



Bibliotheca Alexandrina



0024447

خزانة الأندلس

ولب لباب لسان العرب

فحقيق وشرح
عبد السلام محمد هارون

الجزء التاسع

الناشر مكتبة الخانجي بالناصرة

الطبعة الثانية

١٤٠٨ هـ ١٩٨٨ م

مطبعة المكي
المؤسسة العامة للكتاب
١٤٠٨ هـ ١٩٨٨ م

بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الجوازم

أنشد فيه ، وهو الشاهد السادس والسبعون بعد المائة^(١) :
 ٦٧٦ (لولا فوارسٌ منْ ذُهلٍ وأسرَّتْهمْ يَوْمَ الصُّلَيْفَاءِ لم يُؤْفَوْنَ بِالْجَارِ)
 على أن (لم) قد جاءت في الشعر غيرَ جازمة .
 وكذلك قال ابن عصفور : لأنَّ رفع المضارع بعد لم ضرورة . وأنشد
 مع هذا البيت قولَ الشاعر :
 وَأَمْسُوا بِهَالِيلَ لو أَقْسَمُوا على الشَّمْسِ حَوْلِينَ لمْ تَطْلُعْ
 برفع (تطلع) . وقال : حَكَمَ للهِ بدلاً من حُكْمِها بحكم ما ، لما كانت
 نافيةً مثلها . فرفع المضارع بعدها كما يرفع بعد ما .
 وقال التبريزي (في شرح الكافية) ، تبعاً لابن جني (في سر الصناعة) :
 وقد لا تجزم لم ، حملاً على لا .
 وقال ابن مالك : لأنَّ رفع المضارع بعدها لغة لا ضرورة . كذا في
 مغني اللبيب .

وفوارس : جمع فارس ، شاذٌّ . وذُهل ، بضم الدال المعجمة : اسمٌ
 لقبيلتين ، إحداهما : ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة ، والأخرى^(٢) :

(١) المقتضب ٤٢:٢ وابن يعيش ٨:٧ وضرائر ابن عصفور ٣١٠ والمغني ٢٧٧ ، ٣٣٩
 والبيئ ٤ : ٤٤٦ والتصريح ٢ : ٢٤٧ والمجمع ٢ : ٥٦ والأشرفي ٤ : ٦ واللسان
 (صلف) .

(٢) ط : « والأخر » ، صوابه في ش . وما يجدر ذكره أن « ذهل » اسم لعدة قبائل
 لا لقبيلتين . انظر فهارس جهرة ابن حزم ٥٦٣ ، فقد عد منهم ثمان قبائل .

ذُهل بن ثعلبة بن عكابة ، وهما من ربيعة . وروى بدله : « من جرَّم »
بفتح الجيم ، وهو قبيلة أيضاً . وروى : « نُم » أيضاً بضم النون ، وهو
اسم امرأة ، وهو تحريف .

(من ذُهل وأسرهم) يروى بالرفع عطف على فوارس ، ويروى بالجر
عطف على ذهل .

وأسرة الرجل ، بضم الهمزة : رهطه . والصليفاء : مصغر صلفاء ،
وهي الأرض الصلبة ، والمكان أصلف . ويقال صلفاء ، بوزن جرياء .
وقال الأصمعي : الأصلف والصلفاء : ما اشتد من الأرض وغلظ وصلب ،
والجمع الأصاليف والصلائق . كذا (في العباب للصاغاني) . ويوم الصلفاء
هو يوم من أيام العرب ^(١) ، لكن الشاعر صغره . قال ابن رشيق (في العمدية) :
يوم الصلفاء لموازن على فزارة وعَبَسَ وأشجع ، وفيه قتل دُرَيْد بأخيه
ذؤاب بن أسماء ^(٢) . انتهى .

والواو في (يوفون) ضمير القوم الذين هجأهم الشاعر . و (الجارُ)
له معانٍ : منها المجاور في السَّكَن ، ومنها المستجير وهو الذي يَطلُب
الأمان ، ومنها الحليف . وأحد هذه الثلاثة [هو المناسب ^(٣)] ، وعليه
ففيه حذف مضاف ، أي لم يوفون بذمة الجار .

وهذا البيت أنشده الأخفشُ والفارسيُّ وغيرهما ، ولم أجد من عزاه
إلى قائله ، ولا من ذكر له تنمة . والله أعلم به .

(١) لم يذكره ياقوت . وإنما ذكر « الصلحاء » و « الصليماء » أيضاً بالتصغير ؛ ذكرهما
بالعين المهملة ، مشتقين من قولهم : رجل أصلع وامرأة صلحاء ، وقال : إنه موضع كانت به
وقفة لهم .

(٢) المدة ٢ : ١٦١ حيث ذكر الموضع بالغاء أيضاً .

(٣) التكلة من ث .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والسبعون بعد الستائة^(١) :

٦٧٧ (فَأَضَحَتْ مَغَانِيهَا قِفَارًا رَسُولُهَا

كَأَنَّ لَمْ يَسْوَى أَهْلًا مِنَ الْوَحْشِ تُوَهَّلُ)

على أنَّ (لم) قد فصلت في الضرورة من مجزومها ، فإنَّ الأصل :
كَأَنَّ لَمْ تُوَهَّلْ سَوَى أَهْلٍ مِنَ الْوَحْشِ .

وقيد ابنُ عصفور الفصلَ في الضرورة بالمجرور والظرف ، وأنشد :
نَوَائِبَ مِنْ لَدُنِ ابْنِ آدَمَ لَمْ دَرَلْ تَبَاكَرَ مَنْ لَمْ بِالْحَوَادِثِ تَطْرُقِ
وأنشد بعده قوله : (فَأَضَحَتْ مَغَانِيهَا) البيت . وقد فصل في الأولِ
بين لَمْ ومجزومها وهو تطرق ، بالمجرور ، وفصل في الثاني بالظرف بينهما .
وكذلك صنع ابن هشام (في المغني) ، قال : وقد تفصل من مجزومها
في الضرورة بالظرف ، كقوله :

فَذَلِكَ وَلَمْ إِذَا نَحْنُ امْتَرَيْنَا تَكُنْ فِي النَّاسِ يُدْرِكُكَ الْمِرَاءُ
وقوله : (فَأَضَحَتْ مَغَانِيهَا) البيت . وقد يليها الاسم معمولاً بالفعلِ
يفسره ما بعده ، كقوله :

٦٧٧ ظُنِنْتُ فَقِيرًا ذَا غِنَى ثُمَّ نَلْتُهُ فَلَمْ ذَا رَجَاءُ أَلْقَهُ غَيْرَ وَاهِبٍ^(٢)
انتهى .

(١) الشاهد لذي الرمة في ديوانه ٥٠٦ . وانظر الخصائص ٢ : ١١٠ والضرائر ٢٠٣ .
والمغني ٢٧٨ والمغني ٤ : ٤٤٥ والمجم ٢ : ٥٦ والأشعر ٤ : ٥ .
(٢) المغني ٢٧٨ .

وقوله (إذا نحن امترينا) متعلق بيلدرك ، الأصل : ولم تكن في الناس يدركك المراء إذا نحن امترينا ، والامتراء : الشك . والجرأه : الجِدال .

وقوله : « ظُنِنْتُ فقيراً » الخ . هو بالبناء للمجهول والتكلم . وفقيراً حال من نائب الفاعل ، وذا غنى : مفعولٌ ثانٍ لظُنِنْتُ ، وضمير ثلثه للغنى ، وذا رجاء : مفعولٌ لفعل محذوف مفسرٌ باللقى المذكور . وغيرَ واهب : حالٌ من فاعله ، يعنى أنه فى حال فقره كان متعقفاً ، فكفى عن ذلك بظنه ذا غنى ، وأنه حين صار غنياً يعطى كلَّ راجٍ لقيته ما يرجو .

آيات الشاهد

والبيت من قصيدة طويلة ليلى الرمة . وقبله :

(فيا كرمَ السُّكنى الذين تحمّلوا عن الدار والمستخلف المتبدّل)

وبعده :

(كأن لم تحلّ الزُّرقى ولم تعلق بجرعاه خُزوى نير مرطٍ مرحلٍ إلى ملعبٍ بين الحوامين منصفٍ قريبٍ المزار طيب التربّ مُسهلٍ)

وقوله : « فيا كرم السُّكنى » الخ . هو نداءٌ تعجُّبى ، أى يا صاح ، انظر كرم السُّكنى ، وهو أهل الدار ، جمع ساكن كصاحب جمع صاحب . وتحملوا : أرتحلوا . والمستخلف معطوف على الدار ، وهو المتبدّل رؤيا على صيغة اسم الفاعل واسم المفعول . يريد : الدار تبدّلت بالسُّكنى الوحوشَ والطّيّاءَ والبقر . يعنى أنّ الدار استخلفت واستبدلت الوحش .

وبهذا البيت استشهد صاحب (الكشف) على أن التبدّل فى قوله

تعالى : ﴿ وَلَا تَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ ﴾^(١) بمعنى الاستبدال ، كالتعجيل والتأخير ، بمعنى الاستعجال والاستئثار .

وقوله : (فَأَضَحَّتْ مَغَانِيهَا) أى صارت ، والمغاني . جمع مغنى ، وهو المقام ، من غنى بالمكان كزنى ، إذا أقام فهو غان . والقيفار : جمع قفر . فى المصباح : القفر : المفازة لا ماء فيها ولا نبات . ودار قفر : خالية من أهلها . والرسم : الأثر . ورسومها فاعل قفار . والمروى فى ديوانه كذا :

• فَأَضَحَتْ مَبَادِيهَا قَفَارًا بِلَادُهَا •

قال شارحه : مباديها : حيث تبدو فى الربيع . والبلاد : جمع بلدة ، وهى القطعة من الأرض . وأهل المكان أهولاً من باب قعد : غير بأهله فهو أهل ، وقرية أهلة . وأهلت بالشئ : أنست به . قال شارح الديوان : تَوَهَّلُ : تَنَزَّلُ . يقال بلد مأهولٌ : ذو أهل .

وقال ابن الأنبارى (فى شرح المفضليات) : أَهَلَ هذا المكان . وسمعتُ يقال مكان أهل أى ذو أهل . وأنشد هذا البيت ، ثم قال : وبنو عامر يقولون : أَهَلْتُ به أَهْلٌ به أهولاً ، أى أنستُ به .

وقوله : « كَأَنَّ لَمْ تَحُلْ الزُّرْقُ » هو جمع أزرق . قال شارح الديوان : الزُّرْقُ : أَكْثَبَةٌ بالدهناء . والجَزَاءُ من الرمل . وَحَزْوَى بضم المهملة : موضع : واليرط ، بالكسر : الإزار . وزيره : عَلَمُهُ . والمرحَلُ يفتح الحاء المهملة المشددة : المودى على لون الرِّحَالِ^(٢) .

وقوله : « إلى ملعب » ، الحوامين بكسر المهملة : أبياتٌ مجمعة . يريد :

(١) الآية ٢ من سورة النساء .

(٢) فى النصوص : « الرجل » بالميم . وفى شرحه : « والمرجل : العلم » .

ملعباً بين الجوازمين . وَمَنْصَفٌ : بفتح الميم والصاد ، يقول : هو بين
الجوازمين وسط . ومسهل : سهلٌ قد انحدرَ عن القلظ .
وترجمة ذى الرمة تقدمت في الشاهد الثامن من أول الكتاب^(١) .

• • •

وأنشد بعده :

(أزِفُ الترحُّلُ غيرُ أنَّ رِكابنا لَمَّا تَزُلْ بِرحالنا وَكَأَنَّ قَدِ
على أنَّ الفعل بعد (قد) محذوف اختياراً، أى وَكَأَنَّ قد زالت.
وَأَزِفٌ : دنا . وَالرَّكَابُ : الإبل . وَلَمَّا نافية جازمة ، وَتَزُلْ مجزوم وأصله
تزول . وَالرَّحَالُ : جمع رَحْلٍ ، وهو ما يستصحبه الإنسان من الأثاث في
السفر . وَكَأَنَّ مخففة .

٦٢٨

وتقدِّم شرح هذا البيت مفصلاً في الشاهد الخامس والعشرين
بعد الخمسمائة^(٢) .

• • •

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والسبعون بعد السائة^(٣) :

٦٧٨ (احْفَظْ وَدِيعَتَكَ الَّتِي اسْتَوْعَمْتَهَا

يَوْمَ الْأَعَارِبِ إِنَّ وَصَلْتَ وَإِنْ لَمْ
على أنَّ حذف مجزوم (لم) ضرورة ، والأصل : وَإِنْ لَمْ تَصِلْ^(٤) .
كذلك قدره أبو حيان ، فيكون وصلت مثله بالبناء للمعلوم .

(١) الخزائن ١ : ١٠٦ .

(٢) الخزائن ٧ : ١٩٧ - ٢٠٤ .

(٣) دهران ابن حرمة ٢٠١ والمغني ٢٨٠ والحق ٤ : ٤٤٣ والتصريح ٢ : ٢٤٧ والمبع ٢ : ٥٦ والأشباه والنظائر ٢ : ٧٣ والأشعور ٤ : ٦ .

(٤) ط : « والأصل أن لم تصل » . وإثبات الواو من هي .

وقد ره أبو الفتح البغلي : وإن لم تُوصَلْ ، فيكون إن وُصِلَتْ مثله
بالبناء للمفعول .

وأنشد ابن عصفور (في الضرائر الشعرية) قول ابن هرمة :

وعليك عهدُ الله إنَّ ببسابه أهلَ السبائة إن فعلت وإن لم^(١)

يريد : وإن لم تفعل . ومثله قول الآخر :

ياربَّ شيخٍ من لُكيز ذى غَمٍّ في كَفِّهِ زَيْغٌ وفي القَمِّ فَقَسَمُ^(٢)

أَجْلَحَ لَمْ يَشْمَطْ وقد كان ولم

يريد : وقد كان ولم يجلح . ثم قال : وإنما لم يَجْزُ الاكتفاء بلم
وحذف ما تعمل فيه إلَّا في الشعر ، لأنَّها عاملٌ ضعيفٌ ، فلم يتصرفوا
فيها بحذف معمولها^(٣) في حال السعة ، بل إذا كان الحرف الجازم - وهو
أقوى في العمل منه ، لأنَّه من عوامل الأسماء ، وعواملُ الأسماء أقوى من
عوامل الأفعال - لا يجوز حذف معموله^(٤) ، فالأخرى أن لا يجوز ذلك
في الجازم . فإنَّ قال قائل : فلم جاز الاكتفاء بلمًا وحذف معمولها في
سعة الكلام وهي جازمة ، فقالوا : قاربت المدينة ولمًا ، أى ولمًا أدخلها
ولم يجر ذلك في لم ؟ فالجواب أن تقول : إنَّ الذى سوَّغ ذلك فيها
كونها نفيًا لِقَدْ فعل . ألا ترى أنَّك تقول في نفي قد قام زيد : لم يقم ،
فحملت لذلك على قد ، فكما يقال لم يأت زيد وكان قد ، أى وكان

(١) ديوان ابن هرمة ٢١٩ والضرائر ١٨٣ . وفي الديوان : « إن أنباه » .

(٢) كذا ورد في الضرائر وابن يمين ١١١ : ٨ بدون نسبة . وفي ابن يمين : « وفي فيه » .

(٣) ط : « معمولها » ، صوابه في الضرائر .

(٤) في النسختين : « معمولها » ، صوابه من الضرائر .

قد آتَى ، فَيُكْتَفَى بِقَدِّ ، فَكَذَلِكَ أَيْضاً قَالُوا : قَارِيتُ الْمَدِينَةَ وَلَمَّا ، أَى وَلَمَّا
أَدْخَلُهَا ، فَاسْتَفَوْا بِلَمَّا . هَذَا كَلَامُهُ .

وقوله : (احْضَطْ) أَمْرٌ . و (اسْتَوْدَعْتُهَا) عَلَى بِنَاءِ الْمَجْهُولِ . و (يَوْمُ
الْأَعْرَابِ) لَمْ أَقِفْ عَلَيْهِ فِي كِتَابِ أَيَّامِ الْعَرَبِ ، وَقَالَ الْعَيْنِيُّ : هُوَ يَوْمٌ
صَاحِبِ الشَّاهِدِ مَعَهُودٌ بَيْنَهُمْ . وَنَسَبَ الْبَيْتَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَرَمَةَ . وَتَقَدَّمَتْ تَرْجُمَتُهُ فِي
الشَّاهِدِ الثَّامِنِ وَالسَّتِينَ^(١) وَاللَّهُ أَحْلَمُ .

• • •

وَأَنشُدْ بَعْدَهُ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ التَّاسِعُ وَالسَّبْعُونَ بَعْدَ السَّهَائَةِ^(٢) :

٦٧٩ (أَلَمَّا تَعْرِفُوا مِنَّا الْيَقِينَ)

عَلَى أَنَّ الْفُسْزَةَ الدَّاخِلَةَ عَلَى لَمَّا لِلْإِسْتِفْهَامِ التَّقْرِيرِي ، أَى أَلَمْ تَعْرِفُوا
مِنَّا إِلَى الْآنَ الْجِدِّ فِي الْحَرْبِ عِرْقَانًا يَقِينًا . أَى قَدْ عَلِمْتَ ذَلِكَ فَلَمْ
تَعْرِضُوا لَنَا .
وَهَذَا عَجَزٌ وَصَلُّهُ :

(إِلَيْكُمْ يَا بَنِي بَكْرِ إِلَيْكُمْ)

وَالْبَيْتُ مِنْ مَعْلُقَةِ عَمْرِو بْنِ كُلْثُومِ التَّغْلِبِيِّ ، يَخَاطَبُ بَنِي عَمِّهِ بَكْرَ
ابْنِ وَائِلٍ .

وَالْإِيكُم^(٣) : اسْمُ فِعْلٍ ، أَى : ابْعَثُوا وَتَنَحَّوْا عَنَّا إِلَى أَقْصَى مَا يُمْكِنُ مِنْ
الْبُعْدِ . وَكَرَّرَ إِلَيْكُمْ تَأْكِيدًا لِلأَوَّلَى . وَبَعْدَهُ :

٦٨٠ (أَلَمَّا تَعْلَمُوا مِنَّا وَمِنْكُمْ كِتَابٌ يَطْعُنُ وَيَرْمِينَا)
و (أَلَمَّا) مِثْلُ الْأَوَّلَى . وَالْكِتَابَةُ : الْجَمَاعَةُ مِنَ الْجَيْشِ ، سَمِيَتْ كِتَابَةً

(١) الْخَزَانَةُ ١ : ٤٢٤ .

(٢) مَعْلُقَةُ عَمْرِو بْنِ كُلْثُومٍ .

(٣) ط : « وَإِلَيْكُمْ » ، صَوَابُهُ فِي ش .

لا جتماع بعضها إلى بعض، ومنه كتبت الكتاب، أى جمعت بعض حروفه إلى بعض. ويَطْعِنُ : يفتعلن من الطَّعْن . وكذلك يرمينا^(١) : يفتعلن من الرَّمَى ، والآلف للإطلاق . أراد التَّطاعُن بالرمح ، والترامى بالسهم مِنَّا ومنكُمْ .

وتقدمت ترجمة عمرو بن كلثوم صاحب المعلقة مع شرح أبيات منها في مواضع في الشاهد الثامن والثمانين بعد المائة^(٢)

• • •

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثمانون بعد السائة . وهو من شواهد سيويه^(٣) :

٦٨٠ (مُحَمَّدٌ تَفَدٍ نَفْسَكَ كُلِّ نَفْسٍ

إِذَا مَا خِفَتْ مِنْ شَيْءٍ تَبَالًا)

على أنه جاء في ضرورة الشعر حذف لام الأمر في فعل غير الفاعل المخاطب ، والتقدير : يا محمد لتفد نفسك كل نفس .

قال سيويه : واعلم أنَّ هذه اللام قد يجوز حذفها في الشعر وتعمل مضمرة ، كأنَّهم شبهوها بأنَّ إذا أعملوها مضمرة . وقد قال الشاعر :

محمد تُفَدٍ نَفْسَكَ كُلِّ نَفْسٍ . . . البيت .

وإنما أراد : لِيُفَدٍ . وقال مُتَمِّمٌ بْنُ نُوَيْرَةَ :

(١) ش : « يرمين » .

(٢) الخزانة ٣ : ١٨٣ . وفي ش : « الثامن والثلاثين بعد المائة » ، صوابه ما أثبت من ط .

(٣) سيويه ١ : ٤٠٨ والمقتضب ٢ : ١٣٢ والأصول لابن السراج ٢ : ١٨٢ وأمال ابن السجري ١ : ٣٧٥ والإنباف ٥٣٠ وابن يمش ٧ : ٣٥ ، ٦٠ ، ٦٢ / ٩ : ٢٤ والمقرب ١ : ٢٧٢ ووصف المباني ٢٥٦ وشفور اللعب ٢١١ والمغني ٢٢٤ ، ٦٤١ والغني ٤ : ٤١٨ والتصريح ٢ : ١٩٤ والمهج ٢ : ٥٥ والأشعري ٤ : ٥ .

على مثلي أصحاب البعوضة فاخيبي

لك الويل حُسر الوجه أو يبكى من بكى^(١)

أراد : لَيْبَكَ . انتهى .

قال الأَحم : هذا من أَقبح الضرورة ، لأنَّ الجازم أضعف من الجاز ، وحرف الجر لا يُضمر . وقد قيل إنَّه مرفوعٌ حُذفت لامُه ضرورةً واكْتَفَى بالكسرة منها . وهذا أَسهلُ في الضرورة وأقرب .

وقال النحَّاس : سمعت عليَّ بن سليمان يقول : سمعت محمد بن يزيد ينشد هذا البيت ويلحَّن قائله ، وقال : أنشده الكوفيُّون ، ولا يُعرف قائله ، ولا يُحتجُّ به ، ولا يجوز مثله في شعرٍ ولا غيره ، لأنَّ الجازم لا يُضمر ؛ ولو جاز هذا لجاز يَقمُ زيد ، بمعنى ليقم . وحروف الجزم لا تُضمر ، لأنَّها أضعف من حروف الخفض ، وحرف الخفض لا يضم .

فبعد أنْ حكى لنا أبو الحسن هذه الحكاية ، وجدتُ هذا البيت في كتاب سيبويه يقول فيه : وحدثني أبو الخطاب أنَّه سمع هذا البيت من قاله .

قال أبو إسحاق الزجاج احتجاجاً لسيبويه : في هذا البيت حذف اللام ، أى لتفد . قال : وإنما ساء إضماراً لأنَّه بمنزلة . وأما قوله أو يبكى من بكى فهذا البيتُ لِفَصِيح ، وليس هذا مثلاً الأوَّل ، وإن كان سيبويه

(١) سيبويه ٣ : ٨ والمقتضب ٢ : ١٣٢ وأصول ابن المراح ٢ : ١٦٣ ، ١٨١ وابن القيم ١ : ٣٧٥ وابن يمين ٧ : ٦٠ ، ٦٢ والإنصاف ٥٣٢ ووصف المباني ٢٢٨ والمغنى ٢٢٥ والبلدان (البعوضة) .

قد جمع بينهما . وذلك أَنَّ المعطوف يُعْطَفُ على اللفظ وعلى المعنى . فعطفت الشاعرُ على المعنى ، لِأَنَّ الأصل في الأمر أن يكون باللام ، فحذفت تخفيفاً والأصل : فلتخمشي ، فلما اضطرَّ الشاعر عطف على المعنى ، فكأنه قال : فلتخمشي وبَيْتِكَ ، فيكون^(١) الثاني معطوفاً على معنى الأول . والبعوضة : موضع بعينه قُتل فيه رجالٌ من قومه فحضرَ على البكاء عليهم .

وحدا ابن هشام (في المعنى) هذا الحلو وقال : وهذا الذي منعه المبرّد أجازته الكسائي في الكلام ، بشرط تقدّم قلْ ، وجعل منه : ﴿ قُلْ لِعِبَادِي الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾^(٢) ، أى ليقيموا .

ووافقه ابن مالك (في شرح الكافية) وزاد عليه أَنَّ ذَلِكَ يقع في النشر قليلاً بعد القول الخبري ، كقوله :

قُلْتُ لِبَوَّابٍ لَدَيْهِ دَارُهَا تَيْدَنٌ فَلِئَنِّي حَمَوُهَا وَجَارُهَا^(٣)

أى لتيدن ، فحذفت اللام وكسر حرف المضارعة .

٦٣٠

وأما ابن عصفور فلم يَزِدْ (في كتاب الضرائر) على قوله : إضمار الجازم وإبقاء عمله أقبح من إضمار الخافض . ثم أنشد خمسة أبيات حذفت فيها اللام .

و (محمدٌ) منادى . و (تغدٍ) أمرٌ من الفداء . و (كلٌّ) فاعله . و (نفسك) مفعوله . و (التَّيَال) بفتح التناة بعدها موحدة . قال الأُحلم ، وتبعه ابن هشام : هو سوءُ العاقبة ، وأصله وَبَال ، فتأوّه مبدلة من الواو .

(١) ش : « ويكون » .

(٢) الآية ٣١ من سورة إبراهيم .

(٣) لمظود بن مرثد ، في المعنى ٢٢٥ والعين ٤ : ٤٤٤ والمجم ٢ : ٥٦ والأشمونى ٤ : ٤٤ .

والبيت لا يُعرف قائله ، ونسبه الشارح في الباب الذي بعد هذا
لحسن ، وليس موجوداً في ديوانه .

صاحب الشاهد وقال ابن هشام (في شرح الشنور) : قائله أبو طالب عم النبي
صلى الله عليه وسلم .

وقال بعض فضلاء العجم (في شرح أبيات المفضل) : هو للأعشى .
والله أعلم بحقيقة الحال .

• • •

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادى والثانون بعد الستائة^(١) :

٦٨١ (لِيَتَقَمَّ أَنْتَ يَا ابْنَ خَيْرٍ قُرَيْشٍ

فَلْتَقَضَى حَوَائِجَ الْمُسْلِمِينَ)

على أنَّ أمر المخاطب جاء فيه باللام ، وهو في الشعر أكثر منه في
النثر ، أراد قم . وكذا اللام في قوله (فَلْتَقَضَى) لأمر المخاطب ، والياء
إشباع الكسرة .

والبيت أورده الكوفيون . وهو مجهول لا يعلم تنمته ولا قائله .
والله أعلم .

• • •

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثانى والثانون بعد الستائة^(٢) :

٦٨٢ (قَالَتْ بَنَاتُ التَّمِّ يَا سَلَمَى وَإِنْ

كَانَ فَقِيرًا مُتَعَلِّمًا قَسَالَتْ وَإِنْ)

(١) المقد ٣ : ٤٩٦ والإنصاف ٥٢٥ والمغنى ٢٢٧ ، ٥٥٢ والتصريح ١ : ٢ / ٥٥ :

(٢) المغرب ١ : ٢٧٧ والفضائل ١٨٥ ودرصف المبانى ١٠٦ والمغنى ٦٤٩ والبيت

١ : ١٠٤ / ٤ : ٣٣٦ والتصريح ١ : ١٩٥ والمص ٢ : ٦٢ والأشعر ١ : ٤ / ٣٣ :

على أنَّ فيه حذف الشرط والجزاء معاً لضرورة الشعر ، والتقدير :
وإن كان كذلك رضيته أيضاً .

وكذا قال ابن عصفور (في كتاب الضرائر^(١)) : إنَّ حذفهما خاصٌّ
بالشعر .

وأورده ابن هشام (في فصل الحذف من المعنى) ولم يخصه بالشعر .
وأما إن الأولى فإنما حذف منها جوابها ، والتقدير : وإن كان فقيراً
أترضين به ، لأنَّ كان شرطها ، واسمها مستتر فيها يعود إلى بعلٍ في
بيت مقدّم ، وهو :

(قالت سليمان لبت لى بعلأ يَمَنُ يَغْسِلُ جلدى وَيُسْقِي الحَسَنُ
وحاجة ما إنْ لُما عِنْدى ثَمَنُ ميسورة قضاؤها مِنْهُ وَمِنْ
قالت بناتُ العَمِّ ياسلمى وإنْ كان فقيراً مُعْلِماً ، قالت وإنْ)

وهذا الرجز منسوب إلى رؤبة بن العجاج ، وسليماً : مصغر سلمى صاحب الشاهد
الآتية . والبعل : الزوج . وَيَمَنُ فعل مضارع من اليمنة ، وخفف النون
للضرورة ، واليمنة : النعمة يقال مَنْ عَلَيْهِ ، أى أنعم عليه . والمراد هنا : يحصل
منه المنُّ والإنعام ، سواء كان عليها أو على غيرها ، فهو مطلق .

وقال : العيني : هو بتقدير يَمَنُ عَلَى .

وقوله : « يغسل جلدى » إلخ تفسيرٌ لقولها يَمَنُ . وقولها : « وحاجة » ،
منصوب بتقدير : ويقضى لى حاجة ، وهى قضاء شهوة التَّوَم . وقال
العيني : حاجة معطوف على بعلأ ، وما نافية ، وإن زائدة . وكون هذه الحاجة

(١) ط : « الضرورة » ، وأثبت ما فى ش .

لا ثمن لها عندها لغاتها وعزتها . وميسورة صفة حاجة . وأرادت : قضائها من البعل ومنى ، فحذفت الياء مع نون الوقاية ضرورة .

وروى : (قالت بنات الحي) بدل بنات الم . وروى (وإنن) بزيادة نون في الموضعين ، وبها استشهد شراخ الألفية على أن هذه النون هي تنوين الغالي ، وبها يخرج الشعر عن الوزن ولا يستقيم إلا بحذفها . ورؤية تقدمت ترجمته في الشاهد الخامس من أول الكتاب ^(١)

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والثمانون بعد السائة ^(٢) :

٦٨٣ (أماوى مهمن يستمع في صديقه

أقاويل هذا الناس ماوى يندم)

على أن الكوفيين حكوا عن العرب معنى « مهمن » بمعنى من كما في البيت .

قال ابن يعيش عند الكلام على مهما : وقال آخرون هي مركبة من مه بمعنى اكفف وما الشرطية . والمعنى عندهم : اكفف عن كل شيء ، ما تفعل أفعل . ويؤيده قول الشاعر :

أماوى مهمن يستمع في صديقه البيت

فركب مه مع من ، كما ركبها مع ما . فاعرفه . انتهى .

وقال (صاحب تهذيب اللغة) : مهمن استفهام ، وأصلها من من فابديلت النون هاء . وأنشد هذا البيت .

والهمزة في قوله : (أماوى) للنداء . و (ماوى) مرخم ماوية ، وهي من أمماء النساء ، منها ماوية امرأة حاتم طي .

(١) الخزانة ١ : ٨٩ .

(٢) السبع الطوال ٤٥ وابن يعيش ٤ : ٨ والتهذيب ٥ : ٣٨٥ والسان (مهه ٤٤٠) .

وهذا البيت شبيه بشعره ، لكنني لم أقف عليه منسوباً إليه .
قال في الصحاح : والمؤيَّة : المرأة كأنها منسوبة إلى الماء . ومؤيَّة :
اسم امرأة . قال طرفة :

• ليس هذا منك ماويُّ بحرٍ^(١) •

واسم امرأة حاتم طي ، وتصغيرها : مؤيَّة . قال حاتم يخاطبها :
فصارته مؤيَّ ولم تفسرني ولم يعرق مؤيَّ لها جبينى
يعنى الكلمة العواء . انتهى .

ومهمن اسم شرط يجزم فعلين ، الأول يسمعن ، والنون هي نون
التوكيد الخفيفة . وروى (يستمع) بدله ، يقتتل من السماع . والثاني :
يندم ، وكسر للقافية . و (ماوي) الثاني منادى ، وحرف النداء محذوف ،
وكرر المنادى للتلذذ به . وروى المصراع الثانى هكذا أيضاً :
• أقاويل هذا الناس يُصرم ويندم •

فيكون يُصرم جزاء الشرط . والصَّرم : الهجر والقطع .
ورأيت في قصيدة لذي الرمة هذا المعنى مع المصراع الثانى بعينه ،
وهو قوله :

ومن يك ذا وصلٍ فيسمع بوصله

أقاويل هذا الناس يصرم ويصرم^(٢)

• • •

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والثمانون بعد السابعة^(٣) :

(١) صدره في ديوان طرفة ٦٣ :

• لا يكن حبك داءً داغلاً •

(٢) ديوان ذي الرمة ٦٢٩ .

(٣) نواذر أبي زيد ٦٢ والأزهية ٢٦٥ وابن عيش ٧ : ٤٤ والمغنى ١٠٨ : ٣٣٢
والمجمع ٢ : ٥٨ .

(٢ - خزنة الأدب - ج ٩)

٦٨٤ (مَهْمَا لِيَ اللَّيْلَةَ مَهْمَا لِيَهْ أَوْدَىٰ بِنَعْلِيٍّ وَسِرْبَالِيَهْ)
على أَنَّ (مهما) فيه بمعنى الاستفهام .

قال أبو علي الفارسي (في تذكرته) : هذا عندي مثل قول الخليل
في مهما في الجزاء : إِنَّهُ مَا مَا ، فقلب الألف هاء . وذلك لِأَنَّهُ يريد :
مالي الليلة . وما تستعمل في الاستفهام على حَدِّ استعمالها في الجزاء ، أي
غير موصولة فيهما . وَإِنَّمَا غَيْرُ كراهية التقاء الأمثال . ألا ترى أَنَّ
قوله تعالى : ﴿ فِي مَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ ^(١) ﴾ ولم يقل : مامامكناكم فيه ،
فَعَدَّلَ إِلَى (إِنْ) ثَلَاثًا تَلْتَنِي الْأَمْثَالُ فِي اللَّفْظِ . ومن قال مهما هي مَهْ ما
غَيْرُ مَغْيَرَةٍ ، فَإِنْ كَانَ يريد أَنَّهَا مَهْ التي لِلْأَمْرِ فليس يخلو من أَنَّ يجزَمَ
بها أو لا يجزَم . فَإِنْ كَانَ يجزَمَ فَإِنَّمَا قَالَ مَهْ ثُمَّ اسْتَأْنَفَ فَقَالَ : ما تفعلُ
أفعل ، لم يجز . ألا ترى أَنَّ قوله :

• وَأَنْتَكَ مَهْمَا تَأْمُرِي الْقَلْبَ يَفْعَلُ ^(٢) •

ليس يريد به : وَأَنْتَكَ اكْفِي ، ما تَأْمُرِي الْقَلْبَ يَفْعَلُ ، وَإِنْ كَانَ
لا يَجْزَمُ الْفِعْلُ بِهَا ^(٣) ، كَأَنَّهُ قَالَ : لَتَكْفِفُ أَفْعَلُ ، لم يكن لذكر فعل
الشرط وجهٌ . وَإِنْ كَانَ لا يريد الأَمْرَ بِهَا وَلَكِنَّهَا حَرْفٌ يوافقُ التي لِلْأَمْرِ
فِي اللَّفْظِ وَيُخَالِفُهُ فِي الْمَعْنَى ، فَيَكُونُ حَرْفًا لِلشَّرْطِ يَجْزَمُ ، بِمَنْزِلَةِ إِنْ ،
جاز ذلك . انتهى .

٦٣٢

وقال ابن الحاجب (في أماليه) : إِنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَهْ فِي «مهما»
لِ اللَّيْلَةِ ، اسم فعل بمعنى اسكت واكفف عما أنت فيه من اللُّوم ، كَأَنَّهُ

(١) الآية ٢٦ من سورة الأحقاف . وكلمة «فيه» ليست في ش .

(٢) لامرئ القيس في معلقته . وصدره :

• أَغْرَكَ مِنِّي أَنْ حَبَكَ قَاتِلُ •

(٣) ش : «وإن كان جزم الفعل بها» ، صوابه في ط .

يخاطب لائماً على ما يراه من الوَلَه . ثم قال : مالى الليلة ، تعظيماً
للحال التى أصابته ، والشَّدَّة التى أدركته . ثم ذكر الأمر الذى يحقق
تعظيم الأمر فقال :

• أودى بنعلٍ وسرباليه •

يعنى ذهب بنعلٌ وسرباليه ، كقوله تعالى : ﴿ هَلِكْ عَنْ سُلْطَانِيَّةِ ﴾^(١) .
وإذا ذهب عنه نعله وسرباله دلٌّ على أنَّ حاله بلغت مبلغاً أذهلته عما
لا يُذهَل متيقِّظ عن مثله . وصورة الاستفهام للتعظيم ثم مجيء ما يحقق
ذلك التعظيم بجملة أخرى بعد ذلك ، من فصيح كلام العرب وبديعه .
قال تعالى : ﴿ الْحَاقَّةُ مَا الْحَاقَّةُ • وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ ﴾^(٢) ثم قال : ﴿ كَذَّبَتْ
ثَمُودُ ﴾^(٣) . ويجوز أن يكون مهماً أصله ماما ، كررت ما الاستفهامية
للتأكيد اللفظي ، فقلبت الألف الأولى هاء كما قلبت ألف الشرطية فى
قولهم : مهما . وهى عند الأكثرين : ما ما . وليس ذلك بقياس وإنما
هو حمل لفظ العربى على ما يحتمله ، ممّا هو من جنس كلامهم ،
وليس من القياس المختلف فيه فى شئ . ويجوز أن تكون ما الأولى
قدّر الوقف عليها ، فقلبت ألفها هاء ، ثم أجرى الوصل مجرى الوقف .
والوجه الأول أوجهٌ وأوضح . انتهى .

واختار ابن هشام التوجيه الأول (فى المعنى) فى ردِّ ما قاله الشارح
المحقق . قال : ذكر جماعةٌ منهم ابن مالك أنَّ مهماً تأتى للاستفهام ،
واستدلوا بهذا البيت ، ولا دليل فيه ؛ لاحتمال أنَّ التقدير : مه اسم فعل

(١) الآية ٢٩ من سورة الحاقة .

(٢) الآية ١ ، ٢ من سورة الحاقة .

(٣) الآية ٤ من سورة الحاقة .

بمعنى اكفف ، ثم استأنف استفهاماً بما وَخَّهَها . هذا كلامه ، وكأنه يريد به تقليل الأقسام مهما أمكن . وعلى أى تقدير كان ، مهما ههنا مبتدأ ، ولِى هو الخبر ، والليلة ظرف معمول لِمَا لمتعلق الجارِّ فى لى ، والتقدير : ما حصل لى ، وإِذَا بما تضمنته معنى الجملة الكبرى ، لأنَّ معناها ما أصنع وما ألبس . وأودى : هلك وتَلَف . والنَّعلان : مثنى نعل ، وهو ما وقَّيت به الرَّجُلَ من الأرض . والسُّربال ، بالكسر : القميص ، وقيل الدُّرع ، وقيل كل ما تُبس على البَدَن . والباء فى قوله (بنعلٌ) : زائدة فى الفاعل . قال أبو على (فى كتاب الشعر) : يجوز أن تكون الباء زائدة ، كأنه قال أودى نعلانى ، فلحقت الباء كلما لحقت فى : ﴿ كفى بالله ﴾^(١) . فإن قلت : فلم لا تجعل الباء زائدة فى المفعول به ، ويكون الفاعل مضمرّاً ، كأنه قال أودى مُودٍ بنعلٍ ، فتضمره للدلالة عليه كما أضمر فى قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ ﴾^(٢) ؟ فالقول أن هذا أضعف ، لأنَّه ليس فى مودٍ الذى تضمره زيادةٌ على ما استفدته فى قوله أودى ، وليس قوله سبحانه : ثم بدا لهم ، كذلك ، لأنَّ البَدَا والبداة قد صاراً بمنزلة المذهب فى قولك ذهب به مذهبٌ وسُلك به مسلك . فإن قلت : فلم لا تجعل فاعل أودى ذِكْراً يعود إلى ما فى قوله : مهما لى الليلة ؟ فإنَّ ذلك أيضاً ليس بالقوى ، لأنَّ المعنى يصير كأنه أودى شئ بنعلٍ . فإذا جعلت الباء لاحقة للفاعل كان أشبه ، ولا تزيد مع الفاعل من الحروف الجارة غيرَ الباء فى قول سيبويه فى الإيجاب ، كما لم تزد فيه غيرَ الباء فى المبتدأ . انتهى كلام أبى على .

وذهب ابن الحاجب (فى أماليه) إلى أنَّ الباء للتعدية . قال : والباء

٦٣٣

(١) فى آيات مصددة ، أوها الآية ٦ من سورة النساء .

(٢) الآية ٣٥ من يوسف .

باء التعدية ، يعنى أذهبها وأصلها حتى . يقال أذهبت وذهبت به بمعنى واحد . هذا كلامه .

واختار ابن هشام (فى المغنى) مذهب أبى على ، لكنه جعل زيادة الباء فى الفاعل مختصاً بالضرورة ، تبعاً لابن عصفور (فى كتاب الضرائر) . ثم نقل كلام ابن الحاجب وتعقبه بقوله : ولم يتعرض لشرح الفاعل ، وعلام يعود إذا قدر ضميراً فى أودى . ويصح أن يكون التقدير : أودى هو ، أى مؤد ، أى ذهب ذاهباً .

ولا يخفى عليك أن هذا التوجيه قد رده أبو على وبين ضعفه .

وهذا البيت مطلع قصيدة لعمرو بن ملقط الطائى ، عدتها اثنا عشر صاحب الشاهد بيتاً ، أوردها أبو زيد وابن الأعرابي (فى نوادرهما) .

أبيات الشاهد

وما بعده على رواية أبى زيد :

(إنك قد يكفيلك بنى الفقى
بطمنة يجرى لها عائد
يا أوس لو نالتك أرمأنا
ألفيتنا حينك عند القفا
ذاك سنان مخلب نصره
يا أيها الناصر أخواله
أم أختكم أفضل أم أختنا
والخيل قد تحشم أربابها إذ
يأبى لى الثعلبتان الذى
وقرعه أن تركض العاليه
كالماء من غائلة الجابيه
كنت كمن تهوى به الهاويه
أولى فأولى لك ذا وإيقسه
كالجمل الأوطف بالراويه^(١)
أأنت خير أم بنو جاريه
أم أختنا عن نصرنا وانيه
شق وقد تغتيف الداويه
قال ضراط الأمة الراعيه

(١) فى النوادر : « بالجمل الأوطف » .

ظَلَّتْ بِوَادٍ تَجْتَنِي صَمْغُهُ وَاحْتَبَلَتْ لِقَمَحَتِهَا الْآتِيَهُ^(١)
ثُمَّ غَدَّتْ تَنْبِذَ أَحْرَادِهَا إِنَّ مُتَغَنَّاَةً وَإِنْ حَادِيَهُ^(٢)

قوله : « وَأَنْ تَرْكُضَ الْعَالِيَةَ » ، في تأويل مصدر مرفوع فاعل يكفيك ،
أى يقيك^(٣) ، وَبَقِيَ الْفَتَى مَفْعُولُهُ الثَّانِي ، وَدَرَعَهُ مَعْطُوفٌ عَلَى بَقِيَ .
وَالْبَغْيُ : التَّعَدَّى . وَاللُّرْمُ : الْعَوَجُ . يُقَالُ أَقَمْتَ ذُرَّةً فُلَانٌ أَيْ اعْوَجَّاجَهُ .
وَرَوَى بَدَلَهُ : « وَشَغَبَهُ » بِالسَّكُونِ ، وَهُوَ تَهْيِيجُ الشَّرِّ . وَالْعَالِيَةُ بِالْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ :
اسم فرس الشاعر ، وَهُوَ عَمْرُو بْنُ مَلْقَطٍ ، كَذَا قَالَ أَبُو زَيْدٍ .

وَزَعِمَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ أَنَّهُ أَرَادَ عَالِيَةَ الرُّمَحِ ، وَغَلَطَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْأَعْرَابِيُّ
(فِيمَا كَتَبَ عَلَى نَوَاحِرِهِ) .

وَقَدْ خَاطَبَ الشَّاعِرُ نَفْسَهُ فِي هَذَا الْبَيْتِ . وَأَرَادَ بِالْفَتَى أَوْسَ بْنَ حَارِثَةَ
ابْنَ لَأَمٍ الطَّائِيَّ كَمَا يَأْتِي .

وَقَوْلُهُ : « بَطْعَنَةُ » الْخِمْ مَتَعَلِقٌ بِبِكْفِيكَ . وَالْعَانِدُ بِالْمَهْمَلَةِ وَالتَّوْنُ ، هُوَ
الْعِرْقُ الَّذِي لَا يَخْرُجُ دُمُهُ عَلَى جِهَةٍ وَاحِدَةٍ . قَالَ أَبُو زَيْدٍ . وَالْغَائِلَةُ
بِالْمَعْجَمَةِ : مَا غَالَ مِنَ الْمَاءِ وَسَرَقَ . وَالْجَابِيَةُ ، بِالْجِيمِ : الْحَوْضُ . كَذَا
قَالَهُمَا أَبُو زَيْدٍ .

وَقَوْلُهُ : « يَا أَوْسَ » هُوَ أَوْسُ الْمَذْكُورِ ، وَهُوَ جَاهِلِيٌّ . وَرَوَاهُ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ :

(١) ط والنوادر : « صمغ » ، صوابه في ش .

(٢) وكذا في ط والنوادر . وجعلها الشفيعي في نسخته : « جاذية » . والجاذية : التي
تقوم على أطراف أصابعها . قال النيان بن نضلة :

إِذَا شَلَّتْ غَتْنِي دِهَاقِينَ قَرْيَةً وَصَنَاجَةً تَجِلُّو حُلَّ حِدْ مِنْهُمْ

لكن شرح البهيدادي يقتضيه « حادي » بالحاء والذال المهملة .

(٣) ش : « أى يكفيك » ، وأثبت ما في ط .

«ياعمر» وغلطه أبو محمد الأعرابي. وتهوى : تقع من فوق إلى أسفل .
والهاوية : المهواة .

وقوله : « أَلْفَيْتَا عَيْنَاكَ » إلخ أَلْفَيْتَا بالبناء للمفعول ، أَى وَجَلْتَا .
وهذا على لغة أكلوني البراغيث .

وأورده ابن هشام (في المغنى ، وفي شرح الألفيئة) على أَنَّ الألف
فيه علامة لاثنتين .

وكذا أورده ابن الأعرابي ، وقد غلطه أبو محمد الأعرابي وقال : ٦٣٤
«إنما هو» : «أَفَلَيْتَا عَيْنَاكَ عند القفا» . ولم يظهرلى معناه ، مع أَنَّهُ قد
وافق أبا زيد في الرواية .

والعجب من شارحه ابن الملاء لقوله هنا : إن هذا البيت لم يسم قائله ،
مع أَنَّ هذه القصيدة بنماها في شواهد المعنى في باب الفاعل ، ولم يتذكر
ما أسلفه في شرح قوله :

• مَهْمَا لَى اللَّيْلَةَ مَهْمَالِيَه •

في حرف الباء (من المغنى) من قوله : هذا البيت مطلع قصيدة
لعمر بن مَلِيط الطائي ، وسيورده المصنّف في الكلام على مهما . واستشهد
ببيت من أبياتها أيضًا في الحرف الهاوى . ويأتى الكلام عليه هناك . ١٠٨ .
وقال أيضًا (عند الكلام على متى) : تقدّم الكلام عليه مستوفى في
الباء الموحدة .

وقوله : «أَوَّلَى لَكَ» ، كلمة وعيد وتهديد قد شرحها الشارح المحقّق في
أفعال المقاربة . وقوله : «ذَا واقية» ، حالٌ من الكاف ، وصحّ مجيء الحال
من المضاف إليه ليكون المضاف جزءًا منه . والواقية : مصدرٌ بمعنى الوقاية

كالكاذبة بمعنى الكذب. يصفه بالهروب، ويقول : أنت ذو وقاية من عينيك عند فرارك تحترس بهما ، ولكثرة تلفتك حيثل صارت عيناك كأنهما في قفالك .

وقوله : « ذاك سنان » إلخ : قال أبو زيد : سنان : اسم رجل . والمُحلب ، بضم الميم وسكون المهملة وكسر اللام : المُعين ، من الإعانة . والأوطف : الكثير شعر الأذنين وهُدب العينين . ١٥١ . والرأوية : البعير ، أو البغل ، أو الحمار الذي يُستقى عليه . ونصره مبتدأ ومُحلب خبره . ووانية من الوئي^(١) وهو الفتور والإبطاء .

وقوله : « والخييل قد تُجشِم » إلخ ، الإجشام بالجيم : التكليف ، وفاعله ضمير الخيل ، وأربابها مفعوله الأول . والشق بفتح الشين وكسرها بمعنى المشقة ، مفعوله الثاني . والاعتساف : المشى على غير الطريق المسلوكة ، وفاعله ضمير الخيل . والداوية : المفاز ، وخصفت الياء للضرورة .

وقوله : « يائي لي الثعلبتان » إلخ يائي من الإباء ، أى يكره . والثعلبتان فاعل يائي . قال صاحب الصحاح : الثعلبتان : ثعلبة بن جُدعان بن ذهل بن رومان بن جندب بن خارجة بن سعد بن فطرة بن طي ، وثعلبة ابن رومان بن جندب . وأنشد هذا البيت .

والذى : مفعول يائي ، وقال صلة الذى ، والعائد محذوف ، أى قاله . وضراط فاعل قال ، وأراد به أوْسًا المذكور ، ساء به استهانة به وتحقيراً له . وروى : « خَبَاج » بدل ضراط ، بضم الخاء المعجمة بعدها موخدة ثم جيم ، وهو بمعنى الضراط .

وقوله : « ظَلَّت » ، أى استمرت . واللَّحمة بالكسر : الناقة ذات اللبن .

(١) يقال : وئى وئياً ووئى ووئاً ووئياً .

والآتية قال أبو زيد : هي المبثثة بلبثها. وفسرها بعضهم على هامش النوادر بالمثركة .

وقوله : « تنبذ أحرادها » إلخ. تنبذ: تطرح، وفاعله ضمير الأمة . والأحراد : جمع حَرَدَ بفتح المهملة ، قال أبو زيد : هو الغيظ والغضب . ورواه ابن الأعرابي : « ثم غدت تنبض أحرادها » ، وقال : تنبض تضطرب . أحرادها : أمعاؤها . قال أبو محمد الأعرابي : الصواب « ثم غدت تنبذ أحرادها » أى تضطرب ، يدللك على هذا قوله سابقاً : ضراط الأمة الرابعة . ١ هـ . وروى العيني : « تحرد أحرادها » وما أدرى من أين نقلها .

وقوله : « إن مُتَغَنَّاةً » إلخ ، قال أبو الحسن فى شرحه : أراد متغنية يقبلون الياء ألفاً . وحادية من حُداه الإبل ، وهو سَوَّقُها بالغناء . وإن هنا للتقسيم بمعنى إما المكسورة . قال ابن هشام (فى المغنى) : إما المكسورة المشددة مركبة عند سيويه من إن وما . وقد تحذف ما ، كقوله :

٦٣٥

سَقَتُهُ الرُّوَاعِدُ مِنْ صَيِّفٍ وَإِنْ مِنْ خَرِيفٍ فَلَنْ يَعْدَمَا^(١)

أى إما من خريف وإما من صيِّف . ويدلُّ لما قلناه رواية الجرجى وأبى حاتم :

• إِمَّا مُتَغَنَّاةً وَإِنْ حَادِيه •

وعمر بن مَلَقَطٍ الطائى شاعرٌ جاهلى . وملقط بكسر الميم وسكون الميم عمرو بن ملقط اللام وفتح القاف . ١ هـ . والله أعلم .

• • •

(١) لغير بن تولب . وهو الشاهد الحادى بعد التسعمائة .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والثمانون بعد الستمائة ^(١) :

٦٨٥ (وَمَهْمَا وَكَلَّتْ إِلَيْهِ كَفَاهُ)

على أَنَّ (مهما) اسمٌ ، بدليل رجوع الضمير إليه ، وهو الهاء من كفاه ،
والضمير لا يرجع إلا إلى الاسم ، وأما الضمير في إليه فراجع إلى المندوح .

كذا استدلل به ابن يعيش (في شرح الكافية) . وكذا الضمير في
به راجع إلى مهما في الآية ^(٢) .

وقال الزمخشري وغيره : عاد عليها ضمير به وضمير بها ، حملاً
على اللفظ وعلى المعنى .

قال ابن هشام (في المغني) : والأوّل أن يعود ضميرها لإيية .
وفيه أن عَوَدَ الضمير إلى المبين أولى من عوده إلى البيان ^(٣) . وزعم
السّهيلي أن مهما تأتي حرفاً بدليل قول زهير :

وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ امْرِئٍ مِنْ خَلِيقَةٍ

وإنْ خَالَهَا تَخْفَى عَلَى النَّاسِ تُظَلَمُ

قَالَ : هي هنا حرفٌ بمنزلة إن ، بدليل أنها لا محل لها . وتبعه ابن
يسَعُون واستدلّ بقوله :

قَدْ أُوبِيتَ كُلُّ مَا فِي ضَاوِيَةٍ

مَهْمَا تُصِيبُ أَفَقًا مِنْ بَارِقٍ تَشِمْ ^(٤)

(١) ابن يعيش ٧ : ٤٣ وديوان الهذليين ٢ : ٣٠ .

(٢) الآية ١٣٢ من سورة الأعراف : « مهما تأتينا به من آية لتسحرنا بها » .

(٣) المغني ٣٣١ .

(٤) لساعدة بن جوبة في ديوان الهذليين ١ : ١٩٨ واللسان (أب ٤) .

قال : إذ لا تكون مَبْتَدَأً لعدم رابط من الخبر^(١) وهو فعل الشرط ، ولا مفعولاً لاستيفاء فعل الشرط مفعوله . ولا سبيل إلى غيرهما ، فتعين أنها لا موضع لها .

قال ابن هشام : والجواب أنها في الأول إما خبر تكن ، وخليقة اسمها ، ومن زائدة ، لأن الشرط غير موجب عند أبي علي ، وإما مبتدأ واسم تكن ضمير راجع إليها والظرف خبر ، وأنت ضميرها لأنها الخليفة في المعنى ، ومن خليقة تفسير للضمير ، كقوله :

• لِمَا نَسَجَتْهَا مِنْ جَنُوبٍ وَشَمَالٍ^(٢) •

وفي الثاني مفعول تُصَبُّ وأفقا ظرف ، ومن بارق تفسير لمهما . أو متعلق بتُصَبُّ ، فمعناها التبعض ، والمعنى : أى شئ تصب في أفق من البوارق تَشِمُّ .

وقول الشارح المحقق : إنَّ مهما تأتى ظرف زمان إلخ ، هو في هذا تابع لابن مالك ، زعم أنَّ النحويين أهملوا هذا المعنى . وأنشد لحاتم :
وإنَّك مهما تُعطِ بطنك سُؤْلَهُ وَفَرَجَكَ نَالاً مِنْتَهَى الدَّمُ أَجْمَعاً^(٣)
وأبياتاً أخرى . قال ابن هشام : ولادليل في ذلك ، لجواز كونها للمصدر بمعنى أى إعطاء كثيراً أو قليلاً .

وابن مالك مسبوق بهذا القول . وشدد الزمخشري الإنكار على من قال بها فقال : هذه الكلمة في عداد الكلمات التي يحرفها من لا يد له في

(١) الذى فى المعنى : • لعدم الرابط من الخبر • .

(٢) لامرئ القيس فى معلقته . وصدده :

• فتوشح فالقراءة لم ينف رسمها •

(٣) ديوان حاتم ١١٤ والمج ٢ : ٧ • والأشموق ٤ : ١٢ •

علم العربية ، فيضعها في غير موضعها ، ويظنّها بمعنى منى ، ويقول :
 مهما جئتني أعطيتك . وهذا من وضعه ، وليس من كلام واضع العربية ،
 ثم يذهب فيفسّر بها الآية ، فيُلحِد في آيات الله تعالى .

قال ابن هشام : والقول بذلك في الآية ممنوع ، لتفسيرها بمن آية ،
 وإن صحّ ثبوته في غيرها كما ذهب بعضهم في : مهما تُصِيبُ أَفْقاً
 البيت السابق ، قال : مهما فيه ظرف زمان ، والمعنى أَى وقت تُصِيبُ بارقاً
 من أفق ، فقلب الكلام . أَوَى أَفْقِي بارقاً ، فزاد من واستعمل أَفْقاً ظرفاً .
 والمصراعُ الشاهد وقع في شعر شاعرين أحدهما المتنخلُ الهذلي ،
 وهو عجز ، وصلره :

(إِذَا سُدَّتْهُ سُدَّتْ مِطْوَاعَةٌ)

والآخر : ذو الإصبع المَثَوِيُّ ، وصلره :

(فَإِنْ سُدَّتْهُ سُدَّتْ مِطْوَاعَةٌ)

وتقدّم شعرهما مشروحاً في الشاهد السادس والسبعين بعد المائتين^(١)
 وقوله : « إِذَا سُدَّتْهُ » هو من المساوِدة التي هي المسارّة ، والسّواد كالسرّار
 بكسرهما لفظاً ومعنى . قال : إِذَا سَارَزْتَهُ طَاوَعَكَ وساعذك . وقال قوم :
 هو من السّيادة فكأنّه قال : إِذَا كُنْتَ فَوْقَهُ سَيِّدًا لَهُ أَطَاعَكَ وَلَمْ يَحْسُدْكَ ،
 وَإِنْ وَكَلْتُ إِلَيْهِ وَفُوضْتَهُ شَيْئًا كَفَاكَ . والمطواع : الكثير الطّوع والانقياد ،
 والتاء لتأكيد المبالغة . وقوله في الرواية الأخرى : « إِذَا سُدَّتْهُ » هو من
 سُدَّتِ الرَّأْيَةَ^(٢) سبياسة ، إِذَا دَبَّرْتَهُمْ وَقَمَتَ بِأَمْرِهِمْ . ووكلت^(٣) إِلَيْهِ الْأَمْرَ
 وكلا من باب وَعَدَ ، ووكلوا : فَوَضَعْتَهُ إِلَيْهِ واكتفيت به .

* * *

(١) الخزانة ٤ : ١٤٦ - ١٥٢ .

(٢) بمعنى الدواب التي ترمى . وفي ط : « الرعية » .

(٣) ط : « ووكل » ، وأثبت ما في ش .

وأشدد بعده ، وهو الشاهد السادس والثمانون بعد المائة ، وهو
من شواهد س^(١) :

٢٨٦ (إِذْمَا دَخَلْتَ عَلَى الرَّسُولِ فَقُلْ لَهُ
حَقًّا عَلَيْكَ إِذَا اطْمَأَنَّ الْمَجْلِسُ)

على أَنَّ سيبويه استشهد به لإذما .

وهذا نصٌ سيبويه في باب الجزاء : فِيمَا يَجَازَى بِهِ مِنَ الْأَسْمَاءِ غَيْرِ
الظُّرُوفِ : مَنْ وَمَا وَأَيُّهُمْ . وما يَجَازَى بِهِ^(٢) مِنَ الظُّرُوفِ : أَيَّ حِينَ^(٣)
وَمَتَى ، وَأَيْنَ ، وَأَيُّ ، وَحَيْثُما . ومن غَيْرِهِما : إِنْ وَإِذْمَا . ولا يكون
الجزاء في حيثٍ ولا في إِذْمَا حَتَّى يَضُمَّ إِلَى كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا ما ، فيصير
إِذْمَا مع ما بمنزلة إِنَّمَا وَكَأَنَّمَا ، وليست ما فيهما بِلَغْوٍ ، ولكنَّ كُلَّ وَاحِدَةٍ
مِنْهُمَا مع ما بمنزلة حرفٍ واحد . فَمِمَّا^(٤) كَانَ مِنَ الْجَزَاءِ بِإِذْمَا قَوْلُ
الْعَبَّاسِ بْنِ مُرْدَاسٍ :

إِذْمَا أَتَيْتَ عَلَى الرَّسُولِ فَقُلْ لَهُ . البيت .

وقال الآخر ، وهو عبد الله بن همام السُّلَوِيُّ :

إِذْمَا تَرَيْتَنِي الْيَوْمَ مُزَجِّبِي ظَمِئَتِي
سمعتاهما مَعْنَى يَرَوِيهِمَا عَنِ الْعَرَبِ ، وَالْمَعْنَى إِذَا . ا . ا .

(١) في كتابه ١ : ٤٣٢ . وانظر المقتضب ٢ : ٤٧ والكمال ١٦٤ والجمل ٢٢٢
والخصائص ١ : ١٣١ والمختص ٢ : ٨٤ وابن يمين ٤ : ٩٧ / ٧ : ٤٦ ووصف المبال ٦٠ .

(٢) ش : « وما يَجَازَى بِهِ » . وفي سيبويه : « ما يَجَازَى بِهِ » ، في هذا الموضع وسابقه .

(٣) ط : « حِينَ » فقط ، صوابه في ش وسيبويه .

(٤) ط : « فَمَا » ، وأثبت ما في ش وسيبويه .

قال ابن يعيش: إن قيل: إذ ظرفُ زمانٍ ماضٍ، والشرط لا يكون إلاً بالمستقبل، فكيف يصحُّ المجازةُ بها؟ فالجواب^(١) من وجهين: أحدهما أنَّ إذْ هذه التي تستعمل في الجزاء مع ما، ليست الظرفية، وإنما هي حرف غيرها ضُمَّتْ إليها ما، فرُكِباً دلالةً على هذا المعنى كلياً^(٢). والثاني: أنَّها الظرفية، إلا أنَّها بالتركيب غُيِّرَتْ ونُقِلَتْ، وغُيِّرَتْ عن معناها بلزوم ما إليها إلى المستقبل، وخرجت بذلك إلى حيز الحروف. ولذلك قال سيويو: ولا يكون الجزاء في حيث ولا في إذ^(٣) حتى يضمَّ إلى كلٍّ واحدةٍ منهما ما، إلخ. ٨١.

ورواه أهل السير، منهم ابن هشام^(٤):

«إِذَا أَتَيْتَ عَلَى النَّبِيِّ فَقُلْ لَهُ.»

وعليه لا شاهد فيه، وأصله إنَّ ما، وهي إن الشرطية وما الزائدة.

والبيت من قصيدة للعباس بن مرداس الصَّحَّاحِي، قالها في غزوة حُنين صاحب الشاهد
يخاطبُ بِهَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ويذكرُ بِلَاكِهِ وإِقْدَامَهُ مع قومه في تلك الغزوة وغيرها من الغزوات، وعدَّتْهَا سِتَّةَ عَشَرَ بَيْتًا، وأولها:

أبيات الشاهد
(يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ الَّذِي تَهْوَى بِهِ وَجَنَاءُ مُجَمَّرَةٍ الْمَنَاسِمِ عِيسُوسُ
إِذَا أَتَيْتَ عَلَى النَّبِيِّ فَقُلْ لَهُ
يَا خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَى وَمَنْ مَشَى
إِنَّا وَفَيْنَا بِالَّذِي عَاهَدْتَنَا
وَحَقًّا عَلَيْكَ إِذَا أَطْمَأَنَّ الْمَجْلِسُ
فَوْقَ التُّرَابِ إِذَا تَعَدَّى الْأَنْفُسُ
وَالْخَيْلُ تُقَدِّعُ بِالْكُمَاةِ وَتُفْرَسُ)

٦٣٧

(١) في اللسطين: «والجواب». والوجه ما أثبت من ابن يعيش ٧: ٤٧.

(٢) في ابن يعيش: «كلياً».

(٣) ط فقط: «إذا» تحريف، صوابه في ش وسيويو وابن يعيش.

(٤) ميرة ابن هشام ٨٦٣. وانظر أيضاً البداية والنهاية لابن كثير ٤: ٣٤٣.

قوله : « يائيها الرجل » إلخ تهوى بكسر الواو : تُسرِع . والوَجْناءُ : الناقة الغليظة الوَجَنَات ، قال السَّهْلِيُّ (في الروض الأنف) : وجْناءُ : غليظةُ الوَجَنَاتِ بارزُها ، وذلك يدلُّ على غُورِ عينها ، وهم يصفون الإبل بغُورِ العينين عند طول الأسفار . ويقال من الوَجْنَة في الآدميين : رجلٌ موجِّن وامرأة موجَّنة ، ولا يقال وجناء . قاله يعقوب . ومُجَمَّرَةٌ بالميم : اسم مفعول من أَجَمَرَ البعيرُ ، إذا أَسْرَعَ في سيره . والمناسم : جمع مَنَسِمٍ كمجلس ، وهو مقدَّم طرفِ خُفِّ البعير . قال السَّهْلِيُّ : مُجَمَّرَةُ المناسم ، أى نَكَبَتْ مناسمَها الجمار ، وهى الحجارة . وقد يريدُ أيضاً أنَّ مناسمها مجتمعة منضمة ، فذلك أقوى لها . وقد حكى : أَجمرت المرأةُ شعرَها ، إذا صَفَرته . وأَجمرَ الأميرُ الجيشَ ، أى حبَّسه عن القُفُول . والعريس ، بكسر العين وسكون الراء المهملتين وكسر الميم ، قال السَّهْلِيُّ : هى الصخرة الصُّلبة ، ويشبه بها^(١) الناقة الجَلْدَة .

وقوله : (إذْما دَخَلْتَ) إلخ جملة « دَخَلْتَ » وجملة « أُنِيت » فى الرواية الأخرى فى محلِّ جزمٍ شرطٌ لإِذْما أو لإِثْمًا ، وجملة فقل كذلك جوابٌ لإِذْما وجزاؤه . وأراد بالرسول والنبيَّ نبيَّنَا محمدًا صلى الله عليه وسلم . وقوله : (حقًا عليك) قال اللخمي : قيل إنه منصوب بقُل ، والصواب أن يكون منصوباً على المصدر المؤكِّد به ، أو نعتاً لمصدر محذوف ، لأنَّ المقول ما بعد البيت ، وهو « يا خَيْرَ من ركب المطى » إلخ . وعليك متعلِّقٌ بحقًا . وإذا ظرفٌ لقل . واطمأنَّ : سكَن . والمجلس ،

(١) فى الروض الأنت ٧ : ٢٩٨ : « وتشبه بها » .

قيل يريد أهل المجلس فحذف المضاف . وحكى أبو علي البغدادي^(١)
أن المجلس الناس . وأنشد :

ذهب الخيار من المعاشير كلهم واستب بعدك يا كليب المجلس^(٢)
ويجوز أن يكون المعنى : إذا احلماً جلوسك .

وقوله : « يا خير من » إلخ ، هذا مقول القول . وقد تحسّف بعض
أفاضل العجم (في شرح أبيات المفصل) بقوله : يا خير من ركب بيان
لقوله حقاً أو بدل منه . ويجوز أن يكون واقعاً موقع القسم ، تأكيداً للأمر ،
والمعنى : قل له قولاً حقاً صدقاً واجباً عليك ، أو قل له والله يا خير
الراكبين . هذا كلامه .

والملطى : جمع مطيّة : البعير ، لأنه يُركب مطاه أي ظهره . وقوله :
« ومن مثي » هو معطوف على من ركب ، أي ويا خير من مثي . وقوله :
« إذا تعدّ الأنفس » إذا متعلّقة بخير ، أي أنت خير الناس إذا علّوا
نفساً نفساً ، أي واحداً واحداً . ورواه ابن المستوفى (في شرح أبيات
المفصل) : « إذا يعدّ الأنفس » بالثناة من تحت . وقال : الأنفس
بفتح الفاء ، على أنه أفعل تفضيل من النفاسة .

وقوله : « إنا وفينا » إلخ هذا جواب النداء . وقوله : « والخيّل تُقدّع »
إلخ بالبناء للمفعول أي تُكفّ . وقيل تُقدّع بمعنى تُضرب بالقدعة^(٣)
وهي العصا . والكفاة : جمع كفى ، وهو الشجاع . وتضرم بالبناء للمفعول
أيضاً أي تُخرج . وقال السهيلي : أي تُضرب أضراسها باللحم ، تقول :
ضرسه أي ضربت أضراسه ، كما تقول : رأسه ، أصبت رأسه .

(١) يعني أبا علي القائي في أماليه ١ : ٩٥ .

(٢) البيت للمهلل ، كان في الأمال . وانظر نوادر أبي زيد ٢٩ ومجالس ثعلب ٤٦ ، ٥٦٢ .

وابن الشجري ١ : ٥٢ ، ١٨٤ ، ٣٢٤ .

(٣) ط : « بالقدعة » ، صوابه في ش .

٦٣٨ والعباس بن مرداس السُّلَمي ، من بني سُلَيْم بضم السين : صاحبُ
رضي الله عنه . وقد تقدّمت ترجمته في الشاهد السابع عشر من أوائل
الكتاب ^(١) .

• • •

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والثمانون بعد السائة ، وهو من
شواهد سيويه ^(٢) :

٦٣٧ (إِذْ مَا تَرَيْنِي الْيَوْمَ أَزْجِي ظَعِينَتِي أَصْعَدُ سِيراً فِي الْبِلَادِ وَأَفْرِغُ)
لما تقدّم قبله . فترينى مجزوم بإذما بحذف النون ، والأصل ترينى ،
فحذفت الأولى للجزم ، والثانية نون الوقاية ، والياء ضمير المتكلم
وجزاء الشرط هو الثانى .

وقد أنشدتهما سيويه معاً ، فكان ينبغى للشارح المحقق إنشادهما
كنللك ، وهو :

(فَلَئِنِّي مِنْ قَوْمٍ سِوَاكُمْ وَإِنَّمَا رَجَالِي فَهَمُّ بِالْحِجَازِ وَأَشْجَعُ)
فجملة لئنّى من قوم سواكم فى محل جزم جزاء الشرط ، والفاء للربط .
والبيتان لعبد الله بن هَمَّام السُّلَوِى .

صاحب الشاهد

والإزجاء : السُّوق ، بالزاء المعجمة والجم . يقال أزجيت الإبل ، إذا
سَقْتَهَا . وظعيتى مفعول أزجى . و (الظعينة) : المرأة ما دامت فى الهُدُوج .
وروى بدله « مطيتى » . والمطية : البعير .

وزعم بعض فضلاء العجم (فى شرح أبيات المفصل) أنّ ظعيتى
منادى ، ومفعول أزجى محذوف تقليره : ركائبى .

(١) الخزائن ١ : ١٥٢ .

(٢) سيويه ١ : ٤٣٢ والأصول لابن السراج ٢ : ١٦٥ والأزهية ٩٨ وابن الفجرى

٢ : ٢٤٥ وابن عيش ٧ / ٣٧ / ٩٠٦ .

(٣) - خزائن الأدب - ج ٩

وروى سيبويه : « مُزَجِّي ظَعِينَتِي » بصيغة اسم المفعول ، فيكون ظَعِينَتِي نائبَ الفاعل ، وذكَّرَ مُزَجِّي والأصل مزجاة بالهاء ، قاله ابن المستوفى .
وجملة أَرْجَى حَالٌ مِنَ الْيَأْسِ من تَرَيْنِي لا مفعول ثانٍ لتري ، لأنها هنا بصرية . وكذلك مُزَجِّي حَال .

وجملة أَصْعَدَ وَأَفْرَعُ تفسيراً لأَرْجَى وبيانٌ له . وقال ابن المستوفى :
أَصْعَدَ موضعه النصب على الحال ، ولو جعل بدلاً من مُزَجِّي على رواية من روى مطيئ ، جاز ؛ لأنَّ معنى يُزَجِّي مطيئه معنى يصعد في البلاد ويُفْرِع . قال صاحب الصحاح : وَأَصْعَدَ فِي الْوَادِي وَصَعَدَ فِي الْوَادِي تَصْعِيدًا ، أى انحدر فيه . وأنشد هذا البيت ، فيكون أَفْرَعُ بفتح الهمة مقابلاً له . قال صاحب الصحاح : وفرعت الجبل : صَعِدْتَهُ ، وأفرعت في الجبل : انحدرت . قال رجلٌ من العرب : لقيت فلاناً فارعاً مُفْرِعاً ، يقول : أحدنا مُصْعِدٌ والآخر منحدر . وسيراً : مصدر في موضع الحال . وأنشد الزمخشري (في المفصل) المصراع الأول كذا : « فإِذَا تَرَيْنِي الْيَوْمَ » على أنَّ ما تزداد بعد إِنَّ للتأكيد .

وقوله : « فإِذَا تَرَيْنِي مِنْ قَوْمٍ سَوَاكِمَ » .

فلان قيل : كيف قال سواكم ، وهو يخاطب امرأة ؟ فالجواب أنه للتعظيم ، وربما خطبت المرأة الواحدة بخطاب جماعة الذكور مبالغة في سترها ، فيُعَدَّل عن الأفراد والتأنيث إلى الجمع والتذكير ، فيبعد عن الضمير لها بمرتين . ومنه قوله تعالى حكاية عن موسى : ﴿ فَجَاءَ لَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ آيَاتٌ ﴾ . وقال عمر بن أبي ربيعة مخاطباً لامرأة :

كم قد ذكرتك لو أجزى بذكركم
يا أشبه الناس كل الناس بالقمر^(١)
وفهم بالميم لا بالراء ، وأشجع : قبيلتان . قال الأعلم^(٢) : انتمى
الشاعر في النسب إلى فهم وأشجع ، وهو من سلول بن عامر ، لأنهم
كلهم من قيس عيلان بن مضر .
وقائل هذين البيتين كما قال سيويوه وغيره : عبد الله بن همام
السلولى .

وهذا نسبه (من الجمهرة) : عبد الله بن همام بتشديد الميم ، ابن
نُبَيْشَةَ بضم النون ، ابن رِيَّاح بكسر الراء بعدها مشاة تحية ، ابن مالك
ابن الهجيم بالتصغير ، ابن حَوْزَةَ بالحاء المهملة ، ابن عمير بن مرة بن
صمصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن .

وكان يقال لعبد الله من حسن شعره : « السطَّار » .
وسلول هى بنت ذُهل بن شيان بن ثعلبة ، كانت امرأة مرة بن
صمصعة ، وأولادها منه ينسبون إليها .

وعبد الله بن همام شاعر إسلامي من التابعين . قال ابن قتيبة (فى عبد الله بن همام
كتاب الشعراء) : هو من بنى مرة بن صمصعة من قيس عيلان .
وبنو مرة يعرفون ببني سلول ، وهى أمهم ، وهى بنت ذُهل بن شيان
من ثعلبة ، وهم رَهط أبي مريم السلولى ، وكانت له صحبة^(٣) . وعبد الله
هو القائل فى عريضهم :

(١) ديوان ص ١١٦ . ونسب فى المص ٤ : ٨٨ إلى كثير . انظر ديوانه ٥٣١ .

(٢) ش : « قال الشاعر » ، تحريف . وانظر الشنترى ١ : ٤٣٢ .

(٣) واسمه مالك بن ربيعة ، وهو مشهور بكتبه . الإصابة ٧٦٢٥ .

وَلَمَّا خَشِيتُ أَظْافِيرَهُ نَجُوتُ وَأَرْهَنْتُهُ مَالَكَا^(١)
عَرِيفًا مَقِيمًا بَدَارَ الْمَوَا نِ أَهْوُنَ عَلَى بِهِ هَالَكَا^(٢)
وهو القاتل في الفُلافس^(٣) :
أَقْلَى عَلَى اللَّوْمَ يَا ابْنَةَ مَالِكِ^(٤) وَدُوِّي زَمَانًا سَادَ فِيهِ الْفُلَافِسُ
وساع من السلطان ليس بناصح ومحترس من مثله وهو حارس^(٥)
وكان الفُلافس هذا على شُرطة الكوفة ، من قبل الحارث بن
عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي ، أخى عمر بن أبي ربيعة . وخرج
الفُلافس مع ابن الأَشمث فقتله الحجاج .
وعبد الله هو القاتل ليزيد بن معاوية^(٦) :
أَصْبِرْ يَزِيدُ فَقَدْ فَارَقْتَ ذَا مِقَّةٍ
وَأَشْكُرْ حِيَاءَ الَّذِي بِالْمَلِكِ رَدَا^(٧)

(١) أنشدتهما في اللسان (وهن) وبمدهما بيتان ، هما :

وَأَحْضَرْتُ حُلْدِي عَلَيْهِ الشَّهْوُ دَ إِنْ حَلَفُوا لِي وَإِنْ تَارَكَا
وَقَدْ شَهِدَ النَّاسُ مِنْهُدِ الْإِمَا مَ أَنِّي عَمِلْتُ لِأَعْدَائِكَا
وفي اللسان وإصلاح المنطق ٢٣١ ، ٢٤٩ .

فَلَمَّا خَشِيتُ أَظْافِيرَهُمَ نَجُوتُ وَأَرْهَنْتُهُمَ مَالَكَا
(٢) في اللسان : « غريباً » .

(٣) في الحيوان ١ : ٢١٦ وحيون الأخبار ١ : ٥٧ أن الفُلافس هذا كان على شُرطة
الكوفة من قبل الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي ، أخى عمر بن أبي ربيعة ،
كما سيأتي . وفي ش : « الفُلافس » ، تحريف .

(٤) في المحاسن والمساوي للبيهقي ١ : ٢٦٦ : « يَأْمُ مَالِكِ » .

(٥) في الحيوان وحيون الأخبار والشعراء : « وساع مع السلطان » . وفي المحاسن والمساوي
للبيهقي : « وساع إلى السلطان » ، مع نسبة البيهقي إلى البر دخت الشاعر .

(٦) يمزيه عن أبيه معاوية . الشعراء ٦٥٢ والكامل ٧٨٥ .

(٧) في الكامل : « ذَا ثَقَّةٍ » . والمثقة : الهبة ، ومثقة بمقه . وفي الكامل أيضاً : « وَأَشْكُرُ

بِلَاءَ الَّذِي بِالْمَلِكِ أَصْفَاكَا » . وكذا نجد بقية الأبيات برواية أخرى في الكامل .

لَا رُزْءَ أَعْظَمُ بِالْأَقْرَامِ قَدْ عَلِمُوا
 مِمَّا رُزِّقْتَ وَلَا عُقْبَى كَقُفْبَاكَ
 أَصْبَحْتَ رَاغِيَ أَهْلِ الدِّينِ كُلِّهِمْ
 فَأَنْتَ تَرَعَاهُمُ وَاللَّهُ يَرَعَاكَ
 وَفِي مَعَاوِيَةِ الْبَاقِي لَنَا خَلْفٌ
 إِذَا نُيِّمْتَ وَلَا نَسَخُ بِمَنْعَاكَ
 . . .

وَأَنشُدْ بَعْدَهُ :

(كَبِيرُ أَنْاسٍ فِي بَجَادٍ مُزْمَلٍ)
 عَلَى أَنْ قَوْلُهُ (مُزْمَلٌ) جُرَّ لِمَجَاوِرَتِهِ الْمَجْرُورَ ، وَهُوَ أَنْاسٌ ، أَوْ بَجَادٌ ،
 وَلَوْلَا لَرْفَعٌ ، لِأَنَّهُ صِفَةٌ لِقَوْلِهِ كَبِيرٌ .
 وَقَدْ تَقَدَّمَ شَرْحُهُ مَفْصَلًا مُسْتَوْفَى فِي الشَّاهِدِ الْخَمْسِينَ بَعْدَ الثَّلَاثَةِ ^(١)
 وَهُوَ عَجْزٌ ، وَصَلَدُهُ :

(كَأَنَّ أَبَانَا فِي عِرَانَيْنِ وَيَلِيهِ)
 وَالْبَيْتُ مِنْ مَعْلُوقَةِ اِمْرَأَةِ الْقَيْسِ .
 . . .

وَأَنشُدْ بَعْدَهُ :

(قَمَتِي وَاغْلُ يَزُرُّهُمْ يُحْيُو هُ وَتُعْطَفُ عَلَيْهِ كَأَنَّ السَّلَى)
 عَلَى أَنَّهُ فَصْلٌ اضْطِرَّارًا بَيْنَ مَتَى وَمَجْزُومِهِ فَعِلُ الشَّرْطِ بِوَاعِلٍ ،
 فَوَاعِلُ فَاعِلٌ فَعِلٍ مَحْلُوفٌ يَفْسِّرُهُ الْمَذْكُورُ ، أَيِ مَتَى يَزُرُّهُمْ وَاغْلُ يَزُرُّهُمْ .
 وَالْوَاغِلُ : الَّذِي يَدْخُلُ عَلَى مَنْ يَشْرَبُ الْخَمْرَ وَلَمْ يَدْخَعْ إِلَيْهَا ، وَهُوَ فِي
 الشَّرَابِ بِمَنْزِلَةِ الْوَارِثِ فِي الطَّعَامِ ، وَهُوَ الطُّفَيْلُ .

وقد تقدّم الكلام على هذا البيت في الشاهد الحادى والستين
بعد المائة^(١) .

* * *

وأنشد بعده :

(أيّنا الرّيحُ تُمِيلُها تَمِيلُ)

لما تقدّم قبله ، فتكون الرّيحُ فاعلةً لفعل محذوف يفسّره المذكور ،
أى أيّنا تَمِيلُها الرّيحُ تَمِيلُها .

وقد تقدّم الكلام على هذا البيت أيضاً في الشاهد الثانى والستين
بعد المائة^(٢) . وهو عجز وصلبه :

(صعدة ثابتة في حائر)

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والثمانون بعد السّائة^(٣) وهو من
شواهد سيبويه :

٦٨٨ (وَمَنْ نَحْنُ نُؤْمِنُهُ يَبْتَ وَهُوَ آيِنٌ)

لما تقدّم قبله ، فنحن فاعل لفعل محذوف يفسّره المذكور ، فلما حُذِفَ
الفعل برز الضمير وانفصل ، والتقدير : فمن نُؤْمِنُهُ نُؤْمِنُهُ .

قال سيبويه (في باب الحروف التى لا تقدّم فيها الأسماء الفِعل) :
اعلم أنّ حروف الجزاء يقبح أن تتقدّم الأسماء فيها قبل الأفعال ، وذلك
أنّهم شبهوها بما يَجْزِمُ ممّا ذكرنا ، إلّا حروف الجزاء ، قد جاز ذلك فيها

(١) الخزائن ٣ : ٤٦ - ٤٧ .

(٢) الخزائن ٣ : ٤٧ - ٥١ .

(٣) في كتابه ١ : ٤٥٨ . وانظر المقتضب ٢ : ٦٥ والإنصاف ٦١٩ والمغنى ٤٠٣
والمع ٢ : ٥٩ .

في الشعر، لأنَّ حروف الجزاء يدخلها فَعْلٌ ويفْعُل ، ويكون فيها الاستفهام فيُرفع فيها الأسماء ، وتكون بمنزلة الذي ، فلما كانت تَصْرِفُ هذا التصْرِفُ وتُفَارِقُ الجزم ، ضارعت ما يجزُّ من الأسماء التي إن شئت استعملتها غير مضافه ، نحو ضاربٌ عبدُ الله ، فلذلك لم تكن مثل لم ولا في النهي ، واللام في الأمر ، لأنَّهنَّ لا يفارقن الجزم . ويجوز في الكلام في (إن) إذا لم تجزْ في اللفظ ، نحو قوله :

• عاوِذُ هَرَاةٍ وَإِنْ مَعْمُورُهَا خُوبًا^(١) •

فلأن جزمت في الشعر ، لأنَّه يشبه بلم . وإنَّما جاز في الفصل ولم يشبه لأنَّ (لم) لا يقع بعدها فَعْلٌ . وإنَّما جاز هذا في إنَّ لأنها أصل الجزاء ، ولا تفارقه ، فجاز هذا كما جاز إضمار الفعل فيها حين قالوا : إنَّ خيرًا فخيرٌ وإنَّ شرًّا فشر . وأما سائر حروف الجزاء فهذا فيه ضعف في الكلام ، لأنها ليست كلن ، فلو جاء^(٢) في إن وقد جزمَت كان أقوى ، إذ جاز فيها فَعْلٌ . ومما جاء في الشعر مجزومًا في غير إن قولُ عدى بن زيد :

فمَنى واغْلُ يَنْبُهم يحيُو هُ . . . البيت

وقال :

• أَيْنَمَا الرِّيحُ تَمِيلُهَا تَوِلُّ^(٣) •

ولو كانت فَعْلٌ كان أقوى ، إذ كان ذلك جائزًا في إن في الكلام . واعلم أنَّ قولهم في الشعر : إنَّ زيدٌ يَأْتِكَ يكن كذا ، إنَّما ارتفع على فعل

(١) لشاعر من أهل هراة ، قاله عند ما انتصها عبد الله بن غازم سنة ٦٦ . انظر ما كتبت في حواشي سيويه ٣ : ١١٤ . وحجزه :

• وأسد اليوم مشغوفًا إذا طربا •

(٢) في سيويه : « فلو جاز » .

(٣) لكعب بن جعيل ، كما في سيويه ١ : ٤٥٨ . وصنعه :

• صعدة نابتة في حائل •

هذا تفسيره ، كما كان ذلك في قولك : **إِنْ زَيْدًا رَأَيْتَهُ** ^(١) يكن ذلك ، لأنها لا يبتدأ بعدها الأسماء ثم يبنى عليها . فإن قلت : **إِنْ تَأْتِي زَيْدٌ** يقل ذلك ، جاز على قول من قال : **زَيْدًا** ضربته . وهذا موضع ابتداء . ألا ترى أنك لو جئت بالفاء فقلت : **إِنْ تَأْتِي فَأَنَا خَيْرٌ لَكَ** ، كان حسناً . وإن لم تجعله على ذلك ^(٢) **رُفِعَ** و**جَازَ** في الشعر ، كقوله :
 * **اللَّهُ يَشْكُرُهَا** ^(٣) .

ومثل الأول قول هشام المرِّي :

(فمن نحن نؤمِّنه بيتٌ وهو آمنٌ ومن لأنجره يُنمِّسُ منّا مفزراً)
 انتهى كلامُ سيبويه ، ولنفاسه سقناه بتمامه .

وقد أورد ابن هشام هذا البيت (في المغني) قال : قولنا الجملة المفسرة لا محل لها ، خالف فيه الشاويين ، فزعم أنها بحسب ما تفسره ، فهي في نحو : **زَيْدًا** ضربته لا محل لها ، وفي نحو : **(إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ)** ^(٤) ونحو **زَيْدٌ** الخبز يأكله ، ينصب الخبز ، في محل رفع . ولهذا يظهر الرفع إذا قلت **أَكَلَهُ** . قال :

* **فمن نحن نؤمِّنه بيتٌ وهو آمنٌ** .

فظهر الجزم . وكانت الجملة المفسرة عنده عطف بيان أو بدلاً . ٦٤١

(١) في السكتين : « **إِنْ زَيْدًا رَأَيْتَهُ** » ، وأثبت ما في سيبويه :

(٢) في سيبويه : « **وإن لم يجعله على ذلك** » .

(٣) قطعة من بيت هو الشاهد ٦٩١ ص ٤٩ . وتمامه .

من يفعل المحسنات الله يشكرها والشكر بالشر عند الله مثان

(٤) الآية ٤٩ من سورة القمر .

ولم يُثبت الجمهور وقوع البيان والبدل جملة . وقد بينت^(١) أنَّ جملة الاشتغال ليست من الجمل التي تسمى في الاصطلاح جملة مفردة وإن حصل فيها تفسير .

ولم يثبت جواز حذف المعطوف عليه عطف البيان ، واختلف في المبدل منه .

(وفي البغداديات) لأبي عليٍّ أنَّ الجزم في ذلك بأداة شرط مقدرة فإنه قال ما ملخصه أنَّ الفعل المحذوف والفعل المذكور في نحو قوله :

• لا تجزعي إن منفساً أهلكته^(٢) •

مجزومان في التقدير ، وأنَّ انجزام الثاني ليس على البدلية ، إذ لم يثبت حذف المبدل منه ، بل على تكرير إن ، أي إن أهلكت منفساً إن أهلكته ، وساغ إضمار إن لاتساعهم فيها . ٨١ .

والبيت هشام المرزى كما قاله سيويه^(٣) وغيره ، وهو منسوب إلى صاحب الشاهد مرة بن كعب بن لؤي القرشي ، وهو شاعر جاهلي .

• • •

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والثمانون بعد السائة^(٤) :

٦٨٩ (يُنْثِي عَلَيْكَ وَأَنْتَ أَهْلُ ثَنَايِهِ وَلَدَيْكَ إِنْ هُوَ يَسْتَزِدُّكَ مَزِيدٌ)
على أنَّ مجيء الشرط المقصود باسم من أداة الشرط مضارعاً شاذاً ،
وحقه أن يكون ماضياً ، سواء كان لفظاً ومعنى ، نحو : إن زيد قام
قمت ، أو معنى فقط نحو قوله^(٥) :

(١) ش : « وقد ثبت » ، وما أثبت من ط يطابق ما في المنهج .

(٢) كنز بن قولب في سيويه ٦٧ : ١ والمقتضب ٧٦ : ٢ والخزانة ١٠٢ : ١ / ٤٠٠ : ٤١٠٠ .

(٣) ش : « كما قال سيويه » .

(٤) الجمع ٢ : ٥٩ والأشئوف ٤ : ٣٠ والحامسة بشرح المرزوقي ١٠٤١ .

(٥) هو السموم بن عادي . الجمع ١ : ٦٣ / ٢ : ٥٩ والحامسة بشرح المرزوقي ١١١ .

وإنْ هو لم يَحِيلْ على النَّفْسِ ضِيمَهَا
فليس إلى حُسنِ الثَّنَاءِ سبيلُ

وفيه نظر من وجهين :

الأول : أنه عَمَّ في أداة الشرط ، وسيبويه خَصَّه بإنْ كما تقدَّم ،
وتبعه مَنْ بعده .

الثاني : أنَّ مجيء المضارع ضرورة لا شاذُّ ، سواء كانت الأداة إنْ
أو غيرها ، كما تقدَّم عن سيبويه . وهو في هذا الثاني تابع لابن مالك
(في التسهيل) . ورؤي :

• ولديك إمَّا يستزذك مزيدُ •

فلا شاهد فيه . فإمَّا هي إن الشرطية وما الزائدة .

والبيت من أبياتِ ستَّة لعبد الله بن عَمَّة الغُبَيِّ ، أوردها أبو تمام
صاحب الشاهد (في باب المرائي من الحماسة) ، وهي :

أبيات الشاهد (أأبى لا تبعُدْ وليس بخالدِ حىٌ ومن تُصِبِ المنونُ بعيدُ
أأبى إنْ تصبَحَ رَهينَ قِراةٍ زَلَجِ الجوانِبِ قعرُها ملُحودُ^(١)
قربُ مكروبٍ كررتَ وراءه فمَنَعَتْهُ وبنو أبيهِ شُهودُ
أنفًا ومَحِيَّةً وأَنَّكَ ذائدُ إذ لا يكاد أخو الحفاظِ يدودُ
قربُ عانٍ قد فككتَ وسائلِ أعطيتُهُ فغلَدًا وأنتَ حميدُ
يُثنى عليك وأنتَ أهلُ ثنائه ولديك إمَّا يستزذك مزيدُ)

وقوله : « أأبى » إلخ الهزرة للنداء ، وأبى منادى . ولا تبعُدْ : لا تهلك

(١) الزلج ، بالفتح وبفتحةين : الزلق . ويروى : « زلج » بالفتح وكفرح ، وهو بمعنى
السابق . وقط : « ذليج » ، تحريف .

وَأَخْبَرَ أَنَّ ذَلِكَ لَيْسَ بِكَائِنٍ ، مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ لَا يَبْقَى عَلَى الدَّهْرِ ذُو حَيَاةٍ .
وَالْمَنُونُ : الْمَنِيَّةُ . وَبَعِيدٌ خَيْرٌ مَبْتَدَأٌ مَحْلُوفٌ ، أَيْ فَهُوَ بَعِيدٌ .

وقوله : « تَصْبِحُ رَهِيْنٌ » ، أَلِخَ أَيْ إِنْ خَلَيْتَ مَكَانَكَ وَصَرْتَ رَهِيْنَ
قَبْرِ زَلَقِ الْجَوَانِبِ ^(١) لَا يُنْعَشُ صَرِيْعُهُ وَلَا يَفُكُّ رَهِيْنُهُ ، فَلَرَبُّ مَكْرُوبٍ ،
أَيْ رَبُّ مُضَيَّقٍ عَلَيْهِ ، تَحَلَّقَتْ عَلَيْهِ ، وَأَنْقَلَبَتْ .

وقوله : « أَنْفَأَ وَمَحْمِيَّةٌ » مَفْعُولٌ لِأَجْلِهِ ، أَيْ فَعَلْتَ ذَلِكَ حَمِيَّةً وَأَنْفَعًا ،
وَلَاَنَّ مِنْ سَجِيَّتِكَ اللَّيْثِيَّةُ ، أَيْ الْمَنْعُ ، حِينَ لَا ذَائِدَ ، لَشِدَّةِ الْأَمْرِ .

والعالَى : الْأَسِيرُ ، مِنْ عَنَا يَعْنُو إِذَا خَضَعَ . أَيْ وَرَبُّ أَسِيرٍ أَطْلَقْتَهُ مِنْ
إِسَارِهِ ، وَرَبُّ سَائِلٍ أَعْطَيْتَهُ فَاغْنِيَّتَهُ ، فَانصَرَفَ عَنْكَ وَأَنْتَ مَحْمُودٌ
مَشْكُورٌ ، وَهُوَ يَفْنَى عَلَيْكَ وَيَشْكُرُ نِعْمَتَكَ . وَلَوْ عَادَ إِلَيْكَ لَوَجَدَ مَعَادًا ،
إِذْ لَا تَصْغُرُ وَلَا تَسَامُ مِنَ الْإِفْضَالِ وَالْجُودِ .

وعبد الله بن عنمة شاعرٌ إسلاميٌّ مخضرمٌ ، تَقَلَّمتُ ترجمته في
الشاهد الخمسين بعد السجّاة ^(٢) .

• • •

وَأَنشُدْ بَعْدَهُ :

(أَيِنَمَا الرِّيحُ تَمِيلُهَا تَمِيلُ)

لَمَّا تَقَدَّمَ قَبْلَهُ . وَتَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَيْهِ قَرِيبًا وَبَعِيدًا ^(٣) .

• • •

وَأَنشُدْ بَعْدَهُ :

(إِنَّ مِنْفَسْ أَهْلَكْتُهُ)

(١) فِي التَّسَخُّيْنِ : « رَقَّ الْجَوَانِبُ » ، صَوَابُهُ مَا أَتَيْتُ .

(٢) الْفُرَاةُ ٨ : ٤٧١ - ٤٧٢ .

(٣) الْفُرَاةُ ٣ : ٤٧ - ٥١ ، كَمَا سَبَقَ هُنَا قَرِيبًا فِي ص ٣٨ .

هو قطعة من بيت ، وهو :

(لا تجزعى إنْ مِنْفَسُ أَهْلَكْتُهُ وَإِذَا هَلَكْتُ فَعِنْدَ ذَلِكَ فَاجْزَعِي)
وتقدّم الكلام عليه مفصلاً في الشاهد السادس والأربعين من أوائل
الكتاب^(١)

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التسعون بعد السّائة^(٢) :

٦٩٠ (وَلِلْخَيْلِ آيَاتٌ فَمَنْ يَصْطَبِرْ لَهَا

وَيَعْرِفْ لَهَا آيَاتُهَا الْخَيْرَ تُعْقِبِ)

على أَنَّ (الخير) مفعولٌ مقدّم لتُعْقِبِ ، وتعقب مجزومٌ جواب الشرط ،
وإنّما كسرت الباءُ لأنَّ القصيدة مجرورة .

وإنّما جاز الكسر في المجزوم دون المرفوع والمنصوب لوجهين :
أحدهما أَنَّ الجزم في الأفعال نظير الجرّ في الأسماء ، فلمّا وجب
تحريكه للقافية حرّكوه بحركة التنظير .

والثاني: أَنَّ الرفع والنصب يدخلان هذا الفعل ولا يدخله الجرّ ،
فلو حرّكوه بالضم أو الفتح لالتبس^(٣) حركة الإعراب بحركة البناء ،
بخلاف الكسر فلمّنه ليس فيه لبس .

صاحب الشاهد قال يعقوب بن السكيت (في شرح ديوان طفيل) : أراد تُعْقِبِهِ الْخَيْلُ
الخيرَ ، فقدّم وأخّر . هـ .

وأجاب اللعاميني عن الكوفيين بأنَّ الخيرَ صفةُ آياتها ، أي آياتها
الطيّبة ، فلا فصلَ لأنّه ليس بمفعول للجزء ، فحزم تعقب لعدم الفصل .

(١) الخزائن ١ : ٣١٤ - ٣٢٢ .

(٢) الإنصاف ١ : ٦٢١ . وانظر ديوان طفيل ١٦ كرئكو ، وهـ محمد عبد القادر .

(٣) في : مع تصحيح : « لالتبس » ، وهـ سوله .

وفيه نظر من وجهين :

أحدهما أنَّ الأيّام هنا عبارةٌ عن الشّدائد المتعلّقة برياضة الخيل ،
ومقاساة أهوالها ، فلا طيب بالشّدائد على النفس ، والقرينة استعمال
الصّبر .

ثانيهما: أنَّ تُعقِب فعل متعدّد ، فلا بدّ له من مفعول ، وليس هنا
منزلاً منزلة الفعل اللازم . فإذا كان الخير صفة أيّامها ، لا يعلم ما الذى
تُعقبه الخيل . ويشهد لما قلنا ما أنشدّه ابن قتيبة (فى أبيات المعاني) ،
وهو قول الشاعر :

« وكلّ مُفدّاة العُلالة صليماً^(١) »

قال : أى أعقبهم خيلهم هذه^(٢) خيراً ، ثمّ قاموا عليها وصنّعوها.
والأهوج : الذى يركب رأسه . والمِهْرَج ، بكسر الميم : الكثير الجرى .
وقوله : مفدّاة العُلالة ، يقال لها إذا طُلب علالتُها وهى بقيّة جريها :
ويُنهأ فداً لك ، ومثله قولُ طفيل : « وللخيل أيّام » البيت . والعربُ
لكثرة انتفاعها بالخيل تسمّيها الخير ، قال الله تعالى : ﴿ إِنِّى أَحْبَبْتُ
حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّى حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ^(٣) ﴾ . ذكروا أنّه لها
بالخيل وبالنظر إليها ، حتّى فاتته صلاةُ العصر . وقال أبو ميمون العِجَلِيّ :

« والخيلُ والخيراتُ كالقرنين^(٤) »

(١) المعاني الكبير ٨٤ برواية : « كل أهوج مخرج » . وفى ديوان أوس بن حجر ١٢٠ :
« مِهْرَج » ، وكذا فى الأمالي ١ : ١٨٩ .

(٢) ط : « هذا » ، صوابه فى ش والمعاني الكبير .

(٣) الآية ٣٢ من سورة ص .

(٤) المعاني الكبير ١٧٦ ، ٨٥ وحيون الأخبار ١ : ١٥٦ . وفى حيون الأخبار : « فى قرنين » .

وقوله : « وللمخيل أيام » مبتدأ وخبر ، وقوله : « ويعرف لها » معطوف على يصطبِر ، ولهذا جزم . وتُعقِب ، أى تحدث الخيرَ في العاقبة . والماضى أعقبَ بالهمزة ، وهو متعَدٌّ لمفعولين كما فهم من ابن السكيت .
والبيت من قصيدة طويلة عُلِّتها ستة وسبعون بيتاً ، قالها في غارة أغارها على طيِّئٍ أكثرها في وصف الخَيْل . وبعده :

أبيات الشاهد

وقد كان حيَّاناً علَّوِّينَ في الدنى

(١) خلا ، فعلى ما كان في الدهر فارتبى

إلى اليوم لم تحدث إليكم وسيلة

(٢) ولم تجِدوها عندنا في التنسِبِ

جزيناهم أمس العظيمة لأننا

(٣) متى ما تكن منا الوسيقة نطلب

قال ابن السكيت : قوله فارتبى ، يريد فائبنى أيتها العداوة . وقوله : « إلى اليوم » إلخ يقول : لم تكن بيننا مودةً ولا نسب فيستعطف به .
والوسيقة : الطريدة . والعظيمة : الفظيعة (٤) .

طفيل الغنوى

وطفيل الغنوى شاعر جاهلي ، وهو طفيل بن عوف بن خَلَف بن ضُبَيْس بن مالك بن سعد بن عوف بن كعب بن جِلَّان ، بكسر الجيم وتشديد اللام ، ابن غَنَم يفتح فسكون ، ابن غَنَم بن أعصر . كذا في الجمهرة .

(١) ويرى : « فارتبى » بخطاب المذكر ، أى اثبت أيها الأمر .

(٢) ويرى : « لم تحدث إليكم » بالتوثن .

(٣) ويرى : « الفظيمة » ، وهي ما فعلهم وجرهم ما أرادوه من الوقائع . وفي ط : « الوثيقة » بالناء هنا وفي الشرح . صوابه قش والديوان .

(٤) ش : « الفظيمة » .

قال الصولي (في كتاب الكتاب^(١)) في خلال وصف الجبر : وسموا
طُفَيْلاً الغنوى مجبراً ، لتحسينه شعره . وقيل سُمي بذلك لقوله يصف
بُرداً :

سماوته أسماؤُ بردٍ مجبرٍ وسائرُهُ من أُنْحَمِي مُعْصِبِ^(٢)
وسَمَاوَةُ البيت : سَقْفُهُ . والأُنْحَمِي : ضرب من البرود . ١٠١ .

وقال ابن قتيبة (في كتاب الشعراء) : كان طفيلُ الغنوى من أوصف
العرب للخيل ، فقال عبد الملك : من أراد ركوب الخيل فلْيُرِ شعْرُ
طفيل . وقال معاوية : دَعُوا لِي طُفَيْلاً ، وسائرُ الشعراء لكم . ١٠١ .

وقال الأصمعي : كان طفيلٌ أحدَ نَعَاتِ الخيل ، وكان أكبر من
النابتين^(٣) ، وليس في قيسٍ فحلٌ أقدمُ منه ، وكان يسمَّى طفيلُ
الخيل لكثرة وَصْفِهِ إِيَّاهَا ، والمجبرُ لحسن وصفه لها .

وقد أورد الآمدي (في المؤلف والمختلف) أربعة شعراء كلٌ منهم
اسمه طفيل ، أحدهم هذا .

• • •

وأنشد بعده :

(يا أقرعُ بن حابسٍ يا أقرعُ إنك إنْ يُصرَع أخوك تُصرَعُ)

(١) كذا . وصوابه « أدب الكتاب » ، وهو لأبي بكر محمد بن يحيى الصولي ، وقد طبع
في المطبعة السلفية ١٣٤١ بتحقيق محمد هبة الأثرى . والنص فيه ص ١٠٥ .

(٢) البيت أيضاً في ديوان طفيل ١٩ والكامل ٨٧ والأغاني ١٤ : ٨٦ ، ٨٧ والمعنى
٣ : ٢٤ . ويرى : « من أنحَمِي شعره » . وما بعد هذا البيت من تفسير ساقط من النسخة
المطبوعة من أدب الكتاب .

(٣) أي النابتة الذبياني والنابتة الجمدي . وفي الأغاني ١٤ : ٨٥ عن الأصمعي قال : « كان
طفيل أكبر من النابتة » . وفي الأصل هنا : « من النابتين » ، والتصحيح بقلم الشنيطي في نسخته .

على أَنَّ الكوفيين استدّلوا به على أَنَّ رتبة الجزاء التقديم، فرفع
(تصرّع) مراعاةً لأصله، ولو كان رتبته التأخير لجزم.

وأجاب الشارح عنه بأنّه ضرورة، كما بيّنه.

وهذا مأخوذ من كلام سيبويه، وهذا نصّه: وقد تقول: إن أتيتني
أتيك، أى أتيتك إن أتيتنى. قال زهير:

وإن أتاه خليلٌ يومَ مسألةٍ يقول لا غائبٌ مالى ولا حريمٌ
ولا يحسنُ إن تأتيتني أتيتك، من قبل أنْ إنْ هى العاملة. وقد جاء
فى الشعر، قال جرير بن عبد الله البجليّ:

يا أقرعَ بنَ حبابٍ يا أفسرعُ إنك إن يُصرع أخوك تُصرعُ
أى إنك تُصرع إن يُصرع أخوك. ومثل ذلك قوله:

هكذا سراقَةُ للقرآن يدرسه والمرء عند الرشا إن يلقها ذيب^(١) ٦٤٤

أى والمرء ذئبٌ إن يلقَ الرشا. قال الأصمعى: هو قديم أنشدنيه
أبو عمرو. وقال ذو الرمة:

ولئنّى، متى أشرفت على الجانب الذى

به أنت من بين الجوانب، ناظر^(٢)

أى لئنّى ناظر متى أشرفت. فجاز هذا فى الشعر، وشبهوه بالجزاء
إذا كان جوابه منجزاً؛ لأنّ المعنى واحد، كما شبه الله يشكرها،

(١) هو الشاعر ٨٢ فى الخزانة ٢ : ٣ - ٤. وانظر سيبويه ١ : ٣٧ وابن السجري
٣٣٩ والمجم ٢ : ٣٣.

(٢) هو الشاعر ٦٩٢. وسيأتى فى ص ٥١.

جعلته بمنزلة يشكرها الله ، وكما قالوا فى اضطرار : إن تأتئى أنا صاحبك ، تريد معنى الفاء ، فتشبهه ببعض ما يجوز فى الكلام حلفه وأنت تعني . وقد يقال إن آتئنى آتِك ، وإن لم تأتئى أجْزَك ، لأنّ هذا فى موضع الفعل المجزوم ، وكأنّه قال : إن تفعل أفعّل . وتقول : إن تأتئى فأكرمك ، أى فأتنا أكرمك ، فلا بُدّ من رفع فأكرمك إذا سكّت عليه ^(١) لأنّه جواب . وإنما ارتفع لأنّه مبنى على مبتدأ . انتهى كلام سيبويه .

فتخريج الشارح المحقق فى البيت خلافاً ما خرّجه سيبويه ، فإنّ الشارح جعل تصرع جواب الشرط مع مبتدأ محذوف مع الفاء الرابطة ، والتقدير : فأنت تصرع ، والجملة الشرطية خبر إن . وسيبويه جعل تصرع خبر إن ، وجواب الشرط محذوف يدلّ عليه ما قبله .

والرجز لعمر بن الخُثارم ، وتقدّم شرحه فى الشاهد الحادى صاحب الشاهد والثمانين بعد الخمسائة ^(٢) .

• • •

وأشدّ بعده ، وهو الشاهد الحادى والتسعون بعد السّائة ، وهو من شواهد س ^(٣) :

٦٩١ (مَنْ يَفْعَلِ الْحَسَنَاتِ اللَّهُ يَشْكُرْهَا)

على أنّ الفاء الرابطة محذوفة من جواب الشرط ضرورة ، أى فافعل يشكرها .

(١) وكذا فى سيبويه ١ : ٤٣٧ . وفى س : « إن أسكت عليه »

(٢) الخزانة ٨ : ٢٠ - ٢٩

(٣) فى كتابه ١ : ٤٣٥ ، ٤٥٨ . وانظر نوادر أبى زيد ٣١ والمقتضب ٣ : ٧٢ والأصول ٢ : ٢٠٤ ومجالس العلماء ٤٣٢ والمصابيح ٢ : ٢٨ والنصف ٣ : ١١٨ والمقتضب ١ : ١٩٣ وصر الصناعة ١ : ٢٦٦ ، ٢٦٧ وابن يبيش ٩ : ٢ ، ٣ والمقرب ١ : ٢٧٦ والمفنى ٥٦ : ٩٨ ، ١٣٩ ، ١٦٥ ، ٢٣٦ ، ٤٢٢ ، ٤٢٣ ، ٥١٧ ، ٦٣٦ ، ٦٤٧ والنبي ٤ : ٤٢٣ والتصريح ٢ : ٢٥٠ .

قال النحاس : أبو العباس المبرّد يجهز حذف الفاء في الشعر .

ونقل العيني عنه خلافاً ، قال : وعن المبرّد أنّه منع ذلك حتّى في الشعر .

ثم قال النحاس : وقال أبو الحسن : هو عندي جائز في الكلام إذا علم ، ومنه قول الله عز وجل : ﴿ وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ﴾^(١) وقرئ : ﴿ بما كسبت ﴾^(٢) فاستدل بهذا على أن الفاء محذوفة . ومنه قوله تعالى : ﴿ إن ترك خيراً الوصية للوالدين ﴾^(٣) . وكذلك جوزّه ابن مالك ، قال : ومنه حديث اللقطة : « فإن جاء صاحبها وإلا استمتع بها » .

ثم قال النحاس : قال أبو الحسن : حدثني محمد بن يزيد قال : حدثني المازني أنّ الأصمعي قال : هذا البيت غير النحويين ، والرواية :

• من يفعل الخير فالرحمن يشكره • ١٠ هـ

وأبو الحسن قال هذا فيما كتبه على نواذر أبي زيد ، قال : أخبرنا أبو العباس عن المازني عن الأصمعي أنّه أنشدني : « فالرحمن يشكره » . قال : فسألته عن الرواية الأولى فذكر أنّ النحويين صنعوها . ولهذا نظائر ليس هذا موضع شرحها . ١٠ هـ .

وهذا مردود ، لأنّه طعن في الرواة المدلول .

وأغرب منه ما نقل ابن المستوفى قال : وجدت في بعض نسخ

(١) الآية ٣٠ من سورة الشورى .

(٢) هي قراءة نافع وابن عامر من السبعة ، وأبي جعفر يزيد بن القنقاع من العشرة . تفسير أبي حيان ٧ : ١٨ وإتحاف فضلاء البشر ٣٨٣ . وهي أيضاً قراءة شعبة ، كما في تفسير أبي حيان .

(٣) الآية ١٨٠ من سورة البقرة .

الكتاب في أصله : قال أبو عثمان المازني : خبر الأصمعي عن يونس قال :
نحن عملنا هذا البيت .

وكذلك نقله الكرماني (في الموشح) .

والبيت نسبة سيبويه وخطمته لعبد الرحمن بن حسان بن ثابت صاحب الشاهد
رضي الله عنه ، ورواه جماعة لكعب بن مالك الأنصاري . وقبله بيتان وهما ^(١) :

(إنَّ يسلم المرء من قتلٍ ومن هَرَمٍ للذِّئْبِ العِشْرِ أَفْنَاءُ الجَسَدِ) ^(٢)
فإنَّما هذه الدنيا وزينتها كالزاد ، لا بدَّ يومًا أَنَّهُ فاني

وترجمة كعب بن مالك تقدّمت في الشاهد السادس والستين ^(٣) .

وعبد الرحمن بن حسان يعرف نسبة من ترجمة والده رضي الله عنه ،
وقد تقدّمت في الشاهد الحادي والثلاثين من أوائل الكتاب ^(٤) .

* * *

وأنشد بعده وهو الشاهد الثاني والتسعون بعد السائة ، وهو من
شواهد سيبويه ^(٥) :

٦٩٢ (وأنى متى أشرف على الجانب الذي

به أنت من بين الجوانب ناظر)

على أنَّ قوله (ناظر) جواب الشرط ، بتقدير مبتدأ محذوف مع
الفاء الرابطة ، أي فأننا ناظر ، وتكون الجملة الشرطيّة خبر أنَّ .

(١) شواهد التوضيح والتصحيح لابن مالك ١٣٣ . والحديث أخرجه البخاري في كتاب
الفتنة ، يقول صلوات الله عليه وسلامه لأبي بن كعب .

(٢) ديوان كعب بن مالك ٢٨٨ وحاشية البحري ١٣٥ .

(٣) الخزائن ١ : ٤١٧ .

(٤) الخزائن ١ : ٢٢٧ - ٢٢٨ .

(٥) في كتابه ١ : ٤٣٧ . وانظر المختضب ٢ : ٧١ وديوان في الرمة ٢٤١ .

وهذا خلاف ما ذهب إليه سيويه ، فإن ناظرأ عنده خبر إن ،
والجملة دليل جواب الشرط المحذوف .

قال ابن السراج (في الأصول) : هذا عند سيويه على تقديم الجزاء^(١) :
ولئن ناظر متى أشرف . وأجاز أيضاً أن يكون على إضمار الفاء . والذي عند
أبي العباس وعندى فيه وفي أمثاله ، أنه على إضمار الفاء لا غير ، لأن
الجواب في موضعه ، فلا يجوز أن يثنوى به غير موضعه إذا وُجد له
تأويل . ومثله :

• إِنَّكَ إِنْ بَصِرَ أَخُوكَ تَصْرَعُ^(٢) •

فهذا على ما ذكرْتُ لك . وكذلك قوله :

..... إِنَّهَا مَطْبَعَةٌ مِنْ يَأْتِيهَا لَا يَضِيرُهَا^(٣)

أراد : لا يضرها مَنْ يَأْتِيهَا ، وَإِنَّكَ تَصْرَعُ إِنْ يَصْرَعُ أَخُوكَ ، وهو
عندنا على إضمار الفاء . فإما قوله :

• مَنْ يَفْعَلُ الْحَسَنَاتِ اللَّهُ يَشْكُرُهَا •

فعل إضمار الفاء في كل قول . ا هـ .

وسياق نقل كلام المبرد في الشاهد السادس والثانين^(٤) بإسقاط
من هذا .

صاحب الشاهد وهذا البيت من قصيدةٍ لى الرمة ، وهذا مطلعها :

(١) ش : « تقديم الخبر » ، صوابه في ط . والمراد ما تضمن معنى الجزاء أى جواب الشرط .

(٢) هو الشاهد ٥٨١ وقد سبق في ٨ : ٢٩ - ٢٩ .

(٣) هو الشاهد ٦٩٤ في سياق ص ٥٧ .

(٤) ش : « الشاهد السادس والثلاثين » . وكلاهما خطأ . وأرى أنه يشير إلى ما سياتى في الشاهد السابع والتسعين يمد السكّانة في سياق .

(لَيْسَ أَطْلَالٌ بِحُزْوَى دَوَائِرُ
كَأَنَّ فُؤَادِي هَاضَ عِرْفَانُ رِبْعَهَا
عَشِيَّةٌ مَسْعُودٌ يَقُولُ وَقَدْ جَرَى
أَفَى الدَّارِ تَبْكِي أَنَّ تَفَرَّقَ أَهْلُهَا
فَلَا ضَيْرَ أَنْ تَسْتَعِيرَ الْعَيْنُ لَأَنِّي
فَيَائِي هَلْ يُجْزَى بِكَائِي بِمِثْلِهِ
وَأَنِّي مَنَى أَشْرَفَ عَلَى الْجَانِبِ
عَقَّتْهَا السَّوَابِي بِعِلْدَانِ وَالْمَوَاطِرُ
بِهِ وَحَى سَسَاقٍ أَسْلَمَتْهَا الْجَبَائِرُ
عَلَى لَحْيِي مِنْ حَبْرَةِ الْعَيْنِ قَاطِرُ
وَأَنْتِ امْرُؤٌ قَدْ حَلَمْتَكَ الْعِشَائِرُ
عَلَى ذَلِكَ إِلَّا جَوْلَةَ الدَّمْعِ صَابِرُ
مِرَارًا وَأَنْفَاسِي لِإِلَيْكَ الزَّوَافِرُ
الْبَيْتِ)

قوله : « لَيْسَ أَطْلَالٌ » الخ حُزْوَى : اسم مكان . والدوائر : التي قد انمحت . وعَقَّتْهَا : محتها . والسَّوَابِي : الرياح التي تَسْفِي التراب .

وقوله : « كَأَنَّ فُؤَادِي » الخ الْهَيْضُ : الكسر بعد الجبر ، وضمير به للْفُؤَادِ . وَالْوَحَى : الْجَبْرِ . وَأَسْلَمَتْهَا : خَذَلَتْهَا . وَالْإِسْلَامُ : التَّخْلِيَةُ وَالْخِذْلَانُ . وَالْجَبَارَةُ بِالْكَسْرِ : مَا شَدَّدَتْ بِهِ الْكَسْرَ مِنَ الْأَعْوَادِ . وَعِرْفَانُ فاعل هَاضَ ، وَوَحَى مفعوله .

وقوله : « عَشِيَّةٌ مَسْعُودٌ » هو أَخُو ذِي الرِّمَّةِ . وقوله : « فِي الدَّارِ » الخ هو مَقُولُ مَسْعُودٍ ، وَأَنْ تَفَرَّقَ مجرور باللام المقدرة ، وَهْ أَنْتِ امْرُؤٌ الخ جملة حالية . وَحَلَمْتَكَ : وَصَفْتَكَ بِالْحَلَمِ .

وقوله : « فَلَا ضَيْرَ » الخ الضَّيْرُ : الضَّرَرُ . وَصَابِرُ : خَبِرَ لَأَنِّي ، يريد : لَأَنِّي صَابِرٌ عَلَى ذَلِكَ الِوَجْدِ إِلَّا جَوْلَةَ الدَّمْعِ ، أَيْ يَجُولُ فِي الْعَيْنِ ^(١) .

وقوله : « فَيَائِي » الخ هو مَرَحِمٌ مَيَّةٌ . وَيُجْزَى بِنَاءُ الْمَفْعُولِ ، يريد :

(١) ط : « يَجُولُ فِي الْعَيْنِ » .

هل تبكين مثل ما أبكى مراراً . والزفير : إدخال النفس إلى الجوف .
والشهيقي : إخراجهِ .

وقوله : (وأنى متى أشرف) الخ ، هو بفتح الهمزة معطوف على
المستثنى ، وهو جولة النَّمع . قال شارح ديوانه : يريد : لأننى على ذاك
صاير إلا جولة النَّمع وأنى متى أشرف . والأقرب أن يكون معطوفاً
على بكائى ، أى هل يُجْزَى نظرى إليك فى كل جهة كنت فيها ^(١) ، أى
هل تنظرين لى كذلك . أو المعنى : هل تجزىنى على هذه المحبة . والتاء
من أنسى مكسورة .

وترجمة ذى الرمة تقدّمت فى الشاهد الثامن من أول الكتاب ^(٢) .

• • •

وأنشد بعده :

(فأنسى طلاقاً والطلاقُ أليّة)

على أن جملة (والطلاقُ أليّة) اعتراضية ، وقعت بين المصدر وهو
طلاق ، وبين عدده وهو ثلاثاً فى الصراع الثانى ، وهو :
(ثلاثاً ومن يَحْرِقُ أعقُ وأظلم)

وتقدّم الكلام عليه بما لا مزيدَ عليه فى الشاهد الخامس والأربعين
بعد المائتين ^(٣) .

• • •

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والتسعون بعد السّائة ^(٤) :

(١) ط : « فيه » ، صوابه فى من .

(٢) الخرافة ١ : ١٠٦ .

(٣) الخرافة ٣ : ٤٥٩ - ٤٧١ .

(٤) ديوان المتنّى بشرح الكبيرى ٢ : ٤٦٩ وتحرير الصغير ٣٦٠ .

٦٩٣

(يَرَى كُلَّ مَنْ فِيهَا وَحَاشَاكَ فَانِيَا)

على أَنَّ جملة (وحاشاك) اعتراضية وقعت بين مفعولى يرى ،
أولهما كلٌّ ، وثانيهما فانيا .

وهذا عجزٌ ، وصلره :

(وَتَحْتَقِرُ الدُّنْيَا احْتِقَارَ مَجْرَبٍ ^(١))

والبيت فيه من أنواع البديع التكيلُ ، وهو أن يأتى الشاعرُ أو
المتكلمُ بمعنى من معانى المدح أو غيره من فنون الشعر وأغراضه ، ثم يرى
مدحه بالاعتصار على ذلك المعنى فقط غيرَ كامل ، فيكملُ بمعنى آخر ،
كمن أراد مدح إنسانٍ بالشجاعة ، ورأى مدحه بالاعتصار عليها دون
الكرم مثلاً ، غير كامل ، فيكمله بذكر الكرم ، أو بالبأس دون
الحلم وما أشبهه .

قال ابن أبي الإصبع (فى تحرير التحبير) : ومما وهِمَ فيه المؤلفون
فى هذا الموضع أَنَّهُمْ خَطَطُوا التَّكْيِيلَ بِالتَّتْمِيمِ ، إِذْ سَاقُوا فى باب التَّتْمِيمِ
شَوَاهِدَ التَّكْيِيلِ ، لِأَنَّهُمْ ذَكَرُوا قَوْلَ عَوْفٍ :

إِنَّ الثَّمَانِينَ وَبُلُّغَتْهَا قَدْ أَحْوَجَتْ سَمْعِي إِلَى تَرْجُمَانٍ

من شواهد التتميم . ومعنى البيت تامٌ بدون لفظة وبُلُّغَتْهَا . وإذا
لم يكن المعنى ناقصاً فكيف يسمى هذا تنميماً ، وإنما هو تكيل . وما غلطهم
إلا من كونهم لم يفرقوا بين تنميم الألفاظ وتنميم المعانى . وكذلك
أتوا بقول المتنبي :

• وَتَحْتَقِرُ الدُّنْيَا احْتِقَارَ مَجْرَبٍ • البيت .

(١) ط : « ويحتقر » فى هذا الموضع وتاليه ، صوابهما فى ش والديوان .

في باب التتميم ، وهو مثل الأول وإن زاد على الأول أدى زيادة^(١) لما في لفظة حاشاك^(٢) بعد ذكر الفناء من حُسْن الأدب مع المدوح .
وربما سُمِّحَ بأن يُجعل هذا البيت في شواهد التتميم بهذه اللفظة .
وأما الأول فمحض التكميل ، ولا مدخل له في التتميم . ١٥ .

وقد ذكر التتميم في أول كتابه^(٣) وقال : سمّاه ابن المعتز اعتراضَ كلامٍ في كلام لم يتمّ معناه ، ثم يعودُ المتكلم فيتمّمه . وشرح حده أنّه الكلمة التي إذا طُرحت من الكلام نقص حُسْنُ معناه أو مبالغته ، مع أنّ لفظه يؤمّم بآته تامّ . ومجيئه على وجهين : للمبالغة ، والاحتياط .
ويجيء في المقاطع كما يجيء في الحشو . هذا كلامه .

ولا يخفى أنّ هذا الحدّ منطبقٌ على البيت .

وأما أنا فالبيت عندي من الاحتراس ، وهو أن يأتى المتكلم بمعنى يتوجّه عليه دَجَلٌ ، فيفطن له فيأتى بما يخلّصه من ذلك .

قال ابن أبي الإصبع : والفرق بين الثلاثة أن المعنى قبل التكميل صحيح تامّ ، ثم يأتى التكميل زيادةً يكمل بها حسنه ، إمّا بفنّ زائد أو بمعنى . والتتميم يأتى ليتّمَمَ نقص المعنى . والاحتراس لاحتمالِ دَخَلِ على المعنى وإن كان تاماً كاملاً .

صاحب الشاهد والبيت من قصيدة للمتنبي مدح بها كافوراً الإخشيديّ . وقبل هذا البيت :

(١) وكلذا في تحرير التحرير . وفي ش : « أوفى زيادة » .

(٢) ش : « حشاك » ، تحريف .

(٣) تحرير التحرير ١٢٧ . وفيه : « باب التمام » وهو الذي سمّاه الخاتمي : التتميم .. الخ .

(وقد تهبّ الجيشَ الذى جاء غازیاً لسايلك الفرّ الذى جاء عافیاً)
يقول : إذا غزاك جيشٌ أخذته فوهبته لسايل واحد أنك يسألک .

وقوله : « وتحتقرُ الدنيا » إلخ هو بالخطاب . وجمله يرى إلخ صفة
لمجرّب . يقول : أنت تحتقر الدنيا احتقارَ مَنْ جربها فعرفها ، وعلم أنّ
جميع ما فيها يفنى ولا يبقى ، أى فلذلك تهبّها ولا تلّخرها . وقوله :
(وحاشاك) استثناء ممّا يفنى . وذكر هذا الاستثناء تحسیناً للكلام
واستعمالاً للأدب فى مخاطبة الملوك ، وهو حسنُ الموقع .

وترجمة المتنبي تقدّمت فى الشاهد الحادى والأربعين بعد المائة ^(١) .

• • •

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والتسعون بعد السّائة ، وهو من
شواهد سيبويه ^(٢) :

٦٩٤ (فقلتُ تحمّلُ فوقَ طَوْقِكَ إِنْهَا

مُطَبَّعَةٌ مَنْ يَأْتِيهَا لَا يُضِيرُهَا)

على أنّ التقدير عند سيبويه : لا يضيرُها من يأتها ، فهو مؤخر
من تقديم .

وهذا نصُّ سيبويه : وقد يجوز فى الشعر : آتى من يأتني . وقال
الهُنَلِيُّ :

فقلتُ تحملُ فوقَ طَوْقِكَ . . . البيت

(١) الخزانة ٢ : ٣٤٧ - ٣٦٣ . وفى ش : « الواحد » بدل « الحادى » . .

(٢) فى كتابه ١ : ٤٣٨ . وانظر المقتضب ٢ : ٧٢ والأصول ٢ : ٢٠٢ وابن يميّش
٨ : ١٥٨ والتصريح ٢ : ٢٤٩ واللمبى ٤ : ٤٣١ والأشمونى ٤ : ١٨ وديوان الهلاليين
١ : ١٥٤ والسكرى ٢٠٨ |

هكذا أنشدناه يونس، كأنه قال : لا يضيرها مَنْ، كما كان وأنى
مضى أشرف ناظرٌ على القلب . ولو أريد به حذف الفاء جاز فجعلت
كلان. ٥١ .

قال الأعمى : وهذا عند المبرد على إرادة الفاء ، لأنَّ يضير إذا تقدمت
على مَنْ ارتفعت مَنْ به . ويلزم منه أن يبطل حملها من الجزم ، لأنَّ
حرف الشرط لا يعمل فيه ما قبله . والحجة لسيبويه أنه يقدَّر الضمير
في يضير على ما هو عليه في التأخير . ومَنْ مبتدأة على أصلها ، فلا
يلزم أن ترتفع مَنْ به ، وتبطل من عمل الجزم . هذا كلامه .
وسننقل كلام المبرد في الشاهد الثالث والثمانين^(١) .

وقد تكلم أبو علي (في كتاب الشعر) على فاعل يضير على التقديرين
فقال : من قلَّدر فيه التقديم كان فاعل لا يضيرها ضير ، فأنضم
الضير له للدلالة على الضير عليها . والضير قد استعمل الأسماه في
نحو لا ضير ، كأنه قد صار اسماً لما يُكره ولا يراد . ومن قلَّدر الفاء
محلوفة أمكن أن يكون الفاعل عندنا أحدَ شيئين : أحدهما الضير
كقول من قلَّدر التقديم . ويجوز أن يكون فاعل يضير ضميراً من الذي
تقدَّم ذكره . ٥١ .

أراد بما تقدَّم الثمحل فوق الطاقة .

صاحب الشاهد
والبيت من قصيدة عدتها سبعة عشر بيتاً لأبي ذؤيب الهللي ، قالها
في ابن أخته خالد بن زهير ، وكان خاله أبو ذؤيب في صغره رسولاً من
٦٤٨ وهب بن جابر إلى امرأة من هذيل كان يتعشقها وهب ، وكان أبو ذؤيب

(١) انظر ما سبق في حواشي ص ٥٧ . وانظر أيضاً الشاهد ٦٩٧ .

جَمِيلاً فَرَعِبْتُ فِيهِ وَاطَّرَحْتُ وَهَبًا ، فَفَشَا أَمْرُهُمَا فِي هَذِيلٍ ، فَكَانَ يُرْسِلُ إِلَيْهَا ابْنُ أُخْتِهِ خَالِدُ بْنُ زَهِيرٍ ، وَهَاهُنَا عَلَى أَنْ لَا يَخُونَهُ فِيهَا ، فَلَمْ تَلْبَثْ أَنْ عَشِقْتَ خَالِدًا وَتَرَكْتَ أَبَا ذُؤَيْبٍ ، فَجَرَى بَيْنَ أَبِي ذُؤَيْبٍ وَبَيْنَ خَالِدِ أَشْعَارٍ كَثِيرَةٍ مِنْهَا هَذِهِ الْقَصِيدَةُ ، وَأَجَابَهُ خَالِدٌ بِقَصِيدَةٍ عَلَى رَوْيَها ، مِنْهَا :

فَلَا تَجْزَعَنَّ مِنْ سُنَّةٍ أَنْتَ سِرْتَهَا

فَأَوَّلُ رَاضِي سُنَّةٍ مَنِ سِيرَهَا

وقد شرحنا حالهما وما لهما في الشاهد الثامن والأربعين بعد الثلاثئة وفي الشاهد الستين بعد السائة^(١) .

وهذه أبياتٌ من أوَّل قصيدة أبي ذؤيب :

(مَا حُمِّلَ الْبُخْتَى عَامَ غِيَارِهِ عَلَيْهِ الْوُسُوقُ بُرْهًا وَشَعِيرُهَا
أَلَى قَرْيَةٍ كَانَتْ كَثِيرًا طَعَامُهَا كَرَقَعَ التُّرَابُ بِكُلِّ شَيْءٍ يَمِيرُهَا^(٢)
فَقِيلَ تَحْمَلُ فَوْقَ طَسُوقِكَ إِنَّهَا مُطْلَبَةٌ مِنْ يَأْتِيهَا لَا يُضِيرُهَا
بِأَكْثَرِ مِمَّا كُنْتُ حَمَلْتُ خَالِدًا وَبَعْضُ أَمَانَاتِ الرِّجَالِ غُرُورُهَا)

قوله : « مَا حُمِّلَ الْبُخْتَى عَامَ غِيَارِهِ » مَا نَافِيَةٌ . وَالْبُخْتَى نَائِبُ فَاعِلٍ حُمِّلَ ، وَهُوَ وَاحِدُ الْبُخْتِ ، وَهُوَ نَوْعٌ مِنَ الْإِبِلِ . وَالْغِيَارُ ، بِكسر المعجمة ، مَصْدَرٌ غَارَهُمْ يَغِيرُهُمْ ، إِذَا مَارَهُمْ ، أَيْ أَتَاهُمْ بِالْمِيرَةِ بِالكسر ، وَهِيَ الطَّعَامُ . وَالْوُسُوقُ : جَمْعٌ وَسَقٌ ، وَهُوَ حِمْلٌ بَعِيرٌ ، وَجَمَلَةٌ عَلَيْهَا الْوُسُوقُ تَفْسِيرٌ لِقَوْلِهِ : حُمِّلَ الْبُخْتَى . وَبُرْهًا وَشَعِيرُهَا يَدُلُّ مِنَ الْوُسُوقِ ، بِدَلِّ مَفْصَلٍ مِنْ مَجْمَلٍ . وَإِضَافَةُ الْبُرِّ وَالشَّعِيرِ إِلَى ضَمِيرِ الْوُسُوقِ لِأَدْنَى مَلَابَسَةٍ ، لِأَنَّهَا

(١) الخزانة ٥ : ٨٣ - ٨٦ و ٥١٥ .

(٢) البيتان التاليان ساقطان من ش

يصيران وسوقاً . واختار البختي على البعير لأنه أشد منه وأقوى على زيادة التحمل . ولهذا قال : « عليها السوق » . يعني أن هذا البختي حمل أضعافاً ما يحمله غيره من الإبل .

وقوله : « أتى قرية » إلخ فاعل أتى ضمير البختي . والجملة حال من البختي . وقوله : « كرفغ الثراب » أي ككثرة الثراب ، وأصل الرفغ اللين والسهولة ، وهو بالفاء والغين المعجمة . وقوله : « يميها » هو على القلب ، أي كل شيء تميره هذه القرية ، فقلب ، فجعل الفاعل وهو ضمير القرية مفعولاً وأسند الفعل إلى ضمير كل شيء . والتكئة فيه أن كل شيء يعطى هذه القرية الميرة ، حتى اجتمع فيها الطعام ككثرة الثراب . وقال القارئ (في شرحه) : قوله يميها ، يريد يمتار من القرية . قال الباهلي : كل شيء يميها .

أقول : الوجه الأول معنى الكلام قبل القلب ، والثاني معناه بعد القلب ، كما قلنا فيها .

وقوله : (فقلتُ تحمّل) إلخ رواية السكري : « فقليل تحمّل » وهي الجيدة ، أي وقيل للبختي تحمّل فوق طاقتك ، وقوله : (لئنها) أي إن هذه القرية مطبّعة ، أي مختومة بالطابع . يعني أن هذه القرية مملوءة بالطعام ، لأنّ الختم إنما يكون غالباً بعد الملء . وفيه مبالغة لا تخفى . وجملة لئنها مطبّعة استئناف بياني ، كأنه سأل البختي هل يدعونني أن أتحمّل فوق طاقتي من هذه القرية . فهو سؤال عن السبب الخاص للحكم ، لا عن سبب الحكم مطلقاً ، فلهذا أكد بإن . والجملة الشرطيّة خبر ثان لأنّ . وضارّه ضميراً ، من باب باع : أخبر به .

وقوله : (بأكثر مما كنتُ) إلخ يقول : ما حُمِّلَ هذا البخى من الطعام بأكثر مما كنتُ حَمَلْتُ خالداً من الأمانة . والغرور بالضم : الغفلة ، والضمير للرجال .

وترجمة أبي ذؤيب الهذلي تقدمت في الشاهد السابع والستين ^(١) .

• • •

وأنشد بعده :

(والمرء عند الرثا إن يلقها ذيبٌ)

على أنَّ التقدير عند سيويوه : والمرء ذيبٌ ، فأخّر خبر المبتدأ بعد الشرط ، وتكون الجملة دليلَ الجواب المحلوف .

وعند المبرد « ذيبٌ » هو الجزاء ، بتقدير المبتدأ مع الفاء ، أى : فهو ذيب ، وتكون الجملة الشرطية خبر المبتدأ .

وهذا عجزٌ وصلته :

(هذا سُرَاقَةٌ للقرآنِ يَدْرُسُهُ)

وتقدم الكلام عليه في الشاهد الثاني والثمانين ^(٢) .

• • •

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والتسعون بعد السائة ، وهو من شواهد س ^(٣) :

٦٩٥ (على حِينٍ مَنْ تَلَبَّثَ عَلَيْهِ ذَنْوُهُ

يَجِدُ فَقْدَهَا إِذْ فِي الْمَقَامِ تَدَابُرٌ)

(١) الخزانة ١ : ٤٢٢ .

(٢) الخزانة ٢ : ٣ - ٤ .

(٣) في كتابه ١ : ٤٤١ . وانظر الإنصاف ٢٩١ والمص ٢ : ٦٢ وديوان لبيد ٢١٧ .

على أنَّ جزم أدوات الشرط المضاف إلى جملتها ظرف ، خاص بالشعر كما في البيت ، فإنه جازى بمن مع إضافة حين إلى جملة الشرط ضرورة ، وحكمها أن لا تضاف إلّا إلى جملة خبريّة ، لأنّ المبهمات إنّما تفسر وتوصل بالأخبار ، لا بحروف المعاني وما ضمنت معناها . وجاز هذا في الشعر [تشبيهاً^(١)] لجملة الشرط بجملة الابتداء والخبر ، والفعل والفاعل .

قال سيوييه : وقد يجوز في الشعر أن يُجازى بعد هذه الحروف فتقول : أتذكر إذ من يأتنا نأته ، فإنما أجازوه لأنّ إذ^(٢) لا تغير مادخلت عليه عن حاله^(٣) قبل أن تجيء بها^(٤) ولا تغير الكلام ، كأننا قلنا : من يأتنا نأته ، كما أنا إذا قلنا : إذ عبد الله منطلق ، فكأننا قلنا : عبد الله منطلق ، لأنّ إذ لم تحدث شيئاً قبل أن تذكرها . قال لبيد :

على حين من تلبث عليه . . . البيت .

وإو اضطرّ شاعر فقال : أتذكر إذ إنّ تأتنا نأتك ، جاز له كما جاز في من^(٥) . وتقول : أتذكر إذ نحن من يأتنا نأته ، فنحن فصلت^(٦) بين إذ ومن . وتقول : مررت به فلذا من يأتيه يعطيه ، وإن شئت جزمت ، لأنّ الإضمار يحسن هنا . ألا ترى أنك تقول : مررت به فلذا أجمل الناس ، ومررتا به فلذا أيما رجلي . فلذا أردت الإضمار فكأنك قلت : فلذا هو من يأتيه يعطيه ، فإن لم تضمر فهي بمنزلة إذ ، لا يجوز فيها الجزم .

(١) التكلة من ش

(٢) في سيوييه : لأنّ إذ وهذه الحروف .

(٣) ط : « من حالة » ، صوابه في ش وسيوييه .

(٤) ش : « أن يجيء بها » .

(٥) ط : « فيمن » ، صواب كتابته في ش وسيوييه .

(٦) ط : « فصلنا » ، صوابه في ش وسيوييه .

والبيت من قصيدة للبيد بن ربيعة الصبحاني ، وكان له في الجاهلية صاحب الشاهد جازاً من بني القَيْن قد لجأ إليه ، ففهربه عمه عامر بالسيف ، فغضب لذلك لبيد وقال هذه القصيدة ، يعدد على عمه بلاكه عنده ، ويُنكر فعله بجاره .

وقد تقدّم شرح أبيات منها في الشاهد الثالث عشر بعد الخمسائة ^(١) .

وقبل هذا البيت :

(وَدَافَعْتُ عَنْكَ الصَّيْدَ مِنْ آلِ عَامِرٍ
وَمِنْهُمْ قَبِيلٌ فِي السُّرَادِقِ فَاخْشَرُ ^(٢)
وَذَذْتُ مَعْدًا وَالْعِيَادَ وَطَيْئًا
وَكَلْبًا كَمَا ذِيْدُ الْخُمَاسُ الْهَوَاكِرُ)

على حين مَنْ تَلَبَثُ البيت

الصَّيْدُ : الرؤساء المتكبرون . يقال للصَّيْدِ المتعاضم أَصِيدٌ ؛ لميله ^(٣) رأسه من الكبر والعظمة ، تشبيهاً بالجمل الأصيد ، وهو الذي به ذلك يأخذ البعير فَيَرِمُّ أَنْفَهُ فَيَشْمَخُ وَيَمْبَلُ رَأْسَهُ لذلك الْوَجَعُ . والقَبِيلُ : الجماعة من قوم شئ . والسُّرَادِقُ : ما يُدَارُ حَوْلَ الْخِيْمَةِ من شُقُقٍ بلا سَقْفٍ ، وقيل هو القسطاط ، وقيل هو كل بيت من قُطُنٍ . وفَانْخَرُ ، يريد يفخرون عليك .

(١) الخزانة ٧ : ٩١ - ٩٧ .

(٢) في الديوان ٢١٦ : « من آل دارم » ، وهو الصواب ، لأن بعد هذا البيت في الديوان :

فقيم وعبد الله في عز تهشل يثبيل ، كل حاضر متناصر
وفقيم هم بنو فقيم بن دارم بن مالك . وكللك تهشل ، بنو تهشل بن دارم وعبد الله أيضاً ،
بنو عبد الله بن دارم .

(٣) في هامش ش : « وكذا بخط المؤلف ، والصواب تهشيله » .

وقوله : «وَدَدْتُ مَعْدًا» إلخ. الدُّودُ : الطرد. ومعدٌ : أبو قبيلة ، أراد من ينسب إليه من أولاده . والعباد بالكسر : قبائل شتى من بطون العرب ، اجتمعوا على النصرانية بالحيرة ، والنسبة إليهم عبادي . وطبئٌ بهمزة الآخر على وزن فيعل ، وهو القبيلة المشهورة بلا همز . وكلبٌ أيضاً : قبيلة . والخِماس ، بالكسر : الإبل التي لا تشرب أربعة أيام . والبواكر : التي تُبكر غداة الخِمس .

وقوله : (على حينَ مَنْ تَلَيْثُ) على متعلقة بقوله ذدت ، وحين يجوز جرُّها بالكسرة ويجوز بناؤها على الفتحة ، لأنَّ الظروفَ المضافة إلى الجمل يجوز إعرابها وبناؤها على الفتحة . والتَلَيْثُ : البطء . والذُّنوب ، بفتح الدال المعجمة ، قال صاحب المصباح ^(١) : هي الذلُّ العظيمة . قالوا : ولا تسمَّى ذنوباً حتَّى تكون مملوءة ماءً . وتذكر وتؤنث ^(٢) . وقال الزجاج : مذكر لا غير . ١ هـ . ويردُّ عليه حصَّره هذا البيتُ ، فإنَّ الضمير في «فَقَدَّهَا» مؤنث ، وهو عائد إلى الذُّنوب . و (التَّدَابُرُ) : التقاطع . وأصله أن يولَّى كلُّ واحد من المتقاطعين صاحبه دُبْرَهُ . يقول لعمري عند قيامه في مقام النُّعمان بن المنذر ملكِ الحيرة مع خصومه : أنا دافعتُ عنك بلساني في مجمعٍ . يقول : قمتُ بفخرك وأيامك على حين من لا يقوم بحجته . وهذا على المثل . يعنى أنَّه نصره في وقت إن تبطل فيهِ الحجَّة عن المحتجِّ يَهْلِك ولا يمكنه أن يتلافى ما فرط منه . وقوله : (يجِدُ فقدها) معناه يؤله فقدها ، كما يقال وجَد فلان فَقَدَ فلان ، إذ انقطع عنه نفعه فأثر ذلك في حاله . وروى : (تدابر)

(١) ط : «المصباح» ، صرايحه في ش . والنظر المادة في المصباح المنير .

(٢) يهذه في المصباح : «فيقال هو الذُّنوب ، وهي الذُّنوب» .

بالمثلثة بدل (تدابر) بالموحدة ، وهو التزامم والتكاثر . جعل الجمع
الذين عند الملك بمنزلة المزدحمين على الماء لیسقوا لابلهم . وأصل
الدُّر المال الكثير . وأراد بالمقام المجلس الذى جمعمهم للخِصام ، وروى
في ديوانه :

• يجدُ فقدها فى الدُّناب تدائر •

بالمثلثة . والدُّناب ، بالكسر : جمع ذُنُوب المذكورة . قال شارح
ديوانه : يقول : دُذت عنك فى ذلك الوقت . تلبث : تبطئ . والدُّنوب :
الدُّر . يجد فقدها إذا لم تخرج إليه . وإنما هذا مثل ضربه . وفى
الدُّناب تدائر ، يقول : وفى ذلك تكاثر . وإنما هذا مثل ، أراد الألسن
التي كُثرت عليه . ١ هـ .

وروى سيبويه المصراع الثانى كذا :

• يرثُ شيرُهُ إذ فى المقام تدابر •

قال الأعلام : وصف مقاماً فاخر فيه غيره وكُثرت^(١) المخاصمة
والمحاجة فيه . وضربَ الدُّنوبَ ، وهى الدُّلُ مملوئة ماءً ، مثلاً لما نزل به
من الحجّة . والشُّرب بالكسر : الحظُّ من الماء . والرِّيث : الإبطاء . انتهى .
وترجمة لبيد تقدّمت فى الشاهد الثانى والعشرين بعد المائة^(٢) .

• • •

وأنشد بعده وهو الشاهد السادس والتسعون بعد السائة^(٣) :

(١) ط : « وكثرة » بالطنف على « مقاماً » ، وهو يطابق ما فى شرح البرهان ٢١٧ نقلاً
عن الخزانة . لكن فى ش ونسفة الأعلام على هامش سيبويه : « وكثرت » صلفاً على « فاخر » .
(٢) الخزانة ٢ : ٢٤٦ .
(٣) فاته أن ينص على أنه من شواهد سيبويه ١ : ٤٤٢ . وانظر الموشح ٧٣ والمغنى ٦٠٦
وشذور الذهب ١٣٥ والمغنى ٤ : ٤٢٢ .

٦٩٦ (ولست بحلال التلّاع مخافة

ولكن متى يسترفد القوم أرفد)

على أنّ وقوع الجملة الشرطية بعد (لكن) لكونها لا تغيّر معنى الجملة.

قال سيوييه: وتقول: ما أنا ببخيل ولكن إن نأتى أعطك .
٦٥١ جاز هذا وحسن لأنك قد تضمّر ههنا كما تضمّر في إذا . ألا ترى أنك
تقول : ما رأيته عاقلاً ولكن أحق . وإن لم تضمّر تركت الجزاء
كما فعلت ذلك في إذا . قال طرفة :

ولست بحلال التلّاع مخافة . . . البيت

كأنه قال : أنا . ولا يجوز في متى أن يكون الفعل وصلاً لها كما
جاز في من . والذي سمعناهم ينشدون قول العجير السلولى :

وما ذاك أن كان ابن عمى ولا أخى

ولكن متى ما أملك الضر أنفع

والقوافى مرفوعة ، كأنه قال : ولكن أنفع متى ما أملك الضر ،
ويكون أملك على متى في موضع جزاء ، وما لغو . ولم تجد سبيلاً إلى
أن تكون بمنزلة من فتوصل ، ولكنها كمها . انتهى كلام سيوييه .

فشرط جواز وقوع أداة الشرط بعد لكن تقدير الضمير بينهما ،
وحيث لا ضرورة فيه ، بل هو حسن للفصل كما قال سيوييه .

ولم يُصَبِّب الأعم في قوله : الشاهد في هذا البيت حذف المبتدأ بعد
لكن ضرورة ، والمجازاة بعدها ، والتقدير : ولكن أنا متى يسترفد
القوم أرفد . ١ هـ .

ولم يقدر الضمير ، فلا يجوز وقوع الأداة بعد لكن إلا في الشعر.

والشارح المحقق أخلّ بهذا التفصيل ولم يذكره، وقد أخذ به أبو على
(في التذكرة القصرية) وقال فيها : قال سيّويه في قوله :

• ولكن متى يسترفد القوم أرفد •

تقديره : لكن أنا إن . قيل : هلا لم يحتج إلى هذا الضمير لأنّ
لكن إنّما تشبه الفعل إذا كانت ثقيلة ، فإذا خفّت زال عنها شبه
الفعل ، وإذا كان كذلك صلّحت للجملتين ، وإذا صلّحت لهما لم
تحتج إلى ضمير ؟ قيل : لكن لما فيها من معنى الاستدراك لم يزل عنها
معنى الفعل ، فاحتج إلى الضمير فيها . وهذا عندي إنّما يجب إذا
دخل حرف العطف عليه ، نحو ولكن ، التي في البيت ، لأنّ حرف العطف
إذا دخل عليها خلّصت لمعناها وخرجت من العطف . وإذا لم يدخل
عليها حرف العطف كانت للعطف ، فلم يُحتج^(١) في وقوع الجزاء بعدها
إلى إضمار ، كما لا يُحتاج في حروف العطف إلى ذلك . ا . هـ .

وقد نقل ابن هشام (في المغني) عن أبي عليّ خلاف هذا . قال : وزعم
سيّويه في قوله :

• ولكن متى يسترفد القوم أرفد •

أنّ التقدير : ولكن أنا . ووجهه بأنّ لكن تشبه الفعل فلا تدخل
عليه . وبيان كونها داخلةً عليه أنّ متى منصوبة بفعل الشرط ،
فالفعل مقدّم في الرتبة عليه . وردّه الفارسيّ بأنّ المشبه للفعل هو لكنّ
المشددة لا المخففة ، ولهذا لم تعمل المخففة لعدم اختصاصها بالأسماء .
وقيل : إنّما يُحتاج إلى التقدير إذا دخل عليها الواو ، لأنّها حينئذ تخلّص
لمعناها وتخرّج عن العطف . ا . هـ .

(١) ط : « فلم يُحتج » .

وهذا كما ترى مخالف لكلام أبي علي من وجوه، ولا أدري من أين نقله .

وقوله : (ولست بحلّال) إلخ الحلال : مبالغة الحال ، من الحلول وهو النزول . والأحسن أن يكون فعّالاً للنسبة ، أي لست بذى حلول . و (التّلاع) : جمع تلعة ، وهو مجرى الماء من رموس الجبال إلى الأودية . قال ابن الأنباري : والتلعة من الأصداد ، تكون ما ارتفع ، وما انخفض . والمراد هنا الثاني ، وهو سيل ماء عظيم . و (مخافة) مفعول لأجله . و (أرغد) بكسر الفاء ، لأنه مضارع رَفَدَه رَفْدًا من باب ضرب ، أي أعطاه أو أعانه . والرّفْد بالكسر اسمٌ منه . وأرَفَدَهُ بالألف مثله . وترافئوا : تعاونوا . واسترفدته : طلبت رفده . قال الزوزني : المعنى إنني لستُ ممن يستتر في التّلاع مخافة الضيف^(١) أو غدر الأعداء إياي^(٢) ، ولكن أظهر وأعينُ القوم إذا استعانوا بي ، إمّا في قرى الضيف ، وإمّا في قتال الأعداء .

صاحب الشاهد وهذا البيت من معلّقة طرفة بن العبد . وقد عابه المرزباني (في كتاب الموشح) وقال : المصراع الثاني غيرٌ مشاكلي للأول .

وبعده :

(إِنْ تَبَيَّنِي فِي حَلْقَةِ الْقَوْمِ تَلَقَّى
وَلِنْ تَقْتَنِيَنِي فِي الْحَوَانِيَتِ تَصْطَلِدِ)

(١) في النسختين : « الضيق » ، والوجه ما أثبت . والذي في شرح الزوزني : « مخافة حلول الأضياف أو غزو الأعداء إياي » .
(٢) انظر الحاشية السابقة .

الحَلَقَةُ بسكون اللام : ما استدّر من الناس ومن الحديد ، وتُجمَعُ على الحَلَقِ بفتح الحاء واللام ، وهذا من الشواذ . وقد تجمع على الحَلَقِ بكسر الحاء مثل بَذَرَةٍ وبَذَرٌ^(١) . والافتناص : الاصطياد . يقول :
وإن تطلّبتى فى مَحِيلِ القومِ وجدتنى هناك ، وإن تطلّبتى فى بيوت الخُمَارين
صِدْتنى . والبُعَاءُ هو الطَّلَبُ ، والفعل بغى يبغي . يريد أنّه يجمع
بين الجِدِّ والهزل . كذا فى شرح الزوزنى . وقال أبو جعفر النحوى^(٢) :
المعنى إن تطلّبتى فى موضع يجتمع القوم فيه للمَشُورَةِ وإِجَالَةِ الرَّأى
تلقينى ، لما عِنْدِى من الرَّأى ، لا أتخلّف عنهم ، وإن تطلّبت صيدى فى
حوانيت الخُمَارين تجلتنى أشربُ وأسقى مَنْ حضرنى . والحانوت :
بيت الخُمَار ، يذكّر ويؤنث . ٥١ .

وقال ابن السكيت : يقول : أبداً تجلتنى فى مجلس القوم للمفاخرة
وفى بيوت الخُمَارين مع الشُّرب ، يعنى أنّه من وجوه قومه لا يُبرّم أمرٌ
إلاّ بحضرته ، وأنّه صاحبُ شرابٍ وهو . ٥١ .

وترجمة طرفه تقدمت فى الشاهد الثانى والخمسين بعد المائة^(٣) .

• • •

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والتسعون بعد السّائة . وهو من
شواهد س^(٤) :

(١) فى اللّسطين : « بَرْدَةٌ وبرْدٌ » ، والمصواب ما أثبت . والبردة ، بالفتح : كيس فيه
ألف أو عشرة آلاف درهم .

(٢) هو أبو جعفر أحمد بن محمد النحاس المتوفى سنة ٣٣٨ . والنص فى شرحه لقصائد
التلّغ : ١ : ٢٥٦ .

(٣) الخزانة ٢ : ٤١٩ .

(٤) فى كتابه ١ : ٤٤٢ . وانظر الأصول لابن الأراج ٢ : ٢٠٣ والأغانى ١٤ : ١٥١ .

٦٩٧ (وما ذاك أن كان ابن عمي ولا أخى
ولكن متى ما أملك الضّر أنفع)
على أن (أنفع) مرفوع ، وهو مؤخر من تقديم ضرورة الشعر ،
كما في قوله :

• إنك إن تصرع أخوك تصرع •

والأصل فيهما : ولكن أنفع متى أملك الضّر ، وإنك تصرع إن
يصرع أخوك ، ويكون هذا المقدم تقديرًا دليلَ الجزاء المحذوف .

قال سيبويه : والذي سمعناهم ينشدون قولَ العجير السلولي : « وما ذاك
إن كان ابن عمي البيت . والقوافي مرفوعة ، كأنه قال : ولكن أنفع
متى ما أملك الضّر . ١ هـ .

والضرورة عند المبرد إنما هي في حذف الفاء من أنفع وتصرع ،
وقد ردّ على سيبويه دعواه تقديرَ التقديم في هذا وفيما تقدم ، ونقله
ابن السّراج (في الأصول) ، فلا بأس علينا إن نقلناه . وهذا كلامه :
قال أبو العباس محمد بن يزيد : أمّا قوله آتيتك إن آتيتني فغير
مُشكّر ولا مدفوع ، استغنى عن الجواب بما تقدّم ، ولم تجزم إن شيئاً فتححتاج
إلى جواب مجزوم أو شيء في مكانه ، وأما قوله :

وإن آتاه خليلٌ يوم مسغبةٍ يقولُ لا غائبٌ مالى ولا حرمٌ^(١)

يقول على القلب ، فهو محال ، وذلك لأنّ الجواب حدّه أن يكون
بعد إن وفعلها الأوّل ، وإنّما يُعنى بالشئ موضعه إذا كان في غير موضعه ،

(١) في الأصول لابن السّراج : « يوم سائلة » . والبيت من شواهد سيبويه ١ : ٣٤٦
لزهير بن أبي سلمى . وانظر معجم الشواهد .

نحو ضرب غلامه زيد ، لأنَّ حدَّ الغلام أن يكون بعد زيد . وهذا قد وقع في موضعه من الجزء ، فلو جاز أن تعني به التقديم لجاز أن تقول : ضرب غلامه زيداً ، تريد ضرب زيداً غلامه . وأما ما ذكره من من ومتى ، وسائر الحروف فإنَّه يستحيل في الأسماء منها والظروف من وجوه في التقديم والتأخير ، لأنَّك إذا قلت : آتى من أثنى ، وجب أن تكون من منصوبة بقولك آتى ونحوه ، وحروف الجزء لا يعمل فيها ما قبلها ، فليس يجوز هذا إلا أن تريد بها معنى الذى ومتى ، إذا قلت آتيتك متى أتيتنى ، فمتى للجزء وهو ظرف لأتيتنى ، لأنَّ حرف الجزء لا يعمل فيه ما قبله ، ولكن الفعل الذى قبل متى أغنى عن الجواب ، كما قلت فى إن فى قولك : أنت ظالم إن فعلت . فأنت ظالم منقطع من إن وقد سدَّ مسدَّ الجواب . وكذلك آتيتك قد سدَّت مسدَّ الجواب فى متى وإن لم يكن منها فى شئ ، لأنَّ متى منصوبة بأتيتنى ^(١) ، لأنَّ حروف الجزء من الظروف والأسماء إنما يعمل فيهما ما بعدهما ، وهو الجزء الذى يعمل فيه الجزم . والباب كلُّه على هذا ، لا يجوز غيره . ولو وُضع الكلام فى موضعه لكان تقديمه : متى أتيتنى فأتيتك ، أى فأنا آتيتك . وأما قوله :

• . . . من يأتها لا يضيرها •

إنما هو من يضيرها لا يأتها ، فمحال أن ترتفع من بقولك لا يضيرها ومن مبتدأة ، كما لا تقول زيد يقوم فترفعه بيقوم . وكلُّ ما كان مثله فهذا قياسه . وهذه الأبيات التى أنشدنا كلُّها لا تصلح إلا على إرادة الفاء فى الجواب ، كقوله : «الله يشكرها» ، لا يجوز إلا ذلك . هـ .

(١) ش : «لأنَّ آتى» ، صوابه فى ط وأصول ابن السراج .

صاحب الشاهد والبيت من قصيدة للعجير السلولى . قال الأصمهانى (فى الأغاني) ،
وابن هشام اللخمي (فى شرح أبيات الجمل) : قال ابن الأعرابي :
كانت للعجير بنتٌ عمٌ كان يهاها وتهواه ، فخطبها إلى أبيها فوعده
وقاربَه ، ثم خطبها رجلٌ من بنى عامرٍ مؤبرٌ ، فخيرها أبوها بينه وبين
العجير ، فاختارت العامريَّ لیساره ، فقال العجير فى ذلك :

ألمّا على دارٍ لزينبَ قد أتى أبيات الشاهد
لها باللوى ذى المَرَجِ صَيْفٌ وَمَرِيعٌ^(١)
وقولا لها : قد طال ما لم تَكَلِّمِ
وراعكُ بالغيبِ الفؤادُ المروّعُ^(٢)
وقولا لها : قال العجير وَخَصَّنِ
إليكِ ، وإرسالُ الخليلين يَنْفَعُ
أنتِ الذى أودعْتُكَ السَّرَّ وانتحى
بكِ الحَوْنَ مَزَاجٌ من القومِ أَفْرَعُ
إذا مِتُّ كانَ الناسُ صنفانِ : شامتُ
وآخرُ مُثْنٍ بالذى كنتُ أَصْنَعُ
ولكنَّ سَتَبَكِيَّ خطوبٌ كثيرة
وشُعْتُ أَهْمِينُوا فى المِجالسِ جُوعُ^(٣)
وَمُسْتَلِمٌ قد صَكَّهُ القومُ صَكَّةً
بَعِيدُ الموالى نَيْلَ ما كانَ يَمْنَعُ

(١) فى الأغاني : « ذى المَرَجِ » . والمرج من الغضاء ، وهو ينفرش ويلول فى السماء حتى يستظل فيه ، وهو كثير الورى سريعه .

(٢) فى الأغاني : « بالمين » .

(٣) فى الأغاني : « سَتَبَكِيَّ خطوب ومجلس » .

رددتُ له ما فرط القَيْلُ بالضُّحى
وبالأمس حتّى آبنّا وهو أَضلَعُ^(١)
وما ذاك أنّ كان ابنَ عمّى ولا أخى
ولكن متى ما أملك الضّرّ أنفعُ^(٢)
وهى قصيدة طويلة .

والإلّام : التّزول ، وضمنه معنى الإشراف . واللوى : ما التوى
من الرّمل . والمرج : الموضع الذى ترعى فيه الدّواب . وأراد بالربيع
الربيع .

وراعك : أفزعك . وانتحى : اعتمد وقصد . والخون : الخيانة .
وقوله : « إذا متّ كان الناس » إلخ هو من شواهد سيبويه على أنّ كان
فيها ضمير الشأن ، وهو اسمها . وجملة الناس صنفان خبرها .

وروى ابنُ الأعرابى البيت كذا :

إذا مُتّ كان الناسُ صِنْفَيْنِ شامِتُ
ومثني بِنِيزِي بَعْضِي ما كُنْتُ أَصْنَعُ^(٣)

فكان على أصلها . والنّيران : العَلَمَانِ فى الثّوب . وإنّما يريدُ أنّه
يُثْنِي عليه بحسنى فعله ، الذى هو فى أفعال النّاس كالعلم فى الثّوب .
وخطّاه أبو محمد الأسود وقال : الصواب الرواية الأولى فى المصراع
الثانى .

(١) فى الأغاني : « حتّى اقتاله فهو أضلع » ، تحريف .

(٢) فى الأغاني : « ولست بمولاه ولا بأبن عمه » .

(٣) سيبويه ١ : ٣٦ ومعجم الشواهد .

وقوله : « ولكن متبكيين خطوب » الخطوب هنا : الأمور العظام .
وروى بدله : « خصوم » جمع خَصَم ، وهو معروف . والشعث : جمع
أشعث وشعثاء ، وهو المتلبد الرأس . وقال أبو محمد الأسود : الصواب :

• بلى سوف تأتيني خطوب كثيرة •

ولم يظهر لي وجهه . ورويًا^(١) : « أهينوا خَصْرَةَ الدار » بدل : « أهينوا
في المجالس » ، وخَصْرَةَ ظرف . وجَوَّع : جمع جائع .

وقوله : « مُستلجِمٌ قد صَكَّه » بالرفع معطوف على ما قبله . والمستلجِم
بكسر الحاء ، المستلجِمُ في القرابة وفي الجوار ، من اللُّحمة بالضم ،
وهي القرابة . والصَّكَّة : الضربة . والمولى هنا الناصر والمؤمن . وبَعِيدٌ :
حال من المفعول . ورويًا : « ذليل المولى » بدل : « بعيد المولى » . وقوله : « نيل »
أى أُخِذَ منه ما كان بمنه . ورويًا المصراع الأول هكذا :

• ومضطهدٌ قد صَكَّه الخَصَمُ صَكَّةً •

والمضطهد بفتح الميم : المتهور والمُضْطَرُّ .

وقوله : « رَدَّدْتُ له ما فَرَطَ القَيْلِ » أى ما نَحَاهُ القَيْل . قال في
الصحاح : قال الخليل : فَرَطَ الله عنه ما يكره^(٢) أى نَحَاهُ ، وقُلَّمَا
يستعمل إلا في الشعر . والقَيْلُ بفتح القاف : المَلِك . قال ابن خلف
ويحتمل أن يكون القَيْلُ هنا شُرْبُ نِصْفِ النَّهَار . وآبَنَّا : رَجَعَ إلينا .
والأَصْلَع ، بالمعجمة : المُطِيقُ للشئ القائم به . وروى ابن الأعرابي :

(١) كذا في النسختين : « ورويًا » يعنى ابن الأعرابي ، وأبا محمد الأسود الأعرابي .
وذلك في مقابل الرواية الأخرى التي أثبتتها البغدادي من أبي الفرج في أغانيه .

(٢) في النسختين : « ما فرط الله عنه ما يكره » ، والصواب حذف « ما » كما هو في الصحاح .

رَدَدْتُ لَهُ مَا سَلَفَ الْقَوْمُ بِالْضُّحَى وَبِالْأَمْسِ حَتَّى اقْتَالَهُ وَهُوَ أَخْضَعُ
وقال : سَلَفَ الْقَوْمُ ذُلًّا وَهُوَ أَخْضَعُ ، أَرَادَ أَنَّ مَفْعُولَ سَلَفَ مَحذُوفٌ
وجملة « وَهُوَ أَخْضَعُ » حال . واقْتَالَهُ ، أى اقْتَالَ عَلَيْهِ أى تَحَكَّم . قال
صاحب الصراح : واقْتَالَ عَلَيْهِ : تَحَكَّم . ومادته القول . وروى أبو محمد
الْأَسْوَدُ الْمَصْرَاعَ الثَّانِي كَذَا :

• حَتَّى نَالَهُ وَهُوَ أَضْلَعُ •

وقال : أى أَخَذَ أَكْثَرَ مِنْ حَقِّهِ .

وقوله : « وما ذاك أن كان » إلخ اسم الإشارة راجع لما صنعه^(١) من
الجميل مع المستلجم ، وهو ردُّ ما أَخَذَ مِنْ مَالِهِ إِلَيْهِ قَهْرًا ، وهو مبتدأ
وخبره محذوف ، أى صَنَعْتُهُ . وَأَنْ مَصْدَرِيَّةٌ مَجْرُورَةٌ بِاللَّامِ . واسم كان
ضمير المستلجم . وابن خبير كان ، والتقدير : وما ذاك الجميلُ فعلته
معه لكونه ابن عمي ، ولكونه أخى ، ولكن من شَأْنِي إِذَا قَلَّتْ عَلَى
الضَّرِّ وَالْبَطْشِ نَفَعْتُ .

وروى أبو محمد الْأَسْوَدُ الْمَصْرَاعَ الْأَوَّلَ كَذَا :

• وَلَسْتُ بِمَوْلَاهُ وَلَا بِابْنِ عَمِّهِ •

وَالْعَجَبُ السَّلُولُ : شَاعِرٌ إِسْلَامِيٌّ تَقَدَّمَتْ تَرْجُمَتُهُ فِي الشَّاهِدِ
الثَّامِنِ وَالثَّلَاثِينَ بَعْدَ الثَّلَاثَةِ^(٢) .

• • •

وَأَنشُدْ بَعْدَهُ :

(إِنْ مَنْ لَامَ فِي بَنِي بَنْتِ حَسًّا نَأْلُمُهُ وَأَعْيُوهُ فِي الْخُطُوبِ)

(١) ش : « إلى ما صنعه » .

(٢) الخزانة : ٣٥ - ٣٦ . وكرر البغدادي ترجمته في الشاهد ٣٨٠ في الخزانة : ٢٦٣ .

على أَنَّ ضمير الشأن وهو اسم لَنْ محذوف ، والجملة الشرطية خبرها .
وتقدم شرح هذا البيت مفصلاً في الشاهد السابع بعد الأربعمائة ^(١) .

• • •

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والتسعون بعد الستائة ^(٢) :

٦٩٨ (مَنْ يَكْنِي بِسَيِّئٍ كُنْتُ مِنْهُ

كَالشَّجَا بَيْنَ حَلْفَيْهِ وَالسُّورِدِ)

٦٥٥ على أَنَّ معنى الشرط مضارعاً مجزوماً والجزاء ماضياً خاصاً بالشعر
عند بعضهم .

قال ابن مالك : الصحيح الحكم بجوازه ، لثبوته في كلام أفصح
الفصحاه ، قال صلى الله عليه وسلم : « مَنْ يَقُمُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا
غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ ^(٣) » .

والبيت من قصيدة لأبي زبيد الطائي النصرائي ، رثى بها ابن أخته
اللجلاج . وقبله :

(كَانَ عَنِّي يَرُدُّ دَرُوكَ بَعْدَ اللَّهِ شَغَبَ الْمُسْتَصْعَبِ الْوَرِيدِ ^(٤))

من يَكْنِي البيت .

الدرء : الدفع . وفي الحديث : « ادركوا الحدود بالشبهات ^(٥) » . والشغب

(١) الخزانة ٥ : ٤٢٠ - ٤٢٥ .

(٢) ديوان أبي زيد السائي ٥٢ . وانظر المقتضب ٢ : ٥٩ والمقرب ١ : ٢٧٥ ووصف
المباقي ١٠٥ والبيان ٤ : ٤٢٧ والأشعري ٤ : ١٧ وجهرة القرشي ٢٦٣ .

(٣) من حديث أبي هريرة في صحيح البخاري ومسلم ، وسنن أبي داود وأترمذی والنسائي وابن
ماجه . وانظر الألف المختارة الحديث ١٦٣ .

(٤) الدرء : الدفع . ط : « درأك » ، صوابه في ش والديوان .

(٥) أخرجه ابن علي في الكامل . الجامع الصغير ٣١٤ .

بفتح الشين وسكون الغين المعجمتين : تهيج الشر . والمريد : مبالغة
المارد .

وقوله : (من يَكِلْنِي) يقال كاده كيداً من باب باع ، إذا خدعه
ومكر به . والسيئ : فيعل ، وصف من سوء . و (كنت) بالخطاب .
و (الشجبا) : ما يعترض في الحلق كالعظم . و (الوريد) : عرق قيل
هو الودج ، وقيل بجنه . وقال الفراء : عرق بين الحلقوم والعباوين ،
وهو ينبض أبداً ، فهو من الأوردة التي فيها الحياة ولا يجري فيها دم ،
بل هي مجارى النفس بالحركات . وهذا مطلع القصيدة :

(لَنْ طَوَّلَ الْحَيَاةَ غَيْرُ سَعْدٍ وَضَلَّالٌ تَأْمِيلُ نَيْلِ الْخَاوِدِ)

وعلمتها تسعة^(١) وخمسون بيتاً ، وهي من القصائد الجياد في المرائي
وقد جمعها محمد بن العباس اليزيدي ، عن ابن حبيب ، وهي عندى
بخط محمد بن أسد بن علي القاري ، بتاريخ خطه سنة ثمان وستين وثلثمائة .

وترجمة أبي زبيد الطائي تقدمت في الشاهد الثاني والثمانين بعد
المائتين^(٢) .

• • •

وأنشد بعده :

(مَنْ يَفْعَلِ الْحَسَنَاتِ اللَّهُ يَشْكُرْهَا)

وتقدم شرحه قريباً^(٣) :

• • •

(١) ط : « تسع » ، صوابه في ش . والقصيدة بهذا المعنى في ديوانه .

(٢) الخزائن ٤ : ١٩٢ .

(٣) هو الشاهد ٦٩١ .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والتسعون بعد السائة ، وهو من شواهد س^(١) :

٦٩٩ (أَتَغْضَبُ إِنْ أَذْنَا قُتَيْبَةَ حُرَّتَا)

على أنه قد يستعمل الماضي في الشرط متحقق الوقوع ، وإن كان بغير لفظ كان ، لكنه قليل . وهو هنا محذوف مفسر بالفعل المذكور ، والتقدير : إِنْ حُرَّتْ أَذْنَا قُتَيْبَةَ . فحزُّ أَذْنَيْهِ قد وقع فيما مضى من الزمان وتحقق معناه .

وقرر المصنف (في شرح المفضل) بما نقله الشارح عنه ، وردّه . ويشهد لما قاله الشارح المحقق ما نقله سيبويه عن الخليل ، قال : سألت الخليل رحمه الله عن قول الفرزدق :

أَتَغْضَبُ إِنْ أَذْنَا قُتَيْبَةَ حُرَّتَا جِهَارًا ولم تغضب لقتل ابن خازم فقال : لَأَنَّهُ قَبِيحٌ أَنْ تَفْصَلَ بَيْنَ أَنْ وَالْفِعْلِ ، كَمَا قَبِيحٌ أَنْ تَفْصَلَ بَيْنَ كَى وَالْفِعْلِ ، فَلَمَّا قَبِحَ ذَلِكَ وَلَمْ يَجُزْ حَمْلُهُ عَلَى إِنْ ، لَأَنَّهُ قَدْ يَقْدَمُ فِيهَا الْأَسْمَاءُ قَبْلَ الْأَفْعَالِ . ١٠١ .

يريد الخليل أن إِنْ في البيت لا يصح فتح همزتها للقبح المذكور ، وإنما هي إِنْ المكسورة الهزئة ، لجواز الفصل بينها وبين الفعل باسم على شريطة التفسير ، نحو قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ ﴾^(٢) . و (في المسائل القصيرية لأبي علي) : اعترض أبو العباس المبرّد على إنشاد هذا البيت بالكسر فقال : قتل قُتَيْبَةَ قد مضى وإن للجزاء ، والجزاء

٦٥٦

(١) في كتابه ١ : ٤٧٩ . وانظر المحج ٢ : ١٩ والمفني ٢٦ ، ٣٥ ، ٣٦ وشرح شواهد قسيوطي ٣٢ والأزهية ٦٩ وديوان الفرزدق ٨٥٥ .
(٢) الآية ٦ من سورة التوبة .

يكون لِمَا يَأْتِي ، فلا يستقيم أَنْ تقول : إِنْ قَمَتَ قَمْتُ ، وقد مضى قيامه .
قال أبو علي : لِمَا يريد : أَتَغْضَبُ كلما وقع هذا الفعل ، أى مثلُ هذا
الفعل ، وَإِنْ كَانَ التَّأْوِيلُ عَلَى هَذَا صَحَّ الْكَسْرُ . ١ هـ .
وَأَرَادَ بِتَقْدِيرِ الْيَثَلِ كَوْنُ الْفِعْلِ مُسْتَقْبَلًا .

وظاهر نقل أبي عليٍّ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ الْكَسْرُ عِنْدَ الْمَبْرَدِ ، وَلَكِنْ صَرِيحُ
كَلَامِ ابْنِ السَّيِّدِ أَنَّ الْمَبْرَدَ يَجُوزُهُ ، قَالَ (فِي شَرْحِ كَامِلِ الْمَبْرَدِ) : وَأَجَازَ
أَبُو الْعَبَّاسِ فَتَحَ أَنَّ فِي هَذَا الْبَيْتِ ، وَجَعَلَهَا أَنْ الْمَخْفَفَةَ مِنَ الثَّقِيلَةِ وَأَضْمَرَ
اسْمَهَا ، كَأَنَّهُ قَالَ : أَنَّهُ أَذْنَا قَتِيْبَةٌ حُرْنَا . وَمَنْ رَوَى إِنْ بِكَسْرِ الْهَمْزَةِ ،
وَهُوَ رَأَى سِيَوِيَهُ ، فَوَجَّهَهُ أَنَّهُ وَضَعَ السَّبَبَ مَوْضِعَ الْمُسَبَّبِ ، كَأَنَّهُ قَالَ :
أَتَغْضَبُ إِنْ افْتَخَرَ مَفْتَخَرٌ بِحَزِّهِ أَذْنَى قَتِيْبَةٍ ، كَمَا قَالَ الْآخَرُ ^(١) :

إِنْ يَقْتُلُوكَ فَلَنْ قَتَلَكَ لَمْ يَكُنْ عَارًا عَلَيْكَ ، وَرُبَّ قَتْلٍ عَارٍ
الْمَعْنَى : إِنْ افْتَخَرُوا بِقَتْلِكَ . فَذَكَرَ الْقَتْلَ الَّذِي هُوَ سَبَبُ ذَلِكَ . ١ هـ .

وَقَدْ صَرَفَهُ ابْنُ هِشَامٍ (فِي الْمَغْنَى) إِلَى الْمُسْتَقْبَلِ بِتَأْوِيلَيْنِ : أَحَدُهُمَا :
مَا ذَكَرَهُ ابْنُ السَّيِّدِ مِنْ إِقَامَةِ السَّبَبِ مَقَامَ الْمُسَبَّبِ . وَالثَّانِي : أَنَّهُ عَلَى
مَعْنَى التَّبَيُّنِ ، أَيْ أَتَغْضَبُ إِنْ تَبَيَّنَ فِي الْمُسْتَقْبَلِ أَنَّ أَذْنَى قَتِيْبَةٍ حُرْنَا فِيمَا
مَضَى .

ثُمَّ قَوْلُهُ . وَقَالَ الْخَلِيلُ وَالْمَبْرَدُ : الصَّوَابُ «أَنَّ أَذْنَا» بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ ، أَيْ
لِأَنَّ أَذْنَا ، هُوَ خِلَافُ مَا نَقَلَهُ سِيَوِيَهُ عَنِ الْخَلِيلِ ، وَخِلَافُ مَا نَقَلَهُ
ابْنُ السَّيِّدِ عَنِ الْمَبْرَدِ . وَذَهَبَ الْكُوفِيُّونَ إِلَى أَنَّ أَنْ فِي هَذَا الْبَيْتِ لَيْسَتْ
لِلشَّرْطِ ، لِمَضِيَّتِهِ ، وَإِنَّمَا هِيَ بِمَعْنَى إِذْ . قَالَ إِمَامُهُمْ ^(٢) (فِي سُورَةِ الزَّخْرَفِ .

(١) هُوَ ثَابِتُ قُتَيْبَةَ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ ٧٩٨ .

(٢) يَعْنِي الْفَرَّاءَ .

من تفسيره) عند قوله تعالى: ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا أَنْ كُنْتُمْ ﴿١﴾
 قرأ الأعمش بالكسر ، وقرأ حاصم والحسن بفتح أن ، كأنهم أرادوا
 شيئاً ماضياً . وأنت تقول في الكلام : أأسبك أن حرمتني ، تريد إذ
 حرمتني . وتكسر إذا أردت : أأسبك ﴿٢﴾ أن تحرمي . ومثله : ﴿لا يَجْرِمَنَّكُمْ
 شَنَاَنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ ﴿٣﴾﴾ تكسر إن وتفتح . ومثله : ﴿فلعلك باخع
 نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا ﴿٤﴾﴾ و (أن لم يؤمنوا) . والعرب تنشد
 قول الفرزدق :

• أنجزع إن أدنا فتية حُرنا •

وأنشدوني :

وتجزع إن بانَّ الخليطُ المودع

وحبَّل الصفا من عزة المتقطع ﴿٥﴾

وفي كل واحدٍ من البيتين ما في صاحبه من الكسر والفتح .
 انتهى كلامه .

صاحب الشاهد والبيت من قصيدة طويلة للفرزدق مدح بها سليمان بن عبد الملك ،
 وهجا جريراً . وقبله هذه الأبيات :

(١) الآية ٥ من سورة الزخرف .

(٢) في اللسطين : « لأسبك » . صوايه من معاني الفراء ٣ : ٢٦ .

(٣) الآية ٢ من المائدة . وقراءة الفتح هي قراءة الجمهور . وقرأ بالكسر ابن كثير وأبو
 عمرو ، ووافقهما ابن عيصن واليزيدي . إتحاف فضلاء البشر ١٩٨ .

(٤) الآية ٦ من الكهف . وقد نص الزخرفي في الكشف على القرامتين ولم يمين صاحبهما ،
 ونقل عنه ذلك أبو حيان في تفسيره ، وجاء فيه النص محرفاً على هذه الصورة : « بكسر الميم
 وفتحها » والصواب « بكسر الهزنة وفتحها » . والواضح أن قراءة الكسر هي قراءة الجمهور .
 ووجدت في مختصر شواذ القرآن لابن خالويه ص ٧٨ نسبة قراءة الفتح إلى الأعشى من أبي بكر
 من حاصم . وانظر معاني الفراء ٣ : ١٣٤ .

(٥) يبدو أنه لكثير . ولم أجده في ديوانه .

والبيت من قصيدة طويلة للفرزدق مدح بها سليمان بن عبد الملك ،
وهجا جريراً . وقبله هذه الأبيات :

فإنّ تك قيسٌ في قتيبة أُغضِبَتْ

فلا عطستُ إلّا بأجدعٍ راغمٍ

وهل كان إلّا باهلياً مجدّعاً

طغى فسقناه بكأس ابن خازمٍ

لقد شهدت قيسٌ ، فما كان نصرها

قتيبةً إلّا عضها بالأباهم

فإن تقعدوا تقعدوا لئاماً أذلّة

وإن علمتُ عُدنا بأبيض صارمٍ

أُغضِبَ إنْ أذنا قتيبة البيت

(فما منهما إلّا بعثنا برأسه

إلى الشام فوق الشاحجات الرّواسم

٦٥٧

تذبذب في المخلاة تحت بطونها

محذّفة الأذنان جُلّح المقادير

ستعلم أيّ الواديين له ثمرى

قديماً وأوّل بالبحور الخفسارم^(١)

وما أنت من قيسٍ فتنيح دُونها

ولا من تميمٍ في الرّموس الأعظم^(٢)

(١) في الديوان ٨٥٥ : « له الثرى » .

(٢) بين هذا البيت وسابقه في الديوان ٢١ بيتاً .

قوله : « فإن تك قيس » إلخ ، قيس : أبو قبيلة ، وهو قيس بن عيلان ابن مضر . وقبيلة باهلة : فخذٌ من قيس بن عيلان . وأراد القبيلة . ولجريير خثولة في قيس . وقتيبة هو ابن مسلم الباهلي ، وستأني حكايته . وأغضببت بالبناء للمفعول ، وقوله « فلا عطست » إلخ جملة دعائية : وقعت جزاءً للشروط ، فلذا قرنت بالفاء . وأجذع صفة موصوفٍ محذوف أي أنف أجذع . والراغم : الدليل أو الكاره^(١) ، وهو على النسبة ، أي ذى الرغام وهو التراب^(٢) ، يقال أرغم الله أنفه ، أي ألقاه بالرغام ، وهو التراب ، وهو كناية عن الإذلال .

وقوله : « وهل كان إلاً باهلياً » اسم كان ضمير قتيبة ، ومجذعاً يُدعى عليه بالأجذع ، وهو قطع الأنف . وباهلة : قبيلة منحطة بين العرب . ولذا قيل :

وما يَنفَعُ الأصلُ من هاشمٍ إذا كانت النفسُ من باهليِّه
رُوى أنَّ قتيبة هذا مازحاً أعرابياً جافياً فقال : أيسرك أن تكون
باهلياً ؟ فقال : لا والله . قال : فتكون باهلياً خليفة ؟ قال : لا والله
ولو أنَّ لي ما طلعت عليه الشمس : قال : فيسرك أن تكون باهلياً وتكون
في الجنة ؟ فأطرقَ ثم قال : بشرط أن لا يعلم أهلُ الجنة أني باهلي !
فصَحِّحْكَ من قوله .

وقوله : (أتغضبُ إن أذنا قتيبة) إلخ . فاعل تغضب قيس المتقدم ، وأنت فعله لأنه أراد به القبيلة . والاستفهام للتعجب والتوبيخ . ويجوز أن يكون فاعله مستتراً فيه تقديره أنت ، وهو خطابٌ مع جرير

(١) ط : « والكاره » .

(٢) ط : « أي ألقاه بالتراب » فقط .

بدليل ما بعده من البيتين . والحزّ ، بالحاء المهملة والزاي المشددة : القطع .
وحزّ الأذنين كناية عن القتل ، لأنّ القتيل قد تُقَطَّع أذنه للتشويه .
(جهاراً) أى حزاً جهاراً . و (ابن خازم) بالحاء والزاء المعجمتين . يريد أنّ
قيسا غضبت من أمر يسير ولم تغضب لأمر عظيم . وقد أنكر هذا منها .

وأما قتيبة بالتصغير فهو قتيبة بن مسلم بن عمرو بن حصين بن
ربيعة بن خالد بن أسيد الخير بن كعب بن قُضَاعَى بن هلال
الباهلي . نشأ في اللّولة المروانية ، وترقى وتولّى الإمارة ، وفتح
الفتوحات العظيمة ، وعبر ما وراء النهر مراراً وأبلى في الكُفَّار . وكان
شجاعاً جواداً ديمت الأخلاق ذا رأى ، افتتح بخارى ، وخوارزم ،
وسمرقند ، وقرغانة ، والترك . وولى خراسان ثلاث عشرة سنة .

وهذا خبر مقتله (من تاريخ التويرى ^(١)) قال : قُتل قتيبة بن
مسلم الباهلي في سنة ست وتسعين في خراسان . وكان سبب ذلك أنّه
أجاب الوليد إلى خلع سليمان ، فلما أفضت الخلافة إلى سليمان خشي قتيبة
أن سليمان يستعمل يزيد بن المهلب على خراسان ، فكتب قتيبة إلى سليمان
كتاباً يهنئه بالخلافة ، ويذكر بلاءه وطاعته لعبد الملك والوليد ، وأنّه له
على مثل ذلك إن لم يعزله عن خراسان . وكتب إليه كتاباً آخر يعلمه
فيه بفتوحه ونكايته ، وعظيم قدره عند ملوك العجم ، وهيبته في
صلورهم ، وينذّم آل المهلب ويحلف بالله : لو استعمل يزيد على
خراسان ليخلعنه . وكتب كتاباً ثالثاً فيه خطمه . وبعث الكتب مع رجل
من باهلة وقال له : ادفع الكتاب الأول إليه ، فإن كان يزيد حاضراً

(١) هو نهاية الأرب ، ويبنى القم التاريخي منه ، ويبدأ في الجزء الثالث عشر من نهاية
الأرب .

فقرأه ثم ألقاه إليه^(١). فادفع إليه الثاني. فلما قرأه ودفعه إليه فادفع إليه الثالث. وإن قرأ الأول ولم يدفعه إلى يزيد فاجلس الكتابين عنه. فقليم رسول قتيبة فدخل على سليمان وعنده يزيد بن المهلب، فدفع إليه الكتاب الأول فقرأه وألقاه إلى يزيد، فدفع إليه الثاني فقرأه ودفعه إلى يزيد، فأعطاه الثالث فقرأه وتمعر لونه وختمه، وأمسكه بيده. فقول: كان فيه «إن لم تُقرني على ما أنا عليه وتؤمنني^(٢) لأخطئك، ولأملأنها عليك خيلاً ورجلاً» ثم أمر سليمان بإئزال رسول قتيبة وأحضره ليلاً^(٣) وأعطاه دنانير وعهد قتيبة على خراسان، ومسير معه رسولاً. فلما كانا^(٤) بحلوان بلغهما خلع قتيبة، فرجع رسول سليمان فلما خلعه قتيبة دعا الناس إلى خليه فلم يجبه أحد، فغضب وسبهم طائفة طائفة، وقبيلة قبيلة، فغضب الناس واجتمعوا على خلع قتيبة، وكان أول من تكلم في ذلك الأزدي، فأتوا حصين بن المنذر^(٥) فقالوا: إن هذا قد خلع الخليفة، وفيه فساد الدين والدنيا، وقد شتمنا فما ترى؟ فأشار أن يأتوا وكيع بن حسان بن قيس الغدافي. وغدانة هو ابن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم. وكان وكيع مقدماً، لرياسته على بني تميم، وكان قتيبة عزله، فحقد عليه وكيع. فلما أتوه وسألوه أن يلى أمرهم فعل، فبلغ أمره لقتيبة، فأرسل إليه يدعوه، فلبس

(١) ط: «ثم دفعه إليه»، وأثبت ما في ش مطاباً لابن الأثير ٥: ١٢ في حوادث سنة ٩٦.

(٢) كذا في التسعين. والإتيان بنون التوكيد بعد «لم» قليل نادر.

(٣) ق: «ثم أحضره ليلاً».

(٤) ط: «كان»، صوابه ق: «ش».

(٥) هو الحصين بن المنذر بن الحارث بن ولة الرقاشي، من كبار التابعين، وكان فارما شاعراً، وكانت معه رواية عن أبي طالب يوم صلين، دفعها إليه وهو ابن تسع عشرة سنة. مات على رأس المائة. المؤلف ٨٧ وتذهيب التذهيب ٥: ٩٠. وانظر ما سبق في ٤: ٣٨.

وكيع سلاحه ونادى فى الناس فَأَتَوْهُ ، وركب فرسه وخرج ، وأثناء الناس أرسالاً ، واجتمع إلى قتيبة أهل بيته وخواص أصحابه ، فكَبُرُوا وهاجوا ، فقتل عبد الرحمن أخو قتيبة ، وجاء الناس حتى بلغوا فسطاط قتيبة فقطعوا أطنابه ، وجرح قتيبة جراحات كثيرة . ثم نزل سعد^(١) وشقَّ الفُسطاط واحتزَّ رأس قتيبة وقتلَ معه من أهله وإخوته أحدَ عشر رجلاً . فأرسل وكيع إلى سليمان برأسه ورؤوس أهله .

وأما ابن خازم فهو عبد الله بن خازم السُّلَمِيّ^(٢) . وينتهى نسب سليم إلى قيس عيلان . وهو أحدُ غُربان العرب فى الإسلام . وكان من أشجع الناس ، وقتلته بنو تميم بخُراسان فى سنة اثنتين وسبعين ، وكان الذى وَلَّى قَتْلَهُ وكيعُ بن النُّورِقِيَّة القُرَيْمِيّ . وكان ابنُ خازم أمير خُراسان من قبل ابن الزُّبَيْر ، وكان أولًا استعمله ابنُ عامر على خُراسان فى أيام عُثْمَان . وكان أحدُ الأبطال المشهورين ، وقد حضر مواقف مشهورة وأبلى فيها .

وهذا حبرٌ مقتله (من تاريخ النويرى) قال : ولمَّا قُتل مصعب ابن الزُّبَيْر كان ابن خازم يقاتل بُجَيْر بن وَرْقَاء التَّمِيمِيّ^(٣) بنيسابور ، فكتب عبد الملك بن مروان إلى ابن خازم يدعوه إلى البيعة ويُطعمه خُراسان سبع سنين ، فامتنع وأطعم كتابه لرسوله . وكتب عبد الملك إلى

(١) سعد هذا لا يعرف من غيره إلا أنه قاتل قتيبة ، وقد سجل حسين بن المنذر أن اسمه سعد بن سعد ، بقوله فى شعره وهو يمينه :

وإن ابن سعد وابن زحر تعاورا
بشيئيهما رأس الحمام الخوج

انظر تاريخ الطبرى ٦ : ١٧٥ فى حوادث سنة ٩٦

(٢) ط : « السُّلَمِيّ » ، سوابه فى ش .

(٣) انظر خبره فى نوادر المخطوطات ٢ : ١٧٦ - ١٧٧ .

بُكَيْر بن وَسَّاج^(١) وكان خليفةَ ابنِ خازم على مَرَوْ ، وتعهده^(٢) على خراسان ، ووعده ومَنَاه ، فخلع بُكَيْرُ ابنَ خازم ، ودعا إلى عبد الملك ، فأجابه أهل مرو . وبلغ ابنَ خازم فخاف أن يأتيه بُكَيْر ، فيجتمع عليه أهل مَرَوْ وأهل نيسابور ، فترك بُجَيْرًا وأقبل إلى مَرَوْ فاتبعه بجير فلحقه بقرية على ثمانية فراسخ من مَرَوْ فقاتله ، فقتل ابن خازم وكان الذي قتله وَكَيْع بن عمرو القريني ، اعتوره وَكَيْعُ وَبُجَيْر بن ورقاء ، وعمار ابن عبد العزيز ، فطعنوه فصرعوه ، وقعد وَكَيْعُ على صدره فقتله ، وبعث بشيرًا بقتله إلى عبد الملك ولم يبعث برأسه ، وأقبل بكير في أهل مرو فوافاهم حين قتل ابن خازم ، فأراد أخذ الرأس وإنفاذه إلى عبد الملك ، فمنعه بجير .

٦٥٩

كذا قال الثوري . وهو خلاف قول الفرزدق :

فما منهما إلا بعثنا برأسه إلى الشام البيت

والله أعلم .

وكان بين قتل ابن خازم وقتل قتيبة أربع وعشرون سنة^(٣) .

وقوله : « فوق الشاحجات » يعنى البغال . والرسم : ضرب من السير ،

ولأنما عنى ههنا بغال البريد بقوله :

• محلفة الأذنان جُلجَ القوايد •

وترجمة الفرزدق تقدمت في الشاهد الثلاثين^(٤) .

* * *

(١) ط : « وشاح » ، وأثبت ما في ش مطابقاً في القاموس (وسج) وتاريخ الإسلام

للذهبي ١١٢ : ٣ ، وجمهرة ابن خزم ٢١٨ : ٢١٩ .

(٢) المراد أعطاه عهداً بها . وفي ش : « تمهده » بلا واو .

(٣) في النسختين : « أربعة وعشرون سنة » ، والوجه ما أثبت .

(٤) في الخزانة ١ : ٢١٧ .

وأنشد بعده :

(لم تَكُنْ ما جَزَعُ عَلِيَّتَ فَتَجَزَعُ)

تقدم شرحه في هذا الباب قريباً^(١) .

• • •

وأنشد بعده ، وهو الشاهد المرقى السبعائة ، وهو من شواهد س^(٢) :

٧٠٠ (وَقَالَ رَائِدُهُمْ أَرْسُوا نَزَاوِلَهَا

فَكُلُّ حَتْفٍ امسَرَعُ يَجْرِي بِمَقْدَارِ)

على أَنَّ قوله : (نزاولها) استثناءٌ ولهذا وجب رفعه .

قال سيبويه : وتقول : اتنى آتِك ، فتجزم على ما وصفنا ، وإن شئت رفعت على أن لا تجعله معلقاً بالأول ، ولكنك تبدله وتجعل الأول مستغنياً عنه ، كأنه يقول : اتنى أنا آتيك . ومثل ذلك قول الأخطل :

• وقال رائدُهُم أَرْسُوا نَزَاوِلَهَا • البيت ٥١ .

وأجاز الشارح المحقق كونَ نزاولها حالاً .

فلن قلن : الحال قيدٌ لعاملها ، فكيف يكون الإرساء في حال المزاولة والمزاولة إنما تكون بعد الإرساء ؟

قلت : أول المزاولة مقارنٌ للإرساء وإن كانت لا تتم إلا بعده . وهذا المقدار كافٍ .

(١) انظر الخزانة ٨ : ٥٣١ . ومن الجدير بالذكر أنه هذا الشاهد ليس في هذا الباب ، بل هو في باب التواصب .

(٢) في كتابه ١ : ٤٥٠ . وانظر ابن يعيش ٧ : ٥١ ، ٥٢ ومعه التصحيح ١ : ٩٢ .

وهذا البيت أورد في علم المعاني مثلاً لكمال الانقطاع باختلاف الجملتين خبراً وإنشاء لفظاً ومعنى ، ولهذا لم يتعاطفا . فإنَّ أرسوا إنشاء لفظاً ومعنى ونزاولها خبر كنذلك ، فوجب ترك العطف . ولم يجعل نزاولها مجزوماً جواباً للأمر ؛ لأنَّ الغرض تعليل الأمر بالإرساء بالمزاولة ، والأمر في الجزم بالعكس ، أعنى يصير الإرساء علّة المزاولة كما في «أسلم تدخل الجنة» . كذا قرره التفتازاني . وبه يُعرف ما في قول الأعلم ، وتبعه ابن يعيش : «ولو أمكنه الجزم على الجواب لجاز» - من الضعف .

وتبعه أيضاً ابن المستوفى فقال : ويجوز أن يُجزم إذا جعلته علّة للأول ومحتاجاً إليه .

ولمّا استشهدوا به لأنّه لا يمكن جزم نزاولها .

و (الرائد) : الذي يتقدّم القوم ليطلب الماء والكلاء ، من الرود وهو التردّد في طلب الشيء برفق . و (أرسوا) بفتح الهزة أمر من الإرساء ، أى أقيموا ، من أرسيت السفينة إرساءً ، أى حبستها بالمرساة . ولم يُصب العباسي (في معاهد التنصيص) في قوله : وهو من رست السفينة ترسو رؤسوا ، إذا وقفت على الأنجر^(١) معرب لَنكر ، وهو مرساة السفينة ، وهى خشبات يُفرغ بينها الرصاص المذاب ، فتصير كصخرة ، إذا رست رست السفينة . أو هو من رست أقدامهم في الحرب ، أى ثبتت . (نزاولها) : مضارع زاول الشيء ، أى حاول وعالجه . و (الحنف) : الهلاك . قال السعد : الضمير في نزاولها للحرب ، أى

(١) وكذا في معاهد التنصيص . وق ش : «الأنجر» ، تحريف . وانظر القاموس واللسان والمرب للجواليقي ٢٦ . وفي التلخيص : هو اسم عراقى ، وهو خشبات يخالف بينها وبين رموسها ، وتشد أوساطها في موضع واحد ثم يفرغ بينها الرصاص المذاب فتصير كأنها صخرة ، ورموس الخشب ناتئة تشد بها الحبال وترسل في الماء ، فإذا رست رست السفينة فأقامت .

قال رائدُ القوم، ومقدمهم : أقيموا نقاتل . فإنَّ موت كلِّ نفسٍ يجرى بمقدار الله وقدره ، لا الجبنُ يُنْجيه ، ولا الإقدامُ يُردِّيه . وقيل الضمير للسفينة ، وقيل للحمر . والوجه ما ذكرنا . ١ هـ .

٦٦٠

ويشهد لما اختار ما أورده الكرمانى (فى الموشع) ، وتبعه العباسى من بيتٍ بعده ، وهو :

(إِمَّا مَوْتُ كَرَامًا أَوْ نَفَوْزٌ بِهَا لِنَسْلِمَ الدَّهْرَ مِنْ كَدِّ وَأَسْفَارِ)

والعجب من الكرمانى فى قوله : وصف الشاعر جماعة اللصوص ، لما رأوا السفينة طمعوا فى أخذها ، فأمر سيّد القوم الملاحين بإرساء السفينة . ويعضد هذا الوجه ما بعده : إِمَّا مَوْتُ كَرَامًا البيت .

وقال الأعلم ، وتبعه ابن يعيش : وصف شرباً قدّموا أحدهم يرتاد لهم خمرأ فظفر بها فقال لهم : أرسوا ، أى انزلوا ، نشربها . ومعنى (نزاولها) : نخاتل صاحبها عنها . وقوله : (فَكَلَّ حَتْفَ) إلخ أى لا بدّ من الموت ، فينبغى أن نبادر ، بإنفاق المال فيها وفى نحوها ، إلى اللذات . هذا كلامه .

والبيت قد نسبّه إلى الأخطل ، وراجعتُ ديوانه مراراً فلم أظفر به فيه . والله أعلم به .

* * *

ونأشد بعده ، وهو الشاهد الحادى^(١) والثانى بعد السبعائة ، وهو من شواهد س^(٢) :

(١) وفى ش : « الشاهد الواحد » . وانظر ما كتبت فى حواشى الجزء الثامن ص ٣٤١ ، كما أن الحق أن هذا الإنشاد يتضمن شاهدين لا شاهداً واحداً كما سيأتى فى ص ٩٦ .

(٢) فى كتابه ١ : ٤٤٦ . وانظر المقتضب ١ : ٦٦ والإنصاف ٥٨٣ وابن يعيش

٥٣ : ١٠ / ٢٠ ووصف البياض ٣٢ ، ٣٣٥ والمجع ٢ : ١٢٨ والأشعر ٣ : ١٣١ ويس ٢ : ١٦٢ .

٧٠١ (مَتَى تَأْتِيهِ تَعَثُّوْا إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ

تَجِدُ حَطْبًا جَزَلًا وَنَارًا تَأْجِجًا)

على أَنَّ جملة (نَعَثُوْا) جاءت حالا بعد صريح الشرط وهو تَأْتِيهِ
وصاحب الحال الضمير المخاطب في الشرط . والمعنى : متى تأتية عاشياً ،
أى في الظلام .

قال الشارح المحقق : « ويجوز في مثله البدل » . أراد ما أنشده
[سيبويه^(١)] ، وهذا نصه (في باب ما يرتفع بين الجزمين وينجزم
بينهما) : أما ما يرتفع بينهما فقولك : إن تأتني تسألني أعطيك ،
وإن تسألني تمشي أمشي معك . وذلك لأنك أردت أن تقول ، إن تأتني
سائلاً يكن ذلك وإن تأتني ماشياً فعلت . وقال زهير :

وَمَنْ لَا يَزِلُّ يَسْتَحْمِلُ النَّاسَ نَفْسَهُ

وَلَا يُغْنِيهَا يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ يَسَامِرُ

إنما أراد : من لا يزل مستحماً يكون من أمره ذلك . ولو رفع
يغنها جاز وكان حسناً ، كأنه قال : من لا يزل لا يغني نفسه . وما جاء
أيضاً مرتفعاً قول الحطيئة :

مَتَى تَأْتِيهِ تَعَثُّوْا إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ تَجِدُ حَطْبًا جَزَلًا وَنَارًا تَأْجِجًا

وَسَأَلْتُ الْخَلِيلَ رَحِمَهُ اللَّهُ عَنْ قَوْلِهِ ، وَهُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَرِّ^(٢) :

مَتَى تَأْتَانَا تَلْمَحْ بِنَا فِي دِيَارِنَا تَجِدُ حَطْبًا جَزَلًا وَنَارًا تَأْجِجًا

قال : تلمح بدل من الفعل . ونظيره في الأسماء : مررت برجل عبد الله

(١) التكملة من ص . وانظر سيبويه ١ : ٤٤٥ - ٤٤٦ .

(٢) ط : « عبد الله بن الحر » ، صوابه في ش . وقد سبقت ترجمته عبده الله هذا في ٢ :

فأراد أن يفسر الإتيان بالإلمام ، كما فسر الاسم الأول بالاسم الآخر .
ومثل ذلك قوله ، أنشدنيهما الأصمعي عن أبي عمرو لبعض بني أسد^(١) :
إِنْ يَبْخُلُوا أَوْ يَجْبُنُوا أَوْ يَغْلُوا لَا يَخْلُوا
يَغْلُوا عَلَيْكَ مَرْجُلِينَ نَ كَانَهُمْ لَمْ يَفْعَلُوا^(٢)
فقوله : يَغْلُوا بدلٌ من لَا يَخْلُوا . وغلّوهم مرجلين يفسر أنهم
لم يَخْلُوا .

وسأله رحمه الله : هل يكون إن تأتينا تسألنا نعطك ؟ فقال : هذا يجوز
على غير أن يكون مثل الأول ، لأنَّ الفعل الآخر تفسيرٌ له ، وهو هو .
والسؤال لا يكون الإتيان ، ولكنه يجوز الغلط والنسيان من يتدارك
كلامه . ونظير ذلك في الأماء : مرتت برجل حمار ، كأنه نسى ثم
تدارك كلامه . ١ هـ .

وعلم من هذا أن ما أنشده الشارح مركب من بيتين سهواً . فصدره
للحطيفة ، وعجزه لابن الحر .

ورفع يستحمل الناس في البيت الأول لأنه خبر زال الناقصة .

وقوله : « تلتم بنا » في البيت الثالث بدل من تأتينا وتفسيرٌ له ،
لأنَّ الإلمام إتيان . ولو أمكنه رفعه على تقدير الحال لجاز .

وقوله : « يغلوا عليك » في البيت الرابع بدلٌ من قوله : لَا يَخْلُوا ،
لأنَّ غلّوهم مرجلين دليل على أنهم لم يَخْلُوا بقبیح ما أتوه ، فهو

(١) في الحيوان ٣ : ٧٧ أن هذا الشعر من الشوارد التي لا أرباب لها .

(٢) بعده في الحيوان والبيان ٣ : ٣٣٣ وأما القائل ٣ : ٨٣ وعيون الأخبار ٢ : ٢٩
والصناعتين ١٠٣ :

تفسير له وتبيين . والترحيل : مَشَط الشعر وتليينه بالدهن . وَحَلَّت بكدا ، أى باليت به .

وقوله : (متى تأتبه تعشو) إلخ . قال المرزوقي (فى شرح الفصيح) : يقال عشا يعشو ، إذا سار فى ظلمة نسمى عشوة مثلثة العين . وأنشد هذا البيت . وقال ابن يعيش : يقال عَشَوْتَه أى قصدته فى الظلام ، ثم تُسَبِّح فقيلا لكل قاصد : عاشى .

وقال اللخمي (فى شرح أبيات الجمل) : قوله تعشو إلى ضوء ناره ، قال الأصمعي : تأتبه على غير هداية . وقال غيره : تجىء على غير بصير ثابت فتهتدى بناره . وقال القتيبي : يقال عشوت إلى نارك أعشو عَشُوتاً ، إذا قَصَدْتَهَا ليل ، ثم سَمَى كُلُّ قاصد عاشياً . قال صاحب لاكشاف عند قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ ^(١) ﴾ إذا حَصَلَت الآفة فى البصر قيل عَشِيَ كَفَرَح ، وإذا نظر نظر العُشى ولا آفة به قيل عَشَا يَعْشُو . ونظيره : عرج ، لمن به الآفة ، وعَرَجَ لمن مشى يشية العرجان من غير عَرَج . قال الحطيثة :

• متى تأتبه تعشو إلى ضوء ناره ^(٢) •

أى تنظرُ إليها نظر العُشى لَمَّا يضعفُ بصرُك من عظم الوقود ، واتساع الضوء . وهو بَيِّنٌ فى معنى قول حاتم :

أعشوا إذا ماجركى برزت حتى يوارى جاركى الخدر ^(٣) . ١ .

(١) الآية ٣٦ من سورة الزخرف .

(٢) جزءه كما فى الديوان ٢٥ ، وهو من شواهد سيديوه ١ : ٤٤٥ :

• نجد خير ناز عندنا خير موقد •

(٣) لم يرد البيت فى ديوان حاتم من مجموع خمسة دواوين ، والحق أنه لمسكين الدارمى فى ديوانه ٤٥ وحامسة الخالبيين ١ : ٦٦ وأمال المرتضى ١ : ٤٧٤ والخزاعة ٣٦٩١٣ . ونسبته إلى حاتم فى الكشاف للخنجرى وتفسير أبى حيان . وانظر ديوان حاتم ٣١٣ تحقيق عادل سلطان .

وقول العيني : تعشو من عشا إذا أقي ناراً يرجو عندها خيراً أو هُدًى ،
ليس معنا ما ذكره .

وكذلك قول ابن المستوفى : يقال عشا إلى النار يعشو إذا استدلَّ
عليها ليُبصر - ضعيفٌ .

قال عبد اللطيف البغدادي (في شرح نقد الشعر لقدامة) : وصفه
بأنَّ ناره موقدة بالليل ، وهذا عند العرب غاية المدح بالكرم وقِرى
الضيْفان . ثم دلَّ بقوله تعشو إلى ضوء ناره أنَّ السَّابِلة تستضيء بها وتقصِد
نحوها . وهذا صفةُ النَّارِ إذا كانت على نَشْر ، ولا يفعل ذلك إلاَّ السيّد
الجوَادُ المطعام . وقوله :

• تجذَّ خير نارٍ عندها خيرٌ موقِدٍ •

أى متى أتيتَه عاشياً إلى ضوء ناره وجدتَ خير نار ، أى أنفعَ نارٍ
للدَّفء والأكل ، عندها خير موقِدٍ يحتمل معنيين : أحدهما أن يريد
بمن عندها مَنْ يوقدها مِنَ الغلمان والخوَل . ويريد بقوله خير موقِدٍ كثرةَ
كرمهم واحتفالهم بالوارد عليهم ، وحُسن القيام عليه بجميع ما يحتاج إليه .

والثانى : يريد به المملوح ، ووصفه بالإيقاد وإنَّ كان سيِّداً لأنَّه
أمرٌ به ، فكأنَّه فاعله . ويريد بقوله خير موقِدٍ أكرمَ موقِدٍ ، وأسخى
مُوقِدٍ ، وأفضلَ موقِدٍ .

فعلى هذا يكون قد وصفه فى هذا البيت بجماع الفضائل ^(١) . وعلى

التأويل الأول إنّما وصفه بالسَّخاء فقط، لكن ذكره أولاً مفصلاً وهُنا مجمّلاً، فاعرف ذلك. ٥١.

ويروى أن هذا البيت لما أنشدَ لعمَرَ بن الخطّاب قال: كذب،
تلك نار موسى صلوات الله عليه وسلامه. ٦٦٢

والبيت من قصيدة طويلة للحطيئة مدحَ بها بغيضَ بن عامر بن
شّمس بن لُأى بن أنف النّاقة التميمي. وهذه أبياتٌ من آخرها،
وهو أولُ المديح:

(فما زالت الوجّاء تجري ضفورها

إليك ابنَ شّمسٍ تروحُ وتفتدي

تزورُ امرأً يؤتي على الحمد ماله

ومن يُعطِ أثمانَ المحامدِ يُحمَدُ^(١)

ترى البخل لا يُبقى على المرء ماله

ويعلمُ أنّ الشّع غير مخلدٍ

كسوبٌ ومتلاف إذا ما سألته

تهلّل واهتزّ اهتزازَ المهنّدِ

مضى ثأّيته تعشو البيت

تزور امرأً إن يُعطِكَ اليوم نائلًا

بكفّيه لا يمنعك من نائل الغدِ^(٢)

هو الواهبُ الكوّم الصّفايّا لجاره

يُروحها العبدانُ في عازبٍ ندي^(٣)

(١) ط: «يرى على الحمد»، سواه في ش وديوان الحطيئة ٢٤.

(٢) في الديوان: «وذاك امرؤ».

(٣) في الديوان: «يروحها العبدان».

وهذا آخر القصيدة .

وقوله : « فما زالت الوجناء » إلخ . الناقة الوجناء : الغليظة . وصفورها : أنساعها ، وإنما تجرى لأنها قلقت من الصُمر . وابن شماس : منادى .

وقوله : « تزور امرأ » إلخ ، قال عبد اللطيف البغدادي (في شرح نقد الشعر لقدماء) : فيه صنفان من الملاح : أحدهما : أنه يؤنئ ماله لا كسباب الحمد ، فخلص به ^(١) من رذيلة التبذير الذي هو إنفاق لا لغرض صحيح . والثاني : أنه ينفق ماله لطلب الحمد ، لا لغرض ^(٢) آخر فخلص به من رذيلة التقصير ، وهو أخذ العوض المحسوس فيما ينفقه . فحيثما تمحص الوسط للفضيلة .

وقوله : « ومن يعط » إلخ ، أتى بقضية كلية مشهورة تفتضى استحقاقه للحمد .

وقوله : « يرى البخل لا يَبْقَى » إلخ . دلّ به على أن كرمه ليس لمجرد الطبع فقط ، بل عن فكرة وروية واعتقاد صحيح ، ونظر في العواقب مستقيم . قال أفلاطون في هذا المعنى : « نيم البخل لو كان المال لا يؤتى عليه إلا من جهة البذل . ولكن لما كان المال معرضاً للتلف بالحوادث الخارجة التي لا يمكن الاحتراس منها ، كان إتلافه على يدئ ماله أفضّل ، لأنه يحوز به الحمد » .

وقوله : « كسوب وميتلاف » إلخ . قال عبد اللطيف : وصفه بالشجاعة والسخاء جميعاً . فبالشجاعة يكتب ، وبالسخاء يبذل ويتلف . ويجوز

(١) ش : « فخلص به » .

(٢) ش : « لا لغرض آخر » .

أن يريد بكسوب أنه يكتسب الحمد ، ويقول متلاف البذل ، فلا يخرج إذن عن وصفه بالسَّخاء ، بل يصحُّ أن يقال إنه وصفه مع السَّخاء بالعقل ، لأنَّ السَّعْيَ في كسبِ الحمد من أفعال العقلاء . وقوله : « إذا ما سألتَه تَهَلَّل » أي استبشَّر واستنار مُحيَّاهُ . وهذا إنما يكون عند تناهي الجُود . وقوله : « اهتز اهتزازَ المهْنَد » وصفَه مع البشاشة بالجمال والشَّهامة ، واعتدال الحركات ، فإنَّ اهتزاز المهْنَد ممَّا يوصف به الشَّهْم والشجاع . وأمَّا اهتزاز القضيب والغُصْن الرُّطيب ، فممَّا يوصف به النِّسَاء والمُتَرَفُون .

وقوله : « هو الواهبُ الكُوم » إلخ الكُوم : جمع كُوماء ، وهي الناقة العظيمة السَّنام . والصفايا : جمع صفية ، وهي الناقة الغزيرة اللَّبن . والعيَّدان بالكسر : جمع عبد . والعاذب : النَّبْتُ البعيدُ عن الناس فلم يُرَخَّ ، فهو أتمُّ^(١) له . وهو بالعين المهملة والزاي المعجمة . وقد حرَّف العيني هذه الكلمة لفظًا ومعنى فقال : والغارب ، بالعين المعجمة والراء : ما بين السَّنام والعتق .

٦٦٣

والحطيثة تقدمت ترجمته في الشاهد التاسع والأربعين بعد المائة^(٢)

وأما البيت الآخر وهو :

(مَيَّ تَأْتِنَا تَلْمَحُ بِنَا فِي دِيَارِنَا تَجِدُ حَطْبًا جَزَلًا وَنَارًا تَأْجَجَا)
فإنَّ تَلْمَحَ فيه بدلٌ من تَأْتِنَا ، لأنَّ الثاني - من جنس الأوَّل ، فإنه يقال : أَلَمَّ الرَّجُلُ بِالْقَوْمِ إِذَا لَمَّ : أَتَاهُمْ فَنَزَلَ بِهِمْ . ومنه قيل أَلَمَ بِالْمَعْنَى ،

(١) ط : « فهو اسم له » ، صوابه في ش .

(٢) الخزائن ٢ : ٤٠٦

إذا عَرَفَهُ ، وأَلَمَّ بالذنب : فعله . كذا في المصباح . كما أنَّ تعشو من جنس الإتيان ، فلولا أنَّه في شعرٍ لجاز جزمه . ويدلُّ عليه كلامُ سيبويه المتقدم وكلامُ الشارح المحقق ، فإنَّه لو كان مراده بالوثنِيَّة في قوله : « ويجوز في مثله البدل » وقوَع المضارع بين الشرط والجزاء فقط ، لقال : إذا كان الثاني من جنس الأوَّل ، ولم يقل لأنَّ الثاني إلخ .

وكذا قال اللَّخْمِيُّ (في شرح أبيات الجمل) ، قال ^(١) : ولو كان تعشو في موضع يقوم بالجزم فيه وَزَنُ الفِعْلِ ^(٢) ، لجاز أن يبدل من تَأْتِيهِ ، لأنَّ معناهما واحد ، لأنَّه كثر في كلامهم حتَّى صار كلُّ قاصِدٍ عاشياً . والحطَبُ الجَزَلُ ، بفتح الجيم : الغليظُ منه . يريد أنَّهم يوقدون الجَزَلَ من الحطب لتقوى نارُهم فينظُرَ إليها الصُّبُوف على بُعْدٍ ويَقْصِدُونَهَا . والتَأَجُّجُ : توقُّد النار . وتَأَجَّجَا في البيت ماضٍ ، والألف للإطلاق وفاعله ضمير النار .

وقال أبو حنيفة (في كتاب النبات) : النار تذكَّر وهو قليل ، وأنشد هذا البيت . ويشهد له قول الشمرذل ^(٣) :

أناخوا فصَالُوا بالسيوف وأوقَدُوا بعلياء نَارَ الحربِ حتَّى تَأَجَّجَا
وقال بعضهم : النَّارُ مؤنثة لا غير ، وإنَّما ردُّ الضمير مذكراً لأنَّه أراد بها الشَّهَابَ وهو مذكَّر . وقيل لأنَّ تَأْنَيْتِ النار غير حقيق ، فيكون على طريقة :

(١) التكلة من ص.

(٢) يريد وزن الشعر .

(٣) كذا في النسختين ؛ والمعروف « والشردل » بالدال المهملة ، وهو اسم لعدة شعراء في المؤلفات ١٣٩ - ١٤٠ . لكن في القاموس وتاج العروس : « الشمرذل بالدال المعجمة أحمله الجوهري وصاحب اللسان . وقال الليث : لغة في الشمردل بالمهملة كما في الباب » .

(٧ - خزنة الأدب - ج ٩)

• ولا أرض أبقل^(١) •

وقيل: الضمير راجع للحطب، لأنه أهم، إذ النار إنما تكون به .
وقيل: ليست الألف للإطلاق وإنما هي ضمير الاثنين: الحطب والنار ،
وإنما ذكر الضمير لتغليب الحطب على النار . وكذا في قوله :

مَنْ يَأْتِنَا يَوْمًا يَقْصُ طَرِيقَنَا يَجِدُ حَطْبًا جَزْلًا وَنَارًا تَأْجَجَا
قال أبو علي : قال أبو الحسن : يعنى النار والحطب . وقال بعضهم :
تَأْجَجَا فعلٌ مضارعٌ محذوفٌ من أوله التاء ، والألف مبدلةٌ من نون
التوكيد الخفيفة ، والأصل تَتَأْجَجَن ، فالضمير المستتر للنار المؤنثة ،
ولهذا أنث الفعل .

والبيت من قصيدة نزيد على ثلاثين بيتاً لعبيد الله^(٢) بن الحرّ، قالها
وهو في حبس مصعب بن الزبير في الكوفة .

وكان ابنُ الحرّ لشهامته لا يُطِيع أحداً ، فقال الناس لمصعب: إنَّ
عبيد الله بنَ الحرّ كان قد أبى على المختار غير مرة ، وخالفه وقاتله ،
وفعل مثل ذلك بعبيد الله بن زياد من قَبْل ، فليس لأحدٍ عليه طاعة ، ونحن
نتخوَّف أن يثور في السَّواد فيَكْسِرَ عليك الخراج كما كان يفعل ،
وقد أظهر طَرَفًا من الخلاف، فألطفَ له حتَّى تحبسه . فلم يزل مصعبُ
يتلطف به ويَعِدُّه يَمْنِيهِ الأمانى حتَّى أتاه ، فلَمَّا أتاه أمر به فحبس ، فقال في
ذلك قصائد ، وقال هذه القصيدة وهو في السَّجن لرجل من أصحابه ، وكان

(١) قطعة من الشاهد المشهور ، وهو الشاهد الثاني في الخزانة لعامر بن جوين الطائي :

فلا مونة ودقت ودقهــــــــــــــــا ولا أرض أبقل إيقالها

(٢) في النسختين : « لعبد الله بن الحر » ، صوابه في ش مع أن تصحيح . وانظر ترجمته

فيما سبق ٢ : ١٥٥ - ١٦١

حُسِيسَ معه ، يقال له عطية بن عمرو البكرى ، وذلك أنَّ عطية جزع
فى السَّجْنِ . ومطلعها :

(أَقُولُ له صَبْرًا عَطِيٌّ فَإِنَّمَا هو السَّجْنُ حَتَّى يَجْعَلَ اللَّهُ مَخْرَجًا)
إلى أن قال :

(ومنزلة يا ابن الزبير كريهة شددتْ لها من آخر الليل أَسْرُجًا
لفتيانِ صديقٍ فوق جُرْدٍ كَأَنَّهَا قِدَاحٌ براها الماسخى وَسَحْجًا
إذا خرجُوا من غمرة رجَّعُوا لها بأسِافهم والطَّعنِ حَتَّى تَفْرُجَا
مَتَى تَأْتِنَا تَلْمِمْ بِنَا فى ديارنا . . . البيت)

والقصيدة بِمَامِهَا (فى كتاب اللصوص) . وعَطِيٌّ : منادى مرغم
عطية . والواو فى قوله « ومنزلة » واو رُبِّ . وابن الزبير هنا مُصْعَبٌ .
وَأَسْرُجٌ : جمع سَرَج . والجُرْدُ : جمع أجرد ، وهو القصير الشعر من
الخيول . والقِدَاحُ : جمع قِدَح بكسر القاف فيهما ، وهو عُود السهم قبل
أن يُجْعَلَ له نَصْل . والماسخى ، بالخاء المعجمة : الذى يصنع السُّهَامَ .
وَسَحْجًا بتشديد الحاء المهملة وقبلها سين مهملة ، أى نَحْتَه وَمَلَّسَه .

والغمرة ، بفتح المعجمة : الشَّدة . والطعن معطوف على الأسِيف ،
وتَفَرَّجًا أصله تَتَفَرَّجُنْ بنون توكيد خفيفة ، فقلبت أَلْمًا ، وحذفت
الثاء من أوله ، ومعناه تتكشف . والفُرْجة : الثُّلمة . وفاعله ضميرُ الغمرة .

وقوله : (مَتَى تَأْتِنَا) فاعله مستتر فيه راجعُ لفتيان . وكذلك الحال
فى (تَلْمِمْ) و (تجد) ، وليست الثاء فيها للخطاب . ورواه صاحب كتاب
اللصوص :

مَتَى تَأْتِنَا فى منزلٍ قد نزلته تجد حطباءَ جزلًا . . . البيت

وترجمة ابن الحرّ تقدّمت مفصّلة في الشاهد التاسع بعد المائة^(١).

• • •

وأنشد بعده . وهو الشاهد الثالث بعد السبعمئة^(٢) .

٧٠٣ (دَعْنِي فَأَذْهَبَ جَانِبًا يَوْمًا وَأَكْفِكَ جَانِبًا)

على أنّه عطف (أكفك) مجزومًا على جواب الأمر المنصوب بأنّ
بعد الفاء السببية . وهو فأذهب ، على توهم سقوط الفاء وجزم أذهب في
جواب الأمر .

قال صاحب المفصل : وسأل سيبويه الخليل عن قوله تعالى : ﴿لَوْلَا
أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصْدَقْتَ وَأَسْكَنْتَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾^(٣) ، فقال : هذا
صاحب الشاهد كقول ابن معديكرب^(٤) :

دَعْنِي فَأَذْهَبَ جَانِبًا يَوْمًا وَأَكْفِكَ جَانِبًا

وكتوبه :

بدا لي أنّي لست مُدْرِكًا ما مضى

ولا سابق شيئا إذا كان جانيا^(٥)

أى كما جرّوا الثانى ، لأنّ الأوّل تدخله الياء^(٦) فكانها ثابتة فيه .
فكذلك جرّوا لأنّ الأوّل يكون مجزومًا ولا فاء فيه ، فكانه مجزوم . اهـ .
أقول : بيت ابن معديكرب لم يورده سيبويه في كتابه البتّة ،

(١) انظر الحاشية السابقة .

(٢) ابن يعيش ٧ : ٥٦ .

(٣) الآية ١٠ من سورة المنافقين .

(٤) في التسخين : « معديكرب » في هذا الموضع وتاليه : والوجه ما أثبت .

(٥) هو الشاهد التالى .

(٦) ط : « يدخله الياء » .

لا هنا ولا في موضع آخر ، كما يظهر لك من نقل كلامه بعد هذا .
وقد خَبِطَ ابن المستوفى هنا خَبِطَ عشواء من وجوه ^(١) فقال بعد أن نقل
عبارة المفصل : الأول من المسألتين كثيرٌ فصيح ، كقوله تعالى :
﴿ مَنْ يُضِلِّي اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَنْزِلْهُمْ ^(٢) ﴾ . والثاني لحنٌ لا يأتي إلَّا في
ضرورة شعر ، لأنَّ الأولَ محققٌ فيه الجزم موضعاً لوجود الفاء ، والثاني
مُتَوَهِّمٌ فيه الجرُّ لعدم الباء . هذا إذا ثبت أنَّه روى بفتح الباء في قوله :
فَأَذْهَبَ ، ولو روى بسكونها كان معطوفاً عليه لفظاً ، وإذا فتمحت الباء
كان وأكفك معطوفاً على محل الفاء ، لأنها واقعة موقع الجزاء المجزوم . اهـ
أحدها : أنَّ الآية لا مناسبة لإيرادها هنا .

ثانيها : أنَّ بيت زهير لم يقل أحدٌ إنَّه من قبيل اللحن . وكيف
يسوغ تلحينُ أهلِ اللسان لامياً زهير .

ثالثها : قوله : « هذا إذا ثبت أنَّه روى بفتح الباء » إلخ ، كأنَّه
لم يثبت عنده ففتح الباء ، مع أنَّه ثابتٌ عند جميع الرواة .

رابعها : قوله : « ولو روى بسكونها » إلخ ، يعني أنَّه يكون عطفاً أمر
على أمر . وفيه أنَّه يخرج حينئذ عن كونه شعراً .

خامساً : قوله : « كان أكفك معطوفاً على محلِّ الفاء » إلخ عبارة قلقة ،
وحقُّ التعبير : على توهم سقوط الفاء وجزم أَذْهَبَ ، وهو المسمى عطفاً
التوهم ، والعطف على المعنى .

(١) ط : « من وجده » ، صوابه في ش .

(٢) الآية ١٨٦ من الأعراف . وقراءة الجزم هي قراءة حمزة ، والكسائي ، وعلف .
إتحاف فضلاء البشر ٢٣٣ .

هذا: وقال ابن الحالج (في أماليه): يجوز أن يكون المعنى اتركني
أتصرف فأذهب إلى جهة فأكفيك جانباً تحتاج إلى كفايته بتصرفي
وذمائي. ويجوز أن يريد: دعي يوماً وأكفك جانباً يوماً. أي: إذا
تصرفت لنفسى يوماً كفيتك جهة تخشاها يوماً آخر. ٥١.

وقال بعض فضلاء العجم: انتصب جانباً الأول على الظرف، والثاني
على أنه مفعول ثانٍ لأكفك، كأنه خطاب لمن عدله على السفر والبعد،
أي اتركني أذهب في جانب من الأرض وأكفك جانباً من الجوانب التي
تتوجه إليها.

وهذا البيت لم أجده في ديوان عمرو بن معد يكرب، فلما تصفحت
ديوانه مراراً فلم أراه فيه، كما أن غيري تصفح ديوانه فلم يجد فيه.
والله أعلم.

* * *

وأنشد بعده، وهو الشاهد الرابع بعد السبعمئة وهو من شواهدس^(١):

٧٠٤ (بدائي أني لست مسدرك ما مضى

ولا سابق شيئاً إذا كان جاثياً)

على أن قوله: (سابق) بالجر معطوف على مدرك على توهم الباء فيه،
فلأنه يجوز زيادة الباء في خبر ليس، كقوله تعالى: ﴿أليس الله بكافٍ
عبده﴾^(٢).

(١) في كتاب ١: ٨٣، ١٥٤، ٢٩٠، ٤١٨، ٤٢٩، ٤٥٢، ٢ / ٢٧٨ وانظر
المقتضب ٢: ٣٣٩ / ٤: ١٩١، والأصول ١: ٣٠٦ والجلد ٩٦ والمصاب ٢: ٣٥٣،
٤٢٤ وغنصر القوافي لابن جني ٢٦ والإتصاف ١٩١، ٣٩٥، ٥٦٥ وابن يمين ٢: ٥٢ /
٧: ٥٦، ٨: ٦٩ والمغني ٩٦، ٢٨٨، ٤٦٠، ٤٧٦، ٤٧٨، ٥٥١، ٦٧٨ والمغني
٢: ٣٦٧ / ٣: ٣٥١ والمجموع ٢: ٢٤١ وديوان زهير ٢٨٧.
(٢) الآية ٣٦ من سورة الزمر.

قال سيويه (في باب الحروف التي تنزل بمنزلة الأمر والنهي ، لأن فيها ^(١) معنى الأمر والنهي) : وسألت الخليل عن قول الله عز وجل : ﴿ فَاصْذُقْ وَأَكُنْ ^(٢) ﴾ فقال : هو كقول زهير :

بدالى أنى لستُ مدركَ مامضى ولا سابقٍ شيئاً إذا كان جائياً
فلئما جروا هذا لأن الأول تدخله الباء ، فجاءوا بالثاني وكأنهم
قد أثبتوا في الأول الباء . وكذلك هذا لما كان الفعل الذى قبله قد
يكون جزماً ولا فاء فيه تكلموا بالثاني وكأنهم قد جزموا قبله . فعل
ذلك توهموا هذا . هـ .

وهذا كما ترى ليس فيه البيت السابق . وبيان الآية وأولها : ﴿ رَبِّ
لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ : أن لولا
معناها الطلب والتعريض ، فلذا قلت لولا تعطينى ، معناه أعطينى ، فلذا
أثبتى لها بجواب كان حكمه حكم جواب الأمر ، إذ ^(٣) كان فى معناه وكان
مجزوماً بتقدير حرف الشرط ، فلذا أجبت بالفاء كان منصوباً بتقدير
أن ، فلذا عطفت عليه فعلاً آخر جاز فيه وجهان : النصب بالعطف على
ما بعد الفاء ، والجزم على موضع الفاء لو لم تلحق وتقدير سقوطها .

وقد ذكر سيويه هذا البيت فى ثلاثة مواضع آخر من كتابه ^(٤) .

أحدها : فى باب الفاء عند ذكر نواصب الفعل ، قال فيه بعد أن
أنشده : لما كان الأول يُستعمل فيه الباء ولا تغيّر المعنى ، وكانت

(١) فى النسختين : « فيه » ، صوابه فى سيويه ١ : ٤٥٢ .

(٢) الآية ١٠ من سورة المنافقين .

(٣) ط : « إذا » صوابه فى ش .

(٤) هى ست مواضع آخر ، كما سبق فى تخريج الشاهد .

مما يلزم الأول نَوَّها في الحرف الآخر، حتَّى كأنهم قد تكلموا بها في الأول .

ثانيها: قُبيلَ باب يضمرون فيه الفعل لقبح الكلام، أنشده فيه كذلك.

ثالثها: وهو أول موضع وقع في كتابه، أنشده في باب اسم الفاعل يعمل عمل فعله، بنصب سابقٍ قال: إذا كان اسم الفاعل منوَّناً ينصب المفعول به .

وأنكر المبرِّد روايةَ الجر وقال: حروف الخفض لا تُضمَر وتعمل. والرواية عنده: «ولا سابقاً» بالنصب، «ولا سابقى شيئاً» بالإضافة إلى الياء ورفع شيء على أنه فاعل سابق. وروى أيضاً: «ولا سابق شيئاً» بالرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف، والتقدير: ولا أنا سابق شيئاً.

قال اللخمي (في شرح أبيات الجمل): وفي هذا البيت شاهد آخر وهو إضافة اسم الفاعل المَعْمَل، وذلك قوله: «مدرك ما مضى». والدليل على أنه مَعْمَلٌ أنه خبر ليس، وليس لا تنفي ماضياً، وإنما تنفي المضارع، وعطف سابق عليه. وفيه تقديرُ المصدر على المعنى، إذ لم يكن للفعل الواقع بعدها مصدرٌ، فيكون التقدير: بدا لي امتناع إدراك ما مضى. وإنما قدَّر المصدر من غير اللفظ، لأنَّ ليس لا مصدر لها. بدا: ظهر. وأنَّى بالفتح. وجملة لست إلخ في محلِّ خبر أن، وأنَّ ومعمولاها في تأويل مصدرٍ مرفوعٍ فاعل بدا. وما موصولة ومضى صلتها، أو ما نكرة ومضى في محل الصفة. وإذا شرطية حلف جوابها، ويدلُّ عليه ما قبلها. ولا يصحُّ أن تكون ظرفية، لأنَّ الشيء لا يسبق وقت مجيئه، وإنما

يسبق قبل مجيئه ، والعامل في إذا الشرطية هنا خبر كان ، أو نفس كان إن قلنا بدلالتها على الحدث .

والبيت نسبه سيويه تارة إلى زهير بن أبي سلمى ، وتارة إلى صيرمة صاحب الشاهد الأنصاري . وقال ابن خلف : وهو الصحيح . ويروى لابن رَوَاحَةَ الأنصاري وقد تقدم إنشأه في قصيدة زهير في الشاهد الخامس والخمسين بعد السيمالة^(١) .

(١) الخزانة ٨ : ٤٩٢ .

باب الأمر

أنشد فيه :

(لتقم أنت يا ابن خير قريش)

تقدم شرحه في الجواز في الحادى والثمانين بعد السائة^(١) .

• • •

وأنشد بعده :

• محمدٌ تفدِ نفسك كل نفسٍ •

تقدم شرح هذا أيضاً هناك^(٢) .

(١) انظر ما سبق في ص ١٤ .

(٢) يفتح الشاهد الثمانين بعد السائة . وقد سبق في ص ١١ - ١٤ .

المتعدى وغير المتعدى

٦٦٧ أنشد فيه ، وهو الشاهد الخامس بعد السبعمئة^(١) :

٧٠٥ (يقرآن بالسُّورِ)

هو قطعة من بيت ، وهو :

(تلك الحرائر لا رِيَّاتُ أحمرة

سُودِ المحاجرِ لا يقرآن بالسُّورِ)

على أنَّ الباءَ زائدةٌ في المفعول به .

قال ابن هشام (في المنى) : وقيل ضمَّن يقرآن معنى يرقين ويشبركن ، وأذنه يقال : قرأت بالسُّورة ، على هذا المعنى ، ولا يقال قرأت بكتابك ، لفواتٍ معنى التبرُّك . قاله السهيلي .

وقال أيضاً (في أوَّل الباب الثامن) : قد يُعطى النفي حكم ما أشبهه في معناه ، ومنه إدخال الباء في لا يقرآن بالسُّور ، لما دخله من معنى لا يتقرَّبُ بقراءة السُّور . ولهذا قال السهيلي : لا يجوز أن تقول : وصَلَّ إلى كتابك فقرأتُ به ، على حدِّ قوله : لا يقرآن بالسُّور ، لأنَّه خارجٌ عن معنى التقرُّب . ١٠٥ .

ولا يخفَّاك أنَّ ما نقله عن السهيلي في الموضعين مختلف ، وكأنَّه أشار إلى أنَّ مدار التضمين لفظٌ يجوز أن يتعلَّى بالحرف المذكور ، أي لفظ كان . وكلُّ من هذه الألفاظ المذكورة يتعدَّى بالباء ، ولكنَّ كلام السهيلي مبنيٌّ على أنَّ التضمين قياسي .

(١) مجالس ثلث ٣٦٥ والمخصص ١٤ : ٧٠ وابن يمين ٨ : ٢٣ والمنى ٢٩ ، ١٠٩ ، ٦٧٥ وديوان الراعي ٨٧ و التتال الكلامي ٥٣ . والسان (قرأ) .

صاحب الشاهد والبيت وقع في شعرين : أحدهما للرأى النميرى ، والثانى للقتال الكلابى .

أما الأول فهو من قصيدة أولها :

(يا أهلُ ما بالُ هذا الليلِ فى صَفَرٍ
يزداد طولاً وما يزداد فى قِصَرٍ
فى إثرِ من قُطِعت عني قرينته
يوم الحَذَا لى بأسبابٍ من القَدَرِ
كأنما شقُّ قلبى يومَ فارقهُم
قسمين : بين أخى نَجْدٍ ومنحليدٍ
همُ الأحبَّةُ أبكى اليومَ لِثَرَمِ
قد كنتُ أطربُ لِثَرِ الجيرةِ الشُّطْرِ
فقلتُ والحرَّةُ الرُّجلاءُ دونهمُ
وبطنُ لجَانٍ لَمَّا اعتادنى ذِكرى
صَلَّى على عِزَّةِ الرَّحْمَنِ وابنتِها
ليلى ، وصلَّى على جارِاتها الأَخِيرِ
من الحرائرُ لاريَّاتُ أحمرِ البيت)
وهى قصيدةٌ طويلةٌ تزيد على الخمسين .

قوله : « فى صفر » هو اسم الشهر ، قالوا : خصَّه لأنَّ الهَمَّ فيه أصابه .
وقيل كان صفرُ صيفاً ، وليل الصيف قصير ، فقال : كيف طال على
الليل فى الصَّيف ؟ ! وإنَّما ذلك لما هو فيه من الغَمِّ ، فلذلك طال عليه
الليل . كذا قال ابن المستوفى .

وقوله : « في إثر » متعلق بيزداد . وأراد بالقرينة الحبيبة ، لأنها تشبه القمر . والحدائي بفتح المهملة والقصر : موضع .
والجيرة : جمع جار بالجيم . والشطر بضمين : جمع شطير ، وهو البعيد .

والحرّة الرّجلاء : موضع في ديار جُذام ، الأول بالمهملة والثاني بالجيم . ويروى : « والحرّة السوداء » . ولجّان ، بفتح اللام وتشديد الجيم : وادٍ قيل حرّة بنى سليم .

وقوله : « صلي على عزة » إلخ الصلاة : الرحمة . وعزة بفتح المهملة وتشديد المعجمة : محبوبة كثير الشاعر .

وقوله : (تلك الحرائر) إلخ ، الإشارة بتلك إلى النساء المذكورة . وإيثار اسم الإشارة لتمييزهنّ أكمل تمييز ، وكونه بالبعيد للتعظيم . وروى : « هنّ الحرائر » . وتلك مبتدأ ، والحرائر خبره ، وقال بعض أفاضل العجم : الحرائر صفته . وقوله (لا ربّات) هو الخبر . ويبطله رواية هنّ الحرائر ، وهو جمع حرّة ، ومعناها الكريهة والأصبيلة ، وضدّ الأئمة . والربّات : جمع ربّة بمعنى صاحبة . ولا نافية عاطفة على هنّ أو على تلك . قال الجواليقي (في شرح أدب الكاتب) : والأحمرّة : جمع حمار بالحاء المهملة جمع قلّة . وخصّ الحمير لأنها رذائل المال وشرة . يقال « شرّ المال مالا يزكّي ولا يُدكّي »^(١) . ا هـ .

٦٦٨

وكذا ضبط هذه الكلمة صاحب (كتاب اللصوص) وابن المستوفي .
وقد صحّف النّماميّ (في الحاشية الهندية) هذه الكلمة بالخاء المعجمة

(١) شرح أدب الكاتب لجواليقي ٣٧٨ - ٣٧٩ .

وقال : والأخمرة : جمع خِمار ، وهو ما تستر به المرأة رأسها . وفى القاموس : « وكلُّ ما ستر شيئاً فهو خِمار » . هذا كلامه ^(١) ، وتبعه من بعده .

وقوله : (سُود المحاجر) صِفَةُ رَبَّاتٍ ، لَأَنَّ إضافة ما بمعنى اسم الفاعل المستمر تخفيفية ^(٢) لا تفيد تعريفاً ، كقولهم : ناقة عُبرُ المهاجر ^(٣) ، أى عابرة فيها . وكذلك سُود المهاجر ، أى مسودة مهاجرها ، وهو جمع محاجر كمجلس ومنبر . قال الجواليقي : هو من الوجه حيث يقع عليه النّقاب ، وما بدا من النّقاب أيضاً . ا هـ . وأراد بهذا الوصف الإمام السّود .

قال (صاحب أشعار اللصوص) : سود المهاجر من سواد الوجه ، ونخصّ المهاجر دون الوجه والبدن كلّهُ لَأَنَّهُ أَوَّلُ ما يُرى . ومن هذا قولُ النّابغة :

• ليست من السّودِ أعقاباً إذا انصرفت ^(٤) •

وإنما أراد سواد الجسدِ كلّهُ .

وجملة (لا يقرآن) صفة ثانية لربّاتٍ . قال الجواليقي : يقول : هنّ خيراتٌ كريماتٌ ^(٥) ، يتلون القرآن ، ولسنّ بإمامٍ سُود ذواتِ حُمرٍ يَسْقِينَهَا . ا هـ .

(١) ش : « وهذا كلامه » ، زيادة الواو .

(٢) فى النسختين : « تخفيفة » ووجه ما أثبت . والمراد أنها إضافة لفظية .

(٣) فى النسختين : « حبرة » ، صوابه ما أثبت . والكلمة مثقلة اللّقاء مع سكن العين ، كما فى اللسان والقاموس . وفى القاموس أنها بلفظ واحد للمذكر والمؤنث والواحد والجمع .

(٤) حجرة فى ديوانه ٦٠ من مجموع خمسة دواوين :

• ولا تتبع يجرى نخلة البرما •

(٥) ط : « هن من غيرات كريمات » ، وأثبت ما فى ش والجواليقي .

وقال بعض فضلاء العجم (في شرح أبيات المفصل) : إِنَّ تلك
الحرائر ليست أرباباً أخمرة ولا يتسترن بها ، سودّ المحاجر لهاها
أو لكبير أسنانها ، جاهلات لا يقرآن القرآن . هذا كلامه . وهذا
لا يَقْضَى منه العجب .

وعنده أَنَّ أخمرة بالمعجمة ، وهو تصحيف كما مرّ .

وترجمة الراعي تقدّمت في الشاهد الثالث والثمانين بعد المائة ^(١) :

وأما الشعر الثاني فهو للقتال الكلابي . قال صاحب (كتاب اللصوص) :
أخبرنا أبو سعيد حدثني أبو زيد ، حدثني حميد بن مالك ، أنشدني
شدّاد بن عتبة ، للقتال في ابنه عبد السلام :

(عبدُ السّلامِ تَأَمَّلْ هل تَرى ظُفْعًا
لأنى كَبِرتُ وأنتَ اليَومَ ذو بَصَرٍ
لا يُبْعِدُ اللهَ فُتَيانًا أَقولُ لهم
بالأبرقِ الفَرْدِ لَمّا فاتني نظيرِ
يا هَلْ تُروْنَ بأعلى عامرٍ ظُفْعًا
نَكَبْنِ فَحَلَيْنِ واستَقْبَلنِ ذا بَقَرٍ
صَلّى على عَمْرَةَ الرُّحْمَنِ وابْنَيْها
ليل ، وصلّى على جارِها الأَخَرِ
هُنَّ الحرائِرُ البيت)

وعبد السلام منادى . وظن : جمع ظعينة ، وهى المرأة فى المودج .
والأبرق الفرد : موضع ، وكذلك عاسم ، بالمهملتين ، وفحلين بإعراب
الثنى ، وذو بقر : أسماء مواضع . وأراد بهذه الظن نساءه وحرمة .

قال ياقوت (فى معجم البلدان) : فحلين بلفظ التثنية : موضع
فى جبل أحد . وأنشد هذه الأبيات .

والقتال الكلابى اسمه عبد الله بن مجيب بن المضر حى بن عامر
ابن كعب بن عبد بن أبى بكر بن كلاب . وقيل اسمه : عبادة بن
المجيب . وقيل اسمه : عبيد بن مجيب ، وكنيته أبو المسيب . كذا (فى
كتاب اللصوص) .

وهو شاعر إسلامى كان فى الدولة المروانية فى عصر الراعى والفردق
وجريز ، ولُقّب بالقتال لتمرده وقتله . وكان شجاعاً شاعراً . وكان
فى دناة النفس كالحطيشة ، وكانت عشيرته تُبغضه لكثرة جانياته ،
وما يلحقها من أذى ، ولا تمنعه من مكروه يلحقه .

وأورد له صاحب كتاب اللصوص جانيات كثيرة ، وله فيها أشعار .

• • •

وأنشد بعده :

(إذا لم تجد من دونِ حَندانَ والدًا

ودونَ مَعَرٍ فلتزَعَلْ العواذلُ)

على أن (دون) معطوف على محل الجار والمجرور ، أعنى (من دون)

وكأنه قال : فإن لم تجد دونَ عدنان والدَّ ودونَ معدٍّ . وقوله : (فلتزَعَكْ)
بفتح الزاى : أمر من وزعته أزعه وزعاً ، إذا كففته .

وقد تقدّم شرحه مستوفى فى الشاهد الثالث والعشرين بعد المائة ^(١) .

• • •

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس بعد السبعائة ^(٢) :

٧٠٦ (أشارتْ كُليبُ بالأَكْفِ الأَصَابِعُ)

على أن بقاء عمل حرف الجر بعد حذفه شاذٌ . وعند ابن عصفور
ضرورة ، والتقدير : أشارت إلى كليب ، وكان القياس التَّصَبُّعُ بعد
حذف الجار .

وقد رأيتُه (فى ديوانه) و (فى المناقضات) منصوباً . وأنشده أبو على
الفارسى (فى التذكرة القصيرة) بالرفع . وكذا رأيتُه (فى شرح
المناقضات) ، قال شارحها : أراد : أشارت الأصابع : هذه كليبٌ . ويروى :
« أَشَرَّتْ كُليباً » ، أى رَفَعَتْ .

وهذا المصراع عجزٌ ، وصدره :

(إذا قيلَ أَيْ النَّاسِ شَرُّ قَبِيلَةٍ)

والبيت من قصيدة عندها خمسةٌ وأربعون بيتاً للفرزدق ، ناقض بها
قصيدةً لحرير هجاه بها على هذا الروى ، وغالب أبياتها فى كتب النحو .

وهذا مطلعها :

صاحب الشاهد

أبيات الشاهد

(مِنَّا الَّذِى اخْتِيرَ الرَّجَالَ سَمَاحَةً)

وخيراً إذا هبَّ السَّريُّاحُ الزُّعْزَاعُ

(١) الخزائن ٢ : ٢٥٢ - ٢٥٩ .

(٢) الثقات ٧٠٢ والمفرد ١١ ، ٦٤٣ ، والمفرد ٢ : ٥٤٥٢ / ٣ : ٣٤٥ ، والتصريح

٢١٢ : ٢ ، والمفرد ٢ : ٣٦ ، ٨١ ، والأصونى ٢ : ٩٠ ، ٢٣٣ ، وديوان الفرزدق ٥٢٠ .

(م ٨ - خزائن الأدب - ج ٩)

وَمَنَا الَّذِي قَادَ الْجِبَادَ عَلَى الْوَجَى
 لِنَجْرَانٍ حَتَّى صَبَّحَهَا النَّزَائِعُ^(١)
 وَمَنَا الَّذِي أَعْطَى الرَّسَوْنَ عَطْبَةً
 أَسَارَى تَجِيمٍ وَالْعِيُونَ دَوَامِعُ
 وَمَنَا الَّذِي يُعْطِي الْمَشِينَ وَيَشْتَرِي الْإِ
 فْوَالِي وَيَعْلُو فَضْلُهُ مَنْ يُدَافِعُ
 وَمَنَا خَطِيبٌ لَا يُعَابُ وَحَامِلُ
 أَغْرُ إِذَا التَفَتَ عَلَيْهِ الْمَجَامِعُ
 وَمَنَا الَّذِي أَحْيَا الْوَيْدَ ، وَغَالِبُ
 وَعَمْرُو ، وَمَنَا حَاجِبُ وَالْأَقْصَارُ
 أُولَئِكَ آبَائِي فَجَنَنْتُ بِمَثَلِهِمْ
 إِذَا جَمَعْتُنَا يَا جَرِيرُ الْمَجَامِعُ
 بِهِمْ أَعْتَلَى مَا حَمَلْتَنِي مَجَاشِعُ
 وَأَصْرَعَ أَقْرَانِي الَّذِينَ أَصَارِعُ
 فَيَا عَجَبًا حَتَّى كَلِيبُ تَسْبِي
 كَأَنَّ أَبَاهَا نَهَشَلُ أَوْ مَجَاشِعُ
 تَنَحَّ عَنْ الْبَطْحَاءِ إِنَّ قَدِيمَهَا
 لَنَا ، وَالْجِبَالُ الرَّاسِيَاتُ الْفَوَارُ
 أَخَذْنَا بِآفَاقِ السَّمَاءِ عَلَيْكُمْ
 لَنَا قَمَرَاهَا وَالنَّجُومُ الطَّلُوعُ
 أَتَمَعِلُ أَحْسَابًا لِيَأْمَأَ أَدِقَّةُ
 بِأَحْسَابِنَا ، لِنُنِي إِلَى اللَّهِ رَاجِعُ

(١) ترتیب هذا البيت هو السابق في كل من التفاضل والديوان .

وَكُلُّ فُطَيْمٍ يَنْتَهَى لِفُطَايِمِهِ

وَكُلُّ كَلْبِيٍّ وَلَوْ شَابَ رَاضِعٌ^(١)

تَزِيدُ يَرْبُوعٌ بِهِمْ فِي عِلْدِهِمْ

كَمَا زَيْدٌ فِي عَرْضِ الْأَدِيمِ الْأَكْرَعِ^(٢)

إِذَا قَيْلَ أَيْ النَّاسِ شَرُّ قَبِيلَةٍ

أَشَارَتْ كَلْبِيًّا بِالْأَكْفِ الْأَصْبَعِ

٦٧٠

وقوله : « منّا الذى اختير الرجالُ مباحةً » ، يأتى شرحه إن شاء الله فى

بيتٍ بعد هذا .

وقوله : « ومنّا الذى قاد الجياد » إلخ ، هذا هو الأقرع بن حابس ،

وعمر بن كلثوم ، كلاهما غزوا نَجْرَانَ .

وقوله : « ومنّا الذى أعطى الرسولُ » إلخ هذا يومُ بنى عمرو بن

جندب ، حين ردَّ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم سبيهم . وقال أبو عبيدة :

كَلَّمَ الْأَقْرَعُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَصْحَابِ الْحُمْرَاتِ ، وَهُمْ

بنو عمرو بن جندب ، فردَّ سبيهم .

وقوله : « ومنّا خطيبٌ » إلخ الخطيب هو عطار بن حجاب بن زُرارة ،

حين وفدَ إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم فى وفدِ بنى تميم . والحامل :

عبد الله بن حكيم ، الذى حَمَلَ الْحَمَالَاتِ يومَ المَرَبِدِ ، يومَ قُتِلَ مَسْعُودُ

ابن عمرو العَتَكِيُّ .

(١) فى كل من الديوان والتناقض : « وإن شب » .

(٢) الديوان والتناقض : « فى هذا دم » .

وقوله : « ومنّا الذى أحيا الوئيد » هو جدّه صعصعة بن ناجية ، كان يشتري البنت عن يريدها ، فأحيا ستاً وتسعين موهودة إلى زمن النبي صلى الله عليه وسلم .

وقوله : فيا عجباً حتى كليب ، البيت ، يأتى شرحه إن شاء الله تعالى في حتمى الجارة .

وقوله : « إذا قيل أى الناس » إلخ إنما بنى قيلَ بالبناء للمفعول لأنه أراد التعميم ، أى إذا قال قائل . وجملة أى الناس شر قبيلة من المبتدأ والخبر نائب الفاعل ، ونياية الجملة مختصة بالقول نحو : ﴿ ثم يُقالَ هذا الذى كُنْتُمْ بِهِ تُكذِّبُونَ ^(١) ﴾ لأن الجملة التى يراد بها لفظها تنزل منزلة الأسماء المفردة . و (شر) أفعل تفضيل حذفت منها الهزمة . و (أشارت) جواب إذا . وروى أبو على (فى تذكرته) : « أشرت » بدله ، وقال : يريد أشارت إليها بأنها شر الناس ، يقال لا تُثير فلاناً ، أى لا تُثير إليه بشر . وإنما قال أشارت للإيماء إلى أن حال هذه القبيلة فى الشر قد صار أمراً محسوساً يُشار إليه . و (الأصابع) فاعل أشارت ، وإنما جمع للتنبيه على كثرة المشيرين ^(٢) ، كل واحد منهم يُشير إليهم ^(٣) بإصبع واحدة كما هو المعتاد .

قال الدمامي : وبالأَكْفُ حال من الأصابع ، أى أشارت الأصابع فى حالة كونها مع الأكف . يعنى أن الإشارة وقعت بالمجموع . قال :

(١) الآية ١٧ من سورة المطففين .

(٢) ط : « المشير من » ، صوابه فى ش .

(٣) ط : « لا يشير إليهم » ، وأثبت ما فى ش . والمألوف أن يشار بإصبع واحدة فقط .

وقد يكون معنى أن الإشارة وقعت على خلاف المعتاد ، فيكون إثبات « لا » مقبولا .

وفيه مزيدٌ دَمٌ لهذه القبيلة ، فالباء على هذا للمصاحبة . وقيل هذا من قبيل القلب المقبول ، لتضمُّنه معنىً لطيفاً . وهو المبالغة في هَجْوِ هذه القبيلة ، لإيهامه أنَّه صار يُشار إليها حالَ السؤال عن حالها على خلاف المعتاد ، لمزيدِ شَرِّها . والأصل : أشارت الأَكْفُ إلى كليب بالأصابع ، فالباء للاستعانة . قال ابن الحنبلي : ويقوَّى الأوَّلُ أنَّه يقال : فلانٌ يشار إليه بالأصابع ، ولا يقال بالكفِّ ، فلتكن الأصابع هنا هي المشيرة ظاهراً وباطناً ، على التجوُّز في الإسناد ، من دون قَلْب .

ورد ابن المَلَأ على شيخه بأنَّه إنَّما يقال ذلك حيث يُطوَّى ذكر الفاعل ، وما في البيت ليس كذلك ، على أنَّ ما يقال إنَّما يقوَّى وجه القلب ، لدخول الباء فيه على الأصابع .

والناس : اسمٌ جمعٌ للإنسان ، أصله أناسٌ حلقت همزته تخفيفاً . وفي القاموس : الناس يكونُ من الإنس ، ومن الجنِّ .

والقبيلة : واحدة قبائل العرب ، وهي الطبقة الثانية من الطبقات الست التي عليها العرب ، وهي الشَّعْب بالفتح ، والقبيلة ، والعمارة^(١) والبطن ، والفخذ ، والفصيلة . فالشَّعْب يجمع القبائل ، وهي تجمع العمائر ، والعمارة تجمع البطون ، والبطن يجمع الأفخاذ ، والفخذ يَجْمَع الفصائل . وإنَّما قيل لها قبيلة أخذاً من قبيلة الرأس وقبائله : القِطْع المشعوبُ بعضها إلى بعض ، وذلك لتقابلها وتناظرها في الشَّعْب كما قيل له شَّعْب لتَشعُّب القبائل إليه أو منه .

(١) المارة بكسر الميم وفتحها ، كما في اللسان والقاموس . وما بعده إلى والعمارة التالية ساقط من ش .

وكليب ، بالتصغير : أبو قبيلة جرير ، وهو كليب بن يربوع بن حنظلة .

ورد عليه جرير في مناقشته بمثل هذا البيت فقال :
إذا قيل أي الناس شر قبيلة وأعظم عاراً قيل : تلك مجاشع^(١)
وقبيلة في البيتين بالنصب على التمييز .
وتقدمت ترجمة الفرزدق في الشاهد الثلاثين^(٢)

• • •

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع بعد السبعمئة^(٣) :

٧٠٧ (تَمْرُونَ الدِّيَارَ وَلَمْ تَعُوجُوا)

على أن حذف الجار منه على سبيل الشلوذ ، والجار المحذوف إما
البيت ، وإما على ، فإن المرور يتعدى هما .

قال ابن هشام (في المعنى) : وعن الأخفش في مررت بزید ،
أن المعنى مررت على زيد ، بدليل (لَتَمْرُونَ عَلَيْهِمْ^(٤)) . وأقول : إن
كلاً من الإلصاق والاستعلاء إنما يكون حقيقياً إذا كان مُفَضِّلاً إلى

(١) ديوان جرير ٣٧٣ والتناقص ٦٩٥ . وما يجدر ذكره أن الذي بدأ المناقشة هو جرير ،
وأن الفرزدق صنع نقيضه جواباً على جرير . على أن جريراً كرر هذا المعنى في قوله لعبد العزيز
أن الوليد مادحاً :

إذا قيل أي الناس خير خليفة أشارت إلى عبد العزيز الأصابع

ديوان جرير ٣٥٧ والتناقص ٣٥١ .

(٢) الخزانة ١ : ٢١٧ .

(٣) ابن يثيب ٨ : ٨ / ٩ : ١٠٣ ، والمقرب ١ : ١١٥ ووصف المباني ٢٤٧ ،
والمعنى ١٠٣ : ٤٧٣ والمعنى ٢ : ٥٦٠ ، والمهج ٢ : ٨٣ ، والأقباء والتناظر لسيوطي
٣ : ١٩٤ : ٤ / ٢٢٤ ، وديوان جرير ٥١٢ .

(٤) الآية ١٣٧ من سورة الصافات .

نَفْسُ المَجْرورِ ، كَأَمْسَكَتْ بِزَيْدٍ ، وَصَبَدَتْ عَلَى السُّطْحِ . فَلَنْ أَفْقَى إِلَى مَا يَقْرُبُ مِنْهُ فَمَجَازِي كَمَرَّتْ بِزَيْدٍ ، فِي تَأْوِيلِ الْجَمَاعَةِ ، أَيْ أَلْصَقْتُ مَرُورِي بِمَكَانٍ يَقْرُبُ مِنْهُ . وَكَقَوْلِهِ :

• وَبَاتَ عَلَى النَّارِ النَّذَى وَالْمُطَقُّ ^(١) •

فَلَمَّا اسْتَوَى التَّقْدِيرَانِ فِي الْمَجَازِيَةِ فَلَا أَكْثَرَ اسْتِعْمَالاً أَوَّلَى بِالتَّخْرِيجِ عَلَيْهِ ، كَمَرَّتْ بِهِ وَمَرَّتْ عَلَيْهِ ، وَإِنْ كَانَ قَدْ جَاءَ كَمَا فِي : ﴿ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ ^(٢) ﴾ ، ﴿ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا ^(٣) ﴾ .

• وَلَقَدْ أَمُرُّ عَلَى اللَّثِيمِ يَسْبِي ^(٤) •

إِلَّا أَنْ مَرَّتْ بِهِ أَكْثَرَ ، فَكَانَ أَوَّلَى بِتَقْدِيرِهِ أَصْلًا . وَيُنْخَرِجُ عَلَى هَذَا الْخِلَافِ خِلَافٌ فِي الْمَقْدَرِ فِي قَوْلِهِ :

• تَمُرُّونَ الدِّيَارَ وَلَمْ تَعُوجُوا •

أَهْوِ الْبَاءَ أَوْ عَلَى . ٨١ .

يَعْنَى : فَمَنْ سَاوَى بَيْنَ التَّقْدِيرَيْنِ قَدَّرَ أَيْهَمَا شَاءَ ، لِهَيْجَةِ الْمَعْنَى بِهِمَا . وَمَنْ رَجَّحَ الْبَاءَ لَكثْرَةِ الْاسْتِعْمَالِ قَدَّرَهَا ، لِأَنَّهُ مَتَى أَمَكَّنَ الْمَصْبِرُ إِلَى الْأَصْلِ لَمْ يُتَجَاوَزْ عَنْهُ .

وَعَدَّ ابْنُ عَصْفُورٍ حَذْفَ الْجَارِ وَإِصْصَالَ الْفِعْلِ إِلَيْهِ ضَرْوَةً . وَالصَّحِيحُ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الشَّارِحُ الْمُحَقِّقُ ، بِدَلِيلِ مَا أَوْرَدَهُ مِنَ الْآيَاتِ .

(١) لِلْأَعْمَى فِي دِيَوَانِهِ ١٥٠ وَالْأَغَانِي ٨ : ٧٧ ، وَالْمَقْنَى ١٠١ . وَصَلَدَهُ :

• تَشَبَّ لِمَقْرُورَيْنِ يَصْطَلِيَانَهَا •

(٢) الْآيَةُ ١٣٧ مِنْ سُورَةِ الصَّافَّاتِ .

(٣) الْآيَةُ ١٠٥ مِنْ سُورَةِ يُوسُفَ .

(٤) لِرَجُلٍ مِنْ بَنِي سُلُوكٍ . وَحِزْنُهُ كَمَا فِي سَبِيحِهِ ١ : ٤١٦ وَالْفَرَاقَةُ ١ : ٣٠٧ :

• فَضَيْتُ ثَمْتُ قَلْتُ لَا يَمْنَعُنِي •

وقول الشارح المحقق : والأخفش الأصغر يجيز حذف الجار مع غيرهما أيضاً قياساً إذا تعيّن الجار ، أى مع غير أن وأن . والأخفش الأصغر هو تلميذ أبي العباس ، وهو أبو الحسن علي بن سليمان الأخفش . وليس ما نسب إليه مذهبه ، وإنما مذهبه أن يكون الفعل متعدياً بنفسه إلى مفعول واحد ، وإلى آخر بحرف جرٍّ ، فحينئذ يجوز حذفه . وهذا كلامه (فيما كتبه على كامل المبرد) ، قال : فأما قوله :

• وأخفى الذى لولا الأسمى لقضالى ^(١) •

فلأنما يريد : لقضى على الموت ، كما قال الله تعالى : ﴿ فلما قضينا عليه الموت ^(٢) ﴾ فالمتى فى النية ^(٣) ، وهو معلوم بمنزلة ما نطقت به . ومثله : ﴿ واختار موسى قومه ^(٤) ﴾ أى لقومه . وكذلك قوله تعالى : ﴿ وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون ^(٥) ﴾ والمعنى : إذا كالوا لهم أو وزنوا لهم ، أى كالوا لهم الشيء ووزنوه لهم . والمكيل والموزون معلوم بمنزلة ما ذكر فى اللفظ . ولا يجوز مررت زيداً وأنت تريد بزيد ، لأنه لا يتعدى إلا بحرف ، وذلك أنه فعلٌ الفاعل فى نفسه ، وليس فيه دليل على مفعول ^(٦) ، وليس هذا بمنزلة ما يتعدى إلى مفعولين فيتعدى إلى أحدهما بحرف الجر وإلى الآخر بنفسه ؛ لأن قولك : اخترت الرجال

٦٧٢

(١) صفوه كما فى الكامل ٢١ ، وهو لأمرافى من نبي كلاب :

• نحن نقبلى ما بها من صباية •

(٢) الآية ١٤ من سورة سبأ .

(٣) أى فى نية الشاعر .

(٤) الآية ١٥٥ من سورة الأعراف .

(٥) الآية ٣ من سورة المطففين .

(٦) فى الكامل ٢٢ : • على المفعول • .

زيدًا، قد علم بذكرك زيدًا أن حرف الجرّ محذوفٌ من الأول . فأما قولُ جرير وإنشاد أهل الكوفة له ، وهو قوله :

تمرّون الدّيارَ ولم تَعرّجُوا كلامكمُ على إذا حرامٌ
ورواية بعضهم له :

• أتمضون الدّيارَ ولم تُحَيّا ^(١) •

فليستْا بشيء لما ذكرتُ لك . والسّماع الصحيح والقياسُ المطرود لا تعترض عليه الرواية الشاذة . أخبرنا أبو العباس محمد بن يزيد قال : قرأت على حمارة بن عقيل بن بلال بن جرير :

• مررتُم بالديارِ ولم تُعرّجوا •

فهذا يدلُّك على أنّ الرواية مغيرة . ١٠١ .

والبيت من قصيدة لجرير هجا بها الأخطل النّصراني . وهذا مطلعها : صاحب الشاهد

(متى كان الخيامُ بلى طُلوح سقيت الغيثَ أَيْتَها الخيامُ أبيت الشاهد
تَنكّر من معالمها ومالت دعائمها وقد بلى الثّمامُ
أقولُ لصُحبتي لما ارتحلنا ودَمعُ العينِ مُنهمِرٌ سِجَامُ
تمرّون الدّيارَ ولم تَعرّجُوا كلامكمُ على إذا حرامٌ)

ومنها

(لقد ولّد الأخيطلَ أمّ سَوء على باب استها صُلبٌ وشامٌ)

قوله : « متى كان الخيام » الخ . أورد ابن هشام عجزه (في المتن)

(١) كذا بالتاء في « تحيا » باللسختين ، يعود الفسيف إلى « الديار » . واللى في الكامل : « أتمضون الديار » فقط . وفي ديوان جرير : « أتمضون الرسوم ولا تحيا » .

على أنه قد تولدت واوٌ من إشباع ضمة الميم . والخيمة عند العرب : كل بيت يبني من عيدان الشجر . وذو طلوح^(١) بمهملتين : مكان . والطلح : شجرٌ عظيم له شوك .

والمعالم : جمع معلّم كمقعد : مظنة الشيء وما يُستدلُّ به . والدعاة بالكسر : عماد البيت . والثمام بضم الثلثة : نبتٌ ضعيف له خوص رُبما حُثي به الوسائد ، ويسدُّ به خصاصُ البيوت . والمنهر : المنسكب . والسجام بالكسر : مصدر سجم إذا سال .

وقوله : (ولم تَعوجوا) يقال عاج رأس البعير ، إذا عطفه بالزمام . (وكلامكم) مبتدأ ، وهو مصدرٌ مضاف إلى مفعوله ، والفاعل محذوف أى كلامي إياكم . و (حرام) خبره وعلى متعلق بالخبر .

وقوله : « لقد ولدَ الأخطلُ » أورده صاحب الكشاف ، شاهداً لقراءة إبراهيم النخعي : « ولم يكن له صاحبة^(٢) » بالثناة التحتية ، على أنه لم يؤنث الفعلُ المسند إلى المؤنث الحقيقي للفصل .

والأخطل : مصدر الأخطل . والصليب : جمع صليب . وشامٌ : جمع شامة ، وهى العلامة . يريد أن أمه فعلت فعلَ الموشمات ، نقشَت صورة الصليب في ذلك الموضع .

وفي القاموس أن الأخطل كان يلقب بذي الصليب .

(١) ط : ه وفى طلوح ه .

(٢) المعنى ٣٦٨ . وانظر معجم شواهد العربية . وقد كتبت القافية في المعنى « الخيامو » إظهاراً للإشباع .

(٣) من الآية ١٠١ من سورة الأنعام . وانظر تفسير أبي حيان ٤ : ١٩٤ .

والشام : النقوش . وفي بعض حواشي المفصل : صُلب وشام :
نبتانٍ ، يصفها بخشونة ذلك الموضع .

وترجمة جرير تقلّمت في الشاهد الرابع من أوّل الكتاب^(١) .

* * *

وأشد بعده ، وهو الشاهد الثامن بعد السبعائة ، وهو من شواهد
سيبويه^(٢) :

٧٠٨ (ومِنَّا الَّذِي اخْتِيرَ الرُّجَالُ سَمَاحَةً)

٦٧٣ على أن (الرجال) منصوبٌ بنزع الخافض ، والأصل : من الرجال ،
وهو المفعول الثاني المقيد بحرف الجر لاختار ، فإنه يتعدى إلى الأوّل
بنفسه ، وإلى الثاني بحرف الجر . والمفعول الأوّل هنا نائب الفاعل ،
وهو الضمير العائد إلى الذي في اختيار .

وهذا الحذف كثير الاستعمال ، ولهذا قال الشارح المحقّق : « وكذا^(٣)
يحذف من المفعول الثاني » . والإشارة لقوله سابقاً .

وأما كثرة الاستعمال ، قال سيبويه في باب الفاعل الذي يتعدّاه
فعله إلى مفعولين : إن شئت اقتصرت على المفعول الأوّل ، وإن شئت
تعدى إلى الثاني ، ومن ذلك : اخترت الرجال عبد الله . ومثل ذلك قوله
تعالى : ﴿ واختار موسى قومه سبعين رجلاً^(٤) ﴾ ، وسُمّيته زيداً . ومثله
قول الشاعر :

(١) الخزانة ١ : ٧٥ .

(٢) في كتابه ١ : ١٨ . وانظر المقضب ٤ : ٣٣٠ والأصول ١ : ٢١٥ ومجالس
العلماء ١٩٣ وابن الشجرى ١ : ١٨٦ ، ٣٦٤ وابن يمين ٥ : ١٢٣ / ٨ : ٥١ ، ٥٠ ، ٥١٦ .
والهمع ١ : ١٦٢ والأشباه والنظائر ١ : ٢٨٥ وديوان الفرزدق ٥١٦ .

(٣) ط : « كلا » ، وأثبت ما في شرح الرضى ٢ : ٢٥٤ .

(٤) الآية ١٥٥ من سورة الأعراف .

• أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ذَنْبًا لَسْتُ مُحْصِيَهُ ^(١) •

وقال عمرو بن معديكرب :

• أَمَرْتُكَ الْخَيْرَ فَأَفْعَلْ مَا أَمَرْتُ بِهِ ^(٢) •

وهذه أفعالٌ توصل بحروف الإضافة ، فتقول : اخترت من الرجال ، وسميته بفلان ، كما تقول : عرفته بهذه العلامة ، وأستغفر الله من ذلك . فلما حذفوا حرف الجرّ عمل الفعل . وليس أستغفر الله ذنباً وأمرتك الخير أكثر في كلامهم جميعاً ، وإنما يتكلم به بعضهم . فهذه الحروف كان أصلها في الاستعمال أن توصل بحروف الإضافة . ومنه قول الفرزدق :

مَنَا الَّذِي اخْتِيرَ الرَّجَالَ سَمَاحَةً

وَجُودًا إِذَا هَبَّ الرِّيحُ الزُّعَازِعُ . ٥١ .

صاحب الشاهد والبيت مطلع قصيدة للفرزدق تقدم أبيات منها قبل هذا بشاهد .
قال صاحب المصباح : سَمَحَ بكذا يَسْمَحُ ، بفتح السين ، سَمُوحًا وَسَمَاحًا وَسَمَاحَةً : جاد وأعطى ، أو وافق على ما أريد منه . و (الجود) : الكرم . وروى بدله : (وخير) بكسر المعجمة ، وهو الكرم . (والزُعَازِعُ) : جمع زَعَزَعَ كجَعَزَ ، وهي الريح التي تهب بشدة . وعنى بذلك الشتاء ، وفيه ثقل الألبان ، وتعلم الآزواد ، ويبخل الجواد . فيقول : هو جوادٌ في مثل هذا الوقت الذي يقل فيه الجود . وسماحةٌ وجوداً مصدران منصوبان على المفعول لأجله ، كأنه قيل : اختير من الرجال لسماحته وجوده .

وبالعباد إليه الوجه والعمل •

(١) حيزه :

لقد تركتك ذا مال وذا ثياب •

(٢) حيزه :

ويجوز أن يكونا تمييزين أو حالين ، أى سَمَحًا وَجَوَادًا^(١) . قاله ابن خلف ولم يذكر ابن المستوفى غير الأخيرين .

وقال ابن السيد (فى أبيات المعاني) : ونصب ساحةً على المصدر ممّا دلّ عليه اختيار ، لأنّه لا يُختار إلّا الكرام . وأراد بقوله : « ومننا الذى اختير » أباه غالباً ، وكان جواداً .

• • •

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع بعد السبعائة^(٢) :

٧٠٩ (خَرَجْتُ إِلَى أَقْطَاعِهِ فِي ثِيَابِهِ

على طَرَفِهِ مِنْ دَارِهِ بِحُسَامِهِ)

على أنّه يجوز أن يَجْتَمِعَ على فعلٍ واحد عدّة من حروف الجرّ إذا كانت مختلفة ، فإنّ الفعل الواحد قد يتعلّق بعدّة من حروف الجرّ على مقدار المعنى المراد من وقوع الفعل ، لأنّ هذه المعاني كامنة في الفعل ، وإنّما يُظهرها حروف الجرّ ، فإنّك إذا قلتَ : خرجتُ فأردت أن تبين ابتداء خروجك قلت : خرجت من الدار . فإن أردت أن تبين انتهاء قلت : إلى المسجد . وإن أردت أن تبين طَرَفَهُ قلت : في ثيابه . وإن أردت أن تبين أنه مقارنٌ للاستعلاء قلت : على الفرس . وإن أردت أن تبين الملابس والصُّحبة : قلت بحساي . ويجوز أن يكون بعضُ هذه المجزّوات في موضع الحال .

٦٧٤

وهذا البيت يوجد في بعض النسخ قبل قوله : « وإلى اثنين كأعطى وعلم » بسطري ، بعد قوله : خرجتُ من الكوفة إلى البصرة لإكرامك .

(١) ط : « جوداً » ، صوابه في ش .

(٢) الأقباه والظواهر ٣ : ١٧٦ ، وديوان المتنبي ٢ : ٢٧٩ .

صاحب الشاهد والبيت من مقطوعة عُلِّتْهَا سِتَّةُ أَبْيَاتٍ ، للمتنبئى ، قالها لما ودَّعَ سيفَ الدولة بَنَ حمدان ، وأراد التوجُّهَ إلى أقطاعه التى أقطعه لِيَّابِهَا .

قال ياقوت الحموى (فى معجم البلدان) : السَّيْعُ هو بلفظ العدد : قريةٌ بباب حلب كانت لِقِطَاعاً للمتنبئى من سيف الدولة . وإيَّاها عنى بقوله :

أسير إلى أقطاعه . . . البيت

وأوله الثابتُ فى جميع نسخ ديوانه ، هو كما أنشده ياقوت بلفظ : «أسير» .

والأبيات هذه وشرحها للواحدى :

أبيات الشاهد (أيا رأمياً يُصْبِي نُؤَادَ مَرَامِهِ تُرْبَى عِدَاهُ رِيَشَهَا لِسِهَامِهِ)

الإصغاء : لإصابة المقتل فى الرمى . والمعنى أَنَّهُ إِذَا طَلَبَ شَيْئاً أَصَابَ خَالِصاً مَا طَلَبَهُ ، كالرأى يصيب فؤادَ ما يطلبه بِرَمِيهِ . وقوله : تُرْبَى عِدَاهُ ، مثلٌ ، وذلك أَنَّ السَّهَامَ إِنَّمَا تَنْفُذُ بِرِيَشِهَا ، وَأَعْدَاؤُهُ يَجْمَعُونَ الْعُدَدَ وَالْأَمْوَالَ لَهُ ، لِأَنَّهُ يَأْخُذُهَا فَيَتَقَوَّى بِهَا عَلَى قِتَالِهِمْ ، فَكَأَنَّهُمْ يَرِثُونَ الرِّيشَ لِسِهَامِهِ ، حيث يجمعون المالَ له . فالرِّيشُ مَثَلُ الْأَمْوَالِ وَالسَّهَامُ مَثَلُ لَهُ ^(١) .

(أسير إلى أقطاعه فى ثيابه) البيت ، يريد أَنَّ جَمِيعَ مَا يَتَصَرَّفُ فِيهِ مِنْ ضُرُوبِ مَمْلُوكَاتِهِ إِنَّمَا هُوَ مِنْ جِهَتِهِ وَإِنْعَامِهِ . وَكَأَنَّ هَذَا تَفْصِيلُ مَا أَجْمَلَهُ النَّابِغَةُ فى قوله :

وما أغفلتُ شكرى فانتصِصْنى وكيفَ وِرنَ عطالك جُلَّ مالى ^(٢)

(١) فى شرح المعبرى وكذلك فى شرح الواحدى ٥٧٦ - ٥٧٧ : « فالريش مثل لأموالهم »

(٢) دبران النابغة ٦٥ من مجموع لجنة دواوين ، وشرح المعبرى للمتنبئى ٢ : ٢٨٠ :

وقد فصله النابغة أيضاً فقال :

وإنْ تُلادى إنْ نظرتُ وشِكتى ومُهرى وما ضُمتْ إليه الأنامل^(١)
جَبَاؤك والعيسُ العِساكُ كأنها هِجان المَهَا تَرِدَى، عليها الرِّحائل^(٢)
وهذا كما قال أبو نواس :

• وكلُّ خيرٍ عندنا من خَيْرِه^(٣) •

(وما مَطَرْتَنِيهِ مِنَ البَيْضِ والقنا ورُومُ العِيْدَى هاطلاتُ غماسيه)
الروم : جمع رومي ، كما يقال زنج وزنجى . والعِيْدَى : العبيد .
يعنى وما أنعم على من أنواع نعمه ، من الأسلحة والعبيد الرومية .
(فَتَى يَهَبُ الإِقْلِيمَ بالمال والقُرَى ومن فيه من فُرسانه وكرامه
ويجعلُ ما خَوَّلته من نواله جزاء لما خَوَّلته من كلامه)
أى يُجازينى بنواله إذا مدحته بما استفدته من الأدب من كلامه .
(فلا زالت الشمسُ التى فى سيائه مُطالِعَةُ الشَّمْسِ التى فى لثايبه)
أى لا زالت شمسُ السماء تطلع وجهه الذى هو كالشمس . وأضاف
السماء إليه مبالغة فى المدح ، كما قال الفرزدق :

(١) ديوان النابغة ٦١ ، وشرح المكبرى ٢ : ٢٨٠ . وفى الديوان : « إن ذكرت » .
وفى الديوان وشرح المكبرى : « وما ضمت إلى الأنامل » . و « ضمت » حل هذه الرواية بالبناء
للفاعل .

(٢) فى الديوان : « تحدى » يعنى تساق ، كما نص عليه فى شرحه و « العيس » بالنصب
صطف على تلادى ، وبالرفع حل الاستئناف وتقدير الخبر بعده ، أى جباؤك .
(٣) كذا فى النسختين . والذى فى التبيان للمكبرى ٢ : ٢٨٠ وديوان أبي نواس ٢٠٦ :

• وكلُّ خيرٍ عندنا من عنده •

لكن فى الديوان : « عنده » . وقبله فى الديوان :
أنت كلبا أهله من كنه قد سطت جفودهم بعده

• لَنَا قَمَرَاهَا وَالنُّجُومُ الطَّوَالِعُ^(١) •

وقال ابن جني : أضاف السماء إليه لإشرافها عليه ، كما قال الآخر :

إِذَا كَوَكَبُ الْخُرْقَاءِ لَاحَ بِسُحْرَةٍ سُهَيْلٍ أَذَاعَتْ غَزَلَهَا فِي الْقَرَائِبِ^(٢)

أضاف الكوكب إليها لجلتها في عملها عند طلوعه .

تم الجزء الثالث ويليه الجزء الرابع ، أوله أفعال القلوب .

(١) صدره في الديوان ٥٠٩ ، وانظر الخزانة ٤ : ٣٩١ :

• أَخَذْنَا بِأَفَاقِ السَّمَاءِ عَلَيْكُمْ •

(٢) ط : « أَزَاعَتْ » ، صوابه في ش - ويرى : « أَشَاعَتْ » ، ويرى : « فِي الْغُرَائِبِ »

وانظر ابن يعيش ٣ : ٨ والمختص ٧ : ٢٢٨ والمقرب ١ : ٢١٣ والبيّن ٣ : ٣٥٩ واللسان

(غرب) . وهو الشاهد ١٧٦ في الخزانة ٣ : ١١٢ .

أفعال القلوب

أُنشد فيها ، وهو الشاهد العاشر بعد السبعمئة^(١) :

أول الجزء
الرابع من
التقسيم القديم

٧١٠ (تَعَلَّمَ أَنَّ بَعْدَ الْغَى رَشْدًا)

على أَنَّ (تَعَلَّمَ) التي بمعنى اعلمَ أمرًا ، لا تنصب المفعولين بل تَرُدُّ
الاسميَّةُ مصدرًا بأنَّ السَّادَةَ مع معموليها سدَّ المفعولين . ويقلُّ نصبها
للمفعولين ، كقول زياد بن سَيَّار الجاهلي :

تَعَلَّمَ شِفَاءَ النَّفْسِ قَهَرَ صَدْوَهَا فَبَالِغَ بِلَطْفٍ فِي التَّحِيلِ وَالْمَكْرِ^(٢)

وهذا المصراع من قصيدة طويلة جدًا للقُطَاطَى ، وقبله :

وَأَمَّا يَوْمَ قُلْتُ لِعَبْدٍ قَيْسٍ كَلَامًا لَا أُرِيدُ بِهِ خِدَاعًا^(٣) أَيْتَاتِ الشَّاهِدِ

تَعَلَّمَ أَنَّ بَعْدَ الْغَى رَشْدًا وَأَنَّ هَذِهِ الْغَيْرِ انْقِشَاعًا^(٤)

وَلَوْ تَسْتَخِيرُ الْعِلْمَاءَ عَنَّا وَمَنْ شَهِدَ الْمَلَامَ وَالْوَقَاعَا^(٥)

بِتَغَلُّبٍ فِي الْحُرُوبِ أَلَمْ يَكُونُوا أَشَدَّ قِبَالِي الْعَرَبِ امْتِنَاعَا

وتقدِّم ، في الشاهد الثالث والأربعين بعد المائة ، ما تقدِّم من أول
القصيدة إلى هذه الأبيات مع ترجمته^(٦) .

(١) هم المرواح ١ : ٧٥ وديوان القطاى ٤٠ .

(٢) تلور الذهب ٣٦٢ والمغنى ٩٤ والنسب ٢ : ٣٧٤ والتصریح ١ : ٢٤٧ والمجم : ١ : ١٤٩ والأشعورى ٢ : ٢٤ .

(٣) في الديوان : « ما أردت به خداعا » ، وفي الديوان نسخة الشنيطى : « ما أريد له خداعا » .

(٤) في الديوان : « لهذه الغم » .

(٥) في الديوان نسخة الشنيطى : « ولو يستخير » بالياء .

(٦) الخزانة ٢ : ٣١٣ - ٣٧٢ .

وتقدّم أيضاً لإيراد أبيات بعد هذه الأبيات في الشاهد التاسع والتسعين
بعد الخمسمائة^(١) .

وقوله : « وأما يوم قلت لعبد قيس » ، هو أخو القطاى .

وقوله : (تعلم أن بعد الغى) إلخ الغبر : جمع غبرة وهى القتمة ،
يريد ما أظلم^(٢) من الأمور الشداد المظلمة . والانقشاع : الانكشاف .

وأورد اللبلى المصراع الثانى (فى شرح الفصيح) برواية :

• وأن لتالك الغبر انقشاعا •

وقال : (تالك) بكسر اللام لغة فى تلك ، فى الإشارة إلى المؤنثة
البعيدة . ويريد القطاى بهذا تسليّة أخيه ، فإن بنى أسد كانوا أوقعوا بنى
تغلب فى نواحى الجزيرة ، والقطاى منهم ، فأسره بنو أسد وأرادوا
قتله ، فحال زفر بن الحارث الكلابى بينه وبينهم ، وحماه وكساه ،
وأعطاه مائة ناقة كما تقدّم .

وقوله : « ولو تستخبر العلماء » إلخ هو بالبناء للمفعول . والملاحم :
جميع ملكحة ، وهى موضع الحرب . والوقاع : المواقعة .

وقوله : « بتغلب » أى عن تغلب ، كقوله :

• واسأل بمصقلة البكرى ما فعلا^(٣) •

أى عن مصقلة . وتغلب : قبيلة القطاى ، وهو تغلب بن وائل .

(١) الخزانة ٨ : ١٣٦ - ١٣٨ .

(٢) ط : « ما أظلم » ، صوابه فى ش .

(٣) للأخطا فى ديوانه ١٤٣ وسيبويه ٢ : ٢٩٩ . وصنعه :

• دح المضر لا تسأل بمصرعه •

ثم أخذ بعد هذا يذكر مآثر قومه فى الجاهلية .

* * *

وأشدد بعده ، وهو الشاهد الحادى عشر بعد السبعائة^(١) :

٧١١ (الله مُوفٍ للنَّاسِ ما زَعَمَا)

على أنَّ (زعم) قد يستعمل فى التحقيق .

رأيت (فى شرح الكتاب للسيرافى) : الزَّعْمُ : قولٌ يقترن به اعتقاد ،

وقد يصحُّ ذلك أو لا يصحُّ . فأما قول الجعدى :

(نودى قُمْ وارْكَبْ بِأَهْلِكَ لِما اللهُ مُوفٍ للنَّاسِ ما زَعَمَا)

فقبل الزَّعم ههنا بمعنى القول ، وقيل بمعنى الضَّمان . ومنه قول عمرو

ابن شأس :

تقولَ هَلَكْنَا لِمَنْ هَلَكْتَ ، وإِنَّمَا على الله أَرْزَاقُ الْعِبَادِ كما زَعَمَ^(٢)

قيل معناه كما ضَمِنَ ، وقيل كما قال . وشاهد الزَّعم بمعنى القول

قول أبى زُبَيْد :

بِالْهَفِّ نَفْسِي إِنْ كَانَ الَّذِي زَعَمُوا

حَقًّا ، وماذا يَرُدُّ الْيَوْمَ تَلْهِينِي^(٣)

أى الذى قالوه . وذلك أَنَّهُ سَمِعَ مِنْ يَقُولُ : حُمِلَ عِثَانٌ عَلَى النِّعَشِ

إِلَى قَبْرِهِ . وهذا ليس فيه معنى ظَنٌّ وَلَا ضَمَانٌ . اهـ .

(١) ديوان النابتة الجملى ١٣٦ والسان (زم ١٥٧) .

(٢) هم الهوامع ١ : ١٤٩ والسان (زم) .

(٣) ديوان أبى زبيد ١٢٠ والتصریح ١ : ٢٥ والسان (أمر ٩٢ نجف ٢٣٦) .

وجهرة ابن دريد ٢ : ٤١٧ .

وقال ابن يري (في حاشية الصحاح) : الزعم يأتى فى كلام العرب على أربعة أوجه : يكون بمعنى الكفالة والضمان ، شاهده قول عمر بن أبى ربيعة :

قُلْتُ : كَفَى لَكَ رَهْنٌ بِالرَّضَا وَاذْعُمِي يَا هِنْدُ قَالَتْ : قَدْ وَجِبَ^(١)
وَقَالَ النَّابِغَةُ يَصِفُ نُوحًا :

ذُودَى قُمْ وَارْكَبْ بَأْهْلَكَ البيت

زعم هنا فُسِّرَ بمعنى ضَمَنَ ، وبمعنى قَالَ ، وبمعنى وَعَدَ . ويكون بمعنى الوعد ، قال حمرو بن شأس :

وَعَاذِلِي تَخْشَى الرَّدَى أَنْ يَصِيبَنِي

تَرْوُحُ وَتَغْلُو بِالْمَلَامَةِ وَالْقَسَمِ

نَقُولُ هَلَكْنَا إِنْ هَلَكْتَ البيت

زعم هنا بمعنى وَعَدَ ، وبمعنى قَالَ . ويكون بمعنى القول والذكر . قال أبو زبيد الطائي :

يَا لَهْفَ نَفْسِي إِنْ كَانَ الَّذِي زَعَمُوا البيت

المعنى : إِنْ كَانَ الَّذِي قَالُوهُ حَقًّا ، لِأَنَّهُ سَمِعَ مِنْ يَقُولُ : حُمِلَ عِثَانُ عَلَى النَّعْشِ إِلَى قَبْرِهِ .

وَقَالَ الْمُثَقَّبُ الْعَبْدِيُّ :

(١) رواية الديهوان ٣٧٨ لهذا البيت وما قبله :

قُلْتُ حَلَا لِقَابِلٍ مَسَارِقُ ما كذا يحزى محب من أحب
إِنْ كَفَى لَكَ رَهْنٌ بِالرَّضَا لِقَابِلٍ يَا هِنْدُ ، قَالَتْ : قَدْ وَجِبَ

وكلام سيئ قد وقّرت أذنى عنه وما بي من صَمٍّ^(١)
 فتصامت لكى ما لا يرى جاهل أنى كما كان زعم^(٢)
 ويكون بمعنى الظن ، قال عُبَيْدُ اللَّهِ بن عبد الله بن عُتْبَةَ بن مسعود :
 فذُقْ هجرها إن كنت تزعمُ أنه رشادٌ ، ألا يا ربُّما كَذَبَ الزَّعْمُ^(٣)
 فهذا البيت لا يحتمل سوى الظن ، وبيت عمر لا يحتمل سوى
 الضَّمان ، وبيت أَبِي زُبَيْدٍ لا يحتمل سوى القول ، وما سوى ذلك على
 ما فسر .

وبيت النابغة رُوِيَ لِأُمَيَّةَ بن أَبِي الصلت ، وبيت عمرو بن شَأْسَ
 روى لمضرّس . ا هـ .

وما أوردته الشارح قطعة من قوله :
 نوْدَى قُمْ وارْكَبْنِ بِأَهْلِكَ إِ نَّ اللَّهَ إلخ .
 و (زعم) فيه على ما فسّروه متعدّ إلى مفعول واحد ، وهو الضمير
 المحلوف العائد إلى ما الموصولة .

والبيت من قصيدة للنابغة الجعدي الصَّحابي ، أولُّها :

(الحمد لله لا شريك له مَنْ لَمْ يَقْلُهَا فَنَفْسُهُ ظَلَمًا)

فالآلف في قوله « زعمًا » للإطلاق . قال ابن خالويه (في كتاب ليس) :

(١) ديوان الملقب ٢٣٠ : « حنه أذنى » ، وفي ط : « أذنى منه » ، وأثبت ما في ش والسان (زعم) وآساس البلاغة (وقر) والمفصليات ٢٩٤ . وأوله في أساس البلاغة : « كم كلام سيئ » .
 (٢) في الديوان والمفصليات : « فتصريت غشاة أن يرى » . وفي اللسان (غشى) :
 « فصليت غشاة أن يرى ظالم » ، وفيه تحريف .
 (٣) في اللسان (زعم ١٥٧) : « قد كنت تزعم أنه رشاد » .

قال بعض المفسرين: إن الزعم زائلة الكذب^(١). وليس في كلام العرب وأشعارهم زعم محموداً إلا في بيتين، قال أمية بن أبي الصلت، وقيل للنابغة الجعدي، في قصيدة أولها:

نودى قم واركن . . . البيت .

فهذا على الحق. وسمعت الزاهد^(٢) يقول: زعم في هذا البيت بمعنى قال ووعد، كما يقال: زعم الشافعي، أي قال. اهـ.

نسبة أخرى والقصيدة التي هي لأمية بن أبي الصلت طويلة ذكر فيها صنع الله وعظم قدرته. وقبله:

آيات الشاهد

(عَرَفْتُ أَنَّ لَنْ يَفُوتَ اللَّهُ ذَوِ قَلَمٍ
وَأَنَّهُ مِنْ أَمِيرِ السُّوءِ يَنْتَقِمُ^(٣))

المُسْبِحُ الخُشْبَ فَوْقَ الْمَاءِ سَخَّرَهَا

خِلَالَ جَرِيَّتِهَا كَأَنَّهَا عُومَ

تَجْرَى سَفِينَةٌ نُوحٍ فِي جَوَائِبِهِ

بِكُلِّ مَوْجٍ مَعَ الْأَرْوَاحِ تَقْتَحِمُ

نُودَى قَمِ واركنْ بِأَمَلِكِ

نَ اللَّهُ مُؤَفِّ النَّاسِ مَا زَعَمُوا^(٤)

(١) أصل الزاملة البحر يستظهر به الرجل، يحمل عليه طامه ومتامه. وهذا النص بأكمله ليس موجوداً في النسخ المطبوعة من كتاب ابن خالويه.

(٢) الزاهد هذا هو أبو عمر محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم المطرز القنوي، غلام لعلب. ولد سنة ٢٦١. وتوفي سنة ٣٤٥. بغية الرواة وإنهاء الرواة ٣: ١٧١ - ١٧٧ وفيه بيان مراجع ترجمته.

(٣) ذو قلم، أي من امر طويلاً. وفي اللبديان ٥٧: «وأنه من عبيد السوء».

(٤) وكذا في اللبديان. وقد أدرك مصحح طبعة بولاق أن هذا البيت من بين أغوائه ينسب إلى المنسرح، والقصيدة كلها مثبتة على البسيط.

مشحونةً ودُخانُ المَوجِ يرفعُها
ملأى وقد صُرِّعَتْ من حَوَها الأُمُّ^(١)
حَتَّى تَسُوْتَ على الجُودَى راسيةً
بكلِّ ما اسْتُوْدِعَتْ كأنَّها أَطْطَمُ^(٢)

قال شارح ديوانه : يقال سَبَحَ الرَّجُلُ وَأَسْبَحَهُ اللهُ . والعُومُ : جمع العومة ، كأنَّها حبة تكون بُعْمان . والعامة : شبه الطوف إلاَّ أنَّه أصغر منه ، يُرْكَبُ فيه البحرُ . فى جوانبه : جوانب الماء . ومشحونة : مملوءة ، يقال اشْحَنَ سَفِينَتَكَ ، أى املأها . والجودى سوقُ يقال له سوق الثمانيين ، لثانين رجلاً كانوا مع نوح فى السفينة . والأططم بضمّتين : القصر ، والجمع آطام .

وترجمة أُمِّية تقدّمت فى الشاهد السادس والثلاثين^(٣) .

قال ابن خالويه . وقصيدة النابغة :

(يا مالِكَ الأرضِ والسماءِ ، وَمَنْ يَفَرِّقُ من الله لَا يَخْفُفُ أثَمًا^(٤)
إِنِّى امرؤُ قد ظَلَمْتُ نَفْسِى وإِلاَّ تَعَفُّ عَنِّى أَغْلَى دَمًا كَثَمًا^(٥)
أُطْرَحُ بالكافرين فى السَّرَكِ ا لأسْفَلِ يا رَبُّ أَصْطَلِ الصَّرَمًا^(٦)

(١) فى الديوان : « يملؤها » بالدال .

(٢) الخزائة ١ : ٢٤٧ .

(٣) ديوان الجملى ١٣٥ ، ١٣٤ حيث وردت فيه الأبيات الثلاثة الأولى بعد الأبيات الثلاثة الأخيرة على خلاف هذا الترتيب . والأثم ، بالحريك : لعله مقصور الأثم كسحاب ، وهو جزء الإثم . ولم أجده له سنداً .

(٤) عنى ، ساقطة من ش ثابئة فى الديوان . وأغلا ، كتبت فى النسختين والديوان بالألف فى آخرها . والكثم : التليظ ، من قولهم : حماة كاثمة وكلمة : غليظة .

(٥) بالكافرين ، أى معهم . والدرك الأسفل : أقصى القعر .

يَأْتِيهَا النَّاسُ هَلْ تَرَوْنَ إِلَى قَارِسَ بَادَتْ وَخَرَّ مِنْ دَعَمَا^(١)
 أَمْسُوا عبيداً يَرْحَوْنُ شَاءَكُمْ
 كَأَنَّمَا كَانَ مُلْكُهُمْ حُلْمَا^(٢)
 رَأَوْا سَبَاَ الْحَاضِرِينَ مَأْرِبَ إِذْ
 يَبْتَنُونَ مِنْ دُونِ سَيْلِهِ الْعَرِمَا^(٣) .

• • •

وَأُنْشِدْ بَعْدَهُ :

(وَلَقَدْ نَزَلَتْ فَلَا تَظُنِّيْ غَيْرُهُ مِنْى بِمَنْزِلَةِ الْمُحِبِّ الْمُكْرَمِ)
 حَلَى أَنَّ (ظُنَّ) يَقْلُ فِيهَا نَصَبُ الْمَفْعُولِ الْوَاحِدِ ، فَإِنَّ مَعْنَاهُ هُنَا
 لَا تَظُنِّيْ شَيْئاً غَيْرَ نَزُولِكَ . وَصَحَّةُ هَذَا الْمَعْنَى لَا تَقْتَضِيْ^(٢) تَقْدِيرَ
 مَفْعُولٍ آخَرَ .

وفيه ردٌ للنحويين ، فإنهم قالوا : المفعول الثانى لظن محذوفٌ
 اختصاراً لا اقتصاراً .

وبه استشهد شُراح الألفية وقالوا : تقديره : فلا تَظُنِّيْ غَيْرَهُ
 واقعاً ، أو حقاً . وجملة (فلا تَظُنِّيْ غَيْرَهُ) معترضةٌ بين نزلت وبين
 متعلِّقِهِ ، وهو مِنْى .

وهذا البيت من معلقة عنثرة ، وتقدم شرحه فى الشاهد الموفى
 المائتين^(٤) .

• • •

(١) فى اللبيان : « وعندها رُحِمَا » . رُحِمَ : ذُلَّ . وخر : سقط .

(٢) كلاهما الرواية المروقة كفى اللبيان : « أو سبأ الحاضرين مأرب » .

(٣) ط : « لا يقتضى » .

(٤) الخزائن ٣ : ٢٢٧ - ٢٢٨ .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثاني عشر بعد السبعائة^(١) :

٧١٢ (بَأَى كِتَابٍ أُمَ بَأَيَّةِ سُنَّةٍ تَرَى حُبَّهُمْ عَارًا عَلَى وَتَحْسِبُ)

على أنه قد حذف مفعولاً (تحسب) للقرينة ، والتقدير : وتحسب حُبَّهُمْ عَارًا عَلَى .

قال ابن جنى (فى إعراب الحماسة) عند قول حَكِيم بن قَبِيصة^(٢) :

فَمَا جَنَّةُ الْفِرْدَوْسِ هَاجَرَتْ بَتْبَغَى

وَلَكِنْ دِهَالِكِ الْخُبْزِ أَحْسَبُ وَالْتَمَرِ^(٣)

نصب جنة الفردوس بتبغى ، وهى حال من التاء فى هاجرت .
وجاز تقديم ما انتصب بتتبغى لجواز تقديم الفعل نفسه ، حتى كأنه
قال : فما مبتغياً جنة الفردوس هاجرت ، على حذف قوله تعالى : ﴿ خُشْعًا
أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ ﴾^(٤) ولم يعمل أحسب على اللفظ ،
وأراد مفعوليهما فحذفهما ، كبيت الكُميت :

بَأَى كِتَابٍ . . . البيت

أى وتحسب ذلك كذلك . ولا يحسن أن تجعلها هنا لَفْوَاً ، من
قِيلَ أَنَّهَا لم تقع بين المبتدأ وخبره ولا بعدهما ، نحو : زيد قائم أحسب ،

(١) المحتسب ١ : ١٧٣ والمقرب ١ : ١١٦ والنبى ٢ : ٤١٣ والتصريح ١ : ٢٥٩
والجمع ١ : ١٥٢ وليس ١ : ١٦١ والمحاضيات ٣٨ .

(٢) ط : « قيسة » ، صوابه فى ش ، والحماسة ١٨٢٥ بشرح المزدوق وإعراب الحماسة
الورقة ٢٤٥ .

(٣) فى اللسختين : « دهاك الخبز والتمر أحسب » ، صوابه ما أثبت من الحماسة وإعرابها .
وقبل البيت :

لمسر أبى بشر لقد غلاه بشر على ساحة فيها إلى صاحب فتر

(٤) الآية ٧ من سورة القمر .

وإنما كان اعتبارُ عملها أو إلغائها هناك، لأنها لو كانت عاملةً لعمات
فيهما ، وأما ههنا فلا سبيلَ إلى الخبز والتَّمَر ونحوهما . ١٥ .

وقوله : (بَأَى كِتَاب) متعلق بقوله (ترى) .

صاحب الشاهد والبيت من قصيدة طويلةٍ للكيت بن زيدٍ الأسدي ، مدح بها
آل النبي صلى الله عليه وسلم . وبَعْدَه :

أبيات الشاهد (إِذَا الْخَيْلُ وَارَاهَا الْعَجَاجُ وَتَحْتَهُ
غُبَارٌ أَثَارُهُ السَّنَابُكُ أَصْهَبُ ^(١)
فَمَالِي إِلَّا آلَ أَحْمَدَ شَيْعَةً
وَمَالِي إِلَّا مَشْعَبَ الْحَقِّ مَشْعَبٌ ^(٢))

وَارَاهَا : غَطَّاهَا . وَالْمَشْعَبُ : الطريق .

وتقدّمت مع ترجمته في الشاهد الثاني بعد الثلاثية ^(٣) .

• • •

وأنشد بعده :

(لَا تَخْلُنَا عَلَى ، غَرَائِكَ إِنَّا طَالَمَا قَدْ وَثَى بِنَا الْأَعْدَاءُ ^(٤))
على أنه قد حذف المفعول الثاني من تخلصنا ، وتقديره كما قال
الشارح المحقق : لَا تَخْلُنَا أَذْلَةً عَلَى إِغْرَائِكَ الْمَلِكِ بِنَا .

والبيت من معلّقة ابن جِلْزَةَ ، تقدّم شرحه مع ترجمته ، في الشاهد
الثامن والأربعين من أوائل الكتاب ^(٥) .

• • •

(١) هذا البيت لم يرد في ديوانه ولا في الهاشيات .

(٢) وروى : « إِلَّا مَذْهَبُ الْحَقِّ مَذْهَبٌ » . انظر معجم شواهد الربيعة .

(٣) الخزائن ٤ : ٣٠٧ - ٣٢٠ .

(٤) وروى : « عَلِ غَرَائِكَ » بالتاء كما سبق في الجزء الأول .

(٥) الخزائن ١ : ٣٢٤ - ٣٢٦ .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث عشر بعد السبعائة ^(١) :

٧١٣ (كذلك أدبتُ حتى صار من خُلقِ

إنى وجدتُ مِلاكُ الشَّيْمةِ الأدبِ)

على أن وجدت قد ألغى عن العمل مع تقدّمه ، وهو ضعيفٌ وقبيح.

وخرّجه الشارح المحقّق تبعاً لسيبويه على تقدير لام الابتداء ، أو على تقدير ضمير الشأن تبعاً لابن جني ، فتكون وجَدَ عاملةً على التقديرين. أمّا على الأوّل فتكون معلقةً عن العمل في اللفظ بلام الابتداء المقدّرة ، ويكون ما بعدها من المبتدأ والخبر في محل نصبٍ على أنّهما سادّان مسدّدٌ مفعولٌ وجَدَ . وأمّا على الثاني فيكون ضمير الشأن المحلوف هو المفعول الأوّل ، والجملة بعده في محل المفعول الثاني .

قال ابن جني (في إعراب الحماسة ^(٢)) : أراد : وجَلَنهُ يِلاكَ الشَّيْمةِ الأدبِ ، كقولك : ظننته زيدٌ منطلق ، أى ظننت الأمر والشأنَ زيد منطلق ، إلّا أنّه حذف الضميرَ في وجدت للضرورة ، كما حُذِفَ أيضاً في بيت الكتاب :

إِنَّ مَنْ لَامَ فِي بَنَى بِنْتٍ حَسَا نَ البيت

أراد : إنّه من لَامَ . ألا ترى أنّ مَنْ هنا شرط ، فلا ينصبها ما قبلها كالاستفهام . وعلى هذا تقول : ظننت أبوك أخوك ، أى ظننته . فاعرفه . ٥١ .

(١) المقرب ١ : ١١٧ والعين ٢ : ٤١١ والتصریح ١ : ١٥٨ والمهج ١ : ١٥٣ والأشون ٢ : ٢٩ ، والحماسة ١١٤٦ بشرح المرزوقي برواية « الأدبا » .

(٢) إعراب الحماسة الورقة ١٦٧ .

والفرق بين الإلغاء والتعليق أَنَّ الأوَّل : إبطال العمل لفظاً ومحلّاً والثاني : إبطاله لفظاً لا محلّاً لمجيء ماله صدر الكلام . وكأنَّ العينيَّ لم يفرق بينهما ، لقوله : أُنْفِ عَمَلٌ وَجَدْتُ لَكُون لَامِ الْإِبْتِدَاءِ مَقْدَرَةٌ ^(١) ، والصواب حُلِّقَ وَجَدْتُ عَنِ الْعَمَلِ لَفْظًا ، لَكُون لَامِ الْإِبْتِدَاءِ مَقْدَرَةٌ . ولا يخفى أَنَّ هذا التَّخْرِيجَ عَلَى كَلَامِ ابْنِ جَنِّي يَكُونُ مِنْ بَابِ حَسَلِ الدُّمِّ بِالْذَمِّ . وَالصَّحِيحُ أَنَّ حَلْفَ ضَمِيرِ الشَّانِ لَا يَخْتَصُّ بِالشَّعْرِ . وَمِنْهُ الْحَدِيثُ : « إِنَّ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمَصْرُورُونَ » ^(٢) ، وَحِكَايَةُ الْخَلِيلِ : إِنَّ بِكَ زَيْدٌ مَا أَخُوذُ .

ولم يورد ابن عصفور هذا (في كتاب الضرائر) .

والبيت أورده أبو تمام (في الحماسة) مع بيت قبله ، ونسبه إلى بعض الفَرَّازِيِّينَ ، وهو :

أَكْتَبِهِ حِينَ أُنَادِيهِ لِأَكْرَمِهِ وَلَا أَلْقَبُهُ وَالسُّوءَةُ الْقَلْبُ

لكن روايته بنصب القافيتين ، ولا تحتاج إلى ما ذكر من التوجيه ويكون القلب على روايته مفعول أَلْقَبُهُ . وَالسُّوءَةُ مَنْصُوبَةٌ أَيْضًا . قَالَ ابْنُ جَنِّي : نَصَبَ السُّوءَةَ لِأَنَّهُ جَعَلَهَا مَفْعُولًا مَعَهُ ، أَيْ لَا أَلْقَبُهُ مَعَ السُّوءَةِ اللَّقْبَاءِ ، مَقْتَرِنًا بِالسُّوءَةِ ^(٣) . أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَجِدُ هَذَا الْمَعْنَى فِي الْمَفْعُولِ مَعَهُ ، تَقُولُ : قَمْتُ وَزَيْدًا ، فَتَجِدُ مَعْنَاهُ قَمْتُ مَقْتَرِنًا بِزَيْدٍ . ١ هـ .

قال ابن الناطم ، تقديم المفعول معه على مصحوبه ، الجمهور على منعه ، وأجازه أبو الفتح (في الخصائص) واستدلَّ بقوله :

(١) ما يندد إلى « مقدر » التالية ساقط من فن .

(٢) أخرجه البخاري في كتاب (اللباس) من حديث عبد الله ، وكذا أخرجه مسلم في (اللباس) عن ابن عمر ، والنسائي في (الزينة) عن أحمد بن حنبل من حديث عبد الله . وانظر الألف المختارة ٧٥٦ .

(٣) في إعراب الحماسة : « أي مقترناً بالسوءة » .

• جمعت وفحشاً غيبيةً ونميمة^(١) •

وقول الآخر :

• ولا ألقبه بالسوءة اللقب •

على رواية نصب السوءة واللقب ، أراد : ولا ألقبه اللقب والسوءة أى مع السوءة ، لأن من اللقب ما يكون لغير سوءة ، كتلقب الصديق حقيقاً لثقة وجهه ، فلهذا قال الشاعر : ولا ألقبه اللقب مع السوءة ، أى إن لقبته لقبته بغير سوءة . قال الشيخ - يعنى والده - ولا حجة لابن جنى فى البيتين ، لإمكان جعل الواو فيهما عاطفة قدمت هى ومعطوفها ، وذلك فى البيت الأول ظاهر ، وأما فى البيت الثانى فعلى أن يكون أصله ولا ألقبه اللقب وأسوءه السوءة ، ثم حذف ناصب السوءة كما حذف ناصب الميئون من قوله :

• فزججن الحواجب والعيون^(٢) •

ثم قدّم العاطف ومعمول الفعل المحذوف . ا هـ .

وأما على رواية رفع القافية فالسوءة مرفوعة على الابتداء واللقب الخبر ، والجملة حال من الهاء . والسوءة بالفتح : اللفظة القبيحة . وقال العيني على رواية نصب القافيتين : ويجوز أن يكون انتصاب السوءة على المعنى ، يعمل فيه معنى لا ألقبه ، فيكون على هذا من باب :

(١) هو الشاهد ١٨٠ من الخزانة ٣ : ١٣٠ . ومجزة :

• ثلاث خلل لست ضها بمرمى •

(٢) قراعى فى ديوانه ١٥٦ . وانظر معجم الشواهد . وصدره :

• إذا ما الثانیسات برزن يوماً •

والرواية المعروفة : « وزججن » ، لكن هكذا ورد فى اللخمين .

يَالَيْتَ بَعْلَكَ قَدْ غَلَا مَتَقَلَّدًا سَيْفًا وَرُمْحًا^(١)

٧

وإن رُفِعَ فارتفاعة يجوز أن يكون بالابتداء ويكون الخبر مضمراً ،
كأنه قال : والسوعة ذلك . يعنى إن لَقَبْتَهُ والفحشُ فيه . ويجوز أن
يكون مبتدأ وخبره اللَّقْبَا ، يكون مصدرًا كالجَمْزَى . ويجوز أن يكون
خبر مبتدأ محذوف ، كأنه قال : لا أَلْقِبُهُ اللَّقْبَا ، وهو السوعة . ٨١ .

وهذه الاحتمالات لا فائدة فيها سوى تسويدِ الورق . على أن اللَّقْبَا
بالألِف مقصوفاً غير موجود .

وقوله : « أَكْنِيهِ حِينَ أَنْادِيهِ » العربُ إذا أرادت تعظيمَ المخاطب
خاطبته بالكُنية وعدلت عن التصريح باسمه . وصفَ الشاعرُ نفسه
بِحُسْنِ العشرة مع صاحبه .

وقوله : (كَذَاكَ أَدْبَيْتَ^(٢)) هو بالبناء للمفعول ، والكاف هنا اسمُ
مفعول مطلق ، أى أدْبَيْتَ تَأْدِيبًا مِثْلَ ذَلِكَ ، والإشارة إلى البيت الأول .
وَحَتَّى ابتدائية كقوله تعالى : ﴿ حَتَّى عَقَوْا^(٣) ﴾ ، واسم صَارَ الضميرُ
المستتر فيها العائدُ إلى الأَدَبِ المفهوم من أدْبَيْتَ . (ومن خُلِّقَ) خبر صار .
وقوله : (إِنِّى وَجَدْتُ) بكسر الهززة استثناف ، أرسله مثلاً . وقال
العينى : الكاف للتشبيه ، أى كمثّل الأَدَبِ المذكور . وحتى للغاية
بمعنى لى . ومن متعلّق بصار . وقوله (أَنِّى وَجَدْتُ) بفتح الهززة فاعل
صار . هذا كلامه ، وفيه خللٌ من وجوه .

(١) لبيد لقه بن الزهري في الكامل ١٨٩ ، ٢٠٩ والمقتضب ٢ : ٥١ . وانظر معجم
الشواهد .

(٢) في النسختين : « كَذَاكَ أدْبَيْتَ » ، صوابه ما أثبت ، ثلاثا ينكسر الوزن .

(٣) الآية ٩٥ من سورة الأعراف .

قال الجوهري : يَلَاكُ الأمر وَمَلَاكُهُ ، أى بالكسر والفتح : ما يقوم به . والشَّيْمَةُ ، بالكسر : الخلق. والأدبُ الذى تعرفه العربُ ، هو ما يحسُنُ من الأخلاقِ وفعلِ المكارم ، مثل ترك السفه ، وبذل المجهود ، وحسن اللقاء .

والنَّصَبُ والرفْعُ فى قافيتى البيتين رواهما ابن جنى والطبرمى ، من شُراح الحماسة .

• • •

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع عشر بعد السبعائة^(١) :

٧١٤ (أَرْجُو وَأَمْلُ أَنْ تَذُنُو مَوَدَّتْهَا

وَمَا إِخْصَالُ لَكَيْنَا مِنْكَ تَنْسَوِيلُ)

على أَنَّهُ قد أُلغِيَ (إِيخَال) عن العمل مع تقدّمه .

وقال ابن هشام (فى شرح بانت سعاد) : وجه إلغاء إِيخَال هنا عدم تصدُّرها ، فإنَّ حرف النقي لَمَّا تقدّمها أزال عنها التصبُّر المحض ، فسُهل إلغائها كما سهّل إلغاء ظننت تقدّم متى وإنّنى فى : متى ظننت زيداً منطلق ، وقول الحماسى :

• إِنِّى وَجَدْتُ مِلَاكُ الشَّيْمَةِ الْأَدَبُ^(٢) •

أو يكون الإلغاء على تقدير حرف النقي داخلاً على الجملة الاسمية ، وتقدير إِيخَال معترضةً بينهما . ا هـ .

(١) العنى ٤ : ٤١٢ ، والتصريح ١ : ٢٥٨ والجمع ١ : ٥٣ ، ١٥٣ والأشمول

٢ : ٢٩ وديوان كعب بن زهير ٩ وشرح بانت سعاد ٤٠ وسيرة ابن هشام ٨٩٠ وابن سيد الناس ٢ : ٢١٠ .

(٢) انظر الشاهد السابق .

ويجوز أن يخرج أيضاً كالذى قبله إما على تقدير لام الابتداء ،
أو على تقدير ضمير الشأن ، فيكون على الأول معلقاً عن العمل في
اللفظ ، ويكون جملة لدينا منك تنويل في موضع المفعولين . وعلى
الثاني تكون عاملة لفظاً ويكون مفعولها ضمير الشأن المحذوف ، أى
ما إخلاله ، وجملة لدينا منك تنويل في موضع المفعول الثاني . وقد تقدم
الفرق بين الإلغاء والتعليق^(١) . ويظهر كون التعليق هو العمل في محل
الجملة من عطف شئ على الجملة المعلقة ، فإنه يُعرب بإعرابها المحلى ،
كقول كثير :

وما كنت أدري قبل عزة ما البكا

ولا موجعات القلب حتى تولت

فعطف موجعات بالنصب على محل ما البكا ، وهذا على تقدير اسمية
ما . فإن كانت حرفاً زائداً فأدري بمعنى أعرف ، والبكا مفعوله ،
ولا يكون مما نحن فيه .

قال ابن هشام (في المغني) : رأيت بخط الإمام بهاء الدين بن النحاس :
أقمت مدة أقول : القياس جواز العطف على محل الجملة المعلق عنها
بالنصب . ثم رأيت منصوصاً . ١٠٥ .

ومن نص عليه ابن مالك ، ولا وجه للتوقف فيه مع قولهم إن المعلق
عامل في المحل . ١٠٥ .

وخرجها ابن إياز على الإعمال من غير تعليق بشكك ، بجعل
ما موصولة اسمية . حكاه عنه أحمد بن محمد بن الحداد البجلي

(١) انظر ما سبق في ص ١٤٠ .

(٢) ديوان كثير ٩٥ ، والمغني ٢ : ٤٠٨ ، والمغني ٤١٩ .

البغدادى (فى شرح قصيدة بانث سعاد) . وكان تاريخ شرحه فى بغداد سنة أربع وعشرين وسبعمائة . قال فى شرحه ^(١) : وقال ابن إياز ^(٢) الروى : يجوز فيه وجه آخر ، وهو أن تكون ما موصولة وموضعها رفعٌ بالابتداء ومفعول إخال الأول محذوف ، وهو العائد إلى ما ، ومنك المفعول الثانى ، وتنويع خبر المبتدأ . انتهى كلامه .

قلت : (ولدينا) فى هذا الوجه والذى قبله ، وهو تقدير ضمير الشأن : ظرفٌ لإخخال . ومعنى البيت على هذا الوجه : إن الذى أظنه وإخخاله من وصافها المقدّر يجرى عندى مجرى الوصل المحقق ، من فرط المحبة .

وقد أبان التّهاى عن هذا المعنى فبالغ وأحسن بقوله :

أهتزّ عند تمنى وصلها طرباً ورُبّ أمنيّة أحلّى من الظّفير ^(٣)
وابن الخياط الدمشقى عكّس هذا المعنى وردّه على معتقده ، بقوله :

أمتى النفس وصلّاً من سعادٍ وأين من المنى ترك المُرَادِ ^(٤)
وهذا قولٌ من لا يقنع بدون الوصال ، ولا يسوّف نفسه بالمحال .

وأين هو من قناعة الآخر بالنيّر ^(٥) ، حين بالغ بقوله :

أست أرى النجم الذى هو طالعٌ عليها وهذا للمحبّين مَعْنُ

(١) ط : « شارحه » ، والتصحيح الششيطى فى نسخته .

(٢) ابن إياز هو الحسين بن بدر بن إياز . ولـ مشيخة النحو فى المستنصرية . وقال الشرف الدمشقى : رأيت شاباً فى زى أولاد الأجناد يقرأ النحو على سعد بن أحد البيهاتى . وقال أبو حيان : ابن إياز أبو تمّاليل . توفى سنة ٦٨١ . بنية الوفاة ٢٢٢ .

(٣) ديوان التّهاى ٤١ . وبمنه :

تجنّى حل وأجنى من مرافقها فى الجنى والجنّات اتقى حمى

(٤) ط : « من سعاد » ، صوابه من ش مع أثر تصحيح .

(٥) أى النجم المضيء .

انتهى كلام البغدادى .

وهذا البيت (من قصيدة بانث سعادة المشهورة) فى مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقد أورد الشارح بيتاً آخر منها فى حروف الشرط فى أواخر الكتاب . وقد احتفى بشرحها أجلة العلماء ، والذي يحضرنى من شروحها الآن شرح أبى العباس الأحول مع شرح جميع ديوانه ، وهو عندى بخطه . وشرح أبى عبد الله نبطويه النحوى . وشرح أبى بكر بن الأنبارى ، وهو شرح صغير قليل الجدوى . وشرح البغدادى المذكور ، وشرح ابن هشام الأنصارى ، وهما أجل الشروح . لكن شرح البغدادى أكثر استنباطاً لمعانى الشعر ، وأدق تفتيشاً للمزايا والنكت . وشرح ابن هشام أوعى منه للمسائل النحوية وتفسير الألفاظ اللغوية ، وكل منهما فى حجم الآخر ، ، وعصر تأليفهما متقارب .

وهذا البيت لم يرد فى رواية نبطويه ، ورواه أبو العباس الأحول كذا :

أرجو وأمل أن يعجلن فى أبدى وملحن طوال الدهر تعجيل
وعليه لاشاهد فيه . قال الأحول : فى أبد : فى دهر . ويروى :

• ومالنا عندهن اليوم تعجيل •

أى لا يعجلن وصلنا فى الرواية الأولى . يقول : أمل وأرجو وما أظن ذلك يكون أبداً . انتهى كلامه .

وضبط بخطه « يعجلن » يفتح الياء والجيم ، على أنه مبنى للفاعل . وطوال يفتح الطاء على أنه ظرف بمعنى طول الدهر ، ولكن لم يتقدم لضمير جمع المؤنث مرجع . فلان قلنا إن المرجع سعاد ، وإن جمع الضمير

للتعظيم ، وردَّ أنَّ إرجاع ضمير الجمع إلى الواحد إنما هو في التكلم والخطاب ، وقد ورد تعظيمُ الغائب قليلا . قال البيضاوى ، في تفسير قوله تعالى : ﴿ يَنْزِلُ فِي رُوحِهِمْ وَمَلَكِهِمْ ﴾^(١) من سورة يونس : والضمير لفرعون ، وجمعه على ما هو المعتاد في ضمير العظاماء . لكن استشكله شراحه . قال سعدى : أي قذر لفرعون عند الله حتى يعبر عنه بصيغة التعظيم . نعم لو كان هذا من كلام مَنْ يعظم فرعون لكان له وجه .

وكذا قال الكازرونى .

وأورد البغدادى^(٢) هذه الرواية^(٣) وقال : الضمير في يَتَجَلَّنْ ومنَّ لمواعيدها في البيت الذى قبله ، وهو :

كَانَتْ مَوَاعِيدُ عَرْقُوبٍ لَهَا مَثَلًا

ومواعيدها إلا الأباطيلُ

ويَتَجَلَّنْ من العجلة ، وهو خلاف البُطء ، يقال عاجله وأعجله ، إذا سبقه . وعَجِلَ هو يعجل من باب فرح . والأبد : الدهر . يقول : أرجو أن تسبق مواعيدها وتُسرع لإنجازها في دهر من الدهور ، ولا يحصل ذلك والرواية الأولى أشهر . اهـ .

ورواه ابن سيّد الناس (في سيرته) ، تبعاً لسيرة ابن هشام :

أَرْجُو وَأُمِّلُ أَنْ يَتَجَلَّنْ فِي أَمَدٍ وَمَا لَنْ إِخْصَالُ الدَّهْرِ تَعْجِيلُ

وقوله : (أرجو وأُمِّلُ) الخ أرجو مع فاعله المستتر جملة استثنائية ،

(١) الآية ٨٣ من سورة يونس .

(٢) هو شارح ياليت سعاد ، أحمد بن محمد بن الحفاد ، السابق الذكر .

(٣) ط : « في هذه الرواية » ، صوابه في ش .

لا تَعْلُقْ لها ^(١) بما قبلها ، وهو البيت الذى نقلناه . وآمل معطوف عليه ، وهو بمعناه ، وحَسَنَ العطفُ لتغاير اللفظين ، وعطف المترادفين لا يكون إلا بالواو . وقال البغدادي : وبعضهم فَرَّقَ بينهما بأنَّ الرجاء تَوْقُّعُ حُصُولِ مطلوب في المستقبل مع خوفٍ عدم وقوعه . والآمل : طلبُ حصولٍ ما يَغْلِبُ وقوعه في ظنِّ الطالب لتعلقه به ، وإنَّ لم يقارنه خوفٌ عَدَمِ التَّوَقُّعِ . وقال صاحب المصباح : آمَلْتُهُ آملاً من باب طَلَبَ ، وهو ضدُّ اليأس . وأكثر ما يُسْتَعْمَلُ الآملُ فيما يُسْتَبَعَدُ حصوله . قال :

• أرجو وآملُ أن تَلْنُو مودَّتْها •

ومن عزم على سفرٍ إلى بلد بعيد يقول : آمَلْتُ الوصولَ ، ولا يقول طَمِعْتُ إلا إذا قُرِبَ منها ، فإنَّ الطمع لا يكون إلا فيا قُرْبَ حصوله . وقد يكون الآملُ بمعنى الطمع . والرجاء بين الآمل والطمع ، فإنَّ الرَّاجِيَ ^(٢) قد يَخَافُ أن لا يحصل مأمولُه ، فلهذا يستعمل بمعنى الخوف . فإنَّ قَوِيَّ الخوفِ استُعْمِلَ استعمال الآمل ، وعليه بيت كعب ، وإلاَّ استُعْمِلَ بمعنى الطمع ، فأنا آملٌ وهو مأمول . وآملته تأميلاً مبالغةً وتكثيراً ، وهو أكثر استعمالاً من المخطف . ا هـ .

وفي المجلس الثامن والخمسين (من آمالي ابن الشجري البغدادي)
أنَّه استَفْتَيْتَ عَنْ مسائل ، منها : هل يأمل ومأمول وما تصرف منها جائز ؟
فأجاب عنها أولاً الحسنُ بن صافي المكنى أبا نزار ، المتلقب بملك النحاة
بأنَّ آمل يأمل لا يجوز ، لأنَّ الفعل المضارع إذا كان على يفعل بضم
العين كان بابهُ أن ماضيه على فعل يفتح العين ، وآمل لم أسمعه فعلاً

(١) ط : « لا تعلق لها » ، صوابه في ثوب .

(٢) ط : « الرجاء » ، صوابه في المصباح وش مع أثر تصحيح فيها .

ماضياً . فإن قيل : فقنّز أنّ يأكل مضارع ولم يأت ماضيه ، كما أنّ
يذر ويدعُ كذلك . قلت : قد علّم أنّ يذر ويدع على هذه القضية
قد جاءا شاذّين ، فلو كان معهما كلمة أخرى شاذّة لنقلت نقلهما^(١)
ولم يجوز أنّ لا تنقل . وما سمعنا أنّ ذلك ملحق بما ذكرنا ، فلا يجوز
يأمل ولا مأمول ، إلا أنّ يُسمعى الثقة أمل خفيفة الميم . كتبه أبو نزار
النحوى .

قال ابن الشجرى : وأجاب عنه الشيخ أبو منصور موهوب بن أحمد :
وأما أمل يأمل ، فهو آمل ، والمفعول مأمول . فلا ريب في جوازه عند العلماء ١٠
وقد حكاه الثقات ، منهم الخليل وغيره ، والشاهد عليه كثير . قال
بعض المعمرين^(٢) :

المسرء يأمل أنّ يعي شَ وطولُ عيشي قد يضره
وقال الآخر^(٣) :

ها أنا ذا آمل الخلود وقد أدركَ عقلي ومولدي حُجراً
وقال كعب بن زهير :

• والعفو عند رسول الله مأمول •

وقال المتنبي ، وهو من العلماء بالعربية :

• حُرّموا الذى أَمَلُوا^(٤) •

كتبه موهوب بن أحمد .

(١) في النسختين : « لم تنقل نقلهما » ، صوابه من أمال الشجرى ٢ : ١١٧ .

(٢) هو النابغة الجعفى ، ديوانه ١٩١ . وانظر معجم الشواهد .

(٣) هو الربيع بن ضيع . المعمرين ٧ وتوادير أبي زيد ١٥٩ .

(٤) يبدو أنه صدر بيت له ، فإني لم أجده في قوافي اللام .

وكتب على هامش الأملى هنا أبو اليُمْن الكندي البغدادى : قد جاء
أمل مخففاً ماضياً فى شعر ذى الرمة ، وهو قوله :
إذا الصيفُ أجلى عن تشاءُ من التَّوى
أملتُ اجتماعَ الحى فى صيفٍ قابلٍ^(١)
ولا غرَّو أن لا يحضر الشاهد للإنسان وقتَ طلبه .

وهذا البيت ذكره أبو حنيفة الدينورى (فى كتابه فى الأنواء) ،
وذكره ابن جنى (فى الخاطريات) . وهو فى ديوان ذى الرمة مشهور . اهـ .
وأجاب ابن الشجرى بقوله : وأما قوله فى أمل وآمل ، أنهما لا يجوزان
عنده ، لأنه لم يُسمع فى الماضى منهما أمل خفيف الميم ، فليت شعرى
ما الذى سَمِعَ من اللغة ووعاه حتى أنكر أن يفوتَه هذا الحرف ،
ولأنما يُنكر مثلَ هذا من أنعم النظر فى كتب اللغة كلها^(٢) ، ووقف
على تركيب أمل^(٣) (فى كتاب العين للخليل) ، و (كتاب الجمهرة لابن
دريد) ، و (المجمل لابن فارس) ، و (ديوان الأدب للفارابى) ،
و (كتاب الصحاح للجوهرى) ، وغير ذلك من كتب اللغة . فإذا وقفَ
على أمهاتِ كتبِ هذا العلم التى استوعبَ كلُّ كتاب منها اللغة أو
مُعظمها ، فرأى أن هذا الحرف قد فات أولئك الأعيان ، ثم سمع قول
كتب بن زهير :

(١) التثاقى : التفرق والاختلاف . ومنه قوله :

لمسرى لقد أبقت وقيمة راحط لسروان صلحا ينفنا متشاقبا

وفى ط : « من شاء » ، وفى ش : « ثناء » ، وصواب الرواية من الديوان ٤٩٤ .
ورواية الديوان أيضاً : « أملت » بضمير الجماعة .

(٢) ط : « فى كتب العربية كلها » ، وأثبت ما فى ش وأمال ابن الشجرى ٢ : ١٢٢ .

(٣) هذا رسم ش وأمالى ابن الشجرى ، ورسمت فى ط : « أمل » .

• والعضو عند رسول الله مأمولٌ •

سَلِّمْ لَكُمِبْ وَأذَعْنَ لَهُ صَاغِرًا ، فكيف يقول من لم يتولَّج سمعه عشرة أسطرٍ من هذه الكتب التي ذكرتها : لم أسمع أمَل ، ولم أَسَلِّمْ أَنْ يقال مأمولٌ . وأما قوله : إنه لا يجوز يأمل ولا مأمول إلا أن يُسمِعني الثقة أمَل ، فقولٌ من لم يعلم بأنهم قالوا فقير ولم يقولوا في ماضيه فقَر ولم يأت فعله إلا بالزيادة ، أفترأه يُنكر أن يقال فقير ، لأنَّ الثقة لم يُسمعه فقَر ؟ ولعلَّه يجحد أن يكونوا نطقوا بفقير وقد ورد به القرآن في قوله جل ثناؤه : ﴿ إِنِّي لَمَّا أَنزَلْتُ إِلَىٰ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾^(١) . وهل إنكار فقير إلا كإنكار مأمول ، بل إنكار فقير عنده أوجب ، لأنَّهم لم يقولوا في ماضيه إلا افتقر ، ومأمول قد نطقوا بماضيه بغير زيادة . انتهى كلام ابن الشجري .

وقد نقل ابن هشام (في شرح هذه القصيدة) السؤال والجوابين باختصار ، ثم قال : ومن الغريب أنَّ هذين الإمامين لم يستدلَّا على مجيء آمل بالبيتين في هذه القصيدة ، أحدهما البيت الشاهد ، وثانيهما قوله :
• وقال كلُّ خليلٍ كنتُ آملُهُ^(٢) •

بل تكلف ابن الجواليقي وأشدَّ قولَ شاعرٍ آخر .

وقول ابن الشجري إنَّه لم يسمع فقر اعتمد فيه على كلام سيويه والأكثرين . وذكر ابنُ مالكٍ أنَّ جماعة من أئمة اللغة نقلوا مجيء

(١) الآية ٢٤ من سورة القصص .

(٢) مجزؤه كما في ديوان كعب وشرح بانت سعاد ٧١ :

• لا أظنك إني عنك مشغول •

ويروي : « لا أظنك » .

فقرُّ وفقرَّ، بالقسم والكسر : وأنَّ قولهم في التعجب ما أفقره مبنىً على ذلك، وليس بشاذٍ كما زعموا ١٠١ .

وقوله : (أن تننو) سكنت الواو للضرورة، أو أهملت أن حملاً على «ما المصدرية» وهي مع منخولها في تأويل مفرد منصوب، تنازعه الفعلان، ١١ فاعمل الثاني وحذف مفعول الأول كما هو الأوَّل عند البصريين . و (مودَّها) فاعل تننو ، والضمير لسعاد . والمودة : مراعاة الصُّحبة .

وقوله : (وما إخال) الواو للاستئناف، وكسُرُ همزة إخال فصيحٌ استعمالاً شاذٌ قياساً ، وفتحها لغة أسد . وقوله : (لدينا منك تنويل) قال البغدادي : تنويل مبتدأ ولدينا خبره ، ومنك : حال من تنويل ، وكان صِفَتُهُ فلماً تقدّمه صار حالاً منه . وبين فيه لا ابتداء الغاية . ولدى : ظرف مكان غير متمكّن بمنزلة عند ، لا يُجَرُّ إلا بمن . وتنويل : تفعيل من النوال ، وهو العطاء ، وكأنّه كنى به عن وصلها . وفي منك التفاتٌ من الغيبة إلى الخطاب ١٠١ .

وجوزّ ابن هشام ارتفاع تنويل بأحد الظرفين ، لاعتقاده على النفي ، وتكون جملة إخال معترضة كقوله :

« ما خِلْتُني زِلْتُ بعدكم ضَمِيناً ^(١) » .

ولم يبيّن ما موضع الظرف الآخر من الإعراب، وجوزّ أيضاً أن يكون كلٌّ منهما أو كلاهما خبراً عن تنويل، والمسوخ إمّا تقدّم النفي ^(٢) ، أو

(١) في النسختين : « ضاً » ، صوابه في شرح ابن هشام لبانت سعاد ٤٢ والصبي ٢ : ٣٦٨ والتصریح ١ : ٢٤٩ ، واللسان (ضمن ١٢٩) . ونجوه :

« أشكو إليكم حوة الأُم » .

والضمن كالزمن بكسر الميم ، وزناً ومعنى .

(٢) ط : « ما تقدّم النفي » ، صوابه في ض .

تقدّم الخبر . وإذا قدر الظرفان خبرين قدر لكل منهما متعلق يخصّه .
 وإذا قدر الخبر الأول فالظرف الثاني إمّا متعلق به أو بمتعلّقه المحذوف
 على الخلاف المشهور في أنّ العمل للظرف أو للاستقرار . وإمّا حال
 فيتعلّق بمحذوف ، وصاحب الحال إمّا الضمير المستتر في الظرف الأول ،
 لأنّ الصحيح أنّ الظرف يتحمّل ضميراً منتقلاً إليه من الاستقرار
 المحذوف . وإمّا نفس التنويل ، وعامله على هذا الاستقرار المقدّر
 لا الابتداء ، لأنّ الحال إنّما يعمل فيها الفعل أو شبهه أو معناه .
 وإذا قدر الخبر الظرف الثاني كان الظرف الأول متعلّقاً به ، وجاز تقديمه
 عليه للاّسراع في الظرف .

وكعب بن زهير صحابيٌ تقدّم نسبه في ترجمة والده في الشاهد كعب بن زهير
 الثامن والثلاثين بعد المائة ^(١) .

وقال ابن عبد البر (في الاستيعاب) : كان كعب بن زهير شاعراً
 مُجوداً كثير الشعر ، مقدّماً في طبقة هو وأخوه بُجير ، وكعب أشعرهما ،
 وأبوهما زهير فوقهما . قال خلف الأحمر : لولا قصائد لزهير ما فضّلتها
 على ابنه كعب . ولكعب ابن شاعر اسمه عُببة ولقبه المضرب ، لأنّه
 شَبَّ بامرأة فضرّبه أخوها بالسيف ضربات كثيرة ، فلم يمُت . وله
 ابن أيضاً يقال له العوام ، شاعر .

ومما يستجد لكعب قوله :

لو كنتُ أعجبُ من شيءٍ لأعجِبني

سَقَى الفتي وهو مخبوءٌ له القـُـلـُـلـُـر ^(٢)

(١) الخزانة ٢ : ٣٣٢ .

(٢) ديوان كعب ٢٢٩ ، والشعر ١٥٢ ، ومجموعة الماني ٥ .

يَسْعَى الْفَقِي لَأُمُورٍ لَيْسَ يُدْرِكُهَا
فَالْتَفَسَ وَاحِدَةً وَالْمُتُّ مَنْتَشِرُ
وَالْمَرْءُ مَا عَاشَ مَحْدُودٌ لَهُ أَمَلٌ
لَا تَنْتَهِي الْعَيْنُ حَتَّى يَنْتَهِيَ الْأَثَرُ
وَمَا يُسْتَجَادُ لَهُ أَيْضًا :

إِنْ كُنْتَ لَا تَرْهَبُ ذِمِّي لِمَا
تَعْرِفُ مِنْ صَفْحِي عَنِ الْجَاهِلِ^(١)
فَاخْشَى سُكُونِي إِذْ أَنَا مَنَعْتُ
فِيكَ لِمَسْمُوعِ خَنَا الْقَائِلِ
وَالسَّامِعِ اللَّئِمِّ شَرِيكَ لَهُ
وَمُطْعَمِ الْمَأْكُولِ كَالْأَكْلِ
مَقَالَةُ السُّوءِ إِلَى أَهْلِهَا
أَسْرَعُ مِنْ مُنْجِلِ سَائِلِي
وَمِنْ دَعَا النَّاسَ إِلَى ذِمِّهِ
ذُمُّهُ بِالْحَقِّ وَبِالْبَاطِلِ

١٢ وسببُ إسلام كعبٍ ونجرتُ هذه القصيدة مذكورٌ في كتب السير
والأخبار ، لا سيَّما في شرحيها للبغدادى وابن هشام .

(١) هذه الأبيات لم ترد في ديوانه . ونسبت في الأغاني ١٢ : ١٠ ولباب الآداب لأسامة
٣٦٠ ورسائل الجاحظ ١ : ٣٥٥ إلى العتابي . ووردت في الحيوان ١ : ١٥ وجمع الجواهر ٤
بدون نسبة . ووردت نسبتها إلى كعب هنا نقلًا عن شرح بانت سعاد لابن هشام ٣ . ونسبت إلى
محمد بن حازم الباهلي في زهر الآداب ٤٩٧ .

وملخصه على ما نقله البغدادى عن أبي عمرو بن العلاء : أنَّ زهيراً قال لبنيه : إِنِّى رَأَيْتُ فى منامى سبباً دُلِّى من السماء إلى الأرض ، فمددت يدى لَأَتَنَاوَلَهُ ففَاتَنِى ، فَأَوَّلْتَهُ بالنَّبِىِّ الذى يُبْعَثُ فى هذا الزَّمانِ وَأَنْبِىِّ لا أَدْرِكُهُ ، فمن أَدْرَكَه منكم فليؤمِّنْ به . فلَمَّا بعثَ اللهُ محمداً صلى اللهُ عليه وسلم آمَنَ بُجَيْرُ بنُ زُهَيْرٍ ، وأقام كعبٌ على الكفر والتَّشْبِيبِ بنسائه المسلمين ، فقال رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « لئن وَقَعَ كعبُ ابنِ زهيرٍ فى يَدِى لَأَقَطَعَنَّ لِسَانَهُ » .

وكتب كعب أبياتاً أرسلها إلى بُجَيْرٍ يُوَبِّخُهُ على إسلامه ، فكتب بجير إلى كعب : إِنَّ رسولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قد أهدرَ دمَكَ ، فَإِنَّ أَسْلَمْتَ وَلَقِيْتَهُ مُسْلِماً طَمِعْتَ لك فى النِّجَاةِ ، وَإِلَّا فَإِنِّى أَحْسِبُكَ لا تنجو ! فَاسْلَمْ كعبٌ وَقَدِمَ على رسولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فَأَنشَدَهُ هذه القصيدة ، فَأَمَّنَهُ النَّبِىُّ صلى اللهُ عليه وسلم وَأَجَازَهُ بُرْدَتَهُ الشَّرِيفَةَ التى بِيَعَتْ بِالثَّمَنِ الجَزِيلِ ، حَتَّى بِيَعَتْ فى أَيَّامِ المنصور الخليفة بمبلغ أربعين ألفَ دِرْهَمٍ ، وبقيت فى خزائن بنى العباس إلى أن وَصَلَ الْمُغُولُ وجرى ما جرى . والله أعلمُ بحقيقة الحال .

• • •

وأنشد بعده :

(إِنَّ من يَدْخُلُ الكَنِيسَةَ يَوْماً يَلْقَى فيها جَازِراً وَظِيَاءً)

على أنَّ اسمَ إِنَّ ضميرَ الشَّانِ ، حذفَ لضرورة الشعر ، والتقديرُ إِنَّهُ من يَدْخُلُ إلخ .

وهذا البيت قد تقدَّم شرحه فى الشاهد الثامن والسبعين ^(١) .

• • •

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس عشر بعد السبعمئة ^(١) :

٧١٥ (ولستم فاعلين لإخالٍ حتّى ينالَ أقاصيَ الحطبِ الوقودُ)

على أنَّ إخال الملقاة وقعت مُعترَضًا بها بين اسم الفاعل وهو فاعِلين ، وبين معموله وهو حتّى ، فإنّها جارّة بمعنى إلى متعلّقة به . وينال منصوب بأنّ مضمرة بعدها .

صاحب الشاهد والبيت من أبياتِ سَنة لعقيل بن عُلفة ، أوردها أبو تمام (في الحماسة) ، وهى :

أبيات الشاهد (تَنَاهَوْا وَسَلِّلُوا ابْنَ أَبِي لَبِيدٍ

أَعْتَبَهُ الْقُبَّارَةُ النَّجِيدُ ^(٢)

ولستم فاعلين لإخالٍ حتّى

ينالَ أقاصيَ الحطبِ الوقودُ

وأبْقَضُ مَنْ وَضَعَتْ إِلَى فِيهِ

لسائى ، مَعَشَرٌ عَنْهُمْ أَذُودُ

ولست بسائلٍ جاراتِ بيتى

أَغْيَابُ رِجَالِكُ أَمْ شُهُودُ

ولست بمصادِرٍ عن بيتِ جارى

صُلُورَ الْغَيْرِ غَمْرُهُ السُّورُودُ

ولا مُلْقٍ لِمَنْى الْوَدَعَاتِ سَوَطِى

أَلَا عُبْهُ وَرَيْبَتُهُ أُرِيدُ ^(٣))

(١) الحماسة ٤٠١ بشرح المرزوق و ١ : ٣٧٧ بشرح التبريزى ، واللائى ١٨٥ .

(٢) فى هذا البيت إقواء فى التصريح . وانظر المدة ١١٦ : ١ .

(٣) فى السط : « ولا أتى » . وروى : « لأليه » . وروى : « وربته أريد » أى ربة ذى الودعات ، ينى أمه .

(في شرح التبريزي) : البيتان الأخيران لابن أبي نمير القتالي ، من بني مُرة ، جاء بهما أبو تمام ضلّة في هذه الأبيات وليستا منها . وكذا قال أبو عبيد البكري (في اللآلئ شرح أمالي القالي) نقلا عن أبي [الفضل^(١)] الرياشي . قوله : « تناهوا واسألوا الخ » كلاهما فعل أمر من النهى والسؤال . والضُّبارة ، بضمّ المعجمة بعدها موحدة ، هو الجريء على الأعداء . ويسمى الأسد ضُّبارمة . ويقال : هو الأسد الوثيق الخلق الكثير اللحم . والنَّجيد : ذو النجدة ، وهو البأس والثدّة . وأعتبه بمعنى أرضاه . وليس يريد الرضا ، ولكن يريد : هل جازيته بما فعل لي ؟ لأنّه لما جنى عليه فكأنّه استدعى شره كما يستدعى الرجل العتبي من صاحبه . يقول : كفوا عما أنتم عليه من تهيج الشر ، واسألوا هذا الرجل هل أرضاه الأسد القويّ الشديد لما تحكك به ، وهل وفاه ما استحقّه عليه ، كابن أبي لبيد ، كان أجدرَ منهم بأن ينال البُغية منه ، لشدة شكيمته وقوته فأخفق . يقول : سلوه عن وثره عنده هل نقضه ؟ ثم لينهكم ذلك عن الجرأة على مثلي .

وقوله : « ولستم فاعلين » الخ ، حذف مفعول فاعلين ، وهو ما دلّ عليه في البيت قبله « تناهوا » كأنّه قال : ولستم فاعلين التناهي . والوقود بالضم : إيقاد النار ، وبالفتح : الحطب . والأقصى : الأبعد . وهذا مثلٌ تمثّل به في انتهاء الشر . يقول : لستم متناهين عما أكرهه منكم حتّى يعصمكم الشرّ ويبلغ البلاء أقصى المبلغ ، فيتعدى من الأقارب إلى الأبعد ، ومن السقيم إلى البرى . وذكر الحطب والوقود هنا مثلاً لتفاسد الشرّ واتساع المكروه .

(١) ساقطة من النسختين ، وهو العباس بن الفرج الرياشي ، تلميذ المازني في النحو وأستاذه في اللغة ، وروى عنه المبرد وابن دريد . توفي مقتولا سنة ٢٥٧ هـ . إنباء الرواة ٣ : ٣٦٧ - ٣٧٣ وبنية الرواة ٢٧٦ .

وقوله : « وَأَبْغَضُ مَنْ وَضَعْتُ » إلخ ، فيه تقديم وتأخير ، وأصله :
وَأَبْغَضُ مَنْ وَضَعْتُ لِسَانِي فِيهِ إِلَى مَعْشَرٍ أَذُوذُ عَنْهُمْ ، أى أَبْغَضُ الْأَشْيَاءَ
إِلَى أَنْ أَهْجُوَ مَعْشَرِي الَّذِينَ يِلْزَمُنِي الذَّبُّ عَنْهُمْ ، فمن هنا نكرة موصوفة ،
وصفته الجملة التى هى وَضَعْتُ لِسَانِي فِيهِ ، وقد فصل بينهما بقوله « إِلَى »
وهو أَجْنَبِيٌّ مِنْهَا . وهذا فى الصِّفَةِ أَقْرَبَ مِنْهُ فى الصَّلَةِ .

وقوله : « وَلَسْتُ بِسَائِلٍ » إلخ ، كنى فى البيت عن عِثَّتِهِ . يقول :
لَا أَكَلِّمُ جَارِي لِأَنِّي أَصُونَهَا عَنِ الْكَلَامِ . ويجوز أَنْ يَكُونَ تَعْرِضاً
لِلَّذِي يَهْجُوهُ ، أى لَا أَغْنِمُ الْخُلُوةَ لِحَارَاتِ بَيْتِي فَاتَّطَلَّبُ غِيَبَةَ رَجَالِهِنَّ
عَنْهُمْ .

وقوله : « وَلَسْتُ بِصَادِرٍ » إلخ ، يقول : إِذَا دَعَانِي الْجَارُ إِلَى بَيْتِهِ يَكْرِمُنِي
بِبِرَّةٍ لَا أَصْدُرُ عَنْ بَيْتِهِ وَالطَّمْعُ فِي مَالِهِ بِحَالِهِ ، كما يصدر الْغَيْرُ عَنِ الْمَاءِ
وَقَدْ غَمَرَهُ الْوُورُ . والتَّغْمِيرُ ^(١) كالتَّصْرِيدِ ، وهو شَرِبْتُ دُونَ الرِّىِّ ، ومنه
الْغَمَرُ لِلْقَدَحِ الصَّغِيرِ . وقيل فى غَمَرِهِ لِمَنْعِهِ أَرْوَاهُ مِنَ الْغَمَرِ وهو الْمَاءُ
الكَثِيرُ ، فيكون الْمَعْنَى : لَا أَتَهَالِكُ عَلَى طَعَامِهِ كَالْمَنْهُومِ الْخُضَيْسِ الْهَمَّةِ ،
لَكِنِّي أَكَلْتُ أَكْلًا كَرِيمًا . وَالْمَعْنَى الْأَوَّلُ أَوْجَهٌ . وقيل : معناه لِمَنْعِي
لَا أَصْدُرُ عَنْ بَيْتِهِ وَنَفْسِي تَدْعُونِي إِلَى صَاحِبَةِ الْبَيْتِ ، لِأَنِّي رَجَعْتُ
مَسْرَعًا حِينَ عَلِمْتُ بِمَكَانِ جَارِي عَنْهُ ^(٢) ، كما يفعل الْغَيْرُ إِذَا أَحْسَسَ
بِالْقَانَصِ .

وقوله : « وَلَا تُلْقِيْ لِي الدَّعَاتِ » إلخ ، الدَّعَاةُ : الْخَرَزَةُ تُعْلَقُ فِي
عُنُقِ الصَّبِيِّ ، أى لَا أَشْغَلُ الصَّبِيَّ ذَا الدَّعَاتِ بِسَوْطِي ^(٣) وَأَنَا أُرِيدُ

(١) ط : « والتغمر » ، صوابه فى ش .

(٢) كذا فى النسختين ؛ فيكون المعنى رجعت مسرعاً عن البيت .

(٣) ط : « بسوطي » ، صوابه فى ش .

ربيبته ، أى ريبة أمّه . ويروى : « وَرَيْبَةُ أُرَيْد » وعلى هذا فالمراد أمّه لأنّها تَرْبُهُ وتَمْلِكُ أمره . ويجوز أن يريد بنى الودعات ابن أمّه ويريد بربيبته مولاته . وجملة ألاعبه حال .

وعَقِيلُ بْنُ عُلْفَةَ شاعرٌ إسلاميٌّ في الدَّولة الإسلامية المروانية ، تقدّمت ترجمته في الشاهد التاسع والعشرين بعد الثلاثائة^(١) .

• • •

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس عشر بعد السبعائة ، وهو من شواهد سيبويه^(٢) :

٧١٦ (ولقد عَلِمْتُ لَتَأْتِيَنَّ مَنِيَّتِي إِنَّ الْمَنَايَا لَا تَطِيشُ سِهَامُهَا)

على أَنَّ علم نَزَلَ منزلة القسم ، فيكون جملة لتأتين جواب القسم الذى هو علمت ، وحينئذ تخرج عما نحن فيه فلا تقتضى معمولاً ١٤ ولا تتصف بعمل ولا تعليق ولا إلغاء .

وهذا مأخوذٌ من كلام سيبويه ، فإنه أورد هذا البيت في باب أفعال القسم وقال : كأنه قال : والله لتأتين ، كما قال : قد علمت لعبد الله خيرٌ منك . ا هـ .

ويجوز أن تبقى علم هنا على بابها ، وتكون معلقة بلام القسم ، فيكون جملة لتأتين منيّي جواباً لقسم محلوف تقديره : ولقد علمت والله لتأتين منيّي . وجملتنا القسم والجواب في موقع نصب بعلمت المعلق .

(١) انخراة : ٤٨١ - ٤٨٣ .

(٢) في كتابه ١ : ٤٦٥ . وانظر الملفى ٤٠١ ، ٤٠٧ ، وثلور اللعب ٣٥٦ ، والعينى ٤٠٥ : ١ ، والتصریح ١ : ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٩ ، والمجم ١ : ١٥٤ ، والأشعوى ٣٠ : ٢ .

ولمّا هذا ذهب ابن النازم (في شرح الألفيّة) قال : ومنها ، أى من
الملفات ، لام الابتداء والقسم ، كقوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ
مَالَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ ﴾^(١) ، وكقول الشاعر :

ولقد علمتُ لتأتين مني البيت

وقرّره ابن هشام (في شرح شواهد) ، وجوّز الوجه الأوّل أيضاً فيه ،
ثم قال : ويأتى الوجهان في الآية الكريمة أيضاً .

والسابق إلى تجويز الوجهين في الآية والبيت ابن جني (في سر
الصناعة) قال فيه : وأما قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ ﴾^(١) الآية
فاللام في لقد لام القسم ، وهو محذوف ، والتقدير : والله لقد علموا .
واللام في لمن اشتراه لام الابتداء ، ومن بمنزلة الذي مبتدأ ، وصلته
اشتراه ، وماله في الآخرة خبره ، والجملة في موضع نصب بعلوموا ،
كما تقول : قد علمت لزيد أفضل منك ، فلام الابتداء وهمزة
الاستفهام في التعليق سواء . وهذا مذهب سيبويه . وذهب غيره إلى
جعل من شرطاً وجعل اللام فيه كالتى تعترض زائدة بين القسم والمقسم
عليه ، فالتقدير : والله لقد علموا لمن أخذ اشتراه ماله في الآخرة من
خلق . وفي جعل من للشرط بعض الضعف ، وذلك أن علوموا تقتضى
مفعولها ، فإذا أوقعت القسم بعدها صار التقدير : ولقد علموا أحلف
بالله لمن اشتراه أحد . وإذا تأدّى الأمر إلى هذا قبّح أن تلى علمت
فعل القسم ، لأنها وأخواتها إنما يدخلن على المبتدأ والخبر .

فلن قلت : فعلام تجيز كون من شرطاً وقد قدمت قبّح ذلك ؟

(١) الآية ١٠٢ من سورة البقرة .

فالجواب أن جواز ذلك على أن تجعل علموا نفسها قسماً . وقد استعملتها العرب بمعنى القسم . ومن أبيات الكتاب :

• ولقد علمت لتأتين مني •

فكأنه قال : والله لتأتين مني .

فإن قلت : فإذا جعلت علموا جارياً مجرى القسم ، وعندهك أن اللام في لقد دالة على القسم المحلوف ، فكأنه عندهك : والله لقد علموا ، وقولك لقد علموا جارٍ مجرى القسم ، فكيف يجوز على هذا دخول القسم على القسم ؟ أو لا ترى أن الخليل وسيبويه ذهبا في قوله تعالى : ﴿ وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا • وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَّهَا ^(١) ﴾ أن جميع ما بعد الواو الأولى من الواوات إنما هو حرف عطف ، لئلا يدخل قسم على قسم فيبقى الأول منهما غير مجاب . فالجواب : أن ذلك إنما جاز في علموا من حيث كان إنما هو في معنى القسم ، وليس قسماً صريحاً ، وإنما هو بمنزلة أشهد لقد كان كذا . فلاجل هذا جاز أن تكون ^(٢) (من) في ﴿ لن اشتراه ﴾ شرطاً ، واللام في أولها مؤكدة للشرط . فاعرف ذلك . ا هـ .

والبيت نسبة سيبويه (في كتابه) للبيد ، والموجود في معلقته إنما هو المصراع الثاني ، وصلده :

• صادق منها غيرة فأصبته •

والنون من صادق ضمير الذئاب ، وضمير منها ضمير البقرة الوحشية ، والهاء في « أصبته » ضمير ولد البقرة . والنية : الموت . وطاش السهم عن الرمية ، إذا وقع يمينه أو شماله ولم يصبه .

(١) الآية الأولى والثانية من سورة الشمس .

(٢) ط : « يكون » .

ولم يوجد للبيد في ديوانه شعر على هذا الروي غير المطلقة .
والله أعلم .

وأنشد بعده :

(..... وإننى قسماً إليك مع الصلود لأميل)
على أن (لقد علمت) في البيت السابق منزل منزلة القسم ، فصار
كقوله : « قسماً » في هذا البيت ، وهو بتقدير أقسم قسماً . وقوله : « لأميل » خبر
مبتدأ محذوف ، أى لأننا أميل ، والجملة جواب القسم .
وقد تقدّم مشروحاً في الشاهد التسعين^(١) . وأصله :
لأننى لأشحك الصلود وإننى قسماً إليك البيت

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع عشر بعد السبعائة ، وهو من
شواهد سيبويه^(٢) :

٧١٧ (لقد علمتُ أى يوم عقيبى)

على أنه يجوز رفع (أى) على الابتداء ، ونصبها على الظرفية .
قال سيبويه (في باب مالا يعمل فيه ما قبله من الفعل الذى يتعدى) :
وتقول : عرفت أى يوم الجمعة ، فت نصب على أنه ظرف لا على عرفت .
وإن لم تجعله ظرفاً رفعت . وبعض العرب يقول : لقد علمتُ أى يوم عقيبى .
وبعضهم يقول : أى يوم عقيبى . ٨١ .

(١) الخزانة ٢ : ٤٧ - ٥٥ حيث نسب البيت إلى الأحرص .

(٢) أورده سيبويه في كتابه ١ : ١٢٢ ، رساله ساق التثر لا الشاهد ، مسبوقاً بقوله :

« وبعض العرب يقول » . وانظر المخصص ٧ : ١١٩ .

وظاهر سياقه إِنَّ هذا كلامٌ لا شعر ، ولهذا لم يشرحه أكثرُ شُراح
شواهد ، ولم يورده أحد منهم في الأبيات إلا أبو جعفر النحاس ،
وقال بعده : لا أنشده ، قال بعضهم : أى حين ، إذا رُفِعَ فلانٌ الاستفهام
لا يفعل فيه ما قبله فيكون مبتدأ وخبره عقبى . فإذا نصبت جعلته
ظرفاً ولم يعمل فيه علمت . ٥١ .

يعنى أن أياً اكتسبت الظرفية من حين ، لإضافتها إليه .
وأورده أيضاً ابن السيرافى (في شرح أبياته) وقال : هو من رجز
الراجز ، وهو :

أأنتِ يا بَسِيطَةُ التى هَيَّيْنِيكَ فى المَقِيلِ صُحْبَتِي^(١)
لقد عَلِمْتُ أَيْ حينَ عَقْبَتِي هى التى عند الهَجِيرِ قالتِ
إِذَا النُّجُومُ فى السَّما وَكَلَّتِ
وبَسِيطَةُ : اسم أرضٍ بين الكُوفَةِ وحَزَنَ بنى يَرْبُوعَ .

قال أبو محمد الأعرابيُّ (في فُرحة الأديب) : وفيها يقول عَدِيّ
ابن عَمْرِو الطائي :

لولا تَوْقُدُ ما يَنْفِيعُ خَطُوهُما على البَسِيطَةِ لم تُدْرِكْهُما الحَلَقُ^(٢)

(١) أنشد ياقوت هذا الشطر وسابقه في رسم (البسيطة) بالتصدير ، ولكن مقتضى التطهير
التأني أن تصبط هيئة المكبر . وكذلك أنشده في اللسان (بسط) مع تصريحه بأن اسم هذا المكان
في الرجز يحتمل التصدير والتكبير . ورواية ياقوت : « قد هيئت في المقيل » . ورواية ابن منظور :
ما أنت يا بسط التي إلى أنلرنيسك في المقيل صحبتي
قال ابن سيده : « أراد يا بسيطة ، فرغم » . لهاتان لغتان في اسم المكان « بسيطة »
بالتصدير مع التخفيف ، و « بسيطة » بالتصدير مع تشديد الياء ، ولغة ثالثة في اللسان هي
« بسيطة » بلفظ المكبر ، وأنشد أيضاً في تلك اللغة :
إنك يا بسيطة التي إلى أنلرنيك في الطريق إخوتي
(٢) أنشد ياقوت هذا البيت في رسم (البسيطة) المكبر ، ولعله في صفة الأتان والعير ،
أو الصمامة والتظلم .

وخطأ ابن السَّيرافي في قوله : البسيطة : الأرض المنبسطة الممتدة .

ثم رأيت ابن خلف أورد هذا الرجز ، وقال في مثال سيويوه :
أما نصبه فعلى قولك : في أيِّ الأوقات الاجتِاعُ للصلاة ؟ ورفعهُ جيدٌ ، كأنه
قال : أيُّ الأيام يوم الجمعة ، والسَّبت مثل الجمعة . وإنما جاز النصبُ
في ذلك لأنَّ الجمعة فيها معنى الاجتِاع ، والأصل في السَّبت الراحة ،
وهو فعل واقع في اليوم . [ولو قلت : اليوم ^(١)] الأحد والاثنان ، إلى
الخميس لم يجز إلا الرفع . وليس للأحد معنى يقع في اليوم .

ثم قال سيويوه : وبعضُ يقول : لقد علمت أيُّ يوم عقيبى ، أنشدته
نصباً ، وهذا البيت من الشعر ، وقد خلط بالكلام في الكتاب .

والشاهد فيه نصب أي على الظرف . وعُقبى مبتدأ وأي حين خبره ،
كأنه قال : أيُّ الأحيان اعتقاني ، يريد ركوب عُقبته . ورفعهُ جائزٌ
على ما قلتمته . والبسيطة : الأرض المنبسطة الممتدة . « هَيْبَيْلِكُ صُحْبِي » :
هيبوي من ركوبك والسير فيك . والمجبر : الهاجرة . وولت النجوم
يعنى النجوم التي كانت في أول الليل مرتفعة ، ولت انحطت لتغيب .
يريد أن له عقيبتين : عُقبَةً بالليل ، وعُقبَةً بالنهار . انتهى كلامه .

وذهب بالبسيطة إلى معناها اللغوى . وقد ردّه أبو محمد الأحرابي
وقال : لأنها علم لأرضٍ يعينها ، وعلمت بالبناء للمعلوم والتكلم . والعُقبَةُ
بضم العين المهملة وسكون القاف ، وهو مضاف إلى الياء . قال صاحب
العباب : العُقبَةُ بالضم : النوبة بالنون . تقول : تَمَتَّ عُقبَتُكَ ، أي
نَوَيْتُكَ .

١٦

ولم أقف عليه بأكثر من هذا والله أعلم .

• • •

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن عشر بعد السبعائة ^(١) :

٧١٨ (غادرته جزر السباع)

وهو قطعة من بيت ، وهو :

(غادرته جزر السباع ينشنة ما بين قلل رأسيو والينصم)

على أن (غادر) ملحق بصير في العمل والمعنى ، إذا كان ثانی المنصوبين معرفة كما في البيت .

والمشهور في روايته : « وتركته جزر السباع » .

وقد استشهد به (في التفسيرين) ^(٢) على أن ترك في قوله : (وتركهم في ظلمات لا يبصرون) ^(٣) ، كما في البيت .

وترك في الأصل يتعدى إلى مفعول واحد لأنه بمعنى طرح وخلّى ، ثم ضمّن معنى صار ، إلا أن ما في البيت متعّد قطعاً إلى مفعولين ، لكون الثاني معرفة ، بخلاف الآية فإن ترك فيها يحتمل أن تكون بمعنى الأصل متعديّة إلى مفعول واحد ، ويكون في ظلمات لا يبصرون حالين مترادفتين كما قاله ابن الحاجب .

والبيت من معلقة عنتره العبسي . وقبله :

(ومُدَجَّج كَرَّة الكُمَاة نَزَالُهُ لَا مُعْنِي هَرَبًا وَلَا مُسْتَسْلِمَ
جَادَتْ يَدَايَ لَهُ بِعَاجِلِ طَعْنَةٍ بِمُتَّقِفِ صَنْدِقِ الْكُثُوبِ مَقُومٍ
فَشَكِكْتُ بِالرُّمَحِ الطَّوِيلِ ثِيَابَهُ لَيْسَ الْكَرِيمُ عَلَى الْقَنَا بِمَحْرَمٍ)

(١) البيت من معلقة عنتره ، ولم أجده من استشهد به في النسخة غير .

(٢) انظر ما سبق في حواشي ٧ : ٤٨٥ .

(٣) الآية ١٧ من سورة البقرة .

وتركته جَزَرَ السَّباع (.....) البيت

وقوله : « مُدَجِّجٌ » أي ربّ مدجج ، وهو التام السَّلاح ، بكسر الجيم وفتحها .
والكُمَاةُ : الشُّجعان . والنَّزَالُ : المنازلة في الحرب . وقوله : « لا يمن »
إلخ صفة ثانية للمدجج . والإِمعان : المبالغة ، ومعناه لا يمن هرباً فيبعد ،
ولا هو مستسلم فيؤسر ، ولكنته يَمَازِل . ويقال معناه لا يفرّ فراراً بعيداً ،
إِغما هو منحرف لِرَجعةٍ أو كَرّةٍ يكرّها إذا طَرَدَ لِقَرْنه . وأراد وصفه بالحزم
في الحرب . وأراد أنّه وإن كان ^(١) بهذه الصّفة ، وكان ممّن تُكره منازلته ،
فلأني ^(٢) لم أجبن عنه ولا هبته ، ولكنتي أقدمت عليه .

وقوله : « جادت يداي » إلخ أي سبقتني بالطعن ، لأنني كنتُ أحذقُ
منه . والمثَقَفُ : الرمح المقوّم . والصِّلَقُ ، بالفتح : الصُّلب . وما بين
كلّ أنبويتين كعب .

وقوله : « فشككت بالرمح » إلخ . أي انتظمت ثيابه بالرمح ،
يريد أنّ الرّماح مَوْلعةٌ بالكرام ، لحرصهم على الإقدام . وقيل : معناه
كرمه لا يخلطه من القتل المقدّر له .

وقوله : (وتركته جَزَرَ السَّباع) إلخ ، الجَزَرُ : جمع جزرة بفتح
الجيم والزاي ، وهي الشّاة أو الناقة تنحر وتذبح . أي تركه لحمًا
للسَّباع . والنُّوشُ : التناول . و (قَلّةُ رأسيه) : أحلاه . و (اليَمَصُّم) :
موضع السّوار من الدراع . وكان الوجه أن يقول : ما بين قُلّةِ رأسه
والقَدَم ، فلم يمكنه للقافية . ويحتمل أنّه استعار المصم لما فوق القدم
من السّاق ، لتقاربهما في الخلقة .

(١) ط : « وأراد أنه كان » ، سواه في ش .

(٢) ط : « ولأني » ، سواه في ش .

وترجمة عنتره تقلّمت في الشاهد الثاني عشر من أوائل الكتاب^(١)

• • •

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع عشر بعد السبعائة^(٢) :

١٧ ٧١٩ (سَمِعْتُ النَّاسَ يَنْتَجِعُونَ غَيْثًا فَقُلْتُ لِيَصِيدَحَ انتَجَمِي بِلَالًا)

على أنَّ الفعل التالى لاسم العين بعد سمع ، يجوز أن لا يكون بمعنى النطق كما في البيت ، فإنَّ الانتجاع التردُّد في طلب العُشب والماء ، وليس قولاً ، والمسموع مطلق الصَّوت سواء كان قولاً أو حركة ، فإنَّ المشى فيه صوتٌ تحريك الأقدام . وكذا الانتجاع ، هو طلب النجعة ، وهى مكان المطر إذا أجذبوا . والطلب إمَّا بالسؤال وهو قولٌ ، أو بالتردُّد ذهاباً ومجيئاً وفيه حركات مسموعة .

والشارح المحقق مستوفٍ بهذا الاختيار .

وقال ابن مالك (في التسهيل) : ألحقوا برأى العلمية الحُلُمِيَّة وسَمِعِ المعلقة بَعَيْنٍ ، ولا يُخبر بعدها إلَّا بفعلٍ دالٍّ على صوت . ا هـ .

وقال شيخنا الخفاجي (في شرح درة الغواص) و (في أماليه) : ذهب الرضى إلى أنَّه لا يشترط ذكر مسموع بعد سمع ، وأنَّ اشتراطه أحمَرى . وهذا من القليل الوارد على خلافه . ا هـ .

وهذا مخالفٌ لصريح كلام الرضى . وقوله (في أماليه) إنَّ قياس سمعتك تمشى ، على سمعت أنَّك تمشى ، قياسٌ مع الفارق ، لأنَّه بتقدير الباء ، وليس من هذا القبيل الذى يدخل على المبتدل والخبر .

(١) الخزائن ١ : ١٢٨ .

(٢) المقتضب ٤ : ١٠ والكامل ٢٥٩ والمقد ٥ : ٣٣٣ والجلد ٣١٥ والمروغ ٢٨١ ، ٢٨٢ وسر الصناعة ١ : ٢٣٦ وشرح درة الغواص ٢٢٥ والتصريح ٢ : ٢٨٢ والأشونى ٤ : ٩٣ واللسان (صلح ٣٤٠ نصح ٢٢٥) وديوان فى الرمة ٤٤٢ .

أقول : مراده أن سَمِعَ في المثالين متعلّقه مطلق الصّوت ، سواء كان من استعمال واحد أو من استعمالين. فإنَّ سَمِعَ في أكثر استعمالاته متعلّقه الصّوت ، ولا يُستعمل^(١) في غير مسموع ، فإنَّ اللفظة موضوعة له ، ولا يلزم الدّلالة على الصّوت وضعاً ، بل يكفي الدّلالة عليه ولو التزاماً .

وقول الشارح المحقّق : « ينصب الناس » فيه ردُّ على الحريري بإنكاره النصب ؛ فإنّه قال (في ذرّة الفواص) : ومن أوهامهم في هذا المعنى أنّهم يشهدون بيت ذي الرمة :

« سَمِعْتُ النَّاسَ يَنْتَجِعُونَ غَيْثًا »

فينصبون لفظ النَّاسَ على المفعول ، ولا يجوز ذلك لأنَّ النصب يجعل الانتجاع ممّا يسمع ، وما هو كذلك . إنّما الصواب أن يُنشَد بالرفع على وجه الحكاية . ٥١ .

وقد تبع في هذا المبرّد ، فإنّه قال (في الكامل) : قوله سمعت الناس ينتجعون غيثاً حكاية ، والمعنى إذا حَقَّقَ إنّما هو : سمعت هذه اللفظة ، أي قائلاً يقول : النَّاسُ ينتجعون غيثاً ، ومثل هذا قوله :

وَجَدْنَا فِي كِتَابِ بَنِي تَمِيمٍ : أَحَقُّ الْخَيْلِ بِالرَّكْضِ الْمُعَارِ^(٢)

فمعناه وجدنا هذه اللفظة . فقوله : « أَحَقُّ الْخَيْلِ » ابتداءً ، والمعار خبره . وكذلك الناس ابتداءً ويتتبعون خبره . ومثل هذا في الكلام : قرأتُ : الحمد لله رب العالمين ، إنّما حكيت ما قرأت ، فهذا لا يجوز سواه .

(١) ش : « ولا تستعمل » .

(٢) لبشر بن أبي خازم في ديوانه ٧٥ . وانظر معجم الشواهد .

وقد روى النصب في البيت جماعة ثقات ، منهم ابن السيد (في أبيات المعاني) ، ومنهم الفارقي (في شرح أبيات الإيضاح) ، ومنهم الزمخشري وغيره . وقد أوردته بالرفع الزمخشري أيضاً في أول سورة البقرة ، على أنَّ جملة الناس ينتجعون محكي والحكاية إما بقول مقلد على مذهب من اشترط في الحكاية القول ، أو سُميت على خلاف . وتقديره كثير . واعلم أنَّ نحو سمعت زيدا يقول كذا ، اختلِف فيه : فعند الأخفش وأبي على الفارسي (في الإيضاح) وابن مالك ، وصاحب المهادي ^(١) ، وجَمَّ غفير ، أنه يتعلّى إلى مفعولين : الأول الذات والثاني الجملة المذكورة بعد .

١٨

قال البعل (في شرح الجمل) : وأما سمِعَ فَإِنَّ وَلِيَهُ مَا يُسْمَعُ تَعْلَى إلى مفعول واحد ، تقول : سمعت الحديث ، وسمعت الكلام . وإن وَلِيَهُ مالا يسمع تَعْلَى إلى مفعولين ، كقولك : سمعت زيدا يقول كذا . ولم يُجَزَّ بعضهم سمعت زيدا قائلاً ، إِلَّا أَنْ يعلِّقه بشيء آخر ، لَأَنَّ قَائِلًا من صفات الذات ، والذات لا تسمع . وأما قوله تعالى : ﴿ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ ﴾ إِذْ تَدْعُونَ ^(٢) ، فعل حذف المضاف ، تقديره : هل يسمعون دعاءكم . ولو جعل المضاف إلى الظرف مُقْنِياً عن المضاف جاز . ١٨ .

قال (في شرح المهادي) : وفيه نظر ، فَإِنَّ الثَّانِيَّ من قولنا سمعت زيدا يقول ، جملة ، والجملة لا تقع مفعولاً إِلَّا في الأفعال الداخلة على المبتدأ والخبر ، نحو ظننت ؛ وسمعتُ ليس منها ، بل الحقُّ أنه مما

(١) هو عبد الوهاب بن إبراهيم بن عبد الوهاب الزنجاني ، صاحب تصريف النوى ، المتوفى سنة ٦٥٥ . وكتابه المهادي في النحو والصرف ، وشرحه وصي شرحه الكافي . وقد قام بدراسته وتحقيقه محمود فبحال سنة ١٣٩٨ في رسالة دكتوراه .
(٢) الآية ٧٢ من سور الشعراء .

يتعلّق إلى مفعول واحد ولا يكون إلّا ممّا يسمع . فإنّ عدّيته إلى غير مسموع فلا بدّ من قرينة بعده تدلّ على أنّ المراد ما يسمع فيه . فإنّ قلت : سمعت زيدا يقول ، فزيداً مفعول على تقدير مضاف ، أى سمعت قول زيد ، ويقول فى موضع الحال . ا هـ .

وهذا النّظر غير وارد ، وفى كلامهم ما يدفعه . كذا فى التسهيل ، وقد نقلنا عبارته .

فلم أنّ من قال بنصبها مفعولين جعلها ممّا يدخل على المبتدأ والخبر ، لأنّ الحوائس الظاهرة لمّا أفادت الإدراك والعلم ، إذ كانت طريقاً له ، أجروها مجرى رأى وحلم لذلك ، فأعملوها عملها .

وذهب بعضهم إلى جعل الجملة حالاً بعد المعرفة ، وصفت بعد النكرة . قال القاضى فى تفسير : ﴿ سَمِعْنَا فَتًى يَدْكُرُهُمْ ^(١) ﴾ : صفة مصحّحة لأنّ يتعلّق به السمع ، وهو أبلى فى نسبة الدّكر إليه . ووجه كونه أبلى إيقاع الفعل على المسموع منه ، وجعله بمنزلة المسموع مبالغة فى عدم الوساطة بينهما ، ليبيّن التركيب أنّه سمعه منه بالذات . وضمير هو راجع إلى التعلّق . وهذا معنى قوله فى تفسير : ﴿ سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ ^(٢) ﴾ حيث قال : أوقع الفعل على المُسمّع وحذف المسموع ، لدلالة وصفه عليه . وفيه مبالغة ليست فى إيقاعه على نفس المسموع ^(٣) .

وقال الفاضل (فى حواشى الكشف) : فى مثل هذا يُجعل ما يُسمع صفةً للنكرة وحالاً للمعرفة ، فأغنى عن ذكر المسموع . لكن لا يخفى أنّه

(١) الآية ٦٠ من سورة الأنبيا .

(٢) الآية ١٩٣ من سورة آل عمران .

(٣) ش : « حل النفس المسموع » ، صوابه فى ط وتفسير البيضاوى ١ : ٢٥٢ .

لا يصح إيقاع فعل السماع على الرجل إلا بإضمار أو مجاز ، أى سمعت كلامه . وأن الأوفق بالمعنى فيما جعل وصفاً أو حالاً أن يجعل بدلاً بتأويل الفعل ، على ما يراه بعض النحاة ، لكنه قليل فى الاستعمال ، فلذا آثر الوصفية والحالية . ٥١ .

ولما كان البدل أوفق لأنه يستغنى عن التجوز والإضمار ، إذ هو حيثل بدل اشتال ، ولا يلزم فيه قصد تعلق الفعل بالمبتدل منه حتى يحتاج إلى إضمار أو تجوز ، كما فى : سلب زيد ثوبه ، إذ ليس زيد مسلوباً . ولم يؤوله أحد لأنه غير مقصود بالنسبة ، بل توطئة لما بعده . وإبدال الجملة من المفرد جائز نحو : ﴿ وأسروا النجوى الذين ظلموا هل هذا إلا بشر مثلكم ﴾^(١) .

وفى شرح المعنى : المحققون على أنها متعدية إلى مفعول واحد ، وأن الجملة الواقعة بعده حال . وقال التفتازانى : أو بدل أو بيان بتقدير المصدر . ويلزم عليه حذف أن ورفع الفعل ، وجعله بمعنى المصدر بدون سابق ، وليس مثله بمقيس . وهذا ليس بوارد لأنه إشارة إلى أن بدل الجملة من المفرد باعتبار محصل المعنى ، لأنه سبك وتقدير .

بقى لسميع استعمالات غير ما تقدم ، وهى ثلاثة :

- ١٩ أحدها : أن تتعدى إلى مسموع . وقد حقق السهيلي أن جميع الحواس الظاهرة لا تتعدى إلا إلى مفعول واحد ، نحو : سمعت الخبر ، وأبصرت الأثر ، ومسست الحجر ، وذقت العسل ، وشيمت الطيب .

ثانيها : تعديتها إلى أو اللام ، وهى حيثل بمعنى الإصغاء ،

(١) الآية ٣ من سورة الأنبياء .

والظاهر أنه حقيقة لا تضمين ، قال الزمخشري في تفسير قوله تعالى : ﴿ لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى ^(١) 〉 . فان قلت : أي فرق بين سمعت فلاناً يتحلى ، وسمعت إليه يتحلى ، وسمعت حديثه ، وإلى حديثه ^(٢) ؟ قلت : الملقى بنفسه يفيد الإدراك ، والملقى بإلى يفيد الإصغاء مع الإدراك . قال الجوهري : استمعت له ، أي أصغيت ، وتسمعت إليه ، وسمعت إليه وسمعت له . وأما قوله : سمع الله لمن حمله ، فإنه مجاز عن القبول .

ثالثها : تعديتها بالباء ، وهو معروف في كلام العرب ، ومعناه الإخبار ونقل ذلك إلى السامع . ويلخل حيثئذ على غير المسموع ، وليست الباء فيه زائدة ، تقول : ما سمعت بأفضل منه . وفي المثل : «سمع بالمعدي خير من أن تراه» ، قابله بالرؤية لأنه بمعنى الإخبار عنه المتضمن للغبية . وقال الحماسي ^(٣) :

فإذا سمعتَ بهالكي فتيقننَّ أنَّ السَّيْلَ سبيلُه فتزوِّد^(٤)
وقال آخر ^(٥) :

صاح هل زينت أو سمعت براع
رد في الضرع ما قرى في العلاب

(١) الآية ٨ من سورة الصافات .

(٢) وإلى حديثه ، ساقطة من ش ، ثابتة في ط وتفسير الزمخشري ٢ : ٢٦٠ .

(٣) لم أشر حل هذا البيت في حاشية أبي تمام بشرح المرزوق ، ولكنه ثاني يعين في الحاشية بشرح التبريزي في أواخر باب المراءى ٣ : ١٢٤ ، وقبله :

إن المسامة المصرة موصد أعنان رهن المشية أو غد

(٤) في اللسطين : «فتيقن» ، والوجه ما أثبت من الحاشية .

(٥) هو إسماعيل بن يسار . الأغاني ٤ : ١١٩ وشرح شواهد الشافية ٣١٦ . والبيت في اللسان (رأى ٤) بدون نسبة ، وكذلك في (حلب ١١٩) ، وقال : « ويرى في الخلاب » ، ويطلق ورد في اللسان (حلب ٣١٩) .

وقال ربعة بن مقروم :

وقد سمعتُ يقوم يُحمَدُون فلم

أسمَعُ بمثلِكَ لا حلمًا ولا جُوداً^(١)

وانما أطلتُ الكلام في هذه الكلمة لأنَّ الشارح المحقِّق أوجز فيها كلَّ الإيجاز .

والبيت من قصيدة لذي الرُّمة ، مدح بها بلالَ بنَ أبي بُردة بنِ صاحب الشاهد أبي موسى الأشعري . وبعده :

(تُناخِي عند خَيْرِ فِتْيِ بِلَالِ)

إِذَا النُّكْبَاءُ نَاوَحَتِ الشَّمَالَ^(٢)

نَدَى وَتَكَرَّمَا وَلُبَابَ لُبٍّ

إِذَا الْأَبْشَاءُ حَصَلَتِ الرُّجَالَا^(٣)

وَأَبْعَلِمُ مَسَافَةً غَوْرَ عَقْلِ

إِذَا مَا الْأَمْرُ ذُو الشُّبُهَاتِ عَالَا

وهي قصيدة طويلة جداً ، وسيأتى إن شاء الله بيتٌ منها أيضاً في أفعال المدح واللم .

وقوله : (سمعتُ النَّاسُ) النخ الغيث : المطر ، وأراد به ما يحصلُ

بسببه من الكلام والخُصب . و (صَيَدَحَ) بإهمال الطرفين : اسم ناقصة

ذی الرُّمة . و (بلال) هو المملوح ، وتقلَّبت ترجمته في الشاهد الستين

بعد المائة^(٤) . قال المبرد (في الكامل) : وكان بلالٌ داهية لقناً أديباً .

(١) المفضليات ٣١٤ والأغانى ١٩ : ٩١ من قصيدة يمدح بها مسعود بن سالم بن أبي سلمى .
وربيعة هذا من مخضرمي الجاهلية والإسلام . (٢) ديوان ذي الرمة ٤٤٢ .

(٣) في الأساس (حصل) : « أى ميزت خيارها من شرارها » .

(٤) الخزانة ٣ : ٣٥ .

ولما سَمِعَ قوله « سمعت الناس » البيت قال لغلامه : مُرْ لها بقتْ وتَوَي .
أراد أَنَّ الرِّمَّةَ لَا يُحْسِنُ الْمَدْحَ . ٥١ .

وروى المرزباني (في الموشع) عن أبي عبيدة أَنَّ بلالا قال : يا غلام
اعلِفْ ناقته فَإِنَّهُ لَا يُحْسِنُ أَنْ يَمْدَحَ . فلما خرج ذو الرِّمَّةَ قال له أبو عمرو
وكان حاضراً : هَلَا قُلْتَ لَهُ إِنَّمَا عَنَيْتُ بِانْتِجَاعِ الناقةِ صاحبِها كما
قال الله عز وجل : ﴿ وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا ^(١) ﴾ يريد أهلها . وهَلَا
أَنشَبْتَهُ ^(٢) قول الحارثي :

وَقَفْتُ عَلَى الدِّبَارِ فَكَلَّمْتَنِي فَمَا مَلَكَتْ مَدَامَتَهَا الْقُلُوصُ ^(٣)
يريد صاحبها ، فقال ذو الرمة : يا أبا عمرو ، أنت مفردٌ في
عِلْمِكَ ، وأنا في علمي وشعري ذو أشباه . ٥١ .

وقال ابن عبد ربه (في العقد الفريد) : ولما أنشد هذا الشعر
بلالاً قال : يا غلامُ مُرْ لصبيدحَ بقتْ وعلف ، فَإِنَّمَا هِيَ انتَجَعَتْنَا . وهذا
من التعمُّتِ الذي لَا إِنْصَافَ معه ، لِأَنَّ قولَه انتجى إِنَّمَا أراد نفسه .
ومثله في كتاب الله تعالى : ﴿ وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْغَيْرَ الَّتِي
أَقْبَلْنَا فِيهَا ^(٤) ﴾ ، وَإِنَّمَا أراد أهل القرية وأهل الغير .

وقوله : « إِذَا النُّكْبَاءُ » إلخ قال المبرد (في الكامل) : النُّكْبَاءُ : الريح
الَّتِي تَأْتِي مِنْ بَيْنِ رِيحَيْنِ ، فَتَكُونُ بَيْنَ الشَّامِ وَالصُّبَا ، أَوِ الشَّامِ وَالطُّبُورِ ،
أَوِ الْجَنُوبِ وَالطُّبُورِ ، أَوِ الْجَنُوبِ وَالصُّبَا . فإِذَا كَانَتِ النُّكْبَاءُ تَنَاقُحُ

(١) الآية ٨٢ من سورة يوسف .

(٢) ط : « وَقَدْ أَنشَبْتَهُ » ، صوابه من في الموشع ٢٨٢ .

(٣) ط : « الْقُلُوصَا » ، صوابه من في الموشع .

(٤) الآية ٨٢ من سورة يوسف .

الشَّمالُ فهي آيةُ الشتاء . ومعنى تُناوِحُ تُقابِلُ ، يقال تناوَحَ الشَّجَرُ ، إذا قابَلَ بعضُهُ بعضاً . وزعم الأصمعيُّ أنَّ النائحة بهذا سُميت ، لأنَّها تقابلُ صاحبَها . ١٥١ .

يريد ذو الرمة أنَّه يُعطي في هذا الوقتِ الذي هو النجبُ والقحطُ ويُسِّسُ وجوه الأرض .

وقوله : « نلتى وتكرماً » تمييز لقوله : خير فتى . وحصلت بمعنى ميزت الشريف من الوضيع .

والمسافة : الغاية . وعال : غلب . وذو الشبهات : ما اشتبه ولا يُهتدى له .

وترجمة ذى الرمة تقدّمت في الشاهد الثامن من أول الكتاب ^(١) .

• • •

وأنشد بعده ، وهو الشاهد العشرون بعد السبعائة ^(٢) :

٧٢٠ (إذا أقبلت قُلْتُ دُبَّاءة)

على أنَّ (دُبَّاءة) ليست وحدها محكيّة بالقول ، بل هي خبر مبتدأ محذوف ، أى هي دُبَّاءة ، والمجموع هو المحكى .

وهذا صدرٌ ، وعجزه :

(من الخُضِر مغموسةٌ في الثُلُر)

والبيت من قصيدةٍ لامرئ القيس في وصف فرس . وقبله :

(لها حافرٌ مثنى قَعْبٍ الوليدِ سِرَ رُكْبٍ فيه وَظِيفٌ عَجِرٌ)

أبيات الشاهد

(١) الفزالة ١ : ١٠٦ .

(٢) للمعانى الكبير ٦٠ ، ١٦٧ وتصنيف السكري ٢٢٣ والسلسلة ٢ : ٢٠ ومجالس

الملاء ٩٥ وديوان امرئ القيس ١٦٦ .

لَهَا تُنَنِّ كَخَوَافِ الْعَصَا بِ سَوْدُ يَفِينَ إِذَا تَزَبَّرَ^(١)
لَهَا ذَنْبٌ مِثْلُ ذَيْلِ الْعُرُوسِ تَسُدُّ بِهِ فَرْجَهَا مِنْ دُبُرٍ
لَهَا مِثْلَانِ خَطَايَا كَمَا أَكَبَّ عَلَى سَاعَتِيهِ النَّيْرُ
لَهَا كَقَلِّ كَصَفَاةِ الْمَسِيلِ أَبْرَزَ عَنْهَا جُحَافٌ مُضِرٌّ
لَهَا مَنَجْرٌ كَوِجَارِ السَّيَاحِ فَمِنْهُ تُرِيحُ إِذَا تَنْبَهَرُ
وَعَيْنٌ لَهَا حَذْرَةٌ بَذْرَةٌ وَشَقَّتْ مَاقِيَهَا مِنْ أُخْرٍ^(٢)
إِذَا أَقْبَلْتُ قُلْتُ دُبَاءَةٌ مِنَ الْخُضْرِ مَغْمُوسَةٌ فِي الْغُدْرِ
وَلِنْ أَدْبَرْتُ قُلْتُ أَنْفِيَّةٌ مُلَمَلَمَةٌ لَيْسَ فِيهَا أَثَرٌ^(٣)
وَلِنْ أَعْرَضْتُ قُلْتُ سُرُوفَةٌ لَهَا ذَنْبٌ خَلْفَهَا مُسْبَطَرٌ

قوله : « مثل قعب الوليد » إلخ ، القعب بفتح القاف : قلدح من خشب مقعر . وحافر مقعب مشبه به . والوليد : الصبي . يريد أن جوف حافرها واسع . وبنيته خوفٌ بن عطية بقوله :

لَهَا حَافِرٌ مِثْلُ قَعْبِ الْوَلِيدِ لِي يَتَّخِذَ الْقَارُ فِيهِ مَقَارًا^(٤)

والمقار بالفتح : المسكن . والوظيف من الحيوان : ما فوق الرُشغ إلى الساق ، وبعضهم يقول : مُقَدِّمُ السَّاقِ . وعَجِرٌ ، بفتح المهملة وكسر الجيم ، قال في الصحاح : ووظيف عَجِرٌ ، بكسر الجيم وضمها ، أى غليظ .

(١) في الديوان ١٦٣ : « يَفِينُ » بالهمز ، وفسره بقوله : « يَفِينُ رَجُلٌ بَعْدَ أَنْ يَرَاهُ مِنْهُ إِلَى مَوَاضِعِهِ » . ثم قال : « وَيُرَوَّى : يَفِينُ » بلام هـ ، من الوفاء .

(٢) في الديوان ١٦٦ : « شَقَّتْ مَاقِيَهَا » بالهمز والإضافة إلى ضمير المتن .

(٣) الأثر ، بضمين وبضمة واحدة : الأثر من الجراح ونحوها . ولم يفسره البغدادي .

(٤) المفصليات ٤١٤ وسميت اللآلئ ٦٣٣ .

وقوله : « لها ثنن » الخ هو جمع ثُنَّة بضم المثلثة وتشديد النون ، وهي الشعرات التي في مؤخر رُئُص الدابة . وَيَقِينٌ غير مهموز ، أى يَكْثُرُن . ٢١ يقال وَفَى شعره ، إذا كَثُر . يقول : ليست بمنجدة لا شعرَ عليها . وتزبِيرُ تتغشش . والخواي : ما دون الریشات العُشْر من مقدّم الجناح .

وقوله : « لها ذنب مثل ذيل » إلخ دُبر كلُّ شئ : خَلَقَهُ ، وهو هنا حَشَوُ يغنى عنه ذكر الفَرَج . وقال الأملی عند قول البحتری :

ذَنْبٌ كَمَا سَحِبَ الرِّدَاءُ يَنْبُ عَنْ

عُرْفٍ ، وعُرْفٌ كَالْقِنَاعِ الْمُسْبِلِ^(١)

هذا خطأ من الوصف ، لأنَّ ذنب الفرس إذا مَسَّ الأرض كان عيباً ، فكيف إذا سَحَبَهُ . وإنَّما المملوح من الأذنان ما قَرُبَ من الأرض ولم يَمَسَّها ، كما قال امرؤ القيس :

كَمِيتٍ إِذَا اسْتَلْبَرَّتْهُ سَدٌّ فَرَجِهِ

بِضَافٍ فَوْقَ الْأَرْضِ لَيْسَ بِأَهْزِلٍ

والأهزل من الخيل : الذى يقع ذنبه فى جانب ، وهو عادة لا يخلقة ، وقد عيب قولُ امرؤ القيس :

لَهَا ذَنْبٌ مِثْلُ ذَيْلِ الْعُرُوسِ البيت

وما أرى العيب يلحقه ، لأنَّ العروس وإن كانت تسحب أذيالها ، وكان ذنبُ الفرس إذا مَسَّ الأرض عيباً ، فليس بمنكر أنَّ يشبه به اللذنب وإن لم يبلغ إلى أنَّ يَمَسَّ الأرض ؛ لأنَّ الشئ إنما يشبه الشئ إذا

(١) ديوان البحتری ١٧٤٦ تحقيق الميرزا والموازنة ١٨٦ . وفى ط : « يلب من غوف » ، صوابه فى ش وديوان البحتری والأملی .

قاربه ، فإذا أشبهه في أكثر أحواله فقد صحَّ التشبيه . وامرؤ القيس لم يقصد أن يشبه طول الذنب بطول ذيل العروس فقط ، وإنما أراد السبوح والكثرة والكثافة . ألا ترى أنه قال « تسدُّ به فرجها من دبر » . وقد يكون الذنب طويلاً يكاد يمسُّ الأرض ولا يكون كثيفاً فلا يسدُّ فرج الفرس . فلما قال تسدُّ به فرجها علمنا أنه أراد الكثافة والسبوح مع الطول . فإذا أشبه الذنب الذيل من هذه الجهة وكان في الطول قريباً منه فالتشبيه صحيح ، وليس ذلك بموجبٍ للعيب ، وإنما العيب في قول البحتري : « ذنبٌ كما سحِبَ الرِّداء » . فأفصح بأنَّ الفرس يسحب ذنبه . ومثل قول امرئ القيس قولُ خلداس بن زهير :

لها ذنبٌ مثل ذيل الهديِّ إلى جُوجُؤٍ أبَدٍ الزَّافر^(١)
والهدي : العروس التي تُهدى إلى زوجها . والأبَد : الشديد . والزَّافر : الصدر ، لأنها تزفرُّ منه ، فشبه الذنب الطويل السَّابِغَ بذيل الهديِّ وإن لم يبلغ في الطول إلى أن يمسَّ الأرض . ٨١ .

وقوله : « لها متنتان » إلخ ، قال ابن قتيبة (في أبيات المالح) ، عند قول أبي ذؤاد :

ومتنتانِ خطَّاتانِ كزُحُوفٍ من الهَضْبِ^(٢)

يقال لحمه خطّاً بَطّاً ، إذا كان كثير اللحم صُلْبَةً . والزُّحُوف : الحجر الأملس . قال امرؤ القيس : « لها متنتان خطَّاتا » ، البيت . يقال هو خاضى البضيع ، إذا كان كثير اللحم مُكْتَنِزَه . وقوله خطَّاتا ، فيه قولان :

(١) المالح الكبير ١٤٩ .

(٢) ديوان أبي ذؤاد ٢٨٨ والمالح الكبير ١٤٥ والخليل لأبي حنيفة ١٥٨ والأمميات ٤١ .

أحدهما : أنه أراد خطأتان ، كما قال أبو.دُوَاد ، فحذف نون التثنية .
يقال مَنَّ خَطَاةً ومنتنةً خطاة . والآخر : أنه أراد خَطْنَا ، أى ارتفعنا ،
فاضطُرَّ فزاد ألفًا . والقول الأول أجود . وقوله : كما أكبَّ على ساعديه
النمر ، أراد : كأنَّ فوق مَنَها نمرًا باركًا ، لكثرة لحم المتن . ١٠١ .

ولا يخفى أنَّ هذا لا وجه له ، والصوابُ ما قاله ثعلب ، أى فى صلابة
ساعد النمر إذا اعتمد على يده .

وقوله : « لها كفل » إلخ الصِّفَاءُ بِالْفَتْح : الصِّفْرَةُ الْمَلَسَاءُ . وَالْمَسِيلُ :
٢٢ مجرى السيل ، شبه كفلها فى ملاسته بصفة فى مسيل أبرزها السيل
وكشَفَ ما كان عليها من التُّراب . والجُحَافُ ، بضم الجيم بعدها مهملة :
السيل الشديد . والمُنْصِرُ : الذى يضرُّ بكلِّ شئٍ . يمرُّ عليه ، أى يهيمُ
ويقلِّعه .

وقوله : « لها منخر كوجاره » إلخ الوجار بفتح الواو وكسرهما بعدها
جيم : جُحْرُ الضَّبِّ ، شبه [به ^(١)] منخرها لِسَحته . وتُرِيح : تستنشق
الريِّح تارةً وتُرسلها ، من أَرَاخَ . والبُّهْرُ بالضم : ضيق النَّفْسِ عند الجَرَى
والتَّعب .

وقوله : « وعين لها حذرة » إلخ بفتح الحاء وسكون الدال المهملتين ، فى
الصَّحاح : وعينٌ حذرةٌ ، أى مكتنزةٌ صُلبة . وعينٌ بذرةٌ أى تبلو
بالنَّظر ، ويقال تامةٌ كالبُلو . وأُخِرَ بضمَّتَيْن ، فى الصَّحاح : وشقُّ ثوبه
أُخِرًا ومن أُخِرَ ، أى من مؤخِّره . وأنشد البيت .

(١) التكلة من ش .

وقوله : (إذا أقبلت قلت دُبَّاعة) هي بضم الدال وتشديد الواوحدة بعدها ألف ممدودة . قال أبو حنيفة (في كتاب النبات) : الدُّبَّاءُ : القرع ، واحده دُبَّاعة وقرعة . وأنشد البيت ، ثم قال : وإنما شبهها بالدُّبَّاعة لدقة مقدمها وقعامة مؤخرها . وقيل كذلك خلق الإناث من الخيل . وهذا في الإناث والذكور سواء ، يستحب من الخيل أن تطول ^(١) وتكون متأخرها أعظم من مقاديعها . وامرؤ القيس وإن كان وصف فرساً أنثى هذا الوصف فقد وصف ابن مقليل ذكراً من الخيل ^(٢) . ١ هـ .

وقال المروزي (في شرح الفصيح) : يشبهون إناث الخيل بالدُّبَّاء ، وهي القرع ، والسلاء وهو الشوك ، لأنها يُستحب منها دقة المقدم وكثافة المؤخر ، وعلى هذا خلقة القرع والشوك . وأنشد البيت ثم قال : ويستحب من الذكور غلظ المقدم ودقة المؤخر ، ولهذا يشبهونها بالدُّبَّاء لكونها زلاً جمع أزل . ١ هـ .

وقال ابن قتيبة (في أبيات المعاني) : كأنها من بريقها قرعة ، وليس يريد أنها مغموسة في الماء ، ولكنه أراد أنها في رى ، فهو أشد للمأمتها . وهذا كقولك : فلان مغموس في الخير . وقال بعضهم : إناث الخيل تكون في الخلقة كالقرعة ، يديق مقدمها ويعظم مؤخرها . ١ هـ . وقال العسكري (في كتاب التصحيح) عند قول امرئ القيس :

• مدالك عرويس أو صراية حنظلي •

(١) ط : و لطول أمتاقها ، صوابه في ش .

(٢) لم يذكر بيت ابن مقليل . وقد وجدته في ديوانه ٩٩ والمعاني الكبير ٦١ ، وهو :

كان ديانة شه الحزام هـ
في جوف أهوج بالتقريب والحضر

وبعد :

شوج البان ولم تمقد تمامه
ممرى القلادة من دبو ولا هر

رواه الأصمعي^١ : « صراية الصاد مفتوحة غير معجمة وتحت الياء نقطتان ، وهي الحنظلة الخضراء ، وقيل هي التي اصفرت ، لأنها إذا اصفرت برقت ، وهي قبل أن تصفر مقبرة . قال : ومثله .

• إذا أقبلت قلت دُبَاءة^(١) •

أي من بريقها^(٢) ، كاتنها قرعة . ١٨١ .

والألفيئة : الحجر الذي يُنصب عليه القدر . والسُرعوفة ، بضم المهملتين ، قال الصاغاني (في العباب) : هي الجراة ، ويشبه بها الفرس . وأنشد هذا البيت .

وقد أورد ابن رشيقي (في العمدة) هذه الأبيات الثلاثة الأخيرة في باب التقسيم ، قال : زعم الحاملي أن أصح تقسيم وقع لشاعر قول الأسعر الجعقي يصف فرسا^(٣) :

أما إذا استقبلته فكأنه بازٍ يكفكف أن يعطير وقد رأى
أما إذا استدبرته فتسوقه ساق قموص الوقع عارية النساء
أما إذا استعرضته متمطراً فتقول : هذا مثل مبرحان الفصا

(١) التي في التصحيف : « إذا أهرشت » .

(٢) في أصل التصحيف : « من بريقها » ، وما هنا صوابه لا ما كتبه المحقق : « من برا [ما يظن] » .

(٣) في النسختين : « الأسمر » بالثين المعجمة ، وهو تحريف يقع كثيراً في الكتب القديمة ، صوابه بالسين المهملة . والأسمر لقب له ، واسمه مرثد بن أبي حران الجعني ، وهو شاعر جاهل ، لقب بالأسمر لقوله :

فلا يهني قومي لسعد بن مالك لئن أنا لم أسر عليهم وأتسب
المؤلف ٤٧ والسطح ٧٤ والاشتقاق ٤٠٨ والمزهر ٢ : ٣٤٨ واللسان والتاج (سمر) . وسمر النار والحرب يسمرها سمرأ ، وأسمرها إسمارأ ، وسمرها تسمرأ : أوقدها وهيجها . وانظر الأسميات ١٤٠ - ١٤٣ .

واختاره أيضًا قدامة ، وليس عندي بأفضل من قول امرئ القيس
إلا بشرف الصفات^(١) :

إذا أقبلت قلتُ بُبَاءَةُ الأبيات الثلاثة

ولو لم يكن إلا بنسق هذا الكلام بعضه على بعض ، وانقطاع ذلك
بعضه من بعض . ١٠١ .

وتقدمت ترجمة امرئ القيس في الشاهد التاسع والأربعين من
أول الكتاب^(٨) .

• • •

وأنشده بعده ، وهو الشاهد الحادى والعشرون بعد السبعائة^(٢) :

٧٢١ (تنادوا بالرحيلُ غداً وفى ترحالهم نغيبى)

على أنَّ جملة (الرحيلُ غداً) من المبتدل والخبر محكية بقول محذوف
عند البصريين ، والتقدير : تنادوا بقولهم : الرحيلُ غداً . وعند الكوفيين
محكية بننادوا ، فإنه يجوز عندهم الحكاية بما فى معنى القول ، فإنَّ
تنادوا معناه نادى كلُّ منهم الآخر ورفع صوته بهذا اللفظ ، وهو :
الرحيلُ غداً .

وهذا البيت أنشده ابن جنى (فى سر الصناعة) وقال : أجاز أبو على
فى الرحيل ثلاثة أوجه : الجر ، والرفع والنصب على الحكاية .
فكأنهم قالوا : الرحيلُ غداً ، أو نرحل الرحيلُ غداً ، أو نجعل الرحيلُ^(٣)
غداً ، أو أجمعوا الرحيلُ غداً . فحكى المرفوع والمنصوب . ١٠١ .

(١) فى ط : « إلا شرف الصفات » ، صوابه فى ش والمعدة .

(٢) الخزانة ١ : ٣٣٠ .

(٣) المحتجب ٢ : ٢٣٥ و سر الصناعة ١ : ٢٣٦ والمقرب ١ : ٢٩٣ و درة الغواص
١٠٩ والأشباه والنظائر ٤ : ١٦٦ .

(٤) فى النسختين : « ترحل الرحيلُ غداً ، أو نجعل الرحيلُ غداً » بالتاء فى الفعلين ،
صوابهما بالنون كما أثبت من سر الصناعة .

ونقله القاسم بن علي الحريري (في ذرة الفواص) عن ابن جني ولم يَزِدْهُ شيئاً^(١). والترحال : مصدرٌ جاء على التفعّل بالفتح ، بمعنى الترحّل. والنفس بسكون الفاء .

ولم أقف على هذا البيت بأكثر من هذا . والله أعلم .
ومثله ما أنشده الزمخشري (في الكشاف) ، قول الشاعر :
رجلان من ضبّة أخبرانا إنّنا رأينا رجلا عريانا^(٢)
قال : إنّنا بالكسر بتقدير القول عندنا ، وعندهم يتعلّق بفعل الإخبار.
وأنشد بعده :

(جاءوا بِمَلَقٍ هل رأيت اللّثبَ قَطْ)

على أنّ جملة (هل رأيت اللّثبَ قَطْ) محكيّة بقول محلوف ، تقديره بملقٍ مقول فيه : هل رأيت الخ .

وقد تقدّم شرحه في الشاهد السادس والتسعين من أوائل الكتاب^(٣)
وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثاني والعشرون بعد السبعمئة ، وهو من شواهد س^(٤) :

٧٢٢ (أَجْهَلًا تَقُولُ بَنِي لُؤَيٍّ لَعَمْرُ أَبِيكَ أَمْ مُتَجَاهِلِينَ)

(١) ط : « ولم تَزِدْهُ شيئاً » ، والوجه ما أثبت من ش .

(٢) أنشده في الخصالص ٢ : ٣٣٨ شاهداً على إسكان ضمة الجيم في « رجلا » . وانظر معجم الشواهد .

(٣) الخزانة ٢ : ١٠٩ - ١١٢ .

(٤) في كتابه ١ : ٦٣ . وانظر المختضب ٢ : ٣٤٩ وابن يمين ٧ : ٧٨ وشلور .
الذهب ٣٨١ والميني ٢ : ٤٢٩ والتصریح ١ : ٢٦٣ والجمع ١ : ١٥٧ والأشجوني ٢ : ٣٧ وملحقات ديوان الكيت ٣ : ٣٩ .

على أنه فصل بالمفعول الثاني بين الهزمة وبين تقول :

قال سيبويه : وإعلم أنَّ قلتُ إِنَّمَا وقعت في كلام العرب على أنَّ يحكى بها ، وإِنَّمَا يُحكى بعد القول ما كان كلاماً لا قولاً ، نحو : قلت زيد منطلق ، لأنَّه يحسن أن تقول زيد منطلق ، وتقول : قال زيدُ إنَّ عمراً خيرُ الناس . وكذلك ما تصرف من فعله ، إلَّا تقول في الاستفهام شبهوها بظنِّ ولم يجعلوها كيظنِّ وأظنِّ في الاستفهام ، لأنَّه لا يكاد يُستفهم [المخاطب^(١)] عن ظنِّ غيره ، ولا يُستفهم هو إلَّا عن ظنه . فإِنَّمَا جُعِلت كظنِّ كما أنَّ ما كليس في لغة أهل الحجاز ما دامت في معناها ، فإذا تغيَّرت عن ذلك أو قُدِّم الخبرُ رجعت إلى القياس وصارت اللغات فيها كلمة بنى تميم . ولم تُجعل قلتُ كظننت ، لأنها إِنَّمَا أصلها عندهم أن يكون ما بعدها محكيًا ، فلم تدخل في باب ظننت بأكثر من هذا . وذلك قولك : متى تقول زيدًا منطلقًا ، وأقول^(٢) عمراً ذاهبًا وأكلُ يومٍ تقول عمراً منطلقًا ، لا تفصل بها كما لم تفصل في أكلُ يومٍ زيدًا تضربه . وتقول : آنت تقول زيدُ منطلق ، رفعت لأنَّه فُصِّل بينه وبين حرف الاستفهام ، كما فُصِّل في قولك : آنت زيدًا مررت^(٣) به ، فصارت بمنزلة أخواتها ، وصارت على الأصل ، كما قال الكميث :

٢٤

أَجْهَالًا تَقُولُ بَنَى لَوْيٌ البيت

(١) التكلة من سيبويه .

(٢) ش : « وأقول » ، صوابه في ط .

(٣) في سيبويه : « آنت زيد مررت به » برقع « زيد » . وهما وجهان جائزان ، والأرجح عند الفصل الرقع .

وقال عمر بن أبي ربيعة :

أَمَّا الرَّحِيلُ فَلَدُونَ بَعْدَ غَدٍ فَمَنْ تَقُولُ الدَّارَ تَجْمَعُنَا^(١)

وإن شئت رفعت بما نصبت فجعلته حكاية . وزعم أبو الخطاب
وسأله عنه غير مرة . أنَّ ناساً يؤثق بعريبتهم ، وهم بنو سليم ، يجعلون
باب قلت أجمع مثل ظننت . انتهى كلام سيويه .

قال الأعلام : الشاهد فيه على أنه أعمل تقول عمل تظن لأنها بمعناها
ولم يرد قول اللسان ، وإنما أراد الاعتقاد بالقلب . والتقدير : أتقول
بني لؤي جهالاً ، أي أظنهم كذلك وتعتقدهم فيهم ؟ فبني لؤي المفعول
الأول ، ومتجاهلينا المفعول الثاني . وأراد ببني لؤي جمهور قريش كلها .

وهذا البيت من قصيدة يفخر فيها على اليمن ، ويذكر فضل مضر
عليهم فيقول : أظن قريشاً جاهلين أو متجاهلين حين استعملوا اليانبيين
في ولاياتهم ، وآثروهم على المضريين ، مع فضلهم عليهم . والمتجاهل :
الذي يستعمل الجهل وإن لم يكن من أهله . ا هـ .

وقال ابن المستوفى : أنشد سيويه للكُميت ، ولم أره في ديوانه .
والذي في ديوان شعره :

أَتَوَاماً تَقُولُ بَنِي لُؤْيٍ لَعَمْرُ أَبِيكَ أَمْ مَتَنَاوَمِينَا

عَنِ الرَّأْيِ الْكِنَانَةِ لَمْ يُرْذَا وَلَسْكَنَ كَادَ حَيْرَ مَكَايِدِينَا

يقول : أظن أن قريشاً تغفل عن هجاء شعراء نزار ، لأنهم إن هجروا
مضر والقبائل التي منها هؤلاء الشعراء فقد تعرضوا لسب قريش ، فهم^(٢)

(١) ديوان عمر ٣٩٤ ، والميض ٢ : ٤٣٤ .

(٢) ط : « فهم » ، سواه في ش .

بمنزلة من رعى رجلاً فقيلاً : لم رميته ؟ فقال : إنما رميت كنانته ولم أرميه ، وكان غرضه أن يصيب الرجل . فيقول : من هجا بنى كنانة وبني أسد ومن قُرب نسبه من قرّش فقد تعرّض لسبّ قرّش . يحرض الخلفاء عليهم والسُّلطان . ١٨٦ .

وقول سيبويه : وإن شئت رفعت بما نصبت فجعلته حكاية ، قال المازني : غلط سيبويه فيه ، لأنّ الرفع بالحكاية ، والنصب بإعمال الفعل . وأجيب بأنّ مراده : وإن شئت رفعت في الموضع الذي نصبت ، أو أنّ الباء زائدة في المفعول .

وأقول : هذه القصيدة تقدّم أبياتٌ منها في عدّة مواضع ، وأوّل ما مرّ في الشاهد السادس عشر من أوائل الكتاب مع ترجمة الكميّ^(١) وتقدّم هناك سبب نظمها . وقبّحاً فيها الأعور الكلبيّ فإنّه هجا مضر ومدح أهل اليمن .

وتقدّم بيتٌ منها في الشاهد الرابع والعشرين^(٢) .

وقوله : (لعمر أبيك) مبتدأ مضاف ، وخبره محذوف أي قسمي ، وجواب القسم محذوف أيضاً ، والتقدير : أجهلاً تقول بني لؤي أو متجاهلين ، لعمر أبيك لتخبرني . إلّا أنّه قدّم القسم واعترض به بين الفعل ومفعوله ، وحذف الجواب للدلالة الاستفهام عليه ، إذ معلوم أنّ المستفهم يطلب من المستفهم منه أن يخبره عما استفهمه [عنه^(٣)] .

• • •

(١) الخزاعة ١ : ١٣٩ - ١٤٧ .

(٢) الخزاعة ١ : ١٧٨ - ١٨١ .

(٣) التكلة من ش .

الأفعال الناقصة

أنشد فيها ، وهو الشاهد الثالث والعشرون بعد السبعائة ^(١) :

٧٢٣ (فَصِرْنَا إِلَى الْحُسْنَى وَرَقَّ كَلَامُنَا

وَرُضْتُ فَلَذْتُ صَبِيَّةً أَيْ إِذْلالٍ)

٢٥ على أَنَّ (صار) تامةٌ ونا فاعلها ، أَيْ رجعنا وانتقلنا . يقال : صار الأمر إلى كذا ، أَيْ رَجَعَ . والحسنى إمَّا اسمٌ مَصْدَرٌ بمعنى الإحسان ، وإمَّا صيغة مؤنثٍ أحسن ، أَيْ إلى الحالة الحسنى . و (رَقَّ) بمعنى لَطَفَ . و (رُضْتُ) فعل وفاعلٍ مِنْ رُضْتُ الدابة رياضة : ذَلَّلْتُهَا . وَصَبِيَّةٌ مفعول رُضْتُ . وَذَلَّْتُ مِنْ ذَلَّْتُ الدابة ذُلًّا بالكسر : سَهَّلْتُ وانقادت ، فهي ذلول . وَذَلَّلْتُهَا بالتثقيب في التعمية وكذلك أَذَلَّته بالهمزة . وقوله (أَيْ إِذْلالٍ) مفعول مطلق ، عامله رُضْتُ . قال الزجاج عند تفسير قوله تعالى ﴿ كَتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ^(٢) ﴾ : منصوب على التوكيد ، محمولٌ على المعنى ، لِأَنَّ معنى ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ ^(٣) ﴾ : كَسَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ هذا كتابًا ، كما قال الشاعر :

• وَرُضْتُ فَلَذْتُ صَبِيَّةً أَيْ إِذْلالٍ •

لِأَنَّ معنى رُضْتُ أَذَلَّلت . ٥١ .

وهذا البيت من قصيدة لامرئ القيس تقلَّم بعضٌ منها في الشاهد صاحب الشاهد الثالث من أول الكتاب ، وبعضٌ منها في التاسع والأربعين . وقبله :

(١) المقتضب ١ : ٧٤ والمختضب ٢ : ٢٦٠ وديوان امرئ القيس ٣٢ .

(٢) الآية ٢٤ من سورة النساء .

(٣) الآية ٢٣ من سورة النساء .

(فلما تنازعنا الحديثَ وأُسمَحَتْ)

هَضَرْتُ بِقُصْنِي ذِي شَمَارِيخٍ مَيَّالٍ

وتنازعنا : تجاذبنا . وأُسمَحَتْ : وافقتْ على ما أريد منها . وهَضَرْتُ : جلست وأملت . والباءُ في « بقصن » زائدة في المفعول . وأراد بالقصن قاصتها . والشماريخ ، إمَّا جمع شِمَارِخ بالكسر ، وإمَّا جمع شَمْرُوخ كعصفور ، فإنهما يجعلان على شماريخ ، وهو ما يكون فيه الرُّطْب .

وترجمة امرئ القيس نقلت في الشاهد التاسع والأربعين^(١)

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والعشرون بعد السبعائة^(٢) :

٧٢٤ (أَيْقَنْتُ أَنْتَى لَامَحَا لَةَ حَيْثُ صَارَ الْقَوْمُ صَائِرَ)

على أَنَّ (صار) فيه تامة ، أى أيقنت أنى منتقل حيث انتقل القوم . فصائرٌ خبرٌ أَنَّ ، وصار بمعنى انتقل ، والقومُ فاعله .

و (لَامَحَا) بفتح الميم : لا تغيير ولا تبديل ، وأننى بفتح الهمزة .

أبيات الشاهد و (أَيْقَنْتُ) جوابٌ لَمَّا في البيت قبله ، وهو :

(فِي الدَّاهِبِينَ الْأَوَّلِينَ نَ مِنَ الْقُرُونِ لَنَا بَصَائِرُ)

لَمَّا رَأَيْتُ مَوَارِدًا لِلْمَوْتِ لَيْسَ لَهَا مَصَادِرُ

وَرَأَيْتُ قَوْمِي نَحْوَهَا يَمْضِي الْأَصَاغِرُ وَالْأَكَاكِبِرُ

لَا يَرْجِعُ الْمَاضَى إِلَا إِلَى وَلَا مِنْ الْبَاقِينَ غَابِرُ

أَيْقَنْتُ أَنْتَى (.....) الْبَيْتِ

(١) الخزانة ١ : ٣٢٩ - ٣٣٥ .

(٢) البيان ١ : ٣٠٩ والأغاني ١٤ : ٤٠ .

والقرون : جمع قرن بالفتح ، قال الزجاج : هو أهل كلِّ مدّة كان فيها نبيٌّ أو طبقة من أهل العلم ، سواءً قُلَّت السّنونَ أو كَثُرَتْ .
والوارد : جمع مورد ، وهو محلُّ الورود ، أى الإتيان . والمصادر : جمع مصدر ، وهو موضع الصُّدور ، أى الانصراف والرُّجوع . وغابر ، بالمعجمة : اسم فاعل من غَبِرَ بمعنى مَكَثَ وبَقِيَ ، وبمعنى مضى أيضًا فهو ضدُّ .

وهذه الأبيات لقُتُسَ بن ساعدة . رَوَى أَهْلُ السِّيَرِ والأَخْبَارِ ، بسندٍ صاحب الشاهد متصل إلى ابن عباس ، أَنَّهُ قَالَ : قَدِمَ وَفَدَ إِيَادٍ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : أَيُّكُمْ يَعْرِفُ الْقُتُسَ بْنَ سَاعِدَةَ الْإِيَادِيِّ ؟ قَالُوا : كُلُّنَا نَعْرِفُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : فَمَا فَعَلَ ؟ قَالُوا : هَلَكَ . قَالَ : مَا أَنَسَاهُ بِعَكَازٍ عَلَى جَمَلٍ أَحْمَرٍ وَهُوَ يَقُولُ : أَيُّهَا النَّاسُ ، اجْتَمِعُوا واسْمَعُوا وَهُوا . مَنَ عَاشَ مَاتَ ، وَمَنَ مَاتَ فَاتَ ، وَكُلُّ مَا هُوَ آتٍ آتٍ . إِنَّ فِي السَّمَاءِ لَخَبْرًا ، وَإِنَّ فِي الْأَرْضِ لَعَيْرًا . مَهَادٌ مَوْضُوعٌ ، وَسَقَفٌ مَرْفُوعٌ ، وَنَجُومٌ تَمُورٌ ، وَبِحَارٌ لَا تَغُورُ . أَقْسَمَ قُتُسٌ قَسَمًا حَقًّا ، لَئِنْ كَانَ فِي الْأَمْرِ رِضًا لِيَكُونَنَّ سَخَطًا . إِنَّ لِلَّهِ لِدِينًا هُوَ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ دِينِكُمُ الَّذِي أَنْتُمْ عَلَيْهِ . مَا لِي أَرَى النَّاسَ يَلْهَبُونَ وَلَا يَرْجِعُونَ ، أَرْضُوا بِالْمَقَامِ فَتَقَامُوا ، أَمْ تُرْكُوا فَنَامُوا !

ثم قال : أَيُّكُمْ يَرُويُ شعره ؟ فَانْشُدُوهُ :

في الداهيين الأولي — نَ مِنَ الْقُرُونِ لَنَا بَصَائِرُ

إلى آخر الأبيات الخمسة .

وتقدّمت ترجمة قُتُسَ في الشاهد الثاني والتسعين من أوائل الكتاب^(١)

• • •

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والعشرون بعد السبعمئة ^(١) :

٧٢٥ (غَدَا طَاوِيًا يِعَارِضُ الرِّيحَ هَافِيًا)

على أَنَّ ابن مالك قال : (غَدَا) فعلٌ تامٌ يكتنى بفاعله ، والمنصوب بعده حالٌ كما في البيت .

قال (في التسهيل) : والأصحُّ أَنَّ لا يُلحقُ بها غَدَا وراحَ .

قال شارحه ابن عقيل : خلافاً للزمخشري وأبي البقاء ، فالمنصوب بعدهما حالٌ لا خبر ، لالتزام تنكيره ، ومنه قوله عليه السلام : «تَغَاوُ خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا» ^(٢) . ويبحث معه الشارح المحقق . وهذا صدرٌ وعجزه :

(يَخَوْتُ بِأَذْنَابِ الشُّعَابِ وَيَسْهِيلُ)

صاحب الشاهد والبيت من القصيدة المشهورة بلامية العرب ، للشَّنْفَرَى ، وقد تقدّم شرح أبيات من أولها مع ترجمته في باب الاستثناء ، وفي باب الجمع . وقبله :

أبيات الشاهد (أَدِيمُ مِطَالِ الْجُوعِ حَتَّى أُمَيْتِهِ)

وأضربُ عنه الذكر صفحاً فأذهلُ

وَأَسْتَعِفُّ تُرْبَ الْأَرْضِ كَيْ لَا يَرَى لَهُ

عَلَى مِنْ الطُّولِ امْرُؤٌ مَطْطَوُّ

وَلَوْلَا اجْتِنَابُ الدَّامِ لَمْ يُكَلَّفْ مَشْرَبُ

يَعَاشُ بِهِ إِلَّا لَدَيْ وَمَا كَلُ

وَلَكِنْ نَفْسًا مُرَّةً لَا تَقِيمُ بِي

عَلَى الدَّامِ إِلَّا رِيثَمًا أَتَحَوَّلُ

(١) لامية العرب وشروحها .

(٢) في نهاية ابن الأثير واللسان (خص ، بطن) : « كالبير تدنو خاصاً وتروح بطاناً » .

أي تدنو بكرة وهي جباع ، وتروح عشاء وهي مطة الأجوان .

وَأَطَوَى عَلَى الْخُمْصِ الْحَوَايَا ، كَمَا انْطَوَتْ
خُيُوطُهُ مَارِيٌّ تُغَارُ وَتُفْتَلُ
وَأَغْدُو عَلَى الْقُوتِ الزَّهِيدِ كَمَا غَدَا
أَزَلُّ تَهَادَاهِ التَّنَائِفُ أَطْحَلُ
غدا طأويا (البيت

قوله : « أَدِيمُ مَطَالَ الْجُوعِ » إلخ المطال : مصدر ما طَلَه بمعنى مَطَلَه
يَطْلُهُ مَطْلًا ، من باب قتل ، إِذَا سَوَّفَهُ بَعْدَ الْوَفَاءِ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ . وضرب
عن كذا وأضرب عنه أَيضًا : أَعْرَضَ عَنْهُ تَرْكًا أَوْ إِهْمَالًا . وصَفَحْتَ عَنْ
الْأَمْرِ : أَعْرَضْتَ عَنْهُ وَتَرَكْتَهُ . وَذَهَلَ عَنِ الشَّيْءِ يَذْهَلُ ، بَفَتْحَتَيْنِ ، ذُهُولًا
بِمَعْنَى غَفْلٍ ، وَقَدْ يَتَعَلَّى بِنَفْسِهِ فَيُقَالُ ذَهَلَتْهُ ، وَالْأَكْثَرُ أَنَّ يَتَعَلَّى
بِالْأَلْفِ فَيُقَالُ : أَذْهَلَنِي فَلَانٌ عَنِ الشَّيْءِ . وَقَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ : ذَهَلَ عَنِ
الْأَمْرِ : تَنَاسَاهُ عَمْدًا وَشَيْئًا عَنْهُ . وَفِي لَفَةٍ : ذَهَلَ يَذْهَلُ مِنْ بَابِ تَعَبٍ .
وَجُمْلَةُ أَدِيمٍ مُسْتَأْنَفَةٌ ، وَحَتَّى بِمَعْنَى إِلَى مُتَعَلِّقَةٌ بِأَدِيمٍ . وَأَضْرَبَ مَعْطُوفَةً
عَلَى أَدِيمٍ ، وَأَذْهَلَ مَعْطُوفٌ عَلَى أَضْرَبَ لَا عَلَى أَدِيمٍ ، لِأَنَّ الْفَاءَ لِلتَّرْتِيبِ
وَالْتَعْقِيبِ . وَالذِّكْرُ مَفْعُولُ أَضْرَبَ وَصَفْحًا تَمْيِيزٌ ، أَوْ مَصْدَرٌ فِي مَوْضِعِ
الْحَالِ ، أَيْ مَعْرُضًا . يَقُولُ : أَقْوَى عَلَى رَدِّ نَفْسِي عَمَّا تَهْوَى وَأَغْلِبُهَا ،
وَأَذْهَلُ عَنِ الْجُوعِ حَتَّى أَنْسَاهُ .

٢٧

وقوله : « وَأَسْتَفْتُ تَرْبَ » إلخ ، يُقَالُ سَفَيْتُ الدَّوَاءَ وَغَيْرَهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ
يَابِسٍ أَسْفَهُ ، مِنْ بَابِ تَعَبٍ ، سَفَا ، هُوَ أَكْثَلُهُ غَيْرُ مَلْتَوٍ . وَهُوَ سَفُوفٌ
مِثْلَ رَسُولٍ . وَاسْتَفَفْتُ الدَّوَاءَ مِثْلَ سَفَيْتُهُ . وَالطُّوْلُ : مَصْدَرُ طَالَ عَلَى
الْقَوْمِ يَطُولُ مِنْ بَابِ قَالَ ، إِذَا أَفْضَلَ عَلَيْهِمْ . وَتَطَوَّلَ : تَفَضَّلَ . وَكُنِيَ
لِمَا بِمَعْنَى اللَّامِ حَرْفُ جَرٍّ وَأَنَّ مُضْمَرَةٌ ، أَوْ بِمَعْنَى أَنَّ وَاللَّامُ مَقْدَرَةٌ . وَفَاعِلٌ

وزعم مُعرب هذه القصيدة أَنَّ الجملة خبر لكنَّ . وتقيم ، من الإقامة في المكان وهو اللَّبث فيه ، والباء في بي للمصاحبة على أَنَّها في موضع الحال . وقال مُعرب هذه القصيدة : بي متعلّق بتقيم ، والمعنى تقيمى فهو مفعول به . ا هـ .

وهذا لا وجه له . وعلى متعلّقة بتقيم . والاستعلاء هنا معنوى نحو : ﴿لَهُمْ عَلَى ذَنْبٍ﴾^(١) ، ويجوز أن تكون للمصاحبة . ورئت في الأصل مصدر راث ، أى أبطأ ، استعمل هنا للظرف الزماني ، أى إلا بمقدار تحوّل . فما مصدرية ، وقيل ما زائدة ، وقيل كافة . وقيل نصب ريث على الحال .

وقوله : « وأطوى على الخُمْص » إلخ ، الخمص بالضم : مصدر خَمَصَ الرجلُ خُمْصًا فهو خميص ، إذا جاع ، مثل قُرْب قُرْبًا فهو قريب . كذا في المصباح . وقيل : الخُمْص بالضم : الضمر ، وبالفتح : الجوع . وعلى هنا للمصاحبة ، متعلق بأطوى . والحوايا مفعول أطوى ، جمع حَوِيَّةٍ ، وهى فعيلة بمعنى مفعولة ، وهى الأمعاء في الجوف . والخُيوط : جمع خيط ، والثاء لكثرة الجمع نحو : حجار وحجارة . وقال التبريزي : ألى بالهاء للتأنيث ، إذ كان بمعنى الجماعة . والملايى : القتال ، وهو الذى يَفْتَلُ الجبال . وتَغَارُ : يُحْكَمُ قَتْلُهَا . يقال أغار القَتْلُ ، أى أبرمه وأحكمه . ومراذه تُفْتَل وتغار . ولا يضر التأخير ، فإن الراو لا تبدل على الترتيب . وقوله : « كما انطوت » الكاف نعت لمصدر محذوف ، وما مصدرية . ومصدر انطوت الانطواء ، وليس بمصدر أطوى ، وإنما المعنى أطوى الحوايا فتنتطوى كأنطواء خيوط القتال .

(١) الآية ١٤ من سورة الشعراء .

وقوله : « وأغدو على القوت » إلخ . غدا غُدُوا من باب قعد : ذهب غُدوة ، وهي ما بين صلاة الصبح وطلوع الشمس ، هذا أصله ثم كثر حتى استعمل في اللُّهاب أي وقت كان . كذا في المصباح . والغداة والغُدوة واحد ، كما في القاموس . وعلى هنا للتعليل بمعنى اللام ، كقوله تعالى : ﴿ وَلْتَكْبُرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَذَا كَمِ^(١) 〉 . والزهد : القليل الذي يُزهد فيه . والكاف نعت لمصدر محذوف ، أي غُدُوا كغُدُو الْأَزَلِّ ، وَالْأَزَلُّ : الذُّب الأرسح ، بالمهملات ، أي القليل لحم الفخذين . وَالْأَزَلُّ لا ينصرف للوصف ووزن الفعل ، وكذلك أَطَحَل . والذُّب الأَزَلُّ : الخفيف الوركين ، وهذه صفة لازمة له . قال التبريزي : الْأَزَلُّ : الأرسح ، وبه يوصف الذُّب . ومن أمثالهم :

• لا أُنْسَ في الذُّب الْأَزَلُّ الجائع •

وقال بعضهم : قلت لأعرابي : ما الأرسح ؟ فقال : الذي لا أَسْت له . ووصف رجل فارساً فقال : قاتله الله ، أَقْبَلَ بِزُبْرَةِ الْأَسَدِ ، وَأَدْبَرَ بِعَجْزِ ذَنْبٍ . وذلك أَنَّهُ يُحَمَّد من الفارس أن يكون أَشْعَرَ الصُّلْبِ ، وأن يكون ممسوح الاست كالذُّب .

والتنائف : جمع تنوفة ، وهي الفلاة . ومعنى تهاده : تتخذه هدية ، كلما خرج من تنوفة ودخل في أخرى . وهو مضارع محذوف من أوله التاء ، وأصله تهاده . ويجوز أن يكون ماضيها ، وإنما لم يقل تهادته^(٢) بالتأنيث لأنَّ التنائف مؤنث مجازي ، وجملة تهاده صفة أزَلِّ ، وكذلك

(١) الآية ١٨٥ من سورة البقرة . أما الآية ٣٧ من الحج ففيها : « لتكبروا الله على ما هداكم » ، غير مسبوقة بالواو .

(٢) ط : « تهاديه » ، صوابه في ش .

أطحل. وذنب أطحل وشاة طحلاء. والطحلة بالضم : لون بين الثُبرَة والسَّواد
بيضا قليل . وقال التبريزي : الأطحل : الذى لونه لون الطحّال .

وقوله : « غدا طاويا » إلخ ، غدا يحتمل أن يكون بمعنى ذهب غُدوة ،
ويحتمل أن يكون بمعنى دخل فى الغُدوة ، ويحتمل أن يكون بمعنى
ذهب أى وقت كان مجازاً ، من باب استعمال المقيّد فى المطلق . فغدا
على هذه الوجوه تكون تامة ، وطاويا يكون حالا من ضمير غداً الراجع
إلى أزل . ويحتمل أن يكون بمعنى يكون فى الغُدوة ، فيكون غداً من
الأفعال الناقصة ، وطاويا يكون خبرها ، وغدا مع فاعلها المستتر استثنائية
منقطعة عما قبلها ، ويجوز أن تكون الجملة صفة أخرى لأزل ، أو حالاً
منه بتقدير قد . وطاويا يحتمل أن يكون من طوى المتعدية المتقمة ،
أى طاويا أحشاه على الجوع ، فالمفعول محذوف بقرينة ما قبله ، يقال
طوى الشيء طياً فهو طاوٍ . ويحتمل أن يكون من طَوَى يَطْوِي طَوًى
من باب فرح ، أى جاع ، فهو طاوٍ وطوٍ وطَيَّانٌ ، والأثنى طَيَّاً وطاوية .
وبهذا يضمحل قول المُعرب : وليس من قولك طَوَى يَطْوِي إذا جاع ،
لأنَّ الاسم منه طوٍ مثل عَمٍ وشَجٍ ، مع أنه قال قبل هذا : وطاويا يجوز أن
يكون من طَوَى المتعدية . فننقض بكلامه الأخير ما قدّمه .

وقال التبريزي : يقول غدا طاويا ، وطواه من الجوع ، كأنه طَوَى
أَمعاه عليه ، يقال رجل طاوٍ وطَيَّانٌ والأثنى طاوية وطَيَّاً^(١) ، والمصدر
الطَوَى ، وهو خُمص البطن من أى شىء كان .

هذا كلامه ، ولا يخفى أنه تخليط بين المعنيين .

(١) ط : « وطياه » فى هذا الموضع وقاله ، صوابه فى ش .

« ويعارض الريح » أى يستقبلها فى عَرَضِهَا ، ويصادمُهَا ، ومنه المعارضة بمعنى المخالفة . و« هافيا » يحتمل أن يكون من هفا الطائر بجناحيه يهفو ، أى خَفَقَ وطار . ويحتمل أن يكون من هفا الظبي يهفو ، إذا اشتدَّ عذُوهُ ، ومصدره الهُفُوُّ على فعول . ويحتمل أن يكون من الهَفْو وهو الجُوع ، يُقال رجل هافٍ أى جائع . وقال التبريزى : هافياً : يذهب يميناً وشمالاً من شدة الجوع . وَيَحْوَت ، بالخاء المعجمة والتاء المثناة أى يختل ويختلس ، يقال خات البازى واختات أى انقضت على الصبيد ليأخذه . وقال الفراء : يقال ما زال الذئب يختات الشاة ^(١) بعد الشاة ، أى يختلها فيسرقها . ولأنهم يختاتون الليل ، أى يسرون ويقطعون الطريق . فجملة يعارض ويخوت وهافياً ، أخبارٌ آخر لغدا إن كانت ناقصة ، أو أحوال من ضمير طاويا ^(٢) ، أو أحوال متداخلة ، أو الجملتان صفتان للنكرة قبلهما . وتجاوز هذه الأوجه كلها ما عدا الأول ، إن كانت غدا تامة ، ويجوز حينئذ أيضاً أن يكون ^(٣) طاوياً مع ما بعده أحوالاً من الضمير فى غدا .

والباء فى قوله : « بأذناناب » بمعنى فى . وأذناناب : جمع ذَنَبٍ بفتح الحين ، وذنب كل شئ : مؤخره . وذئابة الوادى ، بالكسر : الموضع الذى ينتهى إليه سبيله ، وكذلك ذَنَبُهُ ، وذئابته أكثر من ذَنَبِهِ . و« الشعاب » بالكسر : إما جمع شِعب بالكسر أيضاً ، وهو الطريق فى الجبل ، وإما جمع شُعبة بالضم ، وهو المسيل الصغير . وقال التبريزى : الشعاب : مساليلٌ صغارٌ . وأذنانابا : أو آخرها . وَيَعِيرِل معطوف على يَحْوَت ، بكسر السين من باب فرح . فى

(١) فى اللسختين : « يختال » ، صوابه ما أثبت . وانظر اللسان (خوت) .

(٢) ش : « طاوى » ، وأثبت ما فى ط .

(٣) ش : « تكون » .

الصباح : والعسل والسَّلَان : الخَبَب . يقال عَسَلَ الذئب يَعِيسِلُ عَسَلًا وَعَسَلَانًا ، إِذَا أَعْنَقَ وَأَسْرَعَ . وكذلك الإنسان . والذئب عاسِل والجمع العُسَل والعواسِل . وعَسَلَ الرَّمْحُ عَسَلَانًا : اهْتَزَّ واضطرب ، والرمح عَسَال . وقال التبريزي : وَيَعِيسِلُ ، إِذَا مَرَّ مَرًّا سَهْلًا فِي اسْتِقَامَةٍ . ومن ذلك يقال للرمح عَسَالٌ ، إِذَا تَتَابَعَ عِنْدَ الْمُرِّ وَلَمْ يَكُنْ كَرْبًا . ومتعلقٌ يَعِيسِلُ محلوفٌ يدلُّ عليه ما قبله ^(١) .

* * *

وَأُنْشِدْ بَعْدَهُ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ السَّادِسُ وَالْعِشْرُونَ بَعْدَ السَّبْعِمِائَةِ ^(٢) :

٧٢٦ (يَرُوحُ وَيَغْدُو دَاهِنًا يَتَكَحَّلُ)

على أَنَّ (يروح ويغلو) وإن كانا بمعنى يَدْخُلُ في الرُّوْح والغداة فهما تائمان ، والمنصوب حال . وإن كانا بمعنى يكون في الرُّوْح والغداة فهما ناقصان .

وقد تقدَّم الكلام على يغلو . وأمَّا الرُّوْح فقد قال صاحب الصباح : والرُّوْح : نقيض الصُّباح ، وهو اسمٌ للوقت من زوالِ الشَّمْس إلى الليل . وقد يكون مصدرٌ قولك راح يروح رَوَاحًا ، وهو نقيض قولك : غدا يغلو غَلَوًا . ا هـ .

قال أبو سهل الهَرَوِيُّ : الصواب الرُّوْح : نقيض الغَدُو . وقال صاحب المصباح : راح يروح رَوَاحًا ، وترَوَّح مثله ، يكون بمعنى الغَلَو ، وبمعنى الرجوع . وقد طابق بينهما في قوله تعالى : ﴿ غَدُوْهَا شَهْرٌ وَرَوَّاحُهَا شَهْرٌ ﴾ أى ذهابها ورجوعها . وقد يتوهم بعض الناس أَنَّ الرُّوْح لا يكون

(١) أى ويمسك بأذنان الشَّعَاب .

(٢) لامية العرب وشروحها .

لأى فى آخر النهار ، وليس كذلك ، بل الرّواح والغدوّ عند العرب يُستعملان فى المسير أى وقت كان ، من ليل أو نهار . قاله الأزهري وغيره . وعليه قوله عليه السلام : « من راح إلى الجمعة أوّل النهار ^(١) فله كذا » ، أى من ذهب . ١٥ .

فقوله يروح إن كان بمعنى يرجع فى الرّواح أو يرجع مطلقاً أى فى أى وقت كان ، من باب استعمال المقيّد فى المطلق مجازاً ، أو يدخل فى هذا الوقت الذى هو الرّواح ، فالفعل تام . وإن كان بمعنى يكون فى الرّواح فالفعل ناقص ، لقوله ^(٢) يروح يغدو . وإن كانا تامين فداهنّا حال من فاعل أحدهما ، وهو ضميرٌ مستتر ، وتكون حال الآخر محذوفة . والأولى أن يكون حالاً من فاعل يغدو . ولا يقدّر ليروح حال . وداهن : اسم فاعل من الدّهن ، يقال دهنّت الشعر وغيره دهنّا من باب قتل . والدّهن : استعمال الدّهن بالضم ، وهو ما يُدهن به من زيت أو طيب . وجملة « يتكحلّ » حال أيضاً إمّا من فاعل يغدو ، وإمّا من فاعل داهنّا . ويجوز أن يكون صفة لداهنّا . وإن كانا ناقصين فداهنّا خبر يغدو ، ويكون خبر يروح محذوفاً ، وجملة يتكحلّ إمّا خبر بعد خبر ، أو حال من ضمير داهن ، أو صفة له . ويجوز أن يكون داهنّا خبر يروح ، وجملة يتكحلّ خبر يغدو ، فلا حذف . وهذا أولى على تقدير النقص .

ويجوز أن يكون أحد الضلعين تاماً والآخر ناقصاً . فتأمل .

وهذا المصراع حجازٌ وصدره :

(ولا خالفٍ داريةً متفزل)

(١) فى المصباح : « من أول النهار » .

(٢) ش : « فقوله » ، صوابه فى ط .

صاحب الشاهد

وهذا البيت أيضاً من لامية العرب . وقبله :

ولست بمهياف يعثى سوامه مجدعة سقبانها وهي بهل
ولا جبا أكهى سرب بعزسه يطالها في شأنه كيف يفعل
ولا خرق هينى كأن فؤاده يظل به المكاء يعلو ويسفل
ولا خالف دارية متغزل يروح ويغلو داهنا يتكحل

قوله : « ولست بمهياف » إلخ . قال التبريزي : المهياف الذى يبعد بإبله طلب الرعى على غير حزم ، فيعطشها ويسئ بها . و (فى العباب) : قال الأصمعي : رجل مهيف : سريع العطش . وأنشد هذا البيت . (وفيه أيضاً) : وقال الليث : المهياف الذى قد هافت إبله . ويعثى سوامه : يطعمها عشاها ، والعشاء : الطعام بعينه ، وهو خلاف الغداء ، وكلاهما بالفتح والمد . والسوام : المال الراعى ، اسم جمع لسائمة . ومجدعة بالجمع والدال المهملة : اسم مفعول من جدعت الصبي تجديعاً ، إذا أسأت غذاؤه . ويقال جدعته بالتخفيف من باب منع . وفيه لفة أخرى أجدهت الصبي لجداعاً . وجدع الصبي من باب فرح ، إذا ساء غذاؤه . وقيل المجدعة هنا : المقطعة أطراف الآذان ليصبرف عنها العين . وقال التبريزي : والمجدع : السبي الغداء ، والأصل فيه أن يطرح الراعى ولد الناقة على الفرس لتدر الناقة ، فإذا مَصَّ شيئاً واجتمع اللبن نحاه وحلب اللبن . والسقبان بالكسر : جمع سقب بالفتح . فى الصحاح : السقب : الذكر من ولد الناقة ، ولا يقال للأنثى سقبة ولكن حائل^(١) . والضمير المؤنث يرجع إلى السوام . قال التبريزي : وروى ثعلب : « سقباتها » بجمع المؤنث السالم . والمحفوظ الأول .

(١) هذا قول ، وفى قول آخر أن الأنثى سقبة ، كما فى اللسان والقاموس ، وفيها أيضاً أن الجمع سقبان بضم السين .

و «بُهِّلَ» : جمع باهل . في الباب : وناقة باهلٌ : لاصرارَ عليها .
 وأنشد هذا البيت . وقال التبريزي : البُهِّلُ : جمع باهلةٍ وباهل ، وهي
 المخلاة لا يتعمدها راعيها . ويقال بهلَّ الرجلُ ، إذا مضى لا قيَمَ عليه .
 وأهلته ، إذا تركته مخلاً . والباهلة أيضا : التي لا صرارَ عليها ، لترضعها
 أولادُها فتكون أسمنَ وأحسن . والباءُ في قوله «بمهياف» زائدة في خبر
 لبس . ويعشَى صفة له ، وسوأمه مفعول يعشَى ، ومجدعة حال سبيته
 لسوأمه . ويقبأها نائب فاعل مجدعة ، وجملة وهي بُهِّلَ حال من سوأمه .
 وصَفَ الشنفرى نفسه بالجلادة وحسن التعهد للمالِ وجوده القيام عليه .

٣١

وقوله : «ولا جُبِّيا أكهى» إلخ . الجُبِّيا ، بضم الجيم وفتح الموحدة
 المشددة بعدها همزة ، على وزن سُكَّرَ : هو الجبان ، والخائف . والأكهى
 بالقصر ، قال التبريزي : هو الكثير الأخلاق الذي لا خيرَ فيه . وقال
 ثعلب : هو البليد ، مثل الكَهَام . والمُربِّ : اسم فاعل من أَرَبَّ بالمكان
 أى لزمه وأقام فيه ، والعرس ، بالكسر : الزوجة . يقول : لست أسمىء
 الرُقبة ولا أجبنُ ، ولا أقيمُ مع النساءِ وأشاورهنَّ في أمورى . وجُبِّيا بالجر
 معطوف على مهياف ، ولو حُطِفَ بالنصب على موضعه لجاز . وأكهى
 ومُربِّ وصفان لجبِّيا . قال المُعَرَّب : الباءُ في بعِرسه بمعنى فى ، أى مقيم
 فى بيت عرسه . ويجوز أن تكون بمعنى على ، أى مقيم على عرسه .
 وجملة يطالها حال من الضمير فى مُربِّ ، وفى شأنه متعلقُ بيطالها .

وقوله : «ولأخْرِقَ هَيْتِي» إلخ . هذا أيضًا بالجر معطوف على مهياف .
 وأخْرِقَ بفتح المعجمة وكسر المهملة بعدها قاف ، قال الزمخشري : هو
 المَذْهَوْشُ من الخوف . والهَيْتِي ، بفتح الهاء وسكون المثناة التحتية ،
 هو الظِّلِم ، أى النعَام فى نِفاره عند حلولِ مَرُوع . والمُكَّاك ، بالضم

والتشديد والمد : طائر ، أى كأنَّ فؤاده على جناح طائر . وهذا تحقيق لجُبْنِه وتحيُّره .

وقوله : « ولا خالفٍ دارية » . هذا أيضاً بالجر للعطف على مهياف . والخالف ، بالخاء المعجمة : من لا خير فيه . ودارية بالجر صفة لخالف ، وهو المقيم في داره لا يفارقه . والثاء زائدة للمبالغة . والدارى أيضاً : العطار . منسوب إلى دارين : فرضة بالبحرين ، فيها سوقٌ كان يحمل إليها مسكٌ من ناحية الهند . قال الزمخشري : ويحتملها كلامه ، لأنَّ العطار يكتسب من ريح عطره فيصير بمنزلة المتعطر ، فالمعنى لست ممن يتشاغل بتطبيب بدنه وثوبه . أو يلزم زوجته فيكتسب من طيبها . والمتغزل : الذى يغازل النساء . فى الصحاح : مغازلة النساء : محادثتهن ومُراودتهن . تقول : غازلتها وغازلتنى ، والاسم الغزل . وتغزل ، أى تكلف الغزل . وجملة يروح صفة متغزل أو حال من ضميره .

• • •

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والعشرون بعد السبعائة ^(١) :

٧٢٧ (بتيها قفري المطي كأنها

قطاً الحزن قد كانت فراخاً بيوضها)

على أنَّ (كان) فيه بمعنى صار .

والتيها : المغازاة التى لا يُهتدى فيها ، فعلاء من التيه . وهو التحير . يقال تاه فى الأرض يتيه تيتهاً وتيهاناً ، أى ذهب متحيراً . والقفر : المكان الخالى . يصف المطي بسرعة السير ، كأنها ^(٢) بمنزلة قطاً تركت

(١) المعاني الكبير ٣١٣ وأسرار العربية ١٣٧ وابن عمير ١٠٢ : ٧ والأخون

: ١ : ٢٣٠ والسان (عرض ٤٩) وديوان ابن أحر ١١٩ .

(٢) ط : « فلها » ، صوابه فى ش .

بَيَّوضًا صَارَتْ أَفْرَاحًا ، فَهِيَ تَمْشِي بِسُرْعَةٍ إِلَى أَفْرَاحِهَا . وَمَعْنَى كَانَتْ :
صَارَتْ ، لِأَنَّ الْبَيَّوْضَ صَارَتْ أَفْرَاحًا ، لَا أَنَّهَا كَانَتْ فَرَاخًا . وَالْقَطَا :
طَائِرٌ سَرِيعُ الطَّيْرَانِ . وَالْحَزَنُ يَفْتَحُ الْمَهْمَلَةَ وَسَكُونُ الْمَجْمَعَةِ : مَا غَلِظَ
مِنَ الْأَرْضِ ، وَهُوَ ضِدُّ السَّهْلِ ، وَأَضَافَ الْقَطَا إِلَيْهِ لِأَنَّهُ يَكُونُ قَلِيلَ الْمَاءِ ،
فَتَكُونُ قَطَاهُ أَكْثَرَ عَطْشًا ، فَإِذَا أَرَادَ الْمَاءَ كَانَ سَرِيعَ الطَّيْرَانِ . قَالَ
الْأَصْمَعِيُّ ، وَنَقَلَ ابْنُ قَتَيْبَةَ (فِي كِتَابِ أَبِياتِ الْمَعَانِي) : أَرَادَ أَنَّهَا
شَرِبَتْ مِنَ الْفُثْرِ فِي الرَّبِيعِ ، فَإِذَا فُرِّغَتْ وَدَخَلَتْ فِي الصَّيْفِ احْتَاجَتْ
إِلَى طَلَبِ الْمَاءِ عَلَى بُعْدٍ ، فَيَكُونُ أَسْرَعَ طَيْرَانًا . وَإِنَّمَا تَفْرُخُ بِيَضْمِهَا إِذَا
جَاءَ الْحَرُّ . فَأَرَادَ أَنْ يَخْبِرَ عَنْ سُرْعَةِ طَيْرَانِهَا عِنْدَ حَاجَتِهَا إِلَى الْمَاءِ ^(١) .

٣٧

ووجب تقدير كان بصار هنا ليصبح المعنى ، ولو قلدر بكان لفسد ،
لكونه محالا .

ومثله قول شَمْعَلَةَ بْنِ أَخْفَرٍ ، مِنْ شِعْرَاءِ الْحِمَاسَةِ

فَخَرَّ عَلَى الْأَلَاءَةِ لَمْ يُوسَّدْ وَقَدْ كَانَ الدَّمَاءُ لَهُ خِمَارًا ^(٢)

قال ابن جني (في إعرابه للحماسة) : كَانَ هُنَا مَبْنُوزًا صَارَ . أَنشَدَ
أَبُو عَلِيٍّ : بَيْتِهَاءَ قَفَرٍ وَالْمَطَى الْبَيْتَ ، أَيْ صَارَتْ .
وَهَذَا وَجْهٌ مِنْ وَجُوهِ كَانُ خَفِيَ . ٥١ .

ومثله قول رُؤْبَةَ :

• وَالرَّأْسُ قَدْ كَانَ لَهُ قَتِيرٌ ^(٣) •

(١) هذا النص مخالف لألفاظه في المعاني الكبير ، ولا يعلو أن يكون ترجمة وتعبيراً عن
اللفاظ ابن قتيبة .

(٢) الحماسة ٥٦٧ يشرح التبريزي ، والمؤتلف ١٤١ .

(٣) ديوانه ١٧٤ وابن ميمون ٧ : ١٠٣ . ويروي : « فكيرو » .

أى صار .

وبقى وجه آخر لم يرتضه الشارح المحقق ، ولهذا لم يذكره ، وهو أن تكون كان على بابها ويُدعى القلب في الكلام ، ويكون الأصل : قد كانت فراخها بيوضاً ، كقول الآخر :

..... كما كان الزنا فريضة الرجم^(١)

أراد : كما كان الرجم فريضة الزنى .

وما اختازه الشارح المحقق هو مذهب ثعلب ، وأبى على ، وابن جني ، وهو الجيد ، لأن القلب لا يُصار إليه إذا وُجد وجه آخر .

وأما قوله : (بيوضها) فقد رواه ثعلب بضم الباء . ومضى عليه (في الإيضاح) مستشهداً به على أنه جمع بيض ، كبيت وبيت ، وخالفه (في التذكرة) وجزم بأن بيوضها بفتح الباء بمعنى ذات البيض ، واستبعد رواية الضم ، وقال : فإن قلت ما تنكر أن يكون بيوضها بضم الباء ؟ فالقول في ذلك أنه يبعد وإن كانوا قد قالوا الثمر ، لاختلاف الجنس ، لأن البيض هنا ضرب واحد وليس بمختلف ، فلا يجوز أن يجمع . وهذا الاستبعاد مبني على أن يكون جمع بيض ، والصحيح أنه جمع بيضة ، كما أن مثنوئنا جمع مائة وهي السرة وما حولها ، لا أنه جمع بيض لعدم الاختلاف المسوغ للجمع . وهذا أولى من الطعن في رواية ثعلب . ويؤيد روايته قول بعض بني ثُمير :

يُضِلُّ القطا الكُدريُّ فيها بيوضه ويعوى بها من خيفة الهللك ذبيها^(٢)

(١) لتأنيده الجملي في ديوانه ١٣٥ ، وانظر معجم للشواهد . والبيت بتمامه :

كانت فريضة ما أتيت كما كان الزنا فريضة الرجم

(٢) في ط : « ويعدى بها » ، صوابه في ش .

وقول الجعدي :

• هُنْ أَدَاحِيْ يَهْ وَيُيُوضُ (١) •

فإن قال قائل : هذا جعل بيوضاً جمع بيضة ، كما جعل سخلاً جمع سخلة ، ومثوئاً جمع مائة . فالجواب أن نقول : إنما جعل سخلاً جمع سخلة لا سخل ، وإن كان باب كل واحد منهما أن لا يكسر ، لأن امتناع التكسر في أسماء الأجناس أقوى . ألا ترى أن أسماء الأجناس كلها لا يجوز تكسير شيء منها بقياس . وقد نص على ذلك سيبويه في باب جمع الجمع . والآحاد المخلوقة كلها يجوز تكسيرها بقياس ، فيما عدا هذا الباب ، فكان جعل سخل جمع سخلة أولى من جعلها جمع سخل لذلك . وأما بيوض فالذي أوجب عليه أن يجعلها جمع بيض لا بيضة أنه رأى أن فعولاً في جمع فعل مقيس ، نحو فليس وفلوس ، وفعل في جمع فعلة ، نحو بكرة وبُدور ، غير مقيس ، فيرجح عنده جعل بيوض جمع بيض لذلك . ومن ذلك صخور وتمور وأشباهه . وليس كذلك فعال فإنه جمع لفعلة وفعل بقياس ، نحو جنان وكلاب . وجعل مثوئاً جمع مائة لما لم يُسمع مان . وأما على قول أبي علي فلا بد من تقدير مضاف ، والتقدير : كانت بيوضها ذات أفراس ، ولا قلب في الكلام حيثل ، كما في صورة جعل كان بمعنى صار مع رواية الباء . وإنما يذهب القلب في صورة جعل كان على بابها مع رواية ضم الباء .

٣٣

والقطا : ضرب من الطير ، وهو نوعان : كُلدري وجُوتي . فالكُلدري غُبر الألوان رُقش الظهور والبطن ، صُفر الحلق ، قصار الأذنان .

(١) لم يرد في ديوان التابعة الجعدي .

والجُوْنِيُّ سُودُ البطونِ سُودُ بطونِ الأجنحةِ والقوادِمِ ، بيضُ الصدورِ
عُبرَ الظُّهورِ ، وفي عنقِ كلِّ واحدٍ منها طَوْقَانِ : أصفرٌ وأَسودُ .

وقوله : (بنيتها قَفَر) الجَارُ يتعلَّقُ بقوله : « والعيسُ تجرى غُرُوضُها »
في بيت قبله .

صاحب الشاهد

والبيت من أبيات لابن أحمَرَ ، وهى :

(لَتَمْرِي لئن حَلَّتْ قُتَيْبَةُ بلدَةً شليدًا بِمالِ الْمُفَحِّمِينَ عَصِيضُهَا
فَلِلَّهِ عَيْنًا أُمُّ فَرَعٍ وَعَبْسَرَةٌ تُرْقِرُهَا فِي عَيْنِهَا أَوْ تُفْرِضُهَا
أَلَا لَيْتَ شَعْرَى هَلْ أَبَيْتَنَ لَيْلَةً صَحِيحَ السُّرَى وَالْعَيْسُ تُجْرَى غُرُوضُهَا
بَنِيهَا قَفَرٍ وَالْمَطِيُّ كَأَنَّهَا قَطَا الحَزْنَ قَد كَانَتْ فَرَاخًا بَيُوضُهَا)

وفي شرحها : قُتَيْبَةُ : بطنٌ من بَاهِلَةٍ . والمُفَحِّمُونَ : الذين أَقْحَمْتَهُم
السُّنَّةُ ، وهى القُحْمَةُ بالضم ، أى القحط . وعَصِيضُهَا : عَصِيهَا . وصَحِيحُ
السُّرَى ، أى غير جائزٍ عن القَصْدِ ، فيكون أَسْرَعُ لِقَصْدِهِ لَصِحَّةِ سِرَاهُ .
فَتَمَنَّى أَنْ يَصَحَّ سِرَاهُ وَيَسْتَقِيمَ لِيَجْعَلَ إِلَى مَقْصِدِهِ . وَغُرُوضُهَا : أَنْسَاعُهَا .
أَيَّ إِنَّهَا قَدِ أَضْمَرَتْ حَتَّى قَد كَانَتْ ، أَيَّ قَد صَارَتْ . بَيُوضُهَا : جَمْعُ
البَيْضِ . انْتَهَى .

ومعنى البيت أَنَّ المَطِيَّ بَرَاها السَّيْرَ وحَمَلَهَا على المتاعِبِ ، حَتَّى صَارَتْ
كَالْفَرَاخِ فِي الضَّعْفِ وَالْهَرَالِ ، بعد ما كانت قَوِيَّةً سَيِّمَانًا كَالدَّجَاجِ
الْبَيُوضِ ، بِإِضَافَةِ الْفَرَاخِ إِلَيْهَا . انْتَهَى .

وهذا كلامٌ مَنْ لَمْ يَقِفْ عَلَى الروَايَةِ . والَّتِى فِي عَامَةِ نَسْخِ شِعْرِهِ :

أَرِيهِمْ سُهَيْلًا وَالْمَطِيَّ كَأَنَّهَا قَطَا الحَزْنَ . . . إلخ

قال شارحه : قوله أريهم سهيلاً ، يعنى أصحابه وإن لم يجز له ذكر ،
لدلالة الحال عليه ، أى يريهم مَطلَعَه الذى ببلاد أحبابه التى يقصدها ،
فهو يتمنى أن يصبح سَراه إلى مقصده ليرىهم مَطلَعُ سهيل ببلاد أحبابه^(١)
وتكون^(٢) المَطلَعُ على الحال التى وَصَفَها من قلق غروضها وأنساعها ، لحثه
إيَّاهما على السرى الذى أهزلهما^(٣) فقلقت أنساعها^(٤) . وشبهها بسُرعة القطا
التي فارقت فراخها لتحمل إليها الماء فتسقيها ، فهو أسرع لطيرانها .
وذلك كلام الشاعر على أنه أراد : يريهم سهيلاً من آخر الليل ، لأنَّ القطا
إنما تصير كما ذكر في الصيف . وطلوع سهيل بالحجاز يكون عند
فتور الحر ، في عِشْرِ آب^(٥) من شهور الروم .

وقوله : (والمطلَعُ كأنَّها) حال من فاعل تجرى في البيت المتقدم ،
على الرواية الأولى ، وصاحب الحال في الرواية الثانية ضمير الجمع في
أريهم سهيلاً . والعامل أرى ، كقولك : جئتكَ والشمس طالعة . وقوله :
(قد كانت) إلخ حال من القطا ، والعامل ما في كان من معنى التشبيه .
(و فراخاً) خبر مقدم لكان ، و(بيوضها) اسمها المؤخر .

وابن أحمر شاعر إسلامي مخضرم ، تقدّمت ترجمته في الشاهد الستين
بعد الأربعمائة^(٦) .

* * *

(١) الكلام من « أحبابه » السابقة إلى هنا ساقط من ش .

(٢) ش : « وتقول » ، صوابه في ط .

(٣) ش : « التي حزلتها » . والسرى تذكر وتؤنث ، بل لم يعرف أَلحيان فيها إلا التأنيث .

(٤) ط : « فقلقت » ، صوابه في ش .

(٥) ط : « في عشر آب » . والمراد في اليوم العشرين من آب .

(٦) الخزائن ٦ : ٢٥٧ - ٢٥٨ .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والعشرون بعد السبعائة^(١) :

٧٢٨ (سَرَاةُ بَنِي أَبِي بَكْرٍ تَسَآىَ عَلَى كَانِ الْمَسْوَمةِ الْعِرَابِ)

على أَنَّ (كان) فيه زائدة بين الجار والمجرور .

وزيادتها عند الشارح قسمان :

٣٤ أحدهما : زيادة حقيقية ، تزداد غير مفيدة لشيء إلا محض التوكيد ، يكون وجودها في الكلام وعدمها سواء ، لا تعمل ولا تدلُّ على معنى .

ثانيهما : زيادة مجازية ، تدلُّ على معنى ولا تعمل .

ومثَّل للأوَّل بهذا البيت وبالآية الشريفة^(٢) ، ويقولهم : لم يوجد كان مثلهم . ومثَّل للثاني بما كان أحسن زيدا ، ويقولهم : إن من أفضلهم كان زيدا ، وبالبيت أيضا ، فجعله مترددا بينهما .

وما ذكره أحدُ مذاهب ثلاثة :

الأوَّل : مذهب ابن السَّراج ، واختاره ابن يعيش ، قال : والذي أراه أنَّ تكون زائدة دخولها كخروجها ، لا عمل لها في اسم ولا خبر ، ولا هي لوقوع شيء . وإليه ذهب ابن السَّراج ، قال (في أصوله) : وحقُّ الزائد أنَّ لا يكون عاملاً ولا معمولاً ، ولا يحدث معنى سوى التأكيد . ويؤيد ذلك قوله تعالى : ﴿ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴾ أنَّ كان في

(١) سر الصناعات ١ : ٢٩٨ والأزهية ١٩٧ وابن يعيش ٧ : ٩٨ ، ١٠٠ والفرائر ٧٨ ووصف المباني ١٤٠ ، ١٤١ ، ٢١٧ ، ٢٥٥ والحق ٢ : ٤١ والتصريح ١ : ١٩٢ ، واللمع ١ : ١٢٠ والأشباه والنظائر ٢ : ٣١١ والأشعري ١ : ٢٤١ ، ويس ١ : ١٩١

(٢) يعني قوله تعالى : « مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا » ، وهي الآية ٢٩ من سورة مريم . وانظر شرح الرضي ٢ : ٢٧٢ .

الآية زائدة ، وليست الناقصة ، إذ لو كانت الناقصة لأفادت الزمان ، ولو أفادت الزمان لم يكن لعيسى عليه السلام في ذلك مُعْجَزة ، لأنَّ الناس كلَّهم في ذلك سواء ، فلو كانت الزائدة تفيد معنى الزَّمان لكانت كالناقصه ، فلم يكن للدول إلى جعلها زائدةً فائدة . ومن مواضع زيادتها قولهم : إنَّ من أفضلهم كان زيدا ، فكان مزيدةً لضرب من التأكيد ، إذ المعنى أنَّه في الحال أفضلهم وليس المراد أنَّه كان فيما مضى ، إذ لا مَدَحَ في ذلك . ولأنَّك لو جعلت لها اسماً وخبراً لكانَ التقدير : إن زيدا كان من أفضلهم ، وكنت قد قدَّمت الخبر على اسم إنَّ وليس بظرف ، وذلك لا يجوز . وقولُ الشاعر :

• على كانَ المسوِّمةِ العِرابِ • . . . البيت

كان فيه زائدة . وعند هذا القائلِ دَلالَتُها على الزَّمان يستدعي كونَها ناقصة .

الثاني : مذهب السيرافي ، قال : لسنا نَعْنِي أنَّ دخولها كخروجها في كلِّ معنى ، وإنما نَعْنِي بذلك أنَّها ليس لها عمل ، ولا هي لوقوع شيء مذكور ، ولكنها دالَّةٌ على الزمان الماضي^(١) وفاعلها مصدرها ، وذلك كقولك : زيد كان قائم ، تريد كان ذلك الكون ، وقد دلَّت على الزمان الماضي ، ولو خلا منها الكلامُ لوجب أن يكون ذلك في الحال . وقول الشاعر :

• على كان المسوِّمةِ العِرابِ •

كان ذلك الكونُ . وإذا قلَّدر هذا التقدير كانت كان واقعة لوقوع شيء مذكور ، وهو ذلك الكون .

(١) الكلام بعده إلى كلمة « الماضي » التالية ساقط من ش .

ثالثها : قال ابن يعيش : ذهب قومٌ إلى أنَّ كان زيدت على وجهين : أحدهما أنَّ تلغى عن العمل مع بقاء معناها ، والآخر أنَّ تلغى عن العمل والمعنى معاً . وإنما تلخُلُ لضربٍ من التأكيد . والأول نحو قولهم : ما كان أحسن زيدا ، المراد أنَّ ذلك كان فيما مضى ، مع إلغائها عن العمل ، ومعناه ما أحسن زيدا أمس ، فهى فى ذلك بمنزلة ظننت ، إذا ألغيت بطل عملها لا غير ، نحو قولك : زيد ظننتُ منطقاً . ألا ترى أنَّ المراد : فى ظننى . وأما الثانى فنحو قوله :

• على كان المسومة العراب^(١) •

ومنه قوله تعالى : ﴿ كَيْفَ نَكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴾ . ولو أريد فيها المضى لم يكن ليعسى عليه السلام فى ذلك معجزة ، لأنه لا اختصاص له بذلك الحكم دون سائر الناس .

وقوله : (سَرَاةُ بَنِي أَبِي بَكْرٍ) الخ ، قيل هو جمع سَرِيٍّ ، وقيل اسمٌ جمع له ، وهو الشَّريف . قيل : ويحتمل أن يكون بالضم ، جمع سَارٍ كقضاة جمع قاض . و (تَسَاى) أصله تتساوى بتعاقب ، من السمو ، وهو العلو . و (المسومة) : الخيل التى جعلت عليها سومة بالضم ، وهى العلامة ، وتُركت فى المرعى . (والعراب) : الخيل العربية ، وهى خلاف البراذين . والمعنى أنَّ سادات بنى أبى بكر يركبون الخيول العربية . وروى : (المظهمة) بدلك المسومة ، وهو التامُّ الخَلقة من كلِّ حيوان . وروى : (جباد بنى أبى بكر) الخ ، وهو جمع جواد ، وهو الفرس السريع العلو . والمعنى على هذه الرواية أنَّ خيل هؤلاء تفضل على خيول غيرهم .

(١) ش : « وعليه » ، وما أثبت من ط يوافق ابن يعيش .

(م ١٤ — خزائن الأديب — ج ٩)

وقال ابن هشام (في شرح الشواهد) : السَّرى : ذو السخاء والمروءة ، وروى : (جباد) فإن كان جمع جيّد فهما متقاربان ، أو جواد ، فالممدوح خيلهم ، والمعنى حيثئذ : على المسومة العراب من جبادٍ غيرهم .

وهذه الرواية وهذا التفسير أظهر ، إذ ليس بمعروف تفضيلُ الناس على الخيل ؛ وكأنّه فهم أنّ تسامى بمعنى التفاضل ، وليس كذلك كما ذكرنا .

ثم قال : وتسامى إمّا مضارع ، أو ماضٍ على حذف : الركب سار . ويؤيده أنه روى : « تساموا » . وروى الفراء : « المطهمة الصلاب » ، أى ذوات الصلابة أى الشدّة .

وهذا البيت مع شهرته وتداوله لم أقف على خبر له . والله أعلم .

تنمة

ذهب ابن عصفور (في كتاب الضرائر) إلى أنّ زيادة كان في الشعر ، وأنها تكون دالة على المضى دائماً . وكلاهما خلاف المرضى . قال : ومنها زيادة كان للدلالة على الزمان الماضي ، نحو قول الفرزدق :
 * في الجاهلية كان والإسلام^(١) .

وقول الآخر ، أنشده الفارسي :

في عُرف الجنة العليا التي وجبت لهم هناك بسعى كان مشكور^(٢)

يريد : بسعى مشكور ، وقول الآخر ، أنشده الفراء :

* على كان المسومة العراب .

(١) هو الشاهد التالي لشاهدنا هذا ، وصدده :

* في لجة نمرت أباك بحورها .

(٢) البيت للفرزدق في ديوانه ١٦٥ والضرائر ٧٧ .

وقول غيلان بن حُرَيْث :

• إلى كِنَاسٍ كَانَ مُسْتَعِيلِهِ ^(١) •

يريد إلى كِنَاسٍ مُسْتَعِيلِهِ . وقول امرئ القيس ، في الصَّحِيح من القولين :

أرى أُمَّ عَمْرٍو دَمْعُهَا قَدْ تَحَلَّوْا بكاءً على عَمْرٍو وما كان أَصْبَرًا ^(٢)
يريد : وما أَصْبِر ، أَى وما أَصْبِرْهَا .

وقد تَزَادَ في سَمَةِ الكلام ، ومنه قول قيس بن غالب البدرى ^(٣) : ولدت
فاطمة بنتُ الخُرْشُبِ الكَمَلَةِ من عيس ، لم يوجَدْ كان مثْلُهم . إِلَّا أَنَّ
ذلك لا يَحْسُنُ إِلَّا في الشعر . وإنَّما أوردت زيادتها في فعلٍ دون زيادة
الجملة لِأَنَّهَا في حال زيادتها غير مسندة إلى شيء . وسبب ذلك أَنَّهَا لما
زيدت للدلالة على الزمان الماضي أَشْبَهَتْ أُمِّس ، فحكم لها بحكم أُمس .
هذا كلامه .

• • •

وَأَتَشَدُّ بَعْدَهُ ، وهو الشاهد التاسع والعشرون بعد السبعائة ^(٤) :

٧٢٩ (في لُجَّةٍ غَمَرَتْ أَبَاكَ بِحَوْرُهَا في الجاهليَّةِ كان والإسلامِ)

على أَنَّ (كان) زائدة بين المتعاطفين لا عملَ لها ، ولا دلالة
على مضيٍّ .

(١) مجاز القرآن ٢ : ٧ . ونصب في مجاز القرآن ٢ : ١٤٠ إلى الصَّحاح .

(٢) ديوان امرئ القيس ٦٩ .

(٣) لم أشر له على ترجمة .

(٤) ضرائر ابن صفور ٧٧ والأشمونى ١ : ٢٤٠ وديوان الفرزدق ٨٥٠ والنفاض

أَمَّا الْأَوَّلُ فظاهر . وَأَمَّا الثَّانِي فَلأنَّ المعنى أَنَّ الغَمْرَ ثابتٌ في زمن الجاهليَّة وفي زمن الإسلام ، لِأَنَّهُ كَانَ في الجاهليَّة وانقطع ؛ لِأَنَّ المعطوف يَأْتِي هذا المعنى . وكذا (كان) في قولهم : لم يوجد كان مثلهم ، فإنَّها لو كانت دالَّةً على المضيِّ لاقتضى أَنَّهُ يوجد مثلهم الآن . وهذا خلافُ المقصود .

صاحب الشاهد

والبيت من قصيدة للفرزدق هجا بها جريراً . وقبله يخاطبه :

أبيات الشاهد

(أَشْبَهْتَ أَمْكُ إِذْ تَعَارَضَ دَارِمًا بِأَدِقَّةٍ مُتَقَاعِسِينَ لثَامٍ وَحَسِبْتَ بَحْرَ بَنِي كَلِيبٍ مُصْلِرًا فَغَرِقْتَ حِينَ وَقَعْتَ فِي الْقَمَقَامِ فِي حَوْمَةِ غَمْرَتِ أَبَاكَ بِحُورِهَا) إلخ .

٣٦

قوله : « أَشْبَهْتَ أَمْكُ » إلخ ، يريد : أشبه عقلك عقل أَمْك حين تُفَاخِرُ بِكَلِيبٍ دَارِمًا . وكَلِيب : رَهط جرير ، ودَارِم : فخذُ شريف من قبيلة تميم . وَأَدِقَّة : جمع دَقِيقَةٍ ، يريد به الضَّعِيف الضَّئِيل . والمتقاعس : المتأثر من المجد والشرف . ولثام : جمع لثيم .

وقوله : « وَحَسِبْتَ بَحْرَ » إلخ ، ويرى : « وَحَسِبْتَ حَبْلَ بَنِي كَلِيبٍ » يقول : ظننت أَنَّ بَنِي كَلِيبٍ يَنْجُونُكَ بما قد وَقَعْتَ فِيهِ حين تَعَرَّضْتَ لِي . وَمُصْلِر : اسم فاعل من أَصْلَرْتَهُ ، بمعنى رَجَعْتَهُ . والقَمَقَام : البحر .

وقوله : (فِي لُجَّةِ غَمْرَتِ) إلخ ، اللُّجَّة : معظم الماء . وروى بدله : (فِي حَوْمَةِ) بمعناه . قال شارح المناقضات : « حَوْمَةُ الْمَاءِ : مَجْتَمَعُهُ وَمُعْظَمُهُ »^(١) ، وهو بدل من القمقام . و (غَمَرَتْ) : غَطَّت . والغمر : الماء الكثير . وقد غمره الماء يغمره ، أى علاه . و (البحر) : الماء الكثير ، وكلُّ نهر عظيم . (والجاهلية) : الزمان الذي كثر فيه الجهال ، وهى ما قبل

(١) الذى فى التناقض ٢٦٤ : « مجتمعه وكثرته » .

الإسلام . وقيل أيام الفترة . وقد تطلق على زمن الكفر مطلقاً ، وعلى ما قبل الفتح .

وترجمة الفرزدق تقدمت في الشاهد الثلاثين من أوائل الكتاب^(١) .

• • •

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثلاثون بعد السبعائة^(٢) :

٧٣٠ (بَدَا لَكَ فِي تِلْكَ الْقُلُوبِ بَدَا)

على أن (بَدَا) فاعل بدا ، وهو مصدر بمعنى اسم الفاعل ، والتقدير : بدا لك رأى باد ، ولما كان ظاهر هذا الشعر على طيِّق « ثَبَّتَ الثُّبُوتُ » بجعل المصدر فاعلاً لفعله ، وهو مما لا معنى له ، أجاب عنه بما ذكر .

ولا يخفى أنه تكلف . والجيد ما قاله أبو علي (في كتاب الشعر) قال : أضر البداء في قوله تعالى : « ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيْسَ جُذُنَهُ^(٣) » لَأَنَّ البداء الذي هو المصدر قد صار بمنزلة العلم والرأي . ألا ترى أن الشاعر قد أظهره في قوله :

لَعَلَّكَ وَالْمَوْعُودُ حَقٌّ لِقَاؤُهُ بَدَا لَكَ فِي تِلْكَ الْقُلُوبِ بَدَا^(٤)

وكذلك صنع ابن الشجري في الآية والبيت ، وقال : أَلَسُنُ الْعَرَبِ متداولة في قولهم : بدا لي في هذا الأمر بَدَا ، أي تغير رأيي عما كان عليه . ويقال فلان ذو بَكَوَات ، إذا بدا له الرأي بعد الرأي . انتهى .

(١) الخزانة ١ : ٢١٧ .

(٢) الأغاني ١٤ : ١٥١ وأمال القال ٢ : ٧١ والخصائص ١ : ٣٤٠ وابن الشجري ٣٠٦ : ١ والروض الأنف ١ : ١٧١ والملف ٣٨٨ وثلور الحب ١٦٧ ، والتصريخ ١ : ٣٦٨ ، والمهج ١ : ٣٤٧ ، والسان (بدا ٧١) .

(٣) الآية ٣٥ من سورة يوسف .

(٤) في التستين : « حَقًّا لِقَاؤُهُ » ، صوابه بالرفع كما في معظم المراجع . وفي الخصائص : « صدق لقائه » . وفي الروض الأنف : « حق وقائه » .

وقد وقع هذا التركيب (في سيرة ابن هشام) ونصه : قال ابن إسحاق : ظنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم أنَّ قد بداَ لِعَمْرٍو بَدَاءٌ .

قال السهيلي (في الروض) : أى ظهرَ له رأى ، فسَمِيَ بَدَاءً لَأَنَّهُ شَيْءٌ يَبْدُوْهُ بَعْدَمَا خَفَى ، والمصدرُ الْبُدُوُّ^(١) ، والاسمُ الْبَدَاءُ . ولا يقال في المصدر بدا له بُدُوٌّ ، كما لا يقال ظهر له ظهور بالرفع ، لأنَّ الذى يظهر ويبدو ههنا هو الاسم نحو الْبَدَاءِ . ومن أجل أنَّ الْبُدُوَّ هو الظُّهور كان الْبَدَاءُ في وصف البارئ سبحانه محالاً ، لَأَنَّهُ لا يبدو له شيءٌ كان غائباً عنه . والنسخ للحكم ليس يَبْدُوْهُ^(٢) كما توقعه جماعة من الرافضة واليهود ، وإنَّما هو تبديل حُكْمٍ بحكم ، بقدر قدره ، وعلم قديم عِلْمِهِ . وقد يجوز أن يقال بدا له أنَّ يفعل كذا ويكون معناه أراد . وهذا من المجاز الذى لا سبيل إلى إطلاقه إلَّا بإذن من صاحب الشرع ، وقد صحَّ في ذلك ما أخرجه البخارى في حديث الثلاثة : الأعمى والأقرع والأبرص^(٣) ، وأَنَّهُ عليه السلام قال : « بَدَأَ اللَّهُ أَنْ يَبْتَلِيَهُمْ » . فبدا ههنا بمعنى أراد .

٣٧

وابن أعين ومن أتبعه يُجيزون الْبَدَاءَ على الله^(٤) ، ويجعلونه والنسخ

(١) في الروض الألف : « المصدر البدء والبدو » . والبدو ، يقال بالفتح ، ويقال بضم الباء والدال مع تشديد الواو .

(٢) ط : « يبدو » ، صوابه في ش والروض .

(٣) انظر الحديث وتخريجه في الألف المختارة من صحيح البخارى . وهو الحديث رقم ٤٦٥ .

(٤) الذى في الروض : « وذكرنا الرافضة لأن ابن أعين ومن تبعه منهم يجيزون البدء على الله » . وابن أعين هذا هو زرارة بن أعين الكوفى ، مولى بنى أسد بن هاشم ، وكان رئيس الشيعية أتباع أحر بن شبيب . انظر الحيوان ٢ : ٢٦٨ / ٧ : ١٢٢ . وكان أحر بن شبيب هذا من أمراء المختار بن أبي عبيد الثقفى الذى كان يقول بالبداة أيضاً . وعندما انهزم أصحاب المختار وقتل أميرهم أحر بن شبيب رجع فلولهم إلى المختار وقالوا له : ألم تعدنا بالنصر على علوانا ؟ فقال : إن الله تعالى كان قد وعدنى ذلك لكنه بدا له . الفرق بين الفرق ٣٦ . فالقول بالبداة عند هؤلاء الإمامية انتقل من المختار إلى أتباعه وأتباع أتباعه ، وفى جمهرة ابن حزم ٥٩ أن عبد الله بن محمد =

شيئاً واحداً . واليهود لا تجيز النسخ ، يحسبونه بداءً . ومتهم من أجاز
البداء .

وروى الأصبهاني (في الأغاني) أنَّ رجلاً وعدَّ محمد بن بشير الخارجي^(١) صاحب الشاهد
بقلوصي ، وهي الناقة الشابة ، ومطله ، فقال فيه يذمه ويمدح زيد بن
الحسن بن علي بن أبي طالب :

(لَمَلَّكَ وَالْمَوْعُودُ حَقٌّ لِقَاؤُهُ بَدَا لَكَ فِي تِلْكَ الْقُلُوصِ بَدَاءُ^(١) آيات الشاهد)
فَإِنَّ الَّذِي أَلْقَى إِذَا قَالَ قَاتِلُ مِنْ النَّاسِ : هَلْ أَحَسَّتَهَا لَعَنَاءُ^(٢)
أَقُولُ الَّذِي يُبْدِي الشَّمَاتِ وَإِنَّهَا عَلَى وَشَائِتِ الْعُلُوِّ سَوَاءُ^(٣)
دَعَوْتُ وَقَدْ أَخْلَفْتَنِي الْوَعْدَ دَعْوَةً بَزِيدٍ فَلَمْ يَفْضِلْ هُنَاكَ دُعَاءُ^(٤)
بِأَبْيَضٍ مِثْلَ الْبِلَدْرِ عَظَمَ حَقُّهُ رَجَاءُ مِنْ آلِ الْمُصْطَفَى وَنِسَاءُ^(٥)
فبلغت هذه الأبيات زيد بن الحسن ، فبعث إليه بقلوصي من جباد
إليه ، فقال يمدحه :

إِذَا نَزَلَ ابْنُ الْمُصْطَفَى بَطْنُ ثَلَاثَةٍ نَفَى جَدْبَهَا وَخَضِرَ بِالنَّبْتِ عَوْدُهَا^(٦)
وَزَيْدٌ رُبِيعُ النَّاسِ فِي كُلِّ شَتْوَةٍ إِذَا أَخْلَفْتُ أَنْوَاؤَهَا وَرُغْوَدَهَا

صاحب علي بن الحسين ، وهو الملقب بالأفطح ، كانت له شمة تسمى إمامته ، شتم زرارعة بن أميين
الكوفي ، محدث ضعيف ، فقدم زرارعة المدينة فلقى عبد الله فسأله من مسائل من الفقه فألقاه في
غاية الجهل ، فرجع عن إمامته ، فلما انصرف إلى الكوفة أتاه أصحابه فسألوه عن إمامته وإمامهم ،
وكان المصنف بين يديه ، فأشار لهم إليه وقال لهم : هذا إمامي ، لا إمام لي غيره !

(١) في الأغاني ١٤ : ١٥١ : « حق وقلاؤه » .

(٢) في الأغاني : « هل لواعدين وفاء » .

(٣) في الأغاني :

أَقُولُ لِمَنْ تَبْدَى الثَّيَاتِ وَقَوْلُهَا عَلَ بِهِ بَيْنَ الْأَنَامِ حَسَاءُ

(٤) في الأغاني : « وقد أخلفني الرأي » .

(٥) لم يرد هذا البيت في الأغاني .

(٦) الأغاني : « بالنبت عودها » .

حَمُولٌ لِأَشْيَاتِ اللَّيَالِي كَأَنَّهُ سِرَاجُ اللَّجَى إِذْ قَارَنَتْهُ سَعُودُهَا^(١)
انتهى .

وقوله : (لعلك والموعود) إلخ ، أورده ابن هشام (في المغني) في الجملة
المعتزلة من الباب الثاني ، على أَنَّ قوله (والموعود حق لقاءه) جملة
اعتراضية بين ما أصله المبتدأ وبين خبره .

وَأَحْسَنَهَا : استقلتُها . وأحسست الشيء : وجدت حسّه . وقوله
لَعَنَّاكَ خبر لِمَنْ الذي أتى . يقول : إِنْ قُلْتُ لِلْسَّائِلِ الشَّامِتِ إِنِّي أَقْدَرْتُهَا
فقد كُذِّبْتُ ، وكُذِّبْتُ وَلِشَيْءٍ عُلُوًّا سِوَاهُ .

وقوله : « يزيد » الباء زائدة ، أي ناديته مرّة . وجملة وقد أخلفتنى
الوعد اعتراضية .

عنه بن بشر وقائل هذه الأبيات محمد بن بشر بن عبد الله بن عقيل الخارجي ،
من بني خارجة بن عَثْوَانَ بن عمرو بن قَيْسِ بن عِيلَانَ بن مضر ،
ويكنى أبا سُلَيْمَانَ . وهو شاعرٌ فصيحٌ حجازيٌّ من شعراء الدولة الأموية ،
وكان منقطعاً إلى [أبي^(٢)] عبدة بن عبد الله بن ربيعة القرشي ، أحد بني
أسد بن عبد الغزي . وله ترجمةٌ طويلة في الأغاني .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادي والثلاثون بعد السبعائة [وهو
من شواهد س^(٣)] :

(١) الأغاني : « لأستان الليالي » . وفي النسختين هنا : « إذ قارنته » ، وأثبت ما في الأغاني .

(٢) التكملة من الأغاني .

(٣) التكملة من س . وانظر سيويه ١ : ٢٨٩ والمقتضب ٤ : ١١٦ والجمل ٦٢ والأزهية

١٩٧ والمغني ٢٨٧ والمغني ٢ : ٤ والتصريح ١ : ١٩٢ والأشباه والنظائر ١ : ٤٩ ، ٦٩
والأشعرى ١ : ٢٤٠ وديوان الفرزدق ٨٣٥ .

٧٣١) فكيف إذا مَرَزْتُ بدارِ قومٍ وجيرانِ لنا كانوا كِرامٍ (على أَنَّ (كان) فيه ناقصة كما ذهب إليه المبرد ، الواو اسمها ، ولنا خبرها ، وليست زائدة كما قال سيبويه : وقال الخليل : إِنَّ من أفضلهم كان زِيداً على إلغاء كان . وشبهه بقول الشاعر :

فكيف إذا رأيت ديار قومٍ وجيرانِ لنا كانوا كِرامٍ ٥١ .

قال الأعمى : الشاهد فيه إلغاء كان وزيادتها ، توكيداً وتبييناً لمعنى المضى ، والتقدير : وجيران لنا كرام كانوا كذلك . وقد ردَّ المبرد هذا التأويل وجعل قوله «لنا» خبراً لها ، والصحيح ما ذهب إليه الخليل وسيبويه من زيادتها ، لأنَّ قوله لنا من صلة الجيران ، ولا يجوز أن تكون خبراً لكان إلا أن تريد معنى الملك ، ولا يصح الملك ههنا ، لأنهم لم يكونوا لهم ملكاً ، إنما كانوا لهم جيرة . انتهى .

٢٨

ولا يخفى أنَّ هذا تعسف منه ، ولا فرق بين قولك : جيران لنا وبين كانوا لنا ، فإنَّ الواو في كانوا ضمير الجيران ، واللام للاختصاص لا للملك .

وقد نسب الزجاج (في تفسيره) زيادة كان في البيت إلى المبرد ، ونقل عنه غلطاً لم يغلطها أصاغر الطلبة ، قال عند قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا ^(١) ﴾ : قال محمد بن يزيد : جائز أن تكون كان زائدة فالمعنى على هذا إنه فاحشة ومقت . وأنشد في ذلك قول الشاعر :

فكيف إذا حلت ديار قومٍ وجيرانِ لنا كانوا كِرامٍ ^(٢)

(١) الآية ٢٢ من سورة النساء .

(٢) في المختضب : « إذا رأيت ديار قوم » .

وهذا غلطٌ من أبي العباس لأنَّ كان لو كانت زائدة لم تنصب خبرها^(١) . انتهى .

وهذا نقلٌ شاذٌّ ، وكلهم أجمعوا على أنَّ زيادة كان في البيت إنما قال به سيوييه . لكنَّ الزجاج تلميذ المبرد ، وهو أدرى بمذهب شيخه . والله أعلم .

وتجوز المبرد زيادة كان في الآية مع نصب خبرها خطأ ظاهراً^(٢) .

قال ابن السِّدِّ (في أبيات المعاني) : وكان أبو العباس محمد بن يزيد المبردٌ يمتنع من زيادة كان في البيت ، ويقول : : إنما تلقى إذا كانت مجردة لا اسمَ لها ولا خبر ، وأما في البيت فالواو اسمها ، ولنا الخبر ، وكرام صفة لجبران . وقد ردَّ الناس هذا وقالوا : يجوز أن تكون^(٣) الواو حرفاً دالاً على الجمع يؤكد به الجبران ، كالواو في أكلوني البراغيثُ . وهذا مذهبٌ كثيرٌ من البصريين وبعض الكوفيين . ولأنَّه يقلَّر بلنا التأخير ، وهو صفة لجبران وقد حلَّ محله من حيث تبع الموصوف ، ولا حاجة تدعو إلى انتزاعه من موضعه وتقليده مؤخرأ . وهذا حجة أبي علي . انتهى .

أقول : هذا التوجيه ضعيفٌ جداً ، فإنَّ القول بحرفية واو الجمع إنما هو إذا كان بعدها جمع مرفوع كما في المثال ، وأما إذا لم يأت بعدها جمعٌ مرفوع فلم يقل أحدٌ إنها تأتي حرفاً دالاً على الجمع . والصواب

(١) هذا تبين من الزجاج على المبرد ، فإنَّ المبرد إنما حكى قول النحويين ، من زيادة كان ، ولم يرتضه ، بل رد عليه قائلاً : « وهو منبى على خلاف ما قالوا من إلقاء كان ، وذلك أن خبر (كان) (لنا) ، فتقديره : وجبران كرام كانوا لنا . انظر المختضب ٤ : ١١٧ وما نقله البغدادى فيما سأتى من ابن السِّدِّ .

(٢) انظر الحاشية السابقة .

(٣) ش : « يكون » .

ما وجه به الشارح المحقق ، وهو أنَّ كان زيدت مع الفاعل لأنَّه كالجزء منها ، لأنَّهم قالوا : والفاعل كالجزء من الفعل .

واستدلَّ صاحب اللباب على أنَّهما كالكلمة الواحدة باثني عشر وجهاً ، منها زيادة الفعل مع الفاعل في نحو هذا البيت . قال شارحه (القال^(١)) : تقريره أنَّهم حكوا بأنَّ «كانوا» زائدة وإن كان الفعل وهو «كان» وحده زائداً ، ولكن لما كان الفاعل كالجزء لم يَفَكُّهُ عن الفعل ، فحكوا بزيادتهما جميعاً . انتهى .

وأبو على لم يجعل الواو فاعل كان ، وإنَّما جعلها ضميراً مؤكداً للضمير المستتر في الظرف الواقع صفة لجيران ، أعنى قوله لنا ، قال : لنا في موضع الصِّفة لجيران ، وفيه ضميرهم مستتر على ما عُدَّ من حكم الجارِّ والمجرور إذا وقع صفة ، والضمير المتصل بكان تأكيد له ، ولم يكن بُدَّ من اتصاله لأنَّه لا يقوم بنفسه . واستدلَّ على ذلك بقول الشاعر^(٢) :

نحنُ بغريس الوَدَىَّ أعلَمُنَا مِنَّا بطعنِ الكُماةِ في السَّدَفِ

قال : فنَّا من أعلَمُنَا لا حاجة إليه ، لأنَّ أعلَمُ أَفْعَل ، وأفْعَلُ إمَّا أَنْ يضاف ، وإمَّا أَنْ يتصل بمن ويُمْتَع^(٣) من إضافته . وإذا كان كذلك فلا بُدَّ من تخريج يصحُّ عليه الاحراب ، وذلك أنَّه تأكيد للضمير في منَّا . ولقوة تناوله قدَّموه ليدلُّوا على شدَّة اتصاله . وإذا جاز ذلك في أعلَم [مع^(٤)] ما بعده كان في كان أولى وأحسن .

هذا كلامه ، ونقله عنه اللخمي (في شرح أبيات الجمل) .

(١) في النسختين : «القال» بالقاف ، تصحيف سبق التنبيه عليه في مواقع كثيرة .

(٢) هو سعد الترقرة ، أو قيس بن الصِّلم . وانظر معجم الشواهد .

(٣) في النسختين : «يمتع» ، والوجه إثبات الواو قبلها .

(٤) التكلة من ش .

وقد جمع ابن هشام (في شرح الشواهد) جميع ما للعلماء من التخاريج في هذا البيت قال :

«لنا قيل خبر مقدم ، ثم اختلف على قولين :

أحدهما : أنه خبر مبتدأ ، والأصل لنا هم ، ثم زيدت كان بينهما فصار لنا كان هم ، ثم وصل الضمير لإصلاحاً للفظ ، لأنه لا يصح وقوعه منفصلاً إلى جانب فعل غير مشتغل بمعمول .

والثاني : أنه خبر لكان وأنها ناقصة ، وهو قول المبرد وجماعة ، وعليه فالجملة صفة لجيران ، وتقدمت على الصفة المفردة ، والأكثر في الكلام تقديم المفردة .

وقيل لنا صفة لجيران ، ثم اختلف على قولين أيضاً :

أحدهما : أن كان تامة والضمير فاعل ، أي وجد . ورد بأنه لا فائدة في الكلام على هذا القول .

والثاني : أنها زائدة ، ثم اختلف في الاعتذار عن الضمير على قولين : أحدهما أن الزيادة لا تمنع العمل في الضمير كما لم يمنع إلغاء ظن عملها في الفاعل مطلقاً . قاله ^(١) ابن السيد وابن مالك . وفيه نظر ، لأن الفعل الملقى لم ينزل منزلة الحروف حتى لا يليق الإسناد إلى الفاعل ، وإنما هو فعل صحيح وُضع لقصد الإسناد . والثاني : أن الأصل : كان هم ، على أن الضمير توكيداً للضمير المستتر في لنا ، ثم زيدت كان بينهما ، ووصل الضمير للإصلاح . انتهى .

(١) ط : « قال » ، صوابه في ش .

وقد لخصه (في المغنى) في بحث لعل .

وقوله : على تقدير كونها تامة مع فاعلها أنه لا فائدة في الكلام^(١) -
ممنوع ، فإنها صفة لجيران بمعنى ثبتوا وحصلوا . وما أورده أولاً من
أن الأصل لنا هم ، ثم زيدت كان بينهما ، فاتصل بها الضمير ، هو قول
صاحب الكشف ، قال في قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً^(٢) ﴾ : وقرأ
اليزيدى : (لكبيرة) بالرفع ، ووجهها أن تكون كان مزيدة ، كما في
قوله : « وجيران لنا كانوا كرام » الأصل : وإن هي لكبيرة ، كقولك :
إن زيداً لمنطلق ، ثم وإن كانت لكبيرة . انتهى .

قال أبو القاسم على بن حمزة البصرى اللغوى (في كتاب التنبيه
على أغلاط أبي زياد^(٣) الكلابى في نوادره) : روى أبو أحمد عبد العزيز بن
يحيى بن أحمد بن عيسى بن يزيد الجلودى ، في أخبار الفرزدق ،
بإسناده متصل ذكره ، أن الفرزدق حضر عند الحسن البصرى ، فأنشده :

أقولُ إذا رأيتُ ديارَ قوى وجيرانٍ لنا كانوا كرام
فقال له الحسن : كراماً يا أبا فراس . فقال الفرزدق : ما ولتني
إلا ميسانية ، إن جاز ما تقولُ يا أبا سعيد . قال : وأثم الحسن من ميسان .
فهذا رد الفرزدق عن نفسه . وقد أصاب ، وتقدير قوله : وجيران كرام
كانوا لنا . انتهى .

(١) انظر ما مضى في الصفحة السابقة س ١١ - ١٢

(٢) من الآية ١٤٣ من سورة البقرة : « وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ » .

(٣) ط : « أرى زيد » ، صوابه في ش . واصله يزيد بن عبد الله بن الحر بن همام بن دهن
ابن دبيعة بن عمرو بن نفاثة . انظر حواشى الميوان ٦ : ١٢٨ . قال ابن النديم ٦٧ : قدم بغداد
أيام المهدي حين أصابت الناس المجاعة ، ونزل قطيعة للعباس بن محمد ، فأقام بها أربعين سنة ،
وجها مات . وكان شاعر من بني كلاب بن عامر . وأقول : إن هذا القسم من التنبيهات قد باد
فيها باد من نصوص التنبيهات .

وميسان : قرية من قرى العراق . يريد إني لم أكن من العرب العرباء
بل من المولدين إن صح ما لحنتني فيه .

صاحب الشاهد البيت من قصيدة للفرزدق يمدح بها هشام بن عبد الملك ويهجو
جريراً ، وأولها :

أبيات الشاهد (أَلَسْتُمْ عَاجِجِينَ بِنَا لَعَنَّا نَرَى الْعَرَصَاتِ أَوْ أَكْثَرَ الْخِيَامِ
فَقَالُوا إِنَّ عَرَضْتَ فَأَغْنِ عَنَّا دُمُوعاً غَيْرَ رَاقِئَةِ السَّجَامِ^(١)
فَكَيْفَ إِذَا مَرَرْتُ بَدَارِ قَوْمٍ وَجِيرَانٍ لَنَا كَانُوا كِرَامِ^(٢)
أُخْضَكُفُ عَبْرَةَ الْعَيْنَيْنِ مِئْنَى وَمَا بَعْدَ الْمَدَامِ مِنْ لِمَامِ^(٣)

قوله : « أَلَسْتُمْ عَاجِجِينَ » إلخ ، الهزة للاستفهام التقريرى ، وروى
« هَلْ أَنْتُمْ » بدله . وعالجون : جمع عاجج ، اسم فاعل من عُجْتُ البعير ٤٠
أَحْوَجُهُ حَوْجاً ، إذا عطفت رأسه بالزمام . والباء في بنا بمعنى مع . وروى
العيني فقط : « عاججون » باللام ، وقال : أى داخلون في عاجج ، وهو اسم
موضع . ولم أره لغيره . وليس في الصحاح عَالَجَ بمعنى دخل في عاجج .
وَلَعَنَّا أى لَعَلْنَا . وَلَعَنَ لَعْنَةً فى لَعَلَّ . وعَرَصَ الدار : ساحتها ، وهى
البقعة الواسعة التى ليس فيها بناء ، وسميت عَرَصَةً لِأَنَّ الصَّبِيانَ
يَعْرِصُونَ فيها ، أى يلعبون ويمرحون .

وقوله : « إِنَّ عَرَضْتَ » كذا رواه محمد بن المبارك (فى منتهى الطلب
من أشعار العرب) : قال صاحب الصحاح : وعَرَضَ الرجلُ ، إذا أتى

(١) فى ديوان الفرزدق ٨٣٥ : « قَالُوا إِنْ لَعَلَّتْ » .

(٢) فى الديوان : « فَكَيْفَ إِذَا رَأَيْتَ دِيَارَ قَوْمٍ » وفى التقائق ١٠٠٤ : « وَكَيْفَ إِذَا
رَأَيْتَ دِيَارَ قَوْمٍ » .

(٣) فى الديوان : « مِنْ عِلَامِ » . وفى التقائق : « مِنْ كِلَامِ » .

العروض، وهى مَكَّة والمدينة وما حولهما . قال :

• فبا راكباً إما عَرَضَتْ فَبَلَّغْنَ^(١) .

وقول الكيت :

• فابَلِّغْ يزيدَ إِنَّ عَرَضَتْ وَمُنْزِلًا^(٢) .

يعنى إِنَّ مررت به . انتهى .

وما هنا يحتمل كلا منهما . وروى أيضاً : « إِنَّ فَعَلَتْ » بدله ، أى فَعَلْتُ التَّوَجُّ وهو عَطَفُ رَأْسِ الناقَةِ بالزمام . وقوله : « فَأَغْنِ عَنَّا » هو أَمْرٌ من قولهم : أَغْنَيْتَ عَنْكَ ، أى أَجْزَأْتَ مَجْزَأَةً . يريد أَنَّ أَصْحَابَهُ لم يوافقوه على عطف الزَّمام . وقوله : « دُمُوعاً » أصله بدموع ، فلما حذفت الباء نصب . وراقصة بالهمز ، من رَقَا الدمع رَقّاً ورُقُوعاً ، إذا سَكَن . والسجام : مصلى سَجَمَ الدمع سَجُومًا وسِجَامًا ، أى سال .

وقوله : (فكيف إذا مررت) إلخ ، كيف استفهام وفيها معنى التعجب ، وهى هنا ظرف ، والعامل فيها فعلٌ محذوف دلٌّ عليه الكلام ، وهو أَكُونُ ، وهو مَقْدَرٌ بعدها ، لأنَّ الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله . والتقلير : حلى

(١) صدر بيت مشترك بين شاعرين أحدهما جدي فوثن بن وقاص الحارثي الجاهلي ، وبهته :

فبا راكباً إما عرضت فبلغن تدامى من نجران أن لا تلاقيا
والآخر مالك بن الرهب المازني ، وبهته :

فبا راكباً إما عرضت فبلغن بئى مالك والرهب ألا تلاقيا

(٢) مجزءه ، كما فى اللسان (عرض ٣٥ نفس ١٣٠) وتكلمة الصاهاني ٣ : ٤٤١ ،

• ومهما والمستمر المناسا •

رأى ديوان الكيت ١ : ٢٤٥ . وفى التكملة :

« هكذا وقع : ومهما على التثنية . والصواب : ومهما على التوحيد . ويزيد هو يزيد بن خالد بن عبد الله . ومنذر هو منذر بن أسد بن عبد الله . ومهما هو إسماعيل بن عبد الله . والمستمر هو خالد بن عبد الله » .

أيَّ حالٍ أَكُونُ إذا مررت بدار قوم إلخ ، وجواب إذا محذوف للدلالة ما تقدّم عليه ، وهو العامل فيها . كذا قال اللخمي .

وقال ابن هشام : كيف ظرفٌ لأَكْصَفُ^(١) . وفيه نظر . والتاء في مررت للمتكلّم ، بدليل لنا ، وأَكْصَفُ . وروى بدله : «رَأَيْتُ» . وقوله : أَكْصَفُ : أحبس . والعبرة ، بالفتح : اللّعمة . واللّمام بكسر اللام بعدها ميم . كذا في منتهى الطلب ، والمشهور « من ملام » .

وترجمة الفرزدق تقدمت في الشاهد الثلاثين من أوائل الكتاب^(٢) .

• • •

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثاني والثلاثون بعد السبعمئة ، وهو من شواهد س^(٣) :

٧٣٣ (كَأَنَّ سَبِيضَةً مِنْ بَيْتِ رَأْسِي يَكُونُ مَزَاجُهَا عَسَلٌ وَمَاءٌ^(٤))
على أَنَّ أبا البقاء جوّز زيادة (يكون) بلفظ المضارع ، وأدّعى
أنّها هنا زائدة على رواية رفع مزاجها على المبتدل وعسل خبرها .

وكذلك قال ابن السّيد (في أبيات المعاني) : تكون^(٥) زائدة لا اسم لها ولا خبر ، فيكون قوله (مزاجها عسل) جملة من مبتدل وخبر . وقد عطف ماء على الخبر قرفع .

(١) ش : « كيف لأَكْصَفُ » ، صوابه في ط .

(٢) الخزائن ١ : ٢١٧ - ٢٢٣ .

(٣) في كتابه ١ : ٢٣ . وانظر سيرة ابن هشام ٨٢٩ والروض ٢ : ٢٨٠ والكمال ٧٣ والمقتضب ٤ : ٩٢ والأصول ١ : ٧٣ ، ٧٤ والجلل ٥٨ والمختضب ١ : ٢٧٩ وابن يمين ٧ : ٩١ ، ٩٣ وتسجيل الفوائد ٣٦ والمغني ٤٥٣ ، ٦٩٥ والمصنف ١ : ١١٩ والأشباه والنظائر ١ : ٢٧١ ، وديوان حسان ٣ .

(٤) ط : « كأنه » ، صوابه في ش ومائل المراجع .

(٥) كذا في النسختين ، وهي رواية صحيحة في البيت ستأتي في الصفحة التالية .

وذهب ابن الناظم أيضاً (في شرح الألفية) إلى أنَّ زيادتها بلفظ المضارع نادر . كقول أمِّ حَقِيل رضى الله عنه :

أَنْتَ تَكُونُ مَاجِدٌ نَبِيلٌ إِذَا تَهَبُّ شَمَالٌ بَلِيلٌ^(١)

وارتضاه ابنُ هشام (في شرح شواهد) ، لكنه أنكر زيادتها (في المغنى) ، قال : ويروى برفعهنَّ ، أى برفع « مزاجها عسل وماء » على إضمار الشَّأن . وأما قول ابن السَّيِّد : إِنَّ كَانَ زَائِدَةً ، فخطأ ؛ لأنها لا تزداد بلفظ المضارع بقياس . ولا ضرورة لدعوى ذلك هنا . انتهى .

وهذا التخريج مشهور ، وذكره^(٢) ابن خلف وغيره ، فيكون اسمها ٤١ ضمير الشَّأن والأمر ، وجملة « مزاجها عسل » من المبتدأ والخبر خبرها . وذكر ابن هشام اللُّخمى تخریجاً آخر بعد ذلك ، قال : اسم يكون ضمير سَبِيْة ، وجملة « مزاجها عسل » في موضع الخبر ، أو إنَّ^(٣) خبرها مقدم عليها ، وهو قوله من بيت رأس ، وجملة تكون من بيت رأس صفة لسَبِيْة ، وجملة مزاجها عسل صفة ثانية لها . قال : وعلى هذين القولين يقال « تكون » بالثاء . والسابق إلى هذا التخريج ابنُ السَّيِّد (في أبيات المعاني) .

ثم قال : والأحسن أن تقول^(٤) على هذا الوجه : تكون بالثاء ؛ لأنَّ السُّلَافَةَ مؤنثة ، ولو قلت بالياء جاز ، لأنَّ التَّائِيْتِ غير حقيقى ، وليس بالجيد .

(١) النيف ٣٩ : ٢ والتصریح ١٩١ : ١ والمجع ١ : ١٢٠ والأشوف ١ : ٢٤١
وأم حَقِيل بن أبي طالب هي فاطمة بنت أسد بن هاشم ، أم جميع ولد أبي طالب . انظر جمهرة ابن حزم ١٤ وما سياتى .

(٢) ش : « ذكره » بدون سبق الواو .

(٣) ط : « وإن » ، صوابه في ش .

(٤) ط : « يقول » ، وأثبت ما في ش .

أقول : إذا أسند الفعل إلى ضمير المؤنث المجازي « فالتأنيث واجبٌ
لأَن في الضرورة ، وإنما جواز التأنيث في الإسناد إلى ظاهره .

وأما بيت أمّ عقيل فلم أر من خرّجه . وأقول بعون الله تعالى : إنَّ
اسمَ تكون ضمير المخاطب المستتر فيها . وخبرها محذوف ، وماجدٌ خبر
أنت ، والتقدير : أنت ماجد نبيل تكونه ، أو تكون ذلك ، والجملة
اعتراضية بين المبتدأ والخبر .

وأمّ عقيل هي أمّ علي بن أبي طالب رضى الله عنهما ، واسمها
فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف .

وهذا الرجز كانت ترقص به عقيلاً لما كان طفلاً . وقبله :

لأنَّ عقيلاً كاسمه عقيلٌ ويبيى الملقب المحمول
وآخره :

* يعطى رجالَ الحيّ أو يُنيلُ *

وعقيل كلُّ شيء : أفضله . ويبيى : يابى ، أى يفتدى بآبى أو مفدى به .

ورواه الأزدى (في كتاب الترقيص) :

أنتَ تكونُ السيّدَ النَّبيلُ إذا تهبُّ الشمالُ البليلُ^(١)

ورواية سيويه . في البيت المتقدم بنصب مزاجها ، على أَنه خبر
مقدم ، ورفع عسل على أَنه اسمٌ مؤخر . وإن شاء الله يأتى الكلام عليها
في آخر الباب .

(١) ط : « شمال بليل » ، وأثبت ما في ش .

وروى أيضاً برفع مزاجها ونصب غسل على الاسم والخبر ، ويكون ارتفاع ماء بفعل محذوف تقديره : ومازجها ماء . لأنَّ الشيء إذا خالط شيئاً فقد خالطه ذلك الشيء أيضاً . وهذه رواية أبي عثمان المازني ومختارُه ، نقله عنه ابن السَّيِّد وابنُ خلف وغيرُهما .

وخبر كانَّ المشدَّدة في بيتٍ يليه ، وهو :

(على أنيابها أو طعمَ غَضِيٍّ من التَّفَّاحِ هَصَرُهُ اجتناءً)

فقوله « على أنيابها » هو الخبر . والأنياب أربعة أسنان : ثنتان من يمين الشنابا : واحدة من فوق وواحدة من أسفل ، وثنتان من شِمالها كذلك . شبه طعم ريقها بطعم خمرٍ قد مُزِجت بِغسلٍ وماء ، أو بطعم تَفَّاحٍ غَضٍ قد اجتنى . فطعمٌ بالنصب معطوفٌ على سبيته . وهَصَرُهُ : أماله . والاجتناء : أخذ الثمر من الشجر . ويروى بدله : « جناء » بكسر الجيم ، وهو الثمر بعينه .

والبيت الثاني ثابتٌ في ديوان حسان ، وهو عندي نسخة قديمة تاريخ كتابته سنة أربع وثلاثين وثلثمائة .

وكذا رواه من تكلم في شعره . وقد أنكره السهيلي (في الروض) وقال : قوله : « كانَّ سبيته » خبر كانَّ في هذا البيت محذوف ، تقديره : كانَّ في فيها^(١) . ومثله في النكرات حسن^(٢) كقوله :

• إِنَّ مَحَلًّا وَإِنْ مَرْتَحَلًا^(٣) •

(١) في الروض ٢ : ٢٨٠ : « كانَّ في فيها خبيثة » .

(٢) في الروض : « ومثل هذا المحذوف في النكرات حسن » .

(٣) صدر بيت للأعشى في ديوانه ١٥٥ . ومجزة :

• وَإِنْ فِي السَّفَرِ مَا مَضَى مَهَلًا •

أَيَّ إِنَّ لَنَا مَحَلًّا . وكقول الآخر^(١) :

• ولكن زنجياً طويلاً مشافره^(٢) .

٤٢

وزعم بعضهم أنَّ بعده بيتاً فيه الخبر ، وهو « على أنيابها » البيت .
وهو مصنوع لا يشبه شعر حسَّانٍ ولا لفظه . انتهى .

والسبب : فعيلة بمعنى مفعولة : وهى الخمر التى تُسبأ ، أى تُشترى
بالهمز . قال المبرد (فى الكامل) وأنشد البيت : يقال سبأت الخمر
سبئاً ، إذ اشتريتها . والسبأُ : الخمار . قال ابن السِّيد : إنما
السبأُ مُبتاع الخمر لا بائعها . وهذا منه غلط . وفى القاموس :
سبأ الخمر كجعل ، سبئاً وسبَاءً ومَسْبأً : شَرَّاهَا كاستبأها . وبَيَّاعُهَا
السَّبَاءُ . والسبيئة ، ككريمة : الخمر . ثم قال فى المعتل : سبى العدو :
أَسْرَهُ . والخمر سبياً وسبَاءً ، وَهَمَّ الجوهري : حملها من بلد إلى
بلد . انتهى .

والجوهري قيَّد السَّبءَ بشرائها للشرب . قال : فأما إذا اشتريتها
لتحملها إلى بلد آخر قلت : سَبَيْتُ الخمر . فشراؤها للتجارة يكون عنده بالياء .

وردَّ عليه الصفدى (فى نفوذ السهم ، فيما وقع للجوهري من الوهم) .
قال : هذا تحكُّم منه ، ودَعَوَى بلاد ليل . وقول ابن هرمة :

(١) هو الفرزدق من قصيدة فى الأغاني ١٩ : ٢٤ يمجو بها أيوب بن عيسى الغصبي . وليست
فى ديوانه .

(٢) صدره :

• فلو كنت قيمياً إذن ما حبستى •

وهو الشاهد ٨٧٩ فيما ساقى . وروى : « فلو كنت غيباً هرفت قرايى » .

خَصُودٌ تَعَاطِيكَ بَعْدَ رَقَلَتِهَا إِذَا تَلَاهَا الْعَيُونُ مَهْلُوهَا^(١)
كَأَمَّا بِفِيهَا صَهْبَاءٌ مُعْرِقَةٌ يَغْلُو بِأَيْدِي التَّجَارِ مَسْبُوهَا

يشهد بخلاف هذا الفرق الذي أبداه^(٢) . ولا يجوز سببت الخمر
بالباء إلا على قول من يرى تحويل الهمزة . انتهى .

وروى : « كَأَنَّ سُلَافَةَ » ، والسلافة : الخمر ، وقيل خلاصة الخمر ،
وقيل ما سأل من الغضب قبل العصر ، وذلك أخطأها . واشتقاقها من
سَلَفَ الشيء ، إذا تقدّم . وروى أيضاً : « كَأَنَّ خَبِيثَةً » ، وهى الخمر
المُخْبِئَةُ المَصُونَةُ المَضْنُونُ بها . وقوله : (من بيتِ رأسِ) متعلّق بمحلوف
على أنّه صفةٌ أولى لسبيئة ، وجملة (يكون) إلخ صفة ثانية لها ، كأنّه
قال : سبيئةٌ مشتراةٌ من بيتِ رأسٍ ممزوجةٌ بَسَلٍ وماه . وبيتِ رأسٍ :
موضع ، قال ابن السيد (فيما كتبه على كامل المبرد) : قال عبيد الله^(٣)
ابن عبد الله^(٤) بَنُ خُرْدَاذِبَه : بيتِ رأسٍ : اسمُ قريةٍ بالشام من ناحية
الأردن ، كانت الخمر تُباع فيها ، وبه ماتت حَبَابَةُ^(٥) جارية يزيد بن

(١) في ديوان ابن هرمة ٤٩ واللسان والتاج « سبأ » : « إذا يلاق الميرون » . وما في شرح
شواهد المنى يطابق ما هنا .

(٢) هكذا في النسختين بالهمز . أبداه : ابتدعه .

(٣) ض : « أبو عبيد الله » ، صوابه في ط . وهو الجفرائي المشهور أبو القاسم عبيد الله بن
عبد الله بن خرداذبه ، صاحب كتاب المسالك والممالك التي نشره دى غوييه سنة ١٣٠٦ في ليدن .
وكان خرداذبه مجوسياً أسلم على يد البرامكة ، فعول أبو القاسم هذا البريد والخبر بنواحي الجبل .
الفهرست ٧١٢ ودائرة المعارف الإسلامية ١ : ١٤٩ .

(٤) ويقال « ابن أحمد » أيضاً .

(٥) حباية هذه بتخفيف الباء . وفيها يقول يزيد :

أبلغ حباية أسقى ريمها المطر ما لفؤاد سوى ذكراكم وطر
الأغاني ١٣ : ١٥٤ . ويقول القمّاع بن خلد المبسى غاطباً لابن هبيرة :
هلم فقد ماتت حباية ساني بتفكك يقتلحك الأذى والكواهل
أفرك أن كانت حباية مسرة تيمحك فانظر كيف ما أنت فاضل
ابن الأثير ٥ : ٩٩ - ١٠٠ ، وكان ابن هبيرة يمدى لها ويرها تملقاً منه ليزيد .

عبد الملك ، فمات يزيدٌ بعد بضْع عشرةَ جزءًا عليها . انتهى . وقيل : بيتٌ : موضع الخمر ، ورأسٌ : اسمٌ للخمار . وقصد إلى بيت هذا الخمار لأنَّ خمره أطيبُ الخمر . وقيل الرأس هنا بمعنى الرئيس ، أى من بيت رئيس . قال اللخمي : وهذا أحسن الأقوال ؛ لأنَّ الرؤساء إنما تشرب الخمر ممزوجةً . وإنما اشترط أن يمزجها لأنها خمرٌ شاميةٌ صليبية ، فإن لم تَمْزَجْ قتلَتْ شاربها . وخصَّ العسل والماء لأنَّ العسل أحل ما يخالطها ، وأَنَّهُ يذهبُ بمرارتها ، وأما الماء فيبردها ويلينها . وقيل : إنما عني شرابَ الرؤساء والملوك على قول من جعلَ رأسًا : بمعنى رئيس ، لأنها إذا مُزِجَتْ لا يشربها إلاَّ الرؤساء وأشرافُ الناس ، كراهية أن تُخرجهم عن عقولهم . ألا ترى إلى قول عدى بن زيد :

رُبُّ رَكْبٍ قَدْ أَنَاخُوا حَوْلَنَا يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ بِالماءِ الزَّلَالِ^(١)

وقد عابت على جديمة الأبرش أخته شربَ الخمرِ صرفًا لأمرٍ لحقها من ذلك ، فقالت له :

ذَلِكَ مِنْ شُرْبِكَ الْمُدَامَةَ صِصْرَفًا وَتَمَادِيكَ فِي الصَّبَا وَالْمُجُونِ

وقد مدح الله خمرَ الجنة لما لم يكن الشاربُ يزوي وجهه لها ، فقال عزٌ من قائل : ﴿ وَأَنهَارًا مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٌ لِلشَّارِبِينَ ﴾^(٢) ، أى إنَّ الشارب إذا شربها لم يقطب وجهه ، ولم تُخرجه عن عقله .

٤٣

وبيتٌ حسنٌ مع ما بعده مأخوذٌ من قول امرئ القيس ، وإن كان في قول امرئ القيس زيادةٌ أحسن فيها ما شاء ، وأتبع دلوّه في الإجماعة الرشاء ، فقال :

(١) ديوان عدى بن زيد ٨٧ . وانظر تخرجه فيه .

(٢) الآية ١٥ من سورة محمد .

كَأَنَّ الْمُدَامَ وَصَبَّ الْقَمَامَ وَرِيحَ الْخُرَائِي وَنَشْرَ الْقَطْرِ^(١)
يُعَلِّقُ بِهِ بَرْدُ أَنْيَابِهَا إِذَا طَرَبَ الطَّائِرُ الْمُسْتَحَرَّ

والزيادة التي زادها قوله « إِذَا طَرَبَ الطَّائِرُ الْمُسْتَحَرَّ » يعنى عند تغير
الأفواه . فشبه حسان ريقَ هذه المرأة بخمر ممزوجة بعسل وماء ، أو بطعم
غضٍّ من التفاح .

والبيت من قصيدة لحسان بن ثابت قالها قبل فتح مكة ، مدح بها صاحب الشاهد
النبي صلى الله عليه وسلم وهجا أبا سفيان ، وكان هجا النبي صلى الله
عليه وسلم قبل إسلامه ، وهى هذه :

(عَفَّتْ ذَاتُ الْأَصَابِعِ فَالْجَوَاءِ إِلَى عَدْرَاءَ مَنَزَلُهَا خِلَاءَ^(٢)
دِيَارٍ مِنْ بَنِي الْحَسَاكِسِ قَفَرٌ تُعْقِيهَا الرُّوَامِسُ وَالسَّمَاءُ
وَكَانَتْ لَا يَزَالُهَا أَنْيَسُ خِلَالِ مَرْوَجِهَا نَعْمٌ وَشَاءُ
فَدَنَعَ هَذَا وَلَكِنْ مَنْ لَطِيفٍ يُؤَرْقِي إِذَا ذَهَبَ الْعِشَاءُ
لِشَعَاءِ الَّتِي قَدْ تَيَمَّتْ فَلَيْسَ لِقَلْبِهِ مِنْهَا شِفَاءُ
كَأَنَّ خَبِيئَةً مِنْ بَيْتِ رَأْسِي يَكُونُ مَزَاجُهَا عَسَلٌ وَمَاءُ^(٣)
إِذَا مَا الْأَشْرِبَاتُ ذُكِرْنَ يَوْمًا فَهِنَّ لَطِيبِ الرِّاحِ الْفِدَاءُ
نَوَلِبُهَا الْمَلَامَةُ إِنْ أَلَمْنَا إِذَا مَا كَانَ مَغْتٌ أَوْ لِحَاءُ
وَنَشْرِبُهَا فَتَتْرَكُنَا مَلُوكًا وَأَسَدًا مَا يُنْهِنُنَا اللَّقَاءُ
عَلِمْنَا خَيْلَنَا إِنْ لَمْ تَرَوْهَا تُثِيرُ النُّفْعَ مَوْعِدُهَا كَدَاءُ

(١) ديوان امرئ القيس ١٥٧ - ١٥٨ .

(٢) ديوان حسان ٣ - ١٠ ، والسيرة ٨٢٩ - ٨٣٠ .

(٣) في الديوان : « كَأَنَّ سَيْتَةً » . وبعد هذا البيت في الديوان فقط :

عَلَّ أَنْيَابُهَا أَوْ طَمَّ غَضٌّ مِنَ التَّفْصِيحِ صَدْرُ الْجَنَاءِ

يُبَارِزِينَ الْأَسِنَّةَ مَصْغِيَاتٍ عَلَى أَكْثَافِهَا الْأَسْلُ الطَّمَاءِ^(١)
تُظَلُّ جِيَادُنَا مُتَمَطَّرَاتٍ تُلَطَّمُهُنَّ بِالْخُمْرِ النَّسَاءِ
فَلَمَّا تُعْرِضُوا عَنَّا احْتَمَرْنَا وَكَانَ الْفَتْحُ وَانْكَشَفَ الْفِطَاءُ
وَالْأَفَاصِيرُ لَجَلَالِ يَوْمٍ يُعَيِّنُ اللَّهُ فِيهِ مَنْ يَشَاءُ^(٢)
وَقَالَ اللَّهُ: قَدْ يَسَّرْتُ جَنْدًا هُمُ الْأَنْصَارُ عُرُضَتِهَا اللَّقَاءُ
لَنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ مَعَدٍّ قِتَالٌ أَوْ سِيَابٌ أَوْ هِجَاءُ
فَتُحَكِّمُ بِالْقَوَايِ مَنْ هَجَانَا وَنَضْرِبُ حِينَ تَخْتَلِطُ الدَّمَاءُ
وَقَالَ اللَّهُ: قَدْ أَرْسَلْتُ عَبْدًا يَقُولُ الْحَقَّ إِنَّ نَفَعَ الْبَلَاءُ
شَهِدْتُ بِهِ وَقَوَى صَلَاقَهُ فَقَلِمَ مَا تُجِيبُ وَمَا نَشَاءُ
وَجَبْرِيلُ أَمِينُ اللَّهِ فِينَا وَرُوحُ الْقُدُسِ لَيْسَ لَهُ كِيفَاءُ^(٣)
أَلَا أَبْلِغُ أَبَا سَفِيَّانَ عَنِّي مُغْلَقَةً فَقَدْ بَرِحَ الْخَفَاءُ^(٤)
بِأَنَّ سَيُوفَنَا تَرَكَّتْكَ عَبْدًا وَعَبْدُ الدَّارِ سَاحَتُهَا الْإِمَاءُ
هَجُوتَ مُحَمَّدًا فَأَجَبْتُ عَنْهُ وَعِنْدَ اللَّهِ فِي ذَلِكَ الْجَزَاءُ^(٥)
أَتَهْجُوهُ وَلَسْتُ لَهُ بِكَفٍّ فَشَرُّكُمْ لَخَيْرِكُمْمَا الْفِرَاءُ
هَجُوتَ مُبَارَكًا بَرًّا حَنِيفًا أَمِينُ اللَّهِ شَيْمَتُهُ الْوَفَاءُ
أَمَنْ يَهْجُو رَسُولَ اللَّهِ مِنْكُمْ وَيَمْلِكُهُ وَيَنْصُرُهُ سَبَإُ
فَلَنْ أَبَى وَوَالِدَهُ وَعِصْرِي لِعَرِيسٍ مُحْتَمِدٍ مِنْكُمْ وَقَاءُ
لِسَانِي صَارَمٌ لَا عَيْبَ فِيهِ وَبَحْرِي لَا تَكْلُرُهُ الدَّلَاءُ

٤٤

(١) في الديوان : « يبارزين الأتعة مصغيات » . وفي السيرة : « ينازعن الأتعة مصغيات » .

(٢) في الديوان : « يمز الله فيه » .

(٣) موقع هذا البيت في كل من الديوان والسيرة قبل بيت : « وقال الله قد أرسلت عبدا » .

(٤) في الديوان : « فأتت مجوف نخب هوا » .

(٥) في السيرة : « وأجبت عنه » .

وهذه رواية ابن هشام (في السيرة) . وفي الديوان ثلاثة أبيات أخر
من آخرها زيادة على هذا .

قال ابن هشام : قالها حسّان قبل يوم الفتح . ويروى : « لساني صارم
لا عتب فيه » بالتاء . ويلغى عن الزهري أنّه قال : لمّا رأى رسول الله صلى الله
عليه وسلم النساء يلطّعن الخيل بالخمر تبسّم إلى أبي بكر . انتهى .

وقوله : « عَفَتْ ذَاتُ الْأَصَابِعِ » إلغى عفت بمعنى درست . وذات
الأصابع : موضع بالشام . والجواء بكسر الجيم كذلك . قال السهيلي :
وبالجواء كان منزل الحارث بن أبي شمر . وكان حسّان كثيراً ما يرد
على ملوك غسان بالشام يمدحهم ، فلذلك يذكر هذه المنازل . وعذراء ، قال
السكري (في شرح ديوانه) : قرية على بريد من دمشق ، وبها قتل معاوية
حُجَر بن عدى وأصحابه .

وقوله : « ديارٌ من بنى الحساس » ، بمهمات ، قال السكري :
الحساس بن مالك بن عدى بن النجار . وقال السهيلي : بنو الحساس
حى من بنى أسد . قال السكري : والرّوامس : الرياح التى ترمى الآثار
وتغطّيها . وقال السهيلي : يعنى بالسّماء المطر . والسّماء لفظ مشترك يقع
على المطر وعلى السماء التى هى السّقف . ولم نعلم ذلك من هذا البيت ونحوه
ولا من قوله :

إذا سقط السّماء بأرض قوم رعيناه وإن كانوا غضاباً^(١)
لأنّه يحتمل أن يريد مطر السماء ، فحذف المضاف ، ولكن إنّما
عرفناه من قولهم فى جمعه : سُمى وأسميّة ، وهم يقولون فى جمع السّماء
سماوات ، فعلمنا أنّه اسم مشترك بين شيئين .

(١) لجرير في ديوانه ١٧ .

وقوله: « وكانت لا يزال بها » إلخ خلال ظرف بمعنى يَبَيِّنْ، خبرٌ مقدَّم . ونَمَّ مبتدأ مؤخر . قال السهيلي : النَمَّ : الإبل ، فلماذا قيل الأتعام دخل فيها البقر والغنم ، . والشاة والشويء : اسمٌ للجميع ، كالضأن والضئين ، والإبل والأبيل ، والمَعَز والمميز . فأما الشاة فليست من لفظ الشاة ، لأم الفعل منها ثاء .

وقوله: « فلع هذا » إلخ ، الطيف : الخيال . ويؤرقني : يُسهرني . فإن قيل : كيف يسهره الطيف والطيف حلمٌ في المنام ؟ فالجواب أنَّ الذي يؤرقه لوعةٌ يجدها عند زواله ، كما قال الطائي^(١) :

ظبيٌ تَقَصَّصَتْهُ لِمَا نَصَبْتُ لَهُ من آخر الليل أشرأكا من الحُلُمِ
ثم أنثى وبنًا من ذكره سَمَّ باقى وإن كان معسولاً من السَمِّ^(٢)

وقوله: « لشعاعه التي » إلخ، شعاعه: بنت سلام بن مشكم اليهودي .

وبيت

• على أنيابها أو علم غصن •

إلخ لم يورده ابن هشام (في السيرة) ، ولهذا أنكره السهيلي .

وقوله : « نُؤَلِّيها الملامه » إلخ ، يقال ، أَلَمَ ، إذا أتى بما يُلَامُ عليه^(٣) . يعنى إن أتينا بما تُلَامُ عليه صرفنا اللوم إلى الخمر ، واعتذرنا بالسكر . والمَعَثُ ، بفتح الميم وسكون الغين المعجمة بعدها مثلثة : الضرب باليد . واللحاة : الملاحة باللسان ، يروى أنَّ حسان مرَّ بفتية يشربون الخمرَ

٤٥

(١) هو أبو تمام . ديوانه ٢٦٨ من قصيدة في ملح مالك بن طوق التتلي .

(٢) في الديوان : « ثم اختنى » و « وإن كان معسولاً » .

(٣) ط : « باللام عليه » وأثبت ما في ش .

في الإسلام فنهائم فقالوا : والله لقد هَمَمْنَا بتركها فزَيْتُهَا لَنَا قَوْلُكَ :

ونشربها فنتركنا ملوكًا البيت

فقال : والله لقد قَاتَلْتُهَا في الجاهليَّة ، وما شربْتُها منذ أسلمت :

ولذلك قيل : إنَّ بعض هذه القصيدة قالها في الجاهليَّة وقال آخرها في الإسلام .

وقوله : « عَلِمْنَا خَيْلَنَا » إلخ النقع : الفُبَّارُ . وَكَذَلِكَ بِالْفَتْحِ والمَد : الثَّنِيَّةُ التي في أصلها مقبرة مَكَّة ، ومنها دخل الزُّبَيْر يومئذ ودخل النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ شُعْبٍ آذَانِخِر .

وقوله : « يَبَارِينِ الْأَسَنَةَ » ، إلخ مباراتها الْأَسَنَةُ : أن يُضْجِع الرجلُ رُمَحَهُ ، فكان الفرسُ يركض لِيَسْبِقَ السَّيَّانَ . والمُضْغِيَّاتُ : المَوَائِلُ المنحرفاتُ الطَّعْنَ . والأَسَلُ : الرَّمَّاح . ورواية ابن هشام : « يَنَازِعُنِ الْأَعْنَةَ مُضْغِيَّاتٍ » .

وقوله : « تَظَلُّ جِيَادُنَا » إلخ المُسْتَمَطَّرَاتُ : الخوارج مِنْ جُمُهورِ الخيل . قال ابن دريد (في الجمهرة) : كان الخليل يروى : « يُطْلَمُهُنَّ بِالْخُمُرِ النِّسَاءُ » ، وينكر يَطْلُمُهُنَّ ، ويجعله بمعنى يَنْفَضُّنِ النِّسَاءُ بِخُمُرِهِنَّ مَا عَلَيْهِنَّ مِنْ غِبَارٍ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ ^(١) . قال : والطَّلْمُ : ضَرْبُكَ شَبْرَةَ الْمَلَّةِ بِيَدِكَ لَتَنْفَضَّ مَا عَلَيْهَا مِنَ الرَّمَادِ . وَالطَّلْمَةُ : الْخُبْرَةُ .

(١) الكلام بعد « يَطْلُمُهُنَّ » إل هنا لم يرد في نسخة الجمهرة المطبوعة . انظر الجمهرة ٣ : ١١٦ . ولكنه في نقل الررض الأتف ٢ : ٢٨١ وفيه : « يَنْفَضُّ النِّسَاءُ » بدل : « يَنْفَضُّنِ النِّسَاءُ » التي وردت على لغة أكلوني البراغيث .

وقوله : « فَنُحِكُمْ بِالْقَوَافِي » ، أَحْكَمَهُ : كَفَّهُ وَمَنَعَهُ . ومنه سُمِّيَ
القاضي حَاكِمًا لِأَنَّهُ يَمْنَعُ النَّاسَ مِنَ الظُّلْمِ . قال جرير :

أَبْنَى حَنِيفَةً أَحْكِمُوا سُفْهَاءَكُمْ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ أَغْضِبَا^(١)

وقوله : « أَلَا أَبْلِغُ أَبَا سَفِيَانَ عَنِّي » إلخ الْمُخْلَقَةُ : الرِّسَالَةُ الدَّاهِيَةُ
إِلَى كُلِّ بَلَدٍ ، مِنْ تَغْلَغَلٍ ، إِذَا ذَهَبَ . وروى غير ابن هشام مصراعه
الثاني كذا :

• فَأَنْتَ مَجُوفٌ نَخِيبٌ هَوَاءٌ •

وَالنَّخِيبُ ، بفتح النون وكسر المعجمة : الْجَيَانُ .

وقوله : « هَجَوْتَ مُحَمَّدًا » ، قال اللخمي : قال ابن دريد : أَخْبَرَنَا
السُّكْنُ بْنُ سَعِيدٍ ، عَنْ عُبَادِ بْنِ عُبَادٍ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : لَمَّا انْتَهَى حَسَّانُ
إِلَى هَذَا الْبَيْتِ قَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « جَزَاؤُكَ عَلَى اللَّهِ الْجَنَّةُ
يَا حَسَّانَ » .

وَلَمَّا انْتَهَى إِلَى قَوْلِهِ .

• أَتَهْجُوهُ وَلَسْتَ لَهُ بِكَفٍ •

قَالَ مَنْ حَضَرَ : هَذَا أَنْصَفُ بَيْتٍ قَاتَلَهُ الْعَرَبُ .

وَلَمَّا انْتَهَى إِلَى قَوْلِهِ : فَلَمَّا أَبَى وَوَالِدَهُ وَعَرْضِي ، قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ : « وَقَالَ اللَّهُ يَا حَسَّانَ حَرَّ النَّارِ » .

(٢) ديوان جرير ٥٠ واللسان (حكم) ، والتكامل ٤٤٣ . وبعده :

أَبْنَى حَنِيفَةً إِنْسِي إِنْ أَجْجَكُم أَدْعُ الْيَسَامَةَ لَا تَوَادِي أَرْبَابَهَا

وقوله : « فشرُّكما لخيركما الفداء » . قال السَّهْلِي :

في ظاهر هذا اللفظِ شاعةٌ ^(١) لأنَّ المعروف أن لا يقال هو شرُّهما إلا وفي كليهما شرٌّ ^(٢) . وكذلك شرُّ منك ^(٣) . ولكنَّ سيبويه قال : تقول مردت برجل شرٌّ منك . إذا نَقَصَ عن أن يكون مثله . وهذا يدفع الشَّاعَةَ عن الكلام الأوَّل . ونحوُ منه قوله عليه السلام : « شرُّ صفوفِ الرِّجالِ آخرُها » ، يريد نقصانَ حَظِّهم عن حظِّ الصَّفِّ الأوَّل ، كما قال سيبويه . ولا يجوز أن يريد التفضيل في الشرِّ . والله أعلم .

* * *

وأنشد بعده . وهو الشاهد الثالث والثلاثون بعد السبعائة ^(٤) :

(فَلَا وَأَبَى دَهْمَاءَ زَالَتْ عَزِيْزَةٌ)

٧٣٣

على أنه قد فصل بالجارِّ والمجرور ، أعنى الجملة القسمية ، وهو « وأبى دهماء » بين لا النافية وبين زالت .

وهذا الفصل شاذٌّ . وإليه ذهب ابن هشام (في المغنى) ، إلا أنه لم يقيده بالشذوذ ولا بالقلة . وكأنه مطرَّد عنده . قال (في بحث الجملة المعترضة) : ويفصل بين حرف النفي ومنفيِّه ، كقوله ^(٥) :

٤٦

• ولا أراها تزالُ ظالمة •

(١) في الروض : « بشاعة » .

(٢) في النسختين : « كلاهما شر » ، والوجه ما أثبت من الروض .

(٣) في النسختين : « شر مثله » ، صوابه من الروض .

(٤) المقرب ١ : ٩٤ . والضرائر ١٥٦ . والمغنى ٣٩٣ . والمص ٢ : ١٥٦ .

(٥) لابن هرمة في ديوانه ٤٨ . ومعاني القرآن ٢ : ٥٤ ، ١٥٤ . والكامل ٣٨٠ ،

٦٨٠ . ومجزة :

• تحدث لي نكبة وتتكلمها •

ويروي : « تحدث لي قرعة » و « تظهر لي قرعة » .

وقوله :

• فلا وأبى دَهْمَاء زالت عزيزة •

قال شارحه ابن المَلَأ الحلبي : ويجوز أن تكون لا ردًا وحرفُ
الننى محذوفًا ، ولا اعتراض . انتهى .

وقد ردَّ الشارح المحقق هذا الجواز فقال : وليس مِمَّا حُلِفَ منه
حرف الننى إلخ .

ومراده الرُّدُّ على الفراء ، فإنه ذهب في موضعين (من تفسيره)
إلى أن حرف الننى منه محذوف :

الأوّل في سورة يوسف عند قوله تعالى : ﴿ تَاللّٰهِ تَفَتُّوْا تَذْكُرُ يُوسُفَ ^(١) ﴾
قال : أى لا تزال تذكر يوسف . ولا قد تُضَمَّر مع الإيمان ، لأنها إذا
كانت خبرًا لا يضمَر فيها لا ، لم تكن إلّا بلام . ألا ترى أنك تقول :
والله لأتيتنك . ولا يجوز : والله أتيتك ، إلّا أن تكون تريدُ لا . فلما
تبين موضعها وفارقت الخبر أضمرت . قال امرؤ القيس :

فقلتَ يمينَ الله أبرحُ قاعدًا البيت ^(٢)

وأنشدني بعضهم :

فلا وأبى دَهْمَاء زالت عزيزة على قومها ما قُتِلَ الزنْدَ قَادِحُ

يريد : لا زالت .

(١) الآية ٨٥ من سورة يوسف .

(٢) مجزؤه في ديوانه ٣٢ ومعاني الفراء :

• ولو قطعوا رأيتك وأوصاني •

والموضع الثاني في سورة الكهف . عند قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ^(١) ﴾ قال : لا يكون^(٢) نزال وأبرح وأفناء إلا بجحْد ظاهر أو مضمر . فأما الظاهر فقد تراه في القرآن : ﴿ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ^(٣) ﴾ . والمضمر فيه الجحْد قولُ الله تعالى : ﴿ تَفْتَنُ^(٤) ﴾ معناه لا تفتن . ومثله قول الشاعر :

فلا وأبى دهماء زالتْ عزيزة البيت

وكذلك قول امرئ القيس :

فقلت يمينَ الله أبرحُ قاعدًا البيت . انتهى

وقد جعله ابن عُصفور من باب حذف النافي ، وهو ما ، لكن روى صدره على خلاف هذا . قال : ومنه حذف ما النافية وهو قليلٌ جداً وهو قوله :

لعمري دهماء زالت عزيزة على قومها ما قتلَ الزند قادمُ

يريد : ما زالت عزيزة . انتهى .

وكذا رواه المرادى (في شرح التسهيل) وخَرَّجَه . إلا أنه قال : أى لا زالت عزيزة . انتهى .

وقوله : (فلا وأبى دهماء) الخ الفاء في التقدير داخلة على واو القسم ، أى فَوَ أبى دهماء لا زالت عزيزة . أقسمَ الشاعرُ بوالدِ هذه المرأة . فلأبى مضافٌ إلى دهماء وهى اسم امرأة ، واسم زالت الضميرُ الراجع إلى دهماء ، وعزيزة خبرها ، وهى من العِزَّة بالعين المهملة وبالألف المعجمة ، وجملة

(١) الآية ٦٠ من سورة الكهف .

(٢) تن : لا تكون ، وأثبت ما في ط ومعاني القرآن .

(٣) الآية ١١٨ من سورة هود .

لا زالت جواب القسم ، وعلى قومها متعلق بعزيزة . وما مصدرية ظرفية .
وقُتِلَ بالفاء بعدها مشناة فوقية ، روى بشدّها وتخفيفها ، وهو فعلٌ
ماضٍ ، والزَّندُ مفعوله ، وقادح فاعله .

وقد ذكر أبو حنيفة الدينوري (في كتاب النبات) صفة الزند
والزندة ، وكيفيّة القتل ، فلا بأس بإيراده هنا ، قال :

أفضل ما أُتُخِذَ منه الزناد شَجَرَتَا المَرخ والعَقَار ، بفتح العين
المهملة بعدها فاء ، فتكون الأنثى ، وهي الزندة السفلى مرخا ، ويكون
الذكر الزند الأعلى عَقَارًا . أخبرني بعض علماء الأعراب أن العَقَار
شجرٌ يشبه صغار شجر الغبيراء ، منظره من بعيدٍ كمنظره . وأمّا المَرخ
فقد رأيتُه يَنْبُت قُضْبَانًا سَمَحَةً طَوَالًا لا ورق لها . ولقُفِلَ هاتين
الشجرتين في سُرعة الوري ، وكثرة النار ، سار قول العرب فيهما مثلاً ،
فقالوا : « كلَّ الشجر نار ، واستمجد المَرخ والعَقَار »^(١) ، أي ذهباً بالمجد
فكان الفضلُ لهما . ولذلك قال الأعشى :

زنادك خيرُ زناد الملسو لي خالط فيهن مرخٌ عَقَاراً^(٢)

٤٧

ويختار أن تكون الزندة من المَرخ ، والزند من العَقَار .

ومن فضيلة المَرخ في كثرة النار وسرعة الوري ، ما ذكر أبو زياد
الكلابي فإنه قال : ليس في الشجر كله أوري زناداً من المَرخ ، قال :
وربما كان المَرخ مجتمعاً ملتفّاً وهبَّت الريح فحكَّ بعضه بعضاً فأورى ،
فاحترق الوادي كله . ولم نر ذلك في شيء من الشجر .

(١) الحيوان ٤ : ٤٦٦ والعقد ٣ : ٣٢ وجهرة السكري ٢ : ٩٢ وفصل انقال
٢٠٢ والميداني ٢ : ١٨ والزغري ٢ : ١٨٣ والسان (عفر ٢٦٦) .
(٢) ديوان الأعشى ٤١ .

ثم بعد أن ذكر الأشجار التي تتخذ منها الزناد قال : وصفة الزندة :
عود مُرَبَّعٌ في طول الشبر أو أكثر ، وفي عرض إصبع أو أشف ، وفي
صفحاتها فُرْصٌ ، وهي نُقَرٌ ، الواحدة منها فُرْضة ، وتجمع فِرَاضاً
أيضاً . والزند الأعلى نحوها غير أنه مُستدير وطره أدق من سائره .
فأما وصف الاقتداح بها فإن المقتدح إذا أراد أن يقتدح بالزند وضع
الزندة ذات الفراض بالأرض ، ووضع رجله على طرفها ، ثم وضع
طَرَفَ الزند الأعلى في فُرْضة من فِرَاض الزندة ، وقد تقدّم فهياً في
الفُرْضة مجرى النار إلى جهة الأرض بحرّ ، وقد حرّه بالسكّين في جانب
الفُرْضة ، ثم قتل الزند بكفه كما يُقتل الميثقب ، وقد ألقى في الفُرْضة
شيئاً من التراب يسيراً يبتغي بذلك الخشنة^(١) ، ليكون الزند أعمل في
الزندة ، وقد جعل إلى جانب الفُرْضة عند مُغْضَى الحرّ ، رِيّةً^(٢) تأخذ فيها
النّار ، فإذا قُتِلَ الزند لم يلبث اللّخّان أن يظهر ثم تتبعه النار^(٣) فتحتلر
في الحرّ ، وتأخذ في الرِيّة . وتلك النار هي السَّقَط . انتهى كلامه باختصار
كثير .

وقد صحّف بعضهم قوله : « ما قُتِلَ الزند قاذح » وروى : « ما قِيلَ
للزّند قاذح » ، على أنه فعل مجهول من القَوْل . وجَرَّ الزند باللام .

وهذا البيت لم أقف له على تنمة ولا قائل . والله أعلم .

• • •

(١) الخشنة ، بالفهم : الخشونة . يقال عشن عشة وعشانة وعشونة وخبشة .

(٢) الرية من الوري ، كالملة من الوحد . ورت النار ترى ورياً ورية حسة . وقد
كُتِبَت الكلمتان في الأصل كلمة واحدة برسم « الحزوية » ، وإنما هما كلمتان .

(٣) كُتِبَت « تتبعه » في فن ينقطعن فوق النار الأولى ، ونقطتين تحبها ، لقراً بالقرائين
جهاً .

وأشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والثلاثون بعد السبعمئة ^(١) :

٧٣٤ (تَنْفَكَ تَسْمَعُ مَا حَيَّيْ — مَتَ بِهَالِكٍ حَتَّى تَكُونَهُ)

على أنَّ حرف النفي محذوف ، والتقدير : لا تنفك .

وظاهره أنَّ حذف النافي أي حرف نفي كَانَ ، يجوز حذفه من هذه الأفعال ، سواء وقعت جوابَ قسم كالأية والبيت الذي بعده ^(٢) ، أم لا كهذا البيت ، فإنه لم يتقدمه شيء . وهو الظاهر أيضا من كلام الزمخشري (في المفصل) ، ومن كلام ابن هشام (في شرح الشواهد) . لكن ابن يعيش قيدَ حرف النفي بكونه لا ، وأنه لا يحذف من هذه الأفعال إلا إذا وقعت جوابَ قسم . قال : إنَّ حرف النفي قد يحذف في بعض المواضع ، وإنَّما يسوغ حذفه إذا وقع في جواب القسم ، وذلك لأنَّ اللبس ، كقوله :

تزالُ حِيَالُ مُبْرَمَاتٍ أُعِدَّتْهَا البيت ^(٣)

ولا يجوز أن يحذف من هذه الحروف غير لا ، لأنه لا يجوز حذف وما ، لأنَّ « لم » حاملةٌ فيها بعدها ولا يجوز أن تُحذف وتعمل ، وكذلك « ما » قد تكون عاملةً في لغة أهل الحجاز . انتهى .

ويؤخذ منه أنه لا يجوز حذف إنَّ أيضًا ، لأنها قد تعمل عمل ليس . وفي كلامه نظر : أمَّا أَوَّلًا فَلِإِنَّهُ قد مثل هذا البيت تبعًا لصاحب المفصل ، وتنفك فيه ليس جوابَ قسم .

(١) الإنصاف ٨٢٤ وأرن يعيش ٧ : ١٠٩ والبي ٢ : ٧٥ والمص ١ : ١١١ .

(٢) أي بعد هذا الشاهد وهو الشاهد ٧٣٥ .

(٣) هو الشاهد التالي ٧٣٥ .

وأما ثانياً فلأنَّ الكلام في حروف النفي الدَّاخِلَةِ على الأفعال،
وما الحجازية داخلة على المبتدأ والخبر ، فأين هذا من ذاك ؟ وهل هو
إلاَّ اشتباه .

- ٤٨ وقد تبعه المرادى (في شرح التسهيل) في الثانی قال : وينقاس
الحذف في المضارع جوابَ قسم ، وشدُّ في الماضي جوابَ قسم ، كقوله :
• لعمر أبي دهماء زالت عزيزة •

أى لا زالت . وشدُّ في المضارع غير جواب ، كقوله :
وأبرحُ ما أدامَ الله قوميَ يَحْمِدُ الله مُنْتَطِقًا مُجِيدًا^(١)

أى لا أبرح ، وقيل لا حذف ، والمعنى : أزول عن أن أكون منتطقاً
مُجِيدًا ، أى صاحبَ نطقٍ وجوادٍ ، ما أدامَ الله قوميَ ، فإنهم يَكْفُونِي
ذلك . انتهى .

ودعوى عدم الحذف تعسُّفٌ وقع في أشدَّ ممَّا فرَّ منه^(٢) .

وأغربُ من قول المرادى ما ذهب إليه ابن عصفور ، من أنَّه
ضرورة ، قال : ومنه إضمار لا النافية في غير جواب القسم ، كقوله :
تنفك تسمع ما حييت . . . البيت . انتهى .

فللَّهِ درُ الشَّارِحِ المحقِّقِ بما أجودَ اختياره ، وما أَرَصَنَ سَبْكِهِ .

وقوله : (تنفك تسمع) إلخ ، جملة تسمع مع فاعله الضمير خبرٌ
لا تنفك ، وما مصدرية ظرفية . و (حَيِّتَ) بالخطاب ، أى مئة حياتك .

(١) لخداش بن زهير في معجم الشواهد .

(٢) في النسختين : « في أشد ما فر منه » ، والوجه ما أثبت .

ولا وجه لقول بعض أفاضل المعجم (في شرح أبيات المفصل) : وقوله ما حييت بياناً لقوله تنفك تسمع ، وتأكيده . انتهى

(وبالك) متعلق بتسمع على تقدير مضاف ، أى بخبر هالك . وسَمِع هنا ليست مما يتعدى لمفعولين ، وتعلُّها بالباء أحد استعمالاتها كما تقدّم ، فتقولهم : « تسمع بالمُعَيَّد » . ويجوز أن تكون الباء زائدة فتكون متعلّية إلى مفعول واحد ، كقولك : سمعت الخبر . وهذا أيضاً أحد استعمالاتها . و (حتّى) حرف جر بمعنى إلى ، والهاء في (تكونه) ضمير الهالك . والأكثر في خبر كان إذا كان ضميراً أن يكون منفصلاً . وهذا من القليل .

وقد استشهد صاحب اللباب لقلته بهذا البيت . قال ابن هشام : أى لا تزال تسمع : مات فلانٌ ، حتّى تكونَ الهالكَ . والخطابُ لغير معين ، مثله في : « يشرّ مالُ البخيل بحادث أو وارث » . وتسمع خبرٌ ، والباء لَوْحِي^(١) متعلّقتان به ، وما ظرف له ، والهاء من (تكونه) راجعةٌ للهالك باعتبار لفظه دون معناه ، لأنَّ السامع غير المسموع . ومثله مسألة التنازع : ظنّنى وظننت زيدا قائماً إِيَّاه . وقد غمَضَ هذا المعنى على ابن الطراوة فمنع المسألة ، وخالف الأئمة . وبعده :

(والمرء قد يرجو الرّجاء * مؤملاً والموتُ دونَه)

وكان أبو بكر الصديق رضي الله عنه كثيراً ما يتمثل بهما . انتهى . وكذا رواه العيني .

والذى رواه ابن المستوفى وغيره :

• والمرء قد يرجو الحياة •

ومؤملاً حال من ضمير يرجو . وقال العيني : مؤمّل إن كان اسم
فاعل فهو حالٌ من المرء ، وإن كان اسمٌ مفعول فهو مفعول ليرجو . هذا
كلامه . فتأمله .

ودونَ هنا بمعنى أمامٍ أو خلف ، لأنه من الأضداد . وجملة « والموت
دونه » حالٌ إمّا من ضمير مؤمّل ، أو من ضمير يرجو .

والبيتان نسبهما أبو عبيد القاسم بن سلام (في كتاب الأمثال)
لخليفة بن برمك^(١) ، وهو جاهلي . وقد أخذ البيتَ بعضُهم فقال :
يُقال فلانٌ ماتَ في كلِّ ساعةٍ ويوشك يوماً أن تكونَ فلاناً

صاحب الشاهد
خليفة بن برمك

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والثلاثون بعد السبعائة^(٢) :

٧٣٥ (تزال حبالُ مبرماتٍ أُعِدُّها لها ما مئى يوماً على خُفٍّ جَلٍّ)

على أن (تزال) جواب قسم وحذف منه حرف النفي. أي لا تزال. والقسم ٤٩

في بيت قبله ، وهو :

(خلفتُ يميناً يا ابنَ قُحْضان بالذى تكفل بالأرزاق في السَّهْلِ والجَبَلِ)

تزال حبالُ مبرماتٍ البيت

فأعطي ولا تبخلُ إذا جاء سائلٌ فعندي لها عَقْلٌ وقد زاحَتِ العِلَلُ

وروى أيضاً :

• وتُقسِمُ ليلى يا ابنَ قُحْضان بالذى •

(١) انظر فصل المقال ٦٤ حيث أنشد البيت الشاهد منسوباً إليه برواية : « وتزال تسع » .

وفي ألفاموس (برز) : « وكسحاب : اسم » .

(٢) ابن عيسى ٧ : ١٠٩ واللمعة ١٧٢٧ بشرح المرزوقي وسمي الثلاث ٦٣١ وفصل

المقال ٦٤ .

إلخ . فجملة لا تزال بتقدير لا ، جواب القسم الذى هو تقسم ليلى .
ومُبرّمات : محكمات . وأُعِدّها : أهَيَّتها . وضمير لها للإبل فى شعر قبل
هذا يأتى آنفاً . وما مصدرية ظرفية . وجَمَل فاعل مثنى وسكن للقفافية .
وعُقِل : جمع عقال ، وهو ما يربط به رُكبة البعير . وزاحت ، بإعجام
الأول ، بمعنى زالت .

صاحب الشاهد وكان من حديث هذه الأبيات ما رواه أبو تمام (فى الحماسة) :
أن سالم بن قُحطان جاء إليه أخو امرأته زائراً فأعطاه بعيراً من إبله
وقال لامرأته : هاى حَبَلًا يَقْرِن به ما أعطيناه إلى بعيره . ثم أعطاه
بعيراً آخر وقال مثل ذلك ، ثم أعطاه مِثْلَ ذلك ، فقالت : ما بقى عندى
حَبَل ! فقال : « على الجمال وعليك الحبال » . وأنشأ يقول :

أبيات الشاهد لقد بكرت أم الوليد تلومنى ولم أجترم جرماً فقلت لها مهلاً^(١)
فلا تغدلىنى بالعطاء ويسرى لكل بعير جاء طالبه حَبَلًا
فلئننى لا تبكى على إفاؤها إذا شبت من روض أوطانها بقلاً
فلم أر مثل الإبل مالا لمقتنى ولا مثل أيام الحقوق لها سُبلاً
فرمت إليه خيماها وقالت : صبره حبلًا لبعضها . وأنشأت تقول :

حلفت يميناً يا ابن قحطان الأبيات الثلاثة . انتهى .

ولم يتكلم الخطيب التبريزى بشئ (فى شرحه) على هذه الأبيات .

والإفال : أولاد الإبل . قال ابن المستوفى فى قوله :

• فلئننى لا تبكى على إفاها •

(١) انظر الحماسة ١٥٨١ ثم ١٧٢٦ بشرح المزدق ؛ فقد أنشدت الأبيات فيها مرتين مع
خلاف فى الترتيب والنص .

قولين : أحدهما أَنَّ الإِيلَ بَهَانُمُ لَا تَهْمُ بِي إِذَا مِتَّ ، بَلْ تَرِيعُ
وَتَشْبَعُ . والثاني : مَوِيَّ عِنْدَهَا وَأَنَا أَنْحَرُهَا أَحَبُّ إِلَيْهَا ، فَلَعَلَّه يَأْخُذُهَا
مَنْ لَا يَنْحَرُهَا ، وَلَا يَغْمُهَا مَوِيَّ لِأَنِّي جَوَادٌ . انتهى .

وقال أبو عبيد البكري (فيما كتبه على أُمالي القائل) : إِنَّ هَذَا
مَأْخُذٌ مِنْ قَوْلِ ضَمْرَةَ بْنِ ضَمْرَةَ :

أَرَأَيْتَ إِنْ صَرَنْتَ بَلِيلَ هَاتِي وَخَرَجْتَ مِنْهَا بَالِيًا أُنْسَوَانِي^(١)
هَلْ تَخْشَنَ إِبْلِيَّ عَلَى وَجْهِهَا وَتُعْصِبُنْ رُءُوسَهَا بِسِلَابٍ^(٢)
وَالسَّلَابِ : عَصَائِبُ سُود . يقال امرأةٌ مُسْلَبَةٌ ، إِذَا لَبَسَتْ السُّودَ
حَدَادًا .

وسالم بن قُحْفَانَ بضم القاف وسكون المهملة بعدها فاء ، لم أَفْ له على سالم بن قُحْدَانَ
بخير ، وَلَا على زوجته لَيْلَى . والله أعلم .

* * *

وَأَنْشُدْ بَعْدَهُ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ السَّادِسُ وَالثَّلَاثُونَ بَعْدَ السَّبْعِمِائَةِ ، وَهُوَ
مِنْ شَوَاهِدِ سَبْيُوِيَّةِ^(٣) :

(حَرَاجِيحُ مَا تَنْفُكُ إِلَّا مَنَاخَةً عَلَى الْخَصْفِ أَوْ نَرِي بِهَا بِلْدًا قَفْرًا)
عَلَى أَنَّهُ خَطِيءٌ ذُو الرِّمَّةِ فِيهِ ، لِأَنَّ مَا تَنْفُكُ وَأَخَوَاتِهِ بِمَعْنَى الْإِجَابِ
مِنْ حَيْثُ الْمَعْنَى ، لَا يَتَّصِلُ الْاسْتِثْنَاءُ بِخَبَرِهَا ، كَمَا بَيَّنَّهُ الشَّارِحُ الْمُحَقِّقُ .

٥١

(١) السُّمَطُ ٦٣١ ، ٦٦١ . وَفِي ط : « إِنْ مَرَحْتَ بَلِيلَ حَتَّى » ، صَوَابُهُ فِي السُّمَطِ فِي
الْمَوْضِعَيْنِ . وَفِي شَرْحِ أَثَرِ تَصْحِيحِ ، وَيُرْوَى : « صَدَحَتْ » .

(٢) فِي السُّمَطِ : « أَوْ تَعْصِبُنْ رُءُوسَهَا » .

(٣) فِي كِتَابِهِ ١ : ٤٢٨ . وَانْظُرْ مَعَالَى الْفَرَاهِ ٣ : ٢٨١ وَالمَحْتَسَبِ ١ : ٣٢٩ وَالمَوْشِعِ
٢٨٦ ، ٢٨٧ وَابْنِ الشَّجَرِيِّ ٢ : ١٢٤ وَابْنِ يَمِيْشَ ٧ : ١٠٦ وَالفَرَّائِرَ ٧٥ ، وَالْإِنْصَافَ
١٥٦ وَالمُنَى ٧٣ وَالمَجْع ١ : ١٢٠ ، ٢٣٠ وَالأَشْبَاءَ وَالنَّظَائِرَ ٣ : ٧٠ وَالإِشْمُونِيَّ ١ : ٢٤٦
وَيْسَ ١ : ١٨٥ ، وَدِهْوَانَ ذِي الرِّمَّةِ ١٧٣ .

وذكر عنه جوابين :

أحدهما : أَنَّ تنفك تامَّةٌ ومناخَةٌ حال ، وعلى الخسف متعلق بمناخَة ،
ونرى معطوف على مُناخَة .

وثانيهما : أَنَّها ناقصة ، وعلى الخسف خبرها ، ومناخَة حال . وذكر
ما وردَ على هذا الجواب .

والمخطئ هو أبو عمرو بن العلاء^(١) . قال المرزباني (في كتاب الموشح) :
أخبرني محمد بن يحيى ، حدثنا الفضل بن الحُباب ، حدثنا بكر بن
محمد المازني ، حدثنا الأصمعي ، سمعتُ أبا عمرو بن العلاء يقول :
أخطأ ذو الرمة في قوله :

حَرَّاجِيجُ مَا تَنْفَكُ إِلَّا مُنَاخَةٌ البيت

في إدخاله إِلَّا بعد قوله « ما تنفك » .. قال الصولي : وحدثنا محمد
ابن سعيد الأصم ، وأحمد بن يزيد ، قالا : حدثنا يزيدُ المهلبُ
عن إسحاق الموصلي أَنَّهُ كان يُنشد هذا البيت لذي الرمة :
• حراجيجُ ما تنفكُ إِلَّا مُناخَة •

والآل : الشخص . ويحتجُ ببيته الذي ذكر فيه الآلَ في غير هذه
القصيدة ، وهو قوله :

فلم نهبِطْ على سَفَوَانٍ حَتَّى طَرَحْنُ سِخَاظُنْ وَصِرْنَ آلَا^(٢)

وعلى هذا يكون « آلَا » خبر تنفكُ ، ومناخَة صفته ، وَأَنْتَ الصِّفَة

(١) الكلام بعده إل « العلاء » التالية ساقط من ش .

(٢) وكذا في الموشح ، وفي ضرائر ابن صفور : « ما بلغت بنا سَفَوَان » ، و : « فصرن آلَا » .

والبيت في ديوان ذي الرمة ٤٣٩ برواية :

فلم نهبِطْ على سَفَوَانٍ حَتَّى طَرَحْنُ سِخَاظُنْ وَإِغْسَنَ آلَا

لأنَّ الشخص ممَّا يؤنَّث ويذكَّر . فرواية « إلَّا » بالتشديد غلطٌ من الرَّاوى لا من القائل . ويردُّ عليه أنَّ ذا الرِّمَّة لما قرأ البيت عند أبي العلاء غلَّطه فيه بما ذكره النحويُّون .

وقال ابن عصفور (في كتاب الضرائر) : إنَّ ذا الرِّمَّة لما عيَّبَ عليه قوله ما تنفكُ إلَّا مناخة فطِنَ له فقال : إنَّما قلت : « آلاَ مناخة » أى شخصاً .

وكذا قال ابن هشام (في شرح الشواهد) قال ابن الأثير (في الإنصاف) : الآل : الشَّخص . يقال هذا آلٌ قد بدا ، أى شخصٌ . وبه سُمِّي الآلُ ، لأنَّه يرفع الشخص أولَّ النهار وآخره .

وبه يضمحلُّ توقُّف ابنِ المَلَّا الحلبي (في شرح المغني) ، في قوله : بقى شيء ، وهو أنَّ صاحب القاموس على تبخُّره لم يذكُر مجيئ الآل بمعنى الشَّخص ^(١) . انتهى .

وخرَّجه المازني (كما قال ابن يعيش) على زيادة إلَّا ، وتبعه أبو على (في القَصْرِيَّات) وقال : إلَّا ههنا زائدة ، لولا ذلك لم يجز هذا البيت ، لأنَّ تنفكُ في معنى تزال ، ولا يزال ^(٢) لا يُتكلَّم به إلَّا منفياً عنها . انتهى .

ونسب ابن هشام (في المغني) هذا التخرُّج إلى الأصمعيِّ وابن جني ، قال : وحملَ عليه ابنُ مالك قوله :

• أرى الدَّهر إلَّا منجنوناً بأهله ^(٣) •

ولمَّا المحفوظ : « وما الدَّهر إلَّا » . ثمَّ إنَّ ثبوتَ روايته فتتخرَّج على

(١) هذا غير صحيح ، فإنَّ صاحب القاموس ذكر الآل بمعنى الشخص في مادة (أول) .

(٢) ش : « ولا تزال » بالهاء .

(٣) مجهول القائل كما في معجم الشواهد . ومجزه :

* وما صاحب الحاجات إلَّا معذبا *

أَنْ أَرَى جَوَابَ لِقَسَمٍ مَقْتَرٍ ، وحذفت لا كحذفها في : ﴿ تَاللَّهِ تَفْتَنُ ^(١) ﴾
ودلَّ على ذلك الاستثناء المصْرُغ . انتهى .

ولم يذكر ابن عصفور غيره وغير احتمال التمام ، لكنه جعله من
الضرائر . قال : ومنها زيادة إلّا في قوله :

أَرَى الدَّهْرَ إِلَّا مَنْجُونًا البيت

هكذا رواه المازني ، يريد : أرى الدهر منجونا . وكذلك جعلها في
قول الآخر :

مَا زَالَ مُذْ وَجِفْتُ فِي كُلِّ هَاجِرَةٍ بِالْأَشْمِثِ الْوَرْدِ إِلَّا وَهُوَ مَهْمُومٌ ^(٢)
يريد : هو مهموم ، فزاد إلّا والواو في خبر زال .

وفي قول الآخر :

وَكُلُّهُمْ حَاشَاكَ إِلَّا وَجِلَّتْهُ كَمَيْنِ الْكَلُوبِ جَعَلْتُهَا وَاحْتِفَالُهَا ^(٣)
يريد : وكلهم حاشاك وجلته .

وفي قول ذي الرمة :

حَرَّاجِيجٌ مَا تَنْفُكُ إِلَّا مُنَاحَةٌ البيت
يريد : ما تنفك مناحة .

(١) الآية ٨٥ من سورة يوسف .

(٢) للي الرمة في ديوانه ٥٨٤ ، واللسان (شمس ٤٦٦) . وجفت : أسرعت ،
يعني الرياح . وجفت الرياح بالاشمئ ، أي جرت ذيلها عليه . والاشمئ الورد هو الصفار ،
وهو شوك البهي إذا يبس ، وإنما اهتم الحمار لما رأى البهي هاجت ، وقد كان رعى البال وهي
رطبة . من شرح الديوان واللسان . وروي : « في كل ظاهرة » ، وهي ما ارتفع من الأرض .

(٣) وكذا ورد بدون نسبة في معاني الفراء ١ : ١٤٠ .

ويحتمل أن يُجعل زال وتنفكُ تامّتين وتكون إلّا داخلةً على الحال.
وكذلك تُجعل إلّا في قوله :

٥١

• وكلّهمُ حاشاكُ إلّا وجدتهُ •

إيجاباً للنفي الذي يُعطيه معنى الكلام ، أى ما مِنْهم أحدٌ حاشاكُ
إلّا وجدتهُ . وعليه حَمَله الفراء . وأمّا « أرى الدهر إلّا منجنوناً » فلا
تكون إلّا فيه إلّا زائدة . انتهى .

وقد رأيتَ تخريجَ ابنِ هشام بيتَ المنجنون .

وأوّل مَنْ ذهب إلى أنّ تنفكُ في بيت ذى الرمة تامّةٌ هو الفراء (في
تفسيره) ، عند قوله : ﴿ لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين
مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ^(١) ﴾ : قد يكون الانفكاك على جهةٍ يَزَال
ويكون على الانفكاك الذى تعرفه . فإذا كانت على جهةٍ يَزَال فلا بدّ لها
من فعل وأن يكون معها جَحَد ، فتقول : ما انفككتُ أذكرك ، تريد :
مازلتُ أذكرك . فإذا كانت على غير معنى يَزَال قلت : قد انفككتُ
منك ، وانفكُ الشئ من الشئ ، فيكون بلا جَحَد وبلا فعل . وقد قال
ذو الرمة :

قلاتص لا تنفكُ إلّا مُناخَةً البيت

فلم يدخل فيها « إلّا » إلّا وهو ينوى بها التمام وخلافَ يَزَال ، لأنّك
لا تقول : ما زلتُ إلّا قائماً . انتهى كلامه .

ونسبه ابن الأثيرى (فى الإنصاف) إلى الكسائى ، قال : وهذا
الوجهُ رواه هشامٌ عن الكسائى .

(١) الآية الأولى من سورة البينة .

وبما ذكرنا يُعَلَمُ أَنَّ قول المُرادى (فى شرح التسهيل) : وخرجه قومٌ منهم على أَنَّها ناقصة ، خلافُ الواقع . وتنفكُّ على هذا مطاوع فكَّه ، إذا خلَّصه أو فصَّله .

قال الزمخشري (فى حواشى المفضل) : وفى تصحيح البيت وَجِيهٌ ، وهو أَن يريد لا تنفك عن أوطانها ، أى لا تنفصل عنها ، إلّا ولها بعد الانفصال هاتان الحالتان : إمّا الإناخة على الخسف فى المراحل ، أو السَّيرُ فى البلد القفر . انتهى .

وبهذا يظهر قول الشارح المحقِّق : مناخَةٌ حال ونرى معطوف عليه .
وقال ابن عقيل والمُرادى (فى شرحيهما للتسهيل) : كأنَّه قال : ما تتخلَّص أو ما تنفصل عن السَّير إلّا فى حال إناختها على الخسف ، وهو حبسها على غير علف . يُريد أَنَّها تُناخ مُعلَّدة للسَّير عليها ، فلا تُرسل من أجل ذلك فى المرعى . وأوْ بمعنى إلى ، وسكَّن الباء للضرورة . انتهى .
والوجه الأوَّل أوجهٌ . و (الخسف) بفتح المعجمة : النقيصة ، يقال رَضِيَ بالخسف ، أى بالنقيصة . وبات على الخسف أى جائعاً . وربطت الذائبة على الخسف ، أى على غير علف . و (على) بمعنى مع .
وقال الشارح المحقق : جعل الخسف كالأرض التى يُناخ عليها ، كقوله :
• تحيةً بينهم ضربٌ وجيع^(١) •

يريد أَنَّ الإناخة إنّما تكون على العلف ، فجعل الخسف بدلاً منه ، كما جُعِلَ الضربُ الوجيع بدلاً من التحية . و (نرى) بالنون مع البناء للمعلوم ، ويروى (يُرى) بالثناة التحتية مع البناء للمفعول . و (بها)

(١) لعمرو بن معلق كرب ، وهو الشاعر التالى برقم ٧٣٧ .

نائب الفاعل ، ويلدًا ظرف للرؤى ، وهو بمعنى المكان والأرض لا بمعنى المدينة . و (الحُرجوج) كمصفور : الناقة الضامرة^(١) ، قاله أبو زيد . وقد روى (مُناخَةٌ) بالرفع أيضًا . قال ابن المستوفى : قال أبو البقاء : روى مُناخَةٌ بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف ، وموضع الجملة حال ، وبالنَّصب على الحال ، وتكون تنفكُ تامة .
وكذلك رواه ابنُ الأنباريُّ (في الإنصاف) .

وأما التخريج الثاني من التخريجين اللذين ذكرهما الشارح المحقق فهو للأخفش أبي الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي ، قال (في كتاب المعايضة) : أراد : لا تنفكُ على الخسف أو نرى بها بكداً قفراً إلا وهي مناخَةٌ ، لأنه لا يجوز لا تنفكُ إلا مناخَةٌ ، كما لا تقول : لا تزال^(٢) إلا مناخَةٌ . انتهى .

وقد تبعه على هذا جماعة منهم الزجاج . قال ابنُ جنِّي في بعض أجزاءه : وقد قال فيه بعض أصحابنا قولاً ، أراهُ أبا إسحاق ، ورأيت أبا عليٍّ قد أخذَ به ، وهو أن يُجْعَلَ خبر ما تنفكُ الظرف ، كأنه قال : ما تنفكُ على الخسف ، ونصب [مناخَةٌ]^(٣) على الحال ، وقدمُ إلا عن موضعها . وقد جاء في القرآن والشعر نقلُ إلا عن موضعها . انتهى .
ومنهم أبو البقاء ، قال : يجوز أن تكون تنفكُ الناقصة ، ويكون على الخسف الخبر ، أي ما تنفكُ على الخسف إلا إذا أُنيخت . وعليه المعنى . انتهى .

(١) كذا في النسختين . يقال ناقة ضامرة وضامر أيضاً بنير هاء ، ذهبوا إلى النسب ، أي ذات ضمير ، كما قالوا : لا ين وتامر . وانظر القاموس واللسان (ضمير) .

(٢) ط : لا تزال ، صوابه في ش .

(٣) تكملة يفتقر الكلام إليها .

وقد رَدَّه جماعةٌ منهم صاحب (اللباب) ، وهو محمد بن محمد بن أحمد الأسفَرابِي المعروف بالفاضل ، قال فيه : وَخُطِيَّ ذُو الرِّمَّةِ فِي قَوْلِهِ : حَرَّاجِيحٌ لَا تَنْفُكُ إِلَّا مَنَاحَةً ، والاعتذار بجعله حالاً وعلى الخسف خبراً ضعيفٌ ، لِمَا أَنَّ الاستثناءَ المَفْرُغَ قَلَمًا يَجِيءُ فِي الْإِثْبَاتِ ، وَيَقْدَرُ الْمُسْتَثْنَى مِنْهُ بَعْدَهُ . وَتَقْدِيرُ التَّامِّ فِي تَنْفُكِ أَحْسَنُ مِنْهُ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ . انتهى .

قال شارحه القائل^(١) : معناه أَنَّ الاستثناءَ المَفْرُغَ فِي الْإِثْبَاتِ قَلِيلٌ . وَبَعْدَ تَسْلِيمِهِ لِمَا يَأْتِي إِذَا قَدَّرَ الْمُسْتَثْنَى مِنْهُ قَبْلَهُ لَفْظًا وَهَذَا يَقْدَرُ بَعْدَهُ ؛ لِأَنَّ قَوْلَهُ إِلَّا مَنَاحَةً مُسْتَثْنَى مِنْ^(٢) أَحْوَالِ الضَّمِيرِ الْمُسْتَرِّ فِي عَلَى الْخُسْفِ أَيْ مَا تَنْفُكُ مَهَانَةً مَظْلُومَةً فِي جَمِيعِ الْأَحْوَالِ ، إِلَّا فِي حَالِ الْإِنَاخَةِ . وَذَلِكَ غَيْرُ مَعْنُودٍ فِي الْإِسْتِثْنَاءِ الْمَفْرُغِ ، فَإِنَّ أَعْمَ الْعَامِّ فِي الْإِسْتِثْنَاءِ الْمَفْرُغِ يَقْدَرُ قَبْلَهُ لَا بَعْدَهُ ، فَلَمَّا كَانَ إِذَا قُلْتُ : مَا ضَرَبْتُ إِلَّا رَاكِبًا ، فَالتَّقْدِيرُ : مَا ضَرَبْتُ فِي حَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ إِلَّا فِي حَالِ الرُّكُوبِ . وَلِذَا جَازَ فِي الْإِثْبَاتِ نَحْوَ قُرَأْتُ إِلَّا يَوْمَ كَذَا ، التَّقْدِيرُ : قُرَأْتُ فِي جَمِيعِ الْأَيَّامِ إِلَّا يَوْمَ كَذَا . فَالْمُسْتَثْنَى مِنْهُ يَقْدَرُ قَبْلَ الْإِسْتِثْنَاءِ لَا بَعْدَهُ . انتهى

ومِنْهُمْ الشَّارِحُ الْمُحَقِّقُ كَمَا حَرَّرَهُ .

ومِنْهُمْ ابْنُ هَاشِمٍ (فِي الْمَعْنَى) قَالَ فِيهِ : قَالَ جَمَاعَةٌ كَثِيرَةٌ : هِيَ نَاقِصَةٌ ، وَالْخَبَرُ عَلَى الْخُسْفِ ، وَمَنَاحَةٌ حَالٌ . وَهَذَا فَاسِدٌ لِبَقَاءِ الْإِشْكَالِ ، إِذْ لَا يَقَالُ : جَاءَ زَيْدٌ إِلَّا رَاكِبًا . انتهى .

وَقَوْلُ أَبِي الْبَقَاءِ : « وَعَلَيْهِ الْمَعْنَى » مُرَدُّدٌ ؛ فَإِنَّ الْحَالِيَّةَ سَوَاءٌ نَهَبَتْ مَنَاحَةً أَوْ رَفَعَتْهَا كَمَا رُوِيَ ، بِتَقْدِيرِ مُبْتَدَأٍ مَحْذُوفٍ ، وَالْجُمْلَةُ حَالٌ ،

(١) الفال ، بالفاء . وقد جاء في النسختين بالفاف ، وهو تصحيف نهت على صوابه مراراً . انظر منها حواشي ١ : ٣٣٨ .

(٢) ط : « من » ، صوابه في ش مع أثر تصحيح .

يكون التقدير فيها : هى مستمرة على الخسف فى كل حال إلا حال
الإناخة ، فإنها تكون حينئذ ذات راحة . وهذا غير مراد الشاعر ، إذ
مراده وصف هذه الإبل بأنها لا تتخلص من تعب إلا إلى مثله ،
فليس لها حال راحة أصلاً .

وسيبيوه قد أورد هذا البيت فى باب أو التى ينتصب بعدها المضارع
بإضمار أن ، قال : ولو رفعت لكان عربياً جائزاً على وجهين : على أن
تشرك بين الأول والآخر ، وعلى أن يكون مقطوعاً من الأول . قال تعالى :
(سَتَذْكُرُونَ إِلَى قَوْمٍ أُولَى بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ^(١)) إن شئت
كان على الإشراف ، وإن شئت كان على : أو وهم يُسلمون . وقال ذوالرمة :

حراجيج لا تنفكُ إلا مناخة البيت

فإن شئت كان على لا تنفكُ نرى ، أو على الابتداء . انتهى .

يريد بالأول العطف على خبر تنفكُ ، وبالثانى القطع .

قال النحاس : سألت عنه عالياً ، يعنى الأخفش الصغير ، فقال : لك
أن تجعل نرى معطوفاً ، ولك أن تقطعه ، ولك أن تقدّر أو بمعنى إلى أن
وتُسكن الباء فى موضع نصب .

والبيت من قصيدة طويلة لذي الرمة ، يُقال لها أحجية العرب . وأولها : صاحب الشاهد
(لقد جَشَّاتْ نفسى عَشِيَّةً مُشْرِفٍ

آيات الشاهد

وَيَوْمَ لِيَوَى حُزْوَى فَقُلْتُ لَهَا : صَبِرَا^(٢)

٥٣

تحنُّ إلى مئى كما حنَّ نازعٌ

دَعَاهُ الهوى فارتادَ من قَبْلِهِ قَصْرَا

(١) الآية ١٦ من سورة الفتح .

(٢) ديوان ذى الرمة ١٦٩ - ١٧٣ .

جَشَّاتٌ : نهضت . ومُشْرِفٌ وحُزَوَى : موضعان . واللَّوى : منقطع
الرَّمْل . وصَبْرًا : اصبرى ^(١) . والنَّازع : البعير يحنُّ إلى وطنه . فارتاد من
قيدِه قصرًا ، أى طلب السَّعة فوجده مقصوراً . ويقال : ارتاد جَدْبًا وارتاد
غيرًا ، أى طلب الخِصْب فوقع على جَدْب . إلى أن قال :

(فَيَايَ مَا أَدْرَاكِ أَيْنَ مُنَاخَا

مُعْرِقَةُ الْأَلْحَى بِمَانِيَةِ سُجْرَا

قَدْ اكْتَفَلَتْ بِالْحَزَنِ وَاِعْوَجَ دُونَهَا

ضَوَارِبُ مِنْ خَفَّانٍ مَجْتَابَةٍ مِيدْرَا

حراجيج ما تنفك إلا مناخه البيت

أَنْحَنَ لِتَعْرِيسٍ قَلِيلٍ فَصَارَتْ يَغْنَى بِنَابِيهِ مُطْلَحَةٌ صُغْرَا)

مُعْرِقَةُ الْأَلْحَى : قليلة لحم الألحى ، جمع لَحَى . وإذا كَثُرَ لحمُ
لحيها فهو صِيبٌ . يقال : ناقةٌ سَجْرَاءُ : تضرب إلى الحمرة .

وقوله : « قَدْ اكْتَفَلَتْ بِالْحَزَنِ » أى صَبَّرَتْ الناقة الحزنَ خَلْفَهَا ،
كَالرَّجُلِ الَّذِي يَرْكَبُ الْكِفْلَ فَإِنَّمَا يَرْكَبُ عَلَى أَقْصَى الْكِفْلِ ، كَمَا
تَقُولُ : اكْتَفَلْتُ النَّاقَةَ ، أى رَكَبْتُ مَوْضِعَ الْكِفْلِ مِنَ النَّاقَةِ . وَالْحَزَنُ :
مَا غُلِظَ مِنَ الْأَرْضِ . وَالضَّارِبُ : مَنْخَفِضٌ كَالْوَادِي . وَخَفَّانٌ : مَوْضِعٌ .
وَمَجْتَابَةٌ مِيدْرَا ، أى لَابِسَةٌ سِدْرًا ^(٢) . وَاِعْوَجَ ، يَعْنِي : الضَّوَارِبُ لَيْسَتْ
عَلَى جِهَةِ النَّاقَةِ .

وَالْحَرَاجِيجُ : الضُّمَرُ . وَالْخَنْفُ : الْجُوعُ ، وَهُوَ أَنْ تَهَيَّتَ عَلَى غَيْرِ
عَلَفٍ ، وَالتَّعْرِيسُ : النُّزُولُ فِي آخِرِ اللَّيْلِ . وَصَارَتْ : أى فَبَعْضُهَا صَارَتْ

(١) ش : « وَاَصْبِرِي صَبْرًا » .

(٢) فِي شَرْحِ الدِّيَوَانِ أَنَّ « سَدْرًا » مَكَانٌ . وَفِي بَعْضِ نَسَخِ الدِّيَوَانِ أَنَّ الْمُرَادَ بِالْأَسَدِ هُنَا

هُوَ شَجَرُ النَّبَقِ . انْظُرْ تَحْقِيقَ عَبْدِ الْقُدُّوسِ صَالِحٍ ص ١٤١٨ .

يَصْرِفُ بَنَابِيهِ مِنَ الضُّجَرِ وَالْجَهْدِ . وَمُطْلَحَةٌ : مُعْيِيَةٌ . وَجُبُفْر : فِيهَا مَيْلٌ مِنَ الْجَهْدِ وَالْهَزَالِ .

وهذا نقلته من شرح ديوانه .

وترجمته تقدّمت في الشاهد الثامن من أوّل الكتاب ^(١) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والثلاثون بعد السبعائة ، وهو من شواهد سيبويه ^(٢) :

٧٣٧ (تَحِيَّةٌ بَيْنَهُمْ ضَرْبٌ وَجِيعٌ)

عَلَى أَنَّهُ جَعَلَ الضَّرْبَ الْوَجِيعَ كَالْتَحِيَّةِ ، كَمَا جُعِلَ الْخَسْفُ كَالْأَرْضِ الَّتِي يَنَاحُ عَلَيْهَا .

يريد أَنَّ الْخَسْفَ جُعِلَ بَدَلًا مِنَ الْأَرْضِ . كَمَا أَنَّ الضَّرْبَ جُعِلَ بَدَلًا مِنَ التَّحِيَّةِ ، وَلَا يَرِيدُ أَنَّهُمَا مِنْ بَابِ التَّشْبِيهِ ، فَإِنَّهُ غَيْرُ صَحِيحٍ فِيهِمَا ؛ فَإِنَّ الْأَوَّلَ لَيْسَ فِيهِ مِنْ أَرْكَانِ التَّشْبِيهِ غَيْرُ الْخَسْفِ ، وَلَا يُقَالُ لِمِثْلِهِ إِلَّا اسْتِعَارَةٌ ، وَإِنْ كَانَ أَصْلُهُ التَّشْبِيهِ . فَإِنْ كَانَ الْمِثْلُ بِهِ مَذْكُورًا وَالْمِثْلُ غَيْرُ مَذْكُورٍ فَهُوَ اسْتِعَارَةٌ تَصْرِيحِيَّةٌ ، وَإِنْ كَانَ بِالْعَكْسِ فَهُوَ اسْتِعَارَةٌ بِالْكِنَايَةِ . وَالْخَسْفُ وَإِنْ أَمَكُنَ أَنْ يُجْعَلَ مِنَ الْاسْتِعَارَةِ بِالْكِنَايَةِ ، لَكِنَّهُ لَمَّا شُبِّهَ بِمَا بَعْدَهُ عُلِمَ أَنَّ مَرَادَهُ أَنَّهُ مِنْ بَابِ التَّنْوِيعِ ، كَمَا يَأْتِي بَيَانُهُ . وَأَمَّا الثَّانِي فَهُوَ لَيْسَ مِنَ التَّشْبِيهِ قَطْعًا ،

(١) الخزانة ١ : ١٠٩ .

(٢) في كتابه ١ : ٣٦٥ ، ٤٢٩ . وانظر النوادر ١٥٠ والمقتضب ٢ : ٤/٢٠ : ٤١٣ والمصالح ١ : ٣٦٨ والعمدة ٢ : ٢٢٤ وابن يمين ٢ : ٨٠ والصرح ١ : ٣٥٣ ويس ١ : ٣٥٤ والحاشية بشرح المازوقي ٢٤٦ : ٦٤١ ، ١٣٨٧ : ١٤٨١ ، ١٧٦٥ . (م ١٧ — خزانة الادب — ج ٩)

إذ المعهود في مثله أن يشبه الأول بالثاني لا العكس ، إذ لا يقال في زيد أسدٌ : إنَّ أسداً مشبه بزيد . ولم يجوزوا أيضاً أن تشبه التحية بالضرب ، لأنَّه من باب التنويع ، وهو من خلاف مقتضى الظاهر ، وهو ادِّعاءُ أنَّ مسمى اللفظ نوعان : متعارف وغير متعارف . على طريق التخييل ، بأنَّ ينزل ما يقع في موقع شيء بدلاً عنه ، منزلته بدون تشبيه ولا استعارة ، سواء كان بطريق الحمل ، كقوله :

• تحية بينهم ضربٌ وجيعٌ •

٥٤

أو في الاستثناء المنقطع ، كقوله :

وبلدةٍ ليس بها أنيسٌ إلاَّ اليعافيرُ وإلاَّ العيسُ^(١)

على معنى أنيسها اليعافير . أى إنَّ كان يعدُّ أنيساً فلا أنيس إلاَّ هو . أو بدونها كقوله :

غضبت حنيفةً أن تُقتلَ عامراً يومَ النَّسَارِ فَأَغْضَبُوا بِالصَّيْلِمِ^(٢)

أى لأنهم لما طلبوا إلينا العُتْبَى وضعنا لهم السَّلاح مكانها . وهذا نهكم . والصَّيْلِم : الدَّاهية .

وحيث أُطلقَ التنويعُ فالمراد به [هذا^(٣)] ، كما تراهم يقولون : من باب :

• تحية بينهم ضربٌ وجيعٌ •

(١) جبران العمود في ديوانه ٥٣ ، وهو الشاهد ٨٠٤ غيا سيأتى .

(٢) ليشر بن أبي حازم في ديوانه ١٨٤ ، والمفضليات ٣٤٦ . وفي التسخين : « عامرا »
سواه بالرفع كما في الديوان والمفضليات والسان (عتب ، سلم) . ويروى أيضاً : « فأغضبوا »
و « فأغضبوا » ثلاث روايات .

(٣) التكلة من ش .

فيجعلون المثال أساساً وقاعدة ، وليس من المجاز في شيء ؛ لأنَّ طرفيه مستعملان في حقيقتيهما ؛ ولا تشبيهاً كما صرَّحوا به ، بل التشبيه يعكس معناه ويُفسده .

قال الشيخ (في دلائل الإعجاز) : اعلم أنَّه لا يجوز أن يكون سبيل قوله :

• لعابُ الأفاعى القاتلاتِ لعابه^(١) •

سبيل قولهم : « عتابُ السَّيفِ » . وذلك لأنَّ المعنى في بيت أبي تمام على أنَّك تشبه شيئاً بشيءٍ لجامع بينهما في وصف . وليس المعنى في عتابك السيف على أنَّك تشبه عتابه بالسيف بدلاً من العتاب . ألا ترى أنَّه يصح أن تقول مِدَادُ قلمه قاتلُ كَسَمِّ الأفاعى ، ولا يصحُّ أن تقول عتابك كالسَّيفِ ، اللهمَّ إلا أن تخرُجَ إلى باب آخر وشيء ليس هو غرضهم بهذا الكلام ، فتريد أنَّه قد عاتب عتاباً خشناً مؤلماً . ثم إنَّك إذا قلت السَّيفُ عتابك ، خرجتَ به إلى معنى ثالث^(٢) ، وهو أن تزعم أنَّ عتابه قد بلغ في إيلامه وشدة تأثيره مبلغاً صار له السيفُ كأنَّه ليس بسيف . انتهى .

وليس هذا من قبيل التشبيه الذي ذُكر معه ما يُحيلُ دخولَ أداة التشبيه كقوله :

• أَسَدُ دُمِّ الأسدِ الهزيرِ خضابُه •

(١) مجزؤه في ديوان أبي تمام ٢٥٧ ، ودلائل الإعجاز ٢٣٨ :

• وأرى الجنى اشتارته أيد عواسل •

(٢) في النسختين : « حادث » ، صوابه « من دلائل الإعجاز » .

فإنَّه لا سبيلَ إلى التصريح بأداة التشبيه ، لدلالة التشبيه على أنَّه دون الأسد . ودلالة الوصف على أنَّه فوقه . فالوصف مانعٌ . وأمَّا هنا فالتشبيه يعكس المعنى المراد . وأيضاً فإنَّ المقصود نفيُّ ما صدرَ به ، يعنى لا تحيةَ بينهم . والتشبيه لا يفيد هذا المعنى .

وليس الشيخ أباً عُذرةً هذا ، بل صرَّح به النحاة . منهم سيبويه ، وقد فصله في باب الاستثناء من كتابه ، ونقله ابن عصفور وابن الطراوة قالوا : إذا كان المبتدأ والخبر معرفتين إمَّا أن تكون إحداهما قائمةً مقام الأخرى ، أو مشبهةً بها ، أو هى نفسها . فإن كانت قائمةً مقامها كان الخبر ما تريد إثباته ، نحو قول عبد الملك بن مروان : « كان عقوبتك عزَّلك » ، وكان زَيْدٌ زهيراً . فالعزلُ ثابتٌ لا العقوبة . والتشبيه بزهير ثابت . ولو قلتَ : كان عزُّك عقوبتك كان معاقباً لا معزولاً . ولو قلتَ : كان زهير زيداً ، أثبت التشبيه لزهير بزيد .

قال ابن الطراوة : وقد ^(١) غلط في هذا أجلةً من الشعراء ، منهم المتنبي في قوله :

ثيابُ كريمٍ ما يصبسونُ حِسانَهَا إذا نُثِرَتْ كان الهباتُ صوانَهَا ^(٢)
فدعَّمه وهو يرى أنَّه مدحه . ألا ترى أنَّه أثبت الصَّونَ ونفى الهبات ، كأنَّه قال : الذى يقوم لها مقام الهباتِ أن تصان . وقد أُجيب عن المتنبي .

(١) في ط : « قد غلط » مجردة من الواو .

(٢) مطلع قصيدة له في ديوانه ٢ : ٣٩٠ مدح بها سيف الدولة وقد أهدى له ثياب ديباج ، ورعاً ، وفرساً ، ومهراً . قال المكي : « رفع ثياب حلٍ تقدير : عندي ثياب ، أو ألقى ثياب » . وفي الترح أيضاً : « يقول : ألقى ثياب من كريم لا يصون الثياب الحسنة ، ولكن يهبها ، فليس لها صوان إلا الهبات ، فلا يتركها في التخت ، بل يهبها . قال الواحدي : ويجوز أن يكون ما يصونها من متبل ونحوه يكون هبةً أيضاً » .

فإذا لم يكن في شيء من أطرافه تجوز ولم يُقصد التشبيه فهو حقيقة .
 يجعل بدل الشيء القائم مقامه فرداً منه ادعاء . فالتصرف في النسبة . ألا ترى
 ٥٥ لو قلت إن كان الضرب تحية فهو تحيتهم ، كان حقيقة قطعاً . فجعل
 الغرض المقدر كالظاهر ، وهو نوع على حدة ، من خلاف مقتضى
 الظاهر .

وأما وجه بلاغته وعلى ماذا يدل ، فقد حققه صاحب (الكشاف)
 في مواضع : منها أنه قال في تفسير قوله تعالى : ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ
 وَلَا بَنُونَ﴾^(١) الآية : هو من باب :

• تحية بينهم ضربٌ وجيع •

وما ثوابه إلا السيف . وبيانه أن يقال : هل لزيد مال وبنون ،
 فنقول : ماله وبنوه سلامة قلبه . تريد نقي المال والبنين عنه . وإثبات
 سلامة القلب له بدلاً عن ذلك .

وقال في موضع آخر : إنه يدل على إثبات النقي^(٢) ، فمعنى : « ليس
 بها أنيس إلا اليعافير » : أي إنه لا أنيس بها قطعاً . لأنه جعل
 أنيسها اليعافير دون غيرها . وهي ليست بأنيس قطعاً . فدل على أنه
 لا أنيس بها . وهو قريب مما لو قلت : إن كانت اليعافير أنيساً فإنها
 أنيس . ووجه دلالة على إثبات النقي^(٣) أنه استعملته العرب مراداً به
 المحصر ، فإن الكلام قد يدل عليه ، نحو : الجواد زيد ، والكرم في

(١) الآية ٨٨ من سورة الشعراء .

(٢) ط : « ثبات النقي » .

(٣) ط : « ثبات النقي » .

العرب، وشرُّ أهرَّ ذا ناب. ولذا ذكره النحاة في باب الاستثناء. والحصرُ الملاحظُ فيه جارٌّ على نهج الاستثناء المنقطع، لأنَّه من التنوين عند الخليل. فعلى هذا وَضَحَ إفادته ثَبَاتُ النفي^(١) وظهر عدم التجوُّز في مفرداته وأنَّه لا يتصوَّر فيه التشبيه.

وأما قوله في المائدة في تفسير: ﴿يَشِرُّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةٌ^(٢)﴾ فإن قلت: المثوبة مختصة بالإحسان فكيف جاءت في الإساءة، قلت: وضعت المثوبة موضع العقوبة على طريقة قوله:

• تحية بينهم ضربٌ وجيع •

ومنه: ﴿فبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ^(٣)﴾. انتهى.

فمراده أنَّ الآية من باب الإيجاز، وأنَّ في الكلام تنويماً مقدَّراً. وهذا تفرُّيعٌ مبنيٌّ عليه. والتقدير: إنَّ نَقَمَ منهم وادَّعَيْتَ لهم العقوبة فعقوبتهم المَثُوبَةُ. وقد صرَّح في سورة مريم، وهذا دأبه، يُجَوِّلُ في محلِّ ويفصِّلُ في آخر.

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ ذِيكَ ثَوَابًا^(٤)﴾: فإن قلت: كيف قيل خيرٌ ثواباً، كأنَّ لمفاخراتهم ثواباً حتَّى يجعل ثوابُ الصالحات خيراً منه؟ قلت: كأنَّه قيل: ثوابهم النار، على طريقة قوله:

(١) اتفقت النسختان هنا على «ثبات النفي».

(٢) الآية ٦٠ من سورة المائدة.

(٣) من الآية ٢١ من آل عمران و ٢٤ من التوبة، كما أنَّها الآية ٢٤ من الانشقاق.

(٤) من الآية ٤٦ من سورة الكهف و ٧٦ من مريم. والكلام بعده إلى «قلت» الثانية

ساقط من ش.

• فَأَعْتَبُوا بِالصَّيْلِمِ •

وقوله :

• تحية بينهم ضربٌ وجميعٌ •

ثم بُنِيَ عليه خير ثواباً . وفيه ضربٌ من التهكم الذى هو أَعْيَضُ للمتهدد من أن يقال له : عقابك النار . انتهى .

والمراد أن بعض التنويع قد يُستعمل فى مقام التهكم . وقد صرح به ابن فارس (فى فقه اللغة الصباحي ^(١)) فى باب ما يجرى مجرى التهكم والهزاء ، فقال : ومن هذا الباب أتانى فقرئته جفاءً ، وأعطيته جرماً . وقول الفرزدق :

• قريناهم الماثورة البيض ^(٢) • انتهى .

وقد يستعمل بدونه كما فى قوله : ﴿ يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون ^(٣) ﴾
الاية . وفى الحديث : « من كان له إمامٌ فقراءة الإمام قراءة له »
وقد فسر بهذا المعنى ، ولا يمكن فيه التهكم .

وهذا المصراع عجزٌ ، وصدرة :

(وخيلٌ قد دَلَفَتْ لها بخيل تحيةٌ بينهم ضربٌ وجميعٌ)

(١) كذا فى النسخين . والمعروف أنه « الصباحي فى فقه اللغة » .

(٢) كذا اقتصر ابن فارس على هذا الجزء من بيت الفرزدق . وقد وجدته فى ديوانه ٥٦٢ ، والنقائض ٥٦٥ . وهو بتمامه :

قريناهم الماثورة البيض ، قبلها
والماثورة : السيوف التى قد صقلت حتى ظهر أثرها ، أى قرنها وحسبها التى تراه فى
السيف كأنه أرجل تهل . والأزاني : الرماح المنسوبة إلى ذى زن . والمثقف : المقوم بالثقاف .
يريد : طاعناه بالرماح ثم صعدنا إلى التضاريب بالسيوف .

(٣) الآية ٨٨ من سورة الشعراء .

و (الخيل) : اسمٌ جمعُ الفرس لا واحدَ له من لفظه . والمراد به
الفرسان كما في قوله صلى الله عليه وسلم : « يا خيلَ الله اركبي » . وأراد
بالخيل الأول خيلَ الأعداء . وبالثاني خيلَه ، والضمير في بينهم للخيلين .
ودلّفتُ : دنوت وزحّفت ، من دلف الشيخ من باب ضَرَبَ ، إذا متى
مشيًا ليئنا . والباءُ للتعديّة ، أى جعلتها دالفةً إليها . فاللام بمعنى إلى .
وتحيّة مضاف ، وبينهم مضاف إليه مجرور بكسر النون ، لأنّه ظرف
متصرّف ، ولو فتح كان مبنياً لإضافته للمبنى .

٥٦

وزعم ميربادشاه (في حاشية البضاوى) أنّ معناه إنّ ضربهم الوجيعُ
كنحيّة بينهم ، على التشبيه البليغ المقلوب . وقد بيّنا بطلانه .

ووصف الضربُ بالوجيع مجازاً . ويجوز أن يكون وجيع بمعنى
موجع . والمعنى ربّ خيلٍ للأعداء أقبلتُ عليهم بخيلٍ أخرى كان
التحيّةُ بينهم ضرباً وجيعاً ، أى كان مكانَ التحية هذا النوعُ من
الضرب .

وقد أورده^(١) سيويوه في باب الاستثناء وقال : جعلوا الضرب تحيّةً
كما جعلوا اتّباع الظنّ علمهم .

وأورده ثانياً في باب (أو) وقال : العرب تقول : تحييتك الضربُ ،
وعتابك السيف ، وكلامك القتل^(٢) .

قال الأعلم : الشاهد فيه جعل الضرب تحيّةً على الاتّساع المقدّم
ذكره . وإنّما ذكر هذا تقويةً لجواز البدل فيما لم يكن من جنس الأول .

(١) ط : « أورده » ، صوابه في ش .

(٢) سبويه ٢ : ٤٢٩ .

يقول : إذا تلاقوا في الحرب جعلوا بدلاً من تحية بعضهم لبعض الضرب الوجيع .

وهذا البيت نسبته شرح أبيات الكتاب وغيرهم . إلى عمرو بن معد يكرب الصحابي ، ولم أره في شعره . والعجب من شيخنا الشهاب الخفاجي أنه نسبته إليه (في حاشية البيضاوي) وقال : هو من قصيدة مسطورة له في المفضليات ، مع أنه غير موجود شعره في المفضليات لا من كثيره ولا من قليله .

قال ابن رشيقي (في العمدة ، في باب السرقات الشعرية) : وما يعد سرقة وليس بسرقة اشتراك اللفظ المتعارف . كقول عنترة :

وخيل قد دلفت لها بخيل عليها الأسد تهتصر اهتصاراً^(١)

وقول عمرو بن معد يكرب :

وخيل قد دلفت لها بخيل تحية بينهم ضرب وجيع

وقول الخنساء ترى أخاها صغراً^(٢) :

وخيل قد دلفت لها بخيل فدارت بين كبشها رحاها

وقول الأعرابي^(٣) :

وخيل قد دلفت لها بخيل ترى فرسانها مثل الأسود

وأمثال هذا كثير . انتهى^(٤) .

(١) ديوان عنترة ١١٠ ، والعمدة ٢ : ٢٢٤ .

(٢) ديوان الخنساء ١٤٠ ، والعمدة ٢ : ٢٢٤ . وفي ديوانها : « بجول خيل » .

(٣) الذي في العمدة . ومثله .

(٤) وردت هذه الأبيات في العمدة على النسق الذي أثبتته من ط . وقد سقط البيت الثاني من ش

وقدم فيها البيت الأخير على الذي قبله . وورد البيت الأول لمترة مشوهاً إذ جعل بحره تكراراً سابقاً لمجر بيت الخنساء .

وإن يكن البيت لعمر بن معديكرب فقد تقدّمت ترجمته في
الشاهد الرابع والخمسين بعد المائة^(١).

• • •

وأنشد بعده :

(إِذْ ذَهَبَ الْقَوْمُ الْكِرَامُ لَبِئْسَى)

على أَنَّ (ليس) لنقصان فعليّتها جاز ترك نون الوقاية معها . وصدره :

• عددت قوى كَعْلِيدِ الطَّيْسِ •

وتقدّم شرحه في الشاهد الثاني والتسعين بعد الثلاثمائة^(٢).

• • •

وأنشد بعده :

(فَأَنْتِ طَلَقُ وَالطَّلَاقُ إِلَيَّ)

وهذا صدر وعجزه :

• ثَلَاثًا وَمَنْ يَخْرَقُ أَعْقُ وَأَظْلَمُ •

على أَنَّ جملة (والطلاق أليّة) من المبتدأ والخبر اعتراضية .

وتقدّم شرحه مفصّلاً في الشاهد الخامس والأربعين بعد المائتين^(٣)

• • •

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والثلاثون بعد السبعمائة^(٤) :

(وَكُوْنِي بِالْمَكَارِمِ ذَكْرِي)

٧٣٨

٥٧

على أَنّه جاء خبر كان جملةً طلبيةً . وهذا مختصٌّ بالشعر .

والمعنى : كوني مذكّرةً بالمكارم ، وليس يريد كوني بالمكارم . يقوّم

ذلك قوله قبله :

(١) الخزانة ٢ : ٤٤٤ .

(٢) الخزانة ٥ : ٣٢٤ - ٣٢٧ .

(٣) الخزانة ٣ : ٤٥٩ - ٤٧١ .

(٤) نوادر أبي زيد ٣٠ ، ٥٨ وعرائر ابن صفور ٢٥٨ والمفني ٥٨٥ والممع

١ : ١١٣ والأشبه والنظائر ٣ : ٢٣٦ .

(أَلَا يَا أُمَّ فَارِعَ لَا تَلُوِيْ عَلَى شَيْءٍ رَفَعْتُ بِهِ سَمَاعِيْ
وَكُونِيْ بِالْمَكَارِمِ ذَكْرِيْ وَذَلِّيْ ذَلَّ مَسَاجِدِ صَنَاعِ)
فالمعنى : لا تلوميني على شيء رفعتُ به صيقي وذكري . وذكريني
به ^(١) .

والبيتان أوردهما أبو زيد (في نوادر) ، ونسبهما إلى بعض بني صاحب الشاهد
نَهْشَل ، وقائلهما جاهلٌ .

قال ابن عصفور (في كتاب الضرورة) : جعل ذكريني في موضع
مذكّرة ، وهو قبيح ، لأنَّ فعلَ الأمر لا يقوم مقامَ الخبر في باب كان .
وإنما فعل ذلك لأنَّ كُونِيْ أَمْرٌ في اللفظ ، ومحصول الأمر منه لما وإنما وَقَعَ
على التذكير ، فلمَّا كان في المعنى أَمْرًا لما بتذكيره استعمل فيه لفظُ
الأمر . انتهى .

وقال السكري (فيما كتب على نوادر أبي زيد) : المعنى : وصيري
مذكّرة لي بالمكارم . وتقديره في العربية رديء ، لو قلت : كن بغلام
بشّري لم يَجْزُ . وهو يريد يا أُمَّ فَارِعَةَ ، فحذف ، وذلك شاذٌّ لأنه ليس
بمنادى إنما المنادى الأُمُّ . والصَّنَاعُ ، بفتح الصاد : الرقيقة الكتف .
والماجدة : الكريمة . يقول : اضبطي دلائلي ^(٢) بمنفعة وصنعة ، ولا تكوني
خرقاء لا تنفع أهلها . انتهى .

وقال أبو زيد : قوله سماعي ، أي ذكري وحسنَ الثناء عليّ . وذليّ
بفتح الدال ، من دلّيتُ ذلك ، ودلّيتُ أنا أدلُّ ، مثل خجلتُ أخجل . انتهى .

(١) كلمة « به » ساقطة من ش .

(٢) في النوادر : « اضبطي ذلك » .

قال ابن عقيل : الذَّلُّ قريبُ المعنى من الهَدَى . وهما من السَّكِينَةِ والوقارِ في الهيئَةِ والمنظرِ ^(١) والشَّمالِ وغير ذلك . قاله أبو عبيدة . والصَّنَاع : الماهرة الحاذقة بعمل اليدين . وقال الأخفش (في حواشيه على النوادر) : قوله : كوني بالمكانم ذكَّرينى . تقديره : كوني ممَّن أقول له ذكَّرتى ^(٢) إذا سهوت . فجرى هذا على الحكاية . كما قال :

• سمعتُ النَّاسَ ينتجعون غيثاً •

أراد : سمعتُ قائلاً يقول : النَّاسُ ينتجعون ، فحكى . هذا كلامه . وقال ابن هشام (في المغنى) : جملة ذكَّرتنى مؤوَّلة بالجملة الخبرية ، أى وكونى تذكَّرتنى ^(٣) . انتهى .

وإنما أوَّلُه لِمَا عُرِفَ من أنَّ شرط خبر كان إذا كانت جملة أن تكون خبرية . وقال السَّخاوى : يجوز أن يكون الخبر محذوفاً وذكرينى أمراً مستأنفاً . أى كونى بالمكانم مذكَّرة ذكرينى .

وأنشد بعده . وهو الشاهد التاسع والثلاثون بعد السبعمئة ^(٤) :

٧٣٩ قَنَافِدُ هَذَا جَوْنٌ حَوْلَ بَيوتِهِمْ بِمَا كَانَ لِإِيَّاهُمْ عَطِيَّةٌ عَوْدًا

على أنَّ (كان) في البيت عند البصريين إمَّا شائِئَةٌ وإمَّا زائدة ، فيكون عطيةٌ في الأوَّل مبتدأً وعوداً فعل ماضٍ ، وألفه للإطلاق ، وفاعله ضمير عطية . ومفعوله لِإِيَّاهُم المتقدم على المبتدأ ، والأصل عَوَّدَهُمْ ، فلمَّا

(١) في النسختين : « الطر » ، والوجه ما أثبت .

(٢) في النسختين . « ذكرينى » ، صوابه من النوادر ٣٢ .

(٣) في النسختين : « تذكرينى » ، صوابه من المغنى .

(٤) المقتضب ٤ : ١٠١ والتسهيل ١٠٧ والمغنى ٢ : ٣٤ والمجم ١ : ١١٨ والصرح

١ : ١٩٠ والأشواق ١ : ٢٣٧ وديوان القرظى ٢١٤ والتقاوى ٤٩٣ .

تقدّم انفصل ، وجملة عودهم خبر المبتدل ، والجملة الكبرى ، أعنى عطية عودهم ، في محل نصب خبر كان ، واسمها ضمير الشأن .

قال ابن هشام (في شرح الشواهد) : يجوز أن يكون اسم كان ضميراً مستتراً فيها عائداً على ما الموصولة . أى بسبب الأمر الذي كان هو عطية عودهم إياه ، وجملة عطية عودهم خبر كان . وحذف العائد لأنه ضمير منصوب . ويجوز أيضاً أن يكون عطية اسم كان . وتقديم معمول الخبر للضرورة . وهذا الجواب عندي أولى لأطرواده في نحو :

بانت فؤادى ذات الخال سالية

فالعيش إن شئت لي عيش من العجب^(١)

إذ الأصل : بانت ذات الخال سالية فؤادى . ولا يجوز تقدير ذات مبتدأ ، لنصب سالية . واعتراض على هذه الأوجه بأن الخبر الفعل لا يسبق المبتدأ . فكذا معموله . والجواب : أن المانع من تقديم الفعل خشية التباس الاسمىة بالفعلية ، وذلك مأمون مع تقدّم معمول . انتهى

وأوضحه (في المغنى) بقوله : ولانتفاء الأمرين ، وهما تهيئة العامل للعمل مع قطعه ، وإعمال الضعيف مع إمكان القوى ، جاز عند البصريين وهشام تقديم معمول الخبر على المبتدل في نحو : زيد ضرب عمراً ، وإن لم يجر تقديم الخبر . وقال البصريون في نحو قوله :

• بما كان إياهم عطية عوداً •

إن عطية مبتدأ ، وإياهم مفعول عود ، والجملة خبر كان . واسمها

(١) مجهول القتال . وانظر المغنى ٢ : ٢٨ والصريح ١ : ١٩٠ والأشعرى ١ : ١٣٨ .

ضمير الشأن . وقد خفيت هذه النكتة على ابن عصفور فقال : هربوا من محذور وهو أنَّ يفصلوا بين كان واسمها بمعمول خبرها ، فوقعوا في محذور آخر ، وهو تقليد معمول الخبر حيث لا يتقدم الخبر . وقد بينّا أنَّ امتناع تقدم الخبر في ذلك لمعنى مفقود في تقدم معموله ^(١) . انتهى .

وبهذه الأجوبة يُردُّ على الكوفيّين قولهم : يجوز أن يلي كان أو إحدى أخواتها معمول خبرها غير الظرف . واحتجوا بهذين البيتين . قال ابن الناطم ، ويقول :

فأصبحوا والنوى عالي مَعْرِيهم وليس كلُّ النوى يُلقي المساكين ^(٢)
وقد خطّاه ابن هشام فيه بأنّه لو كان المساكين [اسماً ^(٣)] لكان
يجب أن يقال يلقون أو تلقى ^(٤) ، وإنما كان فيه عند الفريقين مسندة
إلى ضمير الشأن .

صاحب الشاهد والبيت من قصيدة للفرزدق (مذكورة في النقائص) ، هجاها جريراً . وقوله : (قنافذ هذاجون) : جمع قُنْفَذ بالذال المعجمة والمهملّة ، وهو حيوانٌ معروف ، يُضْرَب به المثلُ في سُرى اللَّيل ، يقال «أسرى من قُنْفَذ» ^(٥) . وهو خبر مبتدأ محذوف ، أي هم قنافذ . وهذا تشبيهٌ بليغ كما

(١) ش : « تقدم معمول » .

(٢) لحيد الأرقط . وانظر معجم الروايد .

(٣) تكلة يفتر إليها الكلام . والمعنى أن تكون المساكين اسماً قبل يلقى خبراً لها ، وفصل معمولها وهو « كل » بينها وبين اسمها .

(٤) ش : « أو تلقى » ، صوابه في ط .

(٥) وقالوا أيضاً : « أسرى من أنقذ » ، وهو القنفذ ، لا ينام ليله أبداً . يشبه انعام نوبه

وتقلبه في ليله . جهرة البسكوى ١ : ٥٢٥ .

حَقَّقَهُ السَّعْدُ التَّفْتَازَانِي ، لَا اسْتِعَارَةً بِالْكُنْيَةِ كَمَا تَوَهَّمُ الْعَيْنِي ، مَعَ اعْتِرَاضِهِ بِأَنَّهُ خَبِرَ مَبْتَدِلًا كَمَا ذَكَرْنَا . وَهَذَا جَوْنٌ : فَعَالُونَ مِنَ الْهَذَاجِ ، بِالْإِسْكَانِ ، وَالْهَذَاجَانِ بِالتَّحْرِيكِ ، وَهُوَ السَّيْرُ السَّرِيعُ . وَفَعَلُهُ كَضَرْبٍ . وَيُرْوَى : (دَرَّاجُونَ) مِنْ دَرَجِ الصَّبِيِّ وَالشَّيْخِ ، وَفَعَلُهُ كَدَخَلُ ، وَمَعْنَاهُ تَقَارُبُ الْخَطْوِ بِمَنْزِلَةِ مَشْيِ الصَّبِيِّ ^(١) .

وعطية : أَبُو جَرِيرٍ . يَقُولُ : إِنَّ رَهْطَ جَرِيرٍ كَالْقَنَافِذِ ، لِمَشْيِهِمْ فِي اللَّيْلِ لِلسَّرْقَةِ وَالْفُجُورِ . وَإِنَّ أَبَا جَرِيرٍ هُوَ الَّذِي عَوَّدَهُمْ ذَلِكَ . وَقَدْ هَجَاهُ الْأَخْطَلُ بِمَثَلِ هَذَا أَيْضًا ، قَالَ مِنْ قَصِيدَةٍ :

أَمَّا كَلِيبُ بْنُ يَرْبُوعٍ فَلَيْسَ لَهَا

عِنْدَ التَّفَافُحِ لِمِرَادٍ وَلَا صَدْرٍ ^(٢)

مُخْلَفُونَ وَيَقْضِي النَّاسُ أَمْرَهُمْ

وَهُمْ بَغِيبٌ فِي عَمِيَاءَ ، مَا شَعَرُوا

مِثْلُ الْقَنَافِذِ هَذَاجُونَ قَدْ بَلَغَتْ

نَجْرَانٌ أَوْ بَلَغَتْ سُوءَاتِهِمْ هَجَرٌ ^(٣)

وَتَرْجَمَةُ الْفَرَزْدَقِ قَدْ تَقَدَّمَتْ فِي الشَّاهِدِ الثَّلَاثِينَ مِنْ أَوَائِلِ الْكِتَابِ ^(٤) .

• • •

(١) رَوَايَةُ التَّفَافُحِ : « قَنَافِذُ دَرَّاجُونَ خَلْفَ جِمَاشِهِمْ لَمَّا كَانُوا » .

(٢) فِي دِيْوَانِ الْأَخْطَلِ ١٠٩ : « فَلَيْسَ لَمْ عِنْدَ التَّفَافُحِ » . وَالتَّفَافُحُ : التَّقَدُّمُ فِي طَلَبِ الْمَاءِ . وَمِنْهُ الْحَدِيثُ : « أَنَا فَرَطُكُمْ إِلَى الْخَوْضِ » .

(٣) فِي الدِّيْوَانِ :

حَلَّ الْعِيَارَاتِ هَذَاجُونَ قَدْ بَلَغَتْ نَجْرَانٌ أَوْ حَدَّثَتْ سَوَاتِيمَ هَجَرٍ
وَالْعِيَارَاتُ : جَمْعُ عَيْرٍ ، وَهُوَ الْحَمَارُ .

(٤) الْخُرَاقَةُ ١ : ٢١٧ .

وأشدد بعده ، وهو الشاهد الأربعون بعد السبعمائة ، وهو من شواهد
سيبويه (١) :

٧٤٠ (ما دامَ فيهنَّ فصيلٌ حيًّا)

على أنه يجوز في باب كان الإخبار عن النكرة المحضة إذا حصات
الفائدة كما هنا . فإن قوله فصيلٌ اسم دام ، وحيًّا خبرها ، وحصات
الفائدة من تقديم فيهنَّ وهو متعلق بالخبر ، ولو حذفت فيهنَّ انقلبَ
المعنى ، لأنك إذا قلت ما دام فصيلٌ حيًّا فالمراد أبدًا ، كما تقول :
ما طلعتْ شمس ، وما ناحَ قمرى . فلما لم تتمَّ الفائدة إلا به حسنَ تقديمه
لمصارحته الخبر في الفائدة .

ومثله قوله تعالى : ﴿ ولم يكن له كفوًا أحدٌ ﴾ (٢) فإن قوله له وإن
لم يكن خبراً فإنه به يتم المعنى ، لأن سقوطها يبطل معنى الكلام ،
لأنك لو قلت : لم يكن كفوًا أحدٌ ، لم يكن له معنى ، فلما أحوج
الكلام إلى ذكر له صار بمنزلة الخبر الذى لا يستغنى عنه ، وإن لم يكن
خبراً . ولم يكن بمنزلة قوله : ما كان فيها أحدٌ خيراً منك ، لأنك
لو حذفت فيها كان كلاماً صحيحاً .

وهذا البيت أورده سيبويه في باب الإخبار عن النكرة بالنكرة
وأمثله في كان وأخواتها ، قال فيه : وتقول : ما كان فيها أحدٌ خيراً
منك ، وما كان أحدٌ مثلك فيها ، وليس أحدٌ فيها خيراً منك ، إذا جعلت

(١) في كتابه ١ : ٢٧ . وانظر النوادر ١٩٤ والمقتضب ١ : ٩٤ وابن يعيش
٤ : ٧/٢٣ ، ٩٦ ، ١١٥ وشرح أدب الكاتب لمجوالى ٦٥ واللسان (جلد ١٣ دوم
١٠٨ حيا ٢٥٣) .

(٢) الآية ٤ من سورة الإخلاص .

فيها مستقراً ولم تجعله على قولك : فيها زيد قائم ، أجزيت الصفة على الاسم . فإن جعلته على قولك : فيها زيد قائم ، نصبتها ، تقول : ما كان فيها أحدٌ خيراً منك ، وما كان أحدٌ خيراً منك فيها ، إلا أنك إذا أردت الإلغاء فكلما أخرت الذي تلغيه كان أحسن . وإذا أردت أن يكون مستقراً مكتنئاً [به ^(١)] فكلما قدمته كان أحسن ، لأنه إذا كان حاملاً في شيء قدمته ، كما تقدم أظن وأحسب . وإذا ألغيت أخرته ، كما تؤخرهما ، لأنهما ليسا يعملان شيئاً . والتقديم ههنا والتأخير ، والإلغاء والاستقرار ، عربى جيدٌ كثير . فمن ذلك قوله عز وجل : ﴿ ولم يكن له كفواً أحد ﴾ . وأهل الجفاء يقولون : ولم يكن كفواً له أحد ، كأنهم أخروها حيث كانت غير مستقرة . قال الشاعر :

(لتقربن قَرِيباً جُلْدِيَا ما دامَ فيهنَّ فصيلٌ حيًّا
وقد دَجَا اللَّيْلُ فُهَيَّا هِيَّا)

انتهى كلام سيويه .

قال ابن يمش : سيويه يسمي الظرف الواقع خبراً : مستقراً ، لأنه يقدّر باستقرار وإن لم يكن خبراً سماً لنواً . وتقديم الظرف وتأخيرها إذا كان مستقراً جائز عنده ، وإنما يُختار تقدمه . فإن قيل : فما تصنع بقوله سبحانه : ﴿ ولم يكن له كفواً أحد ﴾ قدم الظرف مع أنه لنو ؟ قيل : لما كانت الحاجة ماسة والكلام غير مستغنٍ عنه ، كأنه خبرٌ مقدمٌ لذلك . ألا ترى أن قوله تعالى : ﴿ الله الصمد ﴾ مبتدأ وخبر . وقوله : ﴿ ولم يكن له كفواً أحد ﴾ معطوف عليه ، وما عطيف على الخبر

(١) التكلة من ش وسيويه . لكن في سيويه : « مكتنئ به » .

كان في حكم الخبر ، فلذلك لم يكن من العائد في قوله له بُدْ ، لَأَنَّ الجملة إذا وقعت خبراً افتقرت إلى العائد . قال : وأهل الجفاء يقولون : ولم يكن كُفُوًا له أحد^(١) . أراد بأهل الجفاء الأعراب الذين لم يبالوا بخط المصحف ، ولم يعلموا كيف هو . فلَمَّا قوله :

• ما دام فيهنَّ فصيلٌ حيًّا •

فلَمَّا قدَّم الظرف هنا وإن لم يكن مستقرًّا ، فإنه متعلقٌ بالخبر وذلك لجواز التقديم عنده^(٢) مع أَنَّهُ قد تدعو الحاجة إليه ولا يسوغ حذفه ، إذ حذفه يغيِّر المعنى^(٣) ، ويصير بمعنى الأبد ، كقولك : ماطلعت الشمس . فلَمَّا كان المعنى متعلقاً به صار كالمستقرِّ فقَدَّمه لذلك . انتهى .

وقد أورد الشارح المحقق هذا الكلام في آخر البحث (في الحروف المشبهة بالفعل) وقال : يجوز الإخبار عن النكرة في باب إنَّ وفي باب كان ، بالنكرة والمعرفة .

وجوِّزه أبو حيَّان في الأوَّل دونَ الثَّاني ، قال (في تذكرته) : نَصَبُ إنَّ وأخواتها للنُّكرات لا ينحصر ، وقد أخبر بالمعرفة ، وهذا غريب ، ولا يجوز في الابتداء ولا في كان . حكى سيبويه : إنَّ قريباً منك زيد ، وإنَّ بعيداً منك زيد . وأنشد سيبويه :

• وإنَّ شفاءَ عَبرةٍ مُهراقةٌ^(٤) •

(١) ط : « ولم يكن له كفواً أحد » ، صوابه في ش وابن يعيش . وانظر الصفحة السابقة . وبعده في ابن يعيش : « فيؤخرون الجار والمجرور لقوة التأخير في المبنى عندهم » .

(٢) ط : « وذلك يجوز التقديم عنه » ، ش : « وذلك يجوز التقديم عنده » ، صوابه من ابن يعيش ٧ : ١١٥ .

(٣) ابن يعيش : « إذ لو حذف تغير المعنى » .

(٤) لامرئ القيس في معلقته ، وتماه :

• وهل عند رسم دارس من ممول •

وحكى : إِنَّ أَلْفًا في دراهمك بيضٌ ، وإنَّ بالطريق أسدًا رابضٌ .

وجاز عندى أن يكون المعرفة خبراً عن النكرة هنا لما كان المعنى واحداً ، وأنه لما كان فضلةً فكأنه غير مسند إليه ، فجاز تنكيره ، ولما كان الخبر مرفوعاً صار كأنه مسند إليه فكان معرفة .

وذكر الجرمي هذه المسألة (في الفرخ) وقال : إنه يبتدأ بالنكرة ويخبر بالمعرفة عنها في هذا الباب . وقال : جائز ذلك ، لأنهم لا يقدمون خبر إن كما يتسعون في ذلك ، فَأَعْطَوْا إنَّ ما منعوا في كان . وقد منعوا خبر كان ، ومنعوا أن يكون خبرها معرفة واسمها نكرة ، فَأَعْطَوْا كلَّ واحد منهما ما مُنِعَهُ صاحبه . انتهى .

والشارح تابع في ذلك لابن مالك . وكثرة السماع يشهد لصحة قولهما .

وهذه الأبيات الثلاثة نسبها ابنُ السَّيرافي وابنُ خلف لابن ميادة . صاحب الشاهد وتقدّمت ترجمته في الشاهد التاسع عشر من أوائل الكتاب^(١) .

وقوله : « لتقرئين » قال ابن السيرافي : هو جواب قسم محذوف ، وهو بضم الراء وكسر الباء . قال الجوهرى : قَرَبْتُ أَقْرَبُ قرابة ، مثل كَتَبْتُ أَكْتُبُ كتابة ، إذا سرتَ إلى الماء وبينك وبينه ليلة . والاسم القَرَبُ بفتح حين . وقال الأصمعي : قلت لأعرابي : ما القَرَبُ ؟ قال : سير الليل لورد الغد . قلت : ما الطَّلَقُ ؟ قال : سير الليل لورد الغيب . وقال : أقرب القومُ فهم قاربون ، ولا يقال مُقَرَّبون . قال أبو عبيد : هذا الحرف شاذ .

أقول : قد سُمع ثلاثيُّه فلا شلّوذ . وقال أبو الحسن الأخفش : لتقرين : لتَرِدَنَّ . ولبلة القَرَب : لبلة الورد . وهذا خطابٌ لناقته . يقول : لتسيرن إلى الماء سيراً حثيثاً^(١) . والجلديُّ بضم الجيم وسكون اللام بعدها ذال معجمة ، ومعناه السريع الشديد ، فهو وصفُ القَرَب . وقيل منادى مرتحم . جلديّة : اسم ناقته . والضمير في فيهن عائد على الإبل ، ودلّ عليه سياق الكلام . وذكرُ الناقة ، فأضمر وإن لم يجر لها ذكر . والفصيل : ولد الناقة ، وإنما ذكره لأن ناقته من جملة الإبل يسوقها إلى الماء سَوْقاً حثيثاً . فيقول : لا أعليرك ما دام فيهنّ فصيلٌ يطيق السير . ودجاً الليل : أظلم . وهياً هياً زجرٌ لها وتصويثٌ حتى تسيّر ، أى مبادرة . وليس منه فعل ، وهى مكسورة الأول . وقد حكيت بالفتح . قاله ابن خلف . [وقوله^(٢)] : وليس منه فعل ، يناقضه قول الجواليقي (في شرح أدب الكاتب) : يقال هوى يهوى هياً وهويّاً وهويّانا ، إذا سقط . وأنشد هذا الرجز^(٣) ثم قال : يريد اهوى واعجلى . انتهى .

ومقتضاه أنه بالفتح لا بالكسر ، وأنه مصدرٌ لا اسمٌ فعل ، إلا أن يكون هذا هو الأصل ثم نُقِلَ إلى اسم الفعل .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادى والأربعون بعد السبعمائة ، وهو من شواهد سيبويه^(٤) :

(١) ط - « حثيثاً » ، صوابه في ش . (٢) تكلمة يفتقر إليها الكلام .

(٣) رواية الرجز في شرح الجواليقي :

لتقرين قرباً جلدياً ما دام منهن فصيل حيا

فقد دنا الليل فهياً هياً

ولا ريب أن « جلدياً » بالذال المهملة تصحيف .

(٤) في كتابه ١ : ٢٨٤ . وانظر للمقتضب ٣ : ٢٩١ والمنصف ٣ : ٤٠ وسر الصناعة

١ : ٢٥٨ وأسرار البلاغة ١٦٠ والمنى ٣٥١ ، ٤٨٣ واللمع ٢ : ٧٧ ، ١٤٠ والأشرفى

١٢٢ : ٣ ، واللسان (هلال) . وهو من معلقة امرئ القيس .

٧٤١

(وإن شفاء عبدة مُهَرَّاقَةٌ)

على أنه يجوز أن يُخْبَرَ في باب إن أيضاً عن النكرة كما هنا ، فإن شفاء وقع اسم إن منكرًا ، وأخبر عنه بعبدة .

قال الشارح المحقق : وكذا أنشده سيويه .

أقول : هذا نصه (في باب ما يحسن عليه السكوت في هذه الأحرف الخمسة إن وأخواتها) ، قال : وتقول : إن قريباً منك زيداً ، إذا جعلت قريباً منك مَوْضِعاً . وإن جعلت الأول هو الآخر قلت : إن قريباً منك زيدٌ ، وتقول : إن بعيداً منك زيد . والوجه إذا أردتَ هذا أن تقول : إن زيداً قريباً أو بعيداً منك ، لأنه اجتمع معرفة ونكرة . وقال امرؤ القيس :

وإن شفاء عبدة مُهَرَّاقَةٌ فهل عند رسم دارس من معول
فهذا أحسنُ لأنه نكرة . وإن شئت قلت : إن بعيداً منك زيداً .
وقلماً يكون « بعيداً منك » ظرفاً ، لأنك لا تقول : إن بُعْثَكَ وتقول :
إن قُرْبَكَ^(١) ، فالدنو أشدُّ تمكيناً في الظرف من البُعد . انتهى كلامه .
والرواية المشهورة في البيت : « وإن شفائي » ، بالإضافة إلى ياء التكلم .
وهذا هو المشهور المعروف .

والبيت من أول معلقة امرئ القيس ، ولم يذكر شراحها تلك الرواية ، صاحب الشاهد
إلا أن الخطيب التبريزي قال : روى سيويه هذا البيت « وإن شفاء
عبدة » ، واحتج فيه بأن النكرة يُخْبَر عنها بالنكرة . ويروى :
* وإن شفائي عبدة لو سَمَحْتُهَا *

(١) في كتاب سيويه : « لأنك لا تقول إن بعلك زيداً ، وتقول إن قربك زيداً » .

أى صبيحتها . ولو للثمنى لا جواب لها . والعبرة ، بالفتح : الدفعة ،
وجمعها عبر ، كَبَلْتُهُ وِبَلْتَر . ومُهْرَاقَة بفتح الهاء ، أى مصبوبة . قال
ابن السيد (فى شرح أدب الكاتب) : قد ذكر ابن قتيبة فى باب فعلت
وأفعلت هَرَقْتُ الماء وأهرقته . وقد قال مثله بعض اللغويين ممن لا يحسن
التصريف ، وتوهم أن هذه الهاء فى هذه الكلمة أصل . وهو غلط ،
والصحيح أن هَرَقْتُ وأهرقت فِعْلَانِ رُبَاعِيَانِ مختلفان ، أصلهما أَرَقْتُ ^(١) .
فمن قال هَرَقْتُ فالهاء عنده بدل من همزة أفعلت ، كما قالوا : أَرَحْتُ
الماشية وهَرَحْتُها ، وأنرت الثوب وهَنَرْتُهُ . ومن قال أهرقت فالهاء عنده
عوض من ذهاب حركة عين الفعل عنها ، ونقلها إلى الفاء ، لأن الأصل
أَرَيْقْتُ أو أَرَوَقْتُ ، بالياء أو بالواو ، على الاختلاف فى ذلك ، ثم نُقِلَتْ
حركة الواو أو الياء إلى الراء ، فانقلب حرفُ العلة ألفاً لانفتاح ما قبلها
ثم حُذِفَ لسكونه وسكون القاف ^(٢) . والساقط من أَرَقْتُ يحتمل أن
يكون واواً فيكون مشتقاً من راق الشيء يروق ، ويحتمل أن يكون ياء
لأن الكسائى حكى راق الماء يريق ، إذا انصب . والدليل على أن الهاء فى
هرقت وأهرقت ليست فاء الفعل على ما توهم من ظنّها كذلك ، أنها
لو كانت كذلك للزم أن يُجرى هَرَقْتُ فى تصريفه مُجرى ضَرَبْتُ ،
فيقال هَرَقْتُ أَهْرَقَ هَرَقًا ، كما تقول ضَرَبْتُ أَضْرَبُ ضَرْبًا ، أو مُجرى
غيره من الأفعال الثلاثية التى يجىء مضارعها بضم العين وتجرى
مصادرُها مختلفة . وكان يلزم أن يُجرى أهرقت فى تصريفه مُجرى
أَكْرَمْتُ ونحوه من الأفعال الرباعية المصححة ، فيقال أهرقت أَهْرَقَ

(١) ط : « أَرَيْقْتُ » ، صوابه فى ش والاعتصاف لابن السيد ٢٢٧ .

(٢) ش : « الفاء » ، صوابه فى ط والاعتصاف ٢٢٧ .

٦٢ إهراقاً ، كما تقول : أكرمت أكرماً لإكراماً . ولم تقل العرب شيئاً من ذلك ، وإنما يقولون في تصريف هَرَقْتُ أَهْرَيْقُ ، يفتحون الهاء ، وكذلك يفتحونها في اسم الفاعل فيقولون مُهْرَيْقُ ، وفي اسم المفعول مُهْرَاقُ ، لأنها بدل من همزة لو ثبتت في تصريف الفعل لكانت مفتوحة . ألا ترى أنك لو صرّفت أَرَقْتَ على ما ينبغي من التصريف ولم تحذف الهمزة منه لقلت في مضارعه يُؤَرِّقُ ، وفي اسم فاعله مُؤَرِّقُ ، وفي اسم مفعوله مُؤَرِّقُ . وقالوا في المصدر : هِرَاقَةٌ كما قالوا لإِرَاقَةٍ . وإذا صرّفوا أَهَرَقْتُ قالوا في المضارعُ أَهْرَيْقُ وفي المصدر إِهْرَاقَةٌ ، وفي اسم الفاعل مُهْرَيْقُ وفي اسم المفعول مُهْرَاقُ ، فأسكنوا الهاء في جميع تصريف الكلمة . فهذا يدل على أنه رباعيٌ معتلٌ وليس بفعل صحيح ، وأنَّ الهاء فيه بدل من همزة أَرَقْتُ أو عوضٌ كما قلنا . قال العُتَيْلُ بن الفُرَخِ^(١) :

فكنت كمهريق الذي في سيقائه لرقراقٍ آلٍ فوقَ رابيةٍ صَلْدٍ^(٢)

وقال ذو الرمة :

• فلما دنت إهراقُ الماء أنصبت^(٣) •

وقال الأعشى في أَرَالِكٍ :

في أَرَالِكٍ مَرْدٍ يكاد إذا ما ذرَّتِ الشمسُ ساعةً يُهْرَاقُ^(٤)

(١) سبقت ترجمته في ١٩٠ . والفرخ بن الفراء وآخره غلام مجبة ، وفي الانقباض

٢٢٨ : « الفرخ » ، تحريف .

(٢) في الانقباض : « رابية جلد » ، وكذا في اللسان (هرق ٢٤٦) .

(٣) تمامه كما في الانقباض ٢٢٨ وديوان ذي الرمة ٦٤٥ واللسان (هرق) :

• لأهزله حينها وفي النفس أن أفي •

وهو من لغز له في بكرة البئر من أبيات ثلاثة ، وقيل :

وجارية ليس من الإنس تستحي ولا الجن قد لاصبتها ومعى ذهني

فأدخلت فيها قيد هير موفسر فصاحت ولا واقه ما وجلت تزي

(٤) ديوان الأعشى ١٤١ .

انتهى كلامه ، ولجودته سقناه بتمامه .

وقوله : (فهل عند رسم) إلخ ، الرسم : الأثر . والدَّارِس : المتطوِّس .
والفاء في جواب شرط مقدَّر ، قال ابن جني (في سر الصناعة) : ومن
ذلك قول امرئ القيس :

وإنَّ شِفائيَ عِبرةٌ البيت

ففي قوله معول مذهبان : أحدهما أنَّه مصدرٌ عوِّلَ بمعنى أَعُوِّلَ ،
أى بكَيْت . أى فهل عند رسم دارسٍ من إعوَالٍ وبكاه . والآخر : أنَّه
مصدرٌ عوِّلَ على كذا ، أى اعتمدت عليه ، كقولهم : إنَّما عليك مُعوِّلٌ ،
أى اتَّكألى . وعلى أَى الأمرين حملتَ المعولَ فدخول الفاء على : فهل عند
رسم ، حسنٌ جميل ، أمَّا على الأوَّل فكأنَّه قال : إنَّ شِفائيَ أنَّ أسْفَعَ
هَبْرَى . ثم خاطبَ نفسه أو صاحبه فقال : إذا كان الأمر على ما قدَّمْتُ
من أنَّ في البكاه شفاءً وجَدِي ، فهل من بكاه أشنى به غلبى ؟ فهذا
ظاهره استفهامٌ لنفسه ، ومعناه التَّحْضِيضُ لها على البكاه ، كما تقول :
قد أحسنتَ لى فهل أشكرُك ؟ أى فلاشكرُك . وقد زُرْتَنِي فهل أكافئك؟
أى فلاكافئُك . وإذا خاطب صاحبه فكأنَّه قال : قد عرَفْتُكما سببَ
شِفائيَ ، وهو البكاه والإعوَال ، فهل تُعوِّلان وتَبْكِيان معي لأشْفِي وَجَدِي
بيكائكما . فهذا التفسير على قول من قال إنَّ معوِّلٌ بمنزلة إعوَالى . والفاء
عَقَدَتْ آخرَ الكلام بأوِّله ، لأنَّه كأنَّه قال : إن كُنَّتا قد عَرَفْتما ما أوثره
من البكاه فابْكيا معي . كما أنَّه إذا استفهم نفسه فكأنَّه قال : إذا
كنتُ قد علمتُ أنَّ في الإعوَال راحةً لى فلا علزَّ لى في ترك البكاه .
وأمَّا مَنْ جعل معوِّلَ بمعنى تعوَّلى على كذا ، أى اعتمادى واتَّكألى عليه ،
فوجه دخول الفاء على (فهل) في قوله : أنَّه لما قال : إنَّ شِفائيَ عِبرةٌ

مهرقة فكأنه قال : إنما راحتي في البكاء ، فما معنى اتكالي في شفاء غليلي على رسم دارس لاغناء عندي . فسبيلي أن أقبل على بكائي ولا أعول في برد غليلي^(١) على مالا غناء عنده . وهذا أيضاً معنى يحتاج معه إلى الفاء لتريط آخر الكلام بأوله ، فكأنه قال : إذا كان شفائي إنما هو في فيض دمي فسبيلي أن لا أعول على رسم دارس في دفع حزني ، وينبغي أن أجد في البكاء ، الذي هو سبب الشفاء . انتهى كلامه .

٦٣

ووقع في رواية ابن هشام « وهل » بالواو ، قال (في المغني ، في بحث هل ، وفي عطف الإنشاء على الخبر من الباب الرابع) : إن هل فيه للنفي ، ولذا صبح العطف ، إذ لا يُعطف الإنشاء على الخبر .

وقد تقدّم في الشاهد التاسع والتسعين بعد المائة عن الباقلاني (في إعجاز القرآن) أن هذا البيت مناقض لما قبله ، فراجعته^(٢) .

وترجمة امرئ القيس تقدّمت في الشاهد التاسع والأربعين^(٣) .

* * *

وأنشد بعده

(يكون مزاجها عسل وماء)

على أنه يجوز أن يخبر في بابي (كان) و (إن) بمعرفة عن نكرة في الاختيار كما هنا ، فإن مزاجها روى بالنصب على أنه خبر مقدم وهو معرفة ، وعسل اسم كان مؤخر وهو نكرة .

(١) رسمت في ط « غل ل » خطأ ، صوابه في ش وسر الصن : ١٠٠ : ٢٥٩ .

(٢) الخزائفة ٣ : ٢٢٤ - ٢٢٥ .

(٣) الخزائفة ١ : ٣٢٩ - ٣٣٥ .

وقال الزمخشري : لا يجوز هذا إلا في ضرورة الشعر .

وهذا مذهب ابن جني ، قال (في المحتسب) : روى عن عاصم أنه قرأ : ﴿ وما كان صلاتهم عند البيت ﴾ نصباً ﴿ إلا مكاءً وتصديّة ﴾^(١) رفعا . ولحنه الأعمش . وقد روى هذا الحرف أيضا عن أبيان بن تغلب أنه قرأه كذلك^(٢) . ولنا نُدفع أن جعل اسم كان نكرة وخبرها معرفة قبيح ، فإنما جاءت منه أبيات شاذة ، وهو في ضرورة الشعر أغدر^(٣) ، والوجه اختيار الأفصح الأغرّب ، ولكن وراء ذلك ما أذكره . اعلم أن نكرة الجنين تُفيد مُفاد معرفته . ألا ترى أنك تقول : خرجت فإذا أسدً بالباب ، فتجد معناه معنى قولك : خرجت فإذا الأسد بالباب ، لا فرق بينهما . وذلك أنك في الموضعين لا تريد أسداً واحداً معيناً ، وإنما تريد خرجت فإذا بالباب واحداً من هذا الجنس . وإذا كان كذلك جاز هنا الرفع في « مكاء وتصديّة » جوازا قريباً ، حتى كأنه قال : وما كان صلاتهم عند البيت إلا المكاء والتصديّة ، أي إلا هذا الجنس من الفعل . وإذا كان كذلك لم يجر هذا مجرى قولك : كان قائمٌ أخاك وكان جالساً أباك ، لأنه ليس في جالس وقائم من معنى الجنسية التي تُلحق مغنياً نكرتها ومعرفتها^(٤) . وأيضاً فإنه يجوز مع النفي من جعل اسم كان وإخواتها نكرة ما لا يجوز مع الإيجاب^(٥) ، فكذلك هذه القراءة ، لما

(١) الآية ٣٥ من سورة الأنفال ، وانظر المحتسب ١ : ٢٧٩ .

(٢) ط : « أنه قراءة كذلك » ، صوابه في ش والمحتسب .

(٣) في التمتتين : « علر » ، وأثبت ما في المحتسب .

(٤) يمد في المحتسب : « هل ما ذكرنا وقلمنا » .

(٥) يمد في المحتسب : « ألا تراك تقول : ما كان إنسان غيراً منك ، ولا تجيز : كان إنسان غيراً منك » .

دخلها النقي قَوِيَّ وَحَسَنَ جَعْلُ اسمٍ كان نكرةً . هذا إلى ما ذكرنا من
مشابهة نكرة اسم الجنس لمعرفته . ولهذا ذهب بعضهم في قول حسان :

كَأَنَّ سَبِيئَةً مِنْ بَيْتِ رَأْسِي يَكُونُ مَزَاجُهَا عَسْلٌ وَمَسَاءٌ

أَنَّهُ إِنَّمَا جَازَ ذَلِكَ مِنْ حَيْثُ كَانَ عَسْلٌ وَمَاءٌ جَنَسَيْنِ ، فَكَأَنَّهُ قَالَ :
يَكُونُ مَزَاجُهَا الْعَسْلُ وَالْمَاءُ . فبهذا تسهّل هذه القراءة ، ولا تكون من
القُبْحِ واللَّحْنِ [الذي ^(١)] ذهب إليه الأعمش . انتهى .

وإليه أيضاً ذهب ابن السّيد (في أبيات المعاني) قال : هذا لا يجوز
إلا في ضرورة الشعر ، فأما في الكلام فلا يجوز .

وقال اللخمي : حَسَنَ ذَلِكَ أَنَّ مَزَاجًا مضاف إلى ضمير نكرة . قال
السّيرافي عندما أنشد سيبويه :

• أَطْبَى كَانَ أَمْلَكَ أُمِّ حِمَارٍ ^(٢) •

إن ضمير النكرة لا تستفيد منه إلا نكرة . ألا ترى إذا قلت مررت
برجلٍ فكلمته ، لم تكن الهاء موجبة تعريفًا لشخص بعينه ، وإن كانت
معرفة من حيث علم المخاطب أنها ترجع إلى ذلك المنكور . انتهى .

وقال ابن خلف : في هذا أربعة أقوال : قيل هو على وجه الضرورة ،
وقيل أراد مزاجًا لها فنوى بالإضافة الانفصال فأخبر بنكرة عن نكرة .
وقال أبو علي : نصب مزاجها على الظرف الساد مسدّ الخبر ، كأنه
قال : يكون مستقرًا في مزاجها . فإذا كان ظرفًا تعلّق بمحلولف يكون

(١) التكلة من المحتسب .

(٢) هو الشاهد ٥٢٤ في الخزانة ٧ : ١٩٢ .

الناصب له ، وقُدِّم على غسل وماء كما دُتِّم في الظروف إذا وقعت أخباراً عن النكرات ، لثلاث تلبس بالصفات ^(١) .

ثم نقل توجيه ابن جني . وكلنا نقل اللخمي عنه قال : وعن أبي عليٍّ أنَّ مزاجها يتصب على الظرف ، تقليره على المعنى : يكون مكانَ مزاجها غسلٌ وماء .

قال ابن هشام (في المعنى) : وتأوله الفارسيُّ على أنَّ انتصاب المزاج على الظرفية المجازية .

وزعم شارحه ابن الملأ أنَّ كان على تأويل أبي عليٍّ تكون تامة .

وذهب الزمخشري (في المفصل) إلى أنَّ هذا ونحوه من القلب الذي شجَّع عليه آمنُ الإلباس .

وله جرح ابن هشام (في المعنى) قال في الباب الثامن : من فنون كلامهم القلبُ ، وأكثر وقوعه في الشعر . وأنشد البيت . وقال في الباب الرابع منه : إنَّه ضرورية . ولم يذكر القلب .

وروى في البيت رفع مزاجها ونصب غسل ورفع ماء ، ويرفع الجميع .

وقد تقدم كله مشروحاً مع القصيدة في الشاهد الثاني والثلاثين بعد السبعمئة ^(٢) .

* * *

وأنشد بعده :

(ولا يَكُ موقفٌ منكِ الوَدَّاهِ)

(١) ط : « يلبس بالصفات » ، وأثبت ما في ش .

(٢) انظر هذا الجزء التاسع ص ٢٢٤ - ٢٣٧ .

لما تقمَّ قبله ، من أنه يجوز في الاختيار أن يُخبر عن نكرة بمعرفة في ذينك البابين .

قال ابن مالك (في التسهيل) : وقد يُخبر هنا وفي باب إن بمعرفة عن نكرة اختياراً .

وقال (في شرحه) : لمَّا كان المرفوع هنا مشبهاً بالفاعل ، والمنصوب مشبهاً بالمفعول ، جاز أن يُغنيَ هنا تعريفُ المنصوب عن تعريفِ المرفوع ، كما جاز في باب الفاعل ، لكن بشرط الفائدة وكونِ النكرة غيرَ مَحْضَةٍ . من ذلك قولُ حسان :

• يكون مزاجها عسلٌ وماء •

وليس بمضطرٍّ ، إذ يمكنه أن يقول مزاجها بالرفع فيجمل اسم يكون ضمير الشأن . وقولُ القطامي :

• ولايك موقفٌ منك الوداعا •

وليس بمضطرٍّ ، إذ له أن يقول : ولايك موقفي . والمحسن لهذا شبه المرفوع بالفاعل والمنصوب بالمفعول . وقد حُوِّلَ هذا الشبه في باب إن ، كقول الفرزدق :

وإنَّ حراماً أن أسبَّ مجاشعاً بآبائى الشُّمِّ الكرامِ الخضارم ^(١) . انتهى .

وهذا مبنيٌّ على تفسير الضرورة بما لا مندوحة للشاعر عنه . وهذا

(١) ديوان الفرزدق ٨٤٤ والمقتضب ٤ : ٧٤ والمص ١ : ١١٩ . وفي الديوان : « وليس يبدل أن سببت مقاصدا » . ورواية « مجاشعا » خطأ ، فإن « مجاشع بن دارم » من أجداد الفرزدق في نسبه ، وهو دائم الاعتزاز به . و « مقاصد » هو الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد ابن زيد مناة بن تميم .

فاسدٌ من وجوه تقدّم بيانها في شرح أوّل شاهد . وعند الجمهور هو من الضّرورة ، ومعناها ما وقع في الشعر سواء كان عنه مندوحة أم لا .

قال اللخمي : جَمَلٌ مَوْقِفًا وهو نكرة اسم يكُ ، والوداع وهو معرفة الخبر ، ضرورة لإقامة الوزن . وحسّن الضّرورة فيه ثلاثة أوجه :
أحدها : أنَّ النكرة^(١) قد قربت من المعرفة بالصّفة .

والثاني : أنَّ المصدر جنسٌ ، فمُقَاد نكرته ومعرفته واحد .

والثالث : أنَّ الخبر هو المبتدأ في المعنى .

وقال صاحب الباب : وهما ، أي المرفوع والمنصوب بكان ، على شرائطهما في باب الابتداء . وزعم بعضُ المنتسبين إلى هذه الصّناعة أن بناء الكلام على بعضهما^(٢) من غير تقدير دخولٍ على المبتدأ والخبر سائغ ، بدليل قوله :

• ولايكُ موقف منك الوداعا •

وليس بمحمول على الضّرورة ، إذ لا يتمّ المعنى المقصود إلا هكذا ، إذ لو عرّفهما لم يؤدّ أنه لم يرخص أن يكون ما سوى ذلك من المواقف ودّاعًا . ولو نكرهما لم يؤدّ أنَّ الوداع قد كرّه إليه حتّى صار نُصِبَ عينيه . ولو عرّف الأول ونكر الثاني لجمع بين الهُجنتين . والجواب بعد تسليم جميع ما ذكره أنه لو أراد إيراد هذا المعنى بطريق النفي دون النهي ، لا بدّ أن يقول : ما موقف منك الوداع ، بعين ما ذكره . على أنَّ

(١) ط : « النكرات » ، وأثبت ما في ش .

(٢) أي بعض النكرات والمعارف دون تقييد بالشرع .

المقصود أن لا يكون الوداعُ موقفاً منها^(١) فيكون من باب القلب ، مثل ما في قول الآخر :

• يكون مزاجها عسلٌ وماء • انتهى .

أراد بالمجتنبين ترخيص كون ما سوى هذا الموقف المعين موقفاً وداع ، وفوات الثكئة المستفادة من تعريف الوداع . وحاصله أنه لما اختار أن وجود شرائط المبتدئ والخبر في هذه الأفعال لازم ، ذهب إلى أن البيت محمولٌ على الضرورة ، لأنها دعت إلى القلب .

وأجاب عن استدلال المخالف بوجهين :

الأول : أن يقال : لا نسلم أنهما إن كانا معرفتين يلزم قبح ، لأن مبناه أن اللام في الموقف للعهد ، وهو ممنوع لجواز أن تكون للجنس ، أي لا يك جنس الموقف الوداع . وفيه عمومٌ سلّمناه ، لكن لا نسلم أنهما إن كانا منكّرين يلزم قبح ، لأنه مبنيٌّ على أن اللام في الوداع للعهد إلى الشيء المكروه عنده ، وهو ممنوعٌ لجواز كونه للجنس . سلّمناه لكنّه منقوضٌ بنقض إجمالي ، وتوجيهه لو صح ما ذكرت لكان الواجب أن يقال عند إرادة هذا المعنى بطريق النفي دون النفي : ما موقفٌ منك الوداع بعين ما ذكرت . لكن التالي باطل ، لأنّ تنكير المبتدئ وتعريف الخبر بعد النفي ليس حدّ الكلام الذي يجب أن يكون عليه الاتفاق^(٢) .

الثاني : أن مقصود الشاعر أن لا يكون موقف الوداع موقفاً من موافقها بأن لا يكون وداعاً أصلاً . وعلى هذا كان الوداع اسم كان ،

(١) ش : « عل أن المقصود لا يكون الوداع موقفاً منها » .

(٢) ط : « بالاتفاق » .

والموقف خبره ، فقلب بأن جعل الاسم خبراً والخبر اسماً ، والقلب ممّا^(١)
يشجع عليه عند أمن الالتباس .

وهذا المصراع عجزٌ ، وصدْرُهُ :

(فني قبل التفريق يا ضباعا)

صاحب الشاهد والبيت مطلع قصيدة للقطائي تقدم الكلام عليه في الشاهد الثالث والأربعين بعد المائة^(٢) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثاني والأربعون بعد السبعائة ، وهو
من شواهد س^(٣) :

٧٤٢ (أَسْكِرَانُ كَانَ ابْنُ الرَّاعِي إِذْ هَجَا تَمِيمًا بِجَوْفِ الشَّامِ أَمُّ مُتَسَاكِرِ)
على أن سيبويه مثل به للإخبار عن النكرة بالمعرفة .

وهذا نصّه : اعلم أنّه إذا وقع في الباب نكرة ومعرفة فالذي تُشغَلُ
به (كَانَ) المعرفة ، لأنّه حَدُّ الكلام ، ولأنّهُمَا شيء واحد^(٤) ، وليس بمنزلة
قولك : ضرب رجلٌ زيداً ، لأنّهُمَا شيان مختلفان ، وهما في كان
بمنزلةٍ في الابتداء . فإذا قلت : كان زيدٌ فقد ابتدأت بما هو معروف
عنده مثله عندك ، وإنّما ينتظر الخبر . فإذا قلت حلياً فقد أعلمته مثل
ما علمت . فإذا قلت كان حلياً فإنّما ينتظر أن تعرفه صاحب الصّفة ،
فهو مبدوء به في الفعل وإن كان مؤخراً في اللفظ . فإن قلت : كان حليم ،

(١) ط : « ما » ، وأثبت ما في س .

(٢) الخزائن ٢ : ٣٦٧ .

(٣) في كتابه ١ : ٢٣ ، ٣١٤ . وانظر النصوص ٢ : ٣٧٥ والفي ٤٩٠ والجمع

١ : ٦٧ وديوان الفرزدق ٤٨١ .

(٤) في كتاب سيبويه : « لأنّهُمَا شيء واحد » بدون سبق الواو .

أو رجل . فقد بدأتُ بنكرة ، فلا يستقيم أن تخبر المخاطب عن المنكور .
ولا يُبدأ بما فيه يكون اللبس ، وهو النكرة . ألا ترى أنك لو قلت كان
٦٦ حليماً أو كان رجل منطلقاً ، كنتُ تلبس ، لأنه لا يُستنكر أن يكون
إنسان هكذا . فكبرهوا أن يبدؤوا باللبس ويجعلوا المعرفة خبراً لما يكون
فيه هذا اللبس . وقد يجوز في الشعر في ضعف من الكلام . حملهم على
ذلك أنه فعل بمنزلة ضرب ، وأنه قد يُعلم إذا ذكرت زيدا وجعلته
خبراً أنه صاحب الصفة ، على ضعف من الكلام . وذلك قول خدش
ابن زهير :

فلأنك لا تُبالي بِعَدِّ حَوْلِ أَطْيَى كَانَ أُمُّكَ أَمْ حَمَارُ
وقال حسان :

كَأَنَّ سَبِيضَةً مِنْ بَيْتِ رَأْسٍ يَكُونُ مِزَاجَهَا عَسَلٌ وَمَاءُ
وقال أبو قبيس بن الأسلت الأنصاري :

أَلَا مَنْ مَبْلِغُ حَسَانٍ عَنِّي أَسْحَرُ كَانَ طَبِّكَ أَمْ جُنُونُ
وقال الفرزدق :

أَسْكِرَانُ كَانَ ابْنُ الْمَرَاغَةِ إِذْ هَجَا تَعِيماً بِجَوْفِ الشَّامِ أَمْ مَتَسَاكِرُ
فهذا لإنشاد بعضهم . وأكثرهم ينصب السكران ويرفع الآخر على
قطع وابتداء . انتهى كلام سيويه .

وقوله : « وأكثرهم ينصب السكران » ، أي ويرفع ابن المرافة على
أنه اسم كان ويكون الخبر مقلماً وهو سكران . وعلى هذا لا قبح .
وقوله : « ويرفع الآخر » هو متساكر ويكون رفعه على القطع بجعله خبراً
(م ١٩ — خزائن الأدب — ج ٩)

مبتدأ محذوف ، أى أم هو متساكر ، فتكون أم منقطعة . وإذا رفع سكران ونصب ابن المراغة ، وهذه مسألتنا ، ففيه قبح لضرورة الشعر لأنه جعل اسم كان ضمير سكران وهو نكرة ، ويكون ابن المراغة خبر كان ، فيكون قد أخبر بمعرفة عن نكرة ، ويرتفع سكران حينئذ بكان محذوفة كما يأتى بيانه ، ويكون متساكر معطوفاً عليه ، وعلى هذا أم متصلة ، ويكون العطف من عطف مفرد على مفرد ، والجملة واحدة . وعلى الأول جملتان .

ولنما قال الشارح المحقق : « وأورد^(١) سيبويه للتمثيل بالإخبار عن النكرة بالمعرفة » ، ولم يقل : استشهد للإخبار ، لأن سيبويه لم يذهب إلى أن هذا جائز في الاختيار حتى يستشهد له ، وإنما هو قبيح خاص بالشعر لم يرتضيه في الكلام . فأورد هذه الأبيات أمثلة لما استقبحه في الشعر .

وقد روى رفع ابن المراغة مع رفع سكران ، فيكون المعروف على هذا مبتدأ والمنكر خبراً وكان زائدة .

وجوز ابن خلف أن يضمير في كان ضمير الشأن . وهذا خطأ تبع فيه يوسف بن السيرافي (في شرحه لشواهد سيبويه) .

قال ابن هشام : وضمير الشأن يعود على ما بعده لزوماً ، ولا يجوز للجملة المفسرة له أن تتقدم هي ولا شيء منها عليه . وقد غلط يوسف ابن السيرافي إذ قال في قوله :

• أسكران كان ابن المراغة إذ هجا • . . البيت

(١) في : « وأورده » ، صوابه في ط و شرح الرضى للكافية ٢ : ٢٧١ .

فيمن رفع سكران وابن المراغة : إن^(١) كان شأنية ، وابن المراغة وسكران مبتدأ وخبره ، والجملة خبر كان . والصواب أن كان زائدة . والأشهر في إنشاده نصب سكران ورفع ابن المراغة ، فارتفع متساكر على أنه خبر له محذوفاً . ويروى بالعكس فاسم كان مستتر فيها . انتهى .

- ٢٧ وقال أبو علي (في المسائل العسكرية) : قوله أسكران رفع بفعل مضمّر تكون كان تفسيراً له ، ودليلاً عليه . وحسن الرفع في هذا الموضع لأنّ التقدير : أكان سكران ابن المراغة ؟ فاستفهم عن سُكرو لا عنه في نفسه . وإذا كان كذلك كان الأولى أن يرفع ، لأنّ النكرة لما دخلها هذا المعنى من أنّ القصد إنما وقع اليها ، وجب أن يكون الرفع ، فترفع بكان . وكذلك قول الآخر :

• أظنيّ كان أمّك أم حمار • انتهى

ومثله لابن جني (في الخصائص) قال : وقد حُليّف خبرُ كان في قوله :

• أسكرانُ كان ابن المراغة • البيت

ألا ترى أنّ تقديره : أكان سكران ابن المراغة ، فلمّا حذف الفعل فسره بالثاني ، وابن المراغة المذكور خبر كان الظاهرة ، وخبر كان المضمره محذوفٌ معها ، لأنّ كان الثانية دلّت على الأولى . وكذلك الخبر الثاني الظاهر دلّ على الخبر الأول المحذوف . انتهى .

وزعم ابن الملا الحلبي (في شرح المغني) أنّ سكران مبتدأ . قال :

(١) ط : « وإن » ، سوابه في ش .

وصحَّت ابتدائيَّتُه مع نكارتِه ^(١) لوقوعِه في حيزِ الاستفهام ، وأنَّ جملةَ كان ابنِ المراغة خبره . هذا كلامه .

صاحب الشاهد والبيت من قصيدة للفرزدق هجا بها جريراً . وأراد بآين المراغة جريراً ، وكان الفرزدق قد لقَّب أمَّه بالمراغة ونسبها إلى أنَّها راعيةٌ حَمِير . والمراغة : الأتان التي لا تمتنع من الفحول . وإذا ظرف يتعلَّق بكان ، وفاعل هجا ضمير ابن المراغة . وأراد بتميم ههنا بنى دارم بن مالك بن حنظلة ، وهم رهط الفرزدق ، وجريرٌ من رهط كُليب بن يربوع بن حنظلة . فلم يعتدَّ الفرزدقُ برهط جرير في تميم ، احتقاراً لهم . وأراد بحجوف الشام داخلها . وروى أبو علي وابنُ جنِّي وغيرُهما : « ببطن الشام » وهو بمعناه . وروى : « بجوَّ الشام » ، وهذا تحريف .

وترجمة الفرزدق تقدَّمت في الشاهد الثلاثين من أوائل الكتاب ^(٢)

* * *

وأنشد بعده :

(لِمَإِنَّكَ لَا تُبَالِي بَعْدَ حَوْلٍ أَظْهَى كَانَ أُمْلَكَ أَمْ حِمَارُ)

لما تقدَّم قبله ، فاسم كان ضمير ظي وهو نكرة ، وأُمْلَكَ بالنصب خبرها وهو معرفة ، وظي اسمٌ لكان المضمر المدلول عليها بكان المذكورة ، وهو نكرةٌ أيضاً ، وخبر المحلوفة محذوف أيضاً مدلولٌ عليه بخبر المذكورة ، كما تقدَّم عن ابن جنِّي .

وقيل : ظي مبتدأ وجملة كان أُمْلَكَ خبره .

قال ابن هشام (في المغني) الأوَّل أولى ، لأنَّ همزة الاستفهام بالجرم

(١) في اللسان أن المنكر ضد المعروف ، وقد نكر نكارة .

(٢) الخزائن ١ : ٢١٧ .

الفعلية أولى منها بالاسمية . وعليهما فاسم كان ضميرٌ راجعٌ إليه .
وقول سيوييه إنه أخبر عن النكرة بالمعرفة واضحٌ على الأول ، لأنَّ
ظبياً المذكور اسم كان ، وخبره أُمك ، وأما على الثاني فخبر ظبي إنما هو
الجملة والجمل نكرات ، ولكن يكون محلُّ الاستشهاد قوله : كان أُمك
على أنَّ ضمير النكرة عنده نكرة ^(١) . انتهى .

وزهب صاحب (المفتاح) إلى أنَّ تنكير المسند إليه غير موجود
بالاستقراء . وأما هذا البيت ونحوه فتنكير المسند إليه إنما هو في ظبي
إذا ارتفع بالمضمر ، لا في ضمير كان العائد عليه . وهو واردٌ على القلب ،
والأصل : أظبياً كان أُمك أم حماراً . قال : إنَّ كون المسند إليه نكرة
والمسند معرفة سواء . قلنا : يمتنع عقلاً أو يصحُّ عقلا ليس في كلام العرب ،
وأما ما جاء من نحو قوله :

• ولايك موقفٌ منك الوداعا ^(٢) •

٦٨

وقوله :

• يكون مزاجها حَسَلٌ وماء ^(٣) •

وبيت الكتاب :

• أظبيٌ كان أُمك أم حمارُ •

(١) في اللسطين : وأعيدت نكرة ، سواء به من المضي ٥٩٠ . ويبدو : « لا حل أن
الاسم مقدم » .

(٢) هو الشاهد ١٤٣ في الخزانة ٣ : ٣٦٧ .

(٣) هو الشاهد ٧٣٢ في هذا الجزء الثامن ، كما سبق الإستشهاد به بعد الشاهد ٧٤١ .
وما يقده من الكلام إلى « وماء » التالية ساقط من شي .

فمحمولٌ على منوال : عرضتُ الناقَةَ على الحوض . وأصل الاستعمال :
وليك موقفاً منك الوداعُ ، ويكون مزاجها عسلاً وماءً ، وأظلياً كان أمكُ
أم حماراً . ولا تظننَّ بيتَ الكتابِ خارجاً عما نحن فيه ، ذهباً إلى
أنَّ اسمَ كان هو الضمير ، والضمير معرفة ، فليس المراد كان أمكُ ، إنما
المراد ظيُّ ، بناءً على أنَّ ارتفاعه بالفعل المفسَّر لا بالابتداء . ولذلك
قلنا الأصل على ما ترى . انتهى .

واختار السعد (في المطول) هذا الأخير ، فليس فيه قلبٌ لفظي
وإنما يكون فيه قلب معنوي . قال : قيل إنه قلبٌ من جهة اللفظ ،
بناءً على أنَّ ظي مرفوع بكان المقدَّرة لا بالابتداء ، فصار الاسم نكرة
والخبر معرفة . والحقُّ أنَّ ظي مبتدأ ، وكان أمك خبره ، فحينئذ^(١)
لا قلب فيه من جهة اللفظ ، لأنَّ اسم كان ضمير ، والضمير معرفة .
نعم فيه قلبٌ من جهة المعنى ، لأنَّ المخبر عنه في الأصل هو الأم . انتهى .
ويشهد للقلب ما رواه ابن خلف ، قال : وقد يُنشَد :

• أظلياً كان أمكُ أم حمارُ •

على أنَّه جعل اسم كان معرفة وخبرها نكرة . فهذا جيّد ، إلا أنَّه
كان يجب أن ينصب حمار ، لأنَّه معطوف على ظي . فيجوز رفعه على
إضمار مبتدأ . قال المبرد (في كتابه الجامع) : والأجود في هذه الأبيات
نصب الأخبار المقدَّمة ورفع المعارف ، ورفع القوافي على قطعٍ وابتداء . انتهى .

صاحب الشاهد

والبيت من أبياتٍ لِثِرْوَانَ بْنِ قَزَّارة العامريِّ الصَّحَابيِّ ، وقد تقدّم
الكلام عليها مفصلاً في الشاهد الرابع والعشرين بعد الخمسمائة^(٢) .

* * *

(١) ش : « فع » بدل « فعينئذ » ، وهي كتابة رمزية اختزالية .

(٢) الخزائن ٧ : ١٩٢ - ١٩٧ .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والأربعون بعد السبعائة ، وهو
من شواهد س^(١) :

٧٤٣ (أَلَا مَنْ مُبْلِغَ حَسَّانَ عَنِّي أَطِيبُ كَانَ سِحْرُكَ أُمَ جُنُونُ)
لما تقدّم قبله ، والكلام فيه كما تقدّم .

والطّيب بالكسر ، قال الأَحمَرُ : هو هنا العِلَّةُ والسَّبَبُ ، أى أُسْجِرَتْ
فكان ذلك سببَ هجائك أُم جُنُنْتَ . وسِحْرُ هُنا مصدرُ سَجَرَ المَبْنَى للمفعول ،
وهو مضافٌ للمفعول .

والبيت لأبي قيس بن الأَمْسَلَتِ الأَنصَارِي . وقد اختلف في إسلامه . صاحب الشاهد
وحَسَّانُ هو ابن ثابتٍ شاعرُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم . وكان أبو قيسٍ
من الأَوْسِ ، وحَسَّانُ من الخَزْرجِ ، وكانا يتهاجيان ، فقال أبو قيسٍ
لحسن : أَذْهَبَ عَنْكَ عَقْلُكَ بِسِحْرِ حَتَّى اجْتَرَأْتَ عَلَى هَجَائِي ، أُم
أَصَابِكَ جُنُونٌ فَلَمْ تَدْرِ مَا صَنَعْتَ . يُعْظِمُ في نفسِ حَسَّانَ ما يَأْتِي مِنَ
هَجَاءِ الأَوْسِ وشُعْرَائِهَا ، ويتوعَّده بالمقارضة .

ورواه ابن دريد (في الجمهرة) كذا :

• أَطِيبُ كَانَ دَاخِكَ أُمَ جُنُونُ •

وقال : الطّيبُ هُنا : السَّحَرُ . وروى أيضاً :

• أَطِيبُ كَانَ شَأْنُكَ أُمَ جُنُونُ •

وهما أحسنُ من الرّواية الأولى . ويَعْدُهُ :

(فَلَسْتَ بُزَائِلِي أَبَدًا تَمْنَى بِصَدْرِكَ مِنْ وَحَاوِجِ قُنُونُ^(٢))

(١) في كتابه ١ : ٢٣ ، والسان (طيب ٤٢) .

(٢) ش : « لصدرك » .

والوواح بواوين ومهملتين : الحزازات .

وأبو قيسٍ تقدّمت ترجمته في الشاهد السابع والثلاثين بعد المائتين^(١) .

• • •

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والأربعون بعد السبعمئة ، وهو من شواهد س^(٢) :

٦٩

٧٤٤ (إِنَّمَا يَجْزِي الْفَتَى لَيْسَ الْجَمَلُ)

هذا عجزٌ وصلده :

(وَإِذَا أَقْرِضْتَ قَرْضًا فَاجْزِهِ)

على أن (ليس) يجوز حذف خبرها كثيراً كهذا البيت ، أى ليس الجملة جازياً أو يَجْزِي . وقيل إنَّ الجمَل هو الخبر ، وسكَّن للقافية ، واسمها ضمير اسم الفاعل المفهوم من يَجْزِي ، أى ليس الجازى الجملة ، فلا حذف فيه . وقيل : إنَّ ليس فيه عاطفة ، وقد ذكره الشارح في لا العاطفة ، وسيأتى الكلام عليه هناك إن شاء الله .

هذا ورواية البيت عند سيويه :

• إِنَّمَا يَجْزِي الْفَتَى غَيْرُ الْجَمَلِ •

وكذا رواه الطومى في شرح ديوان لبيد .

وأنشده سيويه على أن الفتى وهو معرفة قد نعت بغير ، وهى نكرة ، والذي سوَّغه أن التعريف باللام يكون للجنس ولا يخصُّ واحداً بعينه ، فهو مقاربٌ للنكرة ؛ وأنَّ غيراً مضاف إلى معرفة فقاربت المعارف لذلك .

(١) الخزائن ٣ : ٤٠٩ - ٤١٣ .

(٢) في كتابه ١ : ٣٧٠ . وانظر مجالس تلمب ٥١٥ والمقتضب ٤ : ٤١٠ ، والأصول ١ : ٣٤٨ ، ٣٦٨ والأزهية ١٩٢ ، ٢٠٥ ودلائل الإيجاز ٢٩٩ والحق ٤ : ١٧٦ والصرح ١ : ٢٩١ / ٢ : ١٣٥ وديوان لبيد ١٧٩ .

وكذا أورده ابن السراج (في الأصول) قال : إنَّ غيراً لا تدخل في الاستثناء إلّا في الموضع الذي ضارعت فيه إلّا . ألا ترى أنَّك تقول مررت برجلٍ غيرك ولا تقع إلّا في مكانها ، لا يجوز أن تقول : جاعني رجل إلّا زيد ، تريد غير زيد على الوصف . فالاستثناء هنا محال . ولكن تقول : ما يحسنُ بالرجل إلّا زيدٌ أن يفعل كذا ، لأنَّ الرجل جنسٌ ، ومعناه : بالرجل الذي هو غير زيد ، كما قال :

• إِنَّمَا يَجْزَى الْفَقِي غَيْرَ الْجَمَلِ • انتهى

وهذا البيت من قصيدة طويلة للبيد بن ربيعة الصَّحَابِي ، وقد تقدّم صاحب الشاهد بعضها في الشاهد الثامن والعشرين بعد المائتين ^(١) . وهذه أبياتٌ منها ^(٢) :

(اعْقِلِيْ إِنْ كُنْتِ لِمَا تَعْقِلِيْ	وَلَقَدْ أَفْلَحَ مَنْ كَانَ عَقْلٌ	أبيات الشاهد
إِنْ تَرَى رَأْسِيْ أَمْسَى وَاضِحاً	سَلَطَ الشَّيْبُ عَلَيْهِ فَاشْتَلَّ	
فَلَقَدْ أَغْوَصُ بِالْخَصْمِ وَقَدْ	أَمَلُ الْجَفْنَةِ مِنْ شَحْمِ الْقُلُلِ	
وَلَقَدْ تَحَمَّدُ لِمَا فَارَقْتَ	جَارِي ، وَالْحَمْدُ مِنْ خَيْرِ الْخَوْلِ	
وَعِلَامٍ أَرْسَلْتُهُ أُمَّهُ	بِأَلْوَكٍ فَبَلَّلْنَا مَا سَأَلُ	
أَوْ نَهْتَهُ فَلَتَأَهُ رِزْقُهُ	فَاشْتَوَى لَيْلَةً رِيحٌ وَاجْتَمَلَ	
مِنْ شَوَاهٍ لَيْسَ مِنْ عَارِضَةٍ	بِيَدَيْ كُلِّ هَضُومٍ ذِي نَزَلِ	
فَإِذَا جُوزِيَتْ قَرْضًا فَاجْزِهِ	إِنَّمَا يَجْزَى الْفَقِي لَيْسَ الْجَمَلُ	
أَعْمِلِ الْعَيْسَ عَلَى عِلَاتِهَا	إِنَّمَا يُنْجِحُ أَصْحَابُ الْعَمَلِ	
وَإِذَا رُمْتُ رَجِيلاً فَارْتَجِلْ	وَاعْيِ مَا يَأْمُرُ تَوْصِيَةُ الْكَمَلِ	

(١) الخزانة ٣ : ٣٦٨ - ٣٧٣ .

(٢) ديوان لبيد ١٧٧ - ١٨٠ .

واكذب النفسَ إذا حدَّثَتْهَا إنَّ صِدْقَ النَّفْسِ يُزَيِّرُ بِالْأَمَلِ
غيرَ أنَّ لا تَكْذِبْنَهَا فِي التَّقَى واخْزُهَا بِالْبِرِّ لِلَّهِ الْأَجَلُ (١)

قوله : « اعقلِي إن كنت » إلخ يخاطب عاذلته ، وقيل نفسه .
وعقَلَت الشيء عقلاً ، من باب ضرب ، إذا تدبَّرتَه . ولَمَّا نافية .

وقوله : « إن تَرَى رَأْسِي » إلخ وَضَحَ الشيء وضوحاً ، إذا بَرَّقَ بياضه .
وشبَّه انتشارَ الشَّيْبِ باشتعال النار ، في سُرعة الالتهاب .

وقوله : « فلقد أَعْوَضَ » إلخ أَعْوَضَ بالخِصْم ، إذا لَوَى عليه أمره .
وقال الطوسي : أَعْوَضَ : أَرَكَّبَ به الأَمْرَ العويص ، أى الشَّدِيد . ويقال
أَعْوَضَ به ، أى أَتَيْتِهِ بالعويص^(١) . ويقال : أَعْوَضَ [به^(٢)] ، أى احمله
على العَوَصاء ، وهى الشَّدَّة . والجَفَنَةُ ، بفتح الجيم : القِصْعَةُ . وأراد
بِالْقَلِيلِ الْأَسْمَةَ : جمع سَنَام ، والواحد قُلَّة . وقُلَّةٌ كلُّ شيء : أعلاه وأرفعُهُ .
يقول : لَأَنى وَلَئِنْ شَبَّتُ لَأَنى أَنْفَعُ وَأَضَرُّ .

وقوله : « ولقد تَحَمَّدَ » إلخ جارتى فاعل تَحَمَّدَ . والخَوَلُ بفتح
الخاء المعجمة : العطيَّة .

وقوله : « وغلّام أرسلتَه » إلخ ، الواو واو ربِّ . والألوك ، بفتح الهمزة :
الرسالة ، ومنه أَلِكْنَى السَّلامَ إلى فلانٍ ، أى أبلغ عني السَّلام .

وقوله : « أو نهته فأتاه » إلخ معطوف على أرسلتَه ، أى ربِّ غلامٍ نهته
أُمُّه عن السؤالِ مِنَّا حياةً أو قُنوعاً فبعثنا إليه بما اشْتَوَى واجتمَلَ . يريد

(١) ط : « أى آتاه بالعويص » على أنه تفسير للمضارع . وإنما المراد هنا تفسير الأمر
كما في ض .

(٢) التكلة في ض .

لأننا ننمى على الفقير على كل حال ، سواء جاء يطلب أو مُنِع من الطلب .
يقال شويت اللحم ، واشتويته . وإذا شويته فتضيق قلت قد انشوى
بانون لا غير . واجتمل : اتَّخَذَ الجَمِيل ، بفتح الجيم ، وهو الشَّحْم
المذاب . يقال اجتمل ، أى أذاب الشَّحْم . وفي الحديث : « لعن الله
اليهود حُرِّمَتْ عليهم الشُّحُومُ فَجَمَلُوهَا فباعوها ^(١) » : وقال الطُّوسِي :
ويقال اجتمل اللحم أى طبخه بالشَّحْم ليس معه ماء ، وذلك إذا قلاه
به . وقوله : « ليلة ريح » أى ليلة بردٍ من الشتاء . وهذا غاية الكرم ،
لأنَّ شدة العَرَب وبؤسهم في الشتاء ، لعدم النبات .

وهذا البيت استشهد به صاحب الكشاف عند قوله تعالى : ﴿ وَلَهُمْ
مَا يَدْعُونَ ^(٢) ﴾ على أَنَّ يَدْعُونَ افتعالٌ من الدَّعَاء ، أى يدعون لأنفسهم ،
كما في اشتوى واجتمل ، أى شوى لنفسه وجَمَلَ لنفسه . ومثله (في
الصحاح) قال : اشتويت : اتَّخَذْتُ شِوَاءً . وأنشد هذا البيت .

وقوله : « من شواء » إلخ من متعلقة باشتوى في البيت المتقدم .
قال صاحب الصحاح ، شويت اللحم شيئاً ، والاسم الشَّوَاء . والعارضة :
الناقة التي أصابها كسرٌ أو عَرَضَ فَنُحِرَتْ . والنَهْضُوم ، بفتح الهاء وضم
المعجمة : الفتى الذي يُهْتَضَمُ ماله يُقَطَّعُ منه ويُكسَّر . والنَزْل ، بفتح
النون والزاي : المعروف والخير .

وقوله : فإذا أَقْرِضْتُ ^(٣) » إلخ بالبناء للمفعول ، يقال : أَقْرِضْنِي

(١) من حديث جابر بن عبد الله في البخاري (المغازي والتفسير) ومسلم وأبي داود والترمذي
والنسائي (البيوع) وابن ماجه (التجارات) . وانظر الحديث ٦٣٨ من الألف المختارة .
واللفظ فيها : « قاتل الله اليهود ، لما حرم الله عليهم شحمها فملوها ثم باعوها فأكلوها » .

(٢) الآية ٥٧ من سورة يس .

(٣) هذه الرواية غير الرواية التي أثبتت في الآيات السابقة والديوان ، وهي الرواية الأخرى
التي أثبتتها للبغدادى في أول الكلام على الشاهد .

فلائاً، أى أعطاني قَرْضاً . والقرض : ما تُعطيه من المال لتُنْقِضَهُ ^(١) . والقرض هنا : ما سلف من إحسان أو إساءة . قال أمية بن أبي الصلت :

لا تَخْلِطَنَّ خبيثات بطيئة واخْلَعْ ثيابك منها وانجُ عرياناً ^(٢)
كلُّ امرئٍ سوف يُجْزَى قَرْضَه حسناً
أو سيئاً ومَليئنا كالذى دأنا

وزعم العيني أن قَرْضاً هنا مفعول مطلق . وقال الزجاجُ عند تفسير قوله تعالى : ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾ ^(٣) : معنى القرض في اللغة : البلاء السيئ ، والبلاء الحسن . العرب تقول : لك عندى قرضٌ حسنٌ وقرضٌ سيئٌ . وأصل القرض ما يُعطيه الرجلُ ليجازى عليه . وأنشد بيت لبید وبيت أمية .

وقوله : (فاجزِهِ) أمرٌ من الجزاء . قال صاحب المصباح : جَزَى يَجْزِي مثل قضى يقضى وزناً ومعنى . وفى الدعاء : جزاه الله خيراً ، أى قضاه له وأثابه عليه ، وَجَزَيْتَ الدَّيْنَ : قضيتَه . ورُوى :

• فإذا جُوزيتَ قَرْضاً فاجزِهِ •

قال العيني : هما معنى واحد . وليس كذلك ، لأنَّ الجزاء لا يكون إلا بعد الإقراض ، لا على الجزاء .

وقوله (إنَّما يَجْزَى الفَتَى) إلخ بالبناء للمعلوم ، والفتى فاعله . وزعم

٧١

(١) ط : و لتُنْقِضَهُ ، صوابه فى ض .

(٢) ديوان أمية بن أبى الصلت ٦٣ .

(٣) الآية ٢٤٥ من البقرة ، وكذلك الآية ١١ من سورة الحديد .

المعنى أنه بالبناء للمجهول ، والفى نائب الفاعل . وكأنه لم يتصور
المعنى . ومعناه أن الذى يَجْزَى بما يُعامل به من حَسَن أو قبيح هو الإنسان
لا البهيمة . قال الزمخشري (فى المستقصى) وقيل : الفى السيد اللبيب .
والعرب تقول للجاهل : يا جمل . أى إنما يَجْزَى اللبيب من الناس
لا الجاهل . يُضْرَب فى الحث على مجازاة الخير والشر . انتهى .

وعلى هذا فيكون للجمل هنا موقع ، لا أنه جاء للقافية فقط كما
زعم الطوسى .

والجمل كنيته عند العرب أبو أيوب . قال ابن الأثير (فى المصنع)
كنى الجمل به لصبره على المسير والأحمال ، تشبيها بصبر أيوب
عليه السلام ^(١) .

والى هذا ألمع على بن العباس ، الشهير بابن الرومى ، فى شعر لبيد وقد
ضمته فى شعره هاجياً به وزير المعتضد ، أبا أيوب سليمان بن عبد الله فقال :

يا أبا أيوب هذى كنية	من كنى الأنعام فلما لم تزل
ولقد وفق من كناها	وأصاب الحق فيها وعدل
أنت شبيه للذى تكنى به	وليعض الخلق من بعضي مثل ^(٢)
لست ألك على ما سمنى	من قبيح الرذ أو منع النفل ^(٣)
قد قضى قول لبيد بيننا	إنما يَجْزَى الفى ليس الجمل

(١) إلى هنا ينتهى النص فى المصنع لابن الأثير ٥٧ . وفيه : « تشبه بصبر أيوب عليه السلام » .

(٢) ط : « من بعض يمل » صوابه فى ش وديوان ابن الرومى ١٩٠٢ .

(٣) النفل ، بالتحريك : العطية والهبة ، ومثله النافلة والنوغل . كما أن النوغل الكثير الطاء .

كَمْ حَتَوْنَاكَ لَتَرُقَ فِي الْعِلَا وَأَبَى اللَّهُ ، فَلَا تَعْلُ هَبْلٌ^(١)
ولم أر ذكر أَيُّوبَ واشتقاقه في كتب اللغة الملوثة ، كالقاموس ،
والعباب ، والصَّحاح مع كثرة دورانه في الألسنة ، ولا في مفردات
القرآن مع أنه مذكور فيه .

وفي المعربات للجواليقي : قال أبو علي : وقياس همزة أَيُّوب أن
تكون أصلاً غير زائدة ، لأنه لا يخلو أن يكون فيعولا أو فَعْلولا . فإن
جعلته فيعولا كان قياسه لو كان عربياً أن يكون من الأوب مثل قَيَّوم ،
ويمكن أن يكون فَعْلولا مثل سَفُود وكَلُوب ، وإن لم يعلم في الأمثلة هذا ،
لأنه لا يُنْكَرُ أن يجيء العجمي على مثال^(٢) لا يكون في العربي . ولا يكون
من الأوب وقد قلبت الواو فيه إلى الياء ، لأن من يقول صَبِيم في صَوْم لا يقلب
إذا تباعدت من الطرف ، فلا يقول إلَّا صَبُوم . وكذلك هذه العين إذا
تباعدت من الطرف وحجز الواو بينه وبين الآخر لم يحز فيه القلب^(٣) .
انتهى .

فلأجاز أن يكون من مادة (أوب) ومن مادة (أيب) ، والمادتان
مذكورتان في القاموس ، وفي غيره الأولى فقط .

(١) إشارة إلى ما كان من قول أبي سفيان بن حرب حين ظفر يوم أحد : « اهل هبل » ،
أي اهل يا هبل دينك ، وقال السهيلي : « معناه زد طوا فقال رسول الله صل الله عليه وسلم :
« الله أهل وأجل » . انظر الحديث رقم ٥٥٢ من الألف المختارة ، والروض الألف ٢ : ١٤٣
والسيرة ٨٢٢ جوتشجن .

(٢) ط : « هل لسان » ، صوابه في ش والمغرب للجواليقي ١٥ .

(٣) في التسخين : « إلَّا القلب » ، وهو عكس المراد ، صوابه من المغرب ١٥ : « وإن
كان في بعض أصوله » إلَّا القلب « بزيادة » إلَّا . وقد تنبه إلى هذا الخطأ الذي نهت عليه مصحح
نسخة بولاق من الخزانة .

وقوله : « أَعْجَلَ الْعَيْسَ » إلخ أَعْجَلَ : أَمَرُ مِنَ الْإِعْمَالِ ، وهو الإِشْغَال .
والْعَيْسُ : الإِبِلُ الْبَيْضُ . وروى « الْعَنْسُ » بالنون ، وهى الناقة الشديدة .
وَالْعِلَاتُ ، بالكسر : الحالات ، جمع عِلَّةٍ بمعنى الحالة .

وقوله : « وَإِذَا رُمَتْ رَجِيلاً » إلخ توصيهم فاعل يأمر ، والمفعول محذوف
أى يأمره . والتوصيهم ، بالصاد المهملة ، هو فى الجسد كالتكسير والفترة ؛
وَوَصَّيْتُهُ الْحَمَى بالتشديد ، إِذَا أَحْدَثْتُ فِيهِ فِتْرَةً وَتَكْسِيرًا . وهو من الوَصْمِ ،
وهو الصَّدْعُ فى العود من غير بَيْنُونَةٍ . والوصم أيضاً : العيبُ والعار .

وقوله : « وَأَكْذَبَ النَّفْسَ » إلخ ، أَكَلَبَ فعل أمر ، والنفس مفعول ،
وَحَدَّثْتُهَا بِالْبِنَاءِ لِلْفَاعِلِ . قال الزمخشري (فى المستقصى) : هذا المصراع
مَثَلٌ يَضْرِبُ فى الْحَثِّ عَلَى الْجَسَارَةِ ؛ أَى حَدَّثْتُهَا بِالظَّفَرِ وَبَلَوُغِ الْأَمَلِ
إِذَا هَمَمْتَ بِأَمْرٍ ، لِنَشْطِهَا لِلْإِقْدَامِ ؛ وَلَا تَنَاقُهَا ^(١) بِالْخِيْبَةِ فَتَنْبُطَهَا .
انتهى .

وقوله : « إِنَّ صِدْقَ » إلخ ، يعنى إِذَا حَدَّثْتَ نَفْسَكَ بِالْمَوْتِ لَمْ تُعَمَّرْ
شَيْئًا وَلَمْ تُؤْتَلْ مَالًا ، وَفَسَدَ عَلَيْكَ عَيْشُكَ ، فَأُزْرِى ذَلِكَ بِأَمْلِكَ . وَالْإِزْرَاءُ
بِتَقْدِيمِ الْمُعْجَمَةِ عَلَى الْمَهْمَلَةِ : النقص . قال بعضهم :

وَإِذَا صَدَقْتَ النَّفْسَ لَمْ تَتْرَكَ لَهَا أَمَلًا وَيَأْمُلُ مَا اشْتَهَى الْمَكْنُوبُ

وَأورد هذا البيت صاحب الكشاف عند قوله تعالى : ﴿ وَنَعَلَمُ
مَا تُوسَّوْنَ بِهِ نَفْسُكُمْ ^(٢) ﴾ عَلَى أَنَّ مَا مَصْدَرِيَّةٌ ، فَإِنَّهُ يُقَالُ : حَدَّثَ نَفْسَهُ
بِكَذَا ، كما يقولون حَدَّثْتَهُ بِهِ نَفْسَهُ ^(٣) .

(١) التناغة : المهادنة ، ومنه تناغاة الصبي . وفى التسخين هنا : « ولا تنازعها » ،
صوابه من المستقصى ١ : ٢٨٩ .

(٢) الآية ١٦ من سورة ن .

(٣) ش : « فإنه يقال حدث به نفسه » فقط .

وقوله «غير أن لا تكذبنها» ، هو استثناء من قوله أكذب النفس .
واخزؤها بالمعجمتين : أمر من خزاه يخزؤه خزواً ، إذا ساسه وقهره . والهاء
متحلقة به ، والله متعلق بالبر . والأجل : أفعل تفضيل .

وترجمة لبيد تقدمت في الشاهد الثاني والعشرين بعد المائة ^(١) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والأربعون بعد السبعمئة ^(٢) :
٧٤٥ (لم يك الحق على أن حاجه رنم دار قد تعفى بالسرز)
على أن حلف نون (يكن) المجزوم الملاق للساكن ، جائز عند يونس .
وقال السيرافي : هذا شاذ .

والبيت أنشده أبو زيد (في نوادره) مع بيت آخر بعده ، وهو :
(غير الجدة من عرفانه خرق الرّيح وطوفان المطر)
وقال بعدهما : لا أعرف بيتاً حُذفت منه النون من يكن مع الألف
واللام غير هذا البيت . وهذا الحصر غير صحيح ، فقد سُمِع في غيره ،
قال ابن صخر الأسدي ^(٣) :

فلن لاتك المرأة أبدت وسامة فقد أبدت المرأة جبهة ضيغم
قال ابن السراج (في الأصول) : قالوا : لم يكن الرجل ، لأن
هذا موضع تحرك فيه النون ، والنون إذا وليها الألف واللام للتعريف

(١) الخزانة ٢ : ٢٠٤٦ .

(٢) نوادر أبي زيد ٧٧ والخصائص ١ : ٩٠ والمتصف ٢ : ٢٢٨ والمجع ١ : ١٢٢ .

(٣) اسمه الخنجر بن حضر الأسدي . وانظر تخرج هذا الشاهد في معجم الشواهد .

لم تحذف إلا أن يُضطرَّ إليه شاعر ، فيجوز ذلك على قُبْح واضطرار .
وأنشدَ هذين البيتين .

وكذلك ذهب إلى أنه ضرورة أبو علي (في كتاب الشعر) ، وابنُ
عصفور (في الضرائر) .

وقال ابن جني (في سر الصناعة) : أنشد قطربُ وقرأناه على بعض
أصحابنا يرفعه إليه :

• لم يك الحق سوى أنْ حاجه • البيت

أى لم يكن الحق . وكان حكمه إذا وقعت النون موقعاً تحرك فيه
فتقوى بالحركة أن لا يحذفها ، لأنها بحركتها قد فارقت شبه حروفِ
اللين ، إذ كنْ لا يكنْ إلا سواكن . وحذفُ النون من يكنْ أقبح من
حذف التنوين ونون التثنية والجمع ، لأنَّ النون في يكنْ أصلٌ ، وهى
لام الفعل ، والتنوين والنون زائدتان^(١) ، فالحذف فيهما أسهل منه في
لام الفعل . وحذفُ النون من يكنْ أيضاً أقبح من حذف نون مِنْ
في قوله :

• غير الذى قد يُقالْ مِ الكليبِ^(٢) •

أى من الكذب ، لأنَّ يكنْ أصله يكونُ ، حُذِفَتْ منه الواو لالتقاء
الساكنين ، فإذا حذفتْ منه النون أيضاً لالتقاء الساكنين أجهضتْ به
لئوالى الحذفين ، لا سيما من وجه واحد عليه . هذا قول أصحابنا في

(١) هذا الصواب من ش . وفي ط : « الزائدتان » .

(٢) صدره في اللسان (أك) ، والخصائص ١ : ٣١١ / ٣ : ٢٧٥ :

• أبلغ أبا دختوس مألوفة •

(م ٢٠ — خزائن الأدب — ج ٩)

هذا البيت . وأرى أنا شيئاً آخر غير ذلك ، وهو أن يكون جاء بالحق بعد ما حذف النون من يكن ، فصار يك ، مثل قوله : ﴿ وَلَمْ تَكُ شَيْئاً ^(١) ﴾ فلما قدره يك ، جاء بالحق بعد ما جاز الحذف في النون وهي ساكنة تخفيفاً ، فبقى محذوفاً بحاله ، فقال : لم يك الحق . ولو كان قدره يكن ثم جاء بالحق لوجب أن يكبر زرنه لالتقاء الساكنين .

هذا كلامه ، ولا يخفى أن تعليله يقتضى قياس هذا الحذف . وهذا الذى ادّعاء لنفسه هو لشيخه أبي على (في المسائل العسكرية) قال في آخرها ، بعد إنشاد البيت : إن قلت فيه إن الجزم لحقه قبل لحاق الساكن واجتماعه معه ، فكان الساكن الثانى قد مضى في الحرف . ونظير هذا إنشاد من أنشد :

• فُغِضَ الطَّرْفَ لَإِنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ ^(٢) •

حرك الساكن الأول فلحق الساكن الثانى وقد مضى الحذف ^(٣) بالفتح للساكن الأول ، فكذاك لحق الساكن وقد مضى الحذف في الحرف . وإن شئت قلت إن الحركة هنا كانت لالتقاء الساكنين لم يعتد بها ، وكان الحرف في نيّة سكون ، فكما كان يحذفها ساكنة كذلك يحذفها إذا كانت في نيّة السكون . انتهى كلامه .

وقوله : (على أن حاجه) ظرف مستقر في موضع الخبر لكان . و (الحق) يطلق على معانٍ منها وهو المراد هنا : الموجود بحسب مقتضى

(١) الآية ٩ من سورة مريم .

(٢) جرب في ديوانه ٧٥ . وانظر معجم الشواهد . ومجزه :

• فلا كتباً بلت ولا كلابها •

(٣) في النسختين : « الحرف » ، وانظر ما سبق .

الحكمة ، أى ليس بلائقي بالعاشق أن يهيج حزنه الرسمُ الدائر . وهاج هنا متعدّ بمعنى أثار ، والماءُ مفعول مقدّم ضمير العاشق في بيت قبله ، وهو على حذف مضاف أى هاج حُزنه ووَجَدَه . ورسمُ فاعل هاج ، وهو أثر الدار ، وجملة (قد تعفَى) في موضع الصّفة لرسم . وتعفَى : مبالغة عفا الرّسمُ ، أى دثّر ودرس . وقوله : (بالسّرر) ظرف مستقرّ في موضع الصّفة لدار ، فقد وصف المضاف والمضاف إليه . والسّرر هنا ضبطه أبو حاتم بفتح السين والراء المهملتين ^(١) وقد يكسر الأول ^(٢) ، وكلّ منهما اسم موضع . قال ياقوت (في معجم البلدان) : قال نصر : السّرر بالتحريك : وادٍ يدفع من اليمامة إلى أرض حضرموت . والسّرر بكسر أوله ، قال السّكري في قول أبي ذؤيب :

بآية ما وقفتُ والرّكسا بُ بين الحجّون وبين السّرر ^(٣) :

هو موضعٌ على أربعة أميال من مكّة حرسها الله تعالى ، عن يمين الجبل بطريق مئى . وكان عبد الصّمد بن عليّ اتّخذ عنده مسجداً كان به شجرة ، ذكر أنّه سرّ تحتها سبعون نبياً ، أى قطعت سرّهم . انتهى .

وكذا قال ياقوت ناقلاً عن الأزهري : عن ابن عمر أنّه سرّ تحتها سبعون نبياً ، سعى سرراً لذلك .

ثم قال ياقوت : وروى المغاربة : « السّرر » : وادٍ على أربعة أميال من مكّة عن يمين الجبل ، قالوا : هو بضم السين وفتح الراء الأولى ، قالوا :

(١) انظر النوادر ٧٧ .

(٢) ط : « وقيد بكسر الأول » ، صوابه في ش .

(٣) شرح السّكري ١١٣ .

كذا رواه المحدثون بلا خلاف . قال الرياشي : المحدثون يضمونه ، وهو إنما هو السَّرَر بالفتح . وهذا الوادى هو الذى سُرَّ فيه سبعون نبياً ، أى قطعت سِرَرُهم بالكسر . وهو الأصح . انتهى .

وروى : « ودَثَر » بدل قوله « بالسرر » أى دَرَس ولم يبق منه شيء . وعلى هذا يكون معطوفاً على نَعَى ، فيكون صفةً لرسم أيضا .

وقوله : « غير الجدة » إلخ هذه الجملة صفةً لرسم أيضا . والجدة بكسر الجيم : مصدر جَدَّ الشيء يَجْد بالكسر جِدَّة ، هو خلاف القديم . والعرفان بالكسر : مصدر عَرَفَنه عِرْفَةً بالكسر وعِرْفَاناً ، إذا علمته بحاسة من الحواس الخمس ، فهو مصدر مضاف لمفعوله ، والهاء ضمير الرسم ، وفاعله محذوف . وخِرَقَ فاعل غَيْرَ ، وهو بكسر الخاء المعجمة وفتح الراء المهملة ، أى القَطْع من الرِّيح ، جمع خِرْقَة . وروى الأصمعي : « خَرَقَ » بضم الخاء جمع خَرِقَ ، وهى الريح التى تتخَرَّق فى الجبال وغيرها . و « طُوفان المطر » : كثرت . كذا قال أبو حاتم فيما كتبه على النوادر . يقول : غيَّرت كثرة الرِّيح والأمطار ما استجددناه من معرفتنا لهذا الرسم .

والبيتان نسبهما أبو زيد لحَسِيل بن عرفطة قال : وهو شاعر جاهلي . وحَسِيل : مصغر حَسَل ، بكسر الحاء وسكون السين المهملة بعدهما لام ، وهو ولد الضَّب . قال أبو العباس ^(١) : هو حَسِيل بفتح الحاء وكسر السين . وقال أبو حاتم : وحَسَيْن : مصغر حسن بالنون . وغلَّطه الأَخْفَش فيه . والله أعلم .

حسيل بن
عرفطة

(١) أبو العباس هذا هو محمد بن يزيد الأزدي المبرد ، شيخ أبي الحسن علي بن سليمان الأَخْفَش .

أفعال المقاربة

أنشد فيه ، وهو الشاهد السادس والأربعون بعد السبعمائة ^(١) :

٧٤٦ (إِذَا غَيَّرَ النَّأْيُ الْمُجِيبِينَ لَمْ يَكُنْ رَسِيمُ الْهَوَى مِنْ حُبِّ مَيَّةَ يَبْرَحُ)

على أَنَّ بعضهم قال : إِنَّ النّفى إذا دخل على (كاد) تكون فى الماضى للإثبات ، وفى المستقبل كالأفعال ، مستمسكاً بالآية وهذا البيت.

وهذا الفصل فى (كاد) هنا هو بعينه عبارة اللّباب بتغيير كلمته . قال (صاحب اللباب) : وإذا دخل النّفى على كاد فهو كسائر الأفعال على الصحيح ، وقيل يكون للإثبات ، وقيل يكون فى الماضى دون المستقبل ، تمسكاً بقوله تعالى : ﴿وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ^(٢)﴾ ، ويقول ذى الرّمة :

• إِذَا غَيَّرَ الْهَجْرُ الْمُجِيبِينَ لَمْ يَكُنْ • إلخ

والجواب أَنّه لنى مقاربة الذّبح ، وحصول الذّبح بعد لا ينافيها ، ولم يُؤخذ من لفظ : وما كادوا ، بل من لفظ : فذبحوها . انتهى .

قال شارحه الفالى : قوله : «وإذا دخل النّفى » إلخ معناه نفى مادخل عليه ، إدراجاً له فى الأمر العامّ المعلوم من اللغة ، وهو أَنّه إذا دخل النّفى على فعلٍ أفاد نفى مضمونه . وقيل يكون للإثبات ، أى لإثبات القتل الذى دخل عليه كاد فى الماضى وفى المستقبل . أمّا فى الماضى ، فلقوله تعالى : ﴿وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ^(٣)﴾ ، والمراد أَنّهم قد فعلوا الذّبح . وأمّا فى المضارع فلأنّ الشّعراء خطّطوا ذا الرّمة فى قوله :

(١) الموشح ٢٨٣ ودلائل الإيجاز ١٨٩ ، ١٩٠ وابن يمين ٧ : ١٢٤ ، ١٢٥ والتكميل

٨٠ والنبي ٣ : ٣٧٨ والأشعرى ١ : ٢٦٨ وديوان ذى الرمة ٨٦ .

(٢) الآية ٧١ من سورة البقرة .

. . . . لم يكدر رسيسُ الهوى من حُبِّ مَيَّةَ يبرحُ
وهو أنه يودُّ إلى أنَّ المعنى إنَّ رسيس الهوى يبرح ويَزُول وإنَّ كان
بعدَ طولِ عهد . فلولا أنَّهم فهموا في اللغة أنَّ النني إذا دخلَ على المضارع
من كاد أفاذ إثباتَ الفعل الواقع بعده لم يكنْ لتخطئتهم وجه . وقيل :
يكون في الماضي للإثبات دون المستقبل ، تمسُّكا بقوله تعالى : ﴿ وما كادوا
يفعلون ﴾ إذ المعنى قد فعلوا كما ذكرنا . ويقول ذى الرمة : « إذا
غَيَّرَ الحجر » البيت ، إذ المعنى : وما يبرح حُبُّها من قلبي . فهذا
القائل تمسَّك بقول ذى الرمة ، والقائل الأول تمسَّك بتخطئة الشعراء
ذا الرمة . والجواب أنَّه لنني مُقَارَبَةُ اللَّبِيح ، وحصولُ اللَّبِيح بعدُ ، أى
بعد أنْ نَفَى مقارَبَةَ اللَّبِيح ، لا يُنَافِيها . ولم يؤخذ من لفظ : كادُوا ، بل
من لفظ : فذبحوها .

٧٥

وهذا جوابٌ عن القولين المذكورين ، فإنَّا^(١) لا نسلِّم أنَّ
النَّني الداخل على كاد يفيد الإثبات لا في الماضي ولا في المستقبل ، بل
هو باقٍ على وضعه^(٢) ، وهو نفي المقاربة . وليس ما تمسَّكوا به بشيء ؛
أمَّا في الآية فهو أنَّ معناه أنَّ بنى إسرائيل ما قاربُوا أنَّ يفعلوا للإطْطاب
في السُّؤالات ، ولَمَّا سَبَقَ في قولهم : ﴿ اتَّخِذْنَا هُزُوءًا ﴾^(٣) وهذا التعمُّت دليلٌ
على أنَّهم كانوا لا يُقَارِبُونَ فعله فضلًا عن نَفْسِ الفعل . ونَفَى المقاربة
قد يترتَّب عليه الفعل وقد لا يترتَّب ، وهو قوله : « وحصولُ اللَّبِيح بعدُ
لا يُنَافِيها » . وأمَّا إثبات اللَّبِيح فَمَأْخُوذٌ من الخارج ، وهو قوله : ﴿ فذبحوها ﴾

(١) ط : « بآنا » ، صوابه في ش .

(٢) ش : « وصفه » .

(٣) الآية ٦٧ من سورة البقرة .

وأما البيت فكذلك معناه ، أن حبها لم يقارب أن يزولَ فضلاً عن أن يزول. وهو مبالغة في نفي الزوال؛ فإنك إذا قلت: ما كاد زيدٌ يسافر فمعناه أبلغ من: ما يسافر زيد ، أي لم يسافر، ولم يقرب من أن يسافر أيضاً . فالبيت مستقيم ، ولا وجه لتخطئة الشعراء إياه . انتهى .

وقد بينَّ الشارحُ المحققُ فسادَ هذين القولين في آخر الباب . وقوله كغيره : « إنَّ الشعراءَ خطئوا ذا الرِّمَّةَ المخطئُ إنما هو عبدُ الله بنُ شبرمة .

قال المرزباني (في الموشح) : : حدثني أحمد بن محمد الجوهري ، وأحمد بن إبراهيم الجمال ، قالا : حدثنا الحسن بن عليّ القنزي قال : حدثنا يزيد بن محمد بن المهلب بن المغيرة بن حبيب بن أبي صُفرة قال : حدثنا عبدُ الصمد [بن ^(١)] المعدل عن أبيه ، عن جده غيلان بن الحكم ، قال :

قديم علينا ذو الرِّمَّة الكوفة فوقفَ على راحلته بالكناسة ينشدنا قصيدته الحاثية ، فلما بلغ إلى هذا البيت :

إذا غيرَ النَّأىُ المحبينَ . . . إلخ

فقال له ^(٢) ابن شبرمة : ياذا الرِّمَّة ، أراه قد برحَ . ففكر ساعة ثم قال :

إذا غيرَ النَّأىُ المحبينَ لم أجِدْ ^(٣) رسيمَ الهوى إلخ

قال : فرجعتُ إلى أبي الحكم بن البختري بن المختار ، فأخبرته

(١) التكلة من ش والموشح .

(٢) وكذا في الموشح : « فقال له » بزيادة ألفاء .

(٣) الكلام بعده إلى « لم أجِدْ » في الصفحة التالية بالسطر ٩ ساقط من ش .

الخبر فقال : أَخْطَأَ ابْنُ شُبْرَمَةَ حَيْثُ أَنْكَرَ عَلَيْهِ ، وَأَخْطَأَ ذُو الرِّمَّةِ حَيْثُ رَجَعَ إِلَى قَوْلِهِ . إِنَّمَا هَذَا كَقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكْذِبْ رَاهَا ﴾ ، أَيْ لَمْ يَرَهَا وَلَمْ يَكْذِبْ . انْتَهَى .

وقال السيد المرتضى (في أماليه) : روى عبدُ الصمد بن المعدل عن غِيلَانَ عن أبيه عن جَدِّهِ غِيلَانَ قَالَ : قَدِمَ عَلَيْنَا ذُو الرِّمَّةِ الْكُوفَةِ فَأَنْشَدَنَا بِالْكُنَاسَةِ ، وَهُوَ عَلَى رَاحِلَتِهِ ، قَصِيدَتَهُ الْحَاضِيَّةَ الَّتِي يَقُولُ فِيهَا :

إِذَا غَيَّرَ النَّأْيُ الْمُحِبِّينَ لِلْنَّخِ

فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شُبْرَمَةَ : قَدْ بَرِحَ يَا ذَا الرِّمَّةِ . فَفَكَّرَ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ :

• إِذَا غَيَّرَ النَّأْيُ الْمُحِبِّينَ لَمْ أَحْجِدْ ^(١) • لِلْنَّخِ

قَالَ : فَأَخْبَرْتُ أَبِي بِمَا كَانَ مِنْ قَوْلِ ذِي الرِّمَّةِ وَاعْتِرَاضِ ابْنِ شُبْرَمَةَ عَلَيْهِ ، فَقَالَ : أَخْطَأَ ذُو الرِّمَّةِ فِي رَجُوعِهِ عَنْ قَوْلِهِ الْأَوَّلِ ، وَأَخْطَأَ ابْنُ شُبْرَمَةَ فِي اعْتِرَاضِهِ عَلَيْهِ . وَهَذَا كَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكْذِبْ رَاهَا ﴾ ^(٢) . انْتَهَى .

صاحب الشاهد وهذا البيت من قصيدة للذي الرِّمَّةِ مطلعها :

(أَمْنَزَلْتَنِي مِثِّي سَلَامٌ عَلَيْكَ عَلَى النَّأْيِ وَالنَّأْيِ يَوَدُّ وَيَنْصَبُ)

وبعده :

(فَلَا الْقُرْبُ يَبِيدِي مِنْ هَوَاهَا مَلَالَةٌ وَلَا حُبُّهَا إِنْ تَنَزَّحَ الدَّارُ يُنْزَحُ ^(٣))

(١) هنا يتنهي السقط الذي نهت عليه في الصفحة السابقة .

(٢) الآية ٤٠ من سورة النور .

(٣) ط : « مِنْ هَوَاهَا مَلَامَةٌ » ، صوابه في ش والديوان ٧٨ ومجموعة المعاني ٢١ . وفي الديوان أيضاً : « يَدِي » موضح « يَدِي » .

أَتَقَرَّحُ أَكْبَادُ الْمُحِبِّينَ كُلَّهُمْ كما كبدي من ذكر مية تَقَرَّحُ^(١)
 وقوله : « إذا غَيَّرَ النَّأْيُ » إلخ ، النَّأْيُ فاعل غَيَّرَ ، ومعناه البُعد .
 و (رسيس الهوى) : مَسَّهُ . و (يبرح) : يزول ، وهو فعل تامٌ لازم .
 و (مية) : اسم معشوقته . يقول : إِنْ العَاشِقُ إِذَا بُعِدُوا عَمَّنْ يُحِبُّونَ ذَبَّ
 السُّلُوَ إِلَيْهِمْ ، وَزَالَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُقَاسُونَ ، وَأَمَّا أَنَا فَلَمْ يَقْرُبْ زَوَالِ
 حُبِّهَا عَنِّي ، فَكَيْفَ يُمْكِنُ أَنْ يَزُولَ .

٧٦

وزاد على هذا المعنى قوله في هذه القصيدة :

(أَرَى الْحُبَّ بِالْهَجَرِ أَنْ يُمَحِّيَ فَيَنْمَحِيَ وَحُبُّكَ مَيًّا يَسْتَجِدُّ وَيَرْبَحُ^(٢))
 أى يزيد الحبُّ كما يزيد الرِّيحُ .

وقوله : « فَلَ الْقُرْبُ يُبْدِي » إلخ نزحت الدار : بُعِدَتْ . يقول :
 حُبُّهَا إِنْ بُعِدَتْ الدَّارَ لَمْ يَتَغَيَّرْ ، هُوَ لَازِمٌ ثَابِتٌ .
 وقوله : « أَتَقَرَّحُ » الْقَرَحُ : الْجُرْحُ .

وترجمة ذى الرمة تقدّمت في الشاهد الثامن من أول الكتاب^(٣) .

• • •

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والأربعون بعد السبعائة^(٤) :

٧٤٧ (طَلَى بِهِمْ كَعَسَى وَهُمْ بَتَنُوقَةٍ يَتَنَازَعُونَ جَوَائِزَ الْأَمْثَالِ)

على أَنَّ أَبَا عبيدة قال : إِنَّ (عسى) تَأْتِي بِعَيْنِي اليَقِينِ كما في البيت .

(١) هذا البيت لم يرد في الديوان ، ونقله كارليل هنرى عن الخزائن في حواشي الديوان ،
 لكنه في نسخة عبد القدوس مثبت عن بعض النسخ .

(٢) في الديوان ٧٩ : « فيمتحى » ، وفي نسخة عبد القدوس : « فيمحي » .

(٣) الخزائن ١ : ١٠٦ .

(٤) ابن يمش ٧ : ١٢٠ والأضداد للأصمعي ٣٥ وابن السكيت ١٨٨ والسجستاني ٩ وابن

نباري ١٨ ، واللسان (جوز ، عسى) ، وديوان ابن مقبل ٣٦١ .

ونقله عنه عبد الواحد أبو الطَّيِّب اللُّغَوِي (في كتاب الأضداد)
 قال فيه : قال أبو حاتم وقطرب : عسى تكون شكاً مرةً و يقيناً أخرى ،
 كما قال تعالى : ﴿ عَسَىٰ رِيكُم أَن يَرْحَمَكُم ^(١) ﴾ وعسى في القرآن واجبةٌ .
 قال ابن عباس رضي الله عنهما : هي واجبةٌ من الله . وكل ما في القرآن
 من ذلك فهو واجبٌ من الله . قال أبو عبيدة : ومنه قول ابن مقبل :
 « ظَنُّيْهِمْ كَعَسَى » ، البيت ، أى ظنُّني بهم كيقين . انتهى .

واعترض عليه الشارح المحقق بأنّه لا يعرف عسى في غير كلام
 الله لليقين ، ويجوز أن يكون معنى ظنُّني بهم كعسى ، أى رجاء مع طمع .
 ويؤيد توقُّفه ما ذهب إليه ابن السكيت (في كتاب الأضداد) قال
 فيه : الظَّنُّ يقين ، والظَّنُّ شك ، ومن اليقين قولُ ابن مقبل :
 ظَنُّهُمْ كَعَسَى وهم بتنوفةٍ يتنازعون جوائزَ الأمثالِ ^(٢)
 ويروى : « جوائِب » أى تجوب البلاد . يقول : اليقينُ منهم
 كعسى ، وعسى شك . انتهى .

فجعل اليقين للظَّنِّ ^(٣) وعسى للشك على أصلها . والرواية عنده :
 « ظنُّهُمْ كعسى » ، بتنوين ظنٍّ من غير إضافةٍ إلى الياء . والباء متعلقة
 بمحذوف على أنّه صفة لظنٍّ ، وهو مبتدأ وخبره كعسى ، أو خبره
 محذوف ، أى للناس ظنُّهُمْ ، فالباء متعلقة بظنٍّ ، والكاف اسمُ

(١) الآية ٨ من سورة الإسراء .

(٢) ش : « ظنُّهُمْ » ، صواب النص في ط وأضداد ابن السكيت . على أنه يروى أيضاً :
 « ظنُّوا بهم » كما عند الأصمسي ، و « عسى بهم » كما في الجمهرة ١ : ٢٣٣ .

(٣) ط : « معنى الظن » ، وأثبت ما في ش .

صفةً لظنٍّ ، وجملة وهم بتنوفاً حاليةً ، وجملة يتنازعون حالاً من ضمير الظرف المستقر . والتنوفاً : الغلاة . ويتنازعون : يتجادبون . وجوائز الأمثال ، أى الأمثال السائرة فى البلاد . ومعناه « جوائز الأمثال » من جاب الوادئ أو المكان يجوبه جوباً ، إذا سلكه وقطعه . وأما على رواية « ظنى » بالإضافة فهو مبتدأ وخبره كعسى ، أى يقينى بهم كشك فى حال كورهم فى الغلاة ، إذ لست أعلم الغيب . يريد أنه لا يقين له بهم . وهذه الرواية فسر أبو حاتم الظن فى البيت باليقين ، نقله عنه عبد الواحد المذكور ، قال (فى كتابه الأضداد) : قال أبو حاتم : وأما قوله تعالى : ﴿ وظنُّ أنه الفِرَاقُ ^(١) ﴾ فأظنه يستيقن . قال الشاعر فى الظنِّ بمعنى اليقين : « ظننى بهم كعسى » . . . البيت . والجوائز : التى تجوز البلاد ، أى تقطعها . يقول : يقينى بهم كعسى . انتهى .

ولم أقف على تنمة هذا البيت ، وهو لابن مقبل ^(٢) ، وهو شاعر إسلامي صاحب الشاهد تقدّمت ترجمته فى الشاهد الثانى والثلاثين ^(٣) .

ثم رأيت (فى كتاب الأضداد لأبى بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري) قال : عسى لما معنيان متضادّان : أحدهما الشكُّ والطَّمَعُ ، والآخَرُ اليقين . قال تعالى : ﴿ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ^(١) ﴾ معناه ويقين أن ذلك يكون . وقال بعض المفسرين : عسى فى جميع

(١) الآية ٢٨ من سورة القيامة .

(٢) ط : « لابن أبي مقبل » ، صوابه هه : « لابن أبي مقبل » و « أبى » فيه بهيئة التصغير . وأثبت ما فى ش فهو المعروف المتداول . وتصح رواية ط بإضافة « ابن » قبل « مقبل » . والبيت من قصيدة طويلة له فى ديوانه ٢٥٥ - ٢٦٤ .

(٣) الخزائن ١ : ٢٣١ .

(٤) الآية ٢١٦ من سورة البقرة .

كتاب الله واجبة . وقال غيره : عسى في القرآن واجبة إلا في موضعين في سورة بني إسرائيل : ﴿ عسى ربكم أن يرحمكم ﴾^(١) يعني بني النضير ، فما رحمتهم ربهم بل قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأوقع العقوبة بهم . وفي سورة التحريم : ﴿ عسى ربه إن طلقك أن يبدله أزواجاً ﴾^(٢) فما أبدله الله بهن أزواجاً ولا بين منه^(٣) . وقال تميم بن أبي [بن]^(٤) :
مقبل في كون عسى إيجاباً :

ظنُّ بهم كعسى وهم بتنوفة يتنازعون جوائز الأمثال
أراد : ظنُّ بهم كيقين . ويروى : « سوائر الأمثال »^(٥) . ويروى : « جوائز الأمثال » . وأنشدنا أبو العباس :

• عسى الكرب الذي أمست فيه • البيت

فَعسى في هذا الباب على معنى الشك . انتهى كلامه .
* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والأربعون بعد السبعمئة^(٦) :

٧٤٨ (لا تَلْحَنِ لِنِّى عَسَيْتُ صائِماً)

على أَنَّ المتأخِّرين استدلُّوا بهذا ، وبالمثل ، وهو : « عسى الغويرُ أبؤساً »
بوقوع المفرد منصوباً بعد مرفوع ، على أَنَّ والفعل في قولهم : عسى

(١) الآية ٨ من سورة الإسراء .

(٢) الآية ٥ من سورة التحريم .

(٣) من بينونة ، والمراد الطلاق .

(٤) التكلة من ش . والى في أصداد ابن الأنبارى : « تميم بن أبي » فقط . وانظر ما سبق قريباً في الخواص .

(٥) ط : « سوائر الأمثال » ، صوابه في ش وأصداد ابن الأنبارى .

(٦) الخصائص ١ : ٩٨ وابن الشجرى ١ : ١٦٤ وابن يعيش ٧ : ١٤ : ١٢٢

والمقرب ١ : ١٠٠ والمنذرى ١٥٢ والمص ١ : ١٣٠ والمزهر ١ : ٢٢٨ والأشوق ١ : ٢٥٩ وملحقات ديوان ربيعة ١٨٥ .

زيد أن يفعل ، في موضع نصب على أنه خبرٌ لعسى ، وهي تعمل عمل كان .
قال ابن هشام (في شرح أبيات الناطم) : طعن في هذا البيت
عبد الواحد الطُّرَّاح^(١) (في كتابه بغية الآمل ، ومُنية السائل) فقال :
هو بيتٌ مجهولٌ ولم ينسبه الشُّرَّاح إلى أحد ، فسقط الاحتجاج به .
ولو صحَّ ما قاله لسقط الاحتجاجُ بخمسين بيتاً من كتاب سيويه ،
فلأن فيه ألفَ بيت قد عُرِف قائلوها ، وخمسين بيتاً مجهولة القائلين .
انتهى .

أقول : الشاهد الذي جُهِل قائله إن أنشدَهُ ثقةً كسيويه وابن السُّرَّاج
والمبرِّد ونحوم فهو مقبولٌ يُعتمد عليه ، ولا يضرُّ جهلُ قائله ، فلأنَّ
الثقة لو لم يعلم أنه من شعر مَنْ يصحُّ الاستدلال بكلامه لَمَّا أنشدَ .
ومرأى عبد الواحد أنه لم ينسبه الشُّرَّاح إلى أحدٍ من أنشدَه من الثقات
أو إلى قائل معين يُحتجُّ بكلامه .

ثم قال ابن هشام : وقد حرَّف ابن الشجرى هذا الرجزَ فأنشده :

قُمْ قائماً قم قائماً لأننى عسيتُ صائماً

ولأنما قُمْ صدرُ رَجَزٍ آخر يأتى في باب الحال ، ولا يتركَّب قوله
لأننى عسيتُ صائماً ، عليه ؛ بل أصله :

أكثرتُ في العَدَلِ مُلْحاً دائماً لا تُكثِرُنْ لأننى عَسَيْتُ صائماً

فلأن معناه : أيُّها العاذلُ الملحُّ في عَدْلِهِ ، إنَّه لا يمكنُ مقابلةَ كلامك
بما يناسبُه من السَّبِّ ، فلأننى صائمٌ . وهو مقتبسٌ من الحديث : « فليقلْ

(١) في كشف الظنون : « الطواح » بالواو .

إِنِّي صَائِمٌ^(١) . ويروى « لَا تَلْحَقِي » مكان « لَا تُكْثِرِينَ » ، وهو بفتح التاء . يقال لحبته أَلحاه لحيًا ، إِذَا لُمْتَهُ .

والشاهد في قوله صائماً ، فإنه اسمٌ مفرد جىء به خبراً لعسى .

كذا قالوا ، والحقُّ خلافه ، وأنَّ عسى هنا فعلٌ تامٌّ خبرىٌّ ، لا فعلٌ ناقصٌ لإنشائيٌّ . يدلُّك على أنَّه خبرىٌّ وقوَّعه خبراً لأنَّ ، ولا يجوز بالاتِّفاق : إنَّ زيداً هل قام ، وأنَّ هذا الكلامَ يقبلُ التَّصديق والتَّكذيب . وعلى هذا فالمعنى : إِنِّي رجوتُ أنْ أَكُونَ صَائِماً . فصائماً^(٢) خبرٌ لكان ، وأنَّ والفعل مفعولٌ لعسى . وسيبويه يُجيز حذف أنَّ والفعل إذا قويَّت الدَّلالة على المحلوف . ألا ترى أنَّه قلَّرتى قوله : « مِنْ لَدَّ شَوْلَا^(٣) » : من لدَّ أنْ كانت شَوْلَا .

ومن وقوع عسى فعلاً خبرياً قوله تعالى : ﴿ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا^(٤) ﴾ ألا ترى أنَّ الاستفهام طلبٌ ، فلا يدخل على الجملة الإنشائية ، وأنَّ المعنى قد طمِعتم أن لا تقاتلوا إِن كُتِبَ عليكم القتال .

ومما يحتاج إلى النظر قولُ القائل : عسى زيد أن يقوم ، فإنَّك إِن قلَّرت عسى فيه فعلاً إنشائياً كما قاله النحويُّون أشكَل ، إذْ لَا يَسْتَدُّ

(١) تمام الحديث : « إِذَا دُعِيَ أَحَدُكُمْ إِلَى طَعَامٍ وَهُوَ صَائِمٌ فَلْيَقِلْ إِلَى صَائِمٍ » . الجامع الصغير ٦٠٨ . وأخرجه مسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه ، من أبي هريرة .

(٢) ط : « وصائماً » .

(٣) قطعة من شطر من الرجز في سيبويه ١ : ١٣٤ ، وهو من شواهد الخزانة فيما سبق ١ : ٢٤ ، وهو بتمامه :

• من لدَّ شَوْلَا فإلَّيْ إلتلتها •

(٤) الآية ٢٤٦ من سورة البقرة .

فعلُ الإنشاءِ إلّا إلى مُنشئه وهو المتكلمُ ، كبعثُ واشتريتُ ، وأقسمتُ ، وقيلتُ ، وحررتُك . وأيضاً فمن المعلوم أنَّ زيداً لم يترجَّ وإنّما المترجَّى المتكلمُ . وإنَّ قدرته خيراً كما في البيت والآية فليس المعنى على الإخبار ولهذا لا يصحُّ تصديق قائله ولا تكذيبه .

فإن قلتُ : يُخلّص من هذا الإشكال أنهم نصّوا على أنَّ كان وما أشبهها أفعالٌ جاريةٌ مَجْرى الأدوات ، فلا يلزم فيها حكمُ سائر الأفعال .

قلت : قد اعترفوا مع ذلك بأنّها مسندةٌ ، إذ لا ينفكُّ الفعل المركّب عن الإسنادِ إلّا إنَّ كان زائداً أو مؤكداً ، على خلافٍ في هذين أيضاً . وقالوا : إنَّ كان مسندةٌ إلى مضمون الجملة . وقد بيّنا أنَّ الفعلَ الإنشائيَّ لا يمكنُ إسنادُه لغير المتكلم . وإنّما الذي يخلّص من الإشكال أنَّ يدعى أنّها هنا حرفٌ بمنزلة لعلّ ، كما قال سيويو والسيرائي بحرفيّتها في نحو عسى ، أى ^(١) وعسأك وعسآه . وقد ذهب أبو بكر وجماعةٌ إلى أنّها حرفٌ دائماً . وإذا حملناها على الحرفيّة زال الإشكال ، إذ الجملة الإنشائية حينئذٍ اسميّةٌ لا فعليةٌ ، كما تقول : لعلّ زيداً يقوم . فاعرف الحقَّ ودع التقليد ، واستغفر نفسك وإن أفتاك الناس .

هذا كلام ابن هشام ، وهو خلاف مَسلك الشارح المحقّق .

وقال ابن هشام في شرح المثل : إنَّ عسى للإشفاق ، والغُوير : ماءٌ لكلبٍ معروف . قال ابن الكلبي . وهو في الأصل مُصَغَّرُ غَوْرٍ أو غار . والأبؤس : جمع بُؤس ، وهو الشدة . وأصل المثل أنَّ الزُّبَّاءَ لَمَّا قَتَلَتْ جَذَمَةً جَاءَ قَصِيرٌ إلى عَمْرٍو بن عدى فقال : أَلَا تَأْخُذُ ثَارَ خَالَكَ ؟ فقال :

(١) كلمة «أى» ساقطة من ن .

كيف السبيلُ إلى ذلك . فعَدَّ قصيرٌ إلى أنْفِهِ فجَدَّعَهَا ، فقيل : « لَأَمْرٍ مَا جَدَّعَ قصيرٌ أنْفَهُ » وأتى الزبَاءَ وزعم أنه فرَّ إليها ، وأنَّهم آذَوْه بسببها . وأقام في خدمتها مدَّةَ يتَّجِرُ لها ، ثمَّ لَمَّ أنه أبطأ عنها في السَّفر فسألت عنه ، فقيل : أخذَ في طريق الغُوير ، فقالت : « عسى الغُويرُ أبؤْسًا » . ثم لم يلبث أن جاء بالجمال عليها صناديقُ ، في جوفها الرُّجَالُ ، فلمَّا دخلوا البلدَ خرجوا من الصَّناديق ، وانضافَ إليهم الرُّجَالُ الموكِّلون بالصَّناديق فقتلوا في الناس قتلاً ذريعاً ، وقتلوا أهلَ الزبَاءِ ، وأسروها وفقسوها عينيها وأتوا بها عمراً فقتلها . وقيل لأنها امتصَّت خاتماً كان معها مسموماً . ومعنى المثل : لعلَّ الشَّريَّ يأتي من قِبَلِ الغُوير . يُضْرَبُ للرَّجُلِ يتوقَّع الشرَّ من جهةٍ بعينها .

٧٩

وجاء رجلٌ إلى عمرَ رضى الله عنه يحمل لقيطاً فقال له عمر : « عسى الغُويرُ أبؤْسًا » . قال ابنُ الأعرابي : عَرَّضَ به ، أى لعلَّكَ صاحبُ اللقيط . ووهب ابنُ الحُبَّازِ في أصل المثل فقال : قاتله الزبَاءُ حينَ ألجأها قصيرٌ إلى غارها . انتهى .

وفي الصحاح : « قال الأصمعي : أصله أنه كان غارٌ فيه ناسٌ ، فانهارَ عليهم ، أو أتاهم فيه علوٌ فقتلهم ^(١) ، فصار مثلاً لكلِّ شيءٍ يُخَافُ أن يأتي منه شرٌّ » .

قلت : وتكون الزبَاءُ تكلمت به تمثلاً . وهذا حسنٌ لأنَّ الزبَاءَ فيما زعموا رومِيَّةٌ ، فكيف يحتجُّ بكلامها ، وقد يقال : وجهُ الحجة أنَّ العربَ تمثَّلت به بعدها .

واختلِفَ في ناصبِ أبؤْسًا ، فعند سيبويه وأبي علي أنه (عسى) ،

(١) في الصحاح (شور) : « فقتلهم » .

وَأَنَّ ذَلِكَ مِنْ مَرَاجَعَةِ الْأُصُولِ . وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : (يَصِيرُ) مَحْلُوفَةٌ .
 وَقَالَ الْكُوفِيُّونَ : التَّقْدِيرُ : أَنَّ يَكُونُ أَبْوَسًا ، كَقَوْلِهِ :

« لَعَمْرُ أَبِيكَ إِلَّا الْفَرْقَدَانِ ^(١) » .

وَمَنْعَ سَبِيوَيْهِ أَنْ يَكُونَ إِضْمَارٌ فِيهِ لِأَنَّ فِيهِ إِضْمَارَ الْمُوصُولِ ، وَقَدَّرَ
 إِلَّا صِفَةً . وَقِيلَ التَّقْدِيرُ : يَكُونُ أَبْوَسًا ، وَفِيهِ مَجِيءُ الْفِعْلِ بَعْدَ عَسَى
 بِغَيْرِ أَنْ ، وَإِضْمَارٌ كَانَ غَيْرَ وَاقِعَةٍ بَعْدَ أَدَاءِ تَطْلُبِ الْفِعْلِ . وَقِيلَ التَّقْدِيرُ :
 عَسَى الْغَوِيرُ يَأْتِي بِأَبْوَسَ ، وَفِيهِ تَرْكُ أَنْ وَإِسْقَاطُ الْجَارِّ تَوْسَعًا . وَلَكِنْ
 يَشْهَدُ لَهُ قَوْلُ الْكَمِيثِ :

قَالُوا أَسَاءَ بَنُو بَكْرٍ فَقُلْتُ لَهُمْ عَسَى الْغَوِيرُ بِلَيْئَاسٍ وَإِغْوَارٍ ^(٢)

وَتَلَخَّصَ أَنَّ أَبْوَسًا خَيْرٌ لَعَسَى ، أَوْ لَكَانَ ، أَوْ لَصَارَ ، أَوْ مَفْعُولٌ بِهِ .
 وَأَحْسَنُ مِنْ ذَلِكَ كُلُّهُ أَنَّ يَقْدَرُ يَبْتَأُسُ أَبْوَسًا ، فَيَكُونُ مَفْعُولًا مُطْلَقًا ،
 وَيَكُونُ مِثْلَ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَطَفِرَقَ مَسْحًا ^(٣) ﴾ أَيْ يَمَسَحُ مَسْحًا ، وَقَوْلِ
 أَبِي ذَهَبٍ الْجَمْحِيِّ :

لَأَوْشَكَ صَرَفْتُ الدَّهْرَ تَفْرِيقَ بَيْنِنَا وَلَا يَسْتَقِمُ الدَّهْرُ وَاللَّهْرُ أَعْرَجٌ ^(٤)

أَيْ لَأَوْشَكَ يَفْرِقُ بَيْنِنَا تَفْرِيقًا ، ثُمَّ حَذَفَ الْفِعْلَ وَأَقِيمَ الْمَصْدَرُ
 مَقَامَهُ وَأَضْيَفَ إِلَى ظَرْفِهِ .

(١) هُوَ الشَّاهِدُ ٢٤٠ فِي الْخَزَائِنَةِ ٣ : ٤٢١ . وَصَدْرُهُ :

« وَكُلُّ أَلْفٍ مَفَارِقُهُ أَعْوَهُ » .

(٢) دِيوَانَ الْكَمِيثِ ١ : ١٨٦ وَالْمُسْتَصْنَى ٢ : ١٦١ وَالسَّانِ (بِأَسْ ٣٢١ غُورَةُ ٣٤٤) .

(٣) الْآيَةُ ٣٣ مِنْ سُورَةِ ص .

(٤) دِيوَانُ أَبِي ذَهَبٍ ٥٥ وَالشُّعْرَاءُ ٦١٧ وَالْأَغَانِي ٦ : ١٥١ . وَفِي الدِّيَوَانِ وَالْأَغَانِي :

« يَفْرِقُ بَيْنَنَا » . وَفِي الدِّيَوَانِ قَطْعٌ : « وَهَلْ يَسْتَقِيمُ الدَّهْرُ » .

(م ٢١ — خَزَائِنُ الْأَدَبِ — ج ٩)

انتهى كلام ابن هشام ، وهذا خلاف ما اختاره (في المغنى) قال فيه : الصواب أنهما أى البيت والمثل مما حُذِفَ فيه الخبر ، أى يكون أبوساً ، وأكون صائماً ، لأنَّ في ذلك إبقاءً لهما على الاستعمال الأصل ، ولأنَّ المرجوَّ كونه صائماً لا نفس الصائم . انتهى .

واعترض عليه بأنَّه إنَّما يكون ذلك إبقاءً على الاستعمال الأصلي أن لو جعل التقدير أن يكون وأن أكون ، لأنَّ الأصل في خبر عسى أن يكون بأنَّ ، وعدمها قليل كما نصَّ هو عليه . وقد ذكر جميع أوجه عسى في الاستعمال ، ومذاهب النحويين فيها (في مغنى اللبيب) .

وقول الشاعر : « أكثرت في العذل » إلخ ، يجوز أن يكون بيتاً مصرعاً من تمام الرجز^(١) من ضربه الأول ، وأن يكون بيتين من مشطوره . وقد نسب إلى رؤبة بن العجاج ، ولم أجده في ديوان رجزه . والله أعلم به .

* * *

وأنشد بعده :

(لعمر أببك إلا الفرقدان)

هذا عجز ، وصلده :

(وكلُّ أخ مفارقُه أخوه)

وتقدّم شرحه مفصلاً في الشاهد الأربعين بعد المائتين^(٢) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والأربعون بعد السبعمئة^(٣) :

(١) ط : « من تمام الرجز » ، صوابه في ش .

(٢) الخزائن ٣ : ٢٤١ .

(٣) كامل المبرد ٢١٧ ، والشمراء ٣٥١ وتاريخ الطبري ٤ : ٤٠٢ .

٧٤٩ هَمَمْتُ وَلَمْ أَفْعَلْ وَكِدْتُ وَلَيْتَنِي تَرَكْتُ عَلَى عُمَانَ تَبْكِي حَلَالُهُ ٨٠

على أن خبر (كدت) فيه محذوف ، والتقدير : وكدت أفعل .

كذا قدره أبو علي (في كتاب الشعر) وأورد له نظيراً . والمراد : همت بقتله ولم أفعله وكدت أقتله .

وأورده صاحب الكشف عند قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهٖ وَهَمَّ بِهَا ^(١) ﴾ على أَنَّ الهمَّ القصدُ ، مِنْ هَمَّ بِالْأَمْرِ : قصَّده وعزم عليه ، كما في البيت . ومنه الهمام للمليك ، لَأَنَّهُ إِذَا قَصَدَ شَيْئًا أَمْضَاهُ .

(والحلائل) : جمع حليلة ، وهى الزوجة . والمعنى : قصدتُ قتلَ عُمَانَ ابنِ عُثْمَانَ رضى الله عنه ولم أَفْعَلْ مَا قَصَدْتُهُ ، وقاربته ، وليتنى تركت زوجاتي يبكين عليه .

والبيت من أبياتِ سبعةٍ لضباني البرُجمي ، قالها في الحبس ومات صاحب الشاهد فيه ، أوردها أبو تمام (في كتاب مختار أشعار القبائل) ، وهى :

(مَنْ قَاتَلَ أَدْنَى إِلَهِ رِكَابِهِ	يُبْلَغُ عَنِ الشَّعْرِ إِذْ مَاتَ قَاتِلُهُ	أبيات الشاهد
فَلَا يَقْبَلَنَّ بَعْدِي امْرُؤٌ سِمْ خُطَّةً	جِدَارَ لِقَاءِ الْمَوْتِ وَالْمَوْتُ نَائِلُهُ	
وَلَا تُتِمَّعْنِي إِنْ هَلَكْتُ مَلَامَةً	فَلَيْسَ بَعَارٍ قَتْلُ مَنْ لَا تَقَاتِلُهُ	
فَإِنِّي وَإِيَّاكُمْ وَشَوْقًا لِإِيكُمُ	كَتَائِبِضِ مَاوٍ لَمْ تُطِغْهُ أَنَامَلُهُ	
هَمَمْتُ وَلَمْ أَفْعَلْ وَكِدْتُ وَلَيْتَنِي	تَرَكْتُ عَلَى عُمَانَ تَبْكِي حَلَالُهُ	
وَقَاتِلُهُ لَا يَبْتَلَنَنَّ ذَلِكَ الْفَتَى	إِذَا احْمَرَّتْ مِنْ بَرْدِ الشَّتَاءِ أَصَابِلُهُ ^(٢)	
وَقَاتِلُهُ لَا يُبْعِدُ اللَّهَ ضَابِئًا	إِذَا الْكَبِشُ لَمْ يُوجَدْ لَهُ مَنْ يَنَازِلُهُ	

(١) الآية ٢٤ من سورة يوسف .

(٢) في الكامل ٢٢٠ : « وَلَا تَبْدُنْ أَغْلَافَهُ وَشَمَالَهُ » .

وقوله : « مَنْ قَافِلٌ » استفهام ، أَيْ مَنْ رَاجِعٌ ، وجملة « أَدْنَى إِلَهٍ رَكَابِهِ » دعائية ، أَيْ قَرَّبَ اللَّهُ إِلَهَهُ إِلَى وَطْنِهِ .

وقوله : « سِيمَ خُطَّةٍ » أَيْ كُفَّ أَمْرًا . ومفعول يَقْبَلْنَ محذوف .

وقوله : « وَلَا تُتَّبِعْنِي » خطابٌ لَامْرَأَتِهِ . وقوله : « فَلَيْسَ بِعَارٍ » إلخ أَيْ قَتْلُ مَنْ لَا تَقْدِرُ عَلَى مَقَاتِلَتِهِ ، لِأَنَّهُ مَاتَ فِي حِجْسِ الْإِمَامِ .

وقوله : « وَقَائِلَةٌ » أَيْ رَبُّ قَائِلَةٍ . وَلَا يَبْعَدَنَّ ، أَيْ لَا يَهْلِكَنَّ ، مِنْ بَعْدٍ مِنْ بَابِ فَرَحَ ، إِذَا هَلَكَ . وقوله : « إِذَا أَحْمَرُ مِنْ بَرْدٍ » إلخ يريد أَنَّهُ مُضَيَّافٌ فِي الشِّتَاءِ ، وَهُوَ زَمَنُ الْقَحْطِ عِنْدَ الْعَرَبِ ، لَعَدَمِ نَبَاتِ الْأَرْضِ .

وقوله : « لَا يُبْعَدُ اللَّهُ » مِنْ أَبْعَدِهِ أَيْ أَهْلَكَه . وَضَائِيٌّ آخِرُهُ هَمْزَةٌ بَعْدَ مُوَحَّدَةٍ وَأَوَّلُهُ ضَادٌ مَعْجَمَةٌ ، وَهُوَ قَائِلُ الشُّعْرِ . وَالْكَبِشُ : السِّدُّ الشَّجَاعُ .

ضائيه
البرجسي

وضائيه هذا هو ضائِيُّ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ أَرْطَاةَ ، مِنْ بَنِي غَالِبِ بْنِ حَنْظَلَةَ التَّمِيمِيِّ الْبُرْجُمِيِّ ، بَضَمُ الْمُوَحَّدَةِ وَسُكُونُ الْمَهْمَلَةِ وَضَمُّ الْجِيمِ ، نِسْبَةٌ إِلَى الْبَرَاكِيمِ ، وَهُمْ ^(١) سِتُّ بَطُونٍ مِنْ أَوْلَادِ حَنْظَلَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ ابْنِ تَمِيمٍ ، وَهُمْ : قَيْسٌ ، وَهَمْرُو ، وَغَالِبٌ ، وَكُلْفَةُ ، وَالظَّلِيمُ ، وَمُكَاشِرٌ ^(٢) ، لَقَّبُوا بِالْبَرَاكِيمِ لِأَنَّ رَجُلًا مِنْهُمْ اسْمُهُ حَارِثَةُ بْنُ عَامِرٍ قَالَ لَهُمْ : تَعَالَوْا فَلْنَجْتَمِعَ ^(٣) . مِثْلَ بَرَاكِيمٍ يَدَى هَذِهِ ! ففعلوا فسمُّوا بِالْبَرَاكِيمِ ، وَهِيَ عَقْدُ الْأَصَابِعِ . وَفِي كُلِّ لِاصْبِعٍ ثَلَاثُ بَرَاكِيمٍ .

(١) هذا ما في ش ، وفي ط : « وهي » .

(٢) في الاشتقاق ٢١٨ : أَنَّهُمْ خِصَّةٌ ، بِإِسْقَاطِ « مُكَاشِرٍ » . وَكَذَا فِي السَّانِ (بِرَجِيمٍ) وَالْمَعَارِفِ ٣٥ . وَهَنَّاكَ بَرَاكِيمٍ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ بْنِ أُنْقِصٍ ، وَهُوَ عَبْدُ شَمْسٍ ، وَهَمْرُو ، وَحَسَى : بَنُو مَعَاوِيَةَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ جَلْدَةَ بْنِ عَوْفٍ بْنِ أَعْيَانَ بْنِ هَمْرُو بْنِ وَدِيعَةَ بْنِ لَكَيْزٍ بْنِ أُنْقِصٍ بْنِ عَبْدِ الْقَيْسِ . جَهْرَةُ ابْنِ حَزَمٍ ٢٩٥ - ٢٩٦ وَنَهَايَةُ الْأَرْبِ لِلنُّوَيْرِيِّ ٢ : ٣٤٤ .

(٣) ط : « فَلْتَجْتَمِعْ » ، وَأَنْهَتْ مَا فِي ش .

وضبابي^١ أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان يَقْنِصُ الوحشَ ،
 فاستعار من بعض بني جَرول بن نهشل كلباً اسمه قُرْحان ، بضم القاف ،
 وسكون المهملة بعدها حاءٌ مهملة ، وكان يَصِيدُ به البقرَ والظَّبَاءَ والضَّبَاعَ ،
 فطال مُكْنَتُهُ عنده ، فطلبوه فامتنع ، فركبوا يطلبون كلبهم ، فقال لامرأته :
 ٨١ اخلطي لهم في قِنْدَرِكٍ من لحوم البقر والظَّبَاءِ والضَّبَاعِ ، فإن عافوا بعضاً
 وأكلوا بعضاً تركوا كلبك لك ، وإن هم لم يَفْرِقُوا فلا كلب لك .
 فلما أطعمهم أكلوه ثم أخذوا كلبهم ، فغضب ضبابي^٢ وروى أنهم بالكلب
 وقال :

تَجَشَّمُ نحوى وفدُ قُرْحَانَ سَرِيحاً
 تظلُّ به الوجناء وهي حَسِيرٌ^(١) .
 فَأَرْدَفْتُهُمْ كلباً فراحوا كَأَنَّمَا
 حَجَّاهُم بِتَاجِ الهُرْمُزَانِ أَمِيرٌ^(٢)
 وَقَلَّدَتْهُمْ مَا لَوْ رَمَيْتُ مُتَالِعاً
 به وهو مُعْبِرٌ لكَادَ يَطِيرُ
 فَيَارَاكِباً إِمَّا عَرَضْتَ فَبِلَغْنِ
 أَمَامَةَ مَتْنٍ ، وَالْأُمُورُ تَلُورُ^(٣)

(١) الحيوان ١ : ٣٦٩ - ٣٧٠ والنقائض ٢١٩ والشراء ٣٥٠ وتاريخ الطبري ٤ : ٤٠٢ . ومما حدَّثَ التَّنْصِيسُ ١ : ٦٦ . وفي الحيوان والشراء والنقائض . « وفد قرحان شقة . تظل بها الوجناء » .

(٢) الطبري : « فباتوا شباعاً ناعين كَأَنَّمَا » ، وفي النقائض والطبري : « بيت المرزبان أمير » .

(٣) في النقائض والشراء : « ثمالة من » .

فَأْتِيَكُمْ لَا تَتْرَكُوها وَكَلْبَكُمْ
 فَإِنَّ عَفْوَكَ الْوَالِدَاتِ كَبِيرُ
 فَإِنَّكَ كَلْبٌ قَدْ ضَرَبْتَ بِمَا تَرَى
 سَمِيعٌ بِمَا فَوْقَ الْفَرَاشِ بِعَبِيرُ
 إِذَا عَشَّنتَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ دُخْنَةً
 يَبِيتُ لَهُ فَوْقَ الْفَرَاشِ هَرِيرُ^(١)

فلما بلغهم الشَّعْرُ وَأَنَّهُ رَمَى أُمَّهُمْ بِالْكَلبِ اسْتَعَنُوا عَلَيْهِ عُمَانُ بْنُ
 عَفْلَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَكَانَ يَحْبِسُ عَلَى الْمَجَاهِدِ ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ فَأَنْشَدَهُ
 الشَّعْرَ ، فَقَالَ لَهُ عُمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : مَا أَعْرَفَ فِي الْعَرَبِ أَفْحَشَ وَلَا أَلَمَّ
 مِنْكَ ، فَلَمَّئِي مَا رَأَيْتُ أَحَدًا رَمَى أَحَدًا بِكَلْبٍ غَيْرِكَ ، وَلَمَّئِي لِأَظْنُكَ
 لَوْ كُنْتَ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَنَزَلَ فِيكَ وَحْيٌ . فَجَبَسَهُ فِي
 السَّجْنِ ، فَقَالَ فِي الْحَبْسِ أَبْيَاتًا مِنْهَا :

وَمَنْ يَكْ أَمْسَى بِالْمَدِينَةِ رَحْلُهُ فَلَمَّئِي وَقَيْسَارُ بِهَا لَغَرِيبُ
 وَسَيَأْتِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مَعَ الْأَبْيَاتِ فِي إِنَّ الْمَشْدَدَةَ .

فَلَمَّا سَمِعَهَا أَخْرَجَهُ مِنَ الْحَبْسِ ، فَأَخَذَ سِكِّينًا فَجَعَلَهَا فِي أَصْفَلِ
 نَعْلِهِ لِيَقْتُلَ بِهَا ، فَأَعْلَمَ بِذَلِكَ فَضْرَبَهُ ، وَرَدَّهُ إِلَى الْحَبْسِ إِلَى أَنْ مَاتَ
 فِيهِ . وَفِي ذَلِكَ قَالَ الْأَبْيَاتُ الَّتِي مِنْهَا :

هَمَمْتُ وَلَمْ أَفْعَلْ وَكَدْتُ وَلَيْتَنِي الْبَيْتُ

وَلَمْ يَزَلْ فِي الْحَبْسِ حَتَّى أَصَابَتْهُ الدُّبَيْلَةُ^(٢) فَاتَّخَذَ ، فَمَاتَ فِي الْحَبْسِ .

(١) الحميران : « يبيت له فوق السرير » . الشعراء : « يبيت لها فوق الفراش » .

(٢) الدبيلة ، بالتصغير : داء مجتمع في الجوف ، وهو خراج ودمل كبير ، تقتل صاحبها
 غالباً . ولعله ما يدعى بالسرطان .

ولمَّا قُتِلَ عِثَانُ جَاءَ عُمَيْرُ بْنُ ضَبَائٍ فَرَفَسَهُ بِرَجْلِهِ ، فَكَسَرَ ضِلْعَيْنِ مِنْ أَضْلَاعِهِ وَقَالَ : حَبَسْتَ أَيْ حَتَّى مَاتَ !

ولمَّا كَانَ زَمَنُ الْحِجَابِ ، وَاسْتَعْرَضَ أَهْلَ الْكُوفَةِ لِيُوجِّهَهُمْ إِلَى الْمُهَلَّبِ ، عُرِضَ عَلَيْهِ فِيهِمْ عُمَيْرُ بْنُ ضَبَائٍ ، وَهُوَ شَيْخٌ كَبِيرٌ يُرْعِشُ كِبَرًا ، فَقَالَ : أَيُّهَا الْأَمِيرُ ، إِنِّي مِنَ الضَّعِيفِ عَلَى مَا تَرَى ، وَلِي ابْنٌ أَقْوَى عَلَى الْأَسْفَارِ مِنِّي ، أَفَتَقْبَلُهُ بِدِيلَا ؟ قَالَ : نَعَمْ . فَلَمَّا وَلَّى قَالَ قَائِلٌ : أَتَدْرِي مَنْ هَذَا أَيُّهَا الْأَمِيرُ ؟ قَالَ : لَا ، قَالَ : هَذَا عُمَيْرُ بْنُ ضَبَائٍ الْبَرْجَمِيُّ الَّذِي يَقُولُ أَبُوهُ :

هَمَمْتُ وَلَمْ أَفْعَل الْبَيْت

وَحَكَى الْقِصَّةَ ، فَقَالَ الْحِجَابُ : رَدُّهُ عَلَيَّ . فَلَمَّا رُدَّ قَالَ : أَيُّهَا الشَّيْخُ ، هَلَّا بَعَثْتَ إِلَى عِثَانٍ بِدِيلَا يَوْمَ الدَّارِ ، لَأَنَّ فِي قَتْلِكَ لَصْلَحًا لِلْمُسْلِمِينَ ، يَا حَرَمِيَّ اضْرِبْ عُنُقَهُ ! وَسَمِعَ ضَوْضَةَ^(١) فَقَالَ : مَا هَذَا ؟ قَالُوا : الْبَرَاثِمُ جَاءَتْ لَتَنْصَرَّ عُمَيْرًا . قَالَ : أَتَحْفُوهُمْ بِرَأْسِهِ ! فَوَلُّوا هَارِبِينَ .

* * *

وَأَنْشَدَ بَعْدَهُ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ الْخَمْسُونَ بَعْدَ السَّبْعِمِائَةِ ، وَهُوَ مِنْ شَوَاهِدِ سَيَبَوِيهِ^(٢) :

(١) الضَّوْضَةُ وَالضَّوْضَاءُ : أَصْوَاتُ النَّاسِ وَجَلْبَتُهُمْ . وَالْفَعْلُ مِنْهُ ضَوْضَى ضَوْضَةً وَضِيضًا بِالْكَسْرِ . الْإِسَانُ (ضَوَا) . وَفِي ش : «ضَوْضَاءُ» بِالْهَمْزِ .

(٢) فِي كِتَابِهِ ١ : ٤٧٨ . وَانْظُرِ الْمُقْتَضِبَ ٣ : ٧٠ . وَالْكَامِلَ ١١١ : وَأَمَّا الْقِتَالُ ١ : ٧١ . وَالْجَمَلُ ٢٠٩ : وَمَجْمَعُ الْمَرْزَبَانِي ٤٨٣ : وَحِصَّةُ ابْنِ الشَّجَرِيِّ ٦٠ : وَابْنُ يَمِينٍ ٧ : ١١٧ ، ١٢١ : وَالْمُقَرَّبُ ١ : ٩٨ : وَالْفَرَائِزُ ١٥٣ : وَالْجَنَاسَةُ الْبَصَرِيَّةُ ١ : ٤٤ : وَالْمَيْمُونُ الْفَائِزَةُ ١٦٣ : وَالْمُلَفَّى ١٥٢ : ٥٧٩ : وَشَرْحُ شَوَاهِدِهِ السَّيَوِيَّةِ ١٥٢ : وَالْبَيْتُ ٢ : ١٨٤ : ١ : ١٣٠ : وَالتَّصْرِيحُ ١ : ٢٠٦ : وَالْأَثْمُونِيُّ ١ : ٢٦٠ ، ٢٦٤ .

٧٥٠ عَسَى الْكَرْبُ الَّذِي أَمْسَيْتُ فِيهِ

يَكُونُ وِرَاءَهُ فَرَجٌ قَرِيبٌ

على أنه حذف (أن) من خبر عسى ، وهو قليل ، والتقدير : أن يكون وِرَاءَهُ لِمَا لَخ .

وكذا قال ابن هشام (في المغني) . وهو ظاهر كلام سيبويه ، قال سيبويه : واعلم أنَّ من العرب من يقول عسى يَقَعْلُ يشَبِّهها بكاد يفعل ، فيفعل حينئذ في موضع الاسم المنصوب في قوله « عسى الغوير أبؤساً » . فهذا مثلٌ من أمثال العرب ، أجزوا فيه عسى مجرى كان . قال هُدْبَةُ :
عَسَى الْكَرْبُ الَّذِي أَمْسَيْتَ فِيهِ يَكُونُ وِرَاءَهُ فَرَجٌ قَرِيبٌ
وقال :

عَسَى اللَّهُ يُغْنِي عَن بِلَادِ ابْنِ قَادِرٍ بِمَنْهَرِ جَسُونِ الرِّبَابِ سَكُوبٍ
وقال :

فَأَمَّا كَيْسٌ فَجَنَّا وَلَكِنْ عَسَى يَغْتَرُّ بِي حَيِّقٌ لَثِيمٌ ١٠ هـ

قال الأَحمَلُ : الشاهد في هذه الأبيات إسقاط أنَّ ضرورةً ورفع الفعل . والمستعمل في الكلام أن يكون كما قال تعالى : ﴿ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ ١١ ﴾ و ﴿ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنَّ بِالْفَتْحِ ١٢ ﴾ . والمنهمر : السائل . والجَوْنُ : الأسود . والرِّبَابُ : السَّحَابُ . والحَيِّقُ : بكسر الميم : الأحمق .

(١) الآية ٧٩ من سورة الإسراء .

(٢) الآية ٥٢ من سورة المائدة . ولفظها : « فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنَّ بِالْفَتْحِ » . وترك الفاء والوار ونحوها في مثل هذا جائز في الاستعهاد . انظر حواشي الحيوان : ٥٧ .

وكذا قال ابن عصفور (في كتاب الضرائر) ، وبعد أن أورد هذه الآبيات وغيرها قال : وما ذكرته من أن استعمال الفعل الواقع في موضع خبر عسى بغير أن ضرورة هو مذهب الفارسي وجُمهور البصريين . وظاهر كلام سيويه يُعطى أنه جائز في الكلام ، لأنه قال : « واعلم أن من العرب من يقول : عسى يفعل ، تشبيهاً بكاد^(١) » . فأطلق القول ولم يقيّد ذلك بالشعر . إلا أنه ينبغي أن لا يُحمل كلامه على عمومهِ ، لما ذكره أبو علي من أنها لا تكاد تجيء بغير أن إلا في ضرورة . وأيضاً فإنّ القياس يقتضى أن لا يجوز ذلك إلا في الشعر ، ولأنّ استعمالها بغير أن إنما هو بالحمل على كاد ، لشيهاها بها من حيثُ جمعتهما المقاربة . وكاد محمولة في استعمالها بغير أن على الأفعال التي هي للأخذ^(٢) في الشروع ، من جهة أنها لِمُقارِبَةِ ذاتِ الفعل ، فقربت لذلك من الأفعال التي هي للأخذ في الفعل ، وليست عسى كذلك لأن فيها تراخيّاً . ألا ترى أنك تقول : عسى زيد أن يحجّ العام [الآتي^(٣)] . وإنما عُدّت في أفعال المقاربة مع ما فيها من التراخي من جهة أنها تدخل على الفعل المرجو ، والفعل المرجو قريبٌ بالنظر إلى ما ليس بمرجو . فلما كانت محمولة في استعمالها بغير أن على ما هو محمول على غيره ، ضعف الحمل فلم تجيء إلا في الضرورة . انتهى .

والبيت من قصيدة لهُذْبَةَ بْنِ خَشْرَمٍ ، قالها في الحبس ، وهي : صاحب الشاهد

(١) الذي في الضرائر وسيويه : « يشبهها بكاد » . وانظر ما سبق أيضاً ، ولكن هكذا وردت في المصححين .

(٢) الكلام بعده إلى « للأخذ » التالية ساقط من ش ونسخة الضرائر .

(٣) التكلّة من ضرائر ابن عصفور .

أبيات الشاهد

(طربت وأنت أحياناً طروبُ

(١) وكيف وقد تَعَلَّكَ المَشِيبُ

يُجِدُّ النَّأْيُ ذِكْرَكَ فِي فُؤَادِي

(٢) إِذَا ذُهِلَتْ عَلَى النَّأْيِ الْقُلُوبُ

يُورِقُنِي اكْتِثَابُ أَبِي نُمَيْرٍ

(٣) فَقَلْبِي مِنْ كَاتِبَتِهِ كَثِيبُ

فَقُلْتُ لَهُ : هَذَاكَ اللَّهُ مَهْلًا

(٤) وَخَيْرُ الْقَوْلِ دَوِ اللَّبِّ الْمُصِيبُ

عَسَى الْكَرْبُ السَّلَى أَمْسَيْتَ فِيهِ

يَكُونُ وِراءَهُ فَرَجٌ قَرِيبُ

فِيأَمِّنَ خَائِفٌ وَيُقَلِّكُ حَانِ

(٥) وَيَأْتِي أَهْلَهُ الرَّجُلُ الْغَرِيبُ

أَلَا لَيْتَ الرِّيحَ مُسَخَّرَاتٍ

(٦) بِحَاجَتِنَا قَبَاكُرُ أَوْ ثُؤُوبُ

(١) ابن الجعري : « وقد تشاك المشيب » ، وكذلك في شرح شواهد المنى السيوطي .

(٢) القائل والبنى والسيوطي : « عن النأي » .

(٣) ابن الجعري : « وأرقني » .

(٤) هذا البيت لم يرد في حاشية ابن الجعري .

(٥) القائل وابن الجعري : « إلنأى الغريب » .

(٦) هذا البيت لم يرد في حاشية ابن الجعري . وفي سمط اللال ٢٤٩ : « ويخطأ أبي مل :

تصبح أو تئوب » .

فَتَجَبَّرْنَا الشَّمَالُ إِذَا أَتَيْتُمَا وَتَجَبَّرَ أَهْلُنَا عِنَّا الْجَنُوبُ^(١)
 فَإِنَّا قَدْ حَلَلْنَا دَارَ بِلَوَى فَتُخَطُّنَا الْمَنَايَا أَوْ تَصِيبُ
 فَإِنَّ يَكْ صَدْرُ هَذَا الْيَوْمِ وَلَى فَإِنَّ غَدًا لِنَظَرِهِ قَرِيبُ
 وَقَدْ عَلِمْتُ سُلَيْمَى أَنَّ حُودَى عَلَى الْحَدَثَانِ ذُو أَيْدٍ صَلِيبُ
 وَأَنَّ خَلِيقَتِي كَرَمٌ وَأَنْتَى إِذَا أَبَدَتْ نَوَاجِلَهَا الْحُرُوبُ^(٢)
 أُعِينُ عَلَى مَكَارِمِهَا وَأَغْشَى مَكَارِمَهَا إِذَا كَسَعَ الْيُوبُ^(٣)
 وَقَدْ أَتَى الْوَادِثُ مِنْكَ رَكْنَا صَلِيبًا مَا تُؤْبَسُهُ الْخُطُوبُ^(٤)
 عَلَى أَنَّ الْمَنِيَّةَ قَدْ تُوَافَى لَوْ قَبْ ، وَالنَّوَابِثُ قَدْ تُنُوبُ^(٥)

هذا ما أورده القائل (في أماليه) ، وزاد بعده الشريف الحسيني (في

حماسته) :

(وَإِنِّي فِي الْعِظَائِمِ ذُو غَنَاةٍ وَأُدْعَى لِلْفَعَالِ فَاسْتَجِيبُ^(٥)
 وَإِنِّي لَا يَخَافُ الْغُلَّارَ جَارِي وَلَا يَخْشَى غَوَائِلَ الْقَرِيبُ
 وَكَمْ مِنْ صَاحِبٍ قَدْ بَانَ عَنِّي رُمِيْتُ بِفَقْلِهِ وَهُوَ الْحَبِيبُ
 فَلَمْ أَبْدِ الَّذِي تَحْنُو ضُلُوعِي عَلَيْهِ ، وَإِنِّي لِأَنَا الْكَثِيبُ
 مَخَافَةٌ أَنْ يَرَانِي مُسْتَكِينًا عَلَوْ أَوْ يُعَاةَ بِهِ قَرِيبُ
 وَيَشْمَتُ كَاشِحٌ وَيَظُنُّ أَنَّي جَزُوعٌ عِنْدَ نَائِبَةِ تَنُوبُ
 فَبِعَدِكَ سَدَّتِ الْأَعْدَاءُ طُرُقًا لِي وَرَابِي دَهْرٌ يَرِيبُ

(١) في الحاشية البصرية : « إِذَا هَابَ الْهُيُوبُ » .

(٢) هذا البيت والبيتان بعده لم يردا في حاشية ابن الشجري .

(٣) هذا البيت ورد عند ابن الشجري تالياً لبيت التال .

(٤) عند القائل : « مَا تَوْبَسَهُ الْخُطُوبُ » بالياء . وقد قيده البندادي في شرحه بأنه بالمرحدة .

رمذلولها واحد .

(٥) الحاشية البصرية : « وَأُدْعَى لِلصَّاحِ » .

وَأَنسَكِرْتُ السَّزْمَانَ وَكُلَّ أَهْلِي وَهَرَّتَنِي لَغَيْبَتِكَ الْكَلِيبُ
وَكُنْتُ تَقْطُوعُ الْأَبْصَارِ دُونِي وَإِنْ وَغِرْتُ مِنَ الْغَيْظِ الْقُلُوبُ

الطرب : خفة تُصيب الإنسان لفرح أو حزن . والنأى : البعد .
ويؤرّقنى : يُسهرنى . والاكتئاب : افتعالٌ من الكآبة ، وهى الحزن .
وأبو غنيم ، قال اللخمى : هو ابن عمّه ، وكان مسجوناً معه . وقال ابن
هشام (فى شرح شواهد) : هو رجلٌ كان مسجوناً معه ، فجالسه يوماً
وأظهر له التَّأَلُّمَ . وقال العينى : هو رجلٌ من قرابته زار هُدْبَةَ أَيَّامَ حبسه
فأظهر الحزن والكآبة . وقوله : « وخير القول ذو اللَّبِّ » أى قول
ذى اللَّبِّ . ورواه ابن المستوفى :

• وخير القول ذو العَينِجِ المصِيبُ •

بالمشاة التحية والجيم ، وقال : وهو مأخوذ من قولم ما عِجَّتْ به ،
أى لم أَرْضَ به . وإن روى « العَينِج » بالنون فهو الاسم من عَنَجَتِ البعير
أَعِجَّه عَنَجًا ، وهو أن يجذب الراكب خطامه فيرده على رجليه ،
ضربٌ من رياضة البعير . قال ابن السيرافى : والعَينِج من القول : ما ينتفع
به ، وهو مأخوذ من قولم : ما عِجَّتْ بكلامه أى ما انتفعت . كذا
وجلته العَينِج بفتح العين والياء .

وقوله : (عسى الكرب الذى أُمِيتُ فيه) إلخ الكرب : الهَمُّ . قال
ابن المستوفى : روى بفتح التاء وضمها من (أُمِيت) . والنحوثون إنما
يروونه بالضم ، والفتح عندى أولى ، لأنّه يخاطب ابن عمّه أبا غنيم ،
وكان معه فى السَّجْنِ . وقوله هذا لابن عمّه ليسليّه به ، لِمَا رآه من
خوفه ، أجدود من أن يكونَ يريده به نفسه ، لأنّ فى قوله لابن عمه زجرًا

له : مهلاً ، أى امهل ، يدلُّ على ما ذكرته . ولا يجوز أن يقال إنَّ اكتساب ابن عمِّه إنما كان حظراً على مُدبِّة ، لأنَّه لو كان كذلك لما قال له مهلاً ، ولأنَّ الإنسان أكثرُ عنايةً بنفسه من عنايته بغيره . ولا يمتنع ضمُّ التاء على أن يريد به : لا يضيق صدرُك بشيء ، فإنَّ الكرب الذى أُمسيت فيه يكون له فرج قريب ، فيزولُ ما عندك . انتهى .

وعينُ اللخمى فتحُ التاء ، قال : الرواية عن أبي القاسم الزجاجي ضمُّ التاء ، وإنما هى تاءُ المخاطب ، لأنَّ ما قبل البيت يدلُّ عليها ، لأنَّه يخاطبُ أبا نعيم ، وهو ابن عمه ، وكان مسجوناً معه .

وقوله : (يكون ورائه) اسم يكون ضمير الكرب ، وخبره الظرف ، وفرج فاعل الظرف . وقال ابن هشام : وراء ظرف مؤنَّث تصغيره على وُريثة ، وظهور الهمزة فى تصغيره دليل على أنَّه ليس من وارىت كما قال بعضهم . والأظهر أنَّه بمعنى أمام كقوله تعالى : ﴿ من ورائِهِ جهنم ﴾^(١) ﴿ وكان وراءهم ملكٌ يأخذ كلَّ سفينة غصباً ﴾^(٢) . والفرج : انكشاف الهم . وفى يكون ضمير الكرب ، ويجوز أن تكون ناقصة وتامة ، وعلى الأول يكون فرج مبتدأ وقريبٌ صفته ، والظرف خبر ، والجملة الاسمية خبر يكون . وعلى الثانى تكون الجملة حالا . ويجوز على الوجهين أن يكون فرج فاعلاً بالظرف على أنَّه خبرُ الناقصة وحالٌ من فاعل التامة . وهذا أرجح من تقديره مبتدأ . وإنما لم أقدر فرجُ اسمٍ يكون على أنَّها الناقصة ووراءه الخبر ، أو فاعلاً ليكون على أنَّها التامة ووراءه متعلق

(١) الآية ١٦ من سورة إبراهيم .

(٢) الآية ٧٩ من سورة الكهف .

بـيكون كما فعل بعضهم ، لأنَّ فاعل الفعل الواقع في باب كاد لا يكون إلا ضميراً راجعاً للاسم السابق ، فلا يجوز كاد زيد يموت أبوه . وما خرج عن ذلك نادر ، فلا يحمل عليه مع وجود منلوحة عنه . وكذلك لا يكون اسم يكون ضمير الشأن كما قلَّره جماعة ، لِمَا ذكرنا . انتهى كلامه .

وعانٍ : أسير . وأراد بدار بلوى : السَّجن . والناظر هنا : المنتظر .
والأَيْد : القوَّة . وكعج : جبن وخاف . وما تؤبَّسه : ما تذللُّه وما تؤثر به ،
بالموحدة بعد الهمزة . وباقى ألفاظ القصيدة ظاهرة .

هذبة بن
خشرم

وهذبة هو هذبة بن خشرم بن كُرْز بن أبي حيَّة بن الكاهن ،
وهو سلمة ، ابن أسحم بن عامر بن ثعلبة بن عبد الله بن ذُبَيان بن
العارث بن سعد بن هُذَيْم ، وسعدٌ : ابنُ أسلمَ بن الحاف بن قضاة ، ويقال
بل هو سعد بن أسلم بن هذيم ، وهذيمٌ عبْدٌ لأبيه ربَّاه ، فقليل سعد
ابن هذيم ، يعنى سعداً هذا .

وهذبة شاعر فصيح متقلِّم من بادية الحجاز ، وكان شاعراً راوية ،
وكان يروى للحطيئة ، والحطيئة يروى لكعب بن زهير . وكان جميل
راوية هذبة ، وكثير راوية جميل .

وكان لهذبة ثلاثة أخوة كلُّهم شاعر ، وأُمُّه كانت شاعرةً أيضاً .
كذا في الأغاني .

وهذبة ، بضم الهاء وسكون الدال بعدها موحدة . وخشرم ، بفتح الخاء
وسكون الشين المعجمتين . وكُرْز ، بضم الكاف وسكون المهملة . وأبو حيَّة ،
بفتح المهملة وتشديد المثناة التحتيّة .

وسبب حبسه على ما رواه الأصبهاني بسنده في الأغاني^(١) : أَنَّ هُدْبَةَ
ابن خشرم وزيادة بن زيد بن مالك بن عامر بن قُرَّة بن حنيس^(٢) بن
عمرو بن ثعلبة بن عبدالله بن ذُبْيَان بن الحارث بن سعد بن هذيم
المذكور^(٣) اصطَحَبَا وهما مُقْبِلَان من الشام في ركب من قومهما ، فكانا
يتعاقبان السُّوق بالإِبل ، ومع هُدْبَةَ أُخْتُهُ فاطمة ، فنزل زيادة فارتجز فقال :
٨٥

عُوجِي عَلَيْنَا وَارْبَعِي يَا فَاطِمَا	مَا بَيْنَ أَنْ يُرَى الْبَعِيرُ قَائِمَا
أَلَا تَرِينَ الدَّمْعَ مَنْى سَاجِمَا	حِدَارِ دَارِ مَنْكِ أَنْ تَلَاثِمَا ^(٤)
فَمَرَجَتْ مَطْرَدَا عُرَاهِمَا	فَقَعَا يَبْدُ الْقُطْفِ الرُّوَّاسِمَا
كَأَنَّ فِي الْمُنْشَاةِ مِنْهُ عَائِمَا	إِنَّكَ وَاللَّهِ لَأَنْ تُبَاغِمَا
خَوَدَا كَأَنَّ الْبُوصَ وَالْمَاكِمَا	مِنْهَا نَقَا مَخَالِطُ صِرَائِمَا
خَيْسِرٌ مِنْ اسْتِقْبَالِكَ السَّمَائِمَا	وَمِنْ مُنَادٍ يَبْتَغِي مُعَاكِمًا ^(٥)

وقوله : « ما بين أن يرى البعير » أى ما بين مُنَاخ البعير إلى قيامه .
ومطرد : متتابع السير ، عُراهم : شديد . وفعم : ضخم . والرسيم : سير فوق
العتق . والرؤاسم : الإبل التى تسيّر هذا السير . والمُنْشَاة : الزمام ،
وعائم : سابح . وتباغم : تكلم . والبُوص : العَجْز . والمَاكِمَتَان : ما عن يمين
العَجْز وشماله . والنقَا : ما عظم من الرمل . والصرائم دونه . ومُعَاكِمًا ، أى
يُعينك على عِمكك حتى تشده .

(١) الأغاني ٢١ : ١٧٠ .

(٢) كذا في النسختين ، وليس في أعلام قبائلهم . وفي الأغاني : « غنيس » ، صواب هـ .
« غنيس » . وفي معجم المرزبانى ٨٣ : « غنيس » ، تحريف أيضاً .
(٣) ط : « هذيم بن المذكور » ، صوابه في ش مع آخر تصحيح .
(٤) كذا في النسختين . ولعله نوى حذف لا ، كما في قوله تعالى : « بين الله لكم أن
تصلوا » . وفي الأغاني : « لن تلاثما » .
(٥) ويرى : « ومن نداء يبتغى » . وفي النسختين : « مناد يبتغى » ، صوابه من الأغاني .

فغضب هُذبة حين سمع زيادةً يرجز بأخته ، فنزل فرَجَزَ بأخت
زيادة ، وكانت تُدعى أُم خازم ، وقيل أُم قاسم ، فقال :

لقد أَرَأَى والغلامَ الحازما تُزجى الملقى ضُمراً سَوَاهِما
مَنْ نَقُولُ القُلُوصَ الرُّواسِما والجلَّةَ النَسَاجَةَ العِيَاهِما
يُبلِغُنَّ أُمَّ خَازِمٍ وخَازِما إذا هبطن مستحيراً قائِما
ورَقَّ الحادى لها الهَماهِما^(١) أَلَا تَرَيْنَ الحُسْرَنَ مَنى دائِما
جِذَارَ دارِ مَنْكَ أَنْ تَلالِما^(٢) والله لا يشقى الفؤادَ الهائِما
تَمسَاكُ اللَّبَاتِ والمَآكِما^(٣) ولا اللِّمَامُ دونَ أَنْ تَلالِما^(٤)
ولا اللِّثامَ قَبْلَ أَنْ تُفَاقِما^(٥) وتعلُو القِوَالِمُ القِوَالِما^(٦)

وقوله : « تقول القُلُوصَ » الخ أورده النحويون شاهداً على إعمال
القول لإعمال الظن . والعِيَام : الشداد .

قال : فشتمه زيادة ، وشتمه هُذبة ، وتساباً طويلاً ، فصاح بهما
القوم : اركبا لا حَمَلَكَا اللهُ ، فَإِنَّا قَوْمٌ حُجَّاج . وخشوا أن يقع بينهما
شرٌّ ، فوعظوهما حتى أمسك كل واحد منهما على ما فى نفسه ، وهُذبة
أشدُّهما حَنَقًا ، لأنَّه رأى أن زيادة قد ضامه إذ رَجَزَ بأخته وهى تسمع

(١) فى الأغاني : « ورجع الحادى » .

(٢) فى الأغاني : « لن تلالِما » .

(٣) فى نوادر المخطوطات ٢ : ٢٥٦ : « تمسأك » .

(٤) فى نوادر المخطوطات : « دون أن تفاقِما » .

(٥) الأغاني : « ولا القرام » ، وفى نوادر المخطوطات : « ولا اللام » . ويعد فى الأغاني :

• ولا الققام دون أن تفاقِما •

(٦) الأغاني : • وتركب القوامم القوامِما •

قولَه ، وكانت أخت زيادة غائبة ، فمضيا ولم يتحاورا بكلمة حتى قضيا حجّهما ، ورجعا إلى عشاقرهما . وجعل هُذبة وزيادة يتهديان الأشجار . ولم يزل هُذبة يطلب غيرة زيادة حتى أصابها ، فقتله وهرب ، وعلى المدينة يومئذ سعيد بن العاص ، فأرسل إلى عمّ هُذبة وأهله فحبسهم بالمدينة ، فلما بلغ هُذبة ذلك أقبل حتى أمكن من نفسه ، وتخلّص عمّه وأهله ، فلم يزل محبوباً حتى شخص عبد الرحمن أخو زيادة إلى معاوية ، فأورد كتابه إلى سعيد بأن يُقَيِّده منه إذا قامت البيّنة ، فكره سعيد الحكم بينهما ، فحملهما إلى معاوية فلما صاروا بين يديه ^(١) قال له معاوية : قل يا هُذبة . قال : إن شئت أن أقصّ عليك قصّتنا كلاماً وشعراً فعلت . قال : بل شعراً . فقال هُذبة ارتجالاً :

٨٦

ألا يا لقوى للنّوائب والدَّهر وللمرء يُرِدِّي نفسه وهو لا يدري
وللأرض كم من صالِح قد تَأَكَّمَتْ عليه فوارثه بلعامةٍ قَفَسِر
فلا تَنقُي ذا هَيْبَةٍ لجلالِهِ ولا ذا ضَيَاعٍ هُنَّ يتركن للفقر
حتى قال :

رُئِينَا فَرَامِنَا فصادف رُمِينَا مَنَابَا رَجَالِي فِي كِتَابِي وَفِي قَلْبِي
وَأَنْتَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فَمَا لَنَا وَرَأَاكَ مِنْ مَعْدِي وَلَا عَنْكَ مِنْ قَفْصِي
فَلَمَّا تَكُنْ فِي أَمْوَالِنَا لَمْ نَضِقْ بِهَا فَرَاغًا وَإِنْ صَبْرٌ فَنَصْبِرُ لِلصَّبْرِ
وهذا البيت الأخير من شواهد النحويين . وتأكّمت : صارت أكمة .
وروي بدله : « قد تَوَلَّدَتْ » ، « قد تَلَمَّأَتْ » و « تَلَأَمَتْ » ، أى وارتته .

(١) وكذا في الأغاني ٢١ : ١٧٩ . وكثيراً ما يدير بالجمع عن الشيء . كما في قوله تعالى : « وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا » . وفي ط فقط : « فلما صاروا بين يديه » .
(٢) ش : « ألا يا لقوم » .

فقال له معاوية : أراك يا هلبة قد أقررتَ بقتل صاحبهم. ثم قال لعبد الرحمن : هل لزيادة ولد ؟ فقال : نعم ، المِسور ، وهو غلام لم يبلغ ، وأنا عمُّه وولِّي دم أبيه . فقال : إنَّك لا تُؤمِّن على أخذ الدية أو قتل الرجل بغير حقٍّ ، والمِسورُ أحقُّ بدم أبيه . فردَّه إلى المدينة ، فحبس ثلاثَ سنين حتَّى بلغ المِسورُ ، وذهب عبدُ الرحمن بالمِسور وقد بلغَ إلى والي المدينة ، وهو سعيد بن العاص ، وقيلَ : مروان بن الحكم ، فأخرج هلبة ، فلما مُضِيَ به من السجن للقتل التفتَ فرأى امرأته ، وكانت من أجمل النساء ، فقال :

أَقْلَى عَلَى اللِّسَمِ يَا أُمَّ بوزعا

ولا تعجبي ممَّا أصاب فأوجعا

ولا تنكحي إنْ فرَّق الدهرُ بيننا

أغمَّ القفا والوجه ، ليس بأنزعا

كليلاً سوى ما كان من حدِّ ضرره

أُعيدَ مِيطَانُ العِشْيَاتِ أروعا^(١)

ضروباً بلَحْفِيَّتهِ على عَظْمِ زوره

إذا النَّاسُ هَشُّوا للفعَالِ تَقَنَّمَا

وحلَّى بلى أكرومةٍ وحييئةٍ

وصبر إذا ما الدهرُ غَضَّ فأسرعا

(١) في النسختين : « من جد ضرره » ، صوابه في الأغاني ، وفي ش بخط ناظمها تعليقاً حل « أُعيد » : « كذا بخط المؤلف ، والصواب : « أكيد » . وفي الأغاني أيضاً : « أكيد » ، وهو تصغير الأكيد ، وهو الضم الموسط ، ولا يكون إلا بـياء السير .

فمالت زوجته إلى جزائر وأخذت شفرته فجذعت به أنفها ،
وجاءته تَذِيّ مجدوعة ، فقالت : أتخاف أن يكون بعد هذا نكاح ؟
قال : فرسَف في قيوده وقال : الآن طاب الموت ؟ فإذا هو بأبويه يتوقَّعان
الثَّكُل ، فهما بسوء^(١) حال ، فأقبل عليهما وقال :

أبليلى اليوم صبراً منكما
لأن حزننا إن بدّا بادى شَرُّ
لا أراى اليوم إلا ميتاً
لأن بعد الموت دار المستقر
اصبراً اليوم لأننى صابر
كل حى لقضاء وقدر

قال النوفلى : حدثنى أبى عن رجل من عثرة عن أبيه قال : لئن
لنى بلادنا يوماً فى بعض المياه ، فإذا أنا بامرأة تمشى أمامى وهى مُدْبِرة
ولها خَلْقٌ عجيب من عَجَز وهيشة ، وتمام جسم وتمام قامة ، وإذا صَبِيان
قد اكسفنفاها يمشيان ، فتقدّمتها والتفت إليها ، وإذا أقبح منظر ،
وإذا هى مجدوعة الأنف مقطوعة الشفتين ، فسألت عنها فقيل : هذه
امرأة هدبة تزوّجت بعده رجلاً أولدها هذين الصبيّين .

قال ابن قتيبة : فسأل سعيد بن العاص أخا زيادة أن يقبل عنه^(٢) ،
فقال : أعطيك ما لم يُعط أحد من العرب : مائة ناقة حمراء ، ليس فيها
ذات داء^(٣) . فقال : والله لو نقيت لى قبلك هذه ، ثم ملأها ذهباً

(١) وكذا فى الأغاني ٢١ : ١٧٥ .

(٢) ش : « فسأل سعيد بن العاص أخا زيادة عنه » .

(٣) الأغاني : « ليس فيها جداء ولا ذات داء » . والجداء من الثم والإبل : المقطوعة الأذن .

ما رضيت^(١) بها . ولم يزل سعيده يسأله حتى عرض عليه ست ديات فأبى ، فدفعه إليه حينئذ لقتله بأخيه ، فاستأذن هدية في أن يصلي ركعتين ، فأذن له فصلأهما وخفف ، ثم التفت إلى من حضر فقال : لولا أن يُظن في الجزع لأطلتها ، فقد كنت محتاجاً إلى إطالتهما . ثم قال لأهله : إنه بلغني أن القتيل يعقل ساعة بعد سقوط رأسه ، فإن عقلت فإني قابض رجله وبأسطها ثلاثاً . ففعل ذلك حين قُتل .

وقال قبل أن يقتل :

إن تقتلوني في الحديد فلإني قتلت أخاكم مطلقاً لم يقيد
فقال أخو زيادة : والله لا قتلته^(٢) إلا مطلقاً من وثاقه . فأطلق له
وتولى قتله ابنه المسور ، دفع إليه عمه السيف وقال : قم فاقتل قاتل
أبيك . فقام فضربه ضربتين قتله فيهما .

وهدية أول من سن ركعتين عند القتل^(٣) . هذا ما اختصرت
من الأغاني .

* * *

(١) في الأغاني : « ما رضيت بها من دم هذا الأجدع » .

(٢) هذا ما في الأغاني . وفي النسختين : « لا أقتله » .

(٣) في حواشي شبط الناسخ : « أول من سن ركعتين عند القتل بحبيب لا هدية » . وهذا حق . وجاء في ترجمته من صفة الصفوة ١ : ٢٥٤ . أن المشركين لما خرجوا به من الحرم ليقتلوه في الحل قال لهم بحبيب : دعوني أصل ركعتين . فتركوه فركع ركعتين وقال : « والله لولا أن تحسبوا أن ما بي جزءاً لزدت . اللهم أحصهم عدداً واقطعهم بندا ، ولا تبق منهم أحداً » ، وقال : ولست أبالي حسين أقتل مسلماً عسل أي جنب كان في الله مصري وذلك في ذات الإله وإن يشأ بيارك هل أوصال شلو مزرع ثم قال : « وكان بحبيب هو [أول من] سن لكل مسلم قبل صبر آ الصلاة » . وانظر الإصابة ٢٢١٨ .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادى والخمسون بعد السبعائة^(١) :

٧٥١ (عسى طيى من طيى بعد هذه
ستطفي غلات الكلى والجوانح)

على أنَّ السين فى قوله « ستطفي » قائمة عند المتأخرين مقامَ أنَّ ،
لكونهما للاستقبال .

قال الزمخشري (فى المفصل) : ولما انحرف الشاعر فى هذا البيت
عما عليه الاستعمالُ جاء بالسين التى هى نظيرةُ أنَّ ، يعنى لما لم يأت الشاعر
بما حقه أن يجيء به مع عسى فى الخبر ، وهو أنَّ ، أتى بما يقوم مقامه
فى الدلالة على الاستقبال . وهو السين . على أنَّ ذلك شاذٌ . وكما دخل
أنَّ فى خبر لعل حملاً على عسى . دخل السين فى خبر عسى حملاً على لعل .

والبيت آخر أبيات أربعة ، أوردها أبو تمام (فى باب المراتى من صاحب الشاهد
الحماسة) ، وعزاها لِقَسَّامِ بْنِ رَوَاحَةَ السَّيِّسِ . وقبله :

(لبئس نصيبُ القومِ من أخويهم
طرادُ الحواشي واستراقُ النواضح

وما زال من قتلى رزاحِ بعالج
دمٌ ناقعٌ أو جاسدٌ غيرُ ما يصح
دعا الطيرِ حتى أقبلتُ من ضريئةٍ
دواعى دمٍ مُهراقه غيرِ بارح)

عسى طيى من طيى البيت

يريد بأخويهم : صاحبيهم ، يقال يا أخا بكر ، يراد : يا واحداً

(١) ابن يهش ٨٠٨ - ١١٨ ، ١٢٨ والمضى ٥٣ وشرح شواهد السيوطى ٩٦
ويس ١ : ١٠٦ ، والحامسة ٩٥٨ بشرح المرزوق .

منهم . والحاشية : صغار الإبل ورُذالُها . والنواضع : جمع ناضع ، الإبل التي يُستسقى عليها الماء ، جُعِلَتْ كأنَّها تنضح الزرع والنخل . وطراد وما عطف عليه بدلٌ من نصيب . يقول : إنَّهم لا يُقدِّمون على القوم ، ويُغيِّرون على حواشيها دون جِلَّتْها ، لأنَّ الصبيان يرعونها . يعنى بلغ من جُبْنهم أنَّ لا يتعرَّضوا للرَّعاة إلَّا سرقةً ، يسرقون النواضع ويطردون الحواشي ، فيرَضُّون بذلك من طلب الثَّأر ، فبئس العوض ذلك من دم أخويهم . يهزأ بهم . وهذا تعريضٌ بمن^(١) وجب عليه طلبُ الدِّمِّ فاقتصر على الغارة وسرقة الإبل . وفيه بحثٌ على طلب الدِّم . وأكَّد ذلك بقوله : « وما زال من قتلى رزاح إلخ » وهو براء مفتوحة وزاى ومهمله : قبيلة من خولان . وقتلى : جمع قتيل . وعالج بالجم : موضعٌ بالبادية فيه رمل . والدِّمُّ الناقع ، بالنون والقاف ، قيل : الثابت ، وقيل : الطرى . والدِّمُّ الجاسد ، بالجم ، قيل : القديم ، وقيل : اليابس . والماصح بالصاد المهمله ، من مصح كمنع مُصَوَّحاً : ذهب وانقطع . يقول : لا يزال من مقتولى هذه القبيلة بهذا المكان دَمٌ طرى ويابس غير زائل . يعنى أنَّ دماءهم باقيةً بحالها ما لم يثَّاروا بها ، لأنَّ غسل تلك الدماء إنَّما يكون بما يُصَبُّ من دماء أعدائهم . ولم يكتف بهذا الإغراء حتى قال : « دعا الطير » إلخ يقول : دعا دواعى دماهم طيَّور الأماكن البعيدة والجبال المُطَلَّة ، حتى أتت سباعها وطيَّورها ، وقَعَتْ عليها تأكل منها . ومهرأته ، الهاء ضمير الدِّم ، يعنى أنه مصبوبٌ فى موضعه لم يزل ولم يحل . قال الطَّبْرسي : ويجوز أن يريد بالمهراق الموضع المصبوب فيه الدِّم . وفيه حثٌّ على طلب الثَّأر . وَضْرِيَّة : اسم بلادٍ تشتمل على بلادٍ سميت باسم ضْرِيَّة بشتِ ربِيعة بن نِزار ، كما قيل للماء الذى بين

(١) ط : « بمن » صوابه فى ن .

البصرة ومكة الحوَّاب . كجعفر بالحاء المهملة ، سمي^(١) بالحوَّاب بنت كلب بن وبرة .

وقوله : (عسى طيئ^٢) إلخ قال المرزوقي : عسى لفظة وضعت للترجي والتأويل ، إلا أنها تؤذن بأنَّ الفعل مستقبل مطموح فيه . ووضع السين بدل أن في خبر عسى لاشتراكهما في الدلالة على الاستقبال ، مع أنَّ السين أشهر فيها . ومعنى « عسى طيئ^٢ » : لعلَّ البطن المغلوب من هذه القبيلة في القتال ينتصف من البطن الغالب منها فيه . وقوله « بعد هذه » إشارة إلى الحالة الحاضرة بالتذكير ، الجامعة لكلِّ ما ذكره . والفألت : جمع غُلة بالضم : حرارة الجوف . والمعنى : المرجوُّ من أولياء الدم أنَّ يطلبوا الثأر في المستقبل وإن كانوا أخروه إلى هذه الغاية ، فتسكن نفوس وتبرد قلوب^(٢) .

وكانت القبيلتان معاً من طيئ ، لأنَّ طيئاً قبائل يكون أبداً بينهم قتال . وطيئ بالهمزة على وزن السيّد ، وقد تحذف الهمزة فيبقى كحى .

و(الكلى) : جمع كُلية أو كُولة . و(الجوانح) : الضلوع ، جمع جانحة . قال بعضهم : الغلة إنَّما تكون في القلب ، ولكنه أراد المبالغة أى تجاوز القلب والكبد إلى الكلية .

وقال الخوارزمي : إن سئل أى غُلةٍ للكلى حتى أضيفت إليها ، أجيب بأنَّ المزاج عند ورود المومر والأحزان عليه ، ممّا يفعل ويسخن ، فإذا سخن المزاج حمى البول واحتدَّ ، والبول مرَّة على الكلى ، فكأنه قال : ستطيق الغلل التى يظهر أثرها في البول . هذا كلامه .

(١) ش : « سميت » .

(٢) ش : « وتهدر قلوب » ، صوابه في ط و شرح المرزوقي .

صاحب الشاهد

وقائل هذه الأبيات شاعرٌ جاهليٌّ وهو (في بعض نسخ الحماسة):
 قَسَامُ بْنُ رَوَاحَةَ، وفي بعض آخر منها: قَسَامَةُ بْنُ رَوَاحَةَ، بزيادة الهاء. وهو
 بفتح القاف وتخفيف السين المهملة. وفي كلٍّ منهما رُوي ابن رَوَاحَةَ
 السُّبَيْسِيُّ والعَنْبَسِيُّ.

قسام بن رواحة

وقد أورده الآمدي (في المؤتلف والمختلف) فيمن يقال له ابن رَوَاحَةَ
 قال: ومنهم قسام بن رَوَاحَةَ العَنْبَسِيُّ، ليس له عندي في شعراء طيِّئٍ
 ذكر. وأنشد له الطائي (في الحماسة): لبس نصيب القوم، الأبيات
 الأربعة. هذا ما ذكره، ولم يرفع نسبه^(١).

وهذا نسبه (من جمهرة الأنساب) قال: قسامه الشاعر ابن رَوَاحَةَ
 ابن جُلٍّ بضم الجيم وتشديد اللام، ابن حِقٍّ، بكسر الحاء المهملة وتشديد
 القاف، ابن ربيعة بن عبد رَضَى، بضم الراء المهملة وفتح الضاد المعجمة
 بعدها ألف مقصورة، ابن وَدٍّ بفتح الواو وتشديد الدال، ابن وَدٍّ بضبط
 ما قبله أيضاً، ابن مَعْنٍ بن عَتُود، بفتح المهملة بعدها مثناة فوقية مضمومة
 ابن عُنَيْنٍ^(٢) بضم المهملة وبين النونين مثناة تحتية، ابن سلامان
 ابن ثَعْلَ، بضم المثناة وفتح العين المهملة، ابن عمرو بن الغوث بن
 طيِّئٍ بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ.
 ولم أر في نسبه لاسنبسا ولا عنبسا. والله أعلم.

٨٩

وأنشد بعده، وهو الشاهد الثاني والخمسون بعد السبعائة^(٣):

(١) المؤتلف للآمدي ١٢٧. وانظر أيضاً معجم الرزباني ٣٤٠، وما كتبت في حواشي
 الحماسة.

(٢) ش: « حنين »، صوابه في ط وجمهرة ابن حزم ٤٠١. وفي الاشتقاق ٣٨٧:
 « حنين: فليل من عن يمن، إذا أضرقت ».

(٣) معجم الخواص ١: ١٢٨ والمقاييس ٦: ١٤١ واللمعان (ولي ٢٩٣).

٧٥٢ (فعادى بين هاديتين منها وأوّل أن يزيد على الثلاث)

على أن (أوّل) من مرادفات كاد ولا تستعمل إلا مع أن .

كذا قال ابن مالك (في التسهيل)؛ ومثّل له شراحه هذا البيت .

قال ابن عقيل : عادى من العدا ، بكسر العين . وهو الموالاة بين الصّيدين بصرع أحدهما على أثر الآخر في طلق واحد ، ومنه قول امرئ القيس :

فعادى عدا بين ثور ونعجة
دراكا ولم ينصع بماه فينخل
والهادية : أوّل الوحش ، ومنه قول امرئ القيس :

كان دماء الهاديات بنحره
عصاره حياء بشيب مرجل
وقال صاحب الصحاح : أنشد الأصمعي هذا البيت وقال : أى قارب أن يزيد . قال ثعلب : ولم يقل أحد في أوّل أحسن ممّا قال الأصمعي . ١٠١ .

واستظهر الشارح المحقق أن يكون أوّل المستعمل مع أن فعلاً تاماً متعلّياً ، وأن مع منصوبه مفعولاً لأوّل ، فإنه بمعنى قارب وهو فعل متعدّد . وإنما استظهره للزوم أن مع الفعل ، وهذا خلاف شأن أفعال المقاربة . وأمّا أوّل المستعمل مع اللام في قولهم : أوّل لك ، وأوّل له ، وأوّل لي ، فهو اسم للوعيد غير منصرف للعلمية ووزن الفعل ^(١) . لا أفعل تفضيل لأفعل ، بدليل قولهم : أولاه الآن ^(٢) . وهو من الولى ، وهو القرب . قال المبرد (في الكامل) عند إنشاد قول الخنساء :

(١) ط : « للوعيد لا أفعل تفضيل غير منصرف للعلمية ووزن الفعل » ، صوابه في ش .
(٢) في اللسان (ول ٢٩٤) : « وحكى ابن جني : أولاه الآن ، فأنت » . قال : وهذا يدلّ على أنه اسم لا فعل .

هَمَمْتُ بِنَفْسِي كُلِّ الْهُمُومِ فَأَوَّلَى لِنَفْسِي أَوَّلَى لَهَا^(١)
يقول الرجل ، إذا حاول شيئاً فأفْلَتَهُ من بعد ما كاد يُصِيبُهُ : أَوَّلَى
له . وإذا أَفْلَتَ من عَظِيمَةٍ^(٢) قال : أَوَّلَى لِي . ويروى عن ابن الحَنَفِيَّةِ
رحمة الله عليه أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : إِذَا مَاتَ مَيِّتٌ فِي جَوَارِهِ أَوْ فِي دَارِهِ :
أَوَّلَى لِي ، كَدَتِ أَكُونَ السَّوَادَ الْمُخْتَرَمَ^(٣) . وَأَنشَدَ لِرَجُلٍ يَقْتَنِصُ الصَّيْدَ
فَإِذَا أَفْلَتَهُ الصَّيْدُ قَالَ : أَوَّلَى لَكَ . فَكَثُرَ ذَلِكَ مِنْهُ فَقَالَ :
فَلَوْ كَانَ أَوَّلَى يُطْعَمُ الْقَوْمَ صَدَلْتُهُمْ

وَلَكِنْ أَوَّلَى يَتْرَكُ الْقَوْمَ جَوْعاً^(٤) هـ

وقال الفارسي (في كتاب الشعر) : أَوَّلَى اسْمٌ يَبْتَدَأُ ، وَلَكَ الْخَبَرُ .
ولا يجوز أَنْ يَكُونَ أَفْعَلٌ مِنْ كَذَا ، لِأَنَّ أَبَا زَيْدٍ حَكَمَ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ أَوْلَاةُ
الْآنَ ، إِذَا أَوْعَدُوا . فَدَخَلَ عَلَامَةُ التَّائِيثِ عَلَى أَفْعَلٍ يَدُلُّكَ عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ
بِأَفْعَلٍ مِنْ كَذَا ، وَأَنَّهُ مِثْلُ أَرْمَلَةٍ وَأَضْحَاةٍ ، فِي أَنَّهُ عَلَى أَفْعَلٍ ، لَا يَرَادُ
بِهِ اتِّصَالُ الْجَارِ بِهِ ، إِلَّا أَنَّهُمْ جَعَلُوا الْمُؤَنَّثَ فِيهِ أَيْضاً مَعْرِفَةً ، كَمَا
جَعَلُوا الْمَذَكَّرَ كَذَلِكَ ، فَصَارَ بِمَنْزِلَةِ شَيْءٍ سَمِيَ بِأَضْحَاةٍ فَلَمْ يَنْصَرَفْ .
فَنَامًا فِي قَوْلِهِ : «أَوَّلَى فَأَوَّلَى يَا امْرَأَ الْقَيْسِ» فَالْخَبَرُ مِنْهُ مَحْذُوفٌ لِلْعِلْمِ بِهِ .
أَلَا تَرَى أَنَّ الْكَلِمَةَ اسْتَعْمَلْتَ كَثِيرًا فِي الْوَعِيدِ حَتَّى صَارَتْ عَلَمًا لَهُ ،
فَحُلِّفَ الْخَبَرُ لِلذِّكْرِ .

فَلِنْ قُلْتُ : أَيْجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَوَّلَى اسْمًا لِلْفِعْلِ وَفِيهِ ضَمِيرُ الْمَخَاطَبِ
كَأَنَّ وَوَشَكَانَ ، وَيَكُونُ « لَكَ » فِي أَوَّلَى لَكَ لَا يَكُونُ الْخَبَرُ وَلَكِنَّهُ

(١) الكامل ٧٤٠ ، وديوان الخفساء ١٢١ . وفي ط : « وأولى لها » خلافاً لما في ش
والكامل والديوان .

(٢) ط : « عظمة » ، صوابه في ش والكامل .

(٣) في الكامل : « كدت والله أكون السواد المخترم » . السواد : الشخص . والمخترم :
الذي اختبرته المنيّة من بين أصحابه : أعطته .

(٤) في اللسان : أضدت فلانا سيّداً ، إذا صدته له ، كفواك : بنيته حاحة ، أي بنيته له .

بمنزلة قولهم « لك » في : هلم لك ، للتبیین ، وفي سقياً لك ونحو ذلك ،
ويكون امتناع التنوين من الدخول عليه كامتناعه على وشكان ونحوه ،
لا كما امتنع من الدخول على غير المنصرف ؟

فالجواب ما قدمناه ، من أن موضع أولى رفع بالابتداء . ويدل على
صحة ذلك أن أبا زيد حكى أنهم يقولون : أولاة الآن بالرفع . وهذا
تأنيث أولى ، ولو كان اسماً للفعل لم يرفع . ألا ترى أنك لا تجد فيما
سمى به الفعل شيئاً مرفوعاً ، فيجعل أولى مثله . والآن في قولهم أولاة
الآن متعلق بمحذوف ، كما تقول : الوعيد الآن . انتهى كلامه .

وأنشد بعده :

(وما كدتُ آيباً)

على أنه استعمل (كاد) في الضرورة مثل كان ، فجاء خبرها مفرداً
في قوله : « وما كدتُ آيباً » ، كما يجيء خبر كان مفرداً .

وهذا قطعة من بيت ، وهو :

(فأبْتُ إلى فهمٍ وما كدتُ آيباً)

وكم مثلها فارقتها وهي تصغيرُ)

وتقدم الكلام عليه مشروحاً في الشاهد السابع والثلاثين بعد السبعائة^(١).

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والخمسون بعد السبعائة ، وهو

من شواهد س^(٢)

٧٥٣ (قد كاذ من طول البلى أن يَمْصَحَا)

(١) الخزانة ٣٧٤ : ٨ - ٣٨٢ . وفي ط : « السادس والثلاثين بعد السبعائة » ، سواءه في ش .

(٢) في كتابه ١ : ٤٧٨ وانظر المختضب ٣ : ٧٥ والجلد ٢١٠ والإنصاف ٢٦٦

وإين يعيش ٧ : ١٢١ والمقرب ١ : ٩٨ والفضائل ٦١ والسان (مصح) وملحقات

ديوان رؤية ١٧٢ .

على أنه جاز اقتران خبر كاد بـ أنَّ لما ذكره .

قال سيبويه : وقد جاء في الشعر كاد أن يفعل ، شبهوه بعسى . قال
رؤبة :

• قد كاد من طول البلى أن يمحصا •

وقد يجوز في الشعر أيضاً لعلِّي أن أفعل ، بمنزلة عسيت أن أفعل . هـ .
ومثله لابن عصفور (في الضرائر) قال : ومن ذلك عند بعض
النحويين دخول أنَّ في خبر كاد . نحو قول رؤبة :

• قد كاد من طول البلى أن يمحصا •

وقول الآخر :

كادتِ النفسُ أن تفيظَ عليه

إذ تُسَوِّ حَنُوَ رِيظَةٍ وَبُرُودٍ^(١)

والصحيح أنَّ دخولها في خبر كاد ضرورة ، إلا أنها ليست مع ذلك
بزائدة ، لعملها النصب . والزائدة لا تعمل ، بل هي مع الفعل الذي

(١) انفرد ابن السيد في الاقتصاب ٣٨٩ بلسة هذا البيت إلى أبي زيد الطائي ، في رثاء
ابن أخته الحلاج الحارثي ، وكان قد مات عطفاً في طريق مكة . وقصيدة البيت طويلة في ٥٩ بيتاً
نجدتها في ديوان أبي زيد ٤٢ - ٥٦ ، والاختيارين للأغشش ٥١٨ - ٥٣٥ ، وآمالى اليزيدي
٧ - ١٣ ، وجهرة أشعار العرب ١٣٨ - ١٤١ . ولم أجد فيها هذا البيت . ووجدت في هامش
شرح شواهد المنى للسيوطي ٢٣١ أن البيت لحمد بن مناذر شاعر البصرة . وأجدر به أن يكون
لأبي زيد الطائي الحضرمي الذي يكثر الاستشهاد بشعره ، وقد جاء على لغة طيء الذين ينطقون
فاضت بالظاء المحجمة كما في اللسان (فيظ) . وسبب الیس أن لحمد بن مناذر قصيدة أخرى طويلة
جداً يمارض بها قصيدة أبي زيد ويرثي بها عبد الحميد بن عبد الوهاب التقي ، وكان قد خلق به
حتى انتهك ستره ، كما ذكر ابن المعتز في الطيقات ١١٩ - ١٢٦ . وانظر الأغاني ١٧ :
٩ - ٣٠ ومعجم الأدباء ١٩ : ٥٥ - ٦٠ . والبيت بدون نسبة في أدب الكتاب ٣١٤ ،
وشرح أدب الكتاب جبرائيل ٢٩٧ وتأويل مشكل القرآن ٤٠٧ ، واللسان (فيظ) .

نصبته بتأويل مصدّر . وذلك المصدّر في موضع خبر كاد ، على حد قولهم : زيدٌ إقبالٌ وإدبار . ٥١ .

قال علي بن حمزة البصري (فيما كتبه على نوادر أبي عمرو الشيباني) وكان أبو عمرو والأصمعيّ يقولان : لا يقول عربيٌّ : كادَ أنْ ، وإنما يقولون : كاد يفعل . وهذا مذهب جماعة النحويين ، والجماعة مخطئون ، وقد جاء في الشعر الفصيح منه ما في بعضه مَقْنَع . فمن ذلك ما أنشده ابن الأعرابي :

* يكاد لولا سيره أنْ يُملِصا ^(١) .

وأنشد هو وغيره ^(١) :

حتى تراه وبه إكداره يكاد أن ينطحه إمجاره

لو لم ينقُصْ كربَه هُراهِ

وأنشد أبو زيد وغيره في صفة كلب :

يرثم أنفَ الأرض في ذهابه يكاد أن ينسلَّ من إهابه ^(٢) ٩١

وقال بعض الرُّجَّاز :

* يكاد من طُولِ البِلَى أنْ يَمَصَّحَا ^(٣) .

(١) أي يكاد أن يفلت لولا جذب سبر الحمام له . والظاهر أنه في صفة فرس .

(٢) من أرجوزة طردية لأبي نواس في دهبائه ٢١٠ - ٢١١ . والشرط الأول مع نسجه إلى أبي نواس في الحيوان ٢ : ٦٦ ، ويرثم : يكسر ، حتى أن الكلب يقشر وجه الأرض من شدة عطشه . وفي الحيوان ٢١١ : « يترك وجه الأرض في إهابه » ، بحرئيف . ورواية الشرط الثاني هي كذلك في الحيوان ٢ : ٦٧ ، لكن في الحيوان ٢١٠ : « يكاد أن يخرج من إهابه » .

(٣) لرؤية في ملحقات دهبائه ١٧٢ . وانظر معجم الشواهد .

وقال ذو الرمة :

وجدت فؤادي كاد أن يستخفه

رجيعُ الهوى من بعض ما يتذكر^(١) هـ ١ .

أقول : مرادهما بقولهما : « لا يقول عربيُّ كاد أن » : أنه لا يقول ذلك في الكلام ، وأما الشعر فهو محلُّ الضرورة . فلا خطأ في قولهما .

وأما ما ورد في صحيح البخاري : « وكاد أميةُ بن أبي الصلت أن يسلم^(٢) » ، وجاء في الحديث أيضاً : « كاد الفقر أن يكون كفراً^(٣) » ، فنادر .

صاحب القامد

وهذا الرجز نُسِب إلى رؤية . وقبله :

(ربيع عفا من بعد ما قد انمَحَى)

وأنشده ابن يعيش :

(ربيعُ عفاه الدهرُ طولاً فامَحَى)

ورواه اللخمي :

(ربيع عفاه الدهرُ دأباً وامَتَحَى)

ولم أر هذا الرجز في ديوان رؤية .

وكذلك قال ابن السيد (في شرح أبيات أدب الكاتب^(٢)) ، واللخمي

(في شرح أبيات الجمل) بأنهما لم يرياها في ديوانه .

والربيع : المنزل حيث كان . وروى بدله : (رسمٌ) . والرسم : أثر الدار .

وعفاً يكون لازماً كالرواية الأولى ، يقال عفا المنزل يحفو عَفْواً ، وعَفْواً ،

(١) ديوان ذو الرمة ٢٢٤ ، ودرة الفواص ١٣٣ .

(٢) الاختصاص ٣٩٦ .

وعفاء ، بالفتح والمدة ، أى درس . ويكون متعلّياً كالرواية الثانية .
يقال عَفَفَهُ الرِّيحُ أى مَحَتْه . وأَمْحَى أَصْلَهُ انْمَحَى ، مطاوع محوته
مَمْحُواً ، أى أَزَلْتَهُ ، فامْحَى ، أى زال وذهب أثره . ويقال محيته محياً
بالباء ، من باب نفع .

وزعم العيني أَنَّ (مِنْ) فى قوله « من بعد » زائدة وما مصدرية ،
واسم كاد ضمير راجع إلى ربيع . ومنْ تعليلية متعلقة بكاد لا يمتصح ،
لأنه صلة أَنْ . و (البلى) بالكسر والقصر : مصدر بلى الثوب يَبْلَى ، إذا
أَنْحَلَقَ . وبلى المنزل ، إذا دَرَسَ . فلَمَنْ فَتَحَتِ الباء مددته . و (يَمْصَح)
بفتح الياء والصاد : مضارعُ مَصَّحَ ، بفتح الصاد أيضاً . قال الجوهري :
مصح الشيء مُصَوِّحاً : ذهب وانقطع . قال : ومصح الثوبُ : أخلق .
ولله درُّ القائل :

يا بدرُ إِنَّكَ قد كُسيْتَ مَشَاهِباً من وجه أُمِّ محمدِ ابنِ صالِحٍ
وأَرَاكَ تَمْصَحُ فى المَحَاقِ ، وحُسْنُهَا باقى على الأَيَّامِ ليس بماصِحٍ

وهو فى الأشهر فعلٌ لازم ، ولم يذكره متعلّياً . وفى كثير من كتب
اللغة ما يخالفه . فقد ذكره الهَرَوِيُّ ، وابن شُمَيْلٍ ، والصاغاني ، متعلّياً .
وفى القاموس : مصح الله مَرَضَكَ ، أى أَذْهَبَهُ ، كَمَسَحَهُ . و (فى الذيل
والصلة للصاغاني) : يقال للمريض : مَصَّحَ الله ما بك ، ومسح ، والصاد أعلى .

وقال ابن برى (فيما كتبه على دُرَّة الغواص) : هذا غلطٌ لأنَّ مسح
لا يتعلّى إلا بالباء ، يقال مسح بالشئ أى ذهبت به . فلو كان بالصاد
قيل مصح الله بما بك ، أى أَذْهَبَهُ ، فَتَعَلَّيْهِ بالباء أو بالهمزة ، فيقال أمصَحَ
الله ما بك ، إذ لا يقال مصحه بلون باء . اهـ .

وهذا مأخوذاً من الجواليقي، قال (في تكملة لإصلاح المنطق) : ما تغلط فيه العامة. ويقولون في الدعاء للمريض : مَسَحَ اللَّهُ ما بك . وكان النضر ابن شُمَيْل يقول : مصحح الله ما بك ، أى أذهب ، وغيره يجيز : مَسَحَ اللَّهُ ما بك . ١٥١ .

وقال اللخمي (في شرح أبيات الجمل) : سئل أبو بكر الزبيدي عن قول القائل : مصحح الله عنك بيمينه الشافية ، أبالسين يكتب أم بالصاد ؟ فقال : الذي أقوله وأعتقده وأرويه أنه بالسين لا بالصاد فإن من كتبه بالصاد فلنما ذهب إلى قولهم مَصَحَ الظلُّ ، إذا ذهبَ . وهو قول النضر بن شُمَيْل . ولا يُلتفتُ إليه ، لأنَّ الصاد إنما استعملت في الظلِّ خاصة . ٩٢

وأُشَدُّ بعده ، وهو الشاهد الرابع والخمسون بعد السبع مائة ^(١) :
 ٧٥٤ (وقد جَعَلَتْ قَلْوُصُ ابْنَيْ زِيَادٍ من الأكوارِ مَرْتَعَهَا قَرِيبُ)
 على أنه قد جاء نادراً خبر جَعَلَ جملة اسمية ، وهو قوله : (مرتعا قريب) .

قال ابن جنى (في إعراب الحماسة) : أوقع الجملة من المبتدأ والخبر موقعَ الجملة من الفعل والفاعل ، أراد : وقد جعلت قَلْوُصُ ابْنَيْ سَهِيلٍ ^(٢) يَقْرُبُ مرتعا من الأكوار ، كما قال :

(١) التتجيل ٧٩ والمضى ٢٣٥ وشرح شواهد السيوطى ٢٠٦ والبيئ ٢ : ١٧٠ ،
 والتصرع ١ : ٢٠٤ والأشعوى ١ : ٢٥٩ والحماسة بشرح المرزوق ٣١٠ .
 (٢) كذا في إعراب الحماسة الورقة ٦٢ . وهذا مبنى على رواية لبيت : « قَلْوُصُ ابْنَيْ سَهِيلٍ طبقاً لرواية أبي تمام في الحماسة .

فقد جعلت نفسي على النَّأي تنطوى

وعيني على فقد الحبيب تَنَام^(١) . ا هـ

أقول : الصواب في التقدير : تقرب من المرتع ، بإسناد الفعل إلى ضمير القلوص ، فإن جميع أفعال المقاربة لا يكون فاعلٌ خبرها الفعل إلا ضمير اسمها كما نص عليه الشارح المحقق .

وقال الخطيب التبريزي (في شرح الحماسة) : وقد جعلت قلوص ابني سهيل يقرب مرتعها من الأكوار ، أي لم تتباعد في الرعي لما حط رحلها ، لما بها من الإعياء ، فبركت مكانها . وجعلت ههنا بمعنى طيفقت وأقبلت ، ولذلك لا يتعدى . و « مرتعها قريب » في موضع الحال . أي أقبلت قلوص هذين الرجلين قريبة المرتع من رحلهم .

وهذه غفلة من الخطيب ، فإنه بعد أن قال : إن جعلت بمعنى طيفقت ، كيف يسوغ له أن يجعل الجملة حالية .

وسبقه إلى جعل الجملة حالية الإمام المرزوقي ، وتبعهما خضر الموصلي (في شرح شواهد التفسيرين) .

ثم قال الخطيب : قال أبو العلاء : ويروى : « فقد جعلت قلوص ابني سهيل » ينصب قلوص . وكثير من الناس يرفع القلوص ، وهو وجه ردي ، لأن القائل إذا قال جعلت وهو يريد المقاربة لم يكن بد من إتيانه بالفعل ، كما قال :

جعلت وما بي من جفاه ولا قلى أزورك يوماً وأهجركم شهراً

(١) في حاشية إعراب الحماسة : « الصديق » إشارة إلى رواية أخرى هي : « حل فقد الصديق » . وانظر ما كتبت في تحقيق الحماسة بشرح المرزوقي .
(م ٢٣ — خزانة الأدب — ج ٩)

وعلى ذلك جميع ما يرد ، فإذا قال القائل جعل زيد فعله جميلاً ، ولم يأتْ بلفظ الفعل . وإنما يحمله على المعنى . كأنه قال : جعل زيد يجمّل . وأحسن من هذه الرواية أن تنصب قلوصلاً ويكون في جعلت ضمير يعود على المذكورة ، وأيست جعلت في هذا القول في معنى المقاربة ، وإنما هي صبرت ، فلا تفتقر إلى فعل . ويكون قوله : « مرتعها قريب » في موضع المفعول الثاني ، كما يقال : جعلت أخاك ماله كثيراً . هـ .

وذكر الثلّوبين (فيما كتب على الحماسة) أن بعض الناس أجاز أن يكون جعل بمعنى صبر وحذف من جعلت ضمير الشأن ، والتقدير : وقد جعلته أى جعلت الأمر والشأن^(١) مرتعها قريب من الآسوار . وأن آخر^(٢) أجاز أن يكون على إلغاء جعلت مع تقلبها ، على حدّ إجازة أبي الحسن : ظننت عبد الله منطلقاً . هـ .

فإن أراد ببعض الناس أبا العلاء فلا يصح نسبة حذف ضمير الشأن إليه : فإنه روى بنصب القلوصل على أنه مفعول أول لجعل بمعنى صبر . والفاعل ضمير المرأة . ويرد على القول الآخر أن الإلغاء لا يكون في أفعال التصيير . وإنما يجوز في أفعال القلوب .

٩٣

وقد أخطأ العيني في هذه الكلمة من وجهين .

الأول أنه قال : جعل هنا من أفعال المقاربة ، وإنما هي من أفعال الشروع .

والثاني : أنه قال : وجعلت هنا على صيغة المجهول ، أسندت إلى

(١) ش : « وقد جعلت الأمر والشأن » ، وما أثبت هو رواية ط .

(٢) في النسختين : « آخر آ » ، ووجهه ما أثبت .

قلوص . وإنّما جعلتُ بالبناء للمعلوم وقلوص اسمها ، وجملة مرتعها قريبٌ من الأكوار في محل نصب على أنّه خبرها . والقلوص : الناقة الثابتة . ويروى : « ابنتي سهيل » بدل « ابنتي زياد » . والأكوار : جمع كُور بالضم ، وهو الرّحل بأداته . والمَرْتَع : موضع الرتوع ، وهو أكل الماشية ما شاءت . تقول : رتعت الماشية رتوعاً .

وهذا البيت أحد أبيات ثلاثة في الحماسة ، تقدّمت مشروحة في الشاهد الثاني والخمسين بعد التلمائة ^(١) .

• • •

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والخمسون بعد السبعائة ^(٢) :

٧٥٥ (وقد جعلتُ إذا ما قمتُ يُثْقِلُنِي ثَوْبِي فَأَنْهَضُ نَهْضَ الشَّارِبِ اللَّيْلِ)

على أنّه قد يجيء خبر جعل جملةً شرطيةً مصدرةً بإذا . فجملة (إذا ما قمتُ يُثْقِلُنِي ثَوْبِي) في محلّ نصب ، على أنّه خبر جعل .

وهذا كقول همام الرقاشي :

وقد جعلتُ إذا ما حاجةٌ عرضتُ

بباب دارك أدلوها بأقوام ^(٣)

أي أوصلها إليك بأقوام . وكقول عبد الله بن عباس رضي الله

(١) الخزاعة ٥ : ١١٩ - ١٢٢ .

(٢) المقرب ١ : ١٠١ والمفني ٥٧٩ وشرح شواهد البيهقي ٣٧١ والمفني ٢ : ١٧٣ والتصريح ١ : ٢٠٤ ، ٢٠٦ والمص ١ : ١٢٨ ، ١٣١ والإمخوني ١ : ٢١٣ .

(٣) انظر البيان ٢ : ٣/٣١٦ : ٤/٣٠٢ : ٨٥ فقد أنشد الجاحظ البيت مع أبيات منسوبة إلى همام الرقاشي . طل حين وردت في الحماسة ١١٢٠ بشرح المرتزوق ٣ : ١٢٩ تبرزى منسوبة إلى همام بن عبيد أو ابن عبيد الله الترماني .

عنهما : « فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولاً^(١) » .

وعلى هذا يكون ثوبى فاعل يُثقلنى ، ويكون وقوع الجملة الشرطية خبراً لجعل موقع الفعل المضارع نادراً .

وقد تبع الشارح المحقق فى هذا ابن مالك (فى التسهيل) ، قال فيه : وربما جاء خبر جعل جملة اسمية وفعلية ، مصدرية بإذا^(٢) . ولا يخفى أنه إذا جاز تخريجها على ما ثبت لها لا ينبغى العدول عنه إلى ادعاء النكرة ، فإنه لا مانع من جعل يثقلنى خبراً لها ، ويكون ثوبى بدل اشتمال من التاء فى جعلت ، وذلك بتقدير إذا ظرفية لا شرطية . وكذا الحال فى البيت الثانى ، وفى الأثر ، ولكن فيه شذوذ وهو مجيء الماضى خبراً ، فلا يخرج هذا عن قوله سابقاً : « ويتعين فى جميع أخبار أفعال المقاربة أن يكون فاعل أخبارها ضميراً عائداً إلى اسمها . »

وليه ذهب ابن هشام (فى المغنى) قال : اشترطوا الإضمار فى بعض المعاملات . ومن ذلك مرفوع خبر كاد وأخواتها إلا عسى . ومن الوهم قول جماعة فى قول هُذبة :

عسى الكرب الذى أمست فيه البيت^(٣)

إن فرج قريب اسم يكون . والصواب أنه مبتدأ خبره الظرف ، والجملة خبر يكون^(٤) واسمها ضمير الكرب ، وأما قوله :

(١) أخرجه البخارى فى كتاب التفسير فى سورة الشعراء . قال ابن عباس : « لما نزلت : وأنذر عشيرتلك الأقربين ، صدق الله عليه وسلم على الصفا فجلل ينادى يا بنى فهر ، يا بنى عدى ، يابطلون قريش . حتى اجتمعوا فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولاً لينظر ما هو . »

(٢) التسهيل لابن مالك ٥٩ - ٦٠ ، والنص فيه : « مصدرية بإذا أو كلا » .

(٣) هو الشاهد رقم ٧٥٠ فى هذا الجزء التاسع .

(٤) ش : « كان » ، تحريف .

وقد جعلت إذا ما قمت يثقلني ثوبى البيت

فثوبى بدل اشتغال من تاء جعلتُ لا فاعل يثقلني . ٥١ .

إلا أنّ ما استثناه ابن هشام في عسى لم يذكره الشارح المحقق .
قال ابن هشام : تقول كاد زيد يموت ، ولا تقول يموت أبوه . ويجوز
عسى زيد أن يقوم أبوه ، فترفع السببي . ولا يجوز رفعها الأجني ،
نحو : عسى زيد أن يقوم عمرو عنده . ٥١ .

وما استثناه الشارح المحقق في كاد ، نحو : كاد زيد تخرج نفسه
لم يذكره ابن هشام . فأفاد كلُّ منهما فائدة ليست عند الآخر . ولقد
صدق القائل في قوله :

ما حوى العلم جميعاً أحدٌ لا ولو مارسه ألف سنة

لكنّ ابن مالك جوّز بقلة في خبر جميع هذه الأفعال أن يرفع
غير ضمير الاسم : قال (في التسهيل) : ويتعيّن عود الضمير من الخبر
إلى الاسم . وكونُ الفاعل غيره قليل . ٥١ .

تمة

وقع في بعض نسخ التسهيل : وربّما جاء خبر جعل جملة اسمية
وفعلية ، مصدرية بلذا أو كلّما ، ونادر إسنادها إلى ضمير الشأن ودخول
النفي عليها . ٥١ .

قال شارحة المرادى : ولم يتعرض المصنّف^(١) لهذه الزيادة في شرحه .
ومثال تصدّره بكّلما : جعل زيد كلّما جاء عمرو ضربته . ويحتاج إلى
سماع ، إلا أنّ في صحيح البخارى : « فجعل كلّما جاء ليخرج رمى في

(١) ش : « المع » ، وهو اختصار لكلمة « المصنّف » ، وانظر تحقيق النصوص ص ٥٨ .

فيه يحجر^(١) . ويمكن تمثيل المسألة الثانية بما حكاه الزاهد غلام ثعلب :
أنه يقال : عسى زيد قائم ، برفع المبتدأ والخبر بعد عسى . فيخرج^(٢)
على أن في عسى ضمير الشأن . هذا إن جعلنا الضمير في إسنادها إلى
أفعال الباب . وإن جعلناه عائداً إلى جعل احتاج إلى سماع .

ومثال المسألة الثالثة : ما جعل زيد يتكلم ، وقول أنس : « فما جعل
يُشير بيده إلى ناحية من السماء إلا انفرجت »^(٣) . ولا ينبغي أن يعود
الضمير إلى أفعال الباب ، إذ لم يندُر دخول النفي عليها . ٨١ .

صاحب الشاهد والبيت من أبيات خمسة لعمر بن أحمد الباهلي ، إلا أن قافيتها
رائية ، لا لامية كما وقع في إنشاد النحويين .

والأبيات رواها لعمر المذكور المرزباني (في الموشح^(٤)) ، ورأيتها
كذلك بخط ابن ثباته السعدي البغدادي صاحب الخطب النباتية ،
كتبها في آخر ديوان محمد بن بشير الخارجي ، ورواها عن أبي سعيد
عن ابن حبيب عن ابن الأعرابي ، وقد أقوى في بيتين منها نصاً عليهما
المرزباني ، وهي :

(ما للكواكب يا عيساء قد جعلت
تزور عني وتطوى دوف الحجر)

(١) أخرجه البخاري في كتاب الجنائز (باب ما قيل في أولاد المتركين) ، وهو حديث
طويل عن سمرة بن جندب .

(٢) ش : « فيخرج » .

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الاستسقاء ، باب من تمطر في المطر حتى يتحداد حل لحيته .

(٤) موشح المرزباني ١١٨ . والأبيات لم ترد في صلب ديوان ابن أحر ، وإنما وردت
في ملحقات ديوانه ١٨١ .

قد كنتُ فَرَّاجَ أَبْوَابٍ مَغْلُوقَةٍ
 ذَبَّ الرِّيَادَ إِذَا مَا خُولِسَ النَّظْرُ^(١)
 فَقَدْ جَعَلَتْ أَرَى الشُّخْصِينَ أَرْبَعَةً
 وَالوَاحِدَ اثْنَيْنِ مِمَّا بُورِكَ النَّظْرُ^(٢)
 وَكُنْتُ أَمْشَى عَلَى رَجْلَيْنِ مَعْتَدَلًا
 فَصُرْتُ أَمْشَى عَلَى رَجْلٍ مِنَ الشَّجَرِ^(٣)
 وَقَدْ جَعَلْتُ إِذَا مَا قُمْتُ يُثْقِلُنِي
 ثَوْبِي فَأَنْهَضُ نَهْضَ الشَّارِبِ السَّكْرِ^(٤)

قوله : « ما للكواعب » استفهامٌ إنكارى ، أنكر إعراض الكواعب عنه ، وهى جمع كاعب ، وهى الشابة التى نتأ ثديها وظهر . وعيساء : اسم امرأة . وازورّ عن الشيء وتزاور عنه : مال عنه . وتطوى بالبناء للمفعول . ودونى : أمانى . والمُحَجَّر ، بضم ففتح : جمع حجرة . يريد أنهم لا يقبلن على ويسدّذن أبواب الحجر أمانى .

وفَرَّاج : مبالغة فارج ، من فرجت الباب من باب ضرب ، إذا فتحته . وذَبَّ الرِّيَادَ ، بالنصب : خبر آخر لكان ، وهو بالذال المعجمة ، أى كثير الحركة والدخول والخروج . يقال فلان ذبَّ الرياد ، إذا كان لا يستقر فى موضع . والرِّيَاد : مصدر راود براود . وخُولِسَ : مجهول خالس الشيء : فاعلٌ من خلست الشيء ، إذا اختطفته بسرعة على غفلة .

(١) هذا البيت لم يرد فى الموشح .

(٢) فى الموشح : « لما بورك البصر » .

(٣) فى الموشح : « متدأ فصرت أمانى على أخرى من الشجر » .

(٤) فى الموشح : « يثقلنى ردنى » .

يريد أن النساء كن^(١) يتسارِقن النَّظَرَ إلى لحسنى وشبابى ، عندما كنت خفيف الحركة . وجعلتُ من أفعال الشروع . وإنما رأى الشخصين أربعة لضعف بصره من شيخوخته وسنّه . وقوله : « مما بُورِكَ النَّظَرُ » تهكم واستهزاء ببصره ، جعل ضعف بصره بركة ، لأنّه يُريه الشئ مضاعفاً .

٩٥

وقوله : « على رجل من الشجر » أراد العصا ، فإنّ الشيوخ يعتمدون عليها في المشى . ويروى : « على أخرى من الشجر » أى على رجلٍ أخرى من الشجر .

وقوله : « إذا ما قمت » ما زائدة وزايتها بعد أداة الشرط جازماً أو غير جازم مطردة ، حتى نظمها بعضهم بقوله :

تُحَدِّثُكَ ذِي الْفَائِدَةِ « ما » بعد إذا زائدة

وزعم العيني أنّ ما مصدرية ، وأنّ التقدير حين قيامى . وقوله : « يثقلنى » من أثقله الشئ : أجهته وأتعبه بجعله ثقيلاً . وقوله : « فأنهض » معطوف على يثقلنى ، فهو خبر بعد خبر ، لا على جعلت كما زعم العيني ، لوجهين : أحدهما أنّ النهوض على هذا الوجه مسبب عن إثقاله الثوب لا عن الشروع في القيام . وثانيهما : تناسب المتعاطفين في المضارع^(٢) وفى السببية : فإنّ كلاّ منهما سبب للآخر .

وزعم العيني أنّ التحقيق فيه أنّه أقام السبب ، وهو الإثقال ، مقام المسبب ، وهو النهوض نهض الشارب . هذا كلامه .

(١) ط : « كانوا » ، ش : « كانوا كن » مع وضع خط فوق « كانوا » إشارة إلى خطأ النسخة .

(٢) ش : « فى المضارعة » .

وأنهض : أقوم ، وله مصدران أحدهما ما في البيت . والثاني
 النهوض . ونَهَضَ الشارب صفةً مفعولٍ مطلقٍ نائبٍ عنه ، أى فَاتَّهَضَ
 نهضاً كنهض الشارب . وقال العيني : نَهَضَ الشارب منصوبٌ على الإطلاق
 وهذا لا معنى له ، وكأنَّه يريد على المفعول المطلق . والسُّكْرُ ، بكسر الكاف :
 صفة مشبهة من السُّكْر . وكذلك الثَّجِيلُ بكسر الميم صفة مشبهة ، وهو
 الذى أَخَذَ منه الشاربُ قُوَاهُ .

وقافية هذا البيت الذى قبله فيهما إقواء ، بخلاف ما قبلهما ،
 فإنَّ قافيته مرفوعة .

وعمر بن أحمد الباهليُّ شاعرٌ إسلاميٌّ تقدَّمت ترجمته في الشاهد
 الستين بعد الأربعمائة ^(١) .

وقال العيني : قائل البيت الشاهد أبو حَيَّةَ النمري . وقد نُسِبَ
 للحكم بن عبدِ الأعرج الأسدي . وليس بصحيح لأنَّه لا يوجد في
 ديوانه .

ويروى الشطر الثاني : « فقامت قيام الشارب السُّكْر » . ومن رواه هكذا
 الجاحظُ (في باب العُرجان من كتاب الحيوان له ^(٢)) ، ونسبه لأبي حَيَّةَ
 النمري هكذا ^(٣) :

(١) الخزائن ٦ : ٢٥٧ - ٢٥٨ .

(٢) الحيوان ٦ : ٤٨٣ - ٤٨٤ . وكلمة « له » ساقطة من ط .

(٣) ط : « لأبي حية النمري » له هكذا ، تحريف .

وقد جعلتُ إذا ما قمتُ يوجعني

ظهري فقامتُ قيامَ الشاربِ السكرِ

وكننتُ أمشي على رجلٍ معتدلاً

فصرتُ أمشي على أخرى من الشجرِ^(١)

(١) في الحيوان والموشح : « على رجلين معتدلاً » .

فعل التعجب

أنشد فيه :

(يا ما أميلح غزلانا شذن لنا)

تمامه :

(من هوئلائكن الفضال والسمير)

ونقدم الكلام عليه في خواص الاسم من أول الكتاب ^(١) :

قبل إن هذا البيت من أبيات لعلي بن محمد المغربي ^(٢) . وهو متأخر ،
له قصيدة في مدح علي بن عيسى وزير المقتدر ^(٣) . وقتل المقتدر في شوال
سنة عشرين وثلثائة .

وإنما أراد التشبه بكلام العرب . فلا يصح الاحتجاج به .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس والخمسون بعد السبعائة ^(٤) :

٧٥٦ (وناخذ بَعْدَهُ بِلِغَابِ عِيشٍ أَجَبَ الظَّهْرُ لَيْسَ لَهُ سَنَامُ)

٩٦ على أن نصب (الظهر) على التشبيه بالمفعول به .

أقول : روى ابن الناظم وغيره (الظهر) في هذا البيت على ثلاثة

أوجه :

(١) الخزانة ١ : ٩٣ - ٩٩ .

(٢) في الخزانة ١ : ٩٨ : « العريس » .

(٣) ط : « ابن المقتدر » ، صوابه في ش ، وما سبق في ١ : ٩٨ .

(٤) التكملة من ش . والبيت من نوادر سيويه ١ : ١٠٠ والمقتضب ٢ : ١٧٩ وابن

الشجري ٢ : ١٤٣ والإنصاف ١٣٤ وابن يمين ٣ : ٥٧٩ / ٤ : ٦ / ٨٣ : ٨٥

والإتباء والنظائر ٣ : ١٣٦ والأشواق ٣ : ١١ ولس ٢ : ٨٠ وديوان النابغة ٧٥ .

الأول بالنصب ، وهو ضعيف كما قال الشارح المحقق . وقال ابن الحاجب (في أماليه) : ونصب الظهر كنصب الوجه في : مررت برجل حسن الوجه ، وهي لغة فصيحة على التشبيه بالمفعول . ومنهم من جعله نصباً على التمييز ، ولا حاجة إليه لكونه معرفة ، والتمييز المنصوب إنما يكون بالنكرة . وفيه ردُّ على من قال إنه تمييز ، كالبعضاوي ، فإنه استشهد به عند قوله تعالى : ﴿لَا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ﴾^(١) قال : نفسه منصوب على التمييز ، كالظهر في البيت .

الثاني : رفع الظهر على الفاعلية .

الثالث : خفضه بإضافة أجب إليه .

وأما (أجب) فهو مجرور لا غير . قال ابن الحاجب : وأجب مخفوض علامة خفضه الفتحة ، صفة للذنب أو عيش . والفتح إنما هو على رفع الظهر ونصبه ، وأما على جرّه فأجب مجرور بالكسرة للإضافة . وأما قطعه إلى الرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف ، أو إلى النصب بتقدير أعنى ، فلا يجوز ، لأنَّ قطع النكرة غير الموصوفة نادر .

وقد خلط العيني ونسب إلى ابن الناطم ما لم يقله . قال : الاستشهاد في قوله أجب الظهر ، فإنه يجوز فيه ثلاثة أوجه : الأول : أجب الظهر برفع أجب ونصب الظهر . وهذا من أقسام الضعيف ، وهو على تقدير : هو أجب .

الثاني : نصب أجب على الحالية ورفع الظهر .

والثالث : جرّ أجب على الصفة لعيش ، وجر الظهر على الإضافة .

(١) الآية ١٣٠ من سورة البقرة .

هذا كلامه ، وتبعه على هذا خَضِرُ الموصلِ (في شرح أبيات التفسيرين) .
 وأنشده سيبويه بنصب الظهر بأَجِبَ على أَنَّ في أَجِبَ تنويناً مقدرًا
 ولم يَظْهَر ، لأنَّه لا ينصرف .

والبيت من أبيات النابغة الذبياني ، وهي :

(أَلَمْ أَقْسِمْ عَلَيْكَ لَتُخْبِرُنِي أَمَحْمُولٌ عَلَى النُّعْشِ الْهُمَامُ آيات الشاهد
 فَلَأَنِّي لَا أَلُوْمُكَ فِي دُخُولٍ وَلَكِنْ مَا وَرَاعَكَ يَاعَصَامُ
 فَإِنْ يَهْلِكْ أَبُو قَابُوسَ يَهْلِكُ رَبِيعُ النَّائِسِ وَالشُّهُرُ الْحِصَامُ
 وَنَاخِضٌ بَعْدَهُ بِدَنَابٍ عِشِي أَجِبَ الظَّهْرَ لَيْسَ لَهُ سَنَامُ)

ومن حديث هذه الأبيات أَنَّ النابغة كان عند النعمان ملك العرب
 بالحيرة ، كبيراً عنده ، خاصاً به ، وكان من نُدَمائه وأهل أَنَسِهِ . فحُصِدَ
 على منزله منه ، فاتَّهَموه بِأَمْرِ ذِكْرِنَاهُ في مواضع من هذا الكتاب ^(١) ،
 فغضب عليه النعمان وأَرَادَ البطش به . وكان للنعمان بَوَابٌ يقال له
 عَصَامُ بن شَهَبٍ الجَرَمي ، قال للنابغة : إِنَّ النُّعْمَانَ مُوقِعٌ بِكَ فَانْطَلِقْ !
 فهرب النابغة إلى ملوك غَسَّانَ ملوكِ الشَّامِ ، فكان يمدُّهُمْ وترك النُّعْمَانَ ،
 فاشتدَّ ذلك عليه ، وعَرَفَ أَنَّ الذي بلغه كَذِبٌ . فبعث إليه : إِنَّكَ لَمْ
 تعتذر من سَخَطِي إِنْ كَانَتْ بِلَغَتِكَ ، وَلَكِنَّا تَغَيَّرْنَا لَكَ عَنْ شَيْءٍ مِمَّا كُنَّا
 لَكَ عَلَيْهِ ، وَلَقَدْ كَانَ فِي قَوْمِكَ مَمْتَنَعٌ وَحِصْنٌ ، فَتَرَكْتَهُ ثُمَّ انْطَلَقْتَ إِلَى
 قَوْمٍ قَتَلُوا جَدِّي ، وَبَيْنِي وَبَيْنَهُمْ مَا قَدْ عَلِمْتَ . وكان النُّعْمَانُ وَأَبُوهُ وَجَدُهُ
 قد أَكْرَمُوا النابغة وشرفوه وأَعْطَوْهُ مَالاً عَظِيماً . وبلغ النابغة أَنَّ
 النعمان ثَقِيلٌ من مرض أَصَابَهُ حَتَّى أَشْفَقَ عَلَيْهِ مِنْهُ ، فَأَتَاهُ النابغة
 فَأَلْفَاهُ مَحْمُولاً عَلَى رَجُلَيْنِ يُنْقَلُ مَا بَيْنَ الْغَمْرِ وَقُصُورِهِ الَّتِي بَيْنَ الْحِيرَةِ ،

(١) انظر منها الخزاعة ٢ : ١٣٦ .

فقال ليؤايبه عصام :

ألم أقسم عليك لتخبرني الأبيات المذكورة .

قال أبو عبيدة : كانت ملوكُ العرب إذا مَرِضَ أحدهم حملته الرجال على أكتافها ، يتعاقبونهُ ، لأنَّهُ عندهم أوطأُ من الأرض . فعافاه الله وعفا عن النابغة .

قال حسان بن ثابت : وفدتُ إلى النعمان فحسدتُ النابغة على ثلاث لا أدري على أيّهنَّ كنتُ أحيدُ : أعلى إدناء النعمان له بعد المباعدة ومسايرته له وإصغائه إليه ^(١) ، أو على جودة شعره ، أو على مائة بعير من عصافيره أمر له بها ؟

قال أبو عبيدة : قيل لأبي عمرو : أَمِنْ مخافته امتدحه وأناه بعد هربه منه ، أم لغير ذلك ؟ قال : لا لعمر الله ، ما لمخافته فَعَلَ ، إنَّ كان إلّا آمناً من أن يوجّه إليه النعمان جيشاً . وما كان النابغة يأكلُ ويشرب إلّا في آتية الذهب والفضّة ، من عطايا النعمان وأبيه وجده ، ولا يستعمل غير ذلك .

وقوله : « ألم أقسم عليك ^(٢) إلخ » هو استفهام تقريرى ، وقوله « لتخبرني » جواب القسم وقوله : « أمحمول » إلخ خبر مقدّم والهمام مبتدأ مؤخر ، والجملة في موضع المفعول لتخبرني . والتحقيق أنَّ الواقع مفعولاً محذوف مضاف إلى هذا الاستفهام ، والتقدير : جواب هذا الاستفهام . والنعش : السرير ، كان الرجال يحملونه على سريرهِ في مرضهِ .

(١) من : « وإصغاه » ، تحريف .

(٢) في النسختين : « ألم أخبرك » ، والوجه ما أثبت .

وقال العيني : وقيل معنى أمحمول على النعش ، أى هل مات فحِيلَ على النعش أم لا ؟ انتهى .

(أقول) : هذا كلامٌ من لم يصل إلى العنقود .

والهَمَام : الملك العظيم الهمة .

وقوله : « فإني لا ألومك » إلخ : لا ألومك في تركك الإذن لي في الانتهاء إلى الملك ، ولكن أخبرتني بكنته أمره . ورواه العيني :

• فإني لا ألامُ على دخول •

وقال : أى لا ألام على ترك الدخول عليه ، لأني محبوب لا أصِلُ إليه لغضبه عليّ . وهذا خلاف ما رَوَاهُ الناس .

وقوله : « ما ورائك يا عصام » صار مثلاً عند العرب ، وأورده الزمخشري (في أمثاله ^(١)) قال فيه : هو من قول النابغة ، يضرب في الاستخبار عن الشيء ، وهو عِصَام بن شَهَبَر الباهليّ حاجبُ النعمان . ومن شعر عصام هذا :

نفسُ عِصَامٍ سَوَدَتْ عِصَامَا وَعَلِمَتْهُ الْكَرُّ وَالْإِقْدَامَا
وَجَعَلَتْهُ مُلْكًا هُمَامَا

والبيت الأول من هذا مثلٌ أيضاً ، يضرب لمن شُرِفَ بنفسه لا بآبائه .

وفي الأمثال أيضاً : « كن عِصَامِيًّا ولا تكن عِظَامِيًّا » ، أى افتخر بنفسك لا بعظام آبائك البالية .

(١) المستقصى للزغفرى ٢ : ٣٢٤ .

قال الزمخشري : وهو عصامُ الخارجي ، وإنما سمته العرب خارجياً لأنه خرج عن غير أولية كانت له .

ويحكى أن الحجاجَ ذُكرَ عنده رجلٌ بالجهل ، فأراد اختباره فقال : أعطائي أم عصائي ؟ أراد : أشرُفتَ بآبائك الذين صاروا عظاماً أم بنفسك ؟ فقال الرجل : أنا عصائي عِطائي . فقال الحجاج : هذا أفضلُ الناس ، فقضى حوائجَه ومكث عنده ، ثم فتشه فوجده أجهلَ الناس ، فقال له : تصدقني أو لأقتلنك ، كيف أجبتني بما أجبتني حين سألتك عما سألتك ؟ قال : لم أعلمَ أعصائي خيراً أم عطائي ، فخشيت أن أقول أحدهما ، فقلت كليهما ، فإن ضررتني أحدهما نفعني الآخر . فقال الحجاج عند ذلك : « المقاديرُ تُصيرُ العبيَّ خطيباً » .

وقوله : « فأن يهلك أبو قابوس » إلخ هو كنية النعمان ، وقابوس : معرّب كاوس ، كطاوس ، اسم أحد ملوك الفرس . وقوله : « ربيع الناس » إلخ يريد أنه كان كالربيع في الخصب لمجتيديهِ ، وكالشهر الحرام لجاره ، أي لا يُوصَل إلى مَنْ أجاره كما لا يوصل في الشهر الحرام إلى أحدٍ . والمعنى : إن يمت النعمان يذهب خيرُ الدنيا عنها ، كانت تعمّرُ به ، وبجوده وعدله ونفعهِ للناس . ومن كان في ذمته وسلطانه فهو آمنٌ على نفسه مُحَقَّقون الدم ، كما يأمن الناس في الشهر الحرام على دماهم وأموالهم . وروى بدله : « والنعمُ الرُّكام » بالضم ، أي المتراكمة .

وقوله : « وناخذ بعده » إلخ الذَّناب والذَّنابة بكسرهما ، والذَّنابي بالضم والقصر : الذَّنْب . قال الشنمري : المستعمل للبعير ونحوه الذَّنْب ، وللطائر الذَّنابي ، وللعين ونحوها الذَّنابة ولما لا خير فيه . والأجْبُ بالجمع : الجمل المقطوع السنام ، والسنام : حذبة البعير ، يقول : إن مات بقينا

في طرفٍ عيشٍ قد مضى صدره ومُعظمه وخيره ، وقد بقي منه ذنبه ،
ويكون العيش كعيرٍ قد جُبَّ سَنَامُهُ . يريد : صار الناس بعده في أسوأ حالٍ
وأضيق عيشٍ وذُلٍّ ، وتمسكوا منه بمثل ذنب بعير أجَبَّ الظهر . والسَّامُ
يستعار كثيراً للعزِّ ، حتى كأنَّه غلب فيه .

وقد أوردَ أبو القاسم الزجاجيُّ هذه الأبيات الثلاثة (في أماليه
الصغرى والوسطى ^(١)) وقال فيهما : أمَّا عصامٌ فحاجب النعمان . يقول :
لا ألوِّك إن منعتني من الوصول إليه ، ولكن عرَّفني خبره . وكان الملكُ
إذا مرض يُجْعَل في سريرٍ ويُحْمَل على أكتاف الرجال ، يعلَّل بذلك ^(٢)
ويقولون : هو أرقُّ له . وأمَّا قوله : ونأخذ بعده ، فيجوز فيه الرفع والنصب
والجزم . أمَّا الجزم فعلى العطف على قوله يهلك ربيعُ الناس . والرفع على
القطع والابتداء ، والنصب بالصرف على إضمار أن . وكذلك كلُّ معطوفٍ
بعد جواب الجزاء من الأفعال المستقبلية ، تجوز فيه هذه الأوجه الثلاثة .
وقوله « أجَبَّ الظهر » معنى مقطوع الظهر . وهذا تمثيلٌ تشبيه . ويروى :
« أجَبَّ الظهر » بخفضهما جميعاً على إضافة أجَبَّ إلى الظهر ، ويروى :
« أجَبَّ الظهر » بفتح أجَبَّ ونصب الظهر على أن يكون موضع أجَبَّ
خفضاً ولكنه لا ينصرف ، وينصب الظهر على التشبيه بالفعل به
ويضمَّر في أجَبَّ الفاعل ، كأنَّه قال : أجَبَّ الظهر بالتثنية ، ثم منعه
من التثنية لأنَّه لا ينصرف ، وهو في تقدير قولك : مررت برجلٍ
حسن الوجه ، وكثير المال ، وطيب العيش . ويروى : « أجَبَّ الظهر » على أنَّه
في موضع خفض ورفع الظهر به ، كأنَّه قال : أجَبَّ ظهره ، فأهل الكوفة

(١) انظر ملحقات أمالي الزجاجي ٢٢٣ - ٢٢٤ .

(٢) التلليل : الترفيه والتلوية .

يجعلون الألف واللام عقيب الإضافة ، وأهل البصرة يضمرون ما يعلّق
الذكر بالأول ، وتقديره عندهم : أجبّ الظهر منه . انتهى .
وتقدّمت ترجمة النابغة الذبياني في الشاهد الرابع بعد المائة ^(١) .

* * *

وأنشده بعده ، وهو الشاهد السابع والخمسون بعد السبعمائة ، وهو
من شواهد س ^(٢) :

٧٥٧ (وَلَوْ عَيْنَا حَبْتَرٍ أَيْمًا فَتَى)

على أنّه قد يستفاد من الاستفهام معنى التعجب كما هنا فإنّ فيه
معنى التعجب من الفتوة كما تقول : أى رجل زيد ؟ وقد تضمّنت
أى معنى المدح والتعجب الذى تضمّنته نِعَمَ وحيداً .

وأى إذا أُضيفت إلى مشتقٍّ من صفة يمكن المدح بها كانت للمدح
بالوصف الذى اشتقّ منه الاسم الذى أُضيفت إليه . فإذا قلت : مررت
بفارسٍ أى فارس ، فقد أثبتت عليه بالفروسيّة خاصّة ^(٣) . وإن أُضيفت
إلى غير مشتقٍّ فهو للثناء عليه بكلِّ صفةٍ يمكن أن يثنى عليه بها ^(٤) ،
فإذا قلت مررت برجلٍ أى رجلٍ فقد أثبتت عليه ثناءً عامّاً فى كلّ
ما يُمدح به الرّجل .

قال سيبويه : وسألته - يعنى الخليل - عن قوله :

(١) الخزانة ٢ : ١٣٥ .

(٢) فى كتابه ١ : ٣٠٢ . وانظر الكامل ٧٣٥ والعنى ٣ : ٢٢٣ والمص ١ : ٩٣ والدرر
١ : ٧١ والأخفش ١ : ٢/١٦٨ : ٢٦٢ والحامّة بشرح المرزوق ١٥٠٢ وبشرح التبريزى
٧٥ : ٤ .

(٣) ط : « الخاصة » .

(٤) ط : « يثنى عليها » .

فَأَوْمَاتُ إِمَامٍ خَفِيًّا لِحَبِترٍ وَلِلَّهِ عَيْنَا حَبِترٍ أَيْمًا فَنِي

فقال : أَيْمًا تكون صفة للنكرة ، وحالاً للمعرفة ، وتكون استفهاماً مبنياً عليها ومبنية على غيرها ، ولا تكون لتبيين العدد ، ولا في الاستثناء نحو قولك : أَتَوْنِي إِلَّا زَيْدًا . أَلَا تَرَى أَنَّكَ لَا تَقُولُ لَهُ : عَشْرُونَ أَيْمًا رَجُلٍ وَلَا أَتَوْنِي إِلَّا أَيْمًا رَجُلٍ . والنصبُ في مثله رجلاً كالنصب في عشرين رجلاً . فَأَيْمًا لا تكون في الاستثناء ، ولا يختص بها نوعٌ من الأنواع ، ولا يفسر بها عدد . وَأَيْمًا فَنِي استفهامٌ . أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ : سُبْحَانَ اللَّهِ مَنْ هُوَ وَمَا هُوَ ؟ فهذا استفهامٌ فيه معنى التعجب . ولو كان خبراً لم يجز ذلك ، لَأَنَّهُ لَا يَجُوزُ فِي الْخَبَرِ أَنْ تَقُولَ مَنْ هُوَ وَتَسْكُتَ . انتهى .

قال النحاس : قد فسر الخليل أَيْمًا بقوله تكون صفة للنكرة ، كقولك مررت برجل أَيْمًا رجل ، وحالاً للمعرفة ، أَيْ إِنْ شِئْتَ رَوَيْتَ :
• فَلِلَّهِ عَيْنَا حَبِترٍ أَيْمًا فَنِي •

بالنصب ، أَيْ كاملاً^(١) ، ومبنياً عليها ، كقولك أَيْمًا رجل ، ومبنية على غيرها ، نحو زيد أَيْمًا رجل ، ولا تكون لتبيين العدد ولا في الاستثناء ، لَأَنَّهُمْ لَمْ تَقَوْ فِي الصِّفَاتِ . عَلَى أَنَّ الْأَخْضَرَ قَدْ أَجَازَ ذَلِكَ . انتهى .

وقال الأعلم : رفع أَيْمًا بالابتداء والخبر محذوف ، والتقدير : أَيْ فَنِي هُوَ ، وما زائدة مؤكدة . وفي أَيْ معنى المدح والتعجب . وصف أَنَّهُ أَمْرٌ ابْنٌ أَحَبُّ لَهُ يُقَالُ لَهُ حَبِترٌ ، بنحر ناقة من أصحابه ، لَأَنَّهُ كَانَ فِي غَيْرِ مَحَلِّهِ لِيُخْلِفَهَا عَلَيْهِ إِذَا لَحِقَ بِأَهْلِهِ ، وَأَوْمًا إِلَيْهِ بِذَلِكَ حَتَّى لَا يَشْعُرَ بِهِ أَحَدٌ ، فَفُهِمَ عَنْهُ وَعُرِفَ لِإِشَارَتِهِ لِدَكَائِهِ وَحِدَّةِ بَصَرِهِ . والإيماء .
الإشارة بعينٍ أو يدٍ . انتهى .

(١) يَنْفِي قِي كَامِلًا .

وروى المبرد (في الكامل) الرفع والنصب في أيما فتى في البيت ، قال
عند الكلام على قول ليلى الأَخِيلِيَّة :

نظرتُ وركنٌ من بُؤَانَةٍ دُونِنَا وأركان جِسْمِي أَيُّ نَظَرَةٍ ناظِرِ

قولها : « أَيُّ نَظَرَةٍ ناظِرٌ » يصلح فيه الرفع والنصب على قوله : نظرتُ أَيُّ
نَظَرَةٍ وَأَيَّةُ نَظَرَةٍ ، وَأَيَّتِمَا نَظَرَةٍ وَأَيَّتِمَا نَظَرَةٍ ، كما تقول : مررت برجل
أَيَّتِمَا رَجُلٍ . وتَأَوَّلِهِ : برجل كامل . فَأَيَّتِمَا فِي مَوْضِعٍ كَامِلٍ ، وتقول :
مررت بزيدٍ أَيَّتِمَا رَجُلٍ عَلَى الْحَالِ . ومن قال أَيُّ نَظَرَةٍ هِيَ فَعَلَى الْقَطْعِ
وَالِابْتِدَاءِ ، والمخرج مخرج استفهام ، وتقديره أَيُّ نَظَرَةٍ ؟ كما تقول :
سبحان الله أَيُّ رَجُلٍ زَيْدٍ .

وهذا البيتُ يَنْشَدُ عَلَى وَجْهَيْنِ :

فَأَوَامَاتُ إِيْمَاءٍ خَفِيًّا لِحَبْرٍ وَلِلَّهِ عَيْنَا حَبْرٌ أَيَّتِمَا فِي

و « أَيَّتِمَا » إِنْ شَتَّ عَلَى مَا فَسَّرْنَا . أَنتَهَى كَلَامُهُ .

وقد أنشده ابن مالك (في باب الموصول من شرح التسهيل) بنصب
أَيَّتِمَا عَلَى أَنَّهُ حَالٌ مِنْ حَبْرٍ . وَأَنكَرَهُ أَبُو حَيَّانٍ (فِي شَرْحِهِ) وَقَالَ :
أَصْحَابُنَا أُنْشِدُوهُ بِالرَّفْعِ عَلَى أَنَّهُ مُبْتَدَأٌ أَوْ خَبَرٌ مُبْتَدَلٌ ، وَقَدَّرُوهُ أَيُّ
فَتَى . وَلَمْ يَذْكُرْ أَصْحَابُنَا كَوْنَ أَيُّ تَقَعُ حَالًا ، وَلَئِنَّمَا ذَكَرُوا لَهَا خَمْسَةَ
أَقْسَامٍ : مُوصُولَةٌ ، وَشَرْطِيَّةٌ ، وَاسْتِفْهَامِيَّةٌ ، وَصِفَةٌ لِنَكْرَةٍ ، وَمُنَادَى .

١١٠

هذا كلامه على ما ذكره العيني ، وما نقلناه من كلام الأئمة يردّ عليه .

وقول المرادي (في شرحه) تبعًا لأَوَّلِ كَلَامِ أَبِي حَيَّانٍ : أَنشده المصنف
بنصب أَيُّ عَلَى الْحَالِ ، وَأَنشَدَهُ غَيْرُهُ بِالرَّفْعِ ، يَرُدُّهُ رَوَايَةُ الْمُبْرَدِ وَغَيْرِهِ .

ولا أكاد أفضي العجب من قول العيني : الاستشهاد فيه أن أياً فيه صفة ، وقد علم أنه صفة لمعرفة وحال من نكرة ^(١) ، ولا يضاف إلا إلى نكرة . انتهى .

وهذا من نمط اختراع الخراع ^(٢) الذي صنعه الصفدي ^(٣) وقصد به التحميف ^(٤) .

والبيت من قصيدة للراعي النميري ، وأورد منها أبو تمام (في الحماسة) ثلاثة عشر بيتاً ، وكان نزل بالراعي رجل من بني كلاب في ركبٍ معه ليلاً في سنةٍ مجدية ، وقد عَزَبَتْ عن الراعي إبلُهُ ، فأشار إلى حَبْتِرٍ بخِضِيَّةٍ ، فنحر لهم ناقةً وأحلَّهم ، وصَبَّحت الراعيَ إبلُهُ فأعطَى ربُّ الناقة ناقةً مثلها ، وزاده ناقةً ثنيةً ، فقال هذه القصيدة في هذه القضية .

وهجاه بعضهم في نحرِ ناقةٍ ضيفه بآليات ، وأجاب عنها الراعي بقصيدة ، والجميع مذكورٌ في باب الهجاه من الحماسة .

قال الطبرسي (في شرح الحماسة) : حَبْتِر بفتح الحاء المهملة وسكون الموحدة وفتح المثناة من فوق هو ابن أخي الراعي ، ومعناه في اللغة القصير من الناس ، وإنما رَسَمَ له عَرَقَتَهَا في السَّرِّ بعد أن اختارها ، مخافة أن يمتنع صاحبُها بما همُّ به فيها . وقوله : والله حينا حَبْتِر ، اعتراضٌ . وإذا عَظَمُوا الشَّيْءَ نسبوا إليه إلى الله تعالى . وأيضاً فتي

(١) في النسختين : « من نكرة » ، وأثبت ما في العيني .

(٢) كذا في النسختين .

(٣) ف : « الصفدي » ، بالثين المعجمة .

(٤) التميمي ، من الإحاض ، وهو الأغصان في ملح الكلام والحكايات ، ويقال أحض

القوم إحاضاً ، إذا أفاضوا فيها يؤنسهم .

ينشد بالرفع والنصب ، فالرفع على تقدير أيما فتى هو . والنصب على الحال . انتهى .

وترجمة الراعي تقدمت في الشاهد الثالث والثانين بعد المائة ^(١) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والخمسون بعد السبعمئة ^(٢) :

٧٥٨ (وقد وجدت مكان القول ذا سعة

فلئن وجدت لساناً قاتلاً فقل)

لما ذكره من معنى أحسن ، أى صفه بالحسن كيف شئت . فلئن فيه منه كل ما يمكن أن يكون في شخص . كالبيت : فلئن معناه وجدت مكاناً للقول بكثرة ما فيه من المناقب ، فإن كان لك لسان قاتل فقل ما شئت ، أى فلست تحتاج في شيء غائب إلى مدحه .

صاحب الشاهد

والبيت من قصيدة للمتنبى مدح بها سيف الدولة . وقبله :

(والمدح لابن أبي الهيجاء تنجده

بالبجاهلية عين العي والحطلى ^(٣))

تنجده : تعينه . والحطلى : اضطراب القول . وهذا تعريض بأبي العباس التامى ^(٤) ، فلأنه مدح سيف الدولة بقصيدة ذكر فيها آباءه الذين

(١) الخزانة ٣ : ١٥٠ .

(٢) ديوان المتنبي بشرح المكبرى ٢ : ٦٩ .

(٣) للرواية في الديوان : « عين العي » بالعين المعجمة المفتوحة ، وهو الضلال .

(٤) هو أبو العباس أحمد بن محمد الدارى المصيصى ، المعروف بالناسى ، شاعر رقيق الشعر من أهل المصيصة ، ثغر قريب من طرسوس ، اتصل بسيف الدولة ، وكان عنده تلو المتنبي في المنزلة والرتبة . وله أمال أملاها بجلب . وكانت له مع المتنبي معارفات اقتضاها اجتماعهما في حلب وقرنهما من سيف الدولة . مات في حلب سنة ٣٩٩ . وفیات الأعيان ١ : ٣٨ - ٣٩ .

كانوا في الجاهليّة . يقول : إذا مدحته وأعنته بذكر آباءه الجاهليّين
كان ذلك عينَ العيِّ . ثم وُضِّح^(١) هذا المعنى وتّمّه بقوله :

(ليتَ المدائحَ تستوفى مناقبه فما كليبٌ وأهلُ الأعصرِ الأوّلِ)

أى ليت ما مدح به من الشعر استوفى ذكر مناقبه ، ومتى يتفرغ
الشعر للذكر كليب وأهل الذّمور السابقة^(٢) .

(خُذْ ما تراه ودَعْ شيئاً سمعتَ به

في طلعةِ الشّمس ما يُغنيكَ عن زُحَلِ)

يقول : امدحْ بما تشاهده واترك ما سمعتَ ، فإنَّ الشمس تغنيك
عن زُحَل . وجعله كالشمس وآبائه كزُحَل . والمعنى : فبما^(٣) قُرب منك
عروضٌ مما بعد عنك ، لا سيّما إذا كان القريبُ أفضلَ من البعيد .

(وقد وجدت مكان القول ذا سعة البيت)

وترجمة المتنبي تقدّمت في الشاهد الحادى والأربعين بعد المائة^(٤) .

وهذا البيت إنّما أوردته لتنظير معنى بمعنى .

(١) وضح ، سقطت من ش ، وكتب الشنيطى فى هامشها بدلاً منها « أكه » مع وضع علامة إلحاق .

(٢) المكبرى : « أدخل ما حل من يعقل لأنه أراد السؤال عن صفته مع الاحتقار لشأنه »
ثم قال : « لما كليب وسائر الملوك الأولين عند ما غلبه من الفخر وأبقاه من المكارم » .
وكليب بن ربيعة مغرب المثل فى الفزة عند العرب ، يقولون : « أعز من كليب والى » .

(٣) فى النسختين : « لما » ، والوجه ما أثبت من شرح المكبرى .

(٤) الخزّانة ٣ : ٣٤٧ . وفى ش : « الواحد والأربعين بعد المائة » .

أفعال المدح والندم

أَنشد فيه ، وهو الشاهد التاسع والخمسون بعد السبعمئة ^(١) :

٧٥٩ (نَعِمَ السَّاعُونَ فِي الْأَمْرِ الْمُبِيرِ)

على أَنَّ طَرَفَةَ استعمل نَعِمَ على الأصل ، بفتح النون وكسر العين .
قال ابن جني (في المحتسب) عند قراءة يحيى بن وثاب : ﴿ فَنَعِمَ
عُقْبَى الدَّارِ ^(٢) ﴾ : أصل قولنا : نَعِمَ الرَّجُلُ زَيْدًا : (نَعِمَ) كَعَلِمَ . وكلُّ ما كان على
فَعِل وثانيه حرفٌ حلقٍ فلهُم فيه أربع لغات ، وذلك نحو فَعِذْ وَنَعِرِ ^(٣)
بفتح الأول وكسر الثاني على الأصل . وإن شئتَ أسكنتَ الثاني وأقررت
الأول على فتحه . وإن شئتَ أسكنتَ ونقلتَ الكسرة إلى الأول . وإن
شئتَ أتبعْتَ الكسرَ الكسرَ . وكذلك الفعلُ ، نحو ضَحِكْ . وإن شئتَ
ضَحِكْ ، وإن شئتَ ضَحِكْ ، وإن شئتَ ضَحِكْ . فعلى هذا القول نَعِمَ
الرجل ، وإن شئتَ نَعِمَ ، وإن شئتَ نَعِمَ . وإن شئتَ نَعِمَ . فعليه جاء :
﴿ فَنَعِمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴾ : وأنشدنا أبو علي لَطَرَفَةَ :

(ففداءً لبنى قيسٍ عـلى ما أصابَ النَّاسَ من سُوءٍ وضُرٍّ
ما أَقلَّتْ قـدَمى لـأنَّهم نَعِمَ السَّاعُونَ فِي الْأَمْرِ الْمُبِيرِ)

دروينا عن قطرب : نَعِمَ الرَّجُلُ زَيْدٌ ، بإشباع كسرة العين وإنشاه

(١) المقتضب ٢ : ٣٠ والمقتضب ١ : ٣٥٧ والإنصاف ١٢٢ وابن يعيش ٧ : ١٢٧
والمعجم ٢٠ : ٨٤ ، وديوان طرفة ٧٣ .
(٢) الآية ٢٤ من سورة الرعد .
(٣) في النسختين : « وممر » ، تحريف . وليس في المزمز لفة هذا الضبط وإنما المزمز ،

بالفتح ، وبالتسريك فقط ، كما يقال المزمز والمزماء والمعين والأمموز والمجاز ، كما في اللسان
والقاموس . ونص المقتضب : « نحو فَعِذْ وَنَعِرْ » . والنفر : الفضيحة والفضيان : وهو
من نَفَرَ القدر تنفر ، إذا غلت .

يا بعدهما ، كالمطافيل والمساجيد ^(١) . ولا يذ من أن يكون الأمر على ما ذكرنا لأنه ليس في أمثلة الأفعال (فَعِيلٌ) البتة ، انتهى .

وقد بسط القول على نعم وبش ابن الأنباري (في مسائل الخلاف) ، وابن الشجري (في المجلس الستين من أماليه) ، وقيد قراءة يحيى بن وثاب بفتح الفاء وسكون العين .

وقوله : « ففداء لبني قيس » إلخ قال شراح أبيات المفصل وغيره :
 أى أنا فداء لهذه القبيلة . والسرُّ والسرُّ بضمهما : السَّراء والضَّرَاء .
 وما : دَوَامِيَّة . والإقلال : الرُّفْع . وقَدَنِي فاعل أَقَلَّتْ . ورُوي : « قدماى »
 بالثنية . وعليهما فمفعول أَقَلَّتْ محذوف ، التقدير أَقَلَّتْنِي . و « إنهم »
 تعليل لقوله ففداء . وروى أيضاً :

• ما أَقَلَّتْ قَدَمٌ نَاعَلَهَا •

والناعل : لابس النعل ، أى سائر القدم بالنعل . وروى أيضاً :

• ثم نَادَوْا أَنَّهُمْ فِي قَوْمِهِمْ •

أى قالوا : هؤلاء القوم هم الذين قال النَّاسُ في حقهم : نعم السَّاعون
 هم في الأمر المير . فالخصوص بالمدح محذوف . والمير : اسم فاعل من
 أَمَرَ فلانٌ على أصحابه ، أى غلبهم . أى هم نعم السَّاعون في الأمر الغالب
 الذى عَجَزَ النَّاسُ عن دفعه .

هذا ما قالوا ، والمروى في ديوان طرفة في عدة نسخ البيت الأول
 كما رواه ابن جني . والبيت الثاني كذا :

(خالتي والنفسُ قَدِماً لِنُفْسِهِمْ نِعَمَ السَّاعُونَ فِي الْقَوْمِ الشُّطْرُ)

(١) في النسختين : « والمساجيد » ، صوابه من المختب .

١٠٢

قال شارح ديوانه الأعظم الشنتمري : يقول : نفسي فداءً لبني قيس
على ما أصاب الناس من أمرٍ يسُرُّهم أو يضرُّهم . والسرُّ والضُرُّ : السرَّاء ،
والضَّرَّاء . وقوله : « في القوم الشُّطْر » يعني البُعْداء من النَّاسِ الغُرباء . وواحد
الشُّطْر شطير . وأصل الشُّطير : الناحية ^(١) . وكلُّ من بعد عن أهله فقد أخذ
في ناحية من الأرض . يقول : سعيهم في الغرباء أحسنُ سعي . انتهى .

وفهم من كلامه أنَّ قوله خالقي مبتدأ والنفس معطوف عليه .
وقوله فداءً خبرهما مقدَّم . لكن يُنظر : ما وجه ذكر الخالة ههنا ^(٢) ؟
وقدماً بالكسر : ظرف متعلِّق بنعم ، ولا يمنع منه ذكر إنَّ المكسورة لأنَّه
ظرفٌ اغتفر فيه التقديم .

وقيس : أبو قبيلة الشاعر ، وإنَّما جعل نفسه فداءً لبنيه لأنَّهم
يتبادرون في إعانة الملهوف .

وهذا نسب طرفة الشاعر : طرفة بن العبد بن سُفيان بن سعد بن
مالك بن ضُبَيْعة بن قيس بن ثعلبة بن عُكَّابة بن صَعْب بن علي بن
بكر بن وائل .

صاحب الشاهد
والبيتان من قصيدة طويلة لطرفة تقدَّم بعض أبيات منها في باب
اسم الفاعل في الشاهد السابع بعد السَّاتة ^(٣) . وهذه أبياتٌ قبل البيت
الشاهد :

(١) كذا في النسخين . والمروفي في المعاجم هو الشطر ، بالفتح للاحية . وأما الشطير ،
فهو الغريب واليميد ، كما يقال لشطير الشيء أي نصفه شطير أيضاً .

(٢) أقول ، أنزل الخالة منزلة الأمر ما . وهم ما يفدون بأبائهم وأمهاتهم .

(٣) ط : « الشاهد السادس بعد السَّاتة » ، وعلق ناشرها بقوله : « بهامش الأصل :
السادس صوابه السابع » . وقد وردت الكلمة حل الصواب في صلب ش . وانظر الخزانة ٨ :

(نَحْنُ) فِي الْمَشْتَاةِ نَدْعُو الْجَفَلَى
 حِينَ قَالَ النَّاسُ فِي مَجْلِسِهِمْ
 بِجُفَانٍ تَعْتَرِي نَادِيَنَا
 كَالْجَوَابِي لَا تَنْبِي مُتْرَعَةً
 وَلَقَدْ تَعَلَّمُ بَكَرٌ أَنْنَا
 وَلَقَدْ تَعَلَّمُ بَكَرٌ أَنْنَا
 يَكْشِفُونَ الضَّرَّ عَنْ ذِي ضُرِّهِمْ
 فَضَّلَ أَعْلَامَهُمْ عَنْ جَارِهِمْ
 ذُلُّقٌ فِي غَارَةٍ مَسْفُوحَةٍ
 نُسِيكَ الْخَيْلَ عَلَى مَكْرُوهِهَا
 حِينَ نَادَى الْحَيُّ لَمَّا فَزَعُوا
 أَيُّهَا الْفَتِيَانُ فِي مَجْلِسِنَا
 لَا تَرَى الْآدِيبَ فِينَا يَنْتَقِرُ^(١)
 أَقْتَارُ ذَلِكَ أَمْ رِيحُ قَطْرُ
 مِنْ سَلِيفٍ حِينَ هَاجَ الصَّنِيرُ
 لِيَقْرَى الْأَضْيَافَ أَوَّلَ الْمُخْتَصِرِ^(٢)
 أَقْعُ الْجُزْرِ مَسَامِيحُ يُسْرُ
 فَاضِلُو الرَأْيِ وَفِي الرُّوْعِ وَقُرُ
 وَيُيْرُونَ عَلَى الْإِيْسَى الْمُرُ
 رُحْبَ الْأَذْنُوعِ بِالْخَيْرِ أُمُرُ
 وَلَذَى الْبَاسِ حُمَاةٌ مَا نَغِيرُ
 حِينَ لَا يُمَسْكُهَا إِلَّا الصَّنِيرُ
 وَدَعَا الدَّاعِي وَقَدْ لَبَّجَ اللَّعْرُ
 جَرُّدُوا مِنْهَا وَرَادًا وَشَقُرُ

ثم وصف الخيل بأبيات تسعة وقال :

(فَدَاءُ لِبْنَى قَيْسٍ عَلَى
 خَالَتِي وَالنَّفْسُ قَدَمًا لِنَهْمِ
 مَا أَصَابَ النَّاسَ مِنْ سُرٍّ وَغُرٍّ
 نَيْمَ السَّاعُونَ فِي الْقَوْمِ الشُّطْرِ)

قوله : « نحن في المشتاة » إلخ قال شارحه الأعلم الشنتمري :
 يريد زمن الشتاء والبرد ، وذلك أشد الزمان . والجفلى : أن يم بدعوته
 إلى الطعام ولا يخص واحدًا دون آخر . والآدب : الذي يدعو إلى المأدبة

(١) ط : « لا ترى الآداب » ، صوابه في ش .

(٢) يده في اللبوان ٦٩ :

ثم لا يحزن فينا لجهها إنما يحزن لهم المفسر
 يحزن كينصر : يفسد ويتغير ، ومظه « يحزن » ، وهي رواية أخرى . وتضبط أيضاً
 « يحزن » بالبناء المجعول ، أي يحفظ ويحجز .

وهي كلُّ طعام يُدعى إليه . والانتقار : أن يدعو النَّقَرَى ؛ وهو أن يخصَّصهم ولا يُعْمِّهم . يقول : لا يُخَصُّ الأَغْنِيَاءُ ومن يَطْمَعون في مكافاته ، ولكنَّهم يَعْثُون ، طلباً للحمد ولاكتسابِ المجد .

وقوله : « حين قال الناس » إلخ القُتَار بالضم : رائحة اللحم إذا شُوِي . والقَطَر ، بضمّتين : العود الذي يتبخَّر به . يقول : نحن نطعم في شِدَّة الزمان إذا كان ربيع القُتَارِ عند القوم بمنزلة رائحة العود ، لما فيه ^(١) من الجُهد والحاجة إلى الطعام . ١٠٣

وقوله : « بجفانٍ تعترى » إلخ أى ندعوهم إلى الجفان . ومعنى تعترى : تليِّم به وتأتئيه . والنادى : مجلس القوم ومتحدثهم . والسَّدِيف : قطع السنام . والصَّنْبِير أشدُّ ما يكون من البرد . قال ابن جنى (فى الخصائص) الصَّنْبِير بنون مشددة وباء ساكنة . وكان حقه إذا نُقِلَت الحركة أن تكون الباء مضمومة ، لأنَّ الراء مرفوعة ، ولكنَّه قدَّر الإضافة إلى الفعل ، يعنى المصدر ، كأنَّه قال حين هَبَّج الصَّنْبِير . يعنى أنه نقل الكسرة فى الوقف إلى الباء الساكنة وسكنت الراء ^(٢) .

قال الدمامينى (فى الحاشية الهندية) بعد أن نقل هذا الكلام : وهذا من الغرائب ؛ فإنَّ الصَّنْبِير لا شك فى كونه فاعلاً بهاج ، لكنَّه أعربه بالكسرة نظراً إلى أنَّ الفعل فى معنى المصدر المضاف إلى هذا الفاعل ، ثم نقل الكسرة . وقد نظمتُه لغزاً فقلت :

أيا علماء الهند لئى سائلٌ فمَنُّوا بتحقيقٍ به يظهر السرُّ

(١) أى فى الشتاء وشدة الزمان .

(٢) انظر الخصائص ١ : ٢٨١ . وقد تصرف البندادى فى نقله . وانظر كذلك الخصائص

أرى فاعلاً بالفعل أُعْرِبَ لفظه
 بجرٍّ ولا حرفٌ يكون به الجرُّ
 وليس بمحكىٍّ ولا بمجاورٍ
 لِيَذَى الخفض والإنسانُ للبحث يُضطرُّ
 فهل من جوابٍ منكمُ أَسْتَفِيدُ
 فَمِنْ بَحْرِكُمْ مَسَا زَالَ يُسْتَخْرَجُ اللُّزُّ

وقد استشهد الجوهري ببيت طرفه على أَنَّ الصَّنِيرَ بكسر الباء :
 شدة البرد ، فجعل الكسرة أصليّة ، وجوّز أن تكون الباء ساكنة في الأصل
 ولكن حرّكت بالكسر للضرورة . وعلى هذا لا يلغز . انتهى كلامه .

قال الشُّعْنِيّ : وقد سُبِقَ الدُّمَامِيُّ إلى اللغز في ذلك بِأَنِّي سعيد فرج ،
 المعروف بابن لُبِّ النحوى الأندلسي (في منظومته النونية ، في الألفاظ
 النحوية) فقال :

ما فاعلٌ بالفعل لكن جرّه مع السُّكون فيه ثابتان

وفي شرحها : يعنى الصَّنِيرُ من قول طرفه . ١٥ .

وقوله : « كالجوابي لآتي » إلخ الجوابي : جمع جابية ، وهو الحوض
 العظيم يُجْبَى فيه الماء ، أى يُجْتَمَع . شبه الجفان بها في سعتها وعظمتها .
 والمتربة : المملوغة . وقوله لا تنى : أى لا تفتقر ولا تزال . والقيرى :
 القيام بالضعيف . والمُحتَضِر : النازل على الماء ، اسم فاعل من احتَضَرَ .
 والمحاضر : المياه ، واحدها مُحَضَرٌ كجعفر . يقول : لا تزال جفاننا
 مترعة لمن جاءنا ضيقاً أو لمن كان حاضراً معنا نازلاً على مائنا .

وقوله : « ولقد تعلم بكر » إلخ ، البُزُر : جمع جزور . والمساميح :
 الأسْمَحِيَاء . واليُسُر : الداخلون في اليُسُر . يريد : تفضل آراؤنا وسياستنا

رأى غيرنا ، ولا نخِفُّ عند الرُّوع بل نثَبَّتْ ونثَوَّقَر . وقوله : « وَيُيْرُون »
أى يَغْلِبُون ويظهرون . على الآبَى ، أى الممتنع . أى نحن نغلب الآبَى
الغالب .

وقوله : « فَضِلُّ أَحْلَامُهُمْ » يقول : إن جهل جازهم حلموا عنه حلماً
فاضلاً ، ولم يكافئوه على جهله . وقوله : « رُحِبُّ الْأَذْرَع » أى واسع الصدر^(١)
بالمعروف . وأُمُر : جمع أُمُور ، وهو الكثير الأمر .

وقوله : « ذُلُقْ فى غارة » أى مُسرعون إلى الغارة متقدمون فيها . وأصله
من ذَلِقَ السَّيْفُ ، إذا كان يخرُج من غمده . والمسفوحة : المصبوبة ،
ويقال هى الكثيرة . والحُماة : جمع حامٍ ، وهو الذى يحمى حريمه
وعشيرته .

وقوله : « نَمَسْكُ الْخَيْلَ » يقول : نصبر على ارتباط الخيل والقيام
عليها . وقوله : « على مكروهاها » أى نُمَسِكُها على شدة الزمان وجُوع الناس ١٠٤
ونؤثرها على أنفسنا . ويحتمل أن يريد نُمَسْكُ الخيلَ على ما نلقاه من
شدة الحرب وجهدها ، ولا ننهزم . وإنما ذكر مكروه الخيل ، لأنها
إذا أصابها مكروه فى الحرب فهم أجلُّ أن يصيبهم . والبيت الذى
بعده يدلُّ على هذا التفسير الثانى .

وقوله : « وقد لَجَّ الذُّعْرُ » أى دام الذُّعْرُ فى القلب واشتدَّ . والذُّعْرُ :
الفرع ، وحرك العين إتياعاً لحركة الدال .

وقوله : « أَيُّهَا الْفَتَيَانِ » إلخ جرَّوا منها وِراداً ، أى ألقوا عنها جلالها

(١) ش : « الصدر » .

وأسرجوها للقاء . وقيل ^(١) الجريدة من الخيل ، وهى التى تُختار فتُجرَّد
أى تُكْمَش فى مهمِّ الأمور . والوراد : جمع وَرَد . وشُقِّر : جمع أشقر ،
وحركه الثانى إتباعاً للأول .

وتقدِّمت ترجمة طرفه بن العبدِ فى الشاهد الثانى والخمسين بعد
المائة ^(٢) .

* * *

وأنشد بعده :

(العاطفونَ تحين ما من عاطفٍ)

تقدِّم شرحه مستوفى عليه الكلام ، فى الشاهد الحادى والثمانين
بعد المائتين ^(٣) :

* * *

وأنشد بعده :

(فَمَضَيْتُ ثُمْتُ قُلْتُ لَا يَعْزِينِي)

على أَنَّ (ثُمَّ) إذا لحقتها التاء اختصت بعطف قصّة على قصّة .
تقدم هذا من الشارح المحقق فى باب المذكر والمؤنث أيضاً . وهو
المشهور . وقد وقع فى شعر رؤبة عطفُ المفرد بها ، قال :
فإن تكن سَوَاقُ الحِمامِ ^(٤) ساقَتَهُم للبلدِ السَّامِ
فبِالسَّلامِ ثُمْتُ السَّلامِ

(١) ش : « وهى » .

(٢) الخزانة ٢ : ٤١٩ .

(٣) الخزانة ٤ : ١٧٥ - ١٨٢ فى الشاهد ٢٨١ ، وعجزة :

• والطعمون زمان أين الطعم •

(٤) ملحقات ديوان رؤبة ١٨٣ . وفى ط : « فإن يكن » ، سواه فى ش والملاحظات
وقبله :

يا مال ذات المنطق التتسمام وكفلك الخفب البتسمام

وقول الشارح المحقق: «وقد جَوَّزَه ابن الأنباري ولا أدرى ماصحته ،
أقول : تجويزه مأخوذ من شعر رؤبة . وحينئذ صحَّته واضحة .
والمذكور عجزٌ ، وصدْرُهُ :

(ولقد أمرُ على اللّيم يسبِي)

وتقدم الكلام عليه مراراً ، وأوَّلُ ما ذكر في الشاهد الخامس
والخمسين ^(١) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السُّتُون بعد السبعمائة ^(٢) :

٧٦٠ (ماوئى يا ربّتما غارةٍ شَعَواء كاللَّذَعِ بالميسَمِ)

على أَنَّ التاء لِحَقَّتْ (رُبٌّ) للإيذان بأنَّ مجرورها مؤنثٌ ، وما زائدة
بين ربٍّ ومجرورها ، كما قاله الشارح المحقق في ربٍّ من حروف الجر .
والبيت أوَّل أبياتٍ أربعةٍ لَصُمْرَةَ بن ضمرة التَّهْلُفِيّ ، أوردتها
أبو زيد (في نوادره) . ويعنه :

(ناهبُها الغنمَ على طَيْعٍ أجسَدَ كالقذح من السَّاسِمِ .
مساوئ بل لستُ برعديدةٍ أبلغَ وجَّادٍ على المُعَلِّمِ
لا وآلتُ نفسُكَ خَلَيْتَها للعامريينَ ولم تُكَلِّمِ ^(٣))
وماوئى : منادى مرغَّم ماويةً ، اسم امرأة . ويا في قوله : (ياربُّتما)

(١) الخزانة ١ : ٣٥٧ - ٣٥٩ . وانظر مجمع الشواهد .

(٢) نوادر أبي زيد ٥٥ والأزهية ٢٧١ وابن السجري ٢ : ١٥٣ والإيضاح ١٠٥
وابن يمين ٨ : ٣١ والمقيس ٣ : ٣٣٠ والمجمع ٢ : ٣٨ والأشباه والنظائر ٢ : ٨٥ .

(٣) ضبطت كاف : « نفسك » في النوادر بالكسر ، وكأن الخطأب لماوية المتقدمة الذكر .
ولكن البغدادى قد ضبطها في تفسيره بالفتح ، وجعله دعاء على رجل .

للتنبية لا للنداء : وفي رواية أبي زيد : « ماوى بَلَّ رَبَّنَا » ، قال أبو زيد :
الشَّعْوَاءُ : الغارة المنتشرة ، وهى بالعين المهملة . واللَّذعة ، بالذال المعجمة
والعين المهملة ، مِنْ لَذَعَتِ النَّارُ ، إِذَا أَحْرَقَتْهُ .

هذا ما رواه أبو زيد ، قال العيني : وإنما اللَّذعة بالذال المهملة والغير
المعجمة : المَكْوَى . ١٠٥ .

وهذا معارضة النقل بالرأى . قال أبو زيد : والميسم : ما يُوسَمُ به
البعير بالنَّار . وقوله : « ناهبَتْهَا » جواب ربِّ ، أى نهبت بالغارة الغنم
بالضم ، وهى الغنيمة . والغارة : اسمٌ من أغار القوم إغارة ، أى أسرعوا
فى السَّير . وقوله : « على طَيْعٍ » أى فرس طيِّع ، وهو فيعل من الطَّوع ، وهو
الانقياد . قال أبو زيد : طيِّع : فرسٌ لَيِّنُ الْعِنَانِ طَوْعٌ . وأجرد ، بالجم
والراء ، قال أبو زيد : هو قصير الشعر ^(١) . وهو صلبٌ كَأَنَّهُ قِدْحٌ من
خشب السَّاسِمِ الْآيَنُوس ^(٢) ، وهو السَّاسِم . والقِدْح بكسر القاف : السَّهْم
قبل أن يراش ويُتصل . والسَّاسِم ، بسينين مهملتين مفتوحتين ، قال أبو
الحسن الأَخفش (فيما كتبه هنا) : وَأُنْشِدْتُ عن ابن الأعرابي : « ناهبَتْهَا
الْغَنَمُ عَلَى صُنْتَعٍ » ، وزعم أَنَّهُ الصُّلْب الشديد ، وهو بضم الصاد المهملة
وسكون النون وضم المثناة من فوق ، بعدها عين مهملة . قال أبو زيد :
رجلٌ رَعْدِيد ورَعْدِيدَة ، إِذَا كَانَ يُرْعَدُ [عِنْدَ ^(٣)] الْقِتَالِ . والأبْلُخ ،

(١) الذى فى النوادر ٥٦ : « وأجرد قصير الشعر » ، وقداى القويون يؤثرون
« الشعر » ، والتاد على « الشعر » مجرداً منها . وفى اللسان : « والشرة : الواحد من الشعر ،
وقد يكنى بالشرة عن الجمع ، كما يكنى بالشيبة عن الجنس » .
(٢) الأبَنُوس بكسر الباء ، كما فى تاج العروس ، وضبطت فى النوادر بضم الباء . والكلمة
دخيلة .
(٣) التكلة من ش والنوادر .

بالموحدة والخاء المعجمة ، صفة رَعْدِيْدَة ، قال أبو زيد : المتكَبِّرُ الفُخُور .
وَوَجَّادٌ بتشديد الجيم ، صفة ثانية لرَعْدِيْدَة . قال أبو زيد : وَجَّادٌ : كثير
الغَضَبِ ، وهو مبالغةٌ فاعِلٌ من الوَجْد ، وهو الغضب . ويقال المَوْجِدَة
أيضاً . والمُعْلِمُ : الفقير ، وهو اسم فاعِل من أَعَدَمَ فلانٌ ، إذا افتقر .

وقوله : « لا وأَلَتْ نَفْسُكَ » إلخ ، هذا دعاءٌ على رجل استأسر لأعدائه
دون أن يُجرح . قال أبو زيد : وأَلَتْ : نجت . والموتل : المُنَجَّى . وتُكَلَّمُ :
تجرح ، بالبناء للمفعول ، من الكَلَم وهو الجرح .

وضمرة بن ضمرة شاعر جاهلٌ ، تقدّمت ترجمته في الشاهد الثامن
والثمانين ^(١) .

• • •

وأنشد بعده :

(يا صاحِباً رُبِّتَ لِإنْسَانٍ حَسَنٌ يَسْأَلُ عَنْكَ اليَوْمَ أَوْ يَسْأَلُ عَنْ)
على أَنّه جاء مجرور (رُبِّتَ) مدكّراً على خلاف القياس .

وقد تقدّم الكلام عليه ، في باب المذكر والمؤنث ، في الشاهد [الواحد
و ^(٢)] الخمسين بعد الخمائة .

وأنشد بعده :

(والمؤننِ العائِذاتِ الطَّيْرِ)

على أَنَّ (العائِذاتِ) كان في الأصل صفةً للطَّيْرِ فقُدِّم عليه وصار
الطَّيْرِ بدلاً من العائِذاتِ . والعائِذات مفعول به للمؤنن ، والمؤنن

(١) الخزانة ٢ : ٣٨ - ٤٠ .

(٢) التكملة من ش . وانظر الخزانة ٧ : ٤٢١ - ٤٢٤ .

معطوفٌ على مُقسم به متقدّم . وقد تقدّم الكلام عليه فى الشاهد السابع والأربعين بعد الثلاثائة^(١) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادى والستون بعد السبعائة^(٢) :

٧٦١ لَنِعْمَ السَّيِّدَانِ وَجِدْتُمَا

هو قطعة من بيت ، وهو :

(يَمِينًا لَنِعْمَ السَّيِّدَانِ وَجِدْتُمَا عَلَى كُلِّ حَالٍ مِنْ سَحِيلٍ وَمُبَرَّمٍ)

على أنّه قد يدخل الفعلُ الناسخ على المخصوص بالمدح أو الذم ، سواء تقدّم المخصوص كما فى المثال ، أو تأخر كما فى هذا البيت . وأصله لنعم السيدان أنتما ، فدخل عليه الناسخ فصار وجِدْتُمَا ، فضمير التثنية نائب الفاعل لوجد ، وهو المفعول الأوّل له . وقوله : « لنعم السَّيِّدَانِ » جواب القسم ، والقسم وجوابه فى موضع المفعول الثانى لوجد .

وكذا إعرابه على مقتضى مختارِ الشارح المحقّق فى جمل المخصوص ١٠٦ مبتدأ وجملة المدح أو الذم خبره .

و (السَّحِيلُ) بالمهملتين : الخيط الذى لم يُحكَمْ فتلّه . و (المُبَرَّمُ) الخيط الذى أحْكَم فتلّه . وأراد بالأوّل الأمر السَّهْلَ ، وبالثانى الأمر الشَّدِيدَ .

والبيت من معلّقة زهير بن أبى سُلمى ، وقد شرحناه مع أبيات منها فى الشاهد السادس والخمسين بعد المائة من باب الاشتغال^(٣) .

(١) الخزاعة ٥ : ٧١ - ٧٥ . والبيت بتمامه :

والمؤمن المائلات الطير يسبحها ركبان مكة بين النيل والسند

(٢) المجمع ٢ : ٤٢ ، والأشباه والنظائر ٤ : ٢٠٥ .

(٣) الخزاعة ٣ : ٣ - ٢٠ .

وقوله : « فيدخله عوامل المبتدأ » يشمل باب كان ، وظن ، وإن وأخواتها .
والأولان جائزان ، والثالث لا يجوز ، فإنه لا يقال : نعم الرجل إن
زيداً ، فكان ينبغي أن يقول كما قال ابن مالك (في التسهيل ^(١)) في صورة
تأخير المخصوص : « أو أولَ معمولي فعل ناسخ » ليحتزَّ عن إن
وأخواتها . ومثال الأول قوله :

لعمري لئن أنزفتم أو صحوتم لبس النداء كنتم آل أبجراً ^(٢)
وتعميم النواسخ إنما هو في صورة تقديم المخصوص ، كقوله :
إن ابن عبد الله نعم أخو الندى وابن العشير ^(٣)
وقول الآخر ^(٤) :

إذا أرسلوني عند تعلير حاجة أمارس فيها كنت نعم المارس ^(٥)
ومثال ظن نحو : ظننت زيداً نعم الرجل .

• • •

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثاني والستون بعد السبعمئة ^(٦) :

(والله ما ليلى بنام صاحبة)

٧٦٢

(١) التسهيل ١٢٧ .

(٢) استشهد به في مع الموامع ٢ : ٨٦ .

(٣) لأبي دجيل الجسي في ديوانه ٩٦ . وانظر المصنف ٤ : ٣٥ ، والمصنف ٢ : ٨٧ ،
والأشياء والنظائر ٤ : ٢٠٥ . وابن عبد الله هذا هو المنيرة بن عبد الله بن خالد بن حزام ،
كما في نسب قريش ٢٣٤ . وانظر أيضاً المصنف ٢ : ١٢٤ في باب السراقات .

(٤) ليزيد بن الطيرة في ديوانه ٤٥ . وانظر المصنف ٤ : ٣٤ ، والمصنف ٢ : ٨٧ ، والمهاسة
بشرح المرزوقي ١٧٢٥ .

(٥) رواية الديوان والمهاسة : « كنت عين المارس » ، فلا شاهد فيه حل هذه الرواية .

(٦) الخصائص ٢ : ٣٦٦ وابن الجبلي ٢ : ١٤٨ والإيضاح ١١٢ وابن عديم

٣ : ٦٢ والمصنف ٤ : ٣ والمصنف ١ : ٢/٦ : ١٢٠ والأشعرى ٣ : ٢٧ واللسان (نوم ٧٦) .

على أنَّ حرف الجر داخلٌ على محذوف ، أى بمقول فيه : نام صاحبه ، فحذف القول وبقى المحكى به .

وذهب صاحبُ اللباب إلى أنه من باب حذف الموصوف غير القول ، قال : تقديره : بليل نام صاحبه فيه ، فالجرُ دخل في الحقيقة على الموصوف المُقدَّر لا على الصفة .

وأقول : لا فرق بينهما ، فإنَّ كُلًّا منهما ضرورةٌ يختصُّ بالشعر .
إلاَّ أنَّ ما ذهب إليه الشارح المحقِّق أقرب إلى القياس ، وهو قول أبي علي (في التذكرة) ، قال فيها : ومن زعم أنَّ نعم اسمٌ للدخول حرف الجر عليه في قول حسان :

ألسَ بنم الجار يؤلفُ بيئته أخا ثلَّةٍ أو مُعلمَ المالِ مُضريماً^(١)
فلا حجةٌ له فيه ، لأنَّه يقتدر فيه الحكاية ، ويلزمه على هذا أن يكون نام اسماً ، كقوله :

والله ما زيدُ بنام صاحبه ولا مخالط اللِّيان جانبُه . ١٠ هـ
وكذا قال ابنُ الأنباري وابنُ الشجري ، إلاَّ أنَّ روايتهما : « ما ليل بنام صاحبه » .

ونقل العيني عن ابن سيده (في المحكم) أنَّ روايته كرواية أبي علي . وقال إنَّه قال : قيل لِمَ نام صاحبه علمُ رجل . وإذا كان كذلك جرى مجرى شاب قرناها . ثم قال : فإن قلت : إنَّ قوله ولا مخالط اللِّيان جانبُه ليس علماً وإنَّما هو صفة ، وهو معطوف على نام صاحبه ، فيجب أن

(١) ديوان حسان ٣٦٩ رواية : « لى العرف ذا مال كثير ومعدما » . وانظر معجم الشواهد .

يكون قوله : « نام صاحبه » أيضاً صفة . قيل : قد يكون في الجُمْل إذا سُمي بها معاني الأفعال . ألا ترى أنَّ شاب قرناها اسمٌ علمٌ ، وفيه مع ذلك معنى الذَّم . وإذا كان كذلك جاز أن يكون قوله « ولا مخالط اللّيان جانبه » معطوفاً على ما في قوله نام صاحبه من معنى الفعل . هذا كلامه .

١٠٧

قال شارح الباب : اللّيان بالكسر : الملاينة . وبالفتح : مصدر لان بمعنى اللّين . يقال هو في لَيان من العيش ، أى في نعيم وخفض . ١ هـ . وروى صدره : (عَمَرَك ما ليلي) إلخ فيكون عمرك مبتدأ خبره محذوف ، أى قسمي . وجملة ما ليلي إلخ جواب القسم ، وزيدت الباء في خبر ما . والبيت مع كثرة دورائه في كتب النحو غير معلوم قائله . والله أعلم به .

* * *

وأنشد بعده :

(يَمِينًا لِنَعَمِ السَّيِّدَانِ وَجِسْدَنَا
عَلَى كُلِّ حَالٍ مِنْ سَحِيلٍ وَمُبَرَمٍ)
تقدّم شرحه قريباً^(١) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والستون بعد السبعمئة^(٢) :

٧٦٣ (أَبُو مُوسَى فَجَدُّكَ نِعَمَ جَدًّا وَشَيْخُ الْحَيِّ خَسَالِكُ نِعَمَ خَالًا)
على أنه قد يكون فاعل نعم ضميراً مفسراً بنكرة ، مع تقدّم المخصوص
بالمدح ، كما هنا . فإنَّ «أبو موسى» هو المخصوص ، وفاعل نعم ضمير

(١) هو الشاهد ٧٦١ في هذا الجزء .

(٢) ديوان في الرمة ٤٤٣ .

فسره بقوله جدًا . وكذا المصراعُ الثاني، فإنَّ قوله «شيخ الحي» هو المخصوص
وخالك بدلٌ منه ، وفاعل نعم ضمير مفسر بقوله خلا .

وأما قوله : «فجلك» ، تحريفٌ ^(١) وقع في نسخ هذا الشرح ، ولم ينتبه له
أحدٌ ، ولا فتش ديوان قائله حتَّى يؤخذ الماء من مجاريه .

وقد تمحل لإعرابه المولى حسنُ الفناري (في حاشية المطول) ، وهو
معدور . قال : قوله فجلك بدلٌ من أبو موسى ، والأقرب أنَّ أبو موسى
مبتدأ فجلك خبره ، والفاء زائدة في الخبر على ما جوَّزه الأَخفش .
أما زيادتها في البدل فلم أظفر به ، والمخصوص بالمدح محذوفٌ على
قياس : نعم العبد . وهذا أولى لشبوعه .

هذا غاية ما تُكلِّف به ، وصوابه : (فحسبك) ، كما هو مسطورٌ في
عدَّة نسخ ^(٢) ديوانِ ذي الرمة .

والبيت من قصيدة طويلة عدَّتْها مائة بيت ، مدح بها بلالُ بن أبي بردة صاحب الشاهد
ابن أبي موسى الأشعري .

وليس البيتُ للأخطل كما زعم الشَّارح ، فإنَّ الأخطل هلك قبل
ظهور بلال ، فإنَّ الأخطل كان من شعراء معاوية بن أبي سفيان ، وبلال
كان في زمن عمر بن عبد العزيز .

والبيت موجودٌ في قصيدة من شعر ذي الرمة . وغالب شعر ذي الرمة
في مدح بلال . وقبله :

(١) كذا بإهمال فاء الجواب في النسختين .

(٢) كذا في النسختين بالإضافة .

آيات الشاهد (بني لك أهل بيتك يا ابن قيس) وأنت تزيدهم شرفاً جلالة
مكارم ليس يُحصيهن مدح ولا كذباً أقول ولا انتحالا
أبو موسى فحسبك نعم جداً وشيخ الركب خالك نعم خالا
كان الناس حين عمر حتى عواتق لم تكن تدعُ الحجالا
قياما ينظرون إلى بلال فقد رفع الإله بكل أفق
رفاق الحج أبصرت المهلالا لفؤلك يا بلال سنا طوالا
كفّوه الشمس ليس به خفاء وأعطيت المهابة والجمالا

والجلال ، بضم الجيم : الجليل . ومكارم مفعول بني لك .

وقوله : (أبو موسى فحسبك) إلخ هو أبو موسى الأشعري الصعابي .
وقوله : (فحسبك) الفاء في فحسب زائدة لازمة . وحسب اسم بمعنى
ليُكف ، كما قال الشارح المحقق في باب الإضافة ، مرفوعاً بالابتداء ،
وخبره محذوف تقديره : هذا النسب ، أو هذا المدح . والجملة اعتراضية
بين المبتدأ والخبر . وقوله (وشيخ الركب) أي القافلة . وروى بدله :
(وزاد الركب) ، ومعناه أنه لا يدع أحداً من الركب يحمل زاد السفرة ^(١) ،
بل هو يُجري النفقات على جميع من صحبه في السفر .

ومدحه في هذا البيت بشرف النسبين : نسب الأب ونسب الأم .

وقوله : « كان الناس » إلخ خبر كان قوله : « رفاق الحج » في البيت
بعده . وحتى حرف جر غاية للناس ، وما بعدها داخل في المفعول . وعواتق
مجرور بالفتحة ، جمع عاتق ، وهي البنت التي أدركت في بيت أبويها

(١) كذا في النسختين ، والسفرة ، بالضم : طعام المسافرين ، وأكثر ما يحمل في جلد مستدير ،
فتقل اسم الطعام إلى هذا الجلد الذي ييسط ويؤكل عليه .

ولم تكن متزوجة . والحِجَال : جمع حجلة بالتحريك ، وهو بيتها الذى تلازمه ولا تخرجُ منه . وقياماً منصوب على الحال . أراد : كَانَ النَّاسُ فى حالِ قيامهم حين يمرُّ بلال ، رفاقُ الحج إذا نظروا إلى الهلال . والسَّنا ، بالقصر : الضوء . والطَّوَال : مبالغة الطويل .

وفى هذه القصيدة أبياتٌ آخر شواهدُ ، منها :

(وميَّةُ أحسنُ الثَّقَلَيْنِ جيداً وسالفةٌ وأحسنُهُم قَدَّالاً)

والقَدَّال : ما بين الأذن والنقرة ، وهما قَدَّالان . ومنها :

(سمعتُ النَّاسَ ينتجعونَ غَيْثاً فقلتُ لَصَيْدَحَ انتجِى بِلالاً)

وتقدِّم شرحه فى أفعال القلوب ^(١) .

وقد تقدمت ترجمةُ بلال هذا فى الشاهد السنين بعد المائة ^(٢) .

وترجمة ذى الرمة فى الشاهد الثامن من أول الكتاب ^(٣) .

* * *

وأنشده بعده :

(وَيُلَمُّهَا رَوْحَةٌ ^(٤))

هو قطعة من بيت ، وهو :

(وَيُلَمُّهَا رَوْحَةٌ وَالرَّيْحُ مُعْصِفَةٌ والغيثُ مُرْتَجِزٌ وَاللَّيْلُ مُقْتَرَبٌ ^(٥))

(١) فى الشاهد ٧١٩ من هذا الجزء التاسع .

(٢) الخزائن ٣ : ٣٥ .

(٣) الخزائن ١ : ١٠٦ .

(٤) ط : « دوحه » ، صوابه فى ش مع أثر تصحيح .

(٥) ط : « ويلمها دوحه » ، صوابه فى ش مع أثر تصحيح .

وتقدّم شرحه في الشاهد الحادى عشر بعد المائتين ^(١) .

* * *

وأنشد بعده :

(فيالك من ليلي)

هذا أيضاً قطعة من بيت ، وهو :

(فيالك من ليلي كأنّ نجومه

بكلّ مغارِ القتل شُدّت بِسَبِيلِ)

وتقدم أيضاً شرحه في الشاهد العاشر بعد المائتين ^(٢) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والستون بعد السبعمئة ^(٣) :

٧٦٤ (تزوّد مثلَ زَادِ أبِكَ فينا فَنِعَمَ الزَّادُ زَادُ أَبِيكَ زَادَا)

على أنّه قد يجىء بعد الفاعل الظاهر تمييزٌ للتوكيد .

قال ابن يعيش : اختلف الأئمة في هذه المسألة ، فمنع سيبويه والسيّراني وابن السّراج ذلك ، وأجازوه المبرّد وأبو علي . واحتجّ سيبويه بأنّ المقصود من المرفوع والمنصوب الدلالة على الجنس ، وأحدّهما كافٍ عن الآخر . وأيضاً فإنّ ذلك ربّما أوهم أنّ الفعل الواحد له فاعلان ، وذلك إنّ رفعت اسم الجنس بأنّه فاعل . وإذا نصبت النكرة بعد ذلك أذنت بأنّ الفعل فيه ضمير فاعل ، لأنّ النكرة المنصوبة لاتأثّر إلاّ كذلك .

(١) الخزانة ٣ : ٢٧٣ - ٢٧٩ .

(٢) الخزانة ٣ : ٢٦٩ - ٢٧٣ .

(٣) المقضب ٢ : ١٥٠ والخصائص ١ : ٨٣ ، ٣٩٦ وابن يعيش ٧ : ١٣٢ والمغرب ١ : ٦٩ والتسهيل ١٠٩ والمغنى ٤٦٣ واللمع ٤ : ٣٠ والأشعرى ٢ : ٢٠٣ / ٣ : ٣٤٠ وديوان جرير ١٣٥ .

وحجّة المبرّد في الجواز الغلو في البيان والتأكيد ، والأوّل أظهر . وآتاً
بيت جرير ، وهو :

١٠٩

تزوّد مثل زاد أبيك إلخ

فلأن المبرّد أنشده شاهداً على ما ادّعى من جواز ذلك . فلأن رفع الزاد
المعرّف باللام بأنّه فاعل نعم ، وزاد أبيك هو المخصوص بالمدح ، وزاداً
تمييزاً وتفسير ، فالقول عليه أنا لا نسلم أن زاداً منصوب بنعم ، وإنما
هو مفعول به بتزوّد ، والتقدير : تزود زاداً مثل زاد أبيك فينا ، فلما
قدّم صفتّه عليه نصبها على الحال . ويجوز أن يكون مصدراً مؤكّداً
محلوف الزوائد ، والتقدير : تزوّد مثل زاد أبيك فينا تزوّداً . ويجوز
أن يكون تمييزاً للمثل ، كما يقال ما رأيت مثله رجلاً . وعلى تقدير أن
يكون العامل فيه نعم فلأن ذلك من ضرورة الشعر ، ولا يُجعل قياساً .
ومثله قول الآخر ^(١) :

ذريتي أصطيح يا بكر لاني رأيت الموت نقب عن هشام ^(٢)
تخيبره ولم يعدل مسواه ونعم المرء من رجل يهامي
فقوله : « من رجل » كقوله رجلاً ، لأنّ من تلخل على التمييز .
وذلك كلّهُ من ضرورة الشعر .

وقال ابن جني (في الخصائص) : إن الرجل من [نحو] قولهم :
نعم الرجل زيد ، غير المضمر في نعم إذا قلت نعم رجلاً زيد ^(٣) لأنّ المضمر

(١) هو بغير بن عبد الله القشيري ، كما في الاشتقاق ١٠١ . وانظر معجم شواهد العربية .
(٢) في الدرر النواع ١١٣: ٧ : « قدنى أصطيح يا بكر » ، وفي الكامل ٣١٤ : « ذريتي
أصطيح يا سلم » .

(٣) كلمة : « نحو » السابقة ساقطة من ط ، وإثباتها من ش والخصائص ١ : ٣٩٥ .
كما أن كلمة « زيد » هذه ساقطة من ش ، وإثباتها من ط والخصائص .

على شريطة التفسير لا يظهر ولا يُستعمل ملفوظاً به . ولذلك قال سيبويه
هذا باب مالا يعمل في المعروف^(١) إلا مضمراً ، أى إذا فُسِّرَ بالنعرة ،
نحو : نعم رجلاً زيد ، فإنه لا يظهر أبداً . وإذا كان كذلك عَلِمَتْ زيادة
الزَّاد في قول جرير :

تزود مثل زاد أبيك فينا البيت

وذلك أنَّ فاعل نعم مظهر فلا حاجة به إلى أن يفسر . فهذا يُسقط
اعتراض المبرد على صاحب الكتاب في هذا الموضع . ١٠ .
وهذا جوابٌ خامس .

وقال المراءى (في شرح التسهيل^(٢)) : منع سيبويه الجمع بين
التمييز والفاعل الظاهر ، وأجاز ذلك المبرد والفارسي . قال المصنف :
وهو الصحيح . ١٠ . وبالجواز قال ابن السراج . وفصل بعضهم فقال : إن
أفاد التمييز معنى لا يفيدُه الفاعل جاز ، نحو : نعم الرجل رجلاً فارساً
زيد ، وإلا فلا . قال المصنف : والحامل لسيبويه على المنع كونُ التمييز
في الأصل مسوقاً لدفع الإبهام ، والإيهام إذا ظهر الفاعل زائلاً ، فلا حاجة
إلى التمييز . وهذا الاعتبار يلزم منه منعُ التمييز في كلِّ ما لا إبهام فيه
كقولك : عندي من الدراهم عشرون درهماً . ومثل هذا جائز بلا خلاف . ١٠ .

وما ذكره من أنَّ الحامل لسيبويه ما ذكر ليس هو في كتابه . وفرق
بين نعم رجل رجلاً زيد ، وبين : له من الدراهم عشرون درهماً ونحوه ،
بأنَّ عشرين وأمثالها محتاجةٌ إلى التمييز في الأصل ، بخلاف نعم الرجل

(١) في التسخين : « المعروف » ، وأثبت ما في الخصائص وسيبويه ١ : ٣٠٠ .

(٢) الملحوظ أن هذا النقل نقل طويل يستمر إلى ص ١٦ من ص ٣٩٨ .

زيد . والتمييز مبناه على التبيين ، ثم يعرض له في بعض المواضع أن يقتصرن بالكلام ما يُغنى عنه ، فيصير مؤكداً . وقد تأول الفارسي كلام سيبويه على أن معناه لا يكون الفاعل ظاهراً حيث يلزم التمييز . بل الفاعل في حال لزوم التمييز مضمراً لا غير ، وأما مع الظاهر فلا يكون لازماً . وفيه بُعد . واستدل المصنّف على الجواز بالقياس والسمع . أما القياس فقال بعد التمثيل بـ « لهُ من الدراهم عشرون درهما » وبقوله تعالى : ﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا ^(١) ﴾ وقوله تعالى : ﴿ وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا ^(٢) ﴾ وقوله تعالى : ﴿ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ^(٣) ﴾ وقوله تعالى : ﴿ فِيهِ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ^(٤) ﴾ . فكما حكم بالجواز في مثل هذا ، وجعل سبب الجواز التوكيد . لا رفع الإبهام ، فكذاك يفعل في نحو : نعم الرجل رجلاً . ولا يُمنع ، لأن تخصيصه بالمنع كحكم بلا دليل . هذا لو لم تستعمله العرب ، فكيف وقد استعملته . اهـ .

وقد تقدّم ما فرّق به بين ما ذكرته من التمثيل ، وبين نعم الرجل . قال : ومن ورود التمييز للتوكيد لا لرفع الإبهام قول أبي طالب :
ولقد علمتُ بأنّ دينَ محمدٍ من خيرِ أديانِ البريّةِ دينا ^(٥)
وقول الآخر :

فأما التي خسرّها يرتجى فأجود جوداً من اللأفظة ^(٦) اهـ

(١) الآية ٥٥ من سورة الأعراف .

(٢) الآية ١٥٥ من سورة الأعراف .

(٣) الآية ١٤٢ من سورة الأعراف .

(٤) الآية ٧٤ من سورة البقرة .

(٥) التسهيل ١٠٩ والمعنى ٤ : ٨ والتصرّح ٢ : ٩٦ وديوان أبي طالب الورقة ٤ .

(٦) البيت لطرفة كما في المعنى ١ : ٥٧٢ . وانظر الأشباه والنظائر ٣ : ٢٨٠ . ولم يرد

البيت في ديوانه .

ولا يتأتَّى ذلك الفرقُ هنا . وأما السَّماعُ فقول جرير :
 والتغلبيون بنس الفحل فحلُّهم فحلاً وأمهم زلاًءٌ مُنطِيقٌ^(١)
 وقول جرير أيضاً :

تزودَ مثلَ زادِ أبيك البيت

وأنشد غيرُ المصنّف :

نعم الفتاةُ فتاةٌ هندُ لو بذلتَ رَدَّ التَّحِيَّةِ نطقاً أو بِلِمْماءٍ^(٢)
 وحكى من كلام العرب : « نِم القَتِيلُ قَتِيلاً أصلح بين بكر
 وتغلب »^(٣) . وهذا واردٌ في الاختيار .

وقد تأوَّل المانعون السَّماعُ . أمّا فحلاً وفتاةً فعلی الحال المؤكدة .
 وأمّا زاداً فعلی أَنَّهُ مصدرٌ محذوف الزوائد منصوبٌ بتزودَ . وقد حكى
 الفرّاءُ استعماله مصدرًا . أو على أَنَّهُ مفعول به ، ومثلُ منصوبٍ على
 الحال ، لأنَّه لو تأخَّر لكان صفة . وقال أبو حيان : وعندى تأويلُ
 غير ما ذكرُوه ، وهو أقرب . وذلك أَن يُدْخِلَ أَنَّ في نِم وبَنَس ضميراً ،
 وفحلاً وفتاةً وزاداً تمييزٌ لذلك الضمير ، وتأخَّر عن المخصوص على جهة
 التَّنْذِير . فالفحل والفتاة والزاد هي المخصوصة ، وفحلهم وزاد أبيك
 أبدالٌ من المرفوع قبلها .

هذا ما أورده المرادى ، ولقوائده سُنَّاه برُمته .

(١) ديوان جرير ٣٩٥ . وهو من شواهد التصريح ٢ : ٩٦ والمجمع ٢ : ٨٦
 والأشعرى ٣ : ٣٤ . وفي ش : « نِم الفحل فحلُّهم » . وفي حواشينا : « كذا يحذف المولف ،
 والصواب بنس » .

(٢) المص ٤ : ٢٢ والمجمع ٢ : ٨٦ والتصريح ٢ : ٩٥ والأشعرى ٣ : ٣٤/٤ : ٢٠٣ .

(٣) هو من قول الحارث بن عباد ، يوم قُتِلَ ابنه بجير ، وقيل إن بجيرَ ابن
 أخيه . انظر أمالي القائل ٣ : ٢٦ والأغاني ٤ : ١٤٤ . ويروى : « نِم الغلام غلام » .

والبيت من قصيدة لجرير مدح بها عمر بن عبد العزيز ، منها : صاحب الشاهد

(وسدت الناس قبل سنين عشر
أبيات الشاهد

كذلك أبوك قبل العشر صادا

وثبتت الفروع فهن خضر

ولو لم تُخَيَّرْ أصلهم لبادا^(١)

تزود مثل زاد أبيك فينا البيت

فما كعب بن مامة وابن سَعْدَى

بأجود منك يا عمر الجواد

وتبنى المجدا يا عمر بن ليلي

وتكني المُمَجِّلَ السَّنةَ الجَمَادَا^(٢)

يعود الحلم منك على قرشي

وتفريج عنهم الكرب الشدا

وتدعو الله مجتهدا ليرضى

وتذكر في رعيّتك المعادا

وباد : هلك . وأتبع الجواد لموضع عمر ، وهو من شواهد المنادى .

وكعب هو ابن مامة الإيادي ، أحد أجواد العرب . قال الواحدي (في كعب بن مامة

(١) هذا البيت وسابقه لم يرَدا في ديوان جرير من قصيدته ١٣٤ - ١٣٧ .

(٢) نسب إلى أم أبيه عبد العزيز بن مروان . وفي ليل هذه يقول ابن قيس الرقيات (ديوانه

١٥٢ ، والطبري ٦ : ١٤٥) :

أعسى ابن ليل عبد العزيز بياها - سيون تصنو جفانه رفعا

أما والدته عمر بن عبد العزيز فهي أم عاصم بنت عاصم بن عرين الخطاب . الطبري ٦ : ٥٦٦

والجمهرة ١٠٥ والتبتيه والإشراف ٢٧٦ .

أمثاله (: كان كعبٌ فيما يقال ، أجودَ من حاتم الطائي . حُكى أنه خرج في رَكْبٍ وفيهم رجلٌ من النمر بن قاسط . في القَيْظ ، فضلوا فتصافنوا الماءَ بالمَقْلَة ، ففعد أصحابُ كعبٍ لِشُرْبِ الماءِ ^(١) ، فلما دار القَعْبُ إلى كعبٍ أبصر النمرى يحدّد ^(٢) النظرَ إليه . فآثره كعبٌ بمائه وقال للساق : « استرِ أخاك النمرى يصطبيح » فذهبت مثلاً . فشرَبَ النمرى نصيبَ كعبٍ ذلك اليومَ ، ثم نزلوا من الغدِ منزلاً آخرَ فتصافنوا بقيّةِ ماثمهم ، فنظر النمرى إلى كعبٍ كنظره بالأمس ، ففعل كعبٌ فعلته بالأمس ، وارتحل القوم وقالوا : يا كعبُ ارتحل . فلم يكن به قُوّةُ النهوض ، وكانوا قد قُرّبوا من الماء ، فقيل : ردّ كعبُ إنك ورّاد . فعجز عن الإصابة ، فلمّا يشّوا منه خيّلوا عليه بثوبٍ يمنعه من السّباع ، وتركوه فمات ، فقال أبوه يبكيه :

أوفى على الماء كعبٌ ثم قيل له ردّ كعبُ إنك ورّادُ فما ورّدا

قال : وكان من جوده أنّه إذا مات جازاً أدّى ديتَه إلى أهله : وإنْ هلك لجاره بغيرٍ أو شاةً أخلفه عليه ^(٣) ، فجاوره أبو دُوادِ الإيادى فعامله بذلك ، فصارت العرب إذا حمّدت مستجاراً به لحسنِ جِواره قالوا : « كجارِ أبي دُوادِ » . ومنه قول قيس بن زهير :

سأفعلُ ما بدا لي ثم آوى إلى جاري كجارِ أبي دُوادِ اه

قال المبرد (في الكامل) : والتصافنُ : أن يُطرح في الإناء حَجَرٌ ثم يُصبُّ فيه من الماء ما يغمره لئلاً يتغابنوا ^(٤) . والمَقْلَة : اسمُ ذلك الحجرِ .

(١) ط : « لِشُرْبِ الماءِ » ، صوابه في ش .

(٢) ط : « يحدّ النظر » ، صوابه في ش .

(٣) ط : « أخلفهما عليه » .

(٤) من اللبن ، وأصله في البيع أن يلبه ويتقصه ، والمراد أن يظلم بعضهم بعضاً في القسم .

وابن سعدى هو (كما فى كامل المبرد) : أَوْسُ بن حارثة بن أوس بن حارثة لأُم الطائى . وكان سَيِّدًا مَقْدَمًا ، فوفد هو وحاتمُ بن عبد الله الطائى على عمرو بن هند ، وأبوه المنذر بن المنذر بن ماء السماء ، فدعا أوساً فقال : أنت أفضلُ أم حاتم ؟ فقال : أبيتُ اللعن لو ملكنى حاتمُ وولدى ولحمنى لو هبنا فى غداة واحدة . ثم دعا حاتمًا فقال : أنت أفضلُ أم أوس ؟ فقال : أبيتُ اللعن ، إنما ذكرتُ بأوس ، ولأخذُ ولده أفضلُ منى . وكان النعمانُ بن المنذر دعا بِحُلَّةٍ وعنده وفودُ العرب من كلِّ حى ، فقال : احضروا فى غدٍ فإنى مُلِيسٌ هذه الحُلَّةُ أكرمكم . فحضر القومُ جميعاً إلا أوساً ، فقليل له : لم تتخلَّفْ^(١) ؟ فقال : إن كان المراد غيرى فأجملُ الأشياءِ أن لا أكون حاضراً ، وإن كنتُ المرادَ فسأطلبُ ويُعرَفَ مكانى . فلما جلس النعمان لم ير أوساً فقال : اذهبوا إلى أوس فقولوا له : احضُرْ آمنًا ممَّا خِفتُ . فحضرَ فألبسه الحُلَّةُ ، فحصدَه قومٌ من أهله فقالوا للحطيئة : اهبطْه ولك ثلثائة ناقة . فقال الحطيئة : كيف أهجو رجلاً لا أرى فى بيتى أثاثاً ولا مالاً إلا من عنده ١٩ ثم قال :

كيفَ الهجاءُ وما تنفكُ صالحةٌ

من آلٍ لأُمٍ بظهر الغيبِ تَأْتينى

فقال لهم بِشْرُ بن أبي خازم ، أحد بنى أسد بن خزيمه : أنا أهجوهُ لكم . فأخذ الإبلَ وفعل ، فأغار أوسٌ عليها فاكتسحها ، فجعل لا يستجير حياً إلا قال : قد أجرتك إلا من أوس . وكان فى هجائه قد ذكر أمَّهُ ، فأُتيَ به فدخل أوسٌ على أمِّه فقال : قد أُتيينا ببشر الهاجى لكِ ولى .

(١) التى فى الكامل ١٣٣ : « لم تخلَّت » .

قالت : أَوْ تُطِيعْنِي ؟ قال : نعم . قالت : أَرَى أَنْ تَرُدَّ عَلَيْهِ مَالَهُ وَتَعْفُوَ عَنْهُ وَتَجِيبُوهُ ، وَأَفْعَلُ مِثْلُ ذَلِكَ ، فَإِنَّهُ لَا يَغِيرِلُ هِجَاءَهُ إِلَّا مَنْحُهُ . فخرج فقال : إِنَّ أُمِّي سُعْدَى الَّتِي كُنْتُ نَهَجُوهَا قَدْ أَمَرْتُ فَيْكَ بِكَذَا وَكَذَا ! فقال : لَا جَرَمَ ، وَاللَّهِ لَا مَنْحْتُ حَتَّى أَمُوتَ أَحَدًا غَيْرَكَ . ففيه يقول :

إِلَى أَوْسِ بْنِ حِصَاثَةَ بْنِ لَأْمٍ لِيَقْضَى حَسَابِي فَيَمُنَ قَضَاها
فَمَا وَجِلْتُ الثَّرَى مِثْلُ ابْنِ سُعْدَى وَلَا لَيْسَ النَّعَالُ وَلَا احْتِذَاها

وَأَنشُدْ بَعْدَهُ :

١١٢

(أَنَا ابْنُ جَلَا وَمَلَأْتُ الثَّنَايَا)

على أَنَّ الموصوف محذوف وصفته جملة فعلية ، وهي (جلا) على أَنَّهُ فعل ماضٍ وفاعله ضمير مستتر فيه ، والتقدير : أَنَا ابْنُ رَجُلٍ جَلَا الْأُمُورَ وَكَشَفَهَا .

وهذا أحد التخريجين في البيت ، وقد ذكرناهما مشروحين فيما لَا يَنْصَرَفُ^(١) ، وفي النعت^(٢) .

• • •

وَأَنشُدْ بَعْدَهُ ، وهو الشاهد الخامس والستون بعد السبعمائة^(٣) :

٧٦٥ (نِعَمَ الْفَتَى فَجَعَتْ بِهِ إِحْسَانَهُ يَوْمَ الْبَقِيعِ حَوَاثِثُ الْأَيَّامِ)
على أَنَّ المخصوص بالمدح محذوف ، وهو موصوف بجملة أُقيمت مقامه ، تقديره : نِعَمَ الْفَتَى فَتَى فَجَعَتْ بِهِ الْإِخْلَاقَ .

(١) الخزانة ١ : ٢٥٨ - ٢٦٠ .

(٢) الخزانة ٥ : ٦٤ - ٦٥ .

(٣) المقدم ٢ : ٣١٥ ومعجم المرزبان ٢٤٥ والحاشية ٨٠٨ بشرح المرزوق .

قال ابن جنى (فى إعراب الحماسة ^(١)) : الهاء فى به عائدة على موصوف محذوف ، أى نعم الفتى فتى فجعت به حوادث الأيام . (يوم البقيع) ظرف ، ويجوز أن تنصبه على أنه فى المعنى مفعول به ، لأن الفعل فى هذا النحو يُسند إلى ظرف الزمان ، نحو قولك : شفى يوم كذا ، وسرى وقت كذا ، فتنسب الفعل إلى ذلك اليوم والوقت . ٨١ .

وقال الطبرسى (فى شرح الحماسة) : جملة فجعت به إلغ صفة فتى محذوف ، وهو المخصوص بالمدح خصصته حتى صار كالعرفه . والحذف فى مثل هذا إنما يصلح إذا كان المملوح مشهور البيان . ويوم البقيع ظرف منصوب . وحوادث الأيام فاعل فجعت . والفجعة ^(٢) : الرزية . وفجعه فجعا من باب نفع ، فهو مفعول ، فى ماله وأهله .

والبيت أول أبيات ثلاثة لمحمد بن بشير الخارجى ، أوردتها صاحب الشاهد أبو تمام (فى باب المرائى من الحماسة) ، ويعلمه :

(سهلُ الفَناءِ إذا حلت ببابهِ طَلَّقُ اليَليَنِ مؤدَّبُ الخَدامِ أبيت الشاهد
وإذا رأيتَ صديقَه وشقيقَه لم تلرأيَهما أخو الأرحامِ ^(٣))

وقال الطبرسى : سهل الفناء : خير مبتلى محذوف ، وجعل فناءه سهلاً للزوار والعفاة ، وذلك مثل ^(٤) ، لكثرة إحسانه إليهم . وقوله « مؤدَّب الخدام » تنبيه على اقتدائهم بمولاهم فى تفقد الوراد وإكرامهم ، والسعى

(١) إعراب الحماسة الورقة ١١٥ .

(٢) ط : « والفجة » ، صوابه فى ش .

(٣) فى الحماسة : « شقيقه وصديقه » .

(٤) ط : « ميل » ، صوابه فى ش .

في أمورهم . والشقيق من إخوان الولادة . والصديق من إخوان المودة .
يقول : لا يتميز صديقه عن شقيقه في شمول تفقده لهما وتساويهما في
المجد عنده . وهذا هو الغاية في الكرم .

ومحمد بن بشير الخارجي : شاعرٌ إسلاميٌ تقدّمت ترجمته في
الشاهد الثلاثين بعد السبعائة^(١) ، وهو من خارجة عَنوان : قبيلة . وليس
من الخوارج .

ونقل ابنُ خَلِّكان في ترجمة يزيد بن مَزِيد الشيباني أَنَّ المَرْزُبَانيَّ ذكر
(في كتاب معجم الشعراء) أَنَّ هذه الأبياتَ لعمير بن عامر^(٢) ، مولى
يزيد بن مَزِيد الشيباني ، رَفَى بها سيِّئه .

ورأيت أنا (في العقد الفريد لابن عبد ربه) هذه الأبياتَ منسوبةً
لإبراهيم بن هرمة^(٣) . والله أعلم .
• • •

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس والستون بعد السبعائة^(٤) :

٧٦٦ (نِعمَ الفتى المَرْئى أَنْتَ)

هو قطعةٌ من بيت ، وهو :

(نِعمَ الفسقى المَرْئى أَنْتَ إِذَا هُمُ

حَقَرُوا لَدَى الحُجَرَاتِ نَارَ المَوْجِدِ)

(١) الخزائن ٩ : ٢١٦ . وفي ط : « الشاهد السابع والبشرين بعد السبعائة » ، صوابه في ض .

(٢) كنيته أبو البهاء ، كما في معجم المَرْزُبَاني .

(٣) انظر ديوان ابن هرمة ٢٧٩ .

(٤) الأصول لابن السراج ١ : ١٤٢ والمغني ٨٧٥ والمغني ٤ : ٢١ والأشعوف ٣ : ٣١

وديوان زهير ٢٧٥ .

١١٣ على أنه يجوز وصف فاعل نعم ، فإن المرئى صفة الفقى لا بدله منه ،
خلافاً لابن السراج ، كما بيّنه الشارح المحقق .

وهذه عبارة أبي بكر بن السراج (فى الأصول) : ولا يجوز تأكيد
المرفوع بنعم . قالوا : وقد جاء فى الشعر منعوتاً . وأنشدوا :

نعم الفقى المرئى أنت البيت

وهذا يجوز أن يكون بدلاً غير نعت ، فكأنه قال : نعم المرئى
أنت . ١١٤ .

وقد نقله أبو على عنه (فى تذكرته) وأقره ، قال : قرئ على
أبي بكر من الأصول : « نعم الفقى المرئى أنت » البيت ، قال أبو بكر :
حمله قوم على الصفة ، وهو عندنا على البدل ، لأن وصفه قبيح . قال
أبو على : لأن فاعل نعم إذا كان ظاهراً فالمقصود به الجنس ، وليس بعد
الجنس شيء يُلغى فيفصل بينهما . هذا كلامه .

وردّ عليهما الشارح المحقق بأن هذا المنع ليس بشيء ، لأن الإيهام
مع مثل هذا التخصيص باقٍ . وهو فى مثل هذا الردّ والتوجيه تابع لابن
جنى ، فإنه قال فى بيت الحماسة ، ليزيد بن قنافة :

لعمري وما عمرى على بهين لبشّ الفقى المدعو بالليل حاتم^(١)

قال أصحابنا فى قول الشاعر : « نعم الفقى المرئى أنت » إن المرئى
بدل من الفقى ، قالوا : وذلك أن فاعل نعم وبشّ لا يجوز وصفه ، من
حيث كان واقعاً على الجنس ، والجنس أبعد شيء عن الوصف ، لفساد

معناه ، فلمّا كان كذلك عدّلوها به عن الوصف إلى البديل . فقياس هذا أن يكون المدعوّ بدلاً من الفتي . وأمّا أنا فأجيزه^(١) . وذلك أن يكون المدح والتفضيل إنّما وقع على أن يُفَضَّلَ حاتمٌ على الفتيان المدعوّين بالليل^(٢) ، أى فاق حاتمٌ جميع الفتيان المدعوّين بالليل ، ولم يرد أن يفضّله على جميع الفتيان عموماً^(٣) . ولو أراد ذلك لما جازت الصفة ، ولكنته وصفَ الفتي وفضّل حاتمًا على جميع الفتيان المدعوّين بالليل . وكذلك نقول : نعم الرجل الطويل زيد ، أى فاق زيدٌ في الرجال الطّوال خاصّة . وهذا معنى مع أوّل تأمل يصح^(٤) . انتهى كلامه .

ولا بأس بإيراد كلام المرادى (فى شرح التسهيل) ، فإنّ فيه فوائد .

قال بعد قول التسهيل : « ولا يؤكّد فاعلها توكيداً معنوياً باتفاق » ما نصّه : لأنّ القصد بالتوكيد المعنوى رفعُ توهمِ إرادة المخصوص ممّا ظاهره العموم ، أو رفعُ توهمِ المجاز ممّا ظاهره الحقيقة ، وفاعل نعم وبئس فى الغالب بخلاف ذلك ، لأنّه قائمٌ مقام الجنس إن كان ذا جنس ، أو مؤوّلٌ بالجامع لأكمل خصال المدح اللائقة بمسمّاه إن كان فاعل نعم ، وبالجامع^(٥) لأكمل خصال الذمّ إن كان فاعل بئس ، والتوكيد المعنوى منافعٌ للقصّدين فاتّفق على منعه . وعلى القول بأنّ آل عهديّة فقد يمكن

(١) فى إعراب الحامسة الورقة ٢٠٧ : « فأجيز جوازاً حسناً أن يكون المدعو وصفاً للمنى » .

(٢) الذى فى إعراب الحامسة : « وذلك أن يكون الذم إنّما وقع على أن يحط حاتم من الفتيان المدعوين بالليل » . وبمعه : « أى انحط حاتم من جميع الفتيان عموماً » . وهذا هو الوجه فى تخرّيج بيت يزيد بن قنافة .

(٣) انظر الحاشية السابقة . ولعل نسخة البقداوى من إعراب الحامسة ناقصة الجودة .

(٤) فى إعراب الحامسة : « يصح ويصح » ، ولعل صوابه « يضح ويصح » الأولى من الوضوح ، والثانية من الصعّة .

(٥) ش : « والجامع » .

أن يجوز توكيده توكيداً معنوياً لانتفاء المانع. قال في الشرح : وأما التوكيد اللفظي فلا يمتنع لك أن تقول نعم الرجل الرجل زيد . ١٠٨ . قيل : وينبغي أن لا يُقدّم على جواز ذلك إلاّ بسمع ، لأنّ باب نعم وبش له أحكامٌ مغايرة ، وأما النعت فلا ينبغي أن يمتنع على الإطلاق ، بل يمنع إذا قصد به التخصيص مع إقامة الفاعل مقام الجنس ، لأنّ تخصيصه حيثلذ منافٍ لذلك القصد . وإذا تُؤوّل بالجامع لأكمل الخصال فلا مانع من نعته حيثلذ ، لإمكان أن ينوى في النعت ما يُنوى في المنعوت . وعلى هذا يُحمل قولُ الشاعر :

نعم الفتى المرثى أنت البيت

وحمل ابن السّراج وأبو عليّ مثلَ هذا على البدل ، وأبيّنا النعت . ١١٤
ولا حجةَ لهما . ١٠٩ .

قيل : أمّا منع وصفه فهو قولُ الجمهور . وقال بعضهم : لا يجوز عند البصريّين . ١١٠ .

وأجاز أبو الفتح في بيت الحماسة :

• لبس الفتى المدعو بالليل حاتم •

أن يكون المدعو وصفاً للفتى . ومقتضى سكوتِ المصنّف عن البدل والعطف جوازهما . قيل : وينبغي أن لا يجوز منهما إلّا ما يباشره نعم وبش . انتهى كلام المرادى .

والبيت من قصيدة زهير بن أبي سلمى عثنتها سبعة وعشرون بيتاً ، صاحب الشاهد مدح بها سنان بن أبي حارثة المرثى ، بدأ بذكر حبيبته سلمى ، ثم انتقل إلى وصف ناقته إلى أن قال :

أبيات الشاهد

(وَتَيْمَمَتْ عُرْضَ الْفَلَاةِ كَأَنَّهَا
وَلِإِي سَنَانٍ سَبْرُهَا وَوَشِيحُهَا
نَعَمْ الْفَتَى الْمُرِيُّ أَنْتَ إِذَا هُمْ
خَلِيطُ أَلُوفٍ لِلْجَمِيعِ بَيْتِهِ
يَسِيطُ الْبُيُوتَ لَكِي يَكُونَ مَطْنَةً
مِنْ حَيْثُ تَوْضِعُ جَفْنَةُ الْمُسْتَرْفِدِ)

قوله : « وَتَيْمَمَتْ عُرْضَ الْفَلَاةِ » الخ تَيْمَمَتْ: قصدت ، وفاعله ضمير
الناقة . والعُرْضُ بالضم: الجانب . والقَرَاءُ: البيضاء . والأَقْهَدُ : الأبيض
من كلِّ شيء . أَيْ كَأَنَّ النَّاqَةَ سَحَابَةٌ بَيْضَاءُ فِي سُرْعَتِهَا . وَالسَّحَابَةُ
الْبَيْضَاءُ أَخْفُ وَأَسْرَعُ ذَهَابًا ، لِقَلَّةِ مَاثِهَا .

وقوله : « إِي سَنَانٍ سَبْرُهَا » هو سَنَانُ بْنُ أَبِي حَارِثَةَ بْنِ مُرَّةَ بْنِ
نُشْبَةَ بْنِ غَيْظَ بْنِ مُرَّةَ بْنِ عَوْفِ بْنِ سَعْدِ بْنِ ذُبْيَانَ . وَكَانَ زَهِيرٌ
مَادِحًا لِسَنَانِ هَذَا وَلابْنِهِ هَرَمِ بْنِ سَنَانِ الْمُرِّيِّ الدَّبْيَانِيِّ ، وَغَالِبٌ مَدْحِهِ
فِي ابْنِهِ هَرَمٍ . وَوَشِيحُهَا بِالشَّيْنِ الْمَعْجَمَةِ وَالْجَمِّ ، قَالَ شَارِحُ دِيَوَانِهِ صَعُودًا:
الْوَشِيحُ : سَيْرٌ خَفِيفٌ ، هُوَ أَلَيْنُ سَيْرِ الْإِبِلِ ^(١) ، وَسَيْرُ النَّجَائِبِ . وَطَلَّقَ :
سَلِمَ مِنْ كُلِّ سُوءٍ وَمَكْرُوهٍ ، يُقَالُ يَوْمٌ طَلَّقَ وَلَيْلَةٌ طَلَقَتْ : لَيْسَ فِيهَا حَرٌّ
وَلَا بَرْدٌ وَلَا مَكْرُوهٌ . وَالْأَسْعَدُ : جَمَعَ سَعْدَ النُّجُومِ .

وقوله : « نَعَمْ الْفَتَى الْمُرِيُّ » ، مَنْسُوبٌ إِلَى مُرَّةَ أَحَدِ أَجْدَادِهِ الْقَرِيبِ
أَوْ الْبَعِيدِ . وَأَنْتَ هُوَ الْمَخْصُوصُ بِالْمَدْحِ . وَإِذَا ظَرْفِيَّةٌ ، وَهْمٌ فَاعِلٌ لِفِعْلِ
مَحْلُوفٍ يَفْسِّرُهُ مَا بَعْدَهُ ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ ^(٢) ﴾ . وَهْمٌ

(١) رواية البهوان : « وَوَشِيحُهَا » بِالشَّيْنِ الْمَهْمَلَةِ ، وَفِي شَرْحِهِ : « الْوَشِيحُ : ضَرْبٌ
مِنَ السَّيْرِ » . وَهَذَا هُوَ الصَّوَابُ إِنْ خَاءَ اللَّهُ ، فَلَيْسَ فِي الْمَادِحِ الْمُنَادِلَةِ أَنَّ « الْوَشِيحَ » بِالشَّيْنِ
لِلْمَعْجَمَةِ ضَرْبٌ مِنَ السَّيْرِ .

(٢) الْآيَةُ الْأُولَى مِنْ سُورَةِ الْإِنْشِقَاقِ .

ضمير الوفود والضُيوف . ولدى ظرف متعلّق بحَضَرُوا . والحَجَرَات
بضمّتين قال شارحه : هى حجرات الأضياف . يريد البيوت التى تنزل
فيها الضُيوف . ونارَ : مفعول حضروا . والمُوقِد : اسم فاعل ، قال شارحه :
هو الذى يُوقِد ليستدلّ الغرباء والعُعاة بناره فيأتونه . يريد أنّه أشدُّ
الناس إكراماً لضُيوفه إذا حَضَرُوا دارَ ضيافته واستدلُّوا عليها بالنار
التي يُوقِدُها خادِمه ليُقبل عليها مَنْ رآها . وقال العيني : إذا للمفاجأة ،
وهم مبتدأ وحضروا خبره . والحَجَرَات : جمع حَجَرَة ، وهى شدة الشتاء .
هذا كلامه ، وكأنّه لم يفهم معنى البيت . والحَجَرَات بالمعنى الذى ذكره
بفتحتين .

وقوله : « خَلِطَ أَلُوفٌ » إلخ خَلِطَ بكسر اللام ، بمعنى مخالطٍ للناس
ومُعاشرهم وله أَلَفَةٌ بهم فى بيته . والمتوَحَّد : المنفرد عن الحيّ ينزل بعيداً
منهم حتّى لا يَفْصِدَه ضيفٌ . والحَيْزَة ، بفتح الحاء المهملة ، قال شارحه :
هو الموضع الذى انحاز إليه لئلاّ يعرف العفأة والضُيوف موضعه ، وهذا
أشدُّ شئاً « تَسُبُّ العربُ به الرجل . يقول : سنان يَأْلَفُ الحيّ وينزل بينهم

وقوله : « يَسِطُ البيوت » إلخ هو مضارع وَسَطَ وَسَطًا . قال الأصمعى :
يسط البيوت : ينزل وَسَطُهَا . وَالْمَظَنَّةُ ، قال شارحه : هو الموضع الذى
لا يُشَكُّ فيه . والعرب تقول : اطلب الأمرَ فى مظانّه ، أى فى الموضع
الذى لا يُشَكُّ^(١) . والظنُّ يكون يقيناً ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَرَأَى
الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا^(٢) ﴾ فَأَيُّ ظَنٍّ يكون بعد المعاينة

(١) أى لا يشك فيه ، وفى شئ . « تشك » . والمظنة بكسر الظاء ، قال ابن الأثير : « وكان
القياس فتح الظاء ، وإنما كسرت لأجل الهاء » . يريد أنّه ليس موضعاً عاماً فيجرى على القياس .

والنظر شرح الشافية ١ : ١٨٤ - ١٨٥ .

(٢) الآية ٢٢ من سورة الكهف .

وقد أيقنوا ؟ ومنه أيضاً قوله تعالى : ﴿ وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ^(١) ﴾ ، أى أيقن بما فتَّناه وخرَّ عند اليقين . وهذا كثيرٌ في كلامهم ومنه قوله تعالى : ﴿ يظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ ^(٢) ﴾ ، أى موقنون . والمسترفد : الذى يطلب الرِّفْدَ ، وهو الثَّيْلُ والعطاء . والجَفَنَةُ : القَصْبة التى يُطْعَم فيها الطَّعام .

وترجمة زهير تقدَّمت في الشاهد الثامن والثلاثين بعد المائة ^(٣)

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والستون بعد السبعمئة ^(٤) :

٧٦٧ (فِينِمَ مَزُكَّاً مِّنْ ضَاقَتِ مَذَاهِبُهُ

وَنِعَمَ مَّنْ هُوَ فِي سِرٍّ وَإِعْلَانٍ)

على أَنَّ (مَّنْ) الثانية موصولة بمعنى الذى ، وقعت فاعلاً لنعم عند أبى على والمبرد ، وهو مبتدأ وخبره محذوفٌ تقديره مثله ، والجملة صلة مَّنْ ، والمخصوص بالمدح محذوف ، تقديره : بِشَرٍّ .

وأما قوله : في سر وإعلان ، فهو متعلق بنعم ، ولا يجوز أن يتعلّق بمحذوف على أنّه خبرهُ ، الواقع صلة الموصول ، لما بيّنه أبو على .

وقد بسط الكلام على هذا المصراع في احتمال وجوه ثلاثة لَمَنْ ، فلا بأس بنقل كلامه ، قال (في كتاب الشعر) : قال الشاعر :

(١) الآية ٢٤ من سورة ص .

(٢) الآية ٤٦ من سورة البقرة .

(٣) الخرافة ٢ : ٣٣٢ .

(٤) المتن ٣٢٩ ، ٤٣٥ ، ٤٣٧ ، والبيئ ١ : ٤٨٧ والمص ١ : ٢/٩٢ : ٧٦ والأخفونى

١٥٥ : ١٥٥ (زكاً ٨٤) .

(وكيف أَرَهَبُ أَمراً أو أَرَأَيْهِ له

وقد زَكَاتٌ إلى بشرِ بنِ مَرْوانٍ

فَنِعَمَ مَزَكَاً مَنْ ضَاقَتْ مَذَاهِبُهُ

وَنِعَمَ مَنْ هُوَ فِي سِرٍّ وَإِعْلَانٍ)

القول في الظرف أنه يتعلق بنعم ، وذلك لأنه لا يخلو من أن يكون خبر هو في الصلة ، أو يكون متعلقاً بنعم . فلا يجوز أن يكون متعلقاً بمحذوف على أن يكون في موضع خبر هو التي في الصلة ، لأن التقدير قبل كون الكلام صلة يكون : هو في سر وإعلان ، وهذا لا معنى له . فإذاً المعنى كَرَّمَ هذا الإنسان في سره وعلايته ، أي ليس ما يفعله من الخير لتصنع^(١) ، فيفعل الخير في السر كما يفعله في العلانية . وإذا كان كذلك احتاج « هو » إلى جزء آخر حتى تستقل الصلة ، وذلك الجزء ينبغي أن يكون الذي هو مثله ، ولا يكون الذي هو هو ، لتكون الصلة شائعة فلا تكون مَنْ مخصوصة ، لأنها فاعل نعم . فإن قلّدت الذي هو هو وأنت تريد الذي هو مثله فتحذف المضاف فيصير الذي هو هو معناه مثله جاز أيضاً . وقد يجوز في القياس أن تجعل مَنْ نكرة . فإذا جُمِلَتْ نكرة احتاجت إلى صفة ، فتكون الجملة التي قلّدت صلة لها مقلّدة صفة ، ويكون المقصود بالمدح مضمراً ، لأن ذكره قد جرى كما جرى ذكر أيوب قبل قوله تعالى : ﴿ نِعَمَ الْعَبْدُ ﴾^(٢) فاستغنى عن ذكر ما يخصه بالمدح وإظهاره . ويجوز في القياس أن تجعل مَنْ نكرة ولا تجعل له صفة كما فعل ذلك بما ، في قوله تعالى : ﴿ فَنِعِمَّا هِيَ ﴾^(٣) . فإذا جعلتها كذلك

(١) لتصنع ، أي يسببه . وكذا وردت باللام في اللسطين .

(٢) الآية ٣٠ من سورة ص .

(٣) الآية ٢٧١ من سورة البقرة .

كان كَأَنَّهُ قال : فنعم رجلاً ، فيكون موضع مَنْ نصباً ويكون هو كناية
عن المقصود بالمدح . ووجه القياس في الحكم على مَنْ أَنَّهَا نكرة غير
موصوفة أَنَّهُمْ جعلوا ما بمنزلة شيء ، وهو أَشَدُّ إِشَاعَةً وإِهَاماً مِنْ مَنْ . فإذا
جَازَ أَنْ لا توصف مع أَنَّهَا أَشَدُّ إِهَاماً مِنْ مَنْ كان أَنْ لا تُوصَفَ مَنْ
أَجَوَزَ ، لِأَنَّهَا أَخَصُّ منها ، فيصير كَأَنَّهُ قال : نعم رجلاً هو ، لِأَنَّهَا
تخصُّ الناس وَمَنْ أَشَبَّهُهم ، كما كانت ما تهمُّ الأشياء . إِلَّا أَنَّا لم نَعْلَمُهُمْ
في الاستعمال تركوا مَنْ بغير صفة كما تركوا ما غير موصوفٍ في
الخبر ، نحو التعجب والآية التي تَلَوْنَاهَا . انتهى كلام أبي علي .

وقد نسب ابن هشام (في المغني) هذا التخريجَ الأخيرَ إلى أبي علي ،
ونسب الأولَ إلى غيره . قال في بحث مَنْ ، وفي الباب الثالث : إِنَّ
مَنْ تَأْتِي نكرة تامة عند أبي علي ، قاله في قوله :

• ونعم من هو في سرٍّ وإعلانٍ •

فزعم أَنَّ الفاعل مستتر وَمَنْ تمييز ، وقوله هو مخصوص بالمدح ،
فهو مبتدأ وخبره ما قبله ، أو خبرٌ لمبتدأٍ محذوف . وقال غيره : مَنْ
موصولٌ فاعل ، وقوله هو مبتدأٌ خبره هو آخرُ محذوف ، على حدِّ قوله :

• وشعري شعري^(١) •

والظرف متعلِّقٌ بالمحذوف لِأَنَّ فيه معنى الفعل ، أي ونعم مَنْ هو
الثَّابِتُ في حالتي السرِّ والعلانية . قلت : ويحتاج إلى تقدير « هو »
ثالثٍ يكون مخصوصاً بالمدح . انتهى .

(١) لأبي النجم السبيل ، وهو الشاعر ٧١ في النزهة ١ : ٤٣٩ . وتمام القطر :

• أنا أبو النجم وشعري شعري •

وصاحب هذا القول هو ابنُ مالك ، قال (في شرح الكافية) : هو مبتدأٌ خبره هو آخرُ محذوف ، والتقدير : ونعم من هوَ هوَ في سرِّ وإعلان . وفي متعلقة بهو المحلوف لأنَّ فيه معنى الفعل . ١٠١ .

وعُرف ضعف تقليره « هو هو » من كلام أبي علي .

وقد ردَّ ابنُ مالك (في شرح التسهيل) الوجَّةُ الثالث ، قال : لا يصحُّ لوجهين : أحدهما أنَّ التمييز لا يقع في الكلام بالاستقراء إلا نكرةً صالحةً للألف واللام ، ومنَّ بخلاف ذلك ، فلا يجوز كونها تمييزاً . الثاني : أنَّ الحكم عليها بالتمييز عند القائل به مرتَّب على كون مَنْ نكرة غير موصوفة ، وذلك منتفٍ بإجماعٍ في غير محلِّ النزاع ، فلا يُصار إليه بلا دليلٍ عليه . فصَحَّ القول بأنَّ مَنْ في موضع رفع بنعم إذ لا قائلَ بقولهِ ثالث . ١٠١ .

ورفعها بنعم عنده إمَّا يكون على جعلها موصولةً بمعنى الذي ، لأنَّه الذي ذكره . وأمَّا جعلها نكرة موصوفة بالجملة التي بعدها ، كما هو الوجه الثاني في كلام أبي علي ، فلا . وهو واردٌ على قوله : « إذ لا قائلَ بقولهِ ثالث » فتأمل . ويكون هذا من لغة مَنْ يرفع بنعم النكرة كما يأتي بعد هذا .

وأجاب التبريزي (في شرح الكافية) بأنَّ نحو نعم غلامَ رجل زيد ينصب الغلام ، تمييزاً . ولم يقبل اللام . وأيضاً كونه فاعلاً لا يصحُّ إلا إذا كان معرفاً باللام ، أو مضافاً إلى المعرف باللام . ومنَّ ليس شيئاً من ذلك .

وأما الثاني فمعارَضٌ بمثله في هذه الصُّورة فيا تقلِّم . أمَّا في هذه

الصورة إنمّا^(١) يجوز أن يقع فاعلاً إذا كان معرفاً باللام أو مضافاً إليه ، وليس كذلك . وأما في غير هذه الصورة إنمّا تقع ما فاعلاً معرفة إذا كان في غير صورة : ﴿ نِعِمَّا هِيَ ﴾ ثبت كونها معرفة غير موصولة ، ولا يصار إليه من غير دليل . وأما المصراع الذي قبل هذا وهو :

• ونعم مَزَكاً مَنْ ضَاقَتْ مَذَاهِبُهُ •

فقد قال ابنُ مالك : إنّ مَنْ فيه موصولة أيضاً ، قال (في شرح تسهيله) :
وبما يدلُّ على أنَّ فاعلُ نعم قد يكون موصولاً ومضافاً إلى موصول قولُ
الشاعر :

ونعم مَزَكاً مَنْ ضَاقَتْ مَذَاهِبُهُ البيت

قال : فلو لم يكن في هذا إلا إسنادُ نعم إلى المضاف إلى مَنْ لكان فيه
حُجَّةٌ على صحة إسنادِ نعم إلى مَنْ ، لأنَّ فاعلُ نعم لا يضاف في غير نُسُور
إلى ما يصلح إسنادَ نعم إليه ، فكيف وفيه نعم من هو . ا . هـ .

١١٧

قال المرادى : ولا حُجَّةٌ في البيت ، لاحتمال أن تكون مَنْ في قوله :
« مَزَكاً مَنْ » نكرة موصوفة ، وتكون نعم قد رفعت المضاف إلى النكرة
على ما نقلتم نقله عن الأخفش . ا . هـ .

وقوله : « وكيف أَرَهَبَ » إلخ ، الرُّهْبَ محرّكة : الخوف . وأُراعَ
بالبناء للمفعول ، من الرُّوع وهو الفزع . وَزَكاً بالزاي المعجمة والممز في
آخره ، أى لجأ . يقال زَكَتْ إليه : لجأتُ إليه . والمَزَكُ مَفْعَلٌ ، اسم
مكان منه ، بمعنى الملجأ .

(١) كذا بسقوط الناه في النسخين في هذا الموضع والموضع التالي أيضاً .

وبشر هو ابن مَرْوَانَ بن الحكم بن أبي العاص بن أُمَيَّة القرشي بشر بن مروان
 العَبْشَمِيُّ الأَمْوِيُّ . كان سمحاً جواداً . ولَّى إمرةَ العراقيين لِأخيه عبد الملك
 وهو أوَّل أُمَيرٍ مات بالبصرة ، وذلك سنة خمس وسبعين ، عن نَيْفٍ
 وأربعين سنة .

والبيتان لم أَقف على قائلهما . والله أعلم .

• • •

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والستون بعد السبعائة^(١) :

٧٦٨ (فَنِعَمَ صَاحِبُ قَوْمٍ لَا سِلَاحَ لَهُمْ)

على أَن مجيء فاعل نعم نكرة مضافة إلى مثلها قليل .

قال المرادى (فى شرح التسهيل) بعد قول ابن مالك : « وقد ينكر
 مفرداً أو مضافاً^(٢) » : حكى الأنخض أن ناساً من العرب يرفعون بنعم
 النكرة مفردة مضافة ، فيقال على هذا : نعم امرؤ زيد ، ونعم صاحب
 قوم عَمَرُوا . ووافق الأنخض فى كون الفاعل نكرة مضافة . وإلى هذا
 ونحوه أشار بقوله « وفاعل فى الغالب^(٣) » . ونُقل لإجازة كونه مضافاً
 إلى نكرة عن الكوفيَّين وابن السَّراج . وَمَنَعَ ذلك عامَّةُ النحويِّين إلّا فى
 الضرورة ، كقولهم :

فَنِعَمَ صَاحِبُ قَوْمٍ لَا سِلَاحَ لَهُمْ

وصاحبُ الرِّكَبِ عِثَانُ بْنُ عَفَانَا

(١) ابن يعيش ٧ : ١٣١ والمقرب ١ : ٩٦ والمبين ٤ : ١٧ والممع ٢ : ٨٦ والأهـ

٣ : ٢٨ .

(٢) التسهيل ١٢٧ .

(٣) نص التسهيل ١٢٦ : « فاعل نعم ويؤس فى الغالب ظاهر معرف بالألف واللام ،
 أو مضاف إلى المرفع هما مباشراً أو بواسطة .. إلخ . ثم قال : « وقد ينكر مفرداً أو
 مضافاً » .

وقد كان يمكن تأويل هذا البيت على حذف التمييز لولا أنَّ الأخفض
حكى أنَّ ذلك لغة للعرب . وزعم صاحبُ البسيط^(١) أنه لم يرد نكرة غير
مضافة . وليس كما زعم ، بل ورد ولكنه أقلُّ من المضاف . ومنه
قوله^(٢) :

وسلمى أحمَلُ الثَّقَلَيْنِ حُناً وفي أثوابها قَمَرٌ وريمٌ
نِيافُ القُرْطِ غَرَاءُ التَّنَايَا وريد للنساء ونعم نيم^(٣)

والنِّيم : الضُّجِيع والضَّجِيعَة^(٤) . وأجاز بعضُ النحويِّين أن يكون
فاعل نَمَ وبئس مضافاً إلى ضمير ما فيه الألف واللام ، فأجاز : القومُ
نعمَ صاحبهم أنت . وأنشد :

• فنعمَ أخو الهَيْجَا ونِعمَ شَهابُها^(٥) •

قال بعضهم : والصَّحيح المنع . وهذا ممَّا يُحفظ ولا يقاس عليه . اهـ .
وبيق في القسمة النكرة الموصوفة كما تقدَّم في الشاهد قبل هذا .

وقال أبو علي (في المسائل البصرية) : اعلم أنَّ العرب تجعل
ما أضعِف^(٦) إلى ما ليس فيه ألف ولا ميم بمنزلة ما فيه الألف واللام فترفعه ،

(١) هو ركن الدين حسن بن محمد الإستراباذي الحنفي المتوفى سنة ٧١٧ . وفي كشف الظنون
أن له ثلاثة شروح حل كافي ابن الحاجب : كبير وهو المسمى بالبسيط ، ومتوسط وهو المسمى
بالوافية ، وصغير .

(٢) هو قابتُ شراً ، كما في اللسان (نوم ٧٩) . والريم : الرمم ، وهو الظبي الخالص
البياض .

(٣) في النسختين : « تيم » بالتاء . وفي حواشي ش : « كذا بخط المؤلف ، والصواب تيم
بالنون » . أما الريد فهي سبلة الرند بالهز ، وهي الترب بكسر التاء . ورند الرجل كذلك : تر به .
(٤) في النسختين هنا أيضاً : « التيم » بالتاء تحريف . وفي اللسان : « قيل حتى بالنم القطيفة » ،
وقيل حتى به الضجيج .

(٥) لم يوقف له حل قائل ولا حل تامة .

(٦) عبارة : « ما أضعِف » ساقطة من ش .

كما ترفع ذلك ، فتقول : نعم أخو قوم زيد . قال :

• فنعم صاحب قوم لا سلاح لهم •

هو بمنزلة صاحب القوم . فإن قلت : لعلّه ينشد بالنصب « صاحب قوم » ؟ قلت : لا يكون ذلك لأنّك لاتعطف معرفة مرفوعة على نكرة منصوبة . وهذا ضعيف . ولو قلت : نعم رجلاً في الدار وزيد ، لم يجوز لأنّه ليس قبل زيد شيء يعطف عليه ، لأنّ في الدار ليس باسم ، ورجلاً نكرة منصوبة . ١١٨ هـ .

وقال ابن بربري (في [شرح ^(١)] أبيات الإيضاح لأبي علي) : زعم الأخفش أنّ قوماً من العرب يرفعون النكرة المضافة إلى ما ليس فيه الألف واللام بنعم . قال أبو علي : ولا يجوز ذلك على مذهب سيبويه ، لأنّ المرفوع بنعم لا يكون إلّا على الجنس . ولو قلت : أهلك الناس شاة وبعير ، لم يدل على الجنس كما دلّت عليه الشاة والبعير . ولا يجوز صاحب قوم بالنصب ، لقوله « وصاحب الركب » ، ولا يعطف مرفوع على منصوب . ولا يكون معطوفاً على مضمّر في نعم ، لأنّه مضمّر يحتاج إلى التفسير ، فكأنّه لم يتم ، فلا يجوز إظهاره ولا تأكيده ولا العطف عليه . وإذا قبح العطف على المضمّر المرفوع بالفعل دون تأكيده فإنّ لا يجوز هذا أوّلي ، لمّا بيّناه . انتهى كلامه .

قال ابن يعيش : ولو نصبت صاحب قوم في غير هذا البيت على التفسير لجاز ، كما تنصب النكرة المفردة في نحو : نعم رجلاً ، لكنه ضعيف ههنا ، لعطفك في قولك : « وصاحب الركب عثمان » ، والمرفوع

(١) التكملة من ش .

لا يعطف على المنسوب . وكأنَّ الذي حَسَنَ ذلك في البيت قوله : « وصاحب
الركب؛ لَمَّا عطف عليه ما فيه الألف واللام دَلَّ على أَنَّها في المعطوف
عليه مُرادَة ، لِأَنَّ المعنى واحد فاعرفه . والبيت لكثير بن عبد الله التَّهْشَلِيّ
المعروف بابن الغريرة . وقيل لحسان بن ثابت . ١ هـ .

وقد راجعتُ ديوان حسان فلم أجده .

وقال العيني : عزاه ابنُ السَّيرافي (في شرح أبيات الإيضاح) لكثير
ابن عبد الله المذكور .

وقد راجعته أيضاً فلم أجده فيه .

وقال أيضاً : ونسبه صاحب (المَوْعَب في اللغة ^(١)) وأبو حاتم (في
كتاب إصلاح المُفْسَد) إلى أوس بن مَفْرَاء . وقيله :
ضَحْرًا بِأَشْمَطَ عُنُونِ السُّجُودِ بِهِ

يقطع الليل تسبيحاً وقرآناً

وأقول : ذكر الذهبي (في تاريخه) أَنَّ هذا البيت من أبيات لحسان
ابن ثابت .

وقد راجعتُ ديوانه فرأيتُ أبياتاً على هذا الوزن ، وما فيها هذا
البيت . والله أعلم .

وكثير بن عبد الله المذكور أورده ابن حجر (في قسم المخضرمين
كثير التَّهْشَلِيّ)

(١) هو ابن التَّيَّانِي ، كما في إقليد الخزانة ١٢٢ . وقال الميمني : « عثروا عليه ووصفوه
في مجلة لغة العرب سنة ١٣٣٢ هـ . وذكروا أن نسخته في ١٢٤ ورقة . وانظر لترجمة ابن التَّيَّانِي
إنباء الرواة بتحقيق الأستاذ أبو الفضل إبراهيم ١ : ٢٥٩ حيث تكفل بذكر مراجع ترجمته ،
وأضف إليها جلوة المقتبس ص ١٧٢ . وقد سبق ذكر هذا الكتاب في الخزانة ٣ : ٣٠٦ .

من الإصابة (قال : هو كثير بن عبد الله بن مالك بن هبيرة بن صخر ابن نهشل بن دارم بن مالك بن حنظلة ، يعرف بابن الغريفة النهشلي^(١) ، ذكره المرزباني (في معجم الشعراء) وقال : شاعر مخضرم بقي إلى إمرة الحجاج . وهو الذي يقول في قصيدة رثى بها عثمان بن عفان :

لعمري أبيتك فلا تجزعن لقد ذهب الخير إلا قليلا
وقد فتقن الناس عن دينهم وخلى ابن عفان شرا طويلا^(٢)

وقال أبو الفرج الأصبهاني : كان شاعرا مخضرمًا ، أدرك الجاهلية والإسلام ، وغزا الطالiquان في عهد عمر مع العباس بن مرادس وأخيه . وأنشد له في ذلك أبياتًا منها^(٣) :

سقى مزن السحاب إذا استهلّت مصارع فتية بالجوزجان

وقوله : « ضحوا » إلخ أي ذبحوه كالأضحية . في المصباح : وضى تضحى ، إذا ذبح الأضحية وقت الضحى . هذا أصله ثم كثر حتى قيل ضحى في أي وقت كان من أيام التشريق . ويتعدى ، أي بالحرف . فيقال ضحيت بشاة . قال ابن بري : قوله ضحوا أي جعلوه بدل الأضحية كأنهم قتلوه في أيام لحوم الأضاحي ، وذلك يوم الجمعة لثمان عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين من الهجرة . انتهى .

والشَّمَطُ بالتحريك : بياض الشعر من الرأس يخالط سواده ، والرجل أشمط ، والمرأة شمطاء . وشَمِطَ يَشْمِطُ من باب فرح . وعنوان مبتدأ بمعنى

(١) الغريفة أمه ، وقيل جدته ، وكانت سبية من بني تغلب . معجم المرزباني ٣٤٩ .

(٢) ط : « قتر » ، صوابه في ش . وفي معجم المرزباني : « قتي » ، تحريف .

(٣) يرى بها من قتل من أصحابه بالطلالiquان والجوزجان . والقصيدة في عشرين بيتا عند

أبي الفرج ١٠ : ٩٢ .

علامة ، وبه خبره ، والجملة صفة أشمط . وقال العيني : عنوان السجود حال من ضمير يقطع ، ويجوز جرّه على التعت لأشمط ، كأنه قال : بأشمط ظاهر الخير . قال أبو الحجاج : وقد يكون حالا من أشمط وإن كان نكرة ، لأنها مفهوم من يراد بها ^(١) . هذا كلامه .

وأقول : الحالية لا تجوز لا لفظاً ولا معنى على الأول ، ولا لفظاً على الثاني للتعريف .

وقوله : (فنعلم صاحب قوم) إلخ قال العيني : إشارة إلى فضل عثمان رضي الله تعالى عنه ، وأنه يغنى يوم القيامة بالشفاعة غنى من دافع في الدنيا بسلاحه عن عزل الجماعة . وقد يكون السلاح أيضاً عبارة عن بذله لماله وتوسيته لصحبه ، فيكون ذلك أجدى من السلاح لحامله .

هذا كلامه ، وليس معنى الشعر ، إنما معناه إشارة إلى قوله يوم الدار : « من روى سلاحه كان حراً » .

وقوله (صاحب الركب) ، أي ركب الحج .

* * *

وأنشده بعده ، وهو الشاهد التاسع والستون بعد السبعمئة ^(٢) :

٧٦٩ (أو حرّة عيطل تبجاء مجصرة

دعسائم الزور نعمت زورق البلد)

على أنه قديوث (نعم) لكون المخصوص بالمدح مؤثماً وإن كان الفاعل مذكراً ، فإنه أنث نعم مع أنه مسند إلى مذكر ، وهو زورق البلد .

(١) كلمة « بها » ساقطة من ش .

(٢) ابن يعيش ٧ : ١٣٦ والمقرب ١ : ٦٨ ودنوان في الرمة ١٤٦ .

لأنه يريد الناقة ، فأنث على المعنى كما أنث مع البلد في قولهم : هذه الدار نعمت البلد ، حين أراد به الدَّار . وكقول الراجز :

نعمتُ جزاءَ المتقينَ الجَنَّةَ دارُ الأمانِ والمُنَى والمِنَّة^(١)

و (الحُرَّة) : الكريمة ، وأراد بها الناقة . و (العيطل) : الطويلة العُنق . و (ثَبْجاء) بفتح المثناة وسكون الموحدة بعدها جيم : الضخمة الثَّجَج ، وهو الصُّدر . كذا جاء في تفسير هذا الشعر . والثَّجَج ، بفتحتين : ما بين الكاهل إلى الظهر . أى إنَّ هذا منها عظيم . وقال ابن يعيش : ثَبْجاء : عظيمة السَّنام . و (المُجْفَرَة) بضم الميم وسكون الجيم وكسر الفاء : العظيمة الجنب الواسعة الجوف . والجُفْرَة بالضم : الوَسَط ، يقال فرس مُجْفَر وناقَة مُجْفَرَة ، إذا كانت عريضة الجِرم . وصفها بأنَّها عظيمة القوائم ، وكنتى عن ذلك بدعائم الزُّور . و (الدَّعائم) : القوائم . و (والزُّور) بفتح الزاى : أعلى الصُّدر . وقال ابن المستوفى : دعائم الزُّور : الضلوع ، وكلُّ ضِلَع دِعامَة . وانتصب دعائم الزُّور على التشبيه بالمفعول به ، فهو من باب الحسن الوجْه . وقيل انتصابه على التمييز^(٢) وهو ضعيف ، لأنَّه معرفة . واخطأ من وجهين صاحب^(٣)

(التخمير) و (الموشح) في قولهما : إنَّه منصوب على التمييز للمخصوص بالمدح المحذوف وناصبه نعمت . و (زورق) فاعل نعم ، والمخصوص بالمدح محذوف ، وهو ضمير الحُرَّة ، أى هى . و (الزُّورق) : السفينة . و (البَلَد) : الأرض والمفاضة . وهذا كقولهم : الإبلُ سُفنُ البرِّ ، فإنَّ

(١) شلور الذهب ٢١ .

(٢) ش : « وقيل على التمييز » بإسقاط « انتصابه » .

(٣) كذا في النسختين ، وهو وجه جائز في العربية على حذف المضاف من الثاني لدلالة الأول عليه .

الإبل تشبّه بالسفن ، والمفاوِزُ بالبحار . وهذا التشبيه شائع . قال أبو عبيد
(في الغريب المصنف) : البوصى : الزورق . وتعقبه عليُّ بن حمزة
البصرى بأنَّ البوصى إنما هو من سفن البحر ، وهو بالفارسية : بوزى ،
والزورق بالنبطية ، وقد نكلت به العرب ، وجمعه الزوارق . والزورق
مما يجرى في الماء العذب بدرجة والفرات . انتهى .

صاحب الشاهد

والبيت من قصيدة لذي الرئمة ، مدح بها بلال بن أبي بردة . وقبله :

أبيات الشاهد

(وَمَنْهَلٍ آجِنٍ قَفَرٍ مَحَاضِرُهُ)

خُضِرَ كَوَاكِبُهُ ذِي عَرْمَقٍ لَيْسِدٍ

فَرَجَّتْ عَنْ خَوْفِهِ الظُّلُمَاءُ يَحْمِلُنِي

غَوْجٌ مِنَ الْعِيدِ وَالْأَسْرَابُ لَمْ تَرِدِ^(١)

بَاقِي عَلَى الْإَيْنِ يُعْطَى إِنْ رَفَقْتُ بِهِ

مَعْجَا رُقَاقًا وَإِنْ تَحَرَّقَ بِهِ يَخْدِ^(٢)

أَوْ حُرَّةً عَيْطَلٌ ثَبَجَاءُ مُجَفَّرَةٌ

البيت

لَانَتْ عَرِيكُتُهَا مِنْ طَوْلِ مَا سَمِعَتْ

بَيْنَ الْمَفَاوِزِ تَنَامُ الصَّدَى الْقَسْرِدِ

حَنْتَ لِي نَمِّمِ اللَّهُمَّا فَقُلْتُ لَهَا

أُمِّي بِلَالًا عَلَى التَّوْفِيقِ وَالرُّشْدِ)

المنهل : المورد ، والواو : واو رب . والآجن : الماء المتغير الطعم واللون .

(١) ط : « العبد » في هذا البيت وفي تفسيره التال : « صوابه في ش والديوان .

(٢) ط : « إن رفقت » ، صوابه في ش والديوان .

وَأَجَنَ الماءُ بِأَجَنٍ من باب ضرب ونصر ، أَجْنًا وَأَجُونًا . وَحَكِي أَجِنَ من باب فرح . والمحاضر : جمع مَحْضَر كَجَعْفَر ، وهو المرجع إلى المياه . وكوكب الشيء : معظَّمُهُ . والعَرْمَضُ ، كَجَعْفَر ، بإهمال الأوَّل وإعجام الآخر : الطُّحْلَب ، وهو الأخضر الذي يعلو الماء . واللَّيْدُ بكسر الموحدة : المتلبَّد المتراكبُ بَعْضُهُ على بعض .

والظِّلْماءُ مفعول فَرَجْتُ . وجملة يَحْمِلُنِي حَالٌّ من تاء فَرَجْتُ . والفَوْجُ ، بفتح المعجمة وسكون الواو بعدها جيم : اللَّيْنُ المعاطف من الإبل والخيل . والعِيدُ ، بكسر المهملة : فحلٌّ منجَّبٌ من الإبل^(١) . والأسراب : جمع مِيرِب بالكسر ، وهو القطيع من القطا ، والظباء ، والوحش ، والنساء . وَتَرَدُّ ، مِن وَرُود الماء .

والأَيْنُ : التَّعَبُ . والمَمْعَجُ ، بفتح الميم وسكون العين المهملة بعدها جيم : سُرْعَةُ السَّيْرِ . والرِّقَاقُ بضم الراء : الرقيق . وَتَحَرَّقَ بفتح الراء : مضارع حَرَّقَ بكسرها حَرَقًا بفتحيتين ، إذا عمل شيئًا فلم يرفُق به ، والاسم الحَرَقُ بالضم ، وهو العُنْفُ . وَيَحْدُ من الوَحْد ، وهو ضربٌ من سير الإبل . وهو أَنْ يَرَى بِقِوَامِهِ كَمْشَى النِّعَامِ .

والعريكة : الخُلُقُ . والتَّنَامُ : تَفْعَالٌ من النَّشِمِ ، وهو صوتٌ فيه

(١) في اللسان (هود) : « كأنه ضرب في الإبل مرات » . وهذا تعليل لتسمية هذا الفعل . وهو أحد أقوال في نسبة المييدة ، وقيل المييدة منسوبة إلى عاد بن عاد ، أو عادى بن عاد ، على النسبة الشاذة فهما . وقيل منسوبة إلى بني العيد قبيلة . وتجده هذه الأقوال جميعها في اللسان . وفي شرح ديوان ذي الرمة : « المييدة قبيلة من مهرة إبلهم بجالب » .

وفي الاستقاق ٥٥٢ عند الكلام على مهرة بن حيدان : « ومنهم بنو عيى ، تنسب إليهم الإبل المييدة . وفي نهاية الأرب لقلقشنى ٦٩ : « بنو الميى بكسر الميم وسكون المثناة : بطن من مهرة من قضاة ، وهم بنو الميى بن قدى بن مهرة » .

ضَعَفَ كَالْأَتَنِ . وَالصَّدَى : ذَبَرَ الْيَوْمَ . وَالْفَرْدَ بِكسر الراء : المتطَرَّبُ
 فِي الصَّوْتِ . وَالْفَرْدَ بفتحها : الْفَنَاءُ ، يُقَالُ غَرَدَ الطَّائِرُ ، مِنْ بَابِ فَرَحَ .
 وَالنَّعَمَ بفتحتين : الْإِبِلَ . وَالذَّهْنُ : مَوْضِعُ بَيْلَادِ نَعِيمٍ ، يَمُدُّ وَيَقْصُرُ .
 وَأُمِّي : أَقْصَدِي .

وترجمة ذى الرمة تقدّمت في الشاهد الثامن من أول الكتاب^(١) .

* * *

وَأَنشُدْ بَعْدَهُ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ السَّبْعُونَ بَعْدَ السَّبْعِمِائَةِ^(٢)

٧٧٠ (بُعْدَ مَا مُتَّامِلِي)

وَهُوَ قِطْعَةٌ مِنْ بَيْتٍ مِنْ مَعْلُوقَةِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ ، وَهُوَ :
 (قَعَدْتُ لَهُ وَصُحْبَتِي بَيْنَ ضَارِجِ

وَبَيْنَ الْعُلَيْبِ بُعْدَ مَا مُتَّامِلِي)

عَلَى أَنَّ (بُعْدَ) فِيهِ لِلْمَدْحِ وَالتَّعْجُبِ ، وَأَصْلُهُ بُعْدَ بفتح الباء وَضَمَّ
 الْعَيْنِ أَصَالَةً ، أَلْحَقَ بِفِعْلِ الْمَدْحِ . وَيَجُوزُ فِي بَاءِهِ وَجْهَانِ : فَتَحَهَا وَتَسْكِينِ
 عَيْنِهَا بِحَذْفِ حَرَكَتِهَا ، وَضَمَّهَا بِنَقْلِ حَرَكَتِ عَيْنِهَا إِلَيْهَا ، كَمَا يَجُوزُ فِي
 كُلِّ فِعْلٍ الْمُرَادُّ بِهِ الْمَدْحُ أَوِ التَّعْجُبُ ، كَمَا قَالِ الشَّارِحُ الْمُحَقِّقُ فِي آخِرِ الْفَصْلِ
 وَصَوَّرَهُ بِهَذَا الْبَيْتِ .

١٢١

وَقَدْ رَوَى أَيْضاً بِالْوَجْهِينِ . قَالَ الْعُسْكُرِيُّ (فِي كِتَابِ التَّنْصِيفِ) :
 رَوَاهُ أَبُو إِسْحَاقَ الزِّيَادِيُّ عَنْ الْأَصْمَعِيِّ «بُعْدَ» مَضْمُومَةُ الْبَاءِ ، وَمَعْنَاهُ يَا بُعْدَ
 مَا تَمَلَّلْتُ ، عَلَى التَّعْجُبِ ، أَيْ تَثَبُّتُ فِي النَّظَرِ أَيْنَ يَسْقِي^(٣) . وَرَوَاهُ
 أَبُو حَاتِمٍ : «بُعْدَ» بفتح الباء ، وَقَالَ : خَفَّفَ بُعْدَ فَأَسْكَنَ الْعَيْنَ وَبَقِيَتْ
 الْبَاءُ مَفْتُوحَةً ، مِثْلَ كَرَّمَ وَكَرَّمَ . انْتَهَى .

(١) الخزانة ١ : ١٠٦ .

(٢) التَّنْصِيفُ الْعُسْكُرِيُّ ٢٢٥ وشرح شواهد الشافية ٣٩ ووصف المباني لماتى ٥٢ .

(٣) فِي التَّنْصِيفِ : «أَيْنَ تَسْقِي» ، وَمَا هُنَا صَوَابُهُ .

وفيه ردُّ على ابن مالك (في التسهيل) في اشتراط نقل ضمِّ العين إلى الفاء بكون الفاء حرفاً حلقياً كحَبَّ وحَسَن . و « ما » بعد « بُعِدَ » إمَّا زائدة ، ومتأملٌ فاعل بعد وهو مضاف إلى الياء ، والرفع فيه مقلَّر ، والمخصوص بالمدح محذوف . وإمَّا اسمٌ نكرةٌ منصوبةٌ المحلَّ على التمييز للضمير المستتر في بعد ، ومتأملٌ هو المخصوص بالمدح والتعجب ، فتكون « ما » كما في قوله تعالى : ﴿ فَنِعْمَ هِيَ ﴾^(١) .

آيات الشاهد

وقبلَ هذا البيت :

(أصاح ترى برقاً أريك وميضه)

كلمع السَّيِّدِ في حبسى مُكَلَّلِ

يُضِيءُ سَنَاهُ أَوْ مَصَابِيحُ رَاهِبِ

أَهَانَ السَّليطَ بِاللُّبَالِ الْمُفْتَلِ

قعدت له وصحبتي البيت

قوله : « أصاح ترى » إلخ ، الهمزة لنداء القريب . وصاح : مرغم صاحب ، وحذف همزة الاستفهام بعده للضرورة . والوميض والإمضاء : اللُّمعان . يقال ومض البرق وأومض ، إذا لمع وتلألأ . واللُّمَع : التحريك والتحريك جميعاً . والحبسى بالحاء المهملة وكسر الموحدة ، وهو السَّحاب^(٢) المتراكم ، سُمِّيَ به لأنَّه حبَّابٌ بعضٌ إلى بعض^(٣) أى تراكم . وجعله مُكَلَّلًا ، لأنَّه صار كالإكليل لأسفله . ومنه قولهم : كلَّلت الرجل ، إذا توجَّه . ويروى : « مكَّلَل » بكسر اللام : اسم فاعل من كلَّل تكليلاً ، إذا تبسَّم .

(١) الآية ٢٧١ من البقرة .

(٢) ش : « هو السحاب » يهرون وار .

(٣) كلَّا في النسختين ، أى بعض منه .

يقول : يا صاحبي هل ترى برقاً أريك لمعانه في سحبٍ متراكم صار
أعلاه كالإكليل لأسفله ، أو في سحبٍ متبسم بالبرق ، يشبه برقه
تحريكَ اليدين . أراد بتحريك تحركهما . وتقدير البيت : أريك
وميضه في حبي مكمل كلمع اليدين . شبه لمعان البرق وتحريكه بتحريك
اليدين .

وقوله : « يضيئ سناه » إلخ السنا بالقصر : الضوء ، يقال سنا يسنو .
والسليط : الزيت ، وقيل الشيرج^(١) ، وسمى سليطاً لإضاءة السراج ،
ومنه السلطان لوضوح أمره . والذبال : جمع ذبالة ، وهي الفتيلة .
ومعنى أهان السليط أنه لم يزهه وأكثر الإيقاد به . وروى : « أمال
السليط » ، فقيل من المقلوب ، وتقديره أمال الذبال بالسليط ، إذا صبّه
عليه . وقال بعضهم : تقديره : أمال السليط مع الذبال ، يريد أنه يُحمِل
المصباح إلى جانب فيكون أشدّ إضاءة لتلك الناحية من غيرها . يقول :
هذا البرق بتلاؤ ضوءه ، فهو يشبه في تحركه لمعَ اليدين أو مصابيح
الرهبان التي أميلت فتائلها بصبّ الزيت عليها في الإضاءة ، يريد أن
تحركه يحكي تحرك اليدين ، وضوءه يحكي ضوء مصابيح الرهبان .
هذا ما نقلته من شرح الزوزني .

ومصابيح بالجر معطوف على لمع .

وقوله : « قعدتُ له » إلخ قال الخطيب التبريزي : صُحبة بالضم :

(١) جاء في استدراك التاج (شرح) : « والشيرج كصيقل وزينب : دهن السمسم ،
وربما قيل للدهن الأبيض ، ولقصر قبل أن يتغير ، تشبيهاً به لصفائه . وهو ملحق بباب فعلل
نحو جعفر ، ولا يجوز كسر الشين ، والدوام ينطقون به بإهمال السين مكسورة ، وهو معرب » .
وقال في (سرج) : « معرب سيرو » .

اسم جمع صاحب . وضارج والمُذِيب : مكانان . أى قعدت لذلك البرق ١٢٢
أنظر من أين يجىء بالمطر .

ومعنى قوله : (بُعِدَ ما متأمل) : ما أبعد ما تأملت . وحقيقته أنه
نداء مضاف . والمعنى : يا بعد ما متأمل ، أى يا بعد ما تأملت . وروى
الرياشى بفتح الباء وهى تحتل معنيين : أحدهما أَنَّ المعنى بُعِدَ ، ثُمَّ
حذف الضمة . ويجوز أَنْ يكون المعنى بُعِدَ ما تأملت . هذا كلامه .

وقال الزوزنى : يقول قعدت للنظر إلى السحاب وأصحابى بين هذين
الموضعين وكنت معهم ، فَبُعِدَ متأمل^(١) وهو المنظور إليه ، أى بُعِدَ السحاب
الذى كنت أنظر إليه وأرقب مطره وأشيم برقه . يريد أنه نظر إلى هذا
السحاب من مكان بعيد فتعجب من بُعْدِ نظره . انتهى .

وحاصله أَنْ بُعِدَ بالفتح فعلٌ ماضٍ مسكن العين ، وما زائدة ومتأمل
اسم مفعول واقع على السحاب مضاف إلى ياء المتكلم ، كما سبق من
تقرير كلام الشارح المحقق ، من أَنَّ مصدر مضاف إلى الياء .

ثم قال الزوزنى : وقال بعضهم : إنَّ ما فى البيت بمعنى الذى ، تقديره
بُعِدَ ما هو متأمل ، فحذف المبتدأ ، رتقديره على هذا لقول : بعد
السحاب الذى هو متأمل . انتهى .

وترجمة امرئ القيس تقدّمت فى الشاهد التاسع والأربعين^(٢) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادى والسبعون بعد السبعائة^(٣) :

(وَحُبُّهَا مَقْتُولَةٌ حِينَ تُقْتَلُ) ٧٧١

(١) ط : و متأمل ، صوابه فى شرح الزوزنى .

(٢) الخزانة ١ : ٣٢٩ - ٣٣٥ .

(٣) الأصول لابن السراج ١ : ١٣٧ وسر الصناعة ١ : ١٥٩ وابن يمشى ٧ : ١٢٩

١٣٨ ، ٢٤١ وشرح شواهد الشافية ١٤ : والمعنى ٢٦ وديوان الأغطل ٤ .

على أَنَّ حُبَّ فيه للمدح والتعجب ، وأصلها حُبُّ بضم العين للتحويل المذكور . فإنَّ نقلنا حركة العين إلى الفاء بعد حذف حركتها صار حُبُّ بضم الأول . وإنَّ حذفنا ضمة العين صار حُبُّ بفتح الأول . والإدغام في الصورتين واجبٌ لاجتماع المثليين والأولُ منهما ساكن . وفاعلها الضمير المؤنث المجرور بالباء ، لأنَّ هذه الصيغة تعجيبيَّة لكونها بمعنى أحبُّ بها .

قال ابن الحاحب (في أمالي المفصل) : مقتولة نصب على الحال من الضمير في بها ، وبها فاعل حُبِّ ، زيدت فيه الباء على غير قياس كقوله : ﴿ كفى بالله شهيدا ^(١) ﴾ . وقال صاحب التخمير ^(٢) : الباء في بها ههنا للتعجب ، ونظيره قولهم : كمناك بزيد رجلا . وقال ابن السراج ^(٣) : الباء دخلت لأنها دليل التعجب ، كما قالوا : إنَّك من رجلٍ عالم ^(٤) ، لم تسقط (من) لأنها دليل التعجب . وقيل هي كالباء : في كفى بالله . ومقتولة حال انتهى . قال ابن يعيش : حُبُّ من المضاعف الذي عينه ولامه من باب واحد ، وفيه لفتان حُبِّ وأحبُّ ، وأحبُّ أكثرُ في الاستعمال . وأما حُبُّ فوزنه فقل بفتح العين ، قال الشاعر ^(٥) :

(١) من الآيتين ٨١ ، ١٦٦ من سورة النساء : « وأرسلناك لناس رسولاً وكفى بالله شهيداً » . والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيداً .

(٢) ش : « التعبير » ، صوابه ما أثبت . وجاء في ترجمة صدر الأفاضل القاسم بن الحسين الخوارزمي من معجم الأدباء ١٦ : ٢٥٣ : « وله من التصانيف كتاب الهجرة في شرح المفصل صغير ، وكتاب السبيكة في شرحه أيضا وسيط ، وكتاب التخمير في شرح المفصل أيضا بسيط » ، أي واسع كبير . ولكن صاحب كشف الظنون عند الكلام على (المفصل) ذكر أنه « التخمير » وأن الفخر الأسفندي وضع له علامة هي « تخ » . والتخمير : التخيير ، وفي اللسان : « فتخمرت أظفاننا ، أي طابت روائح أظفاننا بالبخور » .

(٣) انظر لهذا كتاب الأصول ١ : ١٢٨ - ١٢٩ . ونصه : « والباء دخلت دليل التعجب »

(٤) في الأصول : « إنَّك من رجلٍ عالم » .

(٥) هو غيلان بن شجاع البهلي ، كان في اللسان (حب) والكامل ١٩٢ .

فوالله لولا تمره ما حَبَبْتُهُ ولا كان أدنى من عُبِيدٍ ومُشْرِقٍ^(١)
 فإذا أريد به المدحُ نقل إلى فعل ، فتنقول : حَبَّ زيد ، أى صار
 محبوباً ومنه قوله :

• حَبَّ بها مقتولة حين تُقتل •

وكذلك قول الآخر^(٢) :

• هَجَرَتْ غَضُوبٌ وَحَبَّ من يتجنب •^(٣)

وزهب الفراء إلى أَنَّ حَبَّ أصله حَبَّب مضموم العين ، واستدلَّ
 بقولم : حبيب ، وفعلٌ يابه فعلٌ ، كظريف وكريم من ظرف وكرم .
 والصواب ما ذكرناه ، لأنَّه قد جاء متعدِّياً وفعلٌ لا يكون متعدِّياً .
 فأما قولم حبيب فلا دليل فيه ، لأنَّه مفعول ، فحبيب ومحبوبٌ واحد ،
 فهو كجريح وقتيل . وحَبَّبٌ من حُبِّ إن أريد به المدح فاعل كظريف .
 ١٢٣ وحَبَّ فعل متصرف ، تقول منه : حَبَّه يَحِبُّه بالكسر ، وهو من الشاذِّ
 لأنَّ فعل إذا كان مضاعفاً متعدِّياً فمضارعه يفعل بالضم نحو رَدَّه يَرُدُّه ،
 وشَدَّه يَشُدُّه . وقالوا في المفعول محبوبٌ ، وَقَلَّ مُحَبٌّ . وجاء مُحِبٌّ في
 اسم الفاعل ، وَقَلَّ حَابٌّ . انتهى .

(١) في النسختين : « ومسرَق » بالسین المهملة ، صوابه بالمججمة كما في الكامل والسان
 والمختصائص ٢ : ٢٢٠ والمغنى ٣٦١ . وفي الكامل : « وكان عياض منه أدنى ومشرق »
 بدون إقواء ، لأن قبله :

أحب أبا مروان من أجل تمره وأصل أن الجار بالجار أرلق

(٢) هو ساعدة بن جثية الهذلي . ديوان الهذليين ١ : ١٦٧ ، والسان (حب ٢٨٣) .

(٣) مجزء : وعدت عواد دون وليك تشعب •

هذا الرواية في البيت :

(وَأَطِيبَ بِهَا مَقْتُولَةٌ حِينَ تُقْتَلُ)

بصيغة التعجب من الطيب . وقبله :

(فَقُلْتَ اقْتُلُوهَا عَنْكُمْ بِمَزَاجِهَا)

وقتل الخمر : مَزَجَها وَكَسَرُ قُوَّتِها بالماء . جعل مَزَجَها بالماء قَتْلًا لها .
ورواه أبو حنيفة الدينوري (في كتاب النبات) :

فَلَذْتُ لِمِرْتَاحٍ وَطَابَتْ لِشَارِبٍ

وَأَحْيَبَ بِهَا مَقْتُولَةٌ حِينَ تُقْتَلُ^(١)

وقال : إذا كانت الخمر طيبة فهي لذة ، نعت لها . وقد لذت لشاربها
تلذذ لذة ، ولذها شاربها يَلْذُّها لذاً ولذاذة . انتهى .
وهذا مركب من بيتين كما يأتي .

صاحب الشاهد

والبيت من قصيدة للأخطل التصرائفي ، مدح بها خالد بن عبد الله
ابن أسيد بن أبي العيص بن أمية ، وكان أحد أجواد العرب في الإسلام .
وهذه القصيدة أول ديوانه ، وقبله :

أبيات الشاهد

(وَجَاءُوا بِبَيْسَانِيَّةٍ هِيَ بَعْدَمَا يَعْلُ بِهَا السَّاقِي أَلَذُّ وَأَسْهَلُ
فَتَوَقَّعْتُ أَحْيَانًا فَيُفَصِّلُ بَيْنَنَا غِنَاءٌ مَعْنٌ أَوْ شِوَاءُ مُرَعَبَلُ
فَلَذْتُ لِمِرْتَاحٍ وَطَابَتْ لِشَارِبٍ وَرَاجَعَتْنِي مِنْهَا مِرَاحٌ وَأَخِيْلُ
فَمَا لَبِثْنَا نَشْوَةً لَحَقَتْ بَنَا تَوَابِعُهَا مِمَّا نَعْلُ وَنُنْهَلُ

(١) ط : « وَأَحْيَبَ لها » ، صوابه في تن والديوان .

تَدِبُ دَبِيئاً فِي الْعِظَامِ كَأَنَّهُ دَبِيبُ نِمَالٍ فِي نَقَا يَتَهَيَّلُ
فَقُلْتُ اقْتُلُوهَا عَنْكُمْ بِمِزَاجِهَا وَأَطِيبْ بِهَا مَقْتُولَةً حِينَ تُقْتَلُ
وبيسان، هي بلدة بَغُور الشام تنسب إليها الخمر. والعَلَلُ: الشرب الثاني.
وَالشَّوَاءُ: الْكِبَاب. وَالْمُرْعَيْلُ: الْمَقْطَع. وَالْمِرَاحُ^(١) بِالْكَسْرِ: السُرور. وَالْأَخْيَلُ:
الخيلاء والعُجْب. وَنَشَوْتَا: رَائِحَتَاهَا. وَالنَّشْوَةُ: السُّكْرُ أَيْضاً. وَتَوَابِعُهَا
مَا لَحِقَ مِنْ سَكْرِهَا^(٢). وَالنَّهْلُ: الشَّرْبُ الْأَوَّلُ. كَذَا فِي شَرْحِ دِيوانِهِ. وَنِمَالٌ
بِالْكَسْرِ: جَمْعُ نَمَلٍ. وَالنَقَا: الْكُتَيْبُ مِنَ الرَّمْلِ^(٣). وَيَتَهَيَّلُ:
يَتَصَبَّبُ.

وترجمة الْأَخْطَلُ تَقَدَّمَتْ فِي الشَّاهِدِ الثَّامِنِ وَالسَّبْعِينَ^(٤).

وَأَشَدُّ بَعْدَهُ، وَهُوَ الشَّاهِدُ الثَّانِي وَالسَّبْعُونَ بَعْدَ السَّبْعِمِائَةِ^(٥):

٧٧٢ (لَا يَمْنَعُ النَّاسُ مِنِّي مَا أَرَدْتُ وَلَا
أُعْطِيهِمْ مَا أَرَادُوا، حُسْنٌ ذَا أَدَبًا)

عَلَى أَنَّ (حُسْنَ) فِيهِ لِلْمَدْحِ وَالتَّعَجُّبِ، وَيَجُوزُ فِي مِثْلِهِ أَنْ تَنْقُلَ ضَمَّةَ
الْعَيْنِ إِلَى الْفَاءِ كَمَا فَعَلَ الشَّاعِرُ، وَأَنْ تَحْلِفَ وَتَبْقَى الْفَاءُ عَلَى فَتْحِهَا.

وَالْبَيْتُ أَنْشَدَهُ الْجَوْهَرِيُّ قَالَ: وَقَدْ حَسَنَ الشَّيْءُ، وَإِنْ شِئْتَ خَفَّفْتَ
الضَّمَّ فَقُلْتَ حَسَنَ الشَّيْءِ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ تَنْقُلَ الضَّمَّ إِلَى الْحَاءِ، لِأَنَّهُ

(١) كَذَا. مَعَ أَنَّ النَّصَّ هُنَا وَفِي الدِّيوانِ أَيْضاً: «بِمِزَاجِهَا» بِالْجَمِّ.

(٢) وَتَوَابِعُهَا مَا لَحِقَ مِنْ كِسْرِهَا، سَاقَطَ مِنْ ش. وَفِي الْأَصْلِ هُنَا، وَهُوَ ط: «كِسْرُهَا».

وَالْوَجْهَ مَا أَتَيْتُ.

(٣) وَالنَقَا الْكُتَيْبُ مِنَ الرَّمْلِ، سَاقَطَ مِنْ ش.

(٤) الْخُرَافَةُ ١: ٤٥٩.

(٥) الْخُصَائِصُ ٣: ٤٠ وَإِصْلَاحُ الْمُنْطَقِ ٤١ وَالْأَشْجَاءُ وَالنَّظَائِرُ ٣: ١٤٢ وَالْإِصْحَامِيَّاتُ

٥٦ وَالسَّانِ (حَسَنٌ ٢٦٩).

خَبِرَ ، وَإِنَّمَا يَجُوزُ النُّقْلُ إِذَا كَانَ بِمَعْنَى الْمَدْحِ أَوْ الذَّمِّ ، لِأَنَّهُ يَشْبَهُ فِي
جَوَازِ النُّقْلِ بِنَعْمٍ وَبَيْسٍ ، وَذَلِكَ أَنَّ الْأَصْلَ فِيهِمَا نَعْمَ وَبَيْسَ ، فَسَكَنَ
ثَانِيَهُمَا وَنَقَلْتَ حَرَكَتَهُ إِلَى مَا قَبْلَهُ . وَكَذَلِكَ كُلُّ مَا كَانَ فِي مَعْنَاهُمَا .
قال الشاعر :

لم يمنع الناس مني ما أردتُ البيت

أراد : حَسَنَ هذا أدباً ، فحُفِّفَ وَنُقِلَ . انتهى كلامه .

وقال ابن السيرافي : يريد أنه يقهر الناس فيمنعهم ما يريدون
منه ، ولا يمنعونهم مما يريد منهم ، لعزّه وقهره . واستحسن هو هذا
وجعله أدباً حسناً . وإذا فاعل حَسَنَ ، وأدباً منصوبٌ على التمييز . انتهى .

١٢٤

وقال الجواليقي (في شرح أدب الكاتب) : الأَدَبُ الذي كانت
العرب تعرفه هو ما يحسُنُ من الأخلاق وفعل المكارم ، مثل ترك السُّقَّةِ ،
وَبَذْلِ المجهود ، وَحُسْنِ اللِّقَاءِ . قال الغنوي :

لم يمنع الناس مني ما أردتُ البيت

كأنه ينكر على نفسه أن يعطيَه الناس ولا يُعطيهم . واصطلاح
الناس بعد الإسلام بمدة طويلة على أن يسمُوا العالمَ بالنحو والشعر وعلوم
العرب أدبياً ، ويسمُون هذه العلومَ الأدبَ ، وذلك كلامٌ مولدٌ ، لأنَّ هذه
العلوم حدثت في الإسلام . واشتقاقه من شيئين : يجوز أن يكون من
الأَدَبِ وهو العَجَبُ ، ومن الأَدَبِ مصدر قولك : أدب فلانُ القومَ يأديبهم أدباً ،
إذا دَعَاهم . قال طرفة :

نحن في المشتاقِ ندعو الجفلى لا ترى الأدبَ فينسا يتتقر

فلماذا كان من الأدب الذي هو العَجَب^(١) فكأنه الشيء الذي يُعَجَّب منه لِحُسْنِهِ . لأنَّ صاحبه الرَّجُل الذي يُعَجَّبُ منه لفضله . وإذا كان من الأدب الذي هو الدُّعَاءُ فكأنه الشيء الذي يدعو النَّاسَ إلى المعامد والفضلِ : فينهماهم عن المقابح والجهل . والفعل منه أَدِبتُ أدبُ أدباً من باب فرح ، فأنا أديب . والمتأدب : الذي قد أخذ من الأدب بحظاً ، وهو مُتَفَعِّلٌ من الأدب ، يقال منه أدب الرَّجُلُ يأدب إذا صار أديباً ، مثل كرم ، إذا صار كريماً . انتهى .

والبيت من قصيدةٍ لسهم بن حنظلة الفَنَوِيّ ، أورد بعضها أبو تمام صاحب الشاهد (في كتاب مختار أشعار القبائل) . وهذا ما أورده :

(إذا افتقرت نأى واشتدَّ جانبُهُ
وإن رآكَ غنياً لأنَّ واقترِباً^(٢)
وإن أُنَّاكَ لمَسالٍ أو لتَنصُرِهِ
أُنْفَى عليك الذي تَهْوَى وإن كَتَبَا
مُدَى القَرَابَةِ عند النِّيلِ يَطْلُبُهُ
وهو البعيدُ إذا نَالَ الذي طَلَبَا
حُلُو اللِّسانِ ، بعيدُ القلبِ ، مشتملٌ
على العداوةِ لابنِ المِّمَّ ما اصطَحَبَا
اللهُ مُخْلِيفٌ ما أنْفَقْتَ محسباً
إذا شَكَرْتَ ومُؤْتِيكَ الذي كَتَبَا

(١) شاهده قول منظور بن حبة في اللسان (أدب) :

بشمي المني همول الوئب غلابة التاجيات اللبيب
حتى أتى أزيها بالأدب

(٢) ش : « وإن رآكَ غني » ، صوابه في ط .

لَا بَلَّ سَلَّ اللَّهُ مَا ضُنُّوا عَلَيْكَ بِهِ
 وَلَا يَمُنُّ عَلَيْكَ اللَّهُ مَا وَهَبَا
 يَا لِلرُّجَالِ لَأَقْوَامٍ أَجَاوَرَهُمْ
 مُسْتَقْبِسِينَ وَلَمَّا يُقْبِسُوا لَهَا
 يَصْلَوْنَ نَارِي وَأَحْمِيهَا لغيرهمُ
 وَلَوْ أَشَاءَ لَقَدْ كَانُوا لَهَا حَطْبًا
 مِنَ الرُّجَالِ رَجَالٌ لَا أُعَاتِبُهُمْ
 وَلَا تَفْزَعُ مِنْهُمْ هَامِي رُعْبًا
 مَنْ لَا يَزِلُّ غَرْضًا أَرَى مَقَاتِلَهُ
 لَا يَتَّقِي وَهُوَ مِنِّي وَاقِفٌ كَتَبَا
 وَلَا أَسْبُ امْرَأً إِلَّا رَفَعْتُ لَهُ
 صَارًا يَسْبُ بِهِ الْأَقْوَامُ أَوْ لَقَبَا
 قَدْ يَعْلَمُ النَّاسُ أَنِّي مِنْ خِيَارِهِمْ
 فِي الَّذِينَ دِينًا وَفِي أَحْسَابِهِمْ حَسَبًا
 لَا يَمْنَعُ النَّاسَ مِنِّي مَا أَرَدْتُ وَلَا
 أُعْطِيهِمْ مَا أَرَادُوا ، حُسْنٌ ذَا أَدْبَا)

قال التبريزي (في شرح لإصلاح المنطق لابن السكيت) : يريد
 أَنَّهُ يَقْهَرُ النَّاسَ فَيَمْنَعُهُمْ مَا يَرِيدُونَ مِنْهُ ، وَلَا يَمْنَعُونَهُ مَا يَرِيدُ مِنْهُمْ ،
 لِعَزَّتِهِ . وَجَعَلَهُ أَدْبَا حَسَنًا . هَذَا تَفْسِيرُ أَبِي مُحَمَّدٍ .

١٢٥

وَقَالَ أَبُو الْعَلَاءِ فِي مَعْنَى هَذَا الْبَيْتِ : كَأَنَّهُ يَنْكُرُ عَلَى نَفْسِهِ أَنْ
 يُعْطِيَهُ النَّاسُ وَلَا يُعْطِيَهُمْ وَيَمْنَعُهُمْ . وَهُوَ الصَّبَابُ ، لِأَنَّ مَا قَبْلَهُ يَدُلُّ
 عَلَيْهِ . وَذَا فَاعِلٌ حُسْنٌ . وَأَدْبَا تَمْيِيزٌ . وَأَرَادَ حُسْنٌ فَخُفِّفَ وَنُقِلَ ؛ لِأَنَّ

هذا مذهب التعجب. وقال الصَّفَّار^(١) : إِنَّ الشَّاعِرَ أَنْكَرَ عَلَى نَفْسِهِ بَانَ النَّاسَ^(٢)
يُعْطُونَهُ وَيَمْنَعُهُمْ ، ثُمَّ قَالَ : حَسَنَ ذَا أَدْبَا ، أَى مَا أَحْسَنَ هَذَا الْأَدَبُ !
على سبيل الإنكار والتهكُّم . انتهى .

وسهم بن حنظلة : شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام . ذكره سهم بن حنظلة
ابن حجر (فى قسم المخضرمين من الإصابة ، عن المرزبانى^(٣)) .

وقال الآمدى (فى المؤلف والمختلف) : سهم بن حنظلة بن جأوان^(٤)
ابن خويلد ، أحد بنى شبيبة^(٥) بن غنى بن أعصر ، فارس مشهور ، وشاعر
مُحْسَن ، وهو القائل :

كَمْ مِنْ عَلُوٍّ قَدْ رَمَانَى كَاشِحٌ
وَنَجَوْتُ مِنْ أَمْرِ أَغْرَ مُشْهِرٌ
وَحَلِزْتُ مِنْ أَمْرِ فَمَرٍّ بِجَانِبِي
لَمْ يُبَكِّنِي ، وَلَقِيتُ مَالَمَ أَحْلَزِ
ثُمَّ قَالَ : وَمِنْهُمْ سَهْمٌ ، صَاحِبُ الْقَصِيدَةِ الْمُخْتَارَةِ الطَّوِيلَةِ إِلَى
يَقُولُ فِيهَا :

تُدْنِي الْغَنَى فِي الْغَنَى لِلرَّاهِغِينَ إِذَا
لَيْلُ التَّامِّ أَهَمَّ الْمُقْتَرَّ الْعَرَبَا^(٦)

(١) ط : « الصوار » ، صوابه فى ش .

(٢) كذا فى النسخين .

(٣) فى الإصابة ٣٧٠٣ : « قال المرزبانى : شاعر شامى مخضرم . وأُشْدَّ لَهُ بَيِّنَاتُهُ مِنْ
أَبْيَاتٍ » . واقتصر فى ترجمته على هذا النص .

(٤) فى المؤلف ١٣٦ : « حلوان » ، وما هنا صوابه . وانظر أيضاً جهرة ابن حزم ٣٤٨ .
وقال ابن دريد فى اشتقاقه ٥٦٠ : « فملان من الجلوة ، وهو لون من ألوان الخيل دون الصداة » .

(٥) وكذا فى المؤلف . لكن فى الاشتقاق ٢٧٠ : « ضبيبة » .

(٦) فى المؤلف : « تدنى الغنى فى الراغبين »

حَتَّى تَمُوتَ يَوْمًا أَوْ يَقَالَ فَتَى
لَأَقَى إِلَى تَشَعُّبِ الْأَقْوَامِ فَانْشَعَبَا

انتهى .

وقد أخطأ في هذا ، فإنَّ صاحب القصيدة هو سهمٌ الذى ذكره
أوّلاً ، والبيتان من تلك القصيدة ، وقد نسبها إليه أبو تمام وغيره .
وقد اشتبه على الأمدى فظنَّ سهمًا اثنين ، وأنَّ صاحبَ القصيدة غير
سهم الغنوى ، والصواب ما ذكرنا . وسهم الذى ذكره ثانياً مجهول ،
ولهذا لم يرفع نسبه لا إلى أب ولا إلى جدّ . ولم يذكره غير الأمدى أحدًا .
والله أعلم بالصواب .

حروف الجر

أُنشد فيها ، وهو الشاهد الثالث والسبعون بعد السبعمائة ، وهو من شواهد س^(١) :

٧٧٣ (بَاتَتْ تَنْوُسُ الْجَوْصِ نَوْشًا مِنْ عَلَا)

على أن (علا) فيه مبنى على الضم كقولهم : من علٌ بحذف المضاف إليه .

وبيانه ما قال ابن جنى (فى شرح تصريف المازنى) نقلاً عن أبى على :
إنَّ الألف فى علا منقلبة عن الواو ، لأنَّه من علوت ، وإنَّ الكلمة فى موضع مبنى على الضم ، نحو قبلُ وبعد ، لأنَّه يريد نَوْشًا من أعلاه ، فلما اقتطع المضاف من المضاف إليه وجَب بناء الكلمة على الضم نحو قبلُ وبعد ، فلما وقعت الواو مضمومة وقبلها فتحة قُبِلَتْ ألفاً . وهذا مذهبٌ حسنٌ . انتهى .

وقال أبو على (فى التذكرة) : يجوز أن يكون علا مبنياً معرفة ، ويجوز أن يكون معرباً نكرة . فإن كان مبنياً كانت الألف منقلبة عن الواو لتحركها بالضممة . وإن كان معرباً كانت منقلبة عن الواو لتحركها بالجر . فإن قيل : لا يكون إلا مبنياً ، لأنَّه معرفة لتقدّم الحوض ، والمعنى من علا الحوض . قيل : قد قال الله تعالى : ﴿ اللَّهُ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدِ ﴾^(٢) ، فهما نكرتان ، وإن كان ذكر الغلبة قد تقدّم ، وكان معلوماً أن معنى الكلام مِنْ قَبْلُ الغلبة ومن بَعْدِهَا . انتهى .

(١) فى كتابه ٢ : ١٢٣ . وانظر معانى القرآن ٢ : ٣٦٥ والأصول ٢ : ١٤٢ والمنصف ٢ : ١٤٢ وشرح أدب الكاتب للبرقي ٣٤٨ والاقتصاب ٤٢٧ وابن عيش ٤ : ٧٣ ، ٨٩ ورسف المباني ٣٧١ والأشباه والنظائر ٤ : ١٦١ والسان (نوش ، علا ٣١٧) .

(٢) الآية ٤ من سورة الروم .

فعلم من هذا أنه لا يتعين بناؤه على ضمة على الواو المنقلبة ألفاً لتحريكها وانفتاح ما قبلها ، لقطعه عن الإضافة ونية معناه ، لجواز أن يكون معرباً بالجر والتنوين^(١) المقتدرين على الواو المنقلبة ، ولا ينوى المضاف إليه لا لفظه ولا معناه ، ويكون كسائر الأسماء النكرة ، كما في قراءة : ﴿ مِنْ قَبْلِ وَمِنْ بَعْدِ ﴾ بالجر والتنوين .

واستشهد به سيبويه (في باب ما ذهب لأمه من أبواب التحقير) .
قال الأعمى : استدلّ به على أن قولهم من علّ محذوف اللام ، وإذا صغرت اسماء رُدّت لامه فقليل علّ ، لأن أصله من العلوّ . انتهى .

وكسيبويه أورد ابن السراج (في الأصول) .
وروى سيبويه : « وهى تنوش الحوض » بدل : « باتت تنوش » .

قال الفراء (في تفسيره) : النّوش : التناول . قال الشاعر :
فهى تنوش الحوض نوشاً من علّا نوشاً به تقطع أجواز الفلا
قال الأعمى : وصف إبلاً وردت الماء في فلاة من الأرض ، فعافتة وتناولته من أعلاه ولم تمنع في شربه . انتهى .

وقال الجواليقي (في شرح أبيات أدب الكاتب) : يصف إبلاً تشرب من ماء الحوض وتتناول ما فيه من الماء تناولاً من فوق ، تقطع به أرضاً بعيدة ، وتستغنى به عن المبالغة فيه . والأجواز : جمع جَوَز بفتح الجيم^(٢) ، وهو الوسط . وقال ابن السيد (في شرح أبياته أيضاً) :

(١) الكلام يعمد إلى كلمة : « التنوين » التالية صاقط من ش .
(٢) في النسختين : « بضم الجيم » ، صوابه ما أثبت . عل أن النص بهذا الصبط لم يرد في شرح الجواليقي .

لا أعلم هذا الرجز لـ^(١) هو ؟ يصف ناقةً شربت الماء من الحوض .
وقد يمكن أن يصف لبلا ويريد بقوله « به تقطع أجواز الفلا » أنهم
كانوا إذا حاولوا سقوا لبلمهم الماء على نحو ما يقترونه من بُعد
المسافة وقربها ، وكانوا يجعلون أظماء لبلمهم ثلثاً وربعاً وخمساً إلى
العشر ، والعشر نهاية الأظماء . وكانوا ربما احتاجوا في الفلاة إلى الماء
ولا ماء عندهم ، فينحرون الإبل ويستخرجون ما في أجوافها من الماء
ويشربونه ، وهو معنى قول زيد الخيل الطائي :

نَصُولُ بَكلٍ أَبْيَضَ مشرقٌ على اللاتي بَقِيَ فيهن ماءٌ^(٢)
عِشَّةٌ نوثر الغرباء فينا فلا هم هالكون ولا رِواء
انتهى

وهذا البيت من أبيات سيبويه الخمسين التي لا يعلم قائلها، والله أعلم.
وأنشده صاحب الصحاح (في نوح) و (في علا) . وقال ابن
بري (في حاشيته عليه) : هذا الرجز لفيلان بن حريث الرُبَعي . ولم
أقف على خبر لفيلان . والله أعلم .

• • •

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والسبعون بعد السبعائة^(٣) :

٧٧٤ (لِمَنِ اللَّيْثُ بِقُنَّةِ الْحَجَرِ أَقْوَيْنَ مِنْ جَجَجٍ وَمِنْ دَغَرٍ)
على أَنَّ الكوفيَّينَ أجازوا استعمال (من الابتدائية) في الزمان أيضاً

(١) في الاقتصاب : « لا أعلم لمن هذا الرجز » .

(٢) جاءت « بَيَّ » هنا بفتح القاف على لغة طيء ، يقولون في بَيَّ : بَيَّ ، وفي رعي :
رَعَى . وكذلك لغتهم في كل ياء انكسر ما قبلها ، يحملونها الواو . السان (بَيَّ) ٨٦ .

(٣) الجمل ١٥٠ والأزهية ٢٩٣ وابن عمير ٤ : ٩٣ / ٨ : ١١ ووصف المبالى ٢٣٠
والملقى ٣٣٥ والحيى ٣ : ٣١٢ والصريح ٢ : ١٧ والجمع ١ : ٢١٧ والأشوقي ٢ : ٢٢٩
ودوران زهير ٨٦ .

كما في البيت . وسلم الشارح المحقق هذه الدعوى منهم ، وطعن في الدليل ، قال : الإقواء لم يُبتدأ من الحجج ، بل المعنى من أجل مرور حججٍ وشهر . فمن فيه تعليلية^(١) لا ابتدائية .

اعلم أنَّ محلَّ النزاع بين أهل البلدين إنما هو في ورود من لابتداء الغاية في الزمان ، فأهل الكوفة يثبتونه ، وأهل البصرة يمنعون . وأما ورودها لابتداء الغاية في المكان والأحداث والأشخاص فلا خلاف فيها عندهما . واستدلَّ أهل الكوفة لورود من في ابتداء الغاية في الزمان^(٢) بقوله تعالى : ﴿ لَمَسْجِدَ أُسَسِّ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ ﴾^(٣) . وأول يوم من الزمان . وقوله تعالى : ﴿ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ ﴾^(٤) . وبالبيت المذكور . وأجاب البصريون عن الآية الأولى بأنَّ فيها مضافاً محلّوهاً ، والتقدير : من تأسيس أول يوم . فمجرورٌ من حَدَثٍ لا زَمَانٍ . وضغفه أبو البقاء بأنَّ التأسيس ليس بمكان . وردَّ عليه السمين بأنهم إنما منعوا من كون من لابتداء الغاية في الزمان ، وليس في كلامهم أنَّها لا تكون إلَّا في ابتداء الغاية في المكان . وهذا ردٌّ جيّدٌ حقٌّ كما ذكرنا .

وردَّ الشارح المحقق دليلَ الكوفيِّين بأنَّه ليس التأسيس حدثاً ممتداً ولا أصلاً للمعنى الممتدِّ . وإنَّما هو حدثٌ واقعٌ فيما بعدَ منْ ، فتكون ظرفية كما في الآية الثانية .

فهو يوافقهم في مجيء منْ لابتداء الغاية في الزمان تبعاً للمبرد وابن

(١) ط : « تعليله » ، صوابه في ض .

(٢) ط : « الزمان » ، وأثبت ما في ض .

(٣) الآية ١٠٨ من سورة التوبة .

(٤) الآية ٩ من سورة الجمعة .

دُرسَتْويه ، ولهذا لم يؤوَّل كما أوَّل البصريُّون في الآية . وأجابوا عن الآية الثانية بأنَّ مِنْ فيه ظرفية ، وإليه ذهب الشارح أيضاً .

وأجابوا عن البيت بما أجابوا به في الآية الأولى بأنَّ فيه مصدرًا محذوفًا ، أى من مرَّ حجج ، فيكون مجرورًا حدثًا لا زمانًا .

وأجاب الشارح المحقق بأنَّ مِنْ فيه تعليلية مع تقدير المضاف ، لا ابتدائية . وهو الحقُّ ، فإنَّ علة إقواء الديار مرورُ الدهور عليها ، لا ابتداءُ مرورها .

وأجاب بعضهم بأنَّ مِنْ هنا على مذهب الأخفش زائدة ، والأصل أقوين حججاً ودهراً . نقله ابن الأنباري (في مسائل الخلاف) . فيكون منصوباً على الظرفية . وأهوّن من هذا ادعاءً مِنْ ظرفية كما في الآيتين . ولم أر من قاله . وأجاب بعضهم بأنَّ الرواية «مُدَّ حجج ومُدَّ دهر» وأنكر الأولى ^(١) . وهذا ليس بشيء ^(٢) . فإنَّ البيت الواحد يأتي على روايات شتى وكلُّها صحيحة ، إذا كان رواتها ثقات . قال العسكري (في كتاب التصحيف) : قوله :

• أقوين من حجج ومن دهر •

قال الأصمعي : أقوين مُدَّ حجج ومُدَّ دهر . ومن روى : «من حجج» قال : معناه مِنْ مرَّ حجج ومن مرَّ دهر . قال الزجاج : قوله تعالى : ﴿مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ﴾ دخلت [مِنْ] ^(٣) في الزمان ، والأصل مذ ومنذ . هذا أكثر الاستعمال في الزمان . ومن جائز دخولها لأنَّها أصل في ابتداء الغاية ، وفي التبعية . انتهى .

(١) ش : «وأنكر الأول هنا» ، أى رواية «من حجج» .

(٢) ش : «وليس بشيء» .

(٣) التكلة من ش .

وقوله : (لمن الديار) الظرف خبر مقدم ، والديار مبتدأ مؤخر . وهذا الاستفهام تعجب من شدة خرابها حتى كأنها لا تُعرف ولا يُعرف سُكَّانُها وأصحابُها . وبعض المصنِّفين حرَّفه ففتح اللام وكسر الميم ، وقال إنَّ من في البيت شاهدٌ لدخول من الجارة على المكان . وهذا مما يُتعجب منه . و (القنَّة) بضم القاف وتشديد النون : أعلى الجبل . والقنَّة باللام موضع النون مثله . و (الحجر) بكسر الحاء المهملة : منازلُ ثمودِ بناحية الشام عند وادي القرى . قال صَعُودُهُ (في شرح ديوان زهير) : قال أبو عمرو : لا أعرف لأَجِيزِ ثمود ، ولا أدرى أَرَادَهُ بعينه أم لا ؟ وأما حَجَرٌ بفتح المهملة فهي قَصَبَةُ اليمامة ، ولكن لا يدخلها الألف واللام ، فلذلك أنكرها أبو عمرو . انتهى .

وكذا قال غيره . قال ابن السِّيد : هذا هو المروءُ هنا ، وقد أوَّلَه جماعة على زيادة أل .

١٢٨ قال اللخميُّ (في شرح أبيات الجمل) : قد يصنعون ذلك في الأعلام قال الشاعر :

• ياليت أمَّ العَمَرِ كانت صاحبي ^(١) •

أراد : أمَّ عمرو . وقال الآخر :

• وجدت الوليدَ بنَ اليزيدِ مباركا ^(٢) •

(١) مجهول القائل . وانظر المنصف ٣ : ١٣٤ وابن السجري ١ : ١٥٤ والإيضاح ٣١٦ وابن يمش ١ : ٤٤ ووصف المباني ٧٧ . وبعده :

• مكان من أفضى على الركائب •

(٢) لابن ميادة . وهو الشاهد ١١٥ من الخزائن ٢ : ٢٢٦ . ومجزه :

• شديداً بأخناه الحلافة كاهله •

أراد الوليد بن يزيد . هذا ما قالوا . والصواب دخول الألف واللام عليه . قال عاصم : الحَجَرُ بالفتح : مدينة اليمامة ، والحِجَرُ بالكسر : حِجَرٌ مُرْد . وقال الجوهري : الحجر ، بالفتح : قصبه اليمامة ، يذكر ويؤنث ، ويؤيدهما البيت المتقدم وبيت النابغة :

وَهُمْ قَتَلُوا الطَّائِيَّ بِالْحَجَرِ حَنَوَةً أَخَا جَابِرٍ وَاسْتَنْكَحُوا أُمَّ جَابِرٍ^(١)

والباء في قوله : (بَقْنَةُ) ظرفية متعلقة بمحذوف على أنه حال من الضمير المستتر في الجار والمجرور ، والعامل فيه الاستقرار المحذوف . والتقدير : لمن الديار كائنة بقننة الحجر . و (أَقْوِينَ) : أَفْقَرْنَ ، يقال أَقَوْتُ الدار ، إذا خَلْتُ من سُكَّانِهَا وَأَفْقَرْتُ . والنون ضمير الديار ، وجملة أقوين حال من ذلك الضمير أيضاً . (والحجيج) بكسر الحاء المهملة وفتح الجيم : جمع حجّة بكسرها أيضاً ، وهي السنة . والذهر : الأبد المملود . وروى بدله : (وَمِنْ شَهْرٍ) وأراد من شهور ، فوضّح الواحد موضع الجمع اكتفاً به . ونظائره كثيرة . قال اللّخمي : ومن رواه مُدَّ حِجِيجٍ كَانَتْ مُدَّ حَرْفَ جَرٍّ ، والعامل فيها أقوين ، وهي بمنزلة في ، لأنّ المعنى أَقْوِينَ في حجج .

والبيت مطلع قصيدة لزهير بن أبي سلمى ، مدح بها هروم بن سنان صاحب الشاهد ابن أبي حارثة الرُمِّي ، علّتها تسعة عشر بيتاً ، وبعده :

(لَيْبَ الرِّيَاحِ بِهَا وَغَيْرَهَا بَعْدِي سَوَافِي الْمَوْرِ وَالْقَطْرِ
قَفَرٌ بِمَنْدَقِ النَّحَائِثِ مِنْ صَفْوَى أُولَاتِ الضُّمَالِ وَالسُّنَنِ
دَغْ ذَا وَعَدُ الْقَوْلِ فِي هَرَمٍ خَيْرَ الْكُهُولِ وَسَيِّدَ الْحَضَرِ^(٢))

(١) ديوان النابغة ٤٧ رواية « فاستنكحوا » . واستنكحوا بمعنى نكحوا .

(٢) في رواية الأعل : « غير البداية » ، وهو الأوفق . وهو جمع باد لساكن البادية .

والسَّوافي : جمع سَاف ، اسم فاعل من سَفَت الريح الترابَ نَسْفِيَه سَفِيًّا ، إِذَا ذَرَّتَه . والمُور ، بالضم : الغبار بالريِّح . والقَطَر : المطر . قال صَعُودًا (في شرحه) : قال أبو عبيدة : ليس للقطر سوافٍ ، ولكنه أشركه في الجرِّ . انتهى .

وليس هذا من الجرِّ على الجوار ، لأنَّه لا يكون في النَّسَق . ووجهه أَنَّ الرِّياح السَّوافي تُذري التُّراب من الأرض ، وتُنزل المطر من السحاب . وقوله : « فَنَفَرَهُ أَى تَلَكَّ الدِّيار ففر . والمندفع بفتح الفاء . والنَّحات (١) ، بفتح النون بعدها حاء مهملة وآخره مثناة فوقية ، قال صَعُودًا : هي آبارٌ . ومُنْدَفَعُها : مُنْدَفَعُ مياهها ، ولعلَّها أودية . والآبار تفسر أبي عمرو . قال : ويقال موضعٌ فيه آبار . والضَّفوان ، بالضاد المعجمة بعدها فاء : الجانبان ، الواحد ضَفًّا سَمَفًّا . و « أُولاتِ الضَّالِّ والسُّدر » : مواضع فيها سِدر . والضَّالُّ ، هو السُّدر البَرِّي .

وقوله : « دَعْ ذَا وَعَدِّ » إلخ ، قال صَعُودًا : عَدَّ القولَ : اصرفه إليه . والحَضَر ، جمعٌ واحِدُه حاضِر ، مثل صَحَب وصاحب . انتهى . والحاضر : الحيُّ العظيم . والحاضر : خلاف البادى .

صاحب الشاهد

والآبيات الثلاثة الأولى قد نسبها نُقَّادُ الشعر إلى حمادِ الرَّوابة ، وقالوا : « أول القصيدة إنما هو : دَعْ ذَا وَعَدِّ القول . . . البيت .

روى الأصمبهاقي بسنده (في الأغاني) عن جماعة أنَّهم كانوا في دارِ أمير المؤمنين المهديِّ بجيساباد ، وقد اجتمع فيها العلماءُ بأيَّام العرب

(١) ط : « والنحات » ، صوابه في ش .

وأدبها وأشاعها ولغاتها ، إذ خرج بعض أصحاب الحاجب فدعا
 بالفضل الضبي الراوية ، فدخل فمكث ملياً . ثم خرج ذلك الرجل بعينه
 فدعا بحماد الراوية ، فمكث ملياً ثم خرج معه حماد والفضل جميعاً ،
 وقد بان في وجه حماد الانكسار والغم ، وفي وجه الفضل السرور
 والنشاط ، ثم خرج الخادم^(١) معهما فقال : يا معشر من حضر من أهل
 العلم ، إن أمير المؤمنين يُعلمكم أنه قد وصل حماداً الشاعر بعشرين ألف
 درهم لجودة شعره ، وأبطل روايته ، لزيادته في أشعار الناس ما ليس منها ،
 ووصل الفضل بخمسين ألف درهم لصديقه وصحة روايته . فمن أراد أن
 يسمع شعراً جيداً مُحدثاً فليسمع من حماد ، ومن أراد روايةً صحيحة
 فليأخذها عن الفضل . فسألنا عن السبب فأخبرنا أن المهدي قال للفضل
 لما دعا به وحده : إني رأيت زهير بن أبي سلمى افتتح قصيدته بأن قال :

دع ذا وعدّ القول في هرم *

ولم يتقدم قبل ذلك قولاً ، فما الذي أمر نفسه بتركه ؟ فقال له
 الفضل : ما سمعت في هذا شيئاً إلا أني توهمتُ كان [يفكر^(٢)] في
 قول يقوله ، أو يروى في أن يقول شعراً ، قال : عدّ إلى مدح هرم ،
 دَع^(٣) ذا ، أو كان مفكراً في شيء من شأنه فتركه وقال : دَعْ ذا ، أي
 دَعْ ما أنت فيه من الفكر وعدّ القول في هرم . ثم دعا بحماد^(٤) فسأله
 عن مثل ما سأل عنه الفضل فقال : ليس هكذا قال زهير ، يا أمير المؤمنين .
 قال : كيف قال ؟ فأنشده :

(١) في الأغاني : ١٦٤ : « ثم خرج حسين الخادم » .

(٢) التكله من الأغاني .

(٣) في الأغاني : « فدخل منه إلى مدح هرم وقال : دَعْ ذا » .

(٤) الأغاني : « فأسله منه ثم دعا بحماد » .

• لمن النيار بقنة الحجر •

الآبيات الثلاثة :

دع ذا وعد القول في هرم البيت

قال : فأطرق المهدي ساعة ثم أقبل على حماد فقال : قد بلغ أمير المؤمنين عنك خبراً لا بد من استحلافك عليه . ثم استحلفه بأيمان البيعة ليصدقته عما يسأل عنه . فحلف له ، فلما توثق منه قال له : اصدقني عن حال هذه الآبيات ، ومن أضافها إلى زهير . فأقر له حينئذ أنه قالها . فأمر فيه وفي المفضل بما أمر به من شهر أمرهما وكشفه . انتهى .

وحماد قد ترجمه صاحب الأغاني^(١) ، فلا بأس بإيراد شيء من أخباره ، فإنه كان من أعاجيب الدنيا ، ولكونه صاحب البيت الشاهد استحق أن نترجمه . وهو ممن يصح الاستشهاد بكلامه .

حماد الراوية

قال : هو حماد بن ميسرة ، فيما ذكره الهيثم بن عدي . وكان صاحبه وراويته وأعلم الناس به . وزعم أنه مولى بني شيبان . وكان من أعلم الناس بأيام العرب وأخبارها وأشعارها وأنسابها ولغاتها ، وكانت ملوك بني أمية تقلعهم وتؤثره وتُسَيِّ بره^(٢) . وقال له الوليد بن يزيد : بما استحققت هذا اللقب^(٣) فقيل لك : حماد الراوية ؟ قال : لأنني أروي لكل شاعر يعرفه أمير المؤمنين أو سمع به ، ثم أروي لأكثر منهم ممن لا تعرف^(٤) بأنك لا تعرفهم ولا سمعت بهم^(٥) ، ثم لا أنشد شعراً لنقيب

(١) الأغاني : ١٥٦ - ١٦٥ .

(٢) في الأغاني : « وتستره » أي تطلب زيارته .

(٣) وكذا في الأغاني ، وهي لغة جائزة قري بها : « مما يتسألون » .

(٤) ط : « من لا تعرف » ، صوابه في فن والأغاني .

(٥) الأغاني : « أنك لم تعرفه ولم تسمع به » .

أو محدث إلا ميّزت القديم منه من المحدث . قال : إن هذا لعلم وأبيك كثير فكم مقدار ما تحفظ من الشعر ؟ قال : كثير ، ولكنني أنشدك على أي حرف شئت من حروف المعجم مائة قصيدة كبيرة ، سيوى المقطعات من شعر الجاهلية . قال : سأمتحك . وأمره الوليد بالإنشاد . فأنشده حتى ضجر الوليد ، ثم وكل به من استطفه أن يصدق عنه ويستوفى عليه . فأنشده ألفي قصيدة وتسعمائة قصيدة للجاهليين ، وأخبر الوليد بذلك ، فأمر له بمائة ألف درهم .

وروى أحمد بن عبيد ، عن حماد أنه قال : كان انقطاعي إلى يزيد بن عبد الملك ، فكان هشام يجضوني لذلك ، فلما مات يزيد وأفضت الخلافة إلى هشام جفائي^(١) ومكنت في بيتي سنة لا أخرج إلا لمن اتق به من إخواني سرا ، فلما لم أسمع أحدا يذكرني أمّنت وخرجت فصليت الجمعة ، ثم جلست عند باب الفيل ، فإذا شرطيان قد وقفا عليّ فقالا لي : يا حماد ، أجب الأمير يوسف بن عمر . فقلت في نفسي : هذا ما كنت أختر : فصرّت إليه فرجى كتاباً لي فيه : من عبد الله هشام أمير المؤمنين إلى يوسف بن عمر ، أما بعد فإذا قرأت كتابي هذا فابعتني إلى حماد الراوية من يأتيك به غير مروّع ، وادفع إليه خمسمائة دينار وجملاً مهيئاً يسير عليه اثنتي عشرة ليلة إلى دمشق . فأخذتها وركبته وسرت حتى وافيت باب هشام ، فاستأذنت فأذن لي ، فدخلت عليه في دار مفروشة بالرخام ، وبين كل رُخامتين قضيب ذهب ، وحيطانها كذلك ، وهشام جالس على طنفسة حمراء وعليه ثياب خز خمر ، وقد تضمخ بالمسك والعنبر ، وبين يديه مسك مبشوث في أواني الذهب ،

(١) بدله في الألفاظ : وخفته .

يقلبه بيده فتفوح روائحه . فسلمت عليه فردَّ على السلام ، واستدناى
فدنوتُ حتى قبَّلتُ رجله ، فإذا جاريَتان لم أرَ مثلَهما ، في أذن كلِّ واحدةٍ
منهما حلقتان^(١) فيهما لؤلؤتان توقَّدان ، فقال لى : كيف أنت يا حمَّاد ،
وكيف حالك ؟ قلت : بخير يا أمير المؤمنين . قال : أندرى فيما بعثتُ
إليك ؟ قلت : لا . قال : بعثتُ إليك لبيتَ خطرَ ببالي لم أدرِ مَنْ قاله ؟
قلتُ : وما هو ؟ قال :

فَدَعَتْ بِالصُّبُوحِ يَوْمًا فَجَاءَتْ قَيْنَةً فِي يَمِينِهَا إِبْرِيْقُ^(٢)
قلت : هذا يقوله عدوُّ بن زيد في قصيدة له . قال : أنشدنيها .
فأنشدتها :

بَكَرَ الْعَاذِلُونَ فِي فَلَاقِ الصُّبِّ ح يَقُولُونَ لى : أَلَا تَسْتَفِيْقُ^(٣)
وَيَكُونُونَ فَيْكٍ يَا ابْنَةَ عَبْدِ اللَّهِ وَالْقَلْبُ عِنْدَكُمْ مُوْهَقُ^(٤)
لَسْتُ أَدْرِ إِذْ أَكْثَرُوا الْعَذْلَ عِنْدِي
أَعْلُوْا يَلُمْنِي أَمْ صَدِيقُ^(٥)
زَانِهَا حُنْهَافُ وَفَرْعُ عَمِيْمُ وَأَثِيْتُ صَلَتُ الْجَبِيْنِ أَنْيَقُ
وَتُنَايَا مُفْلَجَاتُ حِذَابُ لَا قِصَارًا تَرَى وَلَا هُنَّ رَوْقُ
فَدَعَتْ بِالصُّبُوحِ يَوْمًا فَجَاءَتْ قَيْنَةً فِي يَمِينِهَا إِبْرِيْقُ^(٦)

(١) في الأغاني : « حلقتان من ذهب » .

(٢) الأغاني : « فدعوا » . وفي الديوان ٧٨ : « ثم نادوا على الصُّبُوح » .

(٣) الأغاني : « في وضع الصبح » ، وهي رواية الديوان .

(٤) وكذا في الديوان ٧٦ . والموهوق من الوهق ، وهو جبل مغار فيه أنشوطه ، فتوحده
فيه الغابة والإنسان .

(٥) الأغاني : « أو صديق » .

(٦) الأغاني : « فدعوا بالصُّبُوح » .

قَدَّمْتَهُ عَلَى عِيسَى كَعَيْنِ الْ
ثُمَّ كَانَ الْمَزَاجُ مَاءً غَمَامٍ غَيْرَ مَا آجِنٍ وَلَا مَطْرُوقٍ^(١)

قال : فطرب وقال : أحسنت والله يا حماد ، سلفني حوائجك . فقلت :
كائنة ما كانت ؟ قال : نعم . قلت : لإحدى الجاريتين . قال : هما
جميعاً بما عليهما وما لهما لك . فوهبهما له ، وأنزله في داره ، ثم نقله
من غدي إلى منزله أعدّه له ، فانتقل إليه فوجد فيه الجاريتين وما لهما
وكل ما يحتاج إليه . فأقام عنده مدة ، فوصل إليه منه مائة ألف درهم .

وروى أيضاً بسنده أن جعفر بن أبي جعفر المنصور ، والمعروف بابن
الكرديّة ، كان يستخفّ مطيع بن أبياس ويحبّه ، وكان منقطعاً إليه ،
وله منه منزلة حسنة . فذكر مطيع حماداً وكان صديقَه ، وكان مطرّحاً
مجسّراً في أيامهم ، فقال له : اثنتا به لنراه . فأبى مطيع حماداً فأعلمه
بذلك ، وأمره بالمصير إليه ومعه ، فقال له حماد : دَعْنِي فَإِنِ دَوْلَى
كَانَتْ مَعَ بَنِي أُمَيَّةَ ، وَمَالِي مَعَ هَؤُلَاءِ خَيْرٌ . فَأَبَى مَطِيعٌ إِلَّا الدَّهَابَ بِهِ ، فَاسْتَعَارَ
حَمَادٌ سَوَادًا وَسَيِّفًا^(٢) ، ثُمَّ أَنَاهُ فَمَضَى بِهِ إِلَى جَعْفَرٍ ، فَلَمَّا دَخَلَ سَلَّمَ عَلَيْهِ
وَأَفْنَى عَلَيْهِ ، فَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ وَأَمَرَهُ بِالْجُلُوسِ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ جَعْفَرٌ : أَنْشِئْنِي
لِجَرِيرٍ . قَالَ حَمَادٌ : فَوَاللَّهِ لَقَدْ سَلَخْتُ شَعْرُ جَرِيرٍ كُلَّهُ مِنْ قَلْبِي ، إِلَّا قَوْلَهُ :

بَانَ الْخَلِيطُ بِرَامَتَيْنِ فَرَدَّوْهُمَا

أَوْ كُلَّمَا اعْتَزَمُوا لِبَيْنٍ تَجَسَّرُ

(١) الأغاني : « ما سماه » . وفي الديوان : « ما سماه لا صرى آجن » .

(٢) أي قياًباً سوداً . وكان السواد شعار العباسيين .

فاندفع ينشده لئانها حتى قال :

وتقول بوزع قد دببت على العصا

هلا هزئت بغيرنا يا بوزع

قال حماد : فقال لي جعفر : أعيد هذا البيت . فأعدته . فقال :
بوزع أيش هو ؟ قلت : اسم امرأة . فقال : هو برىء من الله ورسوله
ونفى من العباس إن كانت بوزع إلا غولاً من الغيلان ! تركتني والله
يا هذا لا أنام الليل من فزع بوزع ! يا غلمان ، قفاه ! قال : فصغعت
حتى لم أدر أين أنا . ثم قال : جرؤا برجله . فجرؤا برجلي حتى أخرجت
من بين يديه مسحوباً ، فتخرق السواد ، وانكسر جفن السيف ، ولقيت
شراً عظيماً . وكان أشد من ذلك غرامتي ثمن السواد وجفن السيف .

وكتب حماد إلى بعض الرؤساء الأشراف :

إن لي حاجة فرأيتك فيها لك نفسى فدى من الأوصاب
وهي ليست مما يبلغها غيب رى ولا يستطيعها فى كتاب^(١)
غير لئى أقولها حين ألقا لك رؤيداً أسرها فى حجاب

فكتب إليه الرجل : اكتب لئى بحاجتك ولا تشهرنى فى شعرك .

فكتب إليه حماد :

لئى عاشق لجيتك الدكن اء عشقاً قد حال دون الشراب
فاكسنيها فذتك نفسى وأهل أتباى بها على الأصحاب
ولك الله والأمانة أن أج علها عمرها أمير ثيابى

(١) الألفاظ : ١٦١ : ما يبلغه غيرى ..

فبحث بها إليه .

قال ابن النطاح : كان حمادُ في أول أمره يتشطر ، ويصحب الصعاليك والأصموص ، فنقَبَ ليلةً على رجلٍ وأخذَ ماله ، فكان فيه جزءٌ من أشعار الأنصار ، فقرأه حمادُ فاستحلاه وحَفِظَه ، ثم طَلَبَ الأدبَ والشعرَ وأيامَ العرب ولغاتها بعد ذلك ، وترك ما كان عليه ، فبلغ في العلم ما بلغ .

وروى بسنده أيضاً عن ابن الأعرابي أنه قال : سمعت المفضل الضبي يقول : قد سُلِّطَ على الشعرِ حمادُ الراوية فافسده . فقلت له ؟ وكيف ، أيسخطُ في روايته أم يلحن ؟ فقال : ليته كان ذلك ، فإن أهل العلم يردُّون مَنْ أخطأ إلى الصواب ، ولكنه رجل عالمٌ بلغات العرب وأشعارها ومذاهب الشعراء ومعانيها ، فلا يزال يقول الشعرَ يشبه به مذهب رجل ، ويدخله في شعره ، ويحمل ذلك عنه في الأفاق ، فيختلط بأشعار القدماء ولا يتميز الصحيح منها إلا عند عالم ناقد ، وأين ذاك .

وروى أيضاً بسنده أن الطرمّاح قال : أنشدت حماداً الراوية ، في مسجد الكوفة ، وكان أذكى الناس^(١) وأحفظهم ، قولي :

• بأن الخليطُ بشعرةٍ فتبددوا •

وهي ستون بيتاً ، فسكت ساعة ولا أدرى ما يريد ، ثم أقبل على فقال : هذه لك ؟ قلت : نعم . قال : ليس الأمر كذلك . ثم ردّها على كلّها وزيادة عشرين بيتاً زاد فيها في وقته ، فقلت له : ويحك ، إن هذا شعرٌ قلته منذ أيّام ما أطلع عليه أحدٌ . فقال : قد والله قلتُ هذا الشعر منذ عشرين سنة ، وإلا فعلى وعلى . فقلت : لله على حجةٍ أحجها حافياً راجلاً إن

١٣٢

(١) ط : « أذكى الناس » ، صوابه في ش والأخاف : ١٦٩ .

جالستك بعدها أبدا ؟ فَأَخَذَ قَبِيضَةً مِنْ حَصَى الْمَسْجِدِ ثُمَّ قَالَ : عَلَى اللَّهِ
بِكُلِّ حَصَاةٍ مِائَةَ حَجَّةٍ إِنَّ كُنْتُ أَبَالِي . فَقُلْتُ لَهُ : أَنْتَ رَجُلٌ مَاجِنٌ ،
وَالْكَلَامُ مَعَكَ ضَائِعٌ . ثُمَّ انْصَرَفْتُ .

وروى بسنده [أيضاً^(١)] أَنَّهُ كَانَ بِالْكُوفَةِ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ يُقَالُ لَهُمْ
الْحَمَّادُونَ : حَمَّادُ عَجْرَدَ ، وَحَمَّادُ الرَّائِيَةِ ، وَحَمَّادُ بْنُ الزُّبَيْرِ قَانِ ، يَتَنَادَمُونَ
عَلَى الشَّرَابِ وَيَتَنَاشِدُونَ الْأَشْعَارَ ، وَيَتَعَاشَرُونَ مُعَاشَرَةً جَمِيلَةً ، وَكَانُوا
كَأَنَّهُمْ نَفْسٌ وَاحِدَةٌ ، وَكَانُوا يُرْمَوْنَ بِالزُّنْدَقَةِ جَمِيعاً^(٢) .
وقد هجاه أبو الفول الطَّهَوِيُّ بقوله^(٣) :

نِعمَ الضِّي لو كان يَعْرِفَ رَبَّهُ
أَوْ حِينَ وَقْتِ صَلَاتِهِ حَمَّادُ^(٤)
صَبَّتْ مَشَافِرَهُ الشَّمُولُ فَاتَّفَعُ
مِثْلُ الْقَدُومِ يَسْتُهَا الحَدَّادُ^(٥)
وَابْيَضُ مِنْ شُرْبِ المُدَامِ وَجْهَهُ
فَبَيَّاضُهُ يَوْمَ الحَسَابِ سَوَادُ
وَأَنشده بعده ، وهو الشاهد الخامس والسبعون بعد السبعمئة^(٦) :

(١) التكملة من ش .

(٢) الأغاني ٥ : ١٥٧ . وانظر الجوهري ٤ : ٤٤٦ - ٤٤٧ .

(٣) نسب هذا المجهاد في الحيوان ٤ : ٤٤٥ إلى حماد بن الزبير قان . ولعل الأوفق نسبته إلى
أبي الدول كما في الأغاني ٥ : ١٦٢ وأمال المرتضى ١ : ١٣٣ مع ما تقوله الرواية ، أن الحمادين
كانوا كأنهم نفس واحدة .

(٤) في الحيوان والأغاني وأمال المرتضى :

• ويقم وقت صلاته حماد •

(٥) الأغاني والحيوان : • هدلت مشافره الدنان • . وفي أمال المرتضى : • بسطت مشافره

الشمول • .

(٦) الأغاني ١٩ : ١١٢ ومسجم البلدان (طهيان) .

٧٧٥ (فليت لنا مِنْ ماء زَمْزَمَ شَرِبَةً

مُبَرَّدَةً باتت على طَهْيَانٍ)

على أن (مِنْ) قد تأتي للبدل . أى فليت لنا شربة بدل ماء زمزم .
(وطَهْيَانٍ) بفتح الطاء المهملة والهاء والمثناة التحتية : جَبَل . ورواه
الصاغاني في العباب : « باتت على الهمَّيَّان » ، وقال : هكذا الرواية ، والنحاة
يروونه : « على طَهْيَانٍ » . والهمَّيَّانُ : قوائم من صخرٍ شاحصة في بلاد
حظفان . وأنشده (في مادة برد) قال : وبردت الماء تبريداً ، ولا يقال
أبردته إلا في لغة رديئة . ونسب البيت ^(١) إلى الأخول الكِنْدِي .
وهذا خلاف ما عليه الرواة فإنهم قالوا : إن البيت آخر قصيدة ليعلى
الأردى ، تقدّمت في الشاهد الثالث والثمانين بعد الثلاثمائة ^(٢) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس والسبعون بعد السبعائة ^(٣) :

٧٧٦ (لَا تَنْتَهَوْنَ وَلَنْ يَنْهَى دَوَى شَطَطٍ

كَالطَّنْ يَهْلِكُ فِيهِ الزَّيْتُ وَالْفُتْلُ)

على أنه لو صحَّ قول المصنف في توجيه كلام العرب : « قد كانَ
مِنْ مَطَرٍ » بأنَّ أصله : قد كان شيئاً من مطر ، فحذف الفاعلُ الموصوف
بالظرف ، لجاز أن تكون الكاف في هذا البيت حرف جرٍّ ، ويكون الفاعلُ

(١) ث : « وينسب البيت » .

(٢) الخزانة ٥ : ٤٠٤ .

(٣) المختضب ٤ : ١٤١ والأصول ١ : ٥٢٥ والخصائص ٢ : ٣٦٨ وسر الصناعة
١ : ٢٨٣ وابن الجوزي ٢ : ٢٢٩ ، ٢٨٦ وابن يمش ٨ : ٤٣ ورسف المباني ١٩٥
والعيني ٣ : ٣٩١ والمجم ٢ : ٣١ والأشياء والنظائر ٤ : ١١٥ ويس على التصريح ٢ : ١٨
والسان (حطط ١٤٤ حط ٤٥٠ قبل ٢٥ ، ٢٧) وديوان الأعشى ٤٨ .

محلوفاً ، وقد أقيم الظرفُ مقامه ، فلا يصح الاستدلال بالبيت على أنَّ الكاف اسمٌ مع أنَّها اسم وجوباً في البيت .

وقد ردَّ ابنُ السَّراج (في الأصول) ما ذكره المصنَّف قال : في الكلام والأشعار ما يُوجب للكاف أنَّها اسمٌ . قال الأعشى :

أنتهون ولا ينهى ذوى شَطَطٍ البيت

فالكاف هي الفاعلة . فإن قال القائل : إنما هي نعتٌ لمحلوف ، أراد شيئاً كالطعن ، وهي حرف . قيل له : إنما يخلف الاسم ويقوم مقامه ما كان اسماً مثله ، نحو جاءني عاقلٌ ومررت بظريف . وليس بالحسن إلّا فبما يشكل من النعوت ، ولو كان غير الاسم يخلفها لَصَلَحَ أن تقول جاءني يقوم ، وكلمت يضرب ، تريد إنساناً ورجلاً ونحو ذلك . وكذلك يلزمك أن تقول : جاءني في الدار ، تريد : رجلٌ في الدار . انتهى .

وسيقى إن شاء الله تعالى بقية الكلام عليه في الكاف .

والبيت من قصيدة للأعشى ميمون ، تقدّم بعضها في الشاهد التاسع والثلاثين بعد السّيّئة ^(١) . وقبله :

<p>(إني لَعَمْرُ الذي حطّت مناسمها لئن قتلتم عبيداً لم يكن صدداً وإن مُنيبت بنا عن غيبٍ معركة لا تنهون ولن ينهى ذوى شَطَطٍ حتى يغلّ عبيدُ القوم مُرتفعاً أصابه هُنُوتاً فاقصّده</p>	<p>تَخَذِي وسيقَ إليهِ الباقِرُ المُبِلُ لنقتلن مثله منكم فنتمثلُ لا تُلفينا عن دماء القوم ننتفلُ كالطعن يهلك فيه الزيتُ والفتلُ يَدْفَعُ بالراح عنه زِسوةٌ عَجَلُ أو ذابلُ من رماح الخطِّ معتدلُ</p>
---	---

١٣٣

قوله : « إني لعمر الذي » إلخ اللام للتوكيد ، وعمر بالفتح مبتدأ خبره محذوف يقدر بعد تمام البيت ، تقديره قسمي . وعمر مضاف إلى الذي بتقدير موصوف ، أي لعمر الله الذي . ومعنى لعمر الله : أحلف ببقاء الله ودوايه . والبيت الذي بعده جواب القسم ، والقسم وجوابه خبر إني . وخطت ، بالماء المهمل ، بمعنى اعتمدت . ومناسمتها فاعله ، والمناسم : جمع منزم كمجلس ، وهو ظرف خف الإبل . والضمير المؤنث ضمير الإبل وإن لم يجز لها ذكر ، لأنَّ المناسم تدلُّ عليها ^(١) . والعائد إلى الذي محذوف تقديره إليه ، أي إلى بيته ؛ ويدلُّ عليه ما بعده . وتخذى بالخاء المعجمة والదال المهمل ، أي تسير سيرا شديداً ، وفاعله ضمير المناسم فيه ، والجملة حال من المناسم . وإسناد الخذي إلى المناسم مجازٌ عقلي ، وفي الحقيقة إنما هو للإبل . وروى أبو عبيدة : « له » بدل اتخذى ، فالعائد حيثلذ المذكور . وقوله « وسيق » عطف على خطت ، أي وعمر الذي سيق إليه . والباقر نائب فاعل سيق ، وهو اسم جمع ^(٢) معناه جماعة البقر . والغيل بضمين : جمع قيل ، بفتح الغين المعجمة وسكون المثناة التحتية ، بمعنى الكثير . يريد : إني أقسم بالله الذي تُسرع الإبل إلى بيته ويساق إليه الهدى . والخطيب التبريزي لم يأت في شرح هذا البيت بشيء ، مع أنه اختلفت الرواة فيه ، وخطأ العلماء بعضهم بعضاً فيه .

وقد روى أبو القاسم علي بن حمزة البصري (في أول كتابه : التنبيهات على أغلاط الرواة) . ما وقع للأقمة الأعلام من الردود وتخطئة بعضهم بعضاً ، فلا بأس بإيراده ، قال :

(١) ط : « يدل عليها » .

(٢) ط : « وهو اسم موصغ » ، صوابه في شيء .

ونقل إلينا من غير وجهٍ أن أبا عمرو الشَّيبانيَّ قال : روى أبو عبيدة بيت الأعشى : « وسبق إليه الباقر العُثْلُ » أى بعين مهملة وثاء مثلثة مفتوحتين ، فأرسلت إليه : صَحَّفتُ ، إنما هو الغُيْلُ : أى الكثير ، يقال : ماء غيل ، إذا كان كثيراً . وروى عنه أيضاً أنه قال : الغُيْلُ : الشَّمان ، من قولهم : ساعد غيْلٌ . وكان أبو عبيدة يروى هذا البيت

لأنى لَمَعُرُ الذى حَطَّتْ مناسمُها تَحْدَى وسبق إليه الباقر العُثْلُ

وحكى ابن قتيبة أن أبا حاتم قال : سألت الأصمعي عنه فقال : لم أسمع بالعُثْل إلا فى هذا البيت . ولم يفسره . قال : وسألت أبا عبيدة عنه فقال : العُثْل : الكثير . قال ابن قتيبة : وغبرنا غيره أن الأصمعي كان يروى .

• وجدَّ عليها النافر العَجَلُ •

يريد النُّفَّار من مَنِ . والنافر لفظه لفظٌ واحد وهو معنى جمع . وقد اختلف عنه فى « العجل » فقال بعض : « العَجْلُ » بضم العين ، وقال بعض : « العَجِلُ » أى بفتح فكسر ، وجعله وصفاً ليوحد . قال : ورواه أبو عبيدة : « حَطَّتْ مناسمها » بالخاء غير معجمة ، وقال : يعنى حِطَّاطها فى السَّير ^(١) ، وهو الاحتاد . ورواه الأصمعي : « حَطَّتْ مَناسِمُها » بالخاء المعجمة ، أى شَقَّتْ التراب . وأنشد للنابغة :

• فما خططتْ غبارى ^(٢) •

أى شققته . وقال الأصمعي : حَطَّتْ خطأً .

(١) الخطاط وودت فى القاموس ولم ترد فى اللسان .

(٢) البيت بتمامه كان فى التنبهات ٨١ ، وديوان النابغة ٣٤ وما ساقى فى ص ٤٥٨ :
أرأيت يوم مكاذب حين لقيت تحت السجاج فإ خططت غبارى

فانظر إلى اختلافهم في هذا البيت . ورد بعضهم على بعض ، ومُرسله
أبي عمرو أبا عبدة فيه .

وقد أصاب أبو عمرو في العُيْل، وصحَّف أبو عبدة، لأنَّ لتفسيرِ
أبي عمرو وجهين صحيحين معروفين، وتفسير أبي عبدة غير مسموع
من غيره ولا معروف^(١) .

ولا تلتفتن إلى قول ابن دريد: نَعَمْ عَثَلٌ وَعَثِلٌ : كثير^(٢) ولا إلى
قوله^(٣): العَثَلُ: الغلظ والفخامة، عَثِلٌ يَعَثِلُ عَثَلًا . وكلُّ كثيرٍ عَثَلٌ^(٤) .
فكل هذا عن أبي عبدة .

وأصاب أبو عبدة في حطَّت، لأنه وجه صحيح، وأخطأ الأصمعي في
قوله: حَطَّتْ بالمهملة خطأً . ولأنَّ تكونَ معتمدةً في سيرها بمناسها غيرُ
من أن تكون خاطئة . والخطُّ بالمهملة: الاعتماد، يقال حَطَّ يَحْطُّ خطأً ،
إذا اعتمد . ولما لم يعرفه الأصمعي ردّه . قال عمرو بنُ الأَهم:

ذَرِينِي فَإِنَّ الشَّيْخَ يَا أُمَّ هَيْثُمَ لَصَالِحٍ أَخْلَاقِي الرِّجَالِ سَرُوقٌ^(٥)
ذَرِينِي وَحَطَّى فِي هَوَايَ فَمَا نَتَى عَلَى الْحَسَبِ الزَّاكِي الرَّفِيعِ شَفِيقٌ^(٦)

ومن هذا أخذ: حطَّ الأديم، وهو صقله ودلكه، وذلك لأنَّ صافله

(١) جمهرة ابن دريد ٢ : ٤٥ .

(٢) ما بعده إلى : « أبي عبدة » ساقط من التلخيصات .

(٣) ط : « وإلى قوله » .

(٤) ش : « وكل شيء عَثَلٌ » ، صوابه في ط .

(٥) المفضليات ١٢٥ والحاشية ١٦٥٢ بشرح المرزوق و ٤ : ١٩٢ بشرح التبريزي .

(٦) ما بعده هذا البيت إلى نهاية النص لم يرد في نسخة التلخيصات .

يعتمد عليه . يقال حَطَّه يحطُّه حَطًّا ، فهو أَدِيمٌ محطوط . والخشبة التي يُصَقَّل عليها يقال لها المِحَطُّ . قال النمر بن تولب :

كَانَ مِحَطًّا فِي يَدَيَّ حَارِثِيَّةٍ صَنَاعٍ عَلَتْ مَنِيَّ بِهِ الْجِلْدَ مِنْ عَلٍّ^(١)

شَبَّه بَرَقَانَ بِدَنِيهِ لِمَاءِ الشَّبَابِ وَتَرَاتِيهِ ، بِالْأَدِيمِ الْمَصْقُولِ . انتهى ما أورده أبو القاسم .

وقال العسكري (في كتاب التصحيف) : وقد رَوَّأَ بَيْتًا مِنْ شَعْرِ الْأَعْمَى عَلَى عَشْرَةِ أَوَجَةٍ ، وَهُوَ :

لَأَنِّي لَعَمْرُ الدِّي حَطَّتْ مَنَاسِمَهَا الْبَيْت

وَذَكَرْتُ الْأَوَجَةَ لِيُعْلَمَ قَدْرُ حَنَائِيَتِهِمْ بِالْعِلْمِ ، وَصَرَفَ اهْتِمَامَهُمْ إِلَيْهِ .
رواه الأَصْمَعِيُّ : « لَأَنِّي لَعَمْرُ الدِّي حَطَّتْ » بِالْخَاءِ الْمَعْجَمَةِ . وَرَوَايَةُ عَسَلٍ^(٢)
عَنْهُ بِالْخَاءِ غَيْرِ الْمَعْجَمَةِ . وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : حَطَّتْ ، يَعْنِي أَنَّهَا تَشَقُّ التُّرَابَ .
قال : ومثله قول النابغة :

أَعْلِمْتَ يَوْمَ حُكَاظَ حِينَ لَقِيتَنِي

تَحْتَ الْعَجَاجِ فَمَا حَطَّطْتَ غُبَارِي^(٣)

أَي قَصَّرْتَ عَنْهُ أَنْ تَدْرِكَهُ . قَالَ : وَلَا يَكُونُ حَطَّتْ ، لِأَنَّ الْحِطَّاطَ

(١) ديوان النمر ٨٥ والحيوان ٥ : ٤٨ واللسان (حطط) ، وهو من قصيدة أولها :

تَأْبَسَ مِنْ أَطْلَالِ جَمْرَةٍ مَأْسِلٍ وَتَقَدَّ أَنْفَسَتْ مِنْهَا سِرَاهُ فِهْدِيلٍ

(٢) التصحيف ٢١٤ - ٢١٧ .

(٣) هو حسل بن ذكوان العسكري النحوي . روى عن المازني وقرأ عليه كتاب سيبويه ، وروى أيضا عن الرهاضي ، وكان في أيام المبرد . وله : أنعام الغريبة ، والجواب المسكت . انظر إنباء الرواة ٢ : ٢٨٣ وفيه مراجع ترجمته .

(٤) سبق الكلام عليه قريبا .

الاعتقاد في الزمام . ورواها أبو عمرو : « حَطَّت » بالحاء وقال : هو أن يعتمد في أحد شِقِيهِ . ورواه : « تَحْدِي » بالحاء المعجمة ، وقال : « الباقر العيل » بعين غير معجمة بعدها ياءٌ تحتها نقطتان . وفي رواية الزيادي عن الأصمعي : « الباقر العئل » بعين وثاء فوقها ثلاث نقط ، وفسره فقال : العئل والعشج واحد ، وهو الجماعة . وفي رواية عَسَل : « حَطَّت » بالحاء غير المعجمة ، وقال : معناه أَسْرَعَتْ . قال : والعئل الكبير الثقيل : يقال انكسرت يدهُ ثم حَئِلَتْ تعئل ، أي ثقلت عليه . هذه رواية الأصمعي . ورواه أبو عبيدة : « حَطَّت » بالحاء ، وهو الاعتقاد في أحد شِقِيْهَا إذا سارت . وروى : « العئل » وقال : هي القطيع والجماعات ، يقال ذلك في الناس والإبل . وكذلك العَجَج ، ولم يعرف الغُيْل . ورواه أبو عمرو الشيباني : « الغُيْل » بعين معجمة وتحت الياء نقطتان ، وفسره بالكثير وقال : يقال ماءٌ غُيْلٌ إذا كان كثيراً . والغُيْل أيضاً السَّيَان . يقال ساعدٌ غُيْلٌ ، إذا كان ممتلئاً رِيّاً . قال : وروى أبو عبيدة : « العئل » بالثاء منقوطة بثلاث ، فأرسلتُ إليه : أن قد صَحَّفْتَ ، إنما هو الغُيْل .

١٣٥

وروى بعضهم عن الأصمعي أنه قال : الرواية : « وَجَدَ عليها النافر العُجْلُ » بالجيم . والنافر بالنون والفاء . أي حَطَّتْ مناسمها تَحْدِي ذاهبةٌ ثم جَدَّتْ عليها الذُّفَار من يَمْنَى حيث نَفَرُوا .

وقال أبو الحباب : قلت له : إنما قالَ النافر ، وهو واحدٌ ، ثم قال العُجْلُ ؟ فقال : كقولك : يَأْتِيهَا الرجل وكلُّكم ذلك الرجل . وكثيراً ما يعجم الواحد في معنى الجميع ^(١) .

(١) ط : « الجمع » ، وأثبت ما في من وكتاب التصحيف ٢١٦ .

ورواه أبو عبيد القاسم بن سلام عن أصحابه « خَطَّت » بالخاء المعجمة ، وقال : يعنى أَنَّها تشقُّ التراب . قال : وكذلك قول النابغة ^(١) :
 • فما خططت غبارى •

يعنى ما شققته ، أى قصرت عنه ولم تدركه . وروى بعضهم :
 « خَطَّت مناسمها تُحْدَى » بحاء مهملة بدلا من تخلى .
 فانظر إلى هذا البيت ، وكم أتعجب من الرواة والعلماء واحتملوه ،
 لطلب الفائدة فيه . انتهى كلام المسكرى .

وقوله : « لئن قتلتُم » إلخ اللام هى الموطئة للقسم . وقوله لنقتلن جواب القسم ، وجواب الشرط محذوف دل عليه جواب القسم .

وقوله : « وإن مُنيت بنا » إلخ يأتى إن شاء الله شرحه فى الشاهد الثالث والثلاثين بعد التسعائة ، فى حروف الشرط . والخطاب ليزيد بن مُسهر الشيبانى ، فإنه كان أغوى بنى سيار فى أن يقتلوا سيِّداً من رهط الأعرشى ، حل ما تقتلُم سببه هناك .

والعميد : السيِّد الذى يُعمد ، أى يُقصِد . والصِّدَد ، بفتحيتين : المقارِب .
 وقوله : « فتمثل » أى تقتل الأمثل . وأمائل القوم : خيارهم . يقول :
 والله إن قتلتُم منا دون السيِّد لنقتل أمثلكم .

وقوله : (لا تنتهون) إلخ أى لا تنزجرون . وقوله : (ولن ينهى) إلخ البيت : جملة معترضة بين لا تنتهون وبين متعلِّقه وهو حتَّى يظُلَّ ، البيت الآتى . وزعم العيى أَنَّ الجملة حالية . وعُله أنه لم ينشد البيت الذى

(١) كلمة « النابغة » ساقطة من ش ، وقها : « وكذلك قوله » .

بعده . ويروى : (أنتهون) بالاستفهام الإنكارى (ولن ينهى) بفتح الهاء ، وذوى مفعول مقدم . يقال ينهاه ، أى يزجره ويمنعه . و (الشطط) بفتححتين : الجور والظلم . فى (المصباح) : شطَّ فلانٌ فى حكمه شطوطاً وشططاً : جارٍ وظلم . وشط فى القول شططاً وشطوطاً : أغلظ فيه . وشط فى السؤم : أفرط . والجميع من بابى ضرب وقتل^(١) . والكاف من قوله (كالطعن) اسمٌ فاعلٌ ينهى ، والطعن مضاف إليه ، وهو مصدر طعنه بالرمح طعناً ، من باب قتل . ويهلك بكسر اللام من باب ضرب . وجملة (يهلك) إلخ صفة للطعن ، لأن اللام فيه للجنس . (والقتل) بضميتين : جمع فتيلة ، أراد فتيلة الجراحة . والمعنى : لا ينهى أصحاب الجور مثل طعن جائف ، أى نافذ إلى الجوف ، يغيب فيه الزيت والقتل . يريد أنه لا يمنع الجائرين من الجور إلا القتل .

وقوله : « حتى يظل »^(٢) ، إلخ حتى جارة بمعنى إلى متعلقة بقوله لا تنتهون . ويظل بمعنى يستمر ، منصوب بأن مضمرة بعد حتى . وعميد القوم ، أى سيّد القوم منكم . والمرتقى : الطالب الرقيق والإعانة . والراح : جمع راحة اليد . والمجبل بضميتين جمع عجل وهى الشكلى^(٣) . يقول : حتى يظل سيّد الحى تدفع عنه النساء بأكنهن لثلا يقتل ، لأن من يدفع عنه من الرجال قُتل . وقيل المعنى : يدفعن لثلا يوطأ بعد القتل . وهو المناسب لقوله : « أصابه هنلوانى » أى سيفٌ منسوب إلى الهند . وأقصده : قتله مكانه . وذابل ، هو الرُمح . والخط بالفتح : موضعٌ باليامة تُنسب إليه الرماح ، وهى لا تنبت بالخط ، إنما هو ساحلٌ للسفن التى تحمِل القنا إليه وتعمل به^(٤) .

(١) الكلام بعده إلى « من باب ضرب » ساقط من ش .

(٢) الكلام بعده إلى « حتى يظل » التالية ، ساقط من ش .

(٣) فى الأصل هنا ، وفى ط فخط : « الشكلاء » صوابه ما أثبت . يقال امرأة ثاكل وتكول وتكل . وقد يقال تكلاء أيضاً فى قلة .

(٤) فى السان : « تقوم به » .

وترجمة الأحدى تقدّمت في الشاهد الثالث والعشرين من أوائل الكتاب^(١).

• • •

وأُشَدَّ بعده ، وهو الشاهد السابع والسبعون بعد السبعمئة^(٢) :

٧٧٧ (وَأَذِنْتُ الَّتِي حَبَّبْتُ شَغْبًا إِلَى بَدَأَ إِلَى وَأَوْطَانِي بِلَادُ سِيَوَاهُمَا^(٣))

على أَنَّ (إلى) الأولى فيه للانتهاء ، أى مضافاً إلى بَدَأَ . وذكر المتعلّق لإفادة أَنَّ إلى مع مجرورها واقعة موقع الحال من شَغْبَ ، وإفادة أَنَّ الغاية داخلٌ في الْمُغَيَّا .

وزعم الكوفيون أنها هنا بمعنى مع ، وهو خلافُ الأصل من غير ضرورة تلجئ إليه .

ومن الغريب قولُ ابن هشام (في المغنى) : إنها بمعنى الفاء . قال : إذ المغنى شَغْبًا فَبَدَأَ ، وهما موضعان . ويدلُّ على إرادة الترتيب قوله بعده :

حَلَلْتُ بِهِذَا حَلَّةً ثُمَّ حَلَّةً بهذا ، فطاب الواديان كلاهما

وهذا المغنى غريب لأنّى لم أر من ذكره . ١٠٠ .

وقد ردّ عليه شارحه الدمامي بأنَّ من حقِّ النحاة أن لا يذكره مستندين إلى هذا الدليل ، فإنَّنا لا نسلم إرادة الترتيب في البيت الأوّل ، لاحتمال أن يكون إلى فيه للمعية ، كما قاله جماعة كثيرة ، ومتعلّقة بمحذوف إن لم نقل بذلك ، أى مع بدا أو مضموماً إلى بدا . والبيت الثانى

(١) الخزائن ١ : ١٧٥ .

(٢) ط : « وأذن اللى » ، صوابه في ط ومراجع التفرّج التالية .

(٣) المغنى ١٦٢ والمص ١٣١ واللسان (بدا ٧٣) والحاشية ١٢٨٨ يشرح المرزوق

ومعهم ما استصحى ١ : ٢٣٠ ويهوان كثير حزة ٣٦٣ .

لا يدلُّ على إرادة الترتيب في الأول ، إذ حلولها بأحد المكانين يَنفَدُ حلولها بالآخر لا يقتضى أنَّ المكانَ الأولَ حُجِبَ إليه أولاً بسبب حلولها فيه ، وأنَّ الثاني حُجِبَ إليه بعد ذلك لحلولها به ، إذ من الجائز أن يكون حُجِبَ المكانين حَصَلَ له في آنٍ واحد بعد حلولها فيهما على الترتيب . ثُمَّ ولو سلَّم دلالة البيت الثاني على الترتيب في الأول لم يدلُّ على دعواه ، لأنَّ الترتيب الواقع في الثاني إنما هو بِمَّ لا بالفاء . وفي بعض النسخ :
« حَلَّةٌ بعد حَلَّةٍ » . ٥١ .

وأما (إلى) الثانية فقد شرحها الشارح المحقق بعد أسطر .
والبيتان في الحماسة ، ونسبهما لكثير عزة . والرواية فيها كذا : صاحب الشاهد
وحلَّت بهذا حَلَّةٌ ثم أصبحت بهذا فطاب إلخ

قال المرزوقي : خاطبها في البيت ^(١) معتداً عليها ، بأنَّه كما أثرها على أهله وعشيرته ، أثر بلادها على بلاده ، فذكر طرقيَّ معالها فقال : أحبُّ لك وفيك شغباً إلى بدا ، وبلادى بلادٌ غيرهما . ثم أخبر عنها في البيت الثاني فقال : نزلت بهذا ، يشير إلى شغب ، نزلت ^(٢) ثم أصبحت ببداً ، ففاح الواديان وتضوعا بريَّاهما . ومثله قول الآخر :

استودعتُ نَشْرَها الرِّياضَ فما

تزدادُ طيباً إلَّا على القِسمِ

وفي بعض نسخ الحماسة بيتٌ بينهما ، وهو :

إذا ذرقتُ عينايَ أعتلُّ بالقذى

وعزَّةٌ لو يدرى الطبيبُ قذاهما

(١) في شرح المرزوقي : « في البيت الأول » .

(٢) في التسخين : « نزلت » ، صراحاً في شرح المرزوقي .

أى حُرَّة سبب قذاهما . (وشغب) بفتح الشين وسكون الغين المعجمتين .
و (يَدًا) بفتح الواو بعدها دال مهملة فألّف مقصورة . قال العسكري
(فى كتاب التصحيح) : هما من بلاد عُذرة ، يريد أنهما من بلاد اليمن .

ويناسبه ما نقله أبو عبيد البكرى (فى معجم ما استعجم) بعد قوله :
شَغَب : قرية الزهرى الفقيه : عن ابن أبي أويس قال : خرج عبد الله بن
السائب المخزومى نحو اليمن ومعه ابنته ، فنزلا على غَدَاهُما ، فقال عبد الله
ابن السائب :

فَلَمَّا حَلَوْا شَغَبًا تَبَيَّنْتُ أَنَّهُ تَقَطَّعَ مِنْ أَهْلِ الْحِجَازِ حَلَابِقُ ١٣٧
فقال ابنته :

فَلَا زِلَّ حَسْرَى ظُلُمًا لِمَ حَمَلْنَا

إلى بلدٍ ناهٍ قليل الأصاقي^(١)

فقال أبوه : أَمْك طالقٌ إِنْ تَغَلَّبْنَا أَوْ تَعَشَّيْنَا إِلَّا عَلَى هَلِينِ الْبَيْتَيْنِ .

ولكنه قال : شغب قد تقدّم ذكره وتحليده فى رسم بدا . والذى
قاله فى بدا : أَنَّهُ مَوْضِعٌ بَيْنَ طَرِيقِ مِصْرَ وَالشَّامِ . قال كثير :

وَأَنْتِ الَّتِي حَبَبْتَ شَغْبًا إِلَى بَدَا الْبَيْتِ

وشغب : منهلٌ بين طريق مصر والشام أيضاً . قال جميل :

أَلَا قَدْ أَرَى أَنَّ لَا بُشَيْنَةَ تُسَرَّتَجَى

بِوَادَى يَدَا ، وَلَا يَجْسَمَى وَلَا شَغَبٍ^(٢)

(١) ش : « لو حلتنا » ط : « لم حلتنا » ، صوابه ما أثبت من معجم ما استعجم .
وفى إحدى روايات المعجم : « إذ حلتنا » .

(٢) ديوان جميل ٣٣ ومعجم ياقوت ، ومعجم ما استعجم ، والأغاني ٧ : ٨٧ . وعند ياقوت :
« بوادى يدا لا بجسى » ، وعند البكرى : « بوادى يدا ولا بجسى » ، وفى الديوان :
« بوادى يدا فلا بجسى » .

وقد ورد «بدا» في شعر زيادة بن زيد ممدوداً، فلا أدري أمدّه ضرورة أم فيه لغتان . قال :

وَهُمْ أَطْلَقُوا أَسْرَى بَدَاً وَأَحْرَكُوا

نساء ابنِ هِنْدٍ حينَ تُهْدَى لِقِيَصْرَا

هذا ما ذكره . وهو لا يناسب شعر ابن السائب ولا شعر جميل ، فإنه عُدِيٌّ .

ولم يزد ابن ولّاد والقالى (في المقصور والممدود لهما) على قولهما : بدا : اسم موضع ، مقصور ، يكتب بالآلف . يقال بين شغبٍ وبدا . وأنشد البيت الشاهد . والله أعلم .

وترجمة كثير عزة تقدّمت في الشاهد الثالث والسبعين بعد الثلاثائة ^(١) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والسبعون بعد السبعائة ^(٢) :

٧٧٨ (فلا تترُكْنِي بالوعيدِ كَأَنْتِي

إلى الناسِ مطْلُ به القارُ أجْرَبُ)

على أنه قيل (إلى) فيه معنى في ، والوجه أن تكون على أصلها للانتهاء ، لأن قوله مطْلُ به القار معناه مكرهٌ مبغض . وهو يتعدى إلى .

وهذا توجيه ابن عصفور ، قال (في كتاب الضرائر) : إنما وقعت فيه إلى موقع في ، لأنه إذا كان بمنزلة البعير الأجرب المطلى الذي يخاف

(١) الخزائن ٥ : ٢٢١ - ٢٢٤ .

(٢) أمالي ابن الشجري ٢ : ٢٦٨ وضرائر ابن عصفور ٢٣٥ ووصف المجاني ٨٣ والمغني ٧٥

والمعجم ٢ : ٢٠ والأصموني ٢ : ٢١٤ وديوان التائبة ١٣ .

(م ٣٠ - خزائن الأندلس - ج ٩)

عَنَوَاهُ فَيَطْرُدُ عَنْ الْإِبِلِ إِذَا أَرَادَ الدَّخُولَ بَيْنَهَا ، كَانَ مَبْغِضًا إِلَى النَّاسِ ،
فَعَوَّلَ مَطْلً كَذَلِكَ مُعَامَلَةً مَبْغِضٌ .

وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ : هُوَ عَلَى تَضْمِينِ مَطْلٍ مَعْنَى مَبْغِضٌ . وَلَوْ صَحُّ
مَجِئِهِ إِلَى بِمَعْنَى فِي لَجَازَ زَيْدٌ إِلَى الْكَوْفَةِ . ١ هـ .

وَقَالَ بَعْضُهُمْ : إِلَى مُتَعَلِّقَةٌ بِمَحْنُوفٍ ، أَيْ مَطْلٌ بِالْقَارِ مُضَافًا إِلَى
النَّاسِ ، فَحَذَفَ ^(١) وَقَلَبَ الْكَلَامَ . وَلَا يَخْفَى سَهَابَتُهُ .

و (الوعيد) : التهديد . و (القار) هنا : القَطْرَان . وَإِنَّمَا شَبَّهَ نَفْسَهُ
بِالْبَعِيرِ الْأَجْرَبِ الْمَطْلُ بِالْقَطْرَانِ ، لِأَنَّ النَّاسَ يَطْرُدُونَهُ إِذَا أَرَادَ الدَّخُولَ
بَيْنَ إِبِلِهِمْ ، لِثَلَا يَحْرُهَا بِالْقَطْرَانِ وَيُعْلِيهَا بِدَائِهِ . وَالْقَارِ نَائِبٌ فَاعِلٌ
مَطْلً ، وَهُوَ مُتَعَلِّقٌ بِمَطْلٍ . وَالْأَصْلُ مَطْلٌ بِالْقَارِ ، فَمَرْفُوعٌ مَطْلٌ هُوَ الْمُسْتَتَرُّ ،
لَكِنَّهُ قَلَبَ . وَقِيلَ : رَوَى « الْقَارِ » بِالْجَرِّ عَلَى أَنَّهُ بَدَلٌ مِنْ ضَمِيرِ بِهِ ،
فَلَا قَلَبَ .

صاحب الشاهد والبيت من قصيدة للناطقة الذبياني يعتذر بها إلى النعمان بن المنذر
اللخمي في شيء اتهم به عنده ، فهرب منه إلى ملوك الشام بنى جفنة الغسانيين
كما تقدم بيانه في ترجمته ، واعتذر إليه بعدة قصائد في انضمامه إلى
بنى جفنة ، والتبري مما روي به ، أولها :

أَيُّهَا أَبَيْتَ اللَّعْنَ أَنَّكَ لُمْتَنِي وتلك التي أهم منها وأنصب

إلى أن قال :

١٣٨ (حلفت فلم أترك لنفسك ريبة وليس وراء الله للمرء مطلب)

(١) ط : « فحلفت » ، وأثبت ما في ش .

لئن كنت قد بلغت عني جنايةً
ولكنني كنتُ امرأً إلى جانبك
ملوكٌ وإخوانٌ إذا ما أتيتهم
كفعلك في قومٍ أراك اصطنعتهم
فلا تتركني بالوعيد كائنني
ألم تر أن الله أعطاك سورةً
فإنك شمسٌ والملوكُ كواكبٌ
فلست بمستبقٍ أحداً لا تلثمه
فإن أك مظلوماً فعبداً ظلمته

لَمُبْلَغُكَ الواضئُ أغشُ وأكذبُ
من الأرض فيه مُستراذٌ ومذهبُ
أحكمٌ في أموالهم وأفسرُ
فلم ترهم في شكرٍ ذلك أذنبوا
إلى الناس مطلُ به القارُ أجربُ
تري كُلَّ ملكٍ دُونها يتذبذبُ
إذا طلعت لم يبدُ منهنَّ كوكبٌ^(١)
على شعثٍ أي الرجال المهذب^(٢)
وإن تك غضباناً فمثلك يغتضبُ

وقوله : أبيت اللعن ، جملة دعائية ، اعترض بها بين الفعل وفاعله ،
يخاطبون الملوك بها تحيةً . ومعناه أبيت أن تفعل شيئاً تلعن به^(٣) .
قال ابن الأثير (في شرح المفضليات) : أي أبيت أن تأتي من الأخلاق
المذمومة ما تلعن به^(٤) . وكانت هذه تحيةً ملوكٍ لخمٍ وجُدَامٍ ، وكانت
منازلهم الحيرة وما يليها . وتحيةً ملوك غَسَّانَ : يا خيرَ الفتيان . وكانت
منازلهم الشام . و « تلك » إشارة إلى الملامة المفهومة من لَمَتْنِي ، إذ المعنى
أتيتني ملامتك إني . وأهَمَّ : أصيبرُ ذا همٍّ . وأنصبُ : مضارع نصب
كفرض ، أي أتعبُ وأعيأ .

وقوله : « حلفت » قسمٌ ، وجوابه : لئن كنت ، وما بينهما اعتراضٌ .
والرَبِّبةُ : الشكُّ ، وجملة « وليس وراء الله » إلخ جملة مؤكدة لمضمون

(١) في الديوان ١٣ : « لأنك شمس » .

(٢) في الديوان : « ولست » .

(٣) ش : « تلعن عليه » .

(٤) ش : « ما تلعن عليه » .

ما قبلها ؛ فإنه إذا لم يكن وراء الله مطلبٌ لأحدٍ لم يحلفَ بأعظمٍ منه فكيف يحلفُ به كاذباً .

وهذا البيتُ وما بعده من الأبيات الأربعة استشهد به أهلُ البديع على النوع المسمّى عندهم بالمذهب الكلاميّ . وهو إيّرادُ حُجّةٍ للمطلوب على طريقة أهل الكلام ^(١) .

والجناية : الذنب . والواتى : النّمام . وغشه : لم يُخلص له النصّح . و « لى جانب من الأرض » صفة امرأ ، وفيه إعادة الضمير الرابط ضمير تكلّم . وأراد بالجانب أرض الشام . والمُستراد : موضع يُتردّد فيه لطلب الرّزق . وملوك وإخوان بدلٌ من مُسترادٍ ومذهب ، أو بتقدير : فيه ملوك وإخوان . ومعنى أحكمّ : أتصرف في أموالي كيف أشاء .

وقوله : « كفعلك » إلخ ، قال الأصمعيّ : يريد كما فعلت أنت بقوم قرّيتهم وأكرمهم ، فتركوا الملوك ولزموك ، فلم ترَ ذلك ذنباً عليهم . وقوله : « فى مثل ذلك » ^(٢) « أى فى زيارتك والوفادة إليك .

والسّورة بالضم : المنزلة الرّفيعة والشرف . وبالبيت استشهد البيضاوى لمعنى السّورة . وملك يسكون اللام : لغة فى كسر ها . ويتنذب : يضطرب .

وقوله : « فإنك شمس » قال المبرّد : هذا من أعجب التشبيه . وأراد بهذا البيت والذى قبله ، تسليّة النعمان عما حصلّ عنده من

(١) انظر تحرير التعبير ١١٩ - ١٢١ .

(٢) هذه رواية أخرى فى البيت الخامس من هذه المظفوعة . وفى تحرير التعبير : « فى مدحهم لك أذنبوا » . وفى اللّبيان ١٣ : « فى شكر ذلك أذنبوا » كما فى الخزانة فى الرواية الأولى .

مدحه لآل جفنة ، ثم كرم معتذراً عن زلته فقال : « لست بمستبق أخاً »
 إلخ ، يقول : أى الرجال يكون مبرراً من العيوب ؟ فإن قطعت إخوانك
 بذنب لم يبق لك أخ . وتلته : تصليحه وتصلح ما تشعث من أمره وفسد .

والبيت استشهد به علماء البيان للتذليل . وهو تعقيب الكلام ١٣٩
 بجملة تشتمل على معناه ، للتوكيد ^(١) .

وقوله : « فإن أك مظلوماً » أى باستمرار غضبك على . جعل غضبه
 ظلماً له ، لأنه عن غير موجب . فأنت إنما ظلمت عبداً من عبيدك .
 وليس لأحد اعتراض فيه . وقوله : « وإن تك غضباناً إلخ » روى أيضاً :
 « وإن تك ذا عتبي فمثلك يُعتب » بالبناء للمفعول ، أى يرجع له إلى
 ما يُحب . ويقال : لك العتبي ، أى الرجوع إلى ما تحب . وقيل يُعتب
 بالبناء للفاعل ، أى يُعطى العتبي ، يقال أعتبه إذا أعطاه الرضا ، وهو
 العتبي .

وترجمة النابغة تقدمت في الشاهد الرابع بعد المائة ^(٢) .

• • •

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والسبعون بعد السبعائة ^(٣) :
 ٧٧٩ (وإن يلتق الحى الجميع تلاقى إلى ذروة البين الكريم المصمدي)
 على أن (إلى) فيه على أصلها ، وهى مع مجرورها حال من الياء في
 تلاقى ، متعلقة بمحذوف تقديره : تلاقى منتسباً إلى ذروة البيت إلخ .
 وليست هنا بمعنى في كما قيل ، حكاه ابن السراج ، قال (في
 الأصول) : وقالوا في قول طرفه :

(١) تحرير التعبير ٣٨٧ - ٣٨٨ . وفي النسخين هنا : « على معناه » .

(٢) الخزائن ٢ : ١٣٥ .

(٣) الأصول ١ : ٥٠٦ والأزمة ٢٨٤ والانتصاب ٤٣٢ وابن الجبلى ٢ : ٢٦٨ ووصف

المباي ٨٣ .

• وَأَنْ يَلْتَقِيَ الْحَيُّ الْجَمِيعُ تَلَاقِي • لِإِلْخ .

إِنْ إِلَى بِمَعْنَى فِي .

وما ذهب إليه الشارح المحقق هو قول الزوزنى شارح المعلقات في شرح هذا البيت ، يقول : وإن اجتمع الحيُّ للافتخار تلاقى أَنْتَهَى إِلَى ذُرْوَةِ الْبَيْتِ الشَّرِيفِ ، أَيْ إِلَى أَعْلَى الشَّرَفِ . يريد أنه أَوْفَاهُمْ حَقًّا مِنَ الْحَسَبِ ، وَأَعْلَاهُمْ سَهْمًا مِنَ النَّسَبِ . وقوله تلاقى ، يريد : أَعْتَزَى إِلَى ذُرْوَةِ ، فحذف الفعل للدلالة الحرف عليه . ١٠ هـ .

وكذا (في شرح أدب الكاتب) لابن السَّيِّدِ الْبَطْلَانِيِّ ، قال : « قِيلَ مَعْنَاهُ فِي ذُرْوَةِ ^(١) » . وهذا لا يلزم ، لِأَنَّهُ يُمْكِنُ أَنْ يَرِيدَ آوِيًا إِلَى ذُرْوَةِ كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿ سَاوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ ^(٢) ﴾ ، فَلَا حُجَّةَ فِيهِ .

وقال الأَعْلَمُ الشُّنَمَرِيُّ (في شرح المعلقة) : يقول : إِذَا التَّقَى الْحَيُّ الْجَمِيعُ بَعْدَ افْتِرَاقِهِمْ وَجَدْتَنِي فِي مَوْضِعِ الشَّرَفِ مِنْهُمْ وَعُلُوِّ الْمَنْزِلَةِ . وقوله : إِلَى ذُرْوَةِ ، أَيْ فِي ذُرْوَةِ الْبَيْتِ . وَذُرْوَةُ كُلِّ شَيْءٍ : أَعْلَاهُ . وَالْمَصْنَدُ : الَّذِي يَصْمَدُ إِلَيْهِ النَّاسُ لَشَرَفِهِ ، وَيَلْجَأُونَ إِلَيْهِ فِي حَوَائِجِهِمْ . وَالصَّنْدُ : الْقَصْدُ . ١٠ هـ .

وقال ابن السكيت (في شرح ديوان طَرْفَةِ) : أَيْ إِذَا التَّقَى الْحَيُّ الْجَمِيعُ الَّذِينَ كَانُوا مَتَفَرِّقِينَ وَجَدْتَنِي فِي الشَّرَفِ .

وقال أبو جعفر النحاس ، والخطيب التبريزي : يريد : وَإِنْ يَلْتَقِيَ

(١) الذي في الاقصاب : « وَذُرْوَةُ كُلِّ شَيْءٍ » : أَعْلَاهُ » ، فَلَمْ يَلَمْزْ اسْتِغْنَاءَ الْبَيْتِ بِدَلِيلِهِ .

(٢) آيَةُ ٤٣ مِنْ سُورَةِ هُودَ .

الحى للمفاخرة وذكرِ المعالى تجلنى معهم . قال أبو الحسن : معنى إلى ذروة مع ذروة ، وهو تمثيل . وإنما يريد بالبيت ههنا الأشراف الذين يُقصدون ، فشبَّههم ههنا بالبيت الرفيع . ١ هـ .

فهذا معنى ثالث لآلى فى البيت .

صاحب الشاهد

وهو من معلقة طرفة بن العبد . وقبلة :

أبيات الشاهد

(ولست بحلال التلاع مخافة

ولكن منى يسترفد القوم أرفد

فإن تبغى فى حلقة القوم تلقى

وإن تقتنصنى فى الحوائث تصعد

متى تأتى أصبحك كأساً روية

وإن كنت عنها ذا غنى فاغن وازدد

وإن يلتق الحى الجميع تلاقى

. البيت

ندامى بيض كالنجوم وقينة

تروح علينا بين يرد ومجد

رحيب قطاب الجيب منها رقيقة

يجس الندى بضمة المتجرّد

قوله : « ولست بحلال التلاع » إلخ تقدّم شرحه مع الذى بعده فى ١٤٠

الشاهد السادس والتسعين بعد السجادة ^(١) . وكذلك تقدّم شرح قوله : « ندامى

بيض^١ مع البيت الذى بعده فى الشاهد الواحد بعد الثلاثاء ، وفى الشاهد الذى بعد الثانى عشر والستائة .

وقوله : « مَتَى تَأْتِنِ أَصْبَحُكَ » إلخ فى الصباح : الصبوح : الشرب بالغداة ، وهو خلاف القُبُوق . تقول : صَبَحْتُهُ صَبْحاً . ا هـ . يقول : أَسْقَيْكَ صَبِيحاً . والروية : المروية . والكأس : الخمر فى الإناء ، [وهى الإناء^(١)] أيضاً إذا كان فيه خمر . ومعنى « فَاغْنِ وَازِدِد » : فَاغْنِ بِمَا عِنْدَكَ ، أَى اسْتَغْنِ بِهِ وَازِدِدْ غِنًى .

وترجمة طريقة تقدّمت فى الشاهد الثانى والخمسين بعد المائة^(٢) .

* * *

وأنشد بعده

(أَلْقَى الصَّحِيفَةَ كَيْ يُخَفِّفَ رَحْلَهُ وَالزَّادَ حَتَّى نَعْلَهُ أَلْقَاهَا^(٣))

تقدم شرحه مستوفى فى الشاهد السابع والخمسين بعد المائة من باب الاشتغال^(٤)

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثمانون بعد السبعمائة^(٥) :

٧٨٠ (وَأَكْفِيهِ مَا يَخْشَى وَأَعْطِيهِ سُؤْلَهُ

وَأَلْحِقْهُ بِالْقُومِ حَتَّى لَا حَقُّ)

على أن المبرد زعم أن (حَتَّى) هنا جَرَتْ الضمير . وليس كذلك ،

(١) التكلة من ش .

(٢) الخزائن ٢ : ٤١٩ .

(٣) فى النسختين : « حَتَّى رَحْلَهُ » ، والصواب ما أثبت .

(٤) الخزائن ٣ : ٢١ - ٢٥ .

(٥) الضرائر لابن صفور ١٢٦ .

وإنما حتى هنا ابتدائية ، والضمير أصله هو ، فحذف الواو ضرورة كما تقدم بيانه في شرح قوله :

• فبيناهُ يَشْرِى رَحْلَهُ قال قائلٌ •

أى بينا هو يَشْرِى رَحْلَهُ ، في الشاهد الثامن بعد الثالثة ^(١) فحتى حرف ابتداء داخلة على الجملة ، وهو الضمير المحذوف وأوّه ضرورة ، في محل رفع على الابتداء ، ولاحق خبره . ولو كانت حرف جر لم يكن الذكر لاحقاً بالرفع وجه .

ولم يتنبّه لهذا صاحبُ اللب ، وإنما قال : واختصت بالظاهر خلافاً للمبرد . و :

• ألحقه بالقوم حتّاه لاحقٌ •

لا يعتدّ به . قال شارحه السيّد : لندوره وشلوذه ، ولو أورد البيت الثاني لكان مناسباً .

وما ذهب إليه الشارح المحقّق هو قول ابن عصفور (في الضرائر) ، قال : ومنه حذف الياء من هي ، والواو من هو . نحو :

• دارٌ لسعدى إذو من هواكا •

أى : إذ هي . وقول الآخر :

• وألحقه بالقوم حتّاه لاحقٌ •

وقول المعجّر :

• فبيناهُ يَشْرِى رَحْلَهُ قال قائلٌ •

أى حتى هو، وبيننا هو. وحذفهما يؤدي إلى بقاء الضمير المنفصل على حرف واحد، وذلك قبيح، لأنه عرضةً للابتداء، فلا أقل من أن يكون على حرفين: حرفٌ يبتدأ به، وحرفٌ يوقف عليه. ١٠ هـ.

و (أكفيه): مضارع كفاه الشيء، متعدداً إلى مفعولين، بمعنى منَعته الشيء. وما المفعول الثاني، موصولة أو نكرة موصوفة. والسؤال: ما يُسأل، مفعول ثانٍ لأعطى. (وألحقه): مضارع ألحقه بكذا، أى أتبعه به فالحق هو به. وأما ثلاثيته فيقال لحقته ولحقت به، من باب تعب لحاقاً بالفتح: أدركنه، يتعدى تارة بنفسه، وتارة بالياء. كذا في المصباح. وصلة لاحق في البيت محذوف، تقديره: حتى هو لاحق بهم.

والبيت لم أقف على خبر له. والله أعلم.

• • •

وأنشد بعده، وهو الشاهد الحادى والثمانون بعد السبعمائة^(١):

(٧٨) فلا والله لا يلقاه ناسٌ فتى حثاك يا ابنَ أبى يزيدٍ

على أن المبرد تمسك به على أن (حتى) تجر الضمير.

١٤١

وأجاب الشارح المحقق بأنه شاذ. والأحسن أن يقول ضرورة، فإنه لم يرد في كلام منثور.

ولم يظهر لي معنى الغاية في حتى هنا. و(فتى) حال من الهاء أو بدل منه. وروى: (لا يلقى أناسٌ) ففتى مفعول يلقى. وروى العيني: «لا يلقى أناسٌ» بكسر الفاء، فأناسٌ فاعله، ويُنظر أين مفعولا ألفى،

(١) المقرب: ١: ١٩٤ ووصف المباني ١٨٥. وانظر العيني ٣: ٢٦٥ والمجمع

٢: ٢٣ والأشعرى ٢: ٢١٠.

فلإن أنقى من نواسخ المبتدئ والخبر . وروى أيضاً آخره : (يا ابن أبي زياد) .
ولم أقف له على خبر ، والله أعلم .

والغاية في هذا البيت ^(١) ظاهرة :

أَتَتْ حَتَاكَ تَقْصِدُ كُلَّ فَجٍّ تُرْجَى مِنْكَ أَنَّهُمَا لَا تَحِيبُ ^(٢)

وهو من أبيات مغنى اللبيب .

ثم رأيت (في شرح التسهيل لأبي حيَّان) وقد أنشد بيت :

• فَتَى حَتَاكَ يَا ابْنَ أَبِي يَزِيدَ •

أنه قال : وانتهاء الغاية في حَتَاكَ لا أفهمه ، ولا أدري ما غنى بِحَتَاكَ
فلعل هذا البيت مصنوع . ا هـ .

* * *

وأنشد بعده وهو الشاهد الثاني والثمانون بعد السبعائة ، وهو من
شواهد س ^(٣) :

٧٨٢ (فَوَا عَجَبًا حَتَّى كَلِيبٌ تَسْبِيهُ كَانَّ أَبَاهَا نَهْشَلٌ أَوْ مُجَاشِعٌ)

على أن (حَتَّى) فيه ابتدائية ، وفاللتها هنا التحقير .

أنشد سيبويه وقال : فحَتَّى هنا بمنزلة إذا ، وإنما هي ههنا كحرف
من حروف الابتداء .

وقال الأندلسي ^(٤) (في شرح المفصل) : يقع بعدها الجملة الفعلية

(١) ينى البيت التالي لا السابق .

(٢) المقي ١٢٣ والتصريح ٢ : ٣ والمجمع ٢ : ٢٣ والأشعري ٢ : ٢١٠ . وفي البيت
شاهد آخر ، وهو أن « أن » في « أنها » مخففة من الثقيلة ومعها ضمير مذكور لا محذوف .

(٣) ميهوبه ١ : ٤١٣ . وانظر المقتضب ٤ : ٤٠٦ والأصول ١ : ١٨٨ والجلل ٧٨
وابن يعيش ٨ : ١٨ ، ٦٢ ووصف المباني ١٨١ والمقي ١٢٩ والمجمع ٢ : ٢٤ وديوان
الفرزدق ١٨٨ .

(٤) هو علم الدين قاسم بن أحمد الورق الأندلسي المتوفى سنة ٦٦١ كان في كشف الظنون .
وسمى كتابه « الموصل » في شرح المفصل . وانظر الأشباه والنظائر ٢ : ٧٦ .

والاسمية . وتسمى ^(١) حرف ابتداء ، وتفيد معناها الذي هو الغاية ، إما في التحقير أو في التعظيم . كما في بيت الفرزدق :

• فواعجبا حتى كليب تسبى •

أى تعجبوا لسب الناس إيانى حتى كليب ، كأنه يقول : كل الناس تسبى ^(٢) حتى كليب على حقارتها . ولو خفض هنا كليب لجاز ، ويكون تسبى إما حال من كليب ، أو مستأنف ، وحتى كليب متعلق به .

قال ابن المستوفى بعد أن نقله : قوله أى تعجبوا في تفسير (واعجبا) ، غير صحيح لأنه يناذى العجب ^(٣) على ما ذكره العلماء تأذبا لا يأمر أحدا به . وقوله : « ولو خفض كليب هنا لجاز » محال ، لأن خفض بعد حتى إما أن يكون بالعطف على المجرور قبلها ، أو يكون بمعنى إلى ، ولا مجرور قبلها فتعطف عليه . وليست بمعنى الغاية إذ ليس ما قبلها مفردا من جنس ما بعدها . فبقى الرفع لا غير . وذكر قسمها ^(٤) في التعظيم والتحقير . ولم يأت إلا بالتحقير . وقوله : « يكون تسبى إما حال من كليب أو مستأنف بالرفع فيهما » ، وصوابه « النصب فيهما » . ولا أعلم ما أراد بقوله : « وحتى كليب متعلق به » . اهـ .

أقول : أما فواعجبا فقد روى أيضاً : (فيا عجباً) بثنوين وبدونه . أما الأول فيحتمل أن يكون عجباً منادى منكراً ، ويحتمل أن يكون

(١) ط : « تسمى » بسقوط الواو .

(٢) ط : « يسبى » .

(٣) هذا الصواب من ش . وفي ط : « لأنه العجب » وقد كتبت « يناذى » في ش بخط أحد المصححين للنسخة .

(٤) ش : « قسمها » . والمراد أن الأندلس لم يستشهد للتعظيم ، واقتصر على شاهد التحقير .

يا حرف تنبيه وعجباً مصدر منصوب بفعل محذوف، أى تعجبوا عجباً. ويحتمل أن تكون يا حرف نداء والمنادى محذوف. أى يا قوم، وعجباً كذلك. فكلام الأندلسي جارٍ على كل من هذين الوجهين. وأما الثاني فلمنه أراد: قيا عجبى. فقلب ياء المتكلم ألفاً. وهى لغة.

وأما قوله: «خفض كليب محال» إلخ فنقول: هى جارة والمغنيا غير المذكور، والتقدير: فواعجباً الناس نسبى حتى كليب. وهذا المذكور لابد منه فى الابتدائية أيضاً.

وقوله: «ولم يأت إلا بالتحقير» نقول: لا يضر ذلك. ومثال التعظيم:

• حتى ماء دجلة أشكل • البيت الآتى.

وقوله: «صوابه النصب فيهما» يعنى أنه يجب أن يقول: ويكون يسبى إما حالا من كليب، أو مُستأنفاً بنصبهما، لأنه خبر كان، وكأنه ١٤٢ رفع على تقدير يكون، إما نامة أو زائدة.

وقوله: «لا أعلم ما أراد بقوله وحتى كليب متعلق به» أقول: لأنه يريد أن حتى الجارة تكون متعلقة بيسبى، إذ كل جار لا بد له من متعلق. وهذا ظاهر. قال ابن هشام (فى المغنى): ولا بد من تقدير محذوف قبل حتى من هذا البيت، يكون ما بعد حتى غاية له، أى فواعجباً يسبى الناس حتى كليب نسبى.

والبيت من قصيدة للفرزدق هجا بها جريراً، تقدّم بعض منها فى صاحب الشاهد الشاهد السادس بعد السبعمائة^(١).

(١) انظر الجزء التاسع من ١١٣-١١٨.

وقوله : (فواعجباً) هو من قبيل الندبة للتوَجُّع ، كأنه يقول : أنا أتوجَّع لعدم حضورك يا عجي . فاحضُرْ لهذا الأمر الذي يتعجَّب منه .

وكليب : جدُّ رهط جرير ، وهو جرير بن عطية بن الخطافي بن بدر بن سلمة بن كليب بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة ابن تميم . ويجتمع مع الفرزدق في حنظلة بن مالك .

ونشل ومجاشع أخوان ، ابنا دارم بن مالك بن حنظلة . ومجاشع قبيلة الفرزدق ، وهي أشرف من كليب . وأما نشل فهم أعمام الفرزدق لا آبأؤه ، وإن كانت العرب ^(١) تسمي العم أباً . جعلهم في الصفة ^(٢) بحيث لا يسبون مثله لشرفه ^(٣) . يقول : يا عجباً لسب الناس إيتاي حتى كليب على ضعفها في القبائل ، وبُعديها من الفضائل ، كأنَّ لها أباً كريماً ، وحسباً صميماً ، كما لنهشل ومجاشع .

والسَّبُّ : الشتم . والسَّبُّ ، بالكسر : الذي يسابك وتسابته . قال حسَّان بن ثابت :

لا تَسْبِنْنِي فَلَسْتُ بِسَيِّئٍ إِنَّ سَيِّئَ مِنَ الرِّجَالِ الْكَرِيمِ ^(٤)

قال ابن طلحة الإشبيلي (في شرح جُمَل الزَّجَاجِي) : كأنَّ للتشبيه ، وقد يعيى في ضمنها الظنُّ والتوهم كما قال الشاعر :

• كأنَّ أباهَا نهشلٌ أو مجاشعُ •

المعنى : توقَّعتُ أباهَا نهشلاً أو مُجاشعاً . ولو بقيت على معنى التشبيه

(١) ط : « كان العرب » ، والوجه ما أثبت من ش .

(٢) كذا في النسختين ولعلها « الصفة » .

(٣) الكلام يمه إلى كلمة « ومجاشع » ساقط من ش .

(٤) السيرة ٦٢٥ . والبيت لم يرد في قصيدته بالديوان ٣٧٦-٣٨٠ . وقد نسب البيت في اللسان (سبب ٤٣٩) إلى ولده عبد الرحمن بن حسَّان . وكثيراً ما يتداخَل شراحها .

من غير أَنْ تُضْمَنَ^(١) معنى الظن لا نقلب المَجْزُوع على الماحي . ا . هـ .

وترجمة الفرزدق تقلّمت في الشاهد الثلاثين^(٢) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والثمانون بعد السبعائة^(٣) :

٧٨٣ (فما زالتِ القتلى تُمَجُّ دِمَاءُهَا

بَيِّنَجَلَةً حَتَّى مَاءِ دِجَلَةٍ أَشْكَلُ)

على أَنَّ فائدة (حَتَّى الابتدائية) هنا التعظيم والمبالغة ، وهو
تغيّر ماء دِجَلَةٍ من كثرة دماء القتلى حَتَّى صار أَشْكَلُ ، وهو حمرة
مختلطة ببياض . والشُّكْلَة كالحمرة وزناً ومعنى ، لكن يخالطها
بياض . وهو مأخوذ من أَشْكَلُ الأمرُ ، أى التبيس .

فإن قلت : أين ما اشترط الشارح المحقق من كون خبر المبتدأ بعد
حتى^(٤) من جنس الفعل المقدم عليها ؟ قلت : ما قبل حَتَّى في قوة قوله فما
زالت القتلى تغيّر ماء دجلة بالدماء .

و (القتلى) : جمع قتيل . و (تمجّج) : تقلّيف ، يتمدّى إلى مفعول واحد
يقالُ مَجَّ الرجلُ الماءَ من فيه مجّاً ، من باب قتل : رى به . ويروى بدله :
(يَمُورُ دِمَاؤُهَا) مضارع مازَ الدمُ : سال . ومار الشيءُ : تحرك بسرعة .
ومار : تردّد في عَرَض . ومار البحر : اضطرب ، فهو فعلٌ لازم ، ودماؤها
فاعله . قال صاحب المصباح : ويمدّى بنفسه وبالهزمة أيضاً فيقال :
ماره ، وأمّاره ، إذا أساله . فعلى هذا يجوز نصب دِمَاءُهَا به على أَنَّهُ

(١) ط : « يضمن » . (٢) الخزائنة ١ : ٢١٧ .

(٣) الأزهية ٢٢٦ وابن عيش ٨ : ١٨ والمغني ١٢٨ ٣٨٦ والمجم ١ : ٢٤٨٠ ٢٤ : ٢/٢٤٨٠ والأشوشى ٣ : ٣٠ وديوان جرير ٤٥٧ .

(٤) أى في الجملة الاسمية الواقعة بعد حَتَّى . انظر للرصبي ٢ : ٣٠٤ .

متعد . و (دَجَلَة) بفتح الدال وكسرها : النهر الذي يمرُّ ببغداد ، لا ينصرف
للعلمية والتأنيث . والهاء بمعنى في .

صاحب الشاهد

١٤٣

والبيت من قصيدة لجبرير هجا بها الأخطل ، وذكر ما أوقعه الجحّافُ
ببني تغلب . قال بعد أبيات :

أبيات الشاهد

(بَكى دَوْبَلٌ لَا يُرْقِيهِ اللَّهُ دَمْعُهُ

أَلَا إِنَّمَا يَبْكِي مِنَ الذُّلِّ دَوْبَلٌ

جَزِعَتْ ابْنُ ذَاتِ الْقَلَسِ لَمَا تَدَارَكَتْ

مِنَ الْحَرْبِ أَنْيَابُ عَيْلِكَ وَكَلْكُلُ^(١)

فَلَيْتَكَ وَالْجَحَّافَ يَوْمَ تَحَضُّهُ

أُرِدْتَ بِذَاكَ الْمُكْتَّ وَالْوَرْدُ أَعْجَلُ

سَمَا لَكُمْ لَيْلًا كَأَنَّ نَجْوَمَهُ

قَنَادِيلُ فِيهِنَ الذُّبَابُ الْمَقْتُلُ^(٢)

فَمَا ذَرَّ قَرْنُ الشَّمْسِ حَتَّى تَبَيَّنُوا

كِرَادِيْسَ يَهْلِيْنَهُ وَرَدَّ مُحَجَّلُ^(٣)

فَقَدْ قَلَّدَتْ مِنْ حَرْبٍ قِيَمَ نَسَائِهِمْ

بِأَوْلَادِهَا ، مِنْهَا تَمَامٌ وَمُعْجَلُ^(٤)

وَمَقْتُولُهُ صَبْرًا تَرَى عِنْدَ رَجُلِهَا

بَقِيْرًا ، وَأَخْصَرَى ذَاتَ بَغْلٍ تَوَلَّوْهُ

وَقَدْ قَتَلَ الْجَحَّافُ أَزْوَاجَ نِسْوَةٍ

يَسُوْقُ ابْنُ خَلَايِسَ بَيْنَ وَعَزْهَلُ

(١) في الديوان ٤٥٦ : « ذَاتِ الْقَلَسِ » ، صوابه بِالْفَافِ كَمَا سَبَقَ فِي الشَّرْحِ .

(٢) الديوان : « سَرَى نَحْوَكُمْ لَيْلٍ » .

(٣) في الديوان : « حَتَّى تَعْرِفُوا » .

(٤) في الديوان : « نَسَائِكُمْ » .

نقول لك التَّكَلَّى المصابُ حليلُها
أبا مالك ، ما في الطعائن مَغَزَلُ
حَضَمْتَ عن القوم الذين تركتهم
تَعِلُّ الرُّدَيْنِيَّاتِ فيهم وتنهلُ
عَقَابِ المنايا تستديرُ عليهمُ
وَشَعْتُ النِّوَاصِي لُجْمُهُنَّ تَصْلِلُ
بِدِجْلَةٍ إِذْ كَرُّوا وَقَيْسٌ وَرَأَقَمٌ
صُفُوفًا وَإِنْ رَأَوْا الْمُخَاضَةَ أَوْحَلُوا
فَمَا زَالَتِ الْقَتْلَى تَمُجُّ دِمَاسَهَا
بِدِجْلَةٍ حَتَّى مَاءِ دِجْلَةٍ أَشْكَلُ^(١)
فَإِنْ لَا تَعْلَقُ مِنْ قَرِيشٍ بِلَمَّةٍ
فَلَيْسَ عَلَى أَسْيَافٍ قَيْسٌ مُعَوَّلُ
لَنَا الْفَضْلُ فِي الدُّنْيَا وَأَنْفُكَ رَاغِمُ
وَنَحْنُ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَفْضَلُ
وَقَدْ شَقَّقَتْ يَوْمَ الْحُرُوبِ سِيوفُنَا
عَوَاتِقُ لَمْ يَثْبُتْ عَلَيْهِنَّ مِخْمَلُ
أَجَارَ بَنُو مَسْرُوانَ مِنْهُمْ دِمَاسَكُمْ
فَمَنْ مِنْ بَنِي مَرْوانَ أَعْلَى وَأَفْضَلُ
وَيَنْبَغِي أَنْ نَقَدِّمَ أَوَّلًا سَبَبَ مَا أَوْقَعَهُ الْجَحَافُ بَنِي تَغْلِبَ ، ثُمَّ
نُشْرَحَ الْأَبْيَاتَ ، فَتَقُولُ :

إِنَّ عَمِيرَ بْنِ الْحُبَابِ السُّلَمِيَّ خَرَجَ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ فِي أَوَّلِ خِلَافَتِهِ^(٢)

(١) الديوان : « نَمُورُ دِمَاسَهَا » .

(٢) في الافتتاح ٣٠٨ : « وَكَانَ عَمِيرُ بْنُ فَرْسانَ النَّاسِ فِي أَيَّامِ عَبْدِ الْمَلِكِ وَأَيَّامِ الْفِتْنَةِ بِالشَّامِ ، وَكَانَ قَدْ امْتَنَعَ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بِتَصْيِيهِينَ وَغُلِبَ عَلَيْهَا وَعَصَاهُ » . وَجِدَلِ اسْتِغْنَاهُ مِنَ الْحُبَابِ ، بِالْفِعْلِ ، وَهُوَ مُرَبِّبٌ مِنَ الْحَيَاتِ .

فاجتمعت إليه قيسٌ وعامر ، وكان نازلاً في القرب من بني تغلبَ قبيلةَ
الأخطل ، وكانت منازلهم بين الخابور والفرات ودجلة ، فأساء
المجاورة مع تغلب ، فوقع بينهم شرٌ ، فما زال الحربُ بينهم سجّالاً إلى
أن قتل بنو تغلبَ عميراً وأرسلوا برأسه إلى عبد الملك ، في سنة سبعين
من الهجرة ، فأنعم عبد الملك على الوَفْدِ وكساهم . ثم إنَّ الأخطلَ وقَدَ
على عبدِ الملك فدخلَ عليه الجَحَافُ بن حَكيم السُّلَميُّ فقال عبد الملك :
أتعرف هذا يا أخطل ؟ قال : ومن هو ؟ قال : الجَحَافُ . فقال الأخطلُ :

ألا سائل الجَحَافَ هل هو نائرٌ بقتلى أُصِيبَتْ من سُلَيمٍ وعامرٍ
حتى فرغ من القصيدة ، وكان الجَحَافُ يأكلُ رُطباً فجعل النوى
يتساقطُ من يده غيظاً ثم أجابه فقال :

بلى سوفَ نبكيهم بكلِّ مهنّدٍ ونبكي عميراً بالرُّمّاحِ الشَّواجرِ

ثم قال : يا ابنَ النصرانية ، ما ظننتك تجترئُ علىِّ بمثل هذا ، ولو
كنتُ مأسوراً لك . فحمُّ الأخطلُ خوفاً . فقال عبد الملك : أنا جاركُ منه .
فقال : يا أمير المؤمنين ، هَبْكَ أجرتني منه في اليَقَظة فَمَن يُجِيرُنِي منه ١٤٤
في النوم ؟ ثم قام الجَحَافُ ومشى يجرُّ ثوبه وهو لا يعقل حتى دخل بيتاً
من بيوت الديوان ، فقال للكاتب : أعطني طوماراً من طوامير اليهود .
فأتاه بطومار وليس فيه كتاب ، فخرج إلى أصحابه من القيسية فقال :
إنَّ أمير المؤمنين ولأني صدقاتٍ بكر وتغلب . فلحقه زهاء ألف فارس ،
فسار حتى أتى الرُّصافة ، ثم قال لمن معه : إنَّ الأخطلَ قد أسمعني
ما علمت ، ولستُ بوال ، فمن كان يحبُّ أن يَغْسَلَ عنه العارَ فليصحبني
فلئنّي قد آليتُ أن لا أغسلَ رأسي حتى أوقع بني تغلب . فرجعوا غيرَ
ثلاثة ، فسارَ ليلته فصبحَ الرُّحوب ، وهو ماء لبني جُشم بن بكر رهطٍ

الأخطل فصادف عليه جماعة كثيرة من تغلب ، فقتل منهم مقتلة عظيمة ، وأخذ الأخطل وعليه عباءة وسيخة ، فظنوه عبداً ، وسئل فقال : أنا عبد ! فخلوا سبيله فخشي أن يراه من يعرفه ، فرمى بنفسه في جب فلم يزل فيه حتى انصرفت القيسية فنجا ، وقتل أبوه غوث ، وأسرف الجحاف في القتل ، وشق البطون عن الآجنة ، وفعل أمراً عظيماً . فلما عاد عنهم قديم الأخطل على عبد الملك فأنشده :

لقد أوقع الجحاف بالبشر وقعةً إلى الله منها المشتكى والمول
والبشر ، بكسر الموحدة وسكون المعجمة : اسم ماء ^(١) . فطلب عبد الملك الجحاف فهرب إلى الروم ، فكان يتردد فيها ، ثم بعث إلى بطانة عبد الملك من قيس ، فطلبوا له الأمان فأمنه ، فلما جاء ألزمه ديات من قتل ، وأخذ منه الكفلاء ، فسعى فيها حتى جمعها وأعطاه . ثم تنسك الجحاف وصلى ، ومضى حاجاً فتعلق بأستار الكعبة وجعل يقول : اللهم اغفر لي وما أظنك تفعل ! فسمعه محمد بن الحنفية فقال : يا شيخ ، قنوطك شر من ذنبك !

ومن هنا نرجع إلى شرح الآبيات . فقوله : « بكى دؤبل » هو اسم الأخطل . قال شارحه : كان الأخطل يلقب به صغيراً . وبكاؤه لقوله :

لقد أوقع الجحاف بالبشر وقعة البيت

و« ابن » منادى . و« القلس » بفتح القاف : جبل ضخم من ليف أو خوص ، أراد به زنار النصارى . والجحاف بفتح الجيم وتشديد

(١) في معجم ياقوت أنه جبل يمتد من مرص إلى الفرات من أرض الشام من جهة البادية . لكن في اللسان أنه اسم ماء لبني تغلب ، وقال أيضاً : « والبشر : اسم جبل ، وقيل جبل بالجزيرة » .

الحاء المهملة . وتحضه : تحثه . يقال حَضَّه على الأمر ، أى حمله عليه .
والمكث : البطء . والورد ، بالكسر : الورود .

وذو قرن الشمس : طلعت . والكردوس بالضم : القطعة من الخيل
العظيمة ، والكرايس : الفِرَق منهم . يقال كَرَدَس القائد خيله ، أى
جعلها كتيبةً كتيبةً . وَيَهْلِسُنْ : يَذْلُهْنُ ويقودهن . والوَرْد : الأسد ،
عنى به الجَحَاف .

وَأَتَمَّتِ الحُبْلَى فِى مَمٍّ ، إِذَا تَمَّتْ أَيَّامُ حَمْلِهَا ، وولدت لِتِمَامٍ ، بفتح
التاء وكسرها ، وولد المولود لِتِمَامٍ كذلك . ومُعْجَلٌ : خلاف التَّام .

والعَبِيرُ : القتلُ أَسْرَأُ . والبَقِيرُ : المبقور ، وهو الذى شُقَّ بطنه .
وتولول : تصبوت وتصيح .

وخلاس وعَزَهْل : رجلان من قيس . والحليل : الزوج . وأبو مالك :
كنية الأخطل . والظمان : جمع ظمينة ، وهى الهودج . والمَعَزَلُ كجعفر
قال شارحه : من العَزَل ، وهو محادثة النساء واللعب . وإِنَّمَا هُزِئَ بِهِ .
يقول : قد شغلك ما صنعتَ عن التفرُّل ^(١) . هـ .

والرُّدِينِيَّات : الرُّمَاح . والنَّهْلُ : الشرب الأول . والمَلَلُ : الشرب
الثانى . ومُقَاب المنايا : الرابة ، شَبَّهَهَا بِالمُقَاب . واللَّجَمُ : جمع لجام .
وتصليل : تصبوت . وأَرَادَ يَشْعَثُ التواصى الخيل . وَأَوْحَلُوا ، بالبناء للفاعل ،
أى وقعوا فى الوحل .

وقوله : « فَإِنْ لَا تَعْلَقْ » استهزاء فى مَعْرِض النصيحة ، أى إِنْ لَمْ تَتَعْلَقْ
بِذِمَّةِ قُرَيْشٍ فَلَا طَاقَةَ لَكُمْ بِسُيُوفِ قَيْسٍ . ١٤٥

(١) فى النسختين : « من التفرل » .

وقوله : « لنا الفضلُ في الدنيا » البيت أورده ابن هشام (في المغني)
على أنَّ اللام تأتي بمعنى مِنْ ، أى ونحن أفضل منكم . وشَقَّقَتْ : قطعت .
وعَوَاتِق : جمع عاتق ، وهو ما بين المنكب والعنق . واليَحْمَل بكسر
الميم الأولى : سيور السيِّف .

والمصراع الأخير تقلديه : فَمَنْ أَعْلَى وَأَفْضَل من بنى مروان .
وترجمة جرير تقلَّمت في الشاهد الرابع من أول الكتاب ^(١) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والثمانون بعد السبعائة ^(٢) :

٧٨٤ (يَطْلُرُ كَأَنَّ ثِيَابَهُ فِي سَرَحَةٍ)

على أَنَّ (في) بمعنى على فيه ، لأنَّه معلوم أنَّ ثيابه ليست في جوف
سَرَحَةٍ ، وهى الشجرة العالية ، وإنما هى على بدنه .

قال الشارح المحقق : والأوَّلَى أنَّ تكون على بابها ، لأنَّ ثيابه إذا
كانت عليها فقد صارت السَّرَحَةُ موضعاً لها .

وهذا المصراع صدرٌ ، وعجزه :

(يُحْدَى نَعَالَ السَّبْتِ لَيْسَ بِتَوَامٍ)

والبيت من معلقة حَنْتَرَةَ الْعَبْسِيِّ ، وقيله :

أبيات الشاهد (وَمَشَلْتُ سَابِغَةً هَتَكَتُ فَرْوَجَهَا)

بالسَّيْفِ عَنْ حَامِي الْحَقِيقَةِ مُعَلِّمٍ

(١) الخزانة ١ : ٧٥ .

(٢) الخصائص ٢ : ٣١٢ والنصف ٣ : ١٧ والأزهية ٢٧٧ وابن عيش ٨ : ٢١ ووصف
الباقى ٣٨٩ والمغني ١٦٩ والأشعرى ٢ : ٢١٩ والمعلقات وشروحها .

رَيْدُ يَدَاهُ بِالْقَدَاحِ إِذَا شَتَا
 هَتَاكَ غَايَاتِ التُّجَارِ مَلُومٍ
 بَطْلِي كَأَنَّ ثِيَابَهُ فِي سَرَحٍ
 يُحْدَى نِعَالِ السَّبْتِ لَيْسَ بِثَوَامٍ
 فَطَعْنَتُهُ بِالرُّمَحِ ثُمَّ عَلَوْتُهُ
 بِمَهْنَدٍ صَافِي الْحَلِيدَةِ بِخَنَمٍ
 لَمَّا رَأَى قَدْ نَزَلْتُ أُرِيدُهُ
 أَبْدَى نَوَاجِذَهُ لَغِيرِ تَبَسُّمٍ
 عَهْدِي بِهِ مَدَّ النَّهَارِ كَأَنَّمَا
 خُضِبَ الْبَنَانُ وَرَأْسُهُ بِالْعِظَامِ

قوله: «وَمِشْكٌ سَابِقَةٌ» بكسر الميم وفتح الشين المعجمة، قال الأَعلَمُ :
 أَرَادَ رَبُّ مِشْكُ دَرْعٍ سَابِقَةٍ . وَالْمِشْكُ : الَّتِي شُكَّ بَعْضُهَا فِي بَعْضٍ .
 وَالْمِشْكُ : مَسَامِيرُ الدَّرْعِ . وَالسَّابِقَةُ : الْكَامِلَةُ . وَقَالَ الْخَطِيبُ الْتَبْرِيزِيُّ :
 مِشْكُ الدَّرْعِ : حَيْثُ يُجْمَعُ جَبِيئُهَا بِسِيرٍ . وَكَانَتِ الْعَرَبُ تَجْعَلُ سِيرًا فِي
 جَبِيْبِ الدَّرْعِ يَجْمَعُ جَبِيئَهَا ، فَإِذَا أَرَادَ أَحَدُ الْفِرَارِ جَذْبَ السَّيْرِ فَقَطَعَهُ
 وَاتَّسَعَ الْجَبِيْبُ فَأَلْقَاهَا عَنْهُ وَهُوَ يَرْكُضُ . وَقِيلَ : الدَّرْعُ الَّتِي شُكَّ بَعْضُهَا
 إِلَى بَعْضٍ . وَقِيلَ الْمِشْكُ : الْمَسَامِيرُ الَّتِي تَكُونُ فِي حَذِّ الدَّرْعِ . وَمَنْ جَعَلَ
 الْمِشْكُ الدَّرْعَ يَكُونُ مِنْ إِضَافَةِ الصِّفَةِ إِلَى الْمَوْصُوفِ ، وَتَأْوِيلُهُ عِنْدَ الْبَصْرِيِّينَ :
 وَمِشْكٌ حَدِيدَةٌ سَابِقَةٌ . وَهَتَكَتْ : جَوَابُ رَبِّ . وَكَذَلِكَ عَلَى قَوْلٍ مِنْ
 جَعَلَهُ بِمَعْنَى السَّيْرِ وَالْمَسَامِيرِ ، لِأَنَّهُمَا مِنَ الدَّرْعِ ، فَيَصِيرُ الْإِخْبَارُ عَنْ
 الدَّرْعِ . وَهَتَكَتُ فَرُوجَهَا ، أَيْ شَقَقْتُهَا وَخَرَقْتُهَا . وَفُرُوجُهَا : جَبِيئُهَا
 وَكُفَاهَا ، وَاحِدُهَا فَرْجٌ بَفَتْحِ الْفَاءِ . وَحَايَ الْحَقِيقَةُ ، أَيْ يَحْمِي
 مَا يَحِقُّ عَلَيْهِ أَنْ يَحْمِيَهُ . وَالْمُعْلِمُ : أَمٌ فَاعِلٌ مِنْ أَحَلَمَ نَفْسَهُ بَعْلَامَةً ، وَهُوَ

الذى شَهَرَ نفسه بعلامة إدلالاً بشجاعته ، وإعلاماً بمكانه . وقال أبو جعفر : هو اسم مفعول ، وكذلك المسوم ، يقالان بالفتح . والسومة بالضم : العلامة . وقال الزوزنى : المعلم بكسر اللام : الذى أعلم نفسه بعلامة يُعرف بها فى الحرب حتى تبرز له الأبطال . والمُعَلَّم بفتح اللام : الذى يشار إليه ويُدَلُّ عليه بأنّه فارس الكتبية . يقول : رب موضع انتظام درع واسعة شققتْ أوساطه بالسيف عن رجلٍ حامٍ لما يجبُ عليه حفظه ، شاهر نفسه فى حومة الحرب أو مشارٍ إليه فيها . يريد أنّه هتَكَ مثل هذه الدرع على مثل هذا الشجاع ، فما الظنُّ بغيره ١٩

١٤٦

وقوله : « ريدٌ يداه » هو بالجر صفةٌ لحامى الحقيقة . وكلتا هتاك . والرَيْدُ ، بفتح الراء المهملّة وكسر الموحدة : السريع . قال أبو جعفر والخطيب : لم يقل ريدٌ يداه لأنَّ اليد مؤنثة ، ووجهه أنّ قوله يداه بدل من الضمير المستتر فى ريدٍ العائد إلى حامى الحقيقة ، كما تقول : ضربت زيداً يده . ومذهبُ الفراء فى هذا أنّه يجوز أن يدكر المؤنث فى الشعر إذا لم يكن فيه علامة التأنيث . والقُداح ، هى سهام الميسر ، جمع قِدَح بالكسر . أى هو حاذقٌ بالقمار والميسر ، خفيفُ اليدِ بضرب القُداح . وهذا كان مدحاً عند العرب فى الجاهليّة . وقوله : « إذا شتا » يريد أنّه إذا اشتدَّ الزمان ، وكان أشدُّ الزمان عندهم زمنُ الشتاء ، وكان لا يبيسرُ فيه إلّا أهل الجود والكرم . وقوله : « هتاك غايات التجار » هو جمع تجر ، وهو جمع تاجر كما يجمع صاحب على صاحب ، وصحبٌ على أصحاب . وأراد بهم تجار الخمر^(١) . والغايات : علاماتٌ تكون للخمارين . يقول : فهو يهتك رايات تجار الخمر ، لأنّه لا يترك شيئاً من الخمر إلّا اشتراه

(١) الكلام بعده إلى كلمة « الخمر » التالية ساقط من ش .

وإذا فَنِيَ ما عندهم رَفَعُوا علاماتهم . وقيل المعنى أَنَّهُ يعطيهم ما يطلبون في السَّوْم بها . والمَلُوم : الذي يكثر اللوم عليه في تبذير ماله .

وقوله : (بطل كَأَنَّ ثِيَابَهُ) إلخ بطل بالجر صفة حامى الحقيقة ، ويجوز رفعه على تقدير هو بطلٌ ، وهو الشُّجاع الذي تبطلُ عنده شجاعةُ غيره . (والسَّرْحَة) ، يفتح السين وسكون الراء المهملتين فحاه مهملة : واحدة السَّرْح ، وهو الشجر العظيم العالى . يريد أَنَّهُ طويلُ القامة كاملُ الجسم ، فكأَنَّ ثِيَابَهُ على شجرةٍ عالية . والمرب تمدح بالطول وتلزم بالقصر . قال أَثَال بن عَبْدَةَ بن الطَّيِّب ^(١) :

ولمَّا التقى الصَّفَّانِ واختلفَ القنا نِهَالًا وأسبابُ المنايا نِهَالُهَا ^(٢)
تبَيَّنَ لى أَن القماعةَ ذُلَّةٌ وَأَنَّ أعزَّاءَ الرجالِ طوَالُهَا ^(٣)

يريد أَنَّ القنا وردت الدم ولم تُشَنَّ ، وذلك أَنَّ الناهل الذى يشرب أولَ شربة ، فإذا شرب ثانية فهو عََلَل . وقوله : نِهَالُهَا ، أى أَوَّل ما يقع منها يكون سبباً لما بعده .

وقال بعض بنى العنبر :

فجاءت به عيلَ العظام كأنما عمامته بينَ الرجالِ لواءٌ ^(٤)

(١) الليتان بوزن تسمية فى الكامل ٥٤ ، ٥١٣ . واقتصر المبرد على قوله إنه أهرابى من بنى سمد ، وإن الخنوت ، وهو توبة بن مضر قد تمثل بهذا الشعر . ونسب إلى أنيف بن زبان التبتلى فى الحاسة البصرية ١ : ٣٥ .

(٢) الحاسة البصرية : « واشتجر للقنا » .

(٣) الكامل : « وأن أشدَّاء الرجال طوالها » .

(٤) البيت مع سابقين له فى الحاسة ٢٧٠ يشرح المزدوق ، وروايته : « سبط العظام » . وقبلة :

لا تقلد فى حنَّاج إن حنَّسجاً وليث مفسرين لسيء سواء

حيث على النهار أطهار أمه ويمض الرجال المنصين جفاه

[وقال آخر ^(١)] :

أشم طويل الساعدين كأنما تُنَاط إلى جذع طويل حائله
وليسلّم الخاسر :

يقوم مع الرُمح الرُديني قائماً
ويَقْصُر عنه طول كلّ نجاد

وقوله : (يحذَى زِعَال السَّبْتِ) يحذى بالحاء المهملة والذال المعجمة على البناء للمفعول ، ونائب الفاعل ضمير البطل . ونعالَ مفعول ثانٍ له ، أى تُجَعَل له النُعال السَّبْتِيَّة حذاءً بالكسر والمد . فى الصحاح : الحذاء : النعل . واحتذى : انتحل . وأحليته نعلًا ، إذا أعطيته نعلًا . والسَّبْت بكسر السين المهملة وسكون الواوثة : الجلد المدبوغ بالقرظ ولم ينجرّد من شعره . قال أبو حنيفة الدينورى (فى النبات) : الجلد ما لم يُدْبَغ فهو محرّم ، وكذلك إذا دُبِغ فلم يبالِغ فيه الدُّبَاغ ففيه تحریم . والفطير مثله ، وهو الخام . وأجود ما يدبغ به الإهاب بأرض العرب القَرَظ ، وهو يُدْبَغ بورقه . ويقال للذى يأخذه من شجره : القارظ ، والذى يبيعه : القَرَاظ . فما كان منها من جلود البقر خاصّة فإنَّ الأصمعى زعم أنّه السَّبْت . وأمّا أبو عمرو فزعم أنّ كلّ جلدٍ مدبوغ سِبْتٌ ، بالقرظ أو بغيره . وقد اختلف علينا فى ذلك ، فروى ما حكيناه عن الأصمعى عن أبى عمرو ، وما ذكرناه عن أبى عمرو عن الأصمعى . وقال أبو زياد : السَّبْت : جلود البقر . قال : ولا تقول للجلد سِبْتٌ حتى

(١) بمثلها يلثم الكلام . وقد تنبه لذلك ناسخ ش فكتب : « كذا بخط المؤلف ، والقافية مختلطة ، فهنا سقط بلا شك » . وقال ناسخ ط : « قافية هذا غير قافية ما قبله . فيظهر أنه سقط قبله وقال فلان » .

يصير جِداً^(١) ، فذلك حين تنسبه إلى السبت فتقول نعلٌ سبتٍ ونعالٌ سبت . وأنشد قول عنترة :

• يُحْدَى نِعالَ السَّبْتِ لَيْسَ بِثَوَامٍ^(٢) •

وقال أبو زيد : نعل سبت ، وهي من جلود البقر خاصة ، وقال : السَّبْتُ جلود البقر خاصة مدبوغة ، ولا يقال لغير جلود البقر سبت ، والجميع سُبوتٌ وأسبات . فأما ما كان من جلود الضأن خاصة فهو السِّلْفُ ، والواحدة سَلْفَةٌ ، وهي أضعفُ من الماعزِ وألَيَن . وقال أبو زيد : خيرُها ما دُبِغَ بالقَرْطِ ، ثُمَّ الْأَرْطَى ، ثُمَّ السَّلَمُ . وشرُّها ما دُبِغَ بالألأءِ . وقال : الألأءُ شديدُ المرارة ، شديدُ الخضرة ، طيبُ الريح . انتهى ما أردنا منه .

وقول عنترة : «يُحْدَى نِعالَ السَّبْتِ» يريد أنه من الملوك اللين يلبسون النعال السَّبْتِيَّةَ الرقيقة الطيبة الريح . وهم يتملحون بجودة النعال ، كما يتملحون بجودة الملابس . قال النابغة :

رَقَاقُ النِّعَالِ طَيِّبٌ حُجْزَاتُهُمْ يُحْيُونَ بِالرَّيْحَانِ يَوْمَ السَّبَاسِبِ

أراد أنهم ملوكٌ لا يَخْصِفون نعالهم ، إنما يَخْصِفها مَنْ يَمْشَى . والمُحْجِزَةُ : الوسط . أراد أنهم يشدون أزرهم^(٣) على عِفَّة . والسَّبَاسِبِ : يوم الشعانين . وأراد برقة النعال أن نعالهم ليست بمطبقة . وقال النجاشي :

(١) ط : « حلا » ش : « حلاه » ، وفي حواشي ش : « كذا بخط المؤلف حلاه » والصواب حلاه بالذال المعجمة . فهو الصواب إن شاء الله .

(٢) صدره في مغلقة :

• يَلَلُ كَأَن ثِيَابَهُ فِي مَرَحَةٍ •

(٣) ط : « إزأرم » .

• لا يأكل الكلبُ السُّرُوقُ نعالنا^(١) •

إنما يأكل الكلبُ الفطيرَ من النعال . وأما السُّبْتُ فلا . وقال كثيرٌ
ودَكَرَ نَعْلًا :

إذا طُرِحَتْ لا يطبِّي الكلبُ رِيحُهَا

وإن طُرِحَتْ في مجلسِ القومِ شُمْتُ^(٢)

أى هى طيِّبَةُ الريح ليست بفطير ، لأنَّ النعل إذا كانت غيرَ
مدبوعة وظفّر بها الكلبُ أَكَلَهَا . وقوله : « ليس بتوأم » يريد أنه لم يزاحمه
أخٌ في بطن أمّه فيكونَ ضعيفَ الخلقة . والتوأم : الذى يكون مع آخرَ
في بطن أمّه . فنَقَى عنه ذلك ووصفه بكمال الخلق وتمام الشدّة والقوّة .
يقول . هو بطلٌ مديد القامة ، كأنَّ ثيابه ألبست شجرةً عظيمة ، من
طول قامته واستواء خلقه ، ويتخذ النعالَ من جلود البقر المدبوعة ، ولم
تحمله أمّه مع غيره . وقد بالغَ في وصفه بالشدّة والقوّة بامتداد قامته ،
وعظم أعضائه ، وتمام غذائه عند إرضاعه ؛ إذ كان غير توأم .

وقوله : « بمهند » هو السيف الهندى . وقوله : « صافى الحديد » أى
مجلو صقيل . والمِخْلَم ، بكسر الميم والمجتمتين : القاطع ، مِنْ خَلَمَه
أى قطعته .

(١) ورد البيت عرفةً في اللسان (لقا ٢١٤) ، وهو على الصواب في البيان ٣ : ١٠٩ ،
وانظر تحقيقه في كتابي « تحقيقات وتنبيهات في معجم لسان العرب » ص ٣٧١ . ورواية البيان :
ولا يأكل الكلبُ السُّرُوقُ نعالنا ولا تلتق الخُ اللّى في الجاهم
وفي المعاني الكبير ٤٨٣ :

لا يأكل الكلبُ السُّرُوقُ نعالنا ولا تلتق الخُ اللّى في الجاهم
(٢) الحيوان ١ : ٢٦٦ والبيان ٣ : ١٠٩ والمعاني الكبير ٤٨٧ . وهو من قصيدة
في رثاء عبد العزيز بن مروان ، في ديوان كثير ٣٢٤ .

وقوله: «لَمَّا رَأَى قَدْ نَزَلَتْ» إلخ. النواجذ: آخر الأضراس. ومعنى أبدى نواجذه، أى كَلَحَ غيظاً على. ويقال بل كَلَحَ كراهةً للطعن. وقيل: المعنى لَمَّا رَأَى قاصداً له كَلَحَ وكَشَّرَ أسنانه، فصار كأنه متبسم. وقيل: المعنى لَمَّا قتلته تَقَلَّصَتْ شفتاه عن أسنانه^(١) فصرتُ إذا نظرت إليه كأنه يتبسم. يقول: لَمَّا نَزَلْتُ عن فرسي أريد قتله كَشَّرَ عن أسنانه غير متبسم. أى لَفَرَطَ كلوجه من كراهية الموت تَقَلَّصَتْ شفتاه عن أسنانه.

١٤٨

وقوله: «عهدى به» أى مشاهدتى له وقد تخضب بدمه، فكأنه قد خُصِبَ بالعظم، كزبرج، وهو شجرٌ يُتخذ منه الوَسْمَةُ. يقال إنه الكَتَمَ. وإنما شبهَ الدم به لَمَّا انعقد وَضُرِبَ إلى السواد. ويقال عَهْدَتُهُ أَعَهْدَهُ عهداً، إذا لَقِيْتَهُ. قال الخطيب: عهدى به مبتدأ، والخبر فى الاستقرار. وقوله: «مَدَّ النهار» بدلٌ من الاستقرار، كما تقول: القتال اليوم، وكما تقول: عهدى قريباً، أى وقتاً قريباً. إلا أنه يجوز فى هذا أن تقول قريب، على أن تجعل القريب العهد. ومَدَّ النهار: ارتفاعه. وروى: «شَدَّ النهار» بمعناه. ويريد بالبنان الأصابع. وروى بدله: «اللَّبَان» بفتح اللام، وهو الصدر. يقول: رأيته طولَ النهار وامتداده بعد قتلِ إِيَّاهُ وجُفُوفِ الدم عليه، كأنَّ بنانه أو صَنْزَرَهُ ورأسَهُ مخضوبة^(٢) بهذا النبت.

وترجمة حنتره تقدّمت فى الشاهد الثانى عشر من أوائل الكتاب^(٣).

* * *

(١) الكلام يمد إلى آخر هذه الفقرة ساقط من ش.

(٢) فى النسختين: «مخضوباً».

(٣) الخزائن ١: ١٤٨.

وأشدد بعده ، وهو الشاهد الخامس والثمانون بعد السبعائة ^(١) :

٧٨٥ (ويركبُ يومَ الرُّوعِ فيها فوارسُ

بَصِيرُونَ في طَعْنِ الأَبَاهِرِ وَالْكُلَى

على أَنَّهُ قِيلَ إِنَّ (في) بمعنى الباء ، أَيْ بَصِيرُونَ يَطْعِنُ الأَبَاهِرَ . والأوَّلَى
أَنْ تَكُونَ بِمَعْنَاهَا ، أَيْ لَمْ بَصَارَةً وَحَقَّقَ فِي هَذَا الشَّأْنِ .

قال ابن عصفور (في الضرائر) : إِنَّمَا عَلَيَّ بَصِيرٌ بَنِي ، لِأَنَّ
قَوْلَكَ : هُوَ بَصِيرٌ بِكُنَّا ، يَرْجِعُ إِلَى مَعْنَى هُوَ حَكِيمٌ فِيهِ ، مُتَصَرِّفٌ
فِي وَجْهِهِ .

والبيت من أبيات تسعة لزيد الخَيْل الطالبي ، رواها أبو زيد (في صاحب الشاهد
نواده) ، وأبو العباس الأَحْوَل (في شرح ديوان كَعْب بن زهير) ،
وأبو علي القالي (في ذيل الأمل) ، وهى :

(أَيْ كُلُّ عَامٍ مَأْتُمْ تَبْعُونَهُ

عَلَى مِخْمَرٍ عَسَدٍ أَثِيبَ وَمَا رُضَا

تُجِلُّونَ خَمْشاً بَعْدَ خَمْشٍ كَأَنَّهُ

عَلَى فَاجِعٍ مِنْ خَيْرِ قَوْمِكُمْ نَعَا

تَحْضَبُ جَبَّاراً عَلَى وَرَهْطِهِ

وَمَا حِرْمَتِي مِنْهُمْ لِأَوَّلِ مَنْ سَعَى

(١) نوادر أبي زيد ٨٠ والقال ٣ : ٢٤ وأدب الكتاب ٤٠٠ والجوالق ٢٥٧ ،
والانقصاب ٤٣٧ والأزهية ٢٨١ والمخصص ٦١ : ١٤ والضرائر ٢١٨ وابن الجبَرى ٢ : ٢٦٨
والملق ١٦٩ والتصرع ٢ : ١٤ والمص ٣٠ : ٢ والأخفوى ٢ : ٢١٩ وشرح ديوان كعب
ابن زهير ١٣٤ .

تَرَحَّى بِأَذْنَابِ الشَّعَابِ وَدَوَّنَهَا
 رَجَالٌ يَرُدُّونَ الظُّلُومَ عَنْ الْهَوَىٰ ^(١)
 وَيَرْكَبُ يَوْمَ الرُّوحِ فِيهَا فَوَارِسُ
 بِصِيرُونَ فِي طَعْنِ الْأَبَاهِرِ وَالْكُلَىٰ ^(٢)
 فَلَوْلَا زَهِيرٌ أَنْ أَكْثَرَ نِعْمَةً
 لَقَادَعْتُ كِمَاءَ مَا بَقِيَتْ وَمَا بَقَا ^(٣)
 قَدْ انْبَعَثَ عِرْسِي بِلَيْلٍ تَلَوْنِي
 وَأَقْرَبُ بِأَحْلَامِ النِّسَاءِ مِنَ الرَّدَى
 نَقُولُ : أَرَى زَيْدًا وَقَدْ كَانَ مُقْتَرًا
 أَرَاهُ لَعَمْرِي قَدْ تَحْمُولَ وَاقْتَنَى ^(٤)
 وَذَاكَ عَطَاءُ اللَّهِ فِي كُلِّ غَارَةٍ
 مَشْمُورٌ يَوْمًا إِذَا قَلَصَ الْخُصَى

وقوله : « أَرَى كُلَّ عامٍ » إلخ استفهامٌ توبيخي . والمأثم ، مهmoz ، وهو الجماعة من النساء يجتمعن لحزن أو فرح ، والمراد هنا الحزن ، ولهذا عاد الضمير إليه من تبعثونه مذكراً . وقال شراح أبيات الكتاب : الضمير عائذ على محذوف ، أي أَرَى كُلَّ عامٍ اجتماعُ مأثم ، فيكون المأثم بالمعنى الأول . ولهذا قال أبو زيد : أراد : أَرَى كُلَّ عامٍ ^(٥) ، حدوثُ مأثم ، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه . ١ هـ .

(١) في شرح الديوان وأمال القالي والجوالقي والانتصاب : « يصدون الظلوم » .

(٢) في شرح الديوان : « يردون طعنًا في الأباهر والكل » .

(٣) في شرح الديوان وأمال القالي : « لقادعت كيماء » .

(٤) عند القالي : « وقد كان مصرماً » ، وفي رواية ثانية لشرح الديوان :

نقول أَرَى زَيْدًا وَقَدْ كَانَ مُقْتَرًا تحمول من بعد الصمك واقتنى

(٥) ط : « في كل عام » ، وأثبت ما في ش . ولم أجدها هذا النص في نوادر أبي زيد .

وإنما قال كنا لثلاً يقع ظرف الزمان خبراً عن الجنة . وتبعثونه :
 ١٤٩ تَهْبِئُونَهُ وَتَحْرُكُونَهُ . وروى بدله : « تجمعونه » . واليَحْفَرُ بكسر الميم
 الأولى وسكون الحاء المهملة ، قال أبو زيد : هو الفرس الذي يُشَبِّه
 الحمار ، وهو أيضاً اللَّيِّيمُ من الرجال . أراد هنا أَنَّهُ فرسٌ هجين ،
 أخلاقه كاخلاق الحمير ، بطيء الحركة . وَعَلَى هنا تعليلية . والقَوْدُ ،
 يفتح العين المهملة ، قال أبو زيد : الْمُسِنَّ . وأُثِيبُ : جُعِلَ لنا ثوابا .
 والثَّوَابُ : الجزاء . وَرَوَى الجرمي : « على مَحْفَرٍ ثَوْبَتُمُو مَارِضَاهُ » يقال آثابه
 وثَوْبُهُ ، أى أعطاه الثَّوَابَ . وَرَضًا بضم الراء بمعنى رُحِي ، فَعَلَ مجهول ،
 وهو لغة طَى ، يكرهون مجيء الباء المتحركة بعد الكسرة ، فيفتحون
 ما قبلها لتنقلب إلى الألف لخفتها . يقولون في بَقِيٍّ : بَقَا ، وفي نُعْيٍ
 نُعَا كما هنا .

وهذا البيت استشهد به سيبويه على أَنَّ تبعثونه صفة لما تم ، ولهذا
 لم يعمل فيه . يقول : إنَّكم تجمعون نساءً لبيكين على فقد هذا الفرس
 الذي جعلتموه جزاءً لنا على جميل فعلناه بكم ، والحال أَنَّا لم نرض
 بهذا الفرس الذي يُشَبِّه الحمار .

وقوله : « تُجَادُونَ خَمَشًا » إلخ : يقال أَجَدُ فلانُ الشيء واستجده ،
 إذا أحدثه ، فتجادد . والخمَشُ : مصدر خَمَشَتِ المرأةُ وَجْهَهَا بظفرها ،
 من باب ضرب ، أى جرحَتْ ظاهرَ البشرة . وفاجع : الذي فَجَعَهُم بنفسه .
 يقال فجَعَتْهُ المصيبةُ ، أى أوجعته . وروى بدله : « على سيده » . وثَمَّا أصله
 نُجْمِي ، يقال نعيمت الميْت نعيماً من باب نفع ، إذا أَخْبَرْتَ بموته . يقول :
 إنَّكم تخمِشُون وجوهكم مرَّةً بعد مرَّةً ، على هذا البرذون ، كأنَّكم فقدتُم
 خبرَ قومكم .

وقوله : « تحَضُّضُ جَبَّاراً » إلخ . هذا خطابٌ لكعب بن زهير . قال الجواليقي (في شرح أدب الكاتب) : يقال حَضَّضْتُ الرجل ، إذا حَشَّنْتَهُ على الخير والشرِّ جميعاً ، وحَضَّضْتَهُ بالتخفيف ، إذا حَشَّنْتَهُ على الخير . وحَشَّنْتُهُ ، إذا حَرَّضْتَهُ على سَوَقٍ أو سير . ولا يكون الحَضُّ في السير والسوق .

وجَبَّار ، بفتح الجيم والموحدة المشددة : اسم رجل . وقال أبو العباس الأحول : هو رجلٌ من فزاة . والصَّرْمَةُ ، بكسر الصاد المهملة : القطعة من الإبل ما بين الثلاثين إلى الأربعين . والرَّهْطُ : النفر ، وهم مادون العشرة من الرجال . يقول : تُغْرِى هذا الرجلَ ليُغِيرَ على إِبِلِي ، وليست إِبِلِي لأَوَّلِ جماعةٍ تغزوني ، لأنِّي أَقاتِلُ عنها وأدافع .

وقوله : « تَرَحَّى بِأَذْنَابِ » إلخ أصله تَرَحَّيْ فهو مضارع . وقال الجواليقي : أى ترعى ، يريد أنه مبالغة ترعى بالتخفيف . والأَذْنَاب : جمع ذَنْبٍ بفتح الحاء . وروى بدله : « بِأَطْرَافِ » . قال الجواليقي : والشُعَاب : جمع شُعْب ، وهو الموضع المنفرج بين جبليْن ، وهو جمعٌ نادر كَقَيْدَحٍ وقَدَاح . ودونها ، أى دون هذه الصَّرْمَةِ رجالٌ يردُّون الظَّالِمَ عن هَوَاهُ .

وقوله : (ويركبُ يومَ الرُّوعِ) بفتح الراء هو الرُّوع . و (فيها) أى من أجَلِ الصَّرْمَةِ . قال الأحول : الأَبَاهِرُ والكلَى مَقْتَلَان . والأَبْهَرُ : عِرْقٌ في الثَّن . وقال الجواليقي : أى هم يُصَرَّاءُ عالمون بمواضع الطَّعْن . والأَبَاهِرُ : جمع أَبْهَر ، وهو عِرْقٌ مستبطن الصُّلْب . والكلَى : جمع كُلَيْة . وللإنسان والحيوان ^(١) كليتان ، وهما لحمتان حمراوان مُتَبَرِّتان ^(٢) لازقتان بعظم

(١) الجواليقي : « وكل الحيوان » .

(٢) ط : « متبرتان » ، صوابه في ش . والانتبار : الارتفاح والبروز .

الضُّلْب . ١ هـ . وكذا قال ابن السَّيِّد . وَصَفَهُم بِالْحُلُقِ فِي الطَّعْن ، فَهَم بِتَعْمَلُونَ الْمُقَاتِل . وَالْأَهْر : عَرَقٌ مُسْتَبْطِنُ الْمُتَنِّ مُتَّصِلٌ بِالْقَلْب .

وقوله : « فلولاً زهيرٌ أن أكلتُ نعمةً » إلخ هذا البيت في رواية الأَحُول وفي رواية القَالِي آخِرُ الأَبْيَات . والمُلاصِقُ لقوله : ويركب يوم الرُّوع ، عندهما : تقول أرى زيداً ، البيت . وليس عندهما « قد انبعثت عرسي بليل تلومني » البيت . ١٥٠

وهذا هو المناسب لسياق الكلام . وبيت « قد انبعثت عرسي » إنما هو من شعر كعب كما سيأتي ، لكن كتبنا الأَبْيَاتَ كما وجدناها ثابتةً في نسختين صحيحتين (من نوادر أبي زيد) .

وقوله : « فلولاً زهير » هو والد كعب . وقوله : « أن أكلتُ نعمةً » هو بدل اشتغال من زهير بتقدير الرابط ، والتقدير : فلولاً تكديرُ نعمة لزهير . وقوله : « لقاذعتُ » جواب لولا . والقَذْعُ بالذال المعجمة : الفُحْشُ والخَسَى . يقال قذعته ، إذا رميته بالفحش وشتمته .

وقوله : « قد انبعثت عرسي » إلخ ، هذا البيت أول أبيات كعب بن زهير الآتية ، ولا مناسبة له هنا . والمِصْرَاعُ الأوَّلُ في رواية الأَحُول :

« أَلَا بَكَرَتْ عِرْسِي تُوَاتِمُ مَنْ لَهَا »

قال الأَحُول : توَاتِم : تعارض وتفضل ما يفعلون ^(١) . وأصل الموازنة المباركة في الطعام . وقوله : « وَأَقْرَبُ بِأَحْلَامِ » إلخ ، هو صيغة تعجب .

(١) ط : « وتعمل ما يفعلون » .

والأحلام : العقول . قال الأحول : هو من مثل تضمره العرب « لُبُّ النساءِ إلى حُمقٍ »^(١) .

وقوله : « تقول أرى زيداً » : إلخ هذا خطاب لكعب لا حكاية قول عرسه وإن كان ظاهراً . والمُقْتَر اسم : فاعل من أقتَر الرجلُ ، إذا افتقر . وروى بدله : « مُضِرِّمًا » من أَصْرَمَ الرجلُ ، إذا صار ذا صرمة . وعمول : صار ذا مال . والمال عند العرب : الإبل والماشية . واقتنى ، هو من قَنَيْت الشيء ، إذا اتخذته لنفسك لا للتجارة . ويروى بدله : « وافْتَلَّ » أى صار ذا فَلْجٍ ، وهو المَهْر . والفُلُوكُ كَهَمُول ، ويقال فُلُو بكسر الفاء وسكون اللام . ويقال افتلى بمعنى رَبَّى أيضاً ، وبمعنى فَطَم الصغيرَ عن اللبن .

وقوله : « وذلك عطاء الله » إلخ ، الإشارة . للتمول والافتناء . والْفَارَّة : الفَرَاة . ومشمرة ، من شمر إزاره تشميراً ، إذا رفعه . ويروى : « قَلَصَ الخصى » بتخفيف اللام وتشديد هاء ، بمعنى انضمت وانزوت . وتقلص الخصى يكون عند الرُهب والفرع .

وسبب هذه الأبيات ما رواه القالى (فى ذيل الأمالى) قال : حدثنا أبو بكر قال : أخبرنا أبو حاتم عن أبي عبيدة عن أبي عمرو بن العلاء قال :

خرج بجير بن زهير بن أبي سلمى فى غِلْمَةٍ يجتئون جَنَى الأرض ، فانطلق الغِلْمَةُ وتركوا ابن زهير ، فمرَّ به زيدُ الخيل الطائى فَأَخَذَهُ - ودار طَيِّئٌ متاخمةٌ للور بنى عبد الله بن عطفان - فسألَ الغلامَ : من أنت ؟ فقال : أنا بجيرُ بن زهير . فحملهُ على ناقَةٍ ثم أرسلَ به إلى أبيه

(١) منه الميالى : « لب المرأة إلى حق » .

فلما أتى الغلام أخبره أن زيدا أخذه ثم خلاه وحمله . وكان لكعب بن
 زهير فارس من جياد خيل العرب ، وكان كعب جسيما ، وكان زيد
 الخيل من أعظم الناس وأجسمهم . وكان لا يركب دابة إلا أصابت
 لبها الأَرْض ، فقال زهير : ما أدرى ما أثيبُ به زيدا إلا فارس كعب .
 فأرسل به إليه وكعب غائب ، فجاء كعب فسأل عن الفرس فقبل له :
 قد أرسل به أبوك إلى زيد . فقال كعب لأبيه : كاذك أردت أن تقوى
 زيدا على قتال غطفان . فقال زهير له : هذه إبلى فخذ ثمن فرسك ^(١) .
 وكان بين بنى زهير وبين بنى ملقط الطائيين إحناء ، وكان عمرو بن
 ملقط وفادا إلى الملوك ، وهو الذى أصاب بنى نعيم مع عمرو بن هند يوم
 أواره ^(٢) ، فقال كعب شعرا يريد أن يلقى به بين بنى ملقط وبين رهمط
 زيد الخيل شرا ، فعرف زهير حين سمع الشعر ما أراد به ، وعرف ذلك
 زيد الخيل وبنو ملقط ، فأرسلت إليه بنو ملقط بفارس نحو فرسه ،
 وكانت عند كعب امرأة من غطفان لها حَسْبُ فقالت له : أما استحيت
 من أبيك لشرفه وسنه أن تؤبسه ^(٣) في هبته عن أخيك . ولأمنته . وكان
 قد نزل يكعب قبل ذلك ضيفان فنحروا لهم بكرا كان لامرأته ، فقال :
 ما تلومينى ^(٤) إلا لما كان بكرك الذى نحرت ، فلك به بكران . وكان
 زهير كثير المال ، وكان كعب مجلودا ^(٥) . فقال كعب :

ألا بكرت عرسى بليل تلومنى وأقرب النساء إلى الردى ^(٦)

(١) في الأمال : « فخذ منها من فرسك ما شئت » .

(٢) بعده عند القائل : « فسأله فيهم فأطلقهم له » .

(٣) أبه وأبسه أبسا ، وأبسه تأييسا : صغر به وحقره .

(٤) عند القائل : « تلومينى » بإثبات النونين . وكلاما وجه جائز في العربية حين تجتمع
 نون الرفع مع نون الوقاية ، يجوز فيهما الفك والإدغام ، والنطق بثنون واحدة . وقد قرئ بهن
 في السبعة في قوله تعالى : « تأمروني » . انظر المغنى ٣٤٤ .

(٥) مجلودا ، أى ذا جد وخط .

(٦) في ذيل الأمال ٢٤ : « وأكثر أحلام النساء » .

وذكر فيها زيداً ، فقال زهير لابنه : هجوت رجلاً غير مُفحمٍ ، وإنه
لخليق أن يظهر عليك . فلجابه زيد فقال :

• أفي كلِّ عامٍ ماتمُّ تجمُّونه • إلى آخر الأبيات . ١٠ هـ

وهذه أبياتُ كعبٍ (من ديوانه) برواية أبي العباس الأحول :

(ألا بكرتُ عِسمى تُوائمُ من لحا

وأقربُ بأحلامِ النساءِ من الردى)

وتقدّم شرحه .

(أين أجمل بكرٍ قطعني ملامه

لعمري لقد كانت ملامتها نثاً^(١))

البكر ، بالفتح : الفقى من الإبل . قال الأحول : أمن أجل بكر نحرتُه
وأطعمته أصحابي بكرتُ على باللومِ مع مَنْ يلوم . وقوله نثاً ، بفتح
النون بعدها مثله ، أى مرة بعد مرة :

(ألا لا تلوى ويَبَّ غيركِ عارياً

رأى ثوبه يوماً من الدهر فاكسسى^(٢))

يقول : لا تلوى فى أن نحرتُ بكرأ وكسوتُ رجلاً عارياً فاكسسى .
ويَبَّ يُنْهَبُ به مذهبٌ وَيَحَّ .

(فأقيمُ لولا أن أسيرَ ندامة

وأُعلنَ أخرى إن تراختِ بي النوى^(٣))

(١) كذا فى متن البيت وشرحه ، وهو خطأ من البغدادي ، والصواب : « نثى » بتقديم
الناء المكسورة على النون كما فى الديوان واللسان (نثى ١٣١) .

(٢) فى شرح الديوان : « ويرى نثا ثوبه ، أى ساعه وليس غيره » .

(٣) فى الديوان : « بك النوى » .

وقيلُ رجال لا يُسالون شأنا :

غوى أمرُ كعبٍ ، مَا أَرَادَ وَمَا رَتَّى ^(١)

قال الأحول : يقول لولا قولُ رجال لا يبالون ما ذكروا من أمرى وأمرِك ، وَيَنْثُونَ ^(٢) علىَّ وعليكُ أمراً لم آرتِجِه ولم أفعله .

(لقد سكنت بينى وبينك حِقْبَةً

بأطلاتها العينُ الملمعةُ الشَّوَى)

قال الأحول : وبرى : « لقد رتعت بينى وبينك » . والعين : الوحش . والشَّوَى : القوائم . يقول : يكون بينى وبينك تفرُّقٌ دهر لا نجتمع ، على بُعد منزل ، وتَنَائِي محلٌّ هذه صفتُهُ . تسكنه الوحش . والمعنى لفارقتك مفارقةً لا نجمعُ معها .

(فياراكباً إمسا عرضتَ قبلُغْنِ

بنى مِلْقَطٍ عَنى إذا قيل : مَن عَنى

فَمَا خِلْتُكُمْ يَا قَوْمَ كُنْتُمْ أَذِلَّةً

وما خِلْتُكُمْ كُنْتُمْ لِمُخْتَلِمِينَ جَنَى

لقد كنتمُ بالسَّهْلِ والحَزَنِ حَيَّةً

إذا نَهَشَتْ لَمْ يَشْفِ نَهَشَتَهَا الرَّبَى ^(٣)

وإن تَغَضَّبُوا أَوْ تُدْرِكُوا لِي بِلَمَّةٍ

لَعَمْرُكُمْ أَوْ مِثْلَ صَعِيكُمْ كَفَى ^(٤)

(١) ط : « عوى » ، صوابه فى ش والديوان .

(٢) فى النسختين : « أَوْ يَنْثُونَ » ، صوابه مَا أَنْثَتْ . وفى شرح الديوان : « فَيَنْثُونَ » ، يقال نَيْ الثَّيْرِ يَنْثِيهِ ثَنِيًّا : حَدَثَ بِهِ وَأَشَاعَهُ .

(٣) الديوان : « إِذَا لَغَشَتْ لَمْ تَشْفِ لَغَشَهَا » .

(٤) فى الديوان : « لِمِثْلِ صَعِيكُمْ » .

لقد نال زيدُ الخيل مالَ أخيكُم
فأصبح زيدٌ قد تمولَ واقتنى^(١)
وإنَّ الكميث عند زيدٍ رِذْءَةٌ

وما بالكميث من خفاء لمن رأى

قال أبو عمرو : إذا أتى ما لا يشتبهى صاحبه فقد أذمَّ به^(٢) . وقال
غيره : يقول : إنَّ فرسى ذمامٌ عند زيد وما به خفاء لمن رآه .

(يَبِينُ لَأَفِيَالِ الرِّجَالِ . ومثله يبين إذا ما قيد بالخيل أو جرى^(٣))

أفياال الرجال : الذين لا رأى لهم ولا فهم . يقول : إذا رآه الذي
لا علم له بالخيل ولا بصَرٍ ، يُقاد أو يجرى ، علم كرمه وحِيقه ، ولم
يحتج إلى أن يسأل عن نسبه . ثم وصفه ببيتين آخرين .

١٥٣

قال أبو العباس الأحول : وإنما قال كعب هذه الأبيات وأجابه زيد
الخيل ، وذلك لأنَّ بجير بن زهير والحطيئة ورجلاً من بني بدر خرجوا يقتنصون
الوحش ولا سلاحَ معهم ، ومع زيد الخيل عدَّةٌ من أصحابه ، فقال :
استأسروا ، فقالوا : لا إلَّا على الطاقة^(٤) . فأخذهم . فأما الحطيئة فخلَّى
سبيله لخُبث لسانه وفقره ، وأنه لم يكن عنده ما يَفْدَى به نفسه .
وأما بُجَيْرٌ فقدى نفسه بفرس كان يقال له الكميث . وأما أخو بني بدر
فأفقدى نفسه بمائة من الإبل . فقال كعب بن زهير وبلغه حديثُ القوم ،
وكان نازلاً في بني مَلْقَطٍ من طيء ، فقال يحرضهم على زيد الخيل ،

(١) الديوان : « وأصبح زيد بعد فقر قد اغنى » .

(٢) ش : « فقد أذم » ، فقط .

(٣) الديوان : « إذا ما قيد في الخيل » .

(٤) ط : « وقالوا : إلَّا على الطاقة » ، وأثبت ما في ش . وفي شرح الديوان : « فقالوا :

لا نستأسر إلَّا على الطاقة » .

ليأخذ الكيت . وزعم أن الكيت كان له دون بُجير ، فقال في ذلك قصيدة : « ألا بكرت عرسي » ، وأجابه زيد الخيل : « أفي كل عام [مأثم^(١)] » ، فزعموا أن زميراً قال لكعب : هجوت امرأ غير مفعم ، وإنه لخليق أن يظهر عليك .

ثم نقل أبو العباس أربعة أبياتٍ للحطيئة مدح بها زيد الخيل^(٢) . والله أعلم أي ذلك قد كان .

وزيد الخيل وكعب صحابيَّانِ تعلَّمتَ ترجمتهما .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس والثمانون بعد السبعمائة^(٣) :

٧٨٦ (نُحايَ بها أكفأنا ونُهينها

ونَشرب في أثمانها ونُقارِئُ)

على أن (في) قيل إنها بمعنى الباء في البيت ، أي ونشرب بأثمانها . والأولى أيضاً أن تكون على معناها بجعل أثمانها ظرفاً للشرب والقمار مجازاً .

والبيت آخر أبياتٍ أربعةٍ لسبّرة بن عمرو الفقعسي ، أوردها صاحب الشاهد أبو تمام (في الحماسة) ، وهي :

(أَتَنْتَ دفاهي عنكَ إذْ أَنْتَ مُسَلَّمٌ

أبيات الشاهد

وقد سأل من نصر عليك قُرَاقِرُ

وَيَسْؤُوكُمْ في الرُّوعِ بِأَيِّ وَجْهِها

يُخَلِّنُ إمَاءَ والإِمَاءَ حرائِرُ

(١) التكلة من ش .

(٢) شرح الديوان ١٣٥ ، وديوان الحطيئة ٨٢ . وأول الأبيات :

إلا يكن مال يشاب فإنه سيأتي ثنائي زيدا ابن مهلهل

(٣) أمالي ابن الشجري ١ : ٢١٩ والحماسة بفرح المرزوق ٢٣٩ ، وبشرح التبريزي

أَعْيَّرْنَا أَلْبَانَهَا وَلَحَوْمَهَا

وذلك عارٌ يا ابنَ رَيْطَةَ ظاهراً

نُحَابِي بِهَا أَكْضَاءُنَا (البيت)

قوله : « أُنْسِي دِفَاعِي » إلخ استفهامٌ توبيخيٌّ ، يخاطب ضَمْرَةَ^(١) ابنِ ضَمْرَةَ النَهْشَلِ . واذا ظُفِرَ لِلدِفَاعِي ، أى لم تنسِ مُدَافَعِي عَنكَ^(٢) حين كنتَ مَخْلُولاً لَا نَاصِرَ مَعَكَ . وَمُسَلَّم : اسم مفعول من أَسَامَتَهُ بِمَعْنَى خَدَلْتَهُ ، وَهُوَ أَنَّ تَخَلَّى بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَنْ يَرِيدُ النُّكَايَةَ فِيهِ . قوله : « وَقَدْ سَأَلَ مِنْ نَصْرٍ » إلخ رواه شراح الحماسة : « وَقَدْ سَأَلَ مِنْ ذُلٍّ » ، قَالَ الْمَرْزُوقُ وَغَيْرُهُ : قُرَاقِرُ بَضْمِ الْقَافِ الْأَوَّلَى : اسم وادٍ ، وَيَكُونُ ذِكْرُهُ مِثْلًا . وَمِنْ كَلَامِهِمْ : « سَأَلَ عَلَيْهِ الذُّلُّ » ، كَمَا يَسِيلُ السَّيْلُ . وَلَا يَمْتَنِعُ أَنَّ يَكُونَ لِحَقِّهِ مَا لِحَقِّهِ مِنَ الدَّلِّ مِنْ نَاحِيَةِ قُرَاقِرٍ ، فَلِذَلِكَ خَصَّهُ ، وَالْجُمْلَةُ حَالٌ . انْتَهَى .

وَأَوَّلُ مَنْ حَرَّفَهُ أَوَّلُ شَارِحٍ لِلْحِمَاةِ ، وَهُوَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ النَّمِرِيُّ ، قَالَ : يَقُولُ : سَأَلَ هَذَا الْوَادِي عَلَيْكَ فَلَمْ تَسْتَطِعِ الْإِنْتِقَالَ عَنْهُ ذُلًّا وَضَعْفًا . وَرَدَّ عَلَيْهِ أَبُو مُحَمَّدٍ الْأَسْوَدُ الْأَعْرَابِيُّ (فَمَا كَتَبَهُ عَلَى شَرْحِ النَّمَرِيِّ) ، وَقَالَ : الصَّوَابُ : « وَقَدْ سَأَلَ مِنْ نَصْرٍ » ، يَعْنِي نَصْرَ بَنِ قُعَيْنَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ دُودَانَ بْنِ أَسَدِ بْنِ خَزِيمَةَ . يَقُولُ : دَافَعْتُهُمْ عَنْكَ حِينَ سَأَلَ الْوَادِي بِهِمْ عَلَيْكَ . كَمَا قَالَ الْآخَرُ :

وَنَحْنُ أَسَلْنَا مُصِيدًا بِطَنْ حَائِلٍ وَلَمْ يَرَوْا قَبْلَهُ سَأَلَ مُصِيدًا
يَعْنِي أَنَّهُمْ أَسْأَلُوهُ بِالرِّجَالِ . وَلَبِيتَ سَبْرَةَ قِصَّةَ طَوِيلَةَ الذِّلِّ ذَكَرْتُهَا
(فِي كِتَابِ السَّلَةِ وَالسَّرْقَةِ) . انْتَهَى .

١٥٣

(١) ط : « ضَمْر » ، صوابه نى ش .

(٢) ش : « مُدَافَعِي » يَلْقَاطُ « عَنْكَ » .

أقول : قد ذكرها (في ضالة الأديب) أيضاً ونحن نذكرها . إن شاء الله بعد الآيات .

وقوله : « ونسوتكم في الرّوع » إلخ . هذه الجملة معطوفة على جملة الحال السابقة . قال المرزوقي : وصف الحال التي مئى بها حين نصره مخاطبته . والمراد : نساؤكم تشبهن^(١) بالإماء مخافة السبي ، حتى تبرجن وبرزن مكشوفات ناسيات للحياء . وإن كنّ حرائر . وإنما قال هذا لأنهم كانوا يفتصلون بسبي من يسبون من النساء إلحاق العار . لا اغتنام الفداء والمال^(٢) . ولما كان الأمر على هذا فالحرّة كانت في مثل ذلك الوقت تشبه بالأمة لكي يزهد في سببها . ومعنى « والإماء حرائر » : واللاتي يحسبن إماء حرائر . ولو قال يُخلن إماء وهن حرائر^(٣) لكان مأخذ الكلام أقرب ، لكنّه عدل إلى : والإماء حرائر ، ليكون الذكر أفخم .

وقوله : « أعيرتنا ألبانها » ، إلخ استفهام للإنكار والتفريع ، أي لمّ عيرتنا ألبان الإبل ولحومها ، واقتناء الإبل مباح . والانتفاع بأحدهما وألبانها جائز ديناً وعقلاً . وقوله : « وذلك عارٌ ظاهر » أي زائل . قال أبو ذؤيب :

وعيرها الواشون أنى أجبرها

وتلك شكاةٌ ظاهرٌ هنك عارُها^(٤)

ويقال عيرته كذا ، وهو الأفصح ، وعيرته بكذا . قال عدى :

(١) في النسختين : « فشيهن » ، صوابه من المرزوقي ٢٣٨ .

(٢) ط : « لاغتنام الفداء والمال » ، صوابه في ش و المرزوقي .

(٣) في النسختين : « يخلن إماءهن حرائر » ، صوابه من المرزوقي .

(٤) ديوان المهذلين ١ : ٢١ .

• أَيُّهَا الشَّامِتُ الْمُعِيرُ بِالذَّهْرِ ^(١) •

والواو للحال ، أى أَعْمَرْنَا ذَلِكَ وَالْحَالُ ذَلِكَ .

وقوله : (نحابى بها) إلخ قال المرزوقى : بَيَّنَّ وجوه تصرفهم فيها عَيْرُهُمْ ^(٢) به فقال : نجعلها حِباءً لِنُظَرَاتِنَا فَنَتَهَادَى بها ، ونسهلُ تَمَكُّنُ الزُّوَارِ والعَفَاةِ منها ، بابتذالها وإهانتها - وحذف ذكر مَنْ أَهْنَتْ لَهُ لَأَنَّ المراد مفهوم - ونبيعها فنصرف أَعْمَانَهَا إِلَى الخمر والإنفاق ، ونضرب بالقُدْحِ عَلَيْهَا فِي الْمِيسِرِ ^(٣) عند اشتداد الزمان ، فنفرِّقها فِي الضُّعْفَاءِ والمحتاجين . وفى تَعْدَادِ هَذِهِ الْوُجُوهِ لِإِبْطَالِ لِكُلِّ مَا أَوْهَمَ أَنَّ يَلْحَقُ ^(٤) مِنَ الْعَارِ فِي اقْتِنَانِهَا وَأَذْخَارِهَا . انتهى .

قال ابن الشجرى (فى أماليه) : حَابَى : بَارَى ، يقال حَابَيْتُ فَلاناً أى بَارَيْتُهُ فى الْحِباءِ ، مثل باهيته فى العطاء ، كما يقال كَارَمْتُهُ أى بَارَيْتُهُ فى الْكِرَمِ . فقولهُ : نحابى بها أَكْهَأْنَا ، لا يَكُونُ إِلَّا بِمَعْنَى نَبَارَيْهِمْ فى الْحِباءِ . وقد ورد أَحَابَى فى شعر زهير بِمَعْنَى أَخْصَصَ ، وذلك فى قوله :

أَحَابَى بِهِ مِيتاً بِنَخْلٍ وَأَبْتَغَى

إِخْءَاكَ بِالْقَبِيلِ الَّذِى أَنَا قَائِلٌ ^(٥)

قالوا : أراد أَحَابَى بِهَذَا الشَّعْرِ مِيتاً بِنَخْلٍ ، يعنى بِالْمِيتِ أبا المملوح ، أى أَخْصَصَهُ بِهِ . ونخل : أَرْضُهَا قَبْرُهُ . وذهب ابن جنى فى قول المتنبي :

(١) البيت بتمامه كما فى ديوان على بن زيد ٨٧ وحيون الأخبار ٣ : ١١٥ :
أَيُّهَا الشَّامِتُ الْمُسِيرُ بِالذَّهْرِ — أَلَيْتَ الْمُسْبِرُ الْمَوْفُورُ
(٢) كذا فى المرزوقى . وفى ش : « عير » .

(٣) ط فقط : « والميسر » .

(٤) كلمة « أن » ساقطة من ش . وفى حواشها مع ذلك : « كذا ضبط المؤلف ، وفيه نقص . والظاهر : إبطال لكل ما أَوْهَمَ ما يَلْحَقُ » . واللى فى المرزوقى : « إبطال لكل ما أَوْهَمَ أو ادعى يَلْحَقُ مِنَ الْعَارِ فى اقْتِنَانِهَا » .

(٥) فى ديوان زهير ٢٩٩ : « بالقول » موضع « بالقبيل » ، وهما بمعنى ،

ولأنَّ الذي حابى جديلة طيبي به الله يُعطى من يشاء ويمنع^(١)
 إلى أن حابى بمعنى حَبَا ، مأخوذ من الحَبَاء وهو العطية ، واسم الله
 مرتفع به . أى إنَّ الذى حَبَا الله به جديلة يعطى ، فالجملة التى هى
 يعطى وفاعله خبر إنَّ . وخولف فى هذا القول ؛ على أنَّ عليه أكثر مفسرى
 شعر المتنبي . والذى ردَّ عليه قال : إنَّ حابيته بكذا بمعنى حَبَّوْته به
 ليس بمعروف . فعلى هذا القول يكون فاعل حبا مضمراً فيه يعود على
 الذى ، واسم الله مرفوعاً بالابتداء ، وخبره الجملة التى هى يعطى وفاعله
 ومفعوله . أى إنَّ الذى بارى جديلة فى الحباء الله يعطى به مَنْ يشاء .
 ومفعول يمنع محلوفٌ دلَّ عليه مفعول يعطى ، ومفعول يشاء المذكور
 ويشاء المحلوف محلوفان . فالتقدير : يعطى الله به مَنْ يشاء أن يعطيه .
 ويمنع به من يشاء أن يمنعه . على أن المضمرين فى يعطيه ويمنعه يعودان
 على المملوح . والمعنى أَنَّهُ مَلِكٌ قد قَوَّضَ الله إليه أمرَ الخلق فى الإعطاء
 والمنع . فالمدح على هذا يتوجَّه إليه وإلى عشيرته : لأنَّ المبارة فى العطاء
 أَنَّهُمْ يُعْطُونَ فيُعْطَى مباحياً لهم بعطائه . والمعنى فى قول ابن جني أنَّ
 الذى حبا الله به جديلة بأنَّ جعله منهم يُعطى من يشاء إعطائه ، ويمنع
 من يشاء مَنْعَه ؛ لأنَّه يُعطى تَكْرُماً لا قَهراً ، ويمنع عِزَّةً لا بخلاً .
 وأقول^(٢) : إنَّ أصلَ فاعله أن يكون من اثنين فصاعداً ، وإنَّ فاعله
 مفعولٌ فى المعنى ومفعوله فاعلٌ فى المعنى ، كخاصمته وسابقتها . ولم يأت

(١) ديوان المتنبي ١ : ٣٨٧ . وقال ابن الشجري فى أماليه : « وإِنَّمَا قَالَ جَدِيلَةُ طَيِّبٍ »
 فنقص لأن الجدل ثلاثة : جديلة طيبي فى قسطنطين : وهو جديلة بن خارجة بن همد المشيرة بن
 ملسج . وفى مصر : جديلة ، قال أبو حبيدة : هم فهم وعنوان ابننا عمرو بن قيس عيلان بن
 مصر بن زرار . وفى ربيعة : جديلة بن أسد بن ربيعة بن زرار .

(٢) القائل هو ابن الشجري فى أماليه . وقد فات البغدادي أن يذكره على استمرار النقل من
 الأمال إلى نهاية النص بعد البيتين التاليين ، إذ لم يقب عليه بقوله « انتهى » كما هو عادته .

من واحدٍ إلّا في أحرفٍ نوادر كطارقتُ النعل . وعاقبتُ اللص . وعافاك الله ، وقاتلهم الله .

فابنُ جُنَى ذهب بقولهم : حابيت زيدا مذهب هذه الألفاظ الخارجة عن القياس . وقد جاء حابي بمعنى حبا في قول أشجع بن عمرو السلمي . يمدح جعفر بن يحيى البرمكي ، حين ولّاه الرشيد خراسان :

إِنَّ خُرَاسَانَ وَإِنْ أَصْبَحَتْ تَرَفَعُ مِنْ ذِي الْمَعَةِ الثَّانَا
لَمْ يَحْبُ هَارُونُ بِهَا جَعْفَرًا لَكِنَّهُ حَابِي خُرَاسَانَا
أَي لَمْ يَحْبُ جَعْفَرًا بِخُرَاسَانَ وَلَكِنْ حَبَا خُرَاسَانَ بِجَعْفَرٍ . فهذا يَعْضُدُ قَوْلَ ابْنِ جُنَى ^(١) .

وهذه قصة سَبْرَةَ الْفَقْعَسِي مع ضَمْرَةَ بن ضَمْرَةَ (من ضالّة الأديب لأبي محمد الأعرابي) قال : إِنَّ ضَمْرَةَ بن ضَمْرَةَ بن جَابِر بن قَطَانَ ابن تَهْشَل ، كان جاراً لنوفل بن جَابِر بن شِجْنَةَ ^(٢) بن حَبِيب بن مَالِك ابن نصر ، وأمُّ نوفل عاتكة بنت الأَشْثَر بن جَحْوَان بن فَقْعَس بن طَرِيف ابن عمرو بن قَعِين . وكان ضَمْرَةَ كثيرَ المقامرة ، فنحر نوفلُ جزوراً فدعا الحيَّ فأكلوا ، فدعا ضَمْرَةَ فقال : يا معشر بني قَعِين هذا جارُكم وأنا منه خِلْوٌ . ثُمَّ إِنَّ ضَمْرَةَ قَامَر ^(٣) ، فَقَمِرَ مَالُهُ كُلُّهُ ، وَاِنْتَجَعَتِ أَسَدُ نَحْوِ أَرْضِ بَنِي تَيْمٍ وَهُمْ مُتَحَمِّونَ مُضْعِفُونَ ، فَأَرْسَلَ ضَمْرَةَ إِلَى مَنْ يَلِيهِمْ مِنْ بَنِي تَيْمٍ أَنْ يَمِيلُوا عَلَيْهِمْ ، فَلِإِنَّهُمْ لِأَوَّلِ مَنْ أَتَاهُمْ . فَأَتَى بَنِي نَصْرِ الْخَبَرِ فَانْصَرَفُوا وَأَتَمَرُوا بِضَمْرَةَ أَنْ يَأْكُلُوهُ حِينَ يَنْزِلُونَ ، فَأَمَرَ نِسْوَتَهُ سراً

(١) هذه هي نهاية نص ابن السجري الذي بدأ في ص ٥٠٦ وإن لم يته البنداض عليه .

(٢) ضبط في اللسان والاشتقاق ٢٥٧ بالكسر ، وفي القاموس بالفتح .

(٣) ط : « قام » ، صوابه في ش .

أَنْ يَتَأَخَّرْنَ وَيَلْحَقْنَ بِطُعْنِ بَنِي فُقْعَسَ ، وسار هو في سَلَفِ بَنِي نَصْرِ
وقد علم أَنَّهُمْ أَكَلُوهُ إِذَا نَزَلُوا ، فَلَمَّا نَزَلُوا رَكِضَ نَحْوَ بَنِي فُقْعَسِ فَقَالَ :
أَنَا جَارٌ لَكُمْ : فَقَالُوا : إِنَّكَ لَسْتَ بِجَارٍ ، وَلَكِ أَمَانٌ الْعَائِلُ الْغَادِرُ ،
وَمَنْعُوهُ مِنْ بَنِي نَصْرِ ، وَإِذَا مَالُهُ فِي بَنِي نَصْرِ قَدْ أَحْرَزُوهُ ، فَلَمَّا جَاءَتْ
ظُلَمَ بَنِي فُقْعَسَ إِذَا نَسُوهُ فِيهِمْ ، فَعَدَلَ لَهُ بَنُو فُقْعَسِ خَمْسِينَ شَاةً^(١)
وَنَحَرُوا الْجَزُورَ ، وَكَانَ فِيهِمْ زَمَانٌ ، ثُمَّ لَحِقَ بِقَوْمِهِ . فَنَافَرَ مَعْبِدَ بْنِ
نَضْلَةَ بْنِ الْأَشْثَرِ بْنِ حَجَّوَانَ ، خَالِدَ بْنَ وَهَبِ الصَّيْدَاوِي ، وَجَمْعَهُمَا وَضَمَرَهُ
مَجْلِسُ النُّعْمَانِ ، فَأَرْسَلَ ضَمْرَهُ إِلَى خَالِدٍ : نَافَرَهُ وَاجْعَلْنِي الْكَفِيلَ وَهُوَ بَيْنِي
وَبَيْنَكَ نِصْفَيْنِ ، فَإِنَّهُ لَا يَخَافُنِي ، وَاجْعَلْهُمَا مِائَةً فِي مِائَةٍ فِي خُفْرَةِ
النُّعْمَانِ^(٢) وَاجْعَلْ بَيْنَكُمَا بِهَا رَهْنًا ، فَإِنَّهُ لَا يَدُّ مِنْ أَدَائِهَا إِذَا كُنْتُ أَنَا
الْكَفِيلُ . فَلَمَّا رَاحُوا إِلَى النُّعْمَانِ سَبَّ خَالِدٌ مَعْبِدًا فَقَالَ : أَنْسَابُنِي وَلَمْ
تُنَافِرُنِي . قَالَ : أَنُفِرُكَ . قَالَ : مَا بَدَأَ لَكَ . قَالَ خَالِدٌ : إِنِّي أَجْعَلُ
الْكَفِيلَ مَنْ شِئْتَ ، وَإِنْ شِئْتَ وَلِيَّ نَعْمَتِكُمْ هَذَا . قَالَ مَعْبِدٌ : فَإِنِّي
قَدْ فَعَلْتُ . وَاعْتَقَدَ عَلَيْهِ بِمَا أَمَرَهُ بِهِ ضَمْرَهُ ، ثُمَّ تَغَادَا^(٣) عَلَى ضَمْرَةٍ
فَقَالَ ضَمْرَةٌ : وَاللَّهِ إِنَّ بَنِي طَرِيفٍ لَنْ أَكْرَمَ النَّاسِ ، وَمَا رَأَيْنَا قَطُّ أَكْرَمَ
مِنْ خَالِدٍ . فَنَفَرَهُ عَلَى مَعْبِدٍ فِي مَجْلِسِهِ ، فَحَبِسَ قَيْسُ بْنُ مَعْبِدٍ عِنْدَ
النُّعْمَانِ رَهْنَةً مِائَةً مِنَ الْإِبِلِ ، فَقَالَ مَعْبِدٌ لِبَنِي جَابِرِ بْنِ شَيْخَةَ :
اكْفُلُونِي يَا بَنِي عَمِّي فَإِنِّي لَمْ يَسْتَنْبِ غَدْرُ ضَمْرَةٍ وَلَا كَلْبُهُ . قَالَ بَنُو
جَابِرٍ : تَرَى بَنِي فُقْعَسِ مَقْرِينَ بِهَذَا ؟ قَالَ : نَعَمْ ، يَرُونَ أَنَّهَا خِيَانَةٌ ،

١٥٥

(١) الشائلة من الإبل : التي أتى عليها من حملها أو وضعها سبعة أشهر فصعد لبنها .

(٢) الخفرة : بالفم : الأمان والضمان ، وعظما « الخفارة » وهذه مختلفة الخاء . ش
« خفرة » ، تحريف .

(٣) تغاديا من التفرق . وفي ش : « تغاديا » بالمهمله .

ولا تضرهم . فكفل بنو جابر الإبل فلما أتى معبد بنى فقمس قال
بنو دثار وبنو نوفل بن فقمس : والله ما نرضى بهذا أبداً ما بقي منّا إنسان .
فنهضت بنو فقمس إلى النعمان فوجدوا عنده ضمرة ، فقال سبرة بن
عمرو بن الحارث بن دثار بن فقمس بن طريف :

إني لمن أنكر وجهي سبرة الرجل الأثم فيه الزعره^(١)
كاليسم الحامى عليه الغيرة

إلى أن قال :

والله ما نَحْمِلُ منها بَكْرَه أو يأمر النعمان فيها أمره
فأمرهم النعمان أن يتقاضوا إلى المزى : صنم كان بنخلة . فعندها
قال سبرة :

أضمر بن ضمر أبلق الإست والقفا
وهل مثلنا في مثلها لك غافر
أنتى دفاى عنك إذ أنت مسلم
وإذ سال من نصر عليك قراقر
ونسوتكم في الروع باذ وجوها
يُخَلَنَ إماء والإماء حرائر
يُسَلِّخَنَّ بالليلى الشوى بأذرع
كأيدى السباع ، والرغوس حواسر
وهيرتنا ألبانها ولحومها
وذلك عار يابن ريطة ظاهر
وإننا لتغشانا حقوق ولم تكن
تقربنا للمخزيات الأباعر

(١) المروف « الزحارة » بمعنى الشرامة .

نَحَابِي بِهَا أَكْهَانًا وَنُهْنَهَا
وَنَشْرِبُ فِي أَثْمَانِهَا وَنَقَامُرُ
وَتَكْسِيْهَا فِي غَيْرِ غِلْرِ أَكْهْنَا
إِذَا عَقِدْتَ يَوْمَ الْحِطَاطِ السُّوَابِرُ
وَإِنَّا لَنَقْرَى الضَّيْفَ فِي لَيْلَةِ الثَّنَا

عَظِيمَ الْجَنَانِ فَوْقَهُنَّ الْحَوَائِرُ
جَمْعُ الْحَوِيرِ ، وَهُوَ الشَّحْمُ الْأَبْيَضُ . وَبَعْدَ هَذَا ثَلَاثَةُ آيَاتٍ أُخَرِ .
ثُمَّ أَوْرَدَ لِسَبْرَةِ الْفَقْعِيِّ أَشْعَاراً كَثِيرَةً يُخَاطَبُ بِهَا ضَمْرُهُ وَيَهْجُوهُ بِهَا .
وَفِي سِيَاقِهِ هَذَا نَقَصٌ ^(١) فَإِنَّهُ لَمْ يَذْكُرْ فِيهِ وَجْهَ تَعْيِيرِهِ بِالْإِبْلِ ، وَلَا
إِلَى أَى شَيْءٍ تَمَّ حَالُهُمَا . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَسَبْرَةٌ : شَاعِرٌ جَاهِلٌ . وَذِكْرُ نَسْبِهِ فِيمَا سَقْنَاهُ .
وَتَرْجُمَةُ ضَمْرَةٍ تَقَدَّمَتْ فِي الشَّاهِدِ الثَّامِنِ وَالثَّانِينَ ^(٢) .

وَأَنْشُدْ بَعْدَهُ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ السَّابِعُ وَالثَّامِنُونَ بَعْدَ السَّبْعِمِائَةِ ^(٣) :

٧٨٧ (مَا بِكَاءِ الْكَبِيرِ بِالْأَطْلَالِ)

عَلَى أَنْ (الْبَاءُ) فِيهِ لِلظَّرْفِيَّةِ ، أَى فِي الْأَطْلَالِ . وَهَذَا صَدْرٌ ، وَصَجْرُهُ :

(وَسُوَالِي وَمَا يَرُدُّ سُوَالِي)

وَهَذَا مَطْلَعٌ قَصِيدَةٍ لِلْأَعْمَشِيِّ مِيمُونٍ ، مَدَحٌ بِهَا الْأَسْوَدَ بْنِ الْمُنْدَرِ اللَّخْمِيَّ ، صَاحِبُ الشَّاهِدِ
١٥٦ : وَبَعْدَهُ :

(دَمْنَةُ قَفْرَةٍ تَعَاوَرَهَا الصَّبِيُّ هَتْ بَرِيحِينَ مِنْ صَبَاً وَشَمَالِ)
لَا تَ هُنَا ذِكْرُ جُبَيْرَةٍ أَوْ مَنْ جَاءَ مِنْهَا بِطَائِفِ الْأَهْوَالِ)
آيَاتُ الشَّاهِدِ

(١) ط : « نقص » ، صوابه في ش .

(٢) انفرافة ٢ : ٣٨ .

(٣) أدب الكاتب ٤٠٨ والجواليقي ٣٦٩ والقتضاب ٤٤٨ وديوان الأعشى ٣ .

أراد بالكبير نفسه ، وعدلّها بالوقوف على الأطلال وسؤاله إياها ،
ثم رجع وقال : وما تردّ سؤالي ؟ يقول : ما بكاء شيخ كبير مثلي في طلل .
والطلل : ما شخص من بقايا المنزل . والذّمنة : ما اجتمع من التراب
والأبعاد وغير ذلك . فتعاوَرَه الصَّيْفُ بِريحين مختلفين ، وهما الصَّبا
ومهبّها من ناحية المشرق ، والشَّمَالُ ومهبّها من القطب الشمالي إلى الجنوب .
والجنوب من رياح اليمن .

قال أبو علي (في كتاب الشعر) : اعلم أنّ قوله سؤالي بعد قوله ما بكاء
الكبير حملٌ للكلام على المعنى ، وذلك أنّ الكبير لمّا كان المتكلّم في
المعنى حمل سؤالي عليه . ألا ترى أنّ ما بكاء الكبير إنّما هو ما بكائي
وأنا كبير ، وبكاء الكبير بالأطلال ممّا لا يليق به ، لأنّه احتياجٌ لصبّ
أو تصابٍ ، وذلك ممّا لا يليق بالكبير . ومن ثمّ قال الآخر :

أتجنّزُ إن دأرتُ تحمّل أهلها وأنت امرؤ قد حملتكَ العشايرُ

فحمل سؤالي على المعنى . فأما قوله : « وما يردّ سؤالي دمنة قفرة » فإنّ

(ما) تحمّل ضريبن :

أحدهما : أن تكون استفهاماً في موضع نصب ، كأنه قال : أيّ شيء
يرجع عليك سؤالك من النفع ؟ وقد يقول : عاد على نفع من كذا ،
ورّد على كذا نفعاً ، ورجّع على منه نفع .

ويكون « دمنة » منتصباً بالمصدر الذي هو سؤالي . والبيت على هذا مضمّن .

والآخر : أن يكون نفيّاً كأنه قال : ما يردّ سؤالي ، أي جواب سؤالي
دمنة . فالدمنة فاعل قوله : « تردّ » . ومثّل هذا قوله :

« وقمنا فسلمنا فردّت تحية »

إنما هو جواب تحية. وكذلك قوله سبحانه : ﴿ فَعَبِّوْا بِأَحْسَنِّ مِنْهَا أَوْ رُدُّوْهَا ﴾^(١) ، أى رُدُّوا جوابها^(٢) .

وقد قيل فى قوله : (فَرُدَّتْ تَحِيَّةٌ) قولان : أحدهما : رَدَّتْ التحية ، أى لم تقبلها . والآخر : رَدَّتْ تَحِيَّةً أى جوابها ، كما تقدّم . وذلك لما رأينا فى وجهها من البشاشة وإن لم تتكلم . فالتقدير : وما يردُّ جوابَ سؤالى دمنة . والبيت على هذا مضمّن أيضاً ، لأنَّ الفاعل الذى هو « دمنة » فعله فى البيت الذى هو قبل البيت الثانى . فيجوز أن يقول : وما تردُّ ، فيؤنث على لفظ الدمنة ، ويذكر على المعنى . انتهى .

وقال ابن السِّيد البَطْلَوِيُّ^(٣) (فى شرح أدب الكاتب) : وسؤالى فهل تردُّ سؤالى ، ويروى : « فما تردُّ » و « لا تردُّ » . ويروى : بالثاء والياء . فمن روى (فهل تردُّ) على لفظ التأنيث رفع الدمنة^(٤) وجعلها فاعلا ، وجعل سؤالى مفعولاً بتقدير مضاف ، أى فهل تردُّ جوابَ سؤالى^(٥) دمنة . ومن روى : (فهل يردُّ) بلفظ التذكير نصب دمنة مفعولاً ، وجعل سؤالى فاعلاً^(٦) ومعناه : إنَّ سؤالى لا يردُّ الدمنة إلى ما كانت عليه . ومن روى : « وما » واعتقد أنها نفيٌ بجاز أن يقول تردُّ بلفظ التأنيث ويرفع الدمنة لا غير ، وجاز أن يقول يردُّ بلفظ التذكير وينصب الدمنة إن شاء ، ويرفعها إن شاء . وإن اعتقد أنَّ ما استفهام قال : يردُّ ، على لفظ التذكير ، وجعل ما فى موضع نصب بيردُّ ، وسؤالى فى موضع رفع ، ونصب دمنة بسؤالى لا غير . ومن روى : « ولا يردُّ سؤالى » على لفظ التذكير نصب

١٥٧

(١) الآية ٨٦ من سورة النساء .

(٢) الكلام بعده إلى « جوابها » التالية ، ساقط من ش .

(٣) ش : « رفع الدمنة لا غير » ، مع إسقاط سائر الكلام فى هذه الفقرة .

(٤) فى الأصل ، وهو هنا فقط : « سؤال » ، صوابه فى الاختصاص ٤٤٧ .

(٥) الذى فى الاختصاص : « وجعل سؤال فى موضع رفع » .

(٦) م ٣٣ — خزانة الأدب — ج ٩

الدمنة ، وإن شاء رفعها . ومن روى « ولا تردُّ » على لفظ التانيث رفع
الدمنة لا غير ^(١) .

ثم قال ابن السَّيِّد : ورويت في هذا البيت حكايةٌ مستظرفة ^(٢) رأيت
إثباتها في هذا الموضع .

روى نَقْلَةُ الأخبار أَنَّ طَلِيحَةَ الْأَسَدِيَّ كَانَ شَرِيفًا ، وَكَانَ يَغْدُ عَلَى
كَسْرَى فَيَكْرِهُهُ وَيُذْنِي مَجْلِسَهُ . قَالَ طَلِيحَةُ : فَوَفِدْتُ عَلَيْهِ مَرَّةً فَوَافَقْتِ
عِيدًا مِنْ أَعْيَادِ الْفُرْسِ ، فَحَضَرْتُ عِنْدَ كَسْرَى فِي جُمْلَةٍ مِنْ حَضَرٍ مِنْ
أَصْحَابِهِ ، فَلَمَّا طَعِمْنَا وَضُمَّ الشَّرَابُ فَطَفِقْنَا نَشْرَبُ ، فَعَنَّى الْمُغْنَى :
« لَا يَتَأَرَى لِمَا فِي الْقَدْرِ يَطْلُبُهُ » ^(٣) .

فقال كسرى لترجمانه : ما يقول ؟ ففسره له فقال كسرى : هذا
قبيح . ثم غناه المغنى :
« أَتَتَكَ الْعَيْسُ تَنْفُخُ فِي پُرَاهَا » ^(٤) .

فقال كسرى لترجمانه : ما يقول ؟ فقال : لا أدري . فقال بعض
جلسائه : « شاهان شاه » ^(٥) ، أَشْتَرُ أَفْ « معناه : يا ملك الملوك هذا
جملٌ ينفخ . وَأَشْتَرُ بِلَغْتِهِمْ : الجمل ، وَأَفْ : حكاية النَفْخِ . قَالَ طَلِيحَةُ :
فَأَضْحَكَنِي تَفْسِيرُهُ الْعَرَبِيَّةَ بِالْفَارْسِيَةِ . قَالَ : ثُمَّ غَنَاهُ الْمُغْنَى بِشَعْرِ فَارَسِيٍّ
لَمْ أَهْمُهُ ، فَطَرَبَ كَسْرَى وَمَلِئَتْ لَهُ كَأْسٌ ، وَقَامَ فَشَرَبَهَا قَائِمًا ، وَدَارَتْ

(١) انظر التنبية الثالث من الصفحة السابقة .

(٢) كذا بالظاهر المصحح في ط والاعتصاف ٤٤٨ ، وفي ش : « مستظرفة » بالمهمل .

(٣) لأحشى باهلة في رثاء المنتشر بن وهب . الأسميات ٩٠ وجهرة القرشي ١٣٧ . ومجزة :

« وَلَا بَعْضُ عَلِ تَرْسُوفُهُ الصَّغِيرُ »

(٤) لبدا الرحمن بن الحكم ، أو زياد الأعمى ، كما ينسب للأعشى . اللسان (قطع ١٥٦) . ومجزة :

« تَكْشَفُ عَنْ مَنَاكِجِهَا الْقَطْرُوعُ »

(٥) في الاعتصاف ٤٤٨ : « شاه شاه » .

الكأس على جميع الجلساء . قال طليحة : وكان الترجمان إلى جانبي فقلت له : ما هذا الشعر الذي أطرب الملك هذا الطرب ؟ فقال : خرج يوماً متنزّهاً فلقى غلاماً حسن الصورة وفي يمينه ورد ، فاستحسنه وأمر أن يُصنع له فيه شعر ، فإذا غناه المغنى ذلك الشعر طرب وفعل ما رأيت . فقلت : ما في هذا ممّا يُطرب حتّى يبلغ فيه هذا المبلغ ؟ فسأل كسرى الترجمان عمّا حاورني فيه ، فأخبره ، فقال : قل له : إذا كان هذا لايطرب فما الذي يطربك أنت ؟ فأدّى إلى الترجمان قوله فقلت : قول الأعشى :

* ما بكاء الكبير بالأطلال * . . . البيت

فأخبره الترجمان بذلك فقال كسرى : وما معنى هذا ؟ فقلت : هذا شيخٌ مرّ بمنزل محبوبته فوجدّه خالياً قد عفا وتغيّر ، وجعل يبكي^(١) . فضحك كسرى وقال : وما الذي يطربك من شيخٍ واقفٍ في خربة وهو يبكي ، أو ليس الذي أطربنا نحنُ أولى بأنّ يُطرب له ؟ قال طليحة :

فثقل عليه جانبي^(٢) بعد ذلك .

وقوله : « لات هنا ذكرى جبيرة » ، بضم الجيم : اسم امرأة ، وهو من شواهد النحويين ، وتقدّم توجيهه في الشاهد الثالث والثمانين بعد المائتين^(٣) .

* * *

وأشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والثمانون بعد السبعائة^(٤) :

(غلب تشلّ بالذحول)

٧٨٨

(١) في الاقصاب ٤٤٩ : « فوقف فيه وجعل يبكي » .

(٢) في الاقصاب : « ثقل عليه باي » ، يعني الإذن له .

(٣) الخزائن ٤ : ١٩٦ - ١٩٨ .

(٤) الأزهية ٢٩٧ والإنصاف ٧٧٢ والأشياء والنظائر ٣ : ١٠٨ . وأنظر للبيان والبيان

وهو قطعةٌ من بيت ، وهو :

(غُلِبَ تَشَنَّرٌ بِاللَّحُولِ كَأَنَّهَا
جِنُّ الْبَيْدِ رَوَاسِيًا أَقْدَامُهَا)
على أَنَّ الباءَ فيه للسببية .

قال الزوزنى (فى شرح معلقة لبيد) : يقول : هم رجالٌ غلاظُ الأعناق ،
كالأسود ، أى خلقوا خلقةً الأسود ، ويهدد بعضهم بعضاً بسبب الأحقاد التى
بينهم . ثم شبههم بجِنٍّ هذا الموضع فى ثباتهم فى الخصام والجدال . يمدح
خصومته ، وكلما كان الخصم أقوى وأشدَّ كان غالبه أقوى وأشدَّ .

صاحب الشاهد

والبيت من معلقة لبيد الصَّحَابِ وقيله :

(وكثيرةٌ غرباؤها مجهولةٌ تُرجى نوافلُها ويُخشى ذامُها)
وبعده :

(أنكرتُ باطلَها وبُوتُ بحقِّها عندى ولم يَفْخَرْ عَلَى كِسْرَافِهَا)
قوله : « وكثيرةٌ » الواو واو ربٍّ ، وجوابها : « أنكرتُ باطلَها » ، قال
ابن السِّيد (فى شرح أدب الكاتب) : يريد قُبَّةَ مَلِكٍ فيها قومٌ غرباءُ
من كلِّ قبيلةٍ ، فاخبروه بين يدي الملكِ ، فغلبَهُمْ وظهَرَ عليهم . وقوله :
« مجهولةٌ » أراد مجهولٌ مَنْ فيها ^(١) ولم يرد أَنَّ القُبَّةَ نفسها مجهولة .
والنافلة : الفضل . والذَّام : العيبُ والعار . يريد أَنَّ من حضرها يرجو أن
يكون له الظهور والشرف ، ويَرهب أن يُغْلَبَ ويُظَهَرَ عليه ، فيكون ذلك
عاراً يبقَى فى عقبه ، فهو لذلك يذبُّ عن نفسه ولا يدعُ غايةً من المفاخرة
إلاَّ قَصْدَها . وشبههم بِجَمَالِ غُلِبٍ تَشَنَّرٌ بأذنانها إذا تصاولتُ وهاجَتُ .
يقال : تشَنَّرَ البعيرُ بذنبه ، إذا استشفَّر به ^(٢) وتشَنَّرَ الرجلُ بثوبه عند
القتال ، إذا تحرَّم وتبَّأ للحرب .

(١) ش : « مجهول منها » ، صوابه فى ط .

(٢) استشفَّر به : أدخله بين فخذه حتى ياتزقه ببطته ، كأنه يسد ثفره به . والشفر ،
بالفتح والضم : فرج الحيوان . وفى ط : « استشفَّر به » بالسين ، صوابه فى ش .

و(الغُلب) الغلاظ الأعناق، الواحد أَغْلَب . و(البَيْدَى) : وادٍ تسكنه الجنُّ فيما يزعمون . و(الرّوايى) : الثابتة التى لا تَبْرَح ، والأَصْل : مجهولة غرباؤها ، فحذف المضاف وأقام الصّغير المضاف إليه مقامه فاستتر في الصفة . انتهى .

وما ذهب إليه من أنّ المراد بكثيرة قُبّة الملك هو الراجح الصّحيح ، وهو قول الزّوزنى ، قال : المعنى ربّ قبةٍ أو دارٍ كُثِرَت غرباؤها وغاشيتها وجُهِلَت ، لا يَعْرِف بعضُ الغرياء بعضاً . افتخَر بالمنظرة التى جَرَتْ بينه وبين الرّبيع بن زيادٍ في مجلس النّعمان بن الأسود ملك العرب ، ولها قصّةٌ طويلة .

أقول : قد ذكرتها أنا في ترجمة النّعمان بن المنذر في الشاهد الخامس والخمسين بعد المائة ^(١) ، وستأتى ^(٢) في ربّ أيضاً .

وكذا ذهب إلى هذا أبو الحسن الطّوسى (في شرح ديوان لبيد) قال : يعنى قُبّة كانت تُضْرَب على بابِ الملك يَقمَدُ فيها النّاسُ حتّى يُؤذَن لهم . ونوافلها : فضولٌ مِن شرفٍ وجوائزٍ ومنازلٍ . يُخَشَى سِقَاطٌ من كلامٍ أو فعلٍ ، يلحقه منه ذمٌّ ، أى عيب . أو أنّهم يرجعون بغير جائزة فيكون ذلك عيباً عليهم .

وفيهما أقوال أُخر :

أحدنا : أنّ المعنى وجماعةٌ كثيرة غرباؤها . وإليه ذهب الجواليقي (في شرح أدب الكاتب) ، قال : أى ربّ جماعةٍ كثيرة غرباؤها . ثم حذف الموصوفَ وأقام الصّفة مقامه . هذا أصحُّ ما قيل فيه .

(١) صوابه : « الثامن والأربعين بعد المائة » . وانظر الخزانة ٤ : ١١ - ١٢ .

(٢) ط : « وسأتى » .

ثانيها: أَنَّ المعنى رَبَّ خُطَّةٍ وشأن قد جُهِلَ القَضَاءُ^(١) فيها وجُهِلتْ جهاتها .

ثالثها: أَنَّ المعنى رَبَّ حربٍ كثيرة غزباؤها^(٢) ، لِأَنَّ الحرب مؤنثة . وجعلها كثيرة الغزباء لما يحضرها من ألفافِ الناس وغيرهم . وجعلها مجهولةً لِأَنَّ العالم بها والجاهل يجهلان عاقبتها . وقوله : « ترجى نوافلها » أى الغنيمة والظفر . و « يُخَشَى ذامها » أى خلافها .

رابعها: أَنَّ المعنى رَبَّ أرض كثيرة غزباؤها ، يريد أرضاً يضل بها مَنْ سلكها إذا جَهِل طُرُقها . قال أبو جعفر ، والجوابى ، والخطيب : وإنما وقع الاختلاف فى ذلك أَنَّهُ أَقام الصِّفَةَ مقامَ الموصوف ، فاحتمل هذه المعانى ، لِأَنَّ الْأَشْبَهَ بما يريد الجماعة ، لِأَنَّ بعده :
• أَنْكَرْتُ باطلها وبُؤْتُ بحَقِّها •

وإقامة الصِّفَةِ مقامَ الموصوف فى مثل هذا قبيح ، لما يقع به من الإشكال . أَلَا تَرَى أَنَّكَ لَوْ قُلْتَ مَرَرْتُ بِجَالِسٍ كَانَ قَبِيحاً ، وَلَوْ قُلْتَ بِظَرِيفٍ كَانَ حَسِناً . وغزباؤها مرفوع بكثيرة^(٣) أى كثرت غزباؤها .

١٥٩

وقوله : (غُلِبَ تَشْتَرٌ) لِأَنَّهُ هو خبر مبتدأ محذوف هو ضمير الغزباء ، أى هُم غُلِبَ : جمع أَغْلِبَ ، والأشْيُ غُلْبَاءُ . قال الطُّوسى : غُلِبَ : أَسَدَ غِلَظ الرِّقَابِ . وقال ابن السِّيد : شَبَّهَهُم بِالْإِبِلِ . وعليهما فهو استعارة تصريحية . وتشْتَرٌ ، أصله تَشْتَرٌ بالذال المعجمة . وفيه أقوال : أحدها أَنَّ التَّشْتَرُ رَفْعُ الْيَدِ وَوَضْعُهَا ، أى إِنَّهُمْ كَانُوا يَفْعَلُونَ ذَلِكَ إِذَا تَفَاخَرُوا

(١) ش : « الفضا » بالفاء ، تحريف ، والمراد الحكم .

(٢) الكلام يبدى إلى « غزباؤها » التالية ساقط من ش .

(٣) فى التسخين : « بكثير » ، ووجه ما أُنْتُ كَأَ هِى النَّص .

وتسألوا . وإليه ذهب الجاحظ (في كتاب البيان والتبيين) قال : كانت العرب تخطب بالماخصر . وتعتمد على الأرض بالقيس . وتشير بالعصى والقنبي^(١) . وقال لبيد في الإشارة :

غلب تشنر بالذحول البيت

وقيل : التشنر : الإبعاد ، أي يؤعد بعضهم بعضاً . وحكى ابن السكيت : تشنرت الناقة . إذا شالت بنبتها . وقال الطوسي : التشنر من الفحل بالذنب تغضب^(٢) وإبعاد . ومن هنا قال ابن السكيت : شبههم بالإبل . وروى : « غلب تشازر^(٣) » بتقديم المعجمة . وتشازرهم^(٤) : نظر بعضهم إلى بعض بمؤخر عينه . والنحول : جمع دخل : بفتح الدال المعجمة وسكون الحاء المهملة . وهو الحقد^(٥) . وجملة (كأنها جن) حال من ضمير غلب في تشنر . و (البدي) بفتح الواوحة وكسر الدال المهملة وتشديد الياء من غير همز ، قال أبو عبيد : البادية ، حكاه عنه الطوسي . وكذا قال أبو جعفر . والخطيب . وقال ابن السيد : واد تسكنه الجن . وقال ابن الأنباري : هو واد لبني عامر ، وقيل موضع . وقال أبو عبيد البكري (في معجم ما استعجم) : واد لبني عامر . وقال أبو حاتم عن الأصمعي : واد لبني سعد . وذكره أبو عبيد أحمد بن محمد بن الهروي مهموزاً ، وذلك أنه ذكر حديث ابن المسيب في حريم البشر فقال : البدي البشر التي ابتدئت فحشرت وليست عادية . قال : والبدي في غير هذا الموضع : بلد تسكنه الجن . فإن كان هذا الذي ذكره الهروي صحيحاً

(١) القناة : الرمح . والجمع قنوات وفنا وقي على قول ، وأثناء . والذي البيان : « القنا » .

(٢) ط : « تغضب » ، صوابه في ش .

(٣) ط : « تشازر » ، صوابه في ش وشرح ديوان لبيد ٣١٧ .

(٤) ط : « وتشازرهم » ، صوابه في ش .

(٥) ط : « هو الحقد » بإسقاط الواو .

فهو موضع آخر ، والله أعلم ، لأنَّ البديءَ المذكور في الشواهد آهْلٌ يسكنه الناس وَيَرْعَوْنَهُ^(١)

أقول : قول المروى : والبديء^(٢) في غير هذا الموضع : بلدٌ ، يريد غير مهموز ، بدليل أنَّ كلامه في المهموز ، وقولُ البكري « أهل يسكنه الناس » يرُدُّ عليه بيتُ هذه المعلقة .

و (رواسياً) حال من اسم كان ، لأنه في المعنى مفعول لأشبهه ، وصرفه للضرورة . و (أقدامها) فاعل رواسي ، جمع قَدَم .

وقوله : « أنكرتُ باطلها » إلخ هذا جواب رب . قال الزوزني : جاء بكذا : أقرُّ به ، ومنه قولهم في الدعاء : « أبوءُ لك بالنعمة » . يقول : أنكرت باطل دعاوى تلك الرجال الغلب ، وأقررت بما كان حقاً منها عندي ، أى في اعتقادي ، ولم تفخرْ على كرامها ، أى ولم يغلبني بالفخر كرامها ، من قولهم : فافخرته ففخرته ، أى غلبته بالفخر . وكان ينبغي أن يقول : ولم تفخرني^(٣) كرامها ، ولكنه ألحقَ [على^(٤)] حملاً على معنى : ولم تتعال على ولم تتكبر على . قاله الزوزني .

• • •

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والثمانون بعد السبعمئة^(٥) :

٧٨٩ (نَضْرِبُ بالسَّيْفِ وَتَرْجُو بِالْفَرْجِ)

(١) بعده في مصح ما استعجم : « على ما نطقت به أشعارهم إلى أنشدناها » .

(٢) والبديء ، ساقطة من ش .

(٣) ش : « يفخرني » . وفخره يفخره بفهم الخفاء في المضارع ، من باب نصر : كان أفسر منه وأكرم أباً وأماً .

(٤) التكلة من ش والزوزني .

(٥) أدب الكاتب ٤١٨ والاقتضاب ٢٦٥ ، ٤٥٨ والإنصاف ٢٨٤ والفرائد ٦٣

ورصف المبانى ١٤٣ والمغنى ١٠٨ وشرح نواهده للسيوطي ١١٤ ومصمم البلدان (الفلج)

وديوان الجملى ٢١٦ .

على أن (الباء الثانية) زائدة في المفعول به سماعاً .

قال ابن عصفور (في الضرائر) : وزيادة الباء هنا ضرورة . قال ابن السِّدِّ (في شرح أدب الكاتب) : إنما عدَّى الرَّجَاءَ بِالْبَاءِ لِأَنَّهُ بِمَعْنَى الطَّمَعِ ، وَالطَّمَعُ يَتَعَدَّى بِالْبَاءِ . كَقَوْلِكَ : طَمِعْتُ بِكَذَا . قال الشاعر ^(١) :
طَمِعْتُ بَلِيلِي أَنْ تَجُودَ ، وَإِنَّمَا

تَقْطَعُ أَصْنَاقَ الرُّجَالِ الْمُطَامِعِ ^(٢) [اهـ ^(٣)]

وقال (في شرح أبياته) : وزاد يعقوبُ قبله :

• نَحْنُ بَنَى جَعْدَةَ أَرِيَابُ الْفَلَجِ •

ونحن مبتدأ وأرياب خبره ، وبني جعدة منصوب على الاختصاص . وروى بالرفع أيضاً . والفَلَجُ . بفتح الفاء واللام . قال أبو عبيد ^(٤) (في معجم ما استعجم) : موضع لبني قيس ، وهو في أعلى بلاد قيس . قال الراجز :

نَحْنُ بَنَى جَعْدَةَ أَرِيَابُ الْفَلَجِ نَضْرِبُ بِالْبَيْضِ وَنَرْجُو بِالْفَرَجِ
وَأَصْلُهُ النَّهْرُ الصَّغِيرُ . انتهى .

والْبَيْضُ : بالكسر : السُّيُوفُ ، أَيْ نَقَائِلُ السُّيُوفِ . وقال ياقوت (في معجم البلدان) : مدينة بأرض اليمامة لبني جَعْدَةَ وَقُشَيْرِ ابْنِي كَعْبِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ ، كَمَا أَنَّ حَجَرًا مَدِينَةَ بَنَى رَبِيعَةَ ابْنِ نَزَارِ بْنِ مَعْدٍ بْنِ عَدْنَانَ . قال الجعدي :

(١) هو البيت ، كما في اللسان (ريع ٤٩٨) ، ولم ينسبه في الاقتضاب .

(٢) في الاقتضاب : « أن تريع » ، وفي اللسان : « أن تريع وإنما تضرب » . وراح يريع : عاد ورجع .

(٣) التكملة من ش .

(٤) أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي المتوفى سنة ٤٨٧ هـ . ط : « أبو عبيدة » ، صوابه في ش مع أثر تصحيح .

نحن بنو جملة أربابُ الفَلَجِ

نحن منعنا سُبُلَهُ حَتَّى اعْتَلَجَ^(١)

والفَلَجُ في اللغة : الماء الجارى ، ويقال عَيْنُ فُلْجٍ وماء فُلْجٍ . قال أبو عبيد : الفَلَجُ : النهر . انتهى .

وقال ابن السِّيد : الفَلَجُ الجارى من العين . والفَلَجُ البشر الكبيرة ، عن ابن كنانة . وماء فُلْجٍ : جَارٍ ، قال عبيد :

أَوْ فُلْجٍ ماء ببطن وادٍ للماء من تحته قَسِيبٌ^(٢) انتهى

وتوهم اللمامي (في شرح المغنى) أن الفَلَجَ هنا بمعنى الظَّفَر . قال : والظاهر أن المراد بالفَلَجِ الظَّفَرُ والفوز ، لكن لم يحك صاحبُ الصحاح غير سكنون اللام ، فيحتمل أن يكون الشاعر فتحها اتباعاً لفتح الفاء للضرورة . هذا كلامه ، وتبعه الحلبي^٣ (في شرحه) ونقل كلامه ، وزاد عليه بأنَّ صنيعَ صاحبِ القاموس أيضاً يقتضى سكنون اللام . وتبعه شيخنا الشهاب الخفاجي أيضاً (في شرح درة الغواص) ، وتعقبه بأن فتح اللام لغة أصليَّة فيه ، وتوقفه من عدم الاطلاع . ثم نقل (من شرح مقامات الزمخشري له) ما يؤيد كونه بالفتح .

والمشهور : « نحن بنو ضَبَّة » . وهو من تغيير النَّسَاخ ، والذي فيه « ضَبَّة » قافية لامية ، وهو :

• نحن بنو ضَبَّة أصحابُ الجمَل •

وآخره :

• رُدُّوا علينا شَيْخَنَا ثُمَّ بَجَلْ •

(١) ط : « نحن منعناه » ، صوابه في ش ومعجم ما استعجم .

(٢) القسبي : خربير الماء وصوته تحت ورق أو قاش . وفي النسختين : « قشيب » ، صوابه في معجم ، ما استعجم والديوان ١٢ واللسان (فُلْج ، قسب) .

وهذا من أبياتِ المفصل ، وهو مما قيل في يومِ الجمل ، وهو مذكورٌ في الحماسة وغيرها ، وقائله معلومٌ مذكور^(١) .

وقوله : « نحن منعنا سُبُلَه » هو جمع سَبِيل ، وهو الطريق . واعتلجت الأرض : طال نباتُها .

وهذا الرجز لم ينسبه أحدٌ إلى قائله . والله أعلم .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التسعون بعد السبعائة^(٢) :

٧٩٠ (ولكنَّ أجراً لو فعلتَ بهيِّنَ

وهَلْ يُنْكِرُ المعروفُ في النَّاسِ والأَجْرُ^(٣))

على أَنَّ الباءَ تُزادُ مفاعاً بقَلَّةٍ في خبرِ لكنَّ .

قال ابنُ جنِّي (في سرِّ الصناعة) : وقد ريدت في خبرِ لكنَّ لشبهه بالمفاعل . وأنشد البيت وقال : أراد ولكنَّ أجراً لو فعلتَه هَيِّنٌ . وقد يجوز فيه أن يكون معناه : ولكنَّ أجراً لو فعلتَه بشيءٍ هَيِّنٍ ، أي أنتِ تصلين إلى الأجرِ بالشئِ الهَيِّنِ ، كقولك : وجوبُ الشُّكرِ بالبرِّ الهَيِّنِ . فتكون الباءُ على هذا غيرَ زائدة . انتهى .

١٦١

وأفاد في تفسيره^(٤) أَنَّ الخطابَ لمؤنَّث . ولم أقف على تتمته ، ولا على قائله . والله أعلم .

• • •

(١) ومن عجب ألا يذكره ، وربما كان هذا الخلط فيه ، فهو الخارث القبي ، أو الأهرج المني ، أو عمرو بن يثرب . وانظر معجم الشواهد .

(٢) سر الصناعة ١ : ١٥٧ ، وابن يمين ٨ : ١٣٩ ، والنجي ٢ : ١٣٤ ، والتصريح ١ : ٢٠٢ والمجم ١ : ١٢٧ والأنتسوف ١ : ٢٥٢ واللسان (كنى ٩١) .

(٣) في اللسان : « وهل يعرف المعروف » .

(٤) ط : « تقريره » ، وأثبت ما في ش .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الواحد والتسعون بعد السبعمائة ^(١) :

٧٩١ (أَلَا هَلْ أَتَاهَا وَالْحَوَادِثُ جَمَّةُ

بِأَنَّ أَمْرًا الْقَيْسَ بِنَ تَمْلِكَ بَيْقَرًا)

على أَنَّ (الباء) قد تَزَادَ بَقْلَةً «مع أَنَّ» الواقعة مع معموليها في تأويل
مصدرٍ مرفوعٍ على أَنَّهُ فاعِلُ أَتَاهَا .

وقال ابن السيراني (في شرح أبيات الغريب) : فاعِلُ أَتَاهَا يجوز
أَنْ يَكُونَ مَضْمُراً دَلَّ عَلَيْهِ مَعْنَى الْكَلَامِ ، كَأَنَّهُ قَالَ : هَلْ أَتَاهَا الْخَبَرُ .
ولكثر استعمال الخبر أضمراً ، ويكون «بِأَنَّ أَمْرًا الْقَيْسَ» في موضع
نصب . هذا كلامه .

ولا مفهوم لقوله مع أَنَّ ، فكان ينبغي أَنْ يَقُولَ وَتَزَادَ بَقْلَةً في الفاعل
في غير ما ذُكِرَ قياساً . وهذا عند ابن عُصْفُور وغيره ضرورة .
ومن زيادتها في الفاعل ضرورة بلون أَنَّ قَوْلُهُ :

أَلَمْ يَأْتِيكَ وَالْأَنْبِيَاءُ تَنَمَّى بِمَالَاقَتِ لَبُونُ بَنِي زَيْسَادٍ ^(٢)

فالباء في بما زائدة ، وما فاعِلُ يَأْتِيكَ . وقال ابن الضائع :
الباء متعلِّقة بتنمى ، وإنَّ فاعِلُ يَأْتِي مضمراً ، والمسألة من التنازع .
ومن ذلك :

مَهْمَا لِي اللَّيْلَةَ مَهْمَا لَيْتَ أَوْدَى بَنَعْلَى وَسِرْبَالِيَّةٍ ^(٣)

(١) شرح القصائد السبع ٤٥٩ والأغاني ٦١ : ٨ والنصائص ١ : ٢٣٥ والمنصف ١ : ٨٤
والإنصاف ١٧١ وابن عيش ٨ : ٢٣ ، ٢٤ والفرائر ٦٣ ، واللسان (بقر) وديوان امرئ
القيس ٣٩٢ .

(٢) لقيس بن زهير ، وهو من شواهد الخزانة ٨ : ٣٦١ .

(٣) لمرو بن ماقط ، وهو من شواهد الخزانة ٩ : ١٨ .

التقدير : أودى نعلای. وقال ابن الحاجب : الباء للتعدي .
وتقدم شرحهما مفصلاً .

ومن ذلك قول النمر بن تولب :

ظَهَرَتْ نَدَامَتُهُ وَهَانَ بِسُخْطِهِ

شيئاً على مربوعها وعذارها^(١)

التقدير : هان سُخْطُهُ . قال ابن عصفور : وبالجمله لا تنقاس
زيادة الباء في سعة الكلام إلا في خبر ما ، وخبر ليس ، وفاعل كفى
ومفعوله ، وفاعل أَفْعَلْ بمعنى ما أفعله . وما عدا هذه المواضع لا تُزاد
فيه الباء إلا في ضرورة شعرٍ أو شاذٌّ من الكلام يُحفظ ولا يُقاس عليه .
انتهى .

ولقد أجاد ابن هشام (في المغني) في تحرير زيادة الباء .

والبيت من قصيدة طويلة لامرئ القيس ، قالها بعد أن ذهب إلى
الرؤم مستنجداً بقيصر للأخذ بشأَر أبيه . وأولها :
(سَمَا لَكَ شَوْقٌ بَعْدَمَا كَانَ أَقْصَرَا وَحَلَّتْ سُلَيْمَى بَطْنَ ظَبْنِي فَرَعَرَا)
إلى أن قال :

أَلَا هَلْ أَتَاهَا وَالْحَوَادِثُ جَمَّةٌ البيت

قوله : « سَمَا لَكَ » إلخ سَمَا : علا وارتفع . وأقصر : كَفَّ . وحَلَّتْ :
نزَلَتْ . وبطن ظَبْنِي : موضع ، ويقال ماء من مياه كلب . وعَرَعَرَا : وادٍ .

(١) ديوان النمر بن تولب ٦٤ والميسر والقنداح لابن قتيبة ٥٧ ، ١١٨ والضرائر ٦٣ ،
والمرجوع والندار : قدحان من ذوات المخطوط .

وقوله : (أَلَا هَلْ أَتَاهَا) الضمير لحبيته . وقوله (والحوادثُ جَمَّةٌ) أى كثيرة . جملة اعتراضية بين الفعل وفاعله . وأورده الزمخشري عند قوله تعالى : ﴿ وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ^(١) ﴾ على أنها جملة اعتراضية كقول امرئ القيس : « والحوادثُ جَمَّةٌ » . وفائدة الاعتراض الإخبارُ بأنَّ هجرته عن بلاده حادثةٌ من الحوادث . والعرب تتمدح بالإقامة في البَنُو ، قال أبو العلاء :

وَيُوقِلُونُ بِنَجْدٍ نَارَ بَادِيَةٍ لَا يَحْضُرُونَ وَفَقْدُ الْعَزِّ فِي الْحَضَرِ ^(٢)

قال أبو عبيد (في الغريب المصنف) : بيقر الرجل بيقرة ، إذا هاجر من أرض إلى أرض . وأنشد هذا البيت . ١٦٢

وقال الجوهري : بيقر الرجل : أقام بالحضر وترك قومه بالبادية . وأنشد هذا البيت .

وقال ابن دريد : بيقر الرجل ، إذا خرج من الشام إلى العراق . ولم يذكر ابن جني (في شرح تصريف المازني) غير هذا . وأنشد له البيت ، والواقع يخالفه .

(وتملك) بفتح المثناة الفوقية : اسم امرأة ، لا ينصرف . قال شارح ديوانه : تملك : بعض أمهاته . قال صاحب الأغاني : أم امرئ القيس فاطمة بنت ربيعة ، أخت كليب ومهلل ابني ربيعة . وأم امرئ القيس ابن السُّط اسمها تملك [بنت عمرو بن ربيعة بن زُبَيْد بن مَلَجَج ، رهط عمرو بن معد يكرب . وقد ذكر ذلك امرؤ القيس فقال :

تملك والدة
امرئ القيس

(١) الآية ١٢٥ من سورة النساء .

(٢) شروح سقط الزند ١٤٢ .

• بَيَّنَّ امرأ القيس بن تَمْلِك^(١) [بَيَقَرًا • انتهى .

ومثله (في مختصر الجمهرة) لباقوت وغيره قالوا : ومن بنى امرئ القيس بن عمرو بن معاوية السَّمَط ، وأُمُّه تملك بنت عمرو ، من ملحق ، هم التَّمْلِكِيُّونَ ، بها يعرفون . وامرؤ القيس بن السَّمَط بن امرئ القيس بن عمرو ابن معاوية بن الحارث الأكبر الذي يقول فيه امرؤ القيس بن حجر :

• بَيَّنَّ امرأ القيس بن تملك بيقرا •

نسبه إلى جدِّته تملك . انتهى .

وكذا قال العسكري (في كتاب التصحيف) عند ما ذكر المسمين بامرئ القيس . وهذا خلاف ما ذكره شُرَّاحُ شعره^(٢) من أنَّه أراد نفسه . وهو الأغلب على الظَّن .

فمنهم من قال : أُمُّه تملك ، ومنهم من قال : جدُّته . ويحتمل أن تكون جدُّته من قبل أُمِّه أو أُمُّهاتها . والله أعلم .

وقد ذكرنا أبياتاً كثيرةً من هذه القصيدة ، وذكرنا أيضاً طرفاً من حال امرئ القيس في الشاهد السابع والستين بعد السبعائة^(٣) .

وأنشد بعده : وهو الشاهد الثاني والتسعون بعد السبعائة^(٤) :

٧٩٢ (فَأَصْبَحَ لَا يَسْأَلُنَّهُ عَنْ يَمَا بِهِ أَصَعَدَ فِي عُلُوِّ الْهَوَى أَمْ تَصَوَّبَا)

على أنَّه^(٥) من الغريب زيادة الباء في المجرور ، فلمَّا زيدت مع ما المجرورة بَعْن .

(١) التكلة من ش .

(٢) ط : « شارح شعره » ، صوابه في ش .

(٣) الخزائن ٨ : ٥٤٥-٥٥١ .

(٤) معاني القرآن ٣ : ٢٢١ ورس الصناعة ١ : ١٥٢ والفرار ٧٠ : ٣٠٣ والمغنى ٣٥٤

والتصريح ٢ : ١٣٠ والأشوش ٣ : ٨٣ .

(٥) ط : « أن » .

قال ابن جنى (فى سر الصناعة) : وأما قول الشاعر :

• فَأَصْبَحَنَ لَا يَسْأَلُنَنِي عَنْ بَمَا بِهِ •

فإنه أراد الباء ، وفَصَلَ بها بين عن وما جَرَّتْهُ . وهذا من غريب مواضعها . انتهى .

وقال الفراء (فى آخر تفسير سورة الإنسان) : قرأ عبد الله : ﴿ وَلِلظَّالِمِينَ أَعْدٌ لَهُمْ ^(١) ﴾ فكرر اللام فى الظالمين وفى لهم . وربما فعلت العرب ذلك . أنشدنى بعضهم :

فَأَصْبَحَنَ لَا يَسْأَلُنَنِي عَنْ بَمَا بِهِ أَصْعَدُ فِى عُلُوِّ الْهَوَى أَمْ تَصْنُوبَا
فَكُورُ الْبَاءِ مَرَّتَيْنِ . ولو قال : لَا يَسْأَلُنَنِي عَمَّا بِهِ لَكَانَ أَبْيَنَ وَأَجُودَ ،
ولكنَّ الشاعر ربَّما زاد أَوْ نَقَصَ ليكْمُلَ الشَّعْرَ . انتهى .

وعنه ابن عصفور كالقراء من ضرائر الشعر ، قال : ومنها إدخال الحرف على جهة التأكيد ، لاتِّفَاقِهما فى اللفظ والمعنى ، أو فى المعنى لا فى اللفظ ، نحو قول يعقوب بن أسد :

فَلَا وَاللَّهِ لَا يُلْفَى لِمَا بِي وَلَا لِلْمَلَأِ بِهَمٍّ أَبَدًا دَوَاءً ^(٢)

فزاد على لام الجرّ لَأَمَّا أُخْرَى للتأكيد . ونحوه قول الآخر ، وأنشده الفراء :

فَلَنَنْ قَوْمٌ أَصَابُوا عِزَّةً وَأَصْبَحْنَا مِنْ زَمَانٍ رَنْقًا ^(٣)
لَلْقَدْ كُنَّا لَدَى أَرْمَانِنَا لِصَنِيعِينَ لِإِسْأَيْنٍ وَتَقَى

(١) الآية ٣١ من سورة الإنسان .

(٢) لاسم بن معبد الوائلى . وانظر معجم شواهد العربية .

(٣) معالى الفراء ٢ : ٦٧ والصاحبى ٢٦ والضرائر ٧٠ والمجم ١ : ١٤٠ .

فزاد على لام لقد لأمًا أخرى للتأكيد . ونحوه قول الآخر :

فأصبحن لا يسألنه عن بما يو البيت

فأدخل عَن على الباء تأكيداً ، لأنهم يقولون : سألت عنه ، وسألت به . والمعنى واحد . انتهى .

وصعد في الجبل بالثقل ، إذا علاه . وصعد في الجبل ، من باب تعب ، لغة قليلة . وصعد في الوادي تصعيداً ، إذا انحدر . والمواضع (١) : ما بين السماء والأرض . والتصوب : النزول . كنا في المصباح . وهذا البيت لم أقف على قائله ولا تتمته . والله أعلم .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والتسعون بعد السبعائة (٢) :

٧٩٣ (لِئْلُوا لِلْمَوْتِ وَابْنُوا لِلْخَرَابِ)

على أَنَّ اللام في قوله (للموت) تسمى لام العاقبة ، وهي فرع لام الاختصاص .

أقول : تسميتها بلام العاقبة وبلاد الصيرورة هو قول الكوفيين ، ومثله بقوله تعالى : ﴿ فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَخَزَنًا ﴾ (٣) ، ويقول الشاعر :

فلموتٍ تغزو الودادُ سيخالها

كما لخراب الدور تُبني المساكن (٤)

(١) ش : « والهو » .

(٢) الحيوان ٣ : ٥١ والأغاني ٣ : ١٥٥ والمص ٢ : ٣٢ والتصريح ٢ : ١٢ ومحامرات الراسب ٢ : ٢٢٤ وديوان أبي نواس ٢٠٠ وأبي العتابة ٣٣ .

(٣) الآية ٨ من سورة القصص .

(٤) لسابق البر برى كاسي ، وانظر القدر ٢ : ٦٩ .

وبقول الآخر :

فلَمَ يَكُنِ الْمَوْتُ أَفْنَامُهُمْ فَلَلَمَوْتُ مَا تَلَدُ الْوَالِدُهُ^(١)

وقال ابن هشام (في المفتى) : وأنكر البصريون ومن تبعهم لامَ العاقبة . قال الزمخشري : والتحقيق أنها لام العلة ، وأنَّ التعليل فيها واردٌ على طريق المجاز دون الحقيقة . وبيانه : أنه لم يكن داعيهم إلى الالتقاط أن يكون لهم عدواً وحزناً ، بل المحبة والتبني . غير أن ذلك لما كان نتيجة التقاطهم له وثمرته ، شبه بالداعي الذي يُفَعَّل الفعل لأجله ، فاللام مستعارة لما يشبه التعليل ، كما استعير الأسد لمن يشبه الأسد . انتهى .

وفهم منه أن اللام في هذه الأبياتٍ للتعليل . وجعلها من فروع الاختصاص أولى ، لأنَّ التعليل أيضاً من فروع الاختصاص .

وهذا المصراع من أبياتٍ (في الديوان المنسوب إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه) ، وهي :

عجبتُ لجازعٍ باليِّ مصابٍ بأهلٍ أو حبيبٍ ذى اكتسابٍ
شقيقٍ الجيبِ دأى الويل جهلاً كأنَّ الموتَ كالشيءِ المُجَابِ^(٢)
وسوى الله فيه الخلقَ حتى نبى الله عنه لم يُحَابِ
لله ملكٌ ينادى كُلَّ يومٍ : ليثوا للموتِ وابنوا للخرابِ

(١) سيأتى الكلام على نسبه . وقد تمثل بمجره زدارة بن جزء بن عمرو بن عوف بن كعب ابن أبي بكر بن كلاب ، عند يزيد بن معاوية ، كما جاء في عجز بيت لمبيد بن الأبرص في أمالي القالي ٣ : ١٩٥ : وهجز بيت آخر لسالك بن عمرو العامل في اللسان (لوم ٣٨) . وانظر المقد ٢ : ٦٩ وجمهرة ابن حزم ٢٨٣ وما سيأتى .

(٢) شقيق الجيب : مشقوقه ، حزناً على من فجع به . وجيب القميص ونحوه : ما يدخل فيه الرأس عند لبسه .

قال شارح ديوانه حسين الميبري^(١): المصاب : مَنْ أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ .
والاكتماب : الحزن . فَإِنَّ قُلْتَ : الكاف مغنية عن كَأَنَّ ؟ قلت :
قال التفنيزاني (في المطول) : إِنَّ كَأَنَّ تُسْتَعْمَلُ فِي مَقَامِ يَظُنُّ بِثُبُوتِ
الخبر دون التشبيه . ولام « للموت » لام العاقبة ، وهى فرع لام الاختصاص .
انتهى .

وحَتَّى ابتدائية ، ونَبِيَّ الله مفعول مقدم لِحِجَابٍ^(٢) بمعنى يَخْصُرُ ،
كما تقدم مجيئه بهذا المعنى في شعر زهير^(٣) .

ورَأَيْتَ (في الفصول القصار من نهج البلاغة) لسيدنا على رضى الله
عنه : « إِنَّ اللَّهَ مُلْكًا يَنَادِي فِي كُلِّ يَوْمٍ : لَأَمُوتَ ، واجمعوا للفناء ،
وابنوا للخراب » .

ورَأَيْتُ أيضاً (في جمهرة أشعار العرب لمحمد بن أبي الخطاب) :
قد رَوَى أَنَّ بَعْضَ الْمَلَائِكَةِ قَالَ :

لَأَمُوتَ لِلْمَوْتِ وَابْنُوا لِلْخِرَابِ فَكُلُّكُمْ يَصِيرُ إِلَى ذَعَابٍ ١٦٤

والبيت الثانى هو من أبيات معنى اللبيب ، ولم يعرفه شراحه ، وهو
لسابق البربرى .

قال ابن عبد ربه (في العقد الفريد) : وقد عبد العزيز بن زُرارة
سَيِّدُ أَهْلِ الْكَوْفَةِ عَلَى معاوية ، فخرج مع يزيد بن معاوية إلى الصائفة
فهلك هناك ، فكتب به يزيد إلى معاوية ، فقال معاوية لأبيه زُرارة : أأتاني

(١) في السختين : « الميبرى » . وانظر ما سبق من تحقيق اسمه ونسبه في الخزانة ٦ : ٦٤ .

(٢) جاء هنا باللفظ المجزوم على الحكاية لما في البيت الثالث .

(٣) انظر ما سبق في ص ٥٠٦ من الشاهد ٧٨٦ .

اليوم نميُّ سيّد شباب العرب ! فقال زرارة : يا سيّدِي هو ابني أو ابنك؟ قال : بل ابنك. قال : للموت ما تلد الوالدة. أخذه سابق البربري فقال :
 • وللموت تغذو الوالداتُ سخالها • البيت

و(تغذو) بمعجمتين ، من الغذاء بالكسر والمدّ : مابه ثماء الجسم وقوامه . وغذوت الصبي بالطعام واللبن فاغتنى به . وأما الغدّاء بالفتح وإهمال الدال فطعام الثدوة ، وهو خلاف العشاء . والسّخال بالكسر : جمع سَخلة ، وهي ولدُ الشاة من الضّأن والمعز ، ذكراً كان أو أنثى . وفيه إقامة الظاهر مقام الضمير ، إلّا أنّه باللفظ المرادف ، إذ أصلُ الكلام كما تبنى المساكنُ لخرابها .

وكذا نسبه إلى سابق البربري (صاحبُ كتاب التفسّح في اللغة^(١)) ، وقال بعد أن أوردّه : إنّما ابتنوا دورهم للعمّان ، وغنّوا أولادهم للبقاء لا للفناء ، فلمّا علموا أنّ المصير إلى الموت والخراب تركوا الشيء الذي غنّوا له أولادهم وابتنوا دورهم ، وأخبروا بمصيرهم لذلك ، اعتباراً كما قال تعالى : ﴿ فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ﴾^(٢) ، وإنّما التقطوه ليكون لهم قرّة عين ، ولكن الله عز وجل وصف أمره بتصغيره إلى ذلك^(٣) . فهذا على الإخبار بالصيرورة . انتهى .

صالح البربري وسابق البربري هو أبو سعيد سابق بن عبد الله . له أشعارٌ حسنة في الزّهد . وهو من موالى بني أمية . سكن الرّقة ، ووفد على عمر بن

(١) لأب الحسين النحوي ، كما سبق في الخزانة ١ : ٢٦ . ويبدو أنّه من كتب الحجاز القوي ، كما يبدو من نصوحه المقتبسة .

(٢) الآية ٨ من سورة القصص .

(٣) هو مطاوع صيره تصغيراً .

عبد العزيز ، وله معه حكايات لطيفة . روى عنه مكحول ، وموسى ابن أعين ، والمعاني بن عمران وغيرهم .

والبربري : نسبة إلى البربر ، وهي بلاد كثيرة في المغرب . قال ابن الأثير (في الأنساب) : ليس سابق منسوباً إلى البربر ، وإنما هو لقب له . والبيت الثالث هو من أبيات مغنى اللبيب أيضاً . ولم يعرفه شراحه أيضاً .

وهو من أبيات أوردها ابن الأعرابي (في نوادره) لنهيك بن الحارث صاحب الشاهد المازني ، من مازن فزارة ، وهي :

(لا يُبْعِدُ اللهُ رَبُّ الْعِبا
 دِ الْمَلْحُ مَا وَلَدَتْ خَالِدَهُ ^(١)) أبيات الشاهد
 هم الْمُطْعَمُو الضَّيْفَ شَحْمَ السَّنا
 مِ وَالْقَاتِلُو اللَّيْلَةَ الْبَارِدَةَ
 هُمْ يَكْسِرُونَ صُدُورَ الرِّما
 حِ فِي الْخَيْلِ تُطْرَدُ أَوْ طَارِدِهِ
 يَذْكُرُنِي حُسْنُ آلائِهِمْ
 تَفْجَعُ ثُكْلَانِي فَأَقْدِهِ
 فَإِنْ يَكُنِ الْقَتْلُ أَفْنَاهُمْ
 فَلِلْمَوْتِ مَا تَلِدُ الْوَالِدَهُ)
 انتهى :

ونسبه الفضل بن سلمة (في كتاب الفاخر) لشتيم بن خويلد الفزاري . قال : والمالحننا : البركة . يقال : اللهم لا تُبارِكْ فيه ولا تَمْلِكْه . وكلاهما جاهليان .

(١) ونسب الشعر في الحيوان ٤ : ٧٢ إلى شتيم بن خويلد الفزاري ، وكذا في اللسان (لوم ٣٨) والفاخر للمفضل ١١ . ونسبه المبرد في كتاب ما اتفق لفظه واختلف معناه ص ٢٧ إلى ابن الزبير . ونسب في مقطعات مراث ص ١٠٦ إلى الحارث بن عمرو الفزاري . والأبيات بدون نسبة في الروض الأثني ٢ : ٣٠٦ . والأول منها في الكامل ٢٨٤ بدون نسبة أيضاً . وكلمة « الملح » في البيت تضبط بالرفع عطفاً على لفظ الجلالة ، وبالجر عطفاً على الابداء أو بجعل الواو واو القسم .

قال أبو الوليد الوفشي (فيا كُتبه على كامل المبرد على هذا البيت):
خالدة هي بنت أرقم، أم كَرْدَم وكُرَيْدِم ابني شُعْبَة الفزاريين . وكَرْدَم
هو الذي طعن دريد بن الصمة يوم قُتِل أخوه عبد الله . وهذا المصراع
وقع في شعر عبيد بن الأبرص الجاهلي أيضاً ، لما قتله المنذر بن ماء
الساه ، قال له بعض الحاضرين ما أشدَّ جزعَكَ للموت ! فقال :

١٦٥

(لَا غَرَوَ مِنْ عَيْشَةٍ نَافِدَةٍ وَهَلْ غَيْرُ مَا يَمِينَةٍ وَاحِدَةٍ
فَأَبْلَغُ بَنَى وَأَعْمَاهُمُ بَأَنَّ الْمَنَايَا هِيَ الرَّاصِدَةِ
لَهَا مُدَّةٌ فَتَفُوسُ الْعِبَادِ إِلَيْهَا، وَإِنْ كَرِهَتْ، قَاصِدَةِ
فَلَا تَجْزَعُوا لِحِمَامِ دَنَا فَلِلْمَوْتِ مَا تَلَدُ الْوَالِدَةِ)

ووقع في شعر يميالك بن عمرو الباهلي أيضاً ، وهو أول من قال :
« لَا أَطْلُبُ أَثَرًا بَعْدَ عَيْنٍ » ، وهو جاهل أيضاً . قال لما خيّر بين
أن يُقتل هو أو أخوه مالك ، فقتلوه دون أخيه ، من أبيات :

فَأَقِمْ لَوْ قَتَلُوا مَالِكًا لَكُنْتُ لَهُمْ حَيَّةً رَاصِدَةً
بِرَأْسِ سَبِيلٍ عَلَى مَرْقَبٍ وَيَوْمًا عَلَى طُرُقٍ وَارِدَةٍ
فَسَاءَ سَمَاكَ فَلَا تَجْزَعِي فَلِلْمَوْتِ مَا تَلَدُ الْوَالِدَةِ

. . .

وأنشد بعده :

(فَلَا وَاللَّهِ لَا يُلْقَى لِمَا بِي وَلَا لِمَا بِهِمْ أَبَدًا دَوَاءُ)

وتقدّم شرحه في الشاهد الرابع والثلاثين بعد المائة في باب المنادى^(١).

. . .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والتسعون بعد السبعمائة^(١) :

٧٩٤ (رُبَّ هَيْضَلٍ لَجِبَ لِفَتْ هَيْضَلٍ)

على أَنَّ (رُبَّ) فيه للتكثير . أى كثيراً ما لففت هيضلاً بهيضل .

ورُبَّ على اختيار الشارح اسمٌ ومحلها رفع على الابتداء ، والموجب لبنائها تضمينها معنى الإنشاء الذى حققه أن يؤدّى بالحرف ، كالاستفهام والأمر والنهى . ورُبَّ هنا مخففة مفتوحة الباء . قال أبو على (فى كتاب الشعر) : الحروف على ضربين : حرف فيه تضعيف ، وحرف لاتضعيف فيه . فالأول قد يخفف بالحذف منه كما فعل ذلك فى الاسم والفعل بالحذف والقلب ، وذلك نحو : لَنْ ، وَأَنْ ، وَلَكِنْ ، ورُبَّ . والقياس إذا حذف المدغم فيه أن يبقى المدغم على السكون . وقد جاء :

(أَزْهَيْرُ لَنْ يَثِبَ الْقِدَالُ فِلسَانُهُ رُبَّ هَيْضَلٍ لَجِبَ لِفَتْ هَيْضَلٍ)

ويمكن أن يكون الآخر منه حرّك لَمَّا لحقه الحذف والتأنيث ، فأشبه بهما الأسماء ، كما حرّك الآخر من ضَرَبَ^(٢) . انتهى المراد منه .

ورواه ابن جنى (فى المحتسب) بسكون الباء . أنشد البيت وقال : أراد ربّ فحذف إحدى الباعين وبَقِيَ^(٣) الثانية مجزومة ، كما كانت قبل الحذف .

ورواه العسكرى (فى كتاب التصحيف) بالوجهين . أنشد البيت

(١) المحتسب ٢ : ٣٤٣ والتصحيف ٣٦٤ والأزهية ٢٧٤ وابن الشجرى ٢ : ٤٤٠ ٣٠٢ والإنصاف ٢٨٥ وابن يمشى ٥ : ١١٩ / ٨ : ٣١ والمقرب ١ : ٢٠٠ ووصف الباقى ٥٢ ، ١٩٢ وديوان الهذليين ٢ : ٨٩ وشرح السكرى ١٠٧٠ .
(٢) يبنى الأفعال الماضية المبنية على الفتح .
(٣) ش : « وأيق » ، وما أثبت من ط يوافق ما فى المحتسب . والمراد بالجزم إسكان الباء .

وقال : رُبَّ فيه خفيفة . ورواه بعضهم : « رُبَّ هِضْل » بتسكين الباء ، وأنشد :

أَلَا رُبَّ نَاصِرٍ لَكَ مِنْ لَوْىَ كَرِيمٍ لَوْ تَنَادَيْهِ أَجَابَا
وتقول العرب : رُبَّ بالتشديد ، ورُبَّ بالتخفيف ، ورُبَّ رجلٍ
فيسكنون الباء ، ثم يقولون : رُبَّتْ رجلٍ ورُبَّتْ رجلٍ ، ورُبَّ رجلٍ
فيفتحون الراء ويشددون ، ورُبُّمَا رجلٍ مشدد ومخفف ، ورُبُّمَا فيفتحون .
حكى ذلك قطرب . انتهى .

١٦٦

وبهذا الثقل يُردُّ على أُنَى عَلَى وعلى ابنِ يَعِيشَ فى قوله تبعاً له : إنَّهم
قالوا رُبَّ بضم الراء وفتح الباء خفيفة ، ويحتمل ذلك وجوهاً :

أحدها : أنَّهم حذفوا إحدى الباعين تخفيفاً ، كراهيةً التضعيف ،
وكان القياس أن يسكن آخرها ، لأنَّه لم يلق فيها ساكنان ، كما فعلوا بِلَنْ
ونظائرهما حين خففوها ، إلَّا أنَّ المسموع رُبَّ بالفتح ، نحو قوله :

• رُبَّ هِضْلٍ لَجِبٍ لَفَفْتُ بِهِيْضِلٍ •

كأنَّهم أبقوا الفتحة مع التخفيف دلالةً على أنَّها كانت مثقلةً
مفتوحة .

ويمكن أن يكون إنما فتح باء رُبَّ لأنَّه لما لحقه الحذف وتاء
التأنيث أشبهت الأفعال الماضية ففتحت .

وقيل إنَّهم لما استثقلوا التضعيف حذفوا الحرف الساكن .

وقد قالوا رُبَّ بالتخفيف وسكون الباء على القياس ، حذفوا المتحرِّك ،
لأنَّه أبلغ فى التخفيف . انتهى .

وقد نقض أول كلامه بآخره . .

والبيت من قصيدة لأبي كبير الهذلي ، وأولها :

صاحب الشاهد

أبيات الشاهد

(أزْهَيْرَ هَلْ عَنْ شَيْبَةٍ مِنْ مَعْلِيلٍ أَمْ لَا سَبِيلَ إِلَى الشَّبَابِ الْأَوَّلِ
أَمْ لَا سَبِيلَ إِلَى الشَّبَابِ وَذِكْرَهُ أَشْهَى إِلَيَّ مِنَ الرَّحِيقِ السَّلْسَلِ
ذَهَبَ الشَّبَابُ وَغَاتَ مِنِّي مَا مَضَى وَنَضًا ، زُهَيْرَ ، كَرِهِي وَتَبَطَّلِي^(١)
وَصَحَوْتُ عَنْ ذِكْرِ الْغَوَايِ وَانْتَهَى عُمْرِي وَأَنْكَرْتِي الْغَدَاةَ تَفَتَّلِي
أَزْهَيْرَ لَنْ يَشِبَ الْقَدَالُ فَإِنَّهُ رَبُّ هَيْضَلٍ مَرِيصٍ لَفَتُ بِهَيْضَلٍ
فَلَفَتُ بَيْنَهُمْ لَغَيْرِ هَوَادَةٍ إِلَّا لَسْفَكَ لِلنَّمَاءِ مُحَلِّلُ)

وقوله : « أزهير » إلخ الممثلة للنداء . وزهير : مرثم زهيرة ، وهي ابنته . قال السكري ، وكذا قال أبو سعيد : ومنهم من يقول امرأة ، ومنهم من يقول : رجل . أقول : يرد الأخيرين قوله في الرائية كما يأتي . والمعْلِيلُ : العلول . والرَّحِيقُ : الخمر . والسَّلْسَلُ : العذب يتسلسل في الحلق تسلسلاً . ونَضًا ، بالنون والضاد المعجمة ، بمعنى انسلخ ومضى . وزهيرٌ منادى مرثم . وكريهته : شدته على الكريهة والحرب . وتَبَطَّلُهُ : أخذته في الباطل .

والغواي : جمع غانية ، وهي المرأة التي غَنِيَتْ بحُسنها عن الزينة . والتَفَتَّلُ بالقاف : التلُّين والتكسُّر والتثني .

وقوله : (أزهير لَنْ يَشِبَ) إلخ هذا أيضاً منادى مرثم . (والقَدَالُ) : ما بين الثقرة وأعلى الأذن ، وهو أبطأ الرأس شيباً . و (الهَيْضَلُ) ، بفتح الهاء والضاد المعجمة : الجماعة . وقوله : (لففت هَيْضَلٍ) يريد : جمعت بينهم في القتال . و (اللَّجِبُ) بفتح اللام وكسر الجيم ، في

(١) رسمت « نضاً » هنا وفي الشرح التال بالياء ، ووجه ما أثبت ، فإن الفعل واري .

الصباح : وجيشٌ لجب : عرمرم ، أى ذو جَلَبَةٍ وكثرة . واللَّجَبُ ، بفتح
الجيم : الصَّوْتُ والجَلَبَةُ . وروى بدله : (مَرِيس) بكسر الراء ، أى شديد .

وقوله : « فلففت بينهم » إلخ قال السكرى : يقول : إِنَّمَا لَفَفْتُ
بينهم لِيَقْتَتِلُوا ، لا لِهَوَادَةٍ ولا لِمُصَادَقَةٍ ، وهو قوله « إِلَّا لَسَدَكَ لِلذَّمَاءِ مُحَلَّلٌ »
أى مُحَلَّلُ النَّزْرِ إِذَا بَلَغَهُ . ومحَلَّلٌ : مِمَّا يُسْتَحَلُّ . (والهَوَادَةُ) : الصُّلْحُ ،
وأصله من اللَّيْنِ . يقال : هَوَّدَ فى السَّيْرِ ، إِذَا لَيَّنَ .

قال ابن فتيبة (فى كتاب الشعراء) : أبو كبير هو عامر بن حِلْمَسَ ،
وله أربع قصائد أَوْهَا كُلُّهَا شَيْءٌ واحد . ولا يُعرف أَحَدٌ من الشعراء فَعَلَ
ذلك ^(١) . انتهى .

أقول : ثانيها :

أَزْهَيْرُ هَلْ عَنْ شَيْبَةٍ مِنْ مَقْصِرٍ أَمْ لَا سَبِيلَ إِلَى الشَّبَابِ الْمُذْبِرِ
فَقَدْ الشَّبَابُ أَبُوكَ إِلَّا ذِكْرَهُ فاعَجَبٌ لَذَلِكَ فِعْلٌ دَهْرٍ وَاهِكِرِ
قال السكرى : الْهَكْرُ مِنْ أَشَدِّ الْعَجَبِ ^(٢) . وهذا خطابٌ لنفسه .

وثالثها :

أَزْهَيْرُ هَلْ عَنْ شَيْبَةٍ مِنْ مَضْرِفٍ أَمْ لَا خُلُودَ لِبَاذِلٍ مُتَكَلِّفٍ
ورابعها :

أَزْهَيْرُ هَلْ عَنْ شَيْبَةٍ مِنْ مَعْكِمٍ أَمْ لَا خُلُودَ لِبَاذِلٍ مُتَكَرِّمٍ ^(٣)
قال السكرى : مِنْ مَعْكِمٍ : مِنْ مَرِجَعٍ ، يقال عَكَمَ يَعْكَمُ .

(١) انظر كتاب « تحقيقات وتنبيهات فى معجم لسان العرب » لفتح الخزانة ص ٢٨٥ - ٢٨٦ .

(٢) عند السكرى : « الهكر أشد العجب » ، بطرح « من » .

(٣) فى التسخين : « لباذر » صحابه باللام فى آخره كما فى ديوان المذللين وشرح السكرى .
والبازل : الذى يهزل ماله .

وأبو كبيرٍ الهذليُّ صحابيٌّ تقدّمت ترجمته مع شرح أبياتٍ من هذه القصيدة في الشاهد الثامن بعد السجائة ^(١) .

• • •

وأنشد بعده :

(ماويّ يا ربّتمسا غارقة شَعواءَ كاللُدعةِ بالعيسَمِ)

وقد قدم شرحه قريباً في الشاهد الستين بعد السبعائة ^(٢) .

• • •

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والتسعون بعد السبعائة ^(٣) :

٧٩٥ (فلانٌ تُمنِسُ مَهجورُ الفِئساءِ قُرْبِما

أَقامَ بهِ بعدَ الوُفودِ وفُودُ)

على أن (ربّما) فيه للتكثير . وهو ظاهر .

وأورده الزمخشريُّ عند قوله تعالى : ﴿لَقَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا﴾ ^(٤) على أن قد إذا دخلت على المضارع كانت بمعنى ربّما ، فتوافقها في خروجها إلى معنى التكثير كما في البيت ، فلأن المقام مقام مدح لا يناسب التقليل ، وإلا لكان ذماً . وربّ هنا مكفوفة بما عن عمل الجرّ ، ومهيّئة للدخول على الجملة الفعلية .

ولا يشأتني هنا ما اختار الشارح من أنها اسمٌ مبتدأ ، إذ لا مجرور موصوف بجملة فعلية . ولا يعرف على اختياره ما موقع الجملة بعد ربّ المكفوفة .

(١) الجزالة ٨ : ٤٠٩

(٢) انظر هذا الجزء التاسع من ٣٨٤ .

(٣) أدب الكاتِب ٢١ وشرح الجواليقي ١٢٤ وابن السكيت ٢٩٢ والأشباه والنظائر ٢ : ٨٥

والحطاسة بشرح المرزوقي ٨٠٠ وبشرح التبريزي ٢ : ٢٩٦

صاحب الشاهد والبيت من أبيات أربعة أوردتها أبو تمام (في باب المراتي من الحماسة)
لأبي عطاء السُندى ، رثى بها يزيد بن هُبَيْرَةَ الْفَزَارِيّ ، وهى :

أبيات الشاهد (أَلَا إِنَّ عَيْنًا لَمْ تَجِدْ يَوْمَ وَاسِطٍ عَلَيْكَ بِجَارِي دَمْعِهَا لَجَمُودُ
عِشْيَةٍ قَامَ النَّائِحَاتُ وَشَقَّقَتْ جُيُوبٌ بِأَيْدِي مَاتِمٍ وَخُذُودُ
فَلَنْ تَمُسَّ مَهْجُورَ الْفِنَاءِ فَرِيئًا أَقَامَ بِهِ بَعْدَ الْوَفُودِ وَفُودُ
فَلَنْتُكَ لَمْ تَبْعُدْ عَلَى مَتَعَهْدٍ بَلَى كُلُّ مَنْ تَحْتَ التُّرَابِ بَعِيدُ)

وقيل رثاه بها مَعْنُ بْنُ زَائِدَةَ الشَّيْبَانِي ، وكان من أتباع ابن هُبَيْرَةَ
ومن أكبر أعوانه في الحروب وغيرها .

يزيد بن هبيرة وابن هبيرة مولده الشام في سنة سبع وثمانين ، وَلِيَّ قِنْسَرِينَ للوليد
ابن يزيد بن عبد الملك ، وكان مع مروان بن محمد آخر ملوك بني أمية ،
يَوْمَ غَلَبَ عَلَى دِمَشْقَ وَجُمِعَ لَهُ وَلَايَةُ الْعِرَاقَيْنِ ، فَلَمَّا أَدْبَرَتْ دَوْلَةُ بَنِي
مُرْوَانَ خَرَجَ قَحْطَبَةُ بْنُ شَبِيبٍ فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ وَمِائَةٍ ، أَحَدَ دَعَاةٍ
بَنِي الْعَبَّاسِ ، فِي جَيْوشِ خُرَاسَانَ ، ثُمَّ وَلَدَهُ الْحَسَنُ مِنْ بَعْدِهِ فَهَزَمُوهُ ،
وَلَحِقَ ابْنُ هُبَيْرَةَ بِمَدِينَةِ وَاسِطٍ ، فَحَاصَرَهُ أَبُو جَعْفَرٍ الْمَنْصُورُ مَعَ الْحَسَنِ ، ١٦٨
وَجَرَتْ السُّفَرَاءُ بَيْنَ أَبِي جَعْفَرٍ وَابْنِ هُبَيْرَةَ حَتَّى جَعَلَ لَهُ أَمَانًا وَكُتِبَ بِهِ
كِتَابًا . فَمَكَثَ يُشَاوِرُ فِيهِ الْعُلَمَاءُ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً حَتَّى رَضِيَ بِهِ ابْنُ هُبَيْرَةَ ،
ثُمَّ أَنْفَذَهُ إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ ، فَأَنْفَذَهُ أَبُو جَعْفَرٍ إِلَى أَخِيهِ السُّفَّاحِ ، فَأَمَرَهُ
بِإِمضَائِهِ لَهُ . وَلَمَّا تَمَّ الْكِتَابُ خَرَجَ ابْنُ هُبَيْرَةَ إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ فِي أَلْفٍ
وِثْلَاثَةِ ، فَأَرَادَ أَنْ يَدْخُلَ الْحَجْرَةَ عَلَى دَابَّتِهِ ، فَقَامَ إِلَيْهِ الْحَاجِبُ فَقَالَ :
مَرْحَبًا أَبَا خَالِدٍ ، انْزِلْ رَاشِدًا ! وَقَدْ أَطَافَ بِالْحَجْرَةِ عَشْرَةَ آلَافٍ مِنْ
أَهْلِ خُرَاسَانَ . فَنَزَلَ وَدَعَا لَهُ بِمُوسَادَةٍ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ الْحَاجِبُ : ادْخُلْ أَبَا خَالِدٍ .

فقال له : أنا ومن معي من القوّاد . فقال له : إنما استأذنتُ لك وحدك .
فدخلَ على أبي جعفر وحادثه ساعة ثم انصرف . فقال أبو جعفر [للحاجب^(١)] :
قل لابن هبيرة يدعُ الجماعة ويأتينا بحاشيته . وجاء بعدُ في نحو من
ثلاثين ، فكان بعد ذلك يأتى في ثلاثة من أصحابه يتغذى ويتعمق
عنده ، وألح^(٢) أبو العباس على أبي جعفر يأمره بقتله ، وهو يراجعه ،
فكتب إليه : والله لتقتلنه أو لأرسلنَّ إليه من يخرجه من حُجرتك ثم
يقتله . فزَمَ على قتله ، وأرسل المهيم بن شُعبة في نحو من مائة فأرسلوا
إلى ابن هبيرة : إننا جئنا لنأخذ هذا المال . فقال ابن هبيرة لحاجبه :
انطلق فدلّهم عليه . فأقاموا عند كل بيتٍ نفرًا ، ثم جعلوا ينظرون في
نواحي الدار ، ومع ابن هبيرة ابنه داود وكاتبه وحاجبه ، وعُدَّة من
مواليه ، وبُني له صغير في حِجره ، فأقبلوا نحوه فقام حاجبه في وجوههم
فضربه المهيم فقتله ، وقاتل ابنه داود فقتل ، وقُتِلَ مواليه ، ونُحِيَ
الصبيُّ من حِجره وخرَّ ساجدًا ، فقُتِلَ وهو ساجد . وكان قتله بواسطة
يوم الاثنين ثلاث عشرة ليلة بقيت من ذى القعدة سنة الثنتين وثلاثين
ومائة .

ولمّا قُتل كان معن بن زائدة غائباً عند السّفاح فسليم ، فرثاه أبو عطاء
السّديُّ بهذه الأبيات ، وقيل معن بن زائدة .

قال ابن عساكر (في تاريخه الكبير) : كان ابن هبيرة إذا أصبحَ
أتى بِعُصٍّ ، وهو القَدَح الكبير ، وفيه لبنٌ قد حُلِبَ على عَسَلٍ ، وأحيانًا على

(١) التكلة من ش .

(٢) ط : « ولح » ، صوابه في ش .

سُكِّرَ فيشربُه ، فإذا صَلَّى الغدَاةَ جلسَ في مُصلَاةٍ حتَّى يحرَّكه اللبنُ ، فيدعو بالغدَاةِ فيأكل دَجَاجَتَيْنِ وقرْحَتَي حَمَامٍ ، ويَصِفُ جدَى ، وألواناً من لحم ، ثم يخرج فينظرُ في أمور الناسِ إلى نصفِ النهار ، ثم يدخل فيدعو جماعةً من خواصِّ وأعيانِ الناسِ ، ويدعو بالغدَاةِ فيتغذَّى ويعظم اللِّقْمَ ويتنابح ، فإذا فرغَ من الغدَاةِ دخلَ إلى نسائه حتَّى يخرجَ إلى صلاةِ الظهر ، ثم ينظرُ في أمور الناسِ ، فإذا صَلَّى العصرَ وُضِعَ له سريرٌ ووُضِعَت الكرامِيُّ للناسِ ، فإذا أخذوا مجالسَهُم أتوهم بعِساسِ اللَّبَنِ والقَصَلِ وألوانِ الأَشْرِبَةِ ، ثم تَوَضَّعَ السُّفْرَةُ والطَّعَامُ للعامةِ ، ويوضع له ولإخوانه خِوانٌ مرتفع ، فيأكلُ معه الوجوهُ ثم يتفرَّقون للصلاة ، ثم يأتيه سُمَّاره فيحضرون مجلسه فيسأمرُونَه حتَّى يذهبَ عامةُ الليل . وكان يُسألُ كلَّ ليلةٍ عَشَرَ حِوَالِجٍ ، فإذا أصبحوا قُضِيَتْ . وكان رزقه ستمائة ألفٍ درهمٍ ، فكان يقيمُ كلَّ شهرٍ في أصحابه من قومه ومن الفقهاء والوجوه وأهل البيوتات أكثرَ من يَصْنِفُها .

رَوَى أَنَّ شَرِيكَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ النَّسْرِيَّ سَافِرُهُ يَوْمًا ، فَهَبَزَتْ بَغْلَةً شَرِيكَ ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ هُبَيْرَةَ : غَضُّ مِنْ لَجَامِهَا . فَقَالَ شَرِيكَ : إِنَّهَا مَكْتُوبَةٌ ، أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرُ ! فَقَالَ ابْنُ هُبَيْرَةَ : مَا ذَهَبَتْ حَيْثُ أَرَدْتَ .

١٦٩

وقول ابن هبيرة : « غَضُّ مِنْ لَجَامِهَا » ، يشير إلى قول جرير :

فَغَضَّ الطَّرْفُ إِنَّكَ مِنْ نَمِيرٍ فلا كعباً بلغت ولا كلاباً

فعرَّضَ له شريك بقول ابن دارة :

لَا تَأْمَنَنَّ فِزَارِيًّا خَلَّصَتْ بِهِ عَلَى قَلُوصِكَ وَاسْتَكْبَهَا بِأَسْيَارِ

وكان ينو فزارة في العربِ يرمون بِلَتِيَانِ الإبلِ .

وأخبار ابن هُبَيْرَةَ ومحاسنُه كثيرة .

وقوله : « أَلَا إِنَّ عَيْنًا لَمْ تَجُذْ » إلخ المفتوح كلامه بحرف التنبيه ، ثم أخذ يعظم أمر الفجيعة ويبين موقعها من النفوس ، وتأثيرها في القلوب فقال : إِنَّ عَيْنًا لَمْ تَجُذْ بدمعها عليك يومَ واسطٍ لشديدة البُخل بما في شئونها من الماء .

قال الجواليقي (في شرح أدب الكاتب) : لَمْ تَجُذْ : لَمْ تَسْمَحْ بالبكاء . وَجُمُودٌ : قليلة الدَّمْع ، يقال عَيْنٌ جامدة [وَجُمُودٌ ^(١)] . وَسَنَةٌ جمادٌ : قليلة القطر .

وقوله : « حَشِيَّةٌ قَامَ النَّائِحَاتِ » إلخ حَشِيَّةٌ بدلٌ من يومٍ واسطٍ . قال ابن السَّيِّد (في شرح أدب الكاتب) : إِنَّ قَبِيلَ : كيف جاز أَنْ يعمل فيه لَمْ تَجُذْ ، وقد حال الخبرُ وهو الْجُمُودُ ^(٢) ، بين العامل والمعمول . ولو قلت : إِنَّ الضَّارِبَ أَخْلَوْكَ زَيْدًا ، أَوْ إِنَّ خَارِجًا غَيْرُ مُصِيبٍ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ^(٣) لَمْ يَجُزْ ، وَإِنَّمَا يَجِبُ فِيهِمَا تَقْدِيمُ المَعْمُولِ عَلَى الخَبَرِ ؟ قلت : إِنَّ العَشِيَّةَ لَمَّا كَانَتْ بَدَلًا مِنْ يَوْمٍ ، والمَبْدَلُ يَقْدَرُ مِنْ جُمْلَةِ أُخْرَى وَيَقْتَلَرُ مَعَهُ إِعَادَةُ العَامِلِ جاز ذلك . وقد أَجَازَ النَحْوِيُّونَ تَأَخُّرَ الصِّفَةِ بَعْدَ الخَبَرِ فِي نَحْوِ : إِنَّ زَيْدًا خَارِجُ الْكَرِيمِ ، وَالصِّفَةُ أَشَدُّ اتِّصَالًا بِالْمَوْصُوفِ مِنَ الْبَدَلِ . وَأَجَازُوا ذَلِكَ فِي الْمَعْطُوفِ ، نَحْوِ : إِنَّ زَيْدًا خَارِجٌ وَصَمْرًا وَعَمْرُوٌّ عَلَى اللَّفْظِ وَعَلَى الْمَوْضِعِ . وَإِذَا جَازَ فِي الصِّفَةِ كَانَ فِي الْبَدَلِ أَجُوزَ .

وقوله : « قَامَ النَّائِحَاتِ » ^(٤) ، أَي تَهَيَّأْنَ لِلنَّوْحِ . وَالْمَائِتُمْ : النِّسَاءُ

(١) التَّكَلُّةُ مِنْ شَرَحِ الْجَوَالِقِيِّ .

(٢) ش : « جُمُودٌ » بِطَرَحِ اللَّامِ .

(٣) فِي الْأَقْتَضَابِ : « وَإِنْ خَارِجًا يَوْمَ الْجُمُعَةِ غَيْرُ مُصِيبٍ » ، وَمَا هُنَا صِرَافُهُ لِأَنَّهُ الْمَقْصُودُ .

(٤) فِي النَّصِّينِ : « وَقَامَ النَّائِحَاتِ » ، وَهُوَ خِلَافُ نَصِّ الْبَيْتِ .

يجتمعن في الخير والشرّ ، قال الخطيب : وأصله من الأثم وهو التفتاء
المسلّكين ، ومنه الأثوم في صفة النساء .

وقوله : (فإن تَمَيَّنَ مَهْجُورٌ) إلخ الفِئَاءُ بكسر الفاء والمدة : ساحة
الدَّارِ . و (الوفود) : الزوّار وطلاب الحاجات . قال المرزوقي : الرواية
المختارة : « وربّما أقام » بالواو . وذلك أنّ جواب الشرط في قوله :

• فَإِنَّكَ لَمْ تَبْعُدْ عَلَى مَتَعَدٍّ •

وَيَصِيرُ « وَرَبِّمَا أَقَامَ » بَيَانَ الْحَالِ فِيهَا تَقَدَّمَ مِنْ رِيَاسَتِهِ وَقَدْ تَوَفَّرَ
النَّاسُ عَلَى قَصْدِهِ وَزِيَارَتِهِ . والمعنى : إِنْ مِتُّ وَصِرْتُ مَهْجُورَ السَّاحَةِ ،
وَرَبِّمَا كَانَتْ الْوُفُودُ تَزْدَحِمُ عَلَى بَابِكَ ، فَإِنَّكَ السَّاعَةَ لَمْ تَبْعُدْ عَلَى مَنْ
يَتَمَعَّدُكَ وَيُرِيدُ قَضَاءَ حَقِّكَ ، وَإِقَامَةَ الرَّسْمِ فِي زِيَارَتِكَ . ثم قال مستدركاً
على نفسه :

• بَلَى كُلُّ مَنْ تَحْتَ التُّرَابِ بَعِيدٌ •

وَيُرِيدُ بِالْمَتَعَدِّ مُتَّبِعَ الْعُهُودِ بِالْحِفْظِ لَهَا ، وَمَنْعَهَا مِنَ الدَّرُوسِ .
وَإِذَا رُوِيَ « فَرَبِّمَا » وَجَعَلَتْهُ جَوَابَ الشَّرْطِ يَكُونُ « فَإِنَّكَ لَمْ تَبْعُدْ »
اسْتِثْنَاءَ كَلَامٍ . والمعنى : إِنْ هُجِرَ فَنَاؤُكَ الْيَوْمَ فَرَبِّمَا كَانَ مَأْلَفًا
لِلْوُفُودِ أَيَّامَ حَيَاتِكَ . وتقول العرب : هذا بذلك ، أَيْ عَوْضٌ مِنْ ذَلِكَ .

وقال ابن جنّي (في إعراب الحماسة) : ينبغي أن يكون جوابُ
الشرط مستقبلاً ، وَرَبِّمَا جَاءَتْ مَكَانَهُ جُمْلَةٌ مَاضِيَةٌ ^(١) ، والشرط
لَا يَصِحُّ إِلَّا بِالْمُسْتَقْبَالِ ، وَالْمُسْتَقْبَلُ لَا يَكُونُ عَلَةً لِلْمَاضِي ، لِثَلَاثٍ

(١) يقال في النسبة إلى الماضي «ما مضى» ، و «ماضى» ، والصيغة الأخيرة أرجح . ونص
إعراب الحماسة : « وربما كما يرى ماضية » .

يتقدم المعلول على علته . وإذا كان الأمر كذلك فالكلام محمولٌ على معناه دون لفظه . ألا ترى أنَّ معناه [إن^(١)] أمسيَتْ هكذا فتسلَّ عنه بذكر ما مضى ، أى فليكن هذا بلازاء ذلك . انتهى .

وهذا البيت من الاستدراك ، وهو من محاسن الشعر . والاستدراك : أن يأخذ الشاعر في معنى يرسله ، أو وصفٍ يذكِّره بستره على نفسه^(٢) .

وأبو عطاء السندى قيل اسمه مرزوق ، وهو قول ابن قتيبة . وقال أبو عطاء التلي^{١٧٠} أبو عبيد البكري (في شرح أمالي القالي) : هو أفلح بن يسار ، مولى لبني أسد . وكان يسارُ سِنْدِيًّا أعجمياً لا يُفصح ، وأبو عطاء ابنه عبدُ أسود لا يكادُ يفصح أيضاً ، جمع بين لُثْفَةٍ ولُكْنَةٍ ، وهو مع ذلك من أحسن الناس بليهةً ، وأشدَّهم عارضةً وتقلاً .

وهو شاعرٌ فحل في طبقته ، أدرك الدولتين . وكان من شعراء بني أمية وشيعتهم ، وهجا بني هاشم ، ومات عَقِبَ أَيَّام المنصور . ودخل يوماً على المنصور وهو يَسْحَبُ الوَثَى والخزَّ ، فقال له المنصور : أتى لك هذا يا أبا عطاء ؟ فقال : كنت ألبس هذا في الزَّمن الصالح . ثم ولى ذاهباً فاستخفى ، فما ظهر حتَّى مات المنصور .

فمما قال في بني هاشم :

بنى هاشم عودوا إلى تَخْلَاتِكُمْ فقد قسام سِرُّ التَّعْرِصَاعِ بذرهم
فلن قلتُم رهط النبي صَدَقْتُمْ فهلَّى النَّصَارَى رهط عيسى بن مريم
انتهى .

(١) التكملة من ش .

(٢) انظر تحرير التحبير ٣٣١ - ٣٣٨ والبدیع لابن المعتز ١٠٨ . ومعه ابن المعتز الرجوع .
(م ٣٥ — خزائن الأدب — ج ٩)

وقال ابن قتيبة (في كتاب الشعراء) : أبو عطاء السُّنْدِيُّ اسمه مرزوق ، وكان جيّد الشعر ، وكانت به لُكْنَةٌ . قال حمادُ الراوية : كنت يوماً وحمادُ عَجْرِدٍ وحمادُ بنُ الزُّبَيْرِ قَانِ مجتمعين ، فنظَرُ بعضُنا إلى بعضٍ فقلنا : لو بعثنا إلى أبي عطاء . فبعثنا إليه فقلنا : من يحتالُ حتّى يقول : جرادة ، وزُجْجٌ ، وشيطان ؟ فقلت : أنا . وجاء فقال : مَنْ ههنا ؟ فقلنا : ادخل . فلخل فقلنا : أتعشّى ؟ فقال : قد تأسّيت . قلت : أفنُشرب ؟ قال : بلى . فشرب حتّى استرعى . فقال حمادُ الراوية : كيف بَصْرُكَ بِاللُّغْزِ ؟ قال : هَسَن . قال :

فما صفراءُ تُكْنَى أُمَّ عَوْفٍ كَأَنَّ رُجَيْلَتَيْهَا مِنْجَلَانِ^(١)

فقال : زَرَادَةُ . قال : أصبت . ثم قال :

فما اسمُ حليدةٍ في الرُّمَحِ تُرْسِي دُوبِنَ الصِّلْرِ لَيْسَتْ بِالسَّنَانِ

قال : زُرَّ . قال : أحسنت . ثم قال :

أَتَعْرِفُ مَسْجِدًا لِبْنَى تَمِيمٍ فَوْيَقَ الْيَسِيلِ دُونَ بَنِي أَبَانٍ

قال : بَنَى سَيْثَان . فقلنا : أصبت يا أبا عطاء ، وضحكنا . انتهى^(٢) .

وفي روايةٍ غيره أَنَّهُ أَجَابَهُ فِي الْأَوَّلِ بِبَيْتٍ وَهُوَ :

فَتَلِكْ زَرَادَةُ وَأُذُنُ دُنَا بِأَنَّكَ قَدْ عَنَيْتَ بِهِ لِسَانِي^(٣)

يريد بِالزَّرَادَةِ الْجَرَادَةَ . وَأُذُنُ دُنَا ، أَيْ أَظُنُّ ظَنًّا .

• • •

(١) في المقه والشرقي ٢ : ١٢٣ : « كَانَ سَوَيْفَتَهَا » . وانظر الحموان ٥ : ٥٥٨ .

(٢) تصرف البغدادى يسيرا في هذا القتل . والخبر بصورة أخرى في الأغانى ١٦ : ٨٠ . والمقه ٦ : ٤٧١ .

(٣) ط : « وَأُذُنُ دُنَا » في هذا الموضع وتاليه ، وأثبت ما في ش وفي الشعراء والأغانى : « وَأُذُنُ دُنَا » بالزاي فهما . والبيت لم يرد في المقه .

وأنشد بعده :

(هذا سُرَاقَةٌ للقرآن يدرُسُه)

على أن الضمير في (يدرُسُه) ضمير المصدر المفهوم من يدرُسُ ،
أى يدرس الدرس .

وقد تقدّم شرحُه في الشاهد الثانی والثمانين ^(١) . وتماه .

(والمرءُ عند الرُّشَا إِن يَلْقَها ذِيبٌ)

وأنشد بعده :

١٧١

(غَيْرُ مَأْسُوفٍ عَلَى زَمَنِ يَنْقُصُ بِالْهَمِّ وَالْحَزَنِ)

وتقدّم شرحُه في الشاهد الثالث والخمسين من باب المبتدأ ^(٢)

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس والتسعون بعد السعمائة ، هـ ،
من شواهد س ^(٣) :

٧٩٦ (يَا رَبُّ هَيْجَا هِيَ خَيْرٌ مِنْ دَعَا)

على أنه يجوز أن تقع الجملة الاسمية نعتاً لمجرورِ رَبُّ ، ف (هِي)
مبتدأ و (خَيْرٌ) خبره ، والجملة نعتٌ لِهَيْجَا ، وهى الحرب ، تمدُّ وتقصر ،
وهى هنا مقصورة .

و (الدَّعَا) : الخفض والراحة . والهاء عوضٌ من الواو ، تقول منه :
ودَّعَ الرَّجُلُ بالضم فهو وديع ، أى ساكن ، وودعُ أيضاً . والموادعة :

(١) الخزانة ٢ : ٣ - ٤ .

(٢) الخزانة ٣٤٥ - ٣٤٨ .

(٣) في كتابه ١ : ٣٢٧ . وانظر مجالس ثعلب ٤٤٢ ، ٤٤٩ والأغاني ١٤ : ٩٢ وآمال
المرتضى ١ : ١٩١ والسلمة ١ : ٢٧ والمجم ٢ : ٢٥ وديوان ليبي ٣٤٠ .

المصاحفة. ويا: حرف تنبيه، أو حرف نداء، والمنادى محذوف. ورُبُّ هنا للتكثير، وهي اسمٌ مبتدأٌ على ما اختاره الشارح المحقق لا خبر لها، والجملة التي هي نعت مجرورها قد سُدَّت مسد الخبر، لا يقدر لها جواب يعمل في محل مجرورها.

صاحب الشاهد وهو من رَجُلٍ للبيد بن ربيعة العامريِّ الصَّحَابِيُّ، أوردته ثعلبٌ (في آماليه)، وهو :

أشطار الشاهد (لا تنزجرُ الفتيانُ عن سوءِ الرَّعَةِ يا رُبُّ هيجًا هي خيرٌ من دَعَةِ
في كلِّ يومٍ هامتسى مقرَّعَهُ نحنُ بنو أُمِّ البنينِ الأربَعة
نحنُ خيارُ عامِرِ بنِ صَمَصَةَ الْمُطْعِمُونَ الجَفْنَةَ المُدْعَذَةَ
والضاربونَ الهامَ تحتَ الخَيْضَةِ يا واهِبَ المالِ الجَزِيلِ وَنَ سَعَةِ
إِلَيْكَ جَاوَزْنَا بِلادًا مَسْبِيحَهُ إِذِ الْفَلَاةُ أَوْحَشَتْ فِي المَعْمَةِ^(١)
يخبرُكَ عن هذا خبيرٌ فاسمعه)

فقال النعمان : ما هو ؟ فقال :

• مهلاً أبيت اللعن لا تأكلُ معه •

فقال النعمان : ولم ؟ قال :

• إن أسنَّه من برصٍ ملَّعَه •

قال النعمان : وما علٌّ ؟ قال :

(وإنَّه يُدْخِلُ فيها إصْبَعَهُ يُدْخِلُهَا حتَّى يُوَارِيَ أَشْجَعَهُ
كَأَنَّمَا يَطْلُبُ شَيْئاً ضَيْعَهُ)

الرَّعَةُ : حالة الأحمق التي رَضِيَ بِهَا . وقوله : « مقرَّعة »، يقول : أنا

(١) في مجالس ثعلب : « إذا الفلاة » . والشرط لم يرد في الأغاني .

أَقَاتِلُ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَأَقَاتِلُ . والمُدْعَاةُ : المملوغة . والخَيْضَةُ : أصوات الحرب . انتهى .

وهذا السياق مبتورٌ لا يُنتَفَعُ به . وأوفى ما رأيته ما رواه السيد المرتضى علم الهدى (في أماليه المسماة بغرر الفرائد ، ودرر القلائد) قال :

إِنَّ عُمَارَةَ ، وَأَنَسًا ، وَقَيْسًا ، وَالرَّبِيعَ ، بَنَى زِيَادُ الْعَبْسِيِّينَ ، وَقَدُوا عَلَى النُّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذَرِ ، وَوَقَدَ عَلَيْهِ الْعَامِرِيُّونَ بَنُو أُمِّ الْبَنِينَ ، وَعَلَيْهِمْ أَبُو بَرَاءٍ عَامِرُ بْنُ مَالِكِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ كَلَابٍ ، وَهُوَ مَلَاعِبُ الْأَسِنَّةِ ، وَكَانَ الْعَامِرِيُّونَ ثَلَاثِينَ رَجُلًا ، وَفِيهِمْ لَبِيدُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ جَعْفَرِ ابْنِ كَلَابٍ ، وَهُوَ يَوْمُئِذٍ غَلَامٌ لَهُ دُؤَابَةٌ . وَكَانَ الرَّبِيعُ بْنُ زِيَادٍ الْعَبْسِيُّ يُنَادِمُ النُّعْمَانَ وَيُكْثِرُ عِنْدَهُ ، وَيَتَقَدَّمُ عَلَى مَنْ سِوَاهُ ، وَكَانَ يُدْعَى الْكَامِلَ لَشَطَاطِهِ وَبَيَاضِهِ وَكَمَالِهِ ^(١) ، فَضَرَبَ النُّعْمَانُ قُبَّةً عَلَى أَبِي بَرَاءٍ ، وَأَجْرَى عَلَيْهِ وَعَلَى مَنْ كَانَ مَعَهُ النَّزْلُ ، وَكَانُوا يَحْضُرُونَ النُّعْمَانَ لِحَاجَتِهِمْ ، فَافْتَحَرُوا يَوْمًا بِحَضْرَتِهِ ، فَكَادَ الْعَبْسِيُّونَ يَغْلِبُونَ الْعَامِرِيِّينَ . وَكَانَ الرَّبِيعُ إِذَا خَلَا بِالنُّعْمَانِ طَعَنَ فِيهِمْ وَذَكَرَ مَعَابِيَهُمْ ، فَفَعَلَ ذَلِكَ مِرَارًا لِعِدَاوَتِهِمْ لِبَنِي جَعْفَرٍ ، لِأَنَّهُمْ كَانُوا أَسْرَوْهُ ، فَصَدَّ النُّعْمَانُ عَنْهُمْ حَتَّى نَزَعَ الْقُبَّةَ عَنْ أَبِي بَرَاءٍ ، وَقَطَعَ النَّزْلَ ، وَدَخَلُوا عَلَيْهِ يَوْمًا فَرَأَوْا مِنْهُ جَنَاءً وَقَدْ كَانَ قَبْلَ ذَلِكَ يُكْرِمُهُمْ وَيَقْدِّمُ مَجْلِسَهُمْ ، فَخَرَجُوا مِنْ عِنْدِهِ غَضَابًا وَهُمْ بِالْأَنْصُرَافِ ، وَلَبِيدٌ فِي رَحْلِهِمْ يَحْفَظُ أَمْتَعَتَهُمْ وَيَغْدُو بِإِبِلِهِمْ فِيرْعَاهَا ، فَلِذَا أَمْسَى أَنْصَرَفَ بِهَا . فَأَتَاهُمْ تِلْكَ اللَّيْلَةَ ، وَهُمْ يَتَذَكَّرُونَ أَمْرَ الرَّبِيعِ ، فَقَالَ لَهُمْ : مَا لَكُمْ تَتَنَاجَوْنَ ؟ فَكْتُمُوهُ وَقَالُوا لَهُ : إِلَيْكَ عَنَّا .

(١) الشطاط ، كسحاب وكتاب أيضا : الطول واعتدال القامة .

فقال : أخبروني فاعلٌ لكم عندى فرجاً . فزجروه فقال : لا والله لا أحفظ لكم ولا أسرح لكم بعيراً أو نخبروني . وكانت أم لبيد عبسية في حِجْر الربيع ، فقالوا له : إنَّ خالك قد غلبنا على المَلِك . وصدَّ عنا وجهه . فقال لهم : هل تقدرون أن تجمعوا بنى وبينه غداً حين يقعد الملك ، فأرجز به رجزاً مُبَضّاً مؤلماً . لا يلتفت إليه النعمان بعده أبداً ؟ قالوا له : وهل عندك ذلك ؟ قال : نعم . قالوا : إنما نَبْلُوكَ بِشْتَم هذه البقلة ، وقُدَّامهم بقلةً دقيقةً القضبان ، قليلةً الورق ، لاصقةً فروعها بالأرض - تدعى التربة - فأقتلها من الأرض وأخذها بيده وقال : هذه البقلة التربة الثفلة الرذلة ، التي لا تُذكرى ناراً ، ولا تسرُّ جارا^(١) ، عودها ضئيلٌ ، وفرعها ذليل ، وخيرها قليلٌ . بلدُها شاسع ، ونبتها خاشع ، وأكلها جائع ، والمقيمُ عليها قانع . أقصرُ البقولِ فرعاً ، وأخشبها مرعى ، وأشدها قلعا ، فحرباً لجارها وجذعا^(٢) . ألقوا في أخا عبس ، أرجعه عنكم بتعس ونكس ، وأتركه من أمره في تبس .

فقالوا : نصبح ونرى فيك رأينا . فقال لهم عامر : انظروا إلى غلامكم هذا ، فإن رأيتموه نائماً فليس أمره بشيء ، إنما تكلم بما جرى على لسانه . وإن رأيتموه ساهراً فهو صاحبكم . فرمقوه بأبصارهم فوجدوه قد ركب رَحْلاً يكدم واسطنته حتى أصبح . فلما أصبحوا قالوا : أنت والله صاحبُه^(٣) . فحلَّقوا رأسه وتركوا له ذؤابتين ، وألبسوه حُلَّةً وغَنَّوا به معهم ، فدخلوا على النعمان فوجدوه يتغذى ، ومعه الربيع ، ليس معه

(١) في أمالي المرتضى : « ولا تزل داراً ولا تسترجاراً » و « تستر » محرفة عن « تسر »
كانت الخرافة هنا والأخلاق ١٤ : ٩١ .

(٢) الحرب ، بالتحريك : أن يهب مالك المرء ويترك لا شيء له .

(٣) أى صاحب الربيع ، تستطع مغالته . أو صاحب هذا الأمر لا يقدر عليه غيره .

غيره ، والذَّار والمجالس مملوغة بالوفد . فلما فرغ من الغداء أَذِنَ للجعفرين
فدخلوا عليه ، والربيعُ إلى جانبه . فذكروا النُّعمان حاجتهم ،
فاعترضهم الربيعُ في كلامهم ، فقال لبيد ، وقد دهنَ أَحَدُ شِقِي
رأسيه ^(١) وأرغى إزاره ، وانتعل نعلًا واحدة - وكذلك كانت الشعراء
تفعل في الجاهلية إذا أرادت الهجاء - فمَثَّلَ بين يديه ثم قال :

يَارُبُّ هَيْجَا هِيَ خَيْرٌ مِنْ دَعَا إِذْ لَا تَزَالُ هَامِي مَقْرَعَةً
نَحْنُ بَنَى أُمُّ الْبَنِينَ الْأَرْبَعَةَ وَنَحْنُ خَيْرُ عَائِرِ بْنِ صَعْبَةٍ ^(٢)
الْمُطْعَمُونَ الْجَفْنَةَ الْمُدْعَاةَ وَالضَّارِبُونَ الْهَامَ تَحْتَ الْخَيْضَةِ
مَهْلًا أَبَيْتَ اللَّعْنَ لَا تَأْكُلُ مَعَهُ إِنَّ اسْتَهَ مِنْ بَرِيصٍ مُلْمَعَةٍ
وَلِئِنَّهُ يُدْخِلُ فِيهَا لِصَبْعِهِ يُدْخِلُهَا حَتَّى يُوَارِيَ أَشْجَعَهُ
كَأَنَّمَا يَطْلُبُ شَيْئًا ضَبْعَهُ

فلما فرغ لبيدُ التفتَ النُّعمانُ إلى الربيعِ يرمقه شُرًّا . قال : أكذلك
أنت ؟ قال : كذب والله ابنُ الحَوَاقِ اللَّثِيمِ ؟ فقال النُّعمان : أفُ هذا
الطعام ، لقد نَحَيْتَ عَلَى طَعَامِي . فقال الربيعُ : أَبَيْتَ اللَّعْنَ ، أَمَا إِنِّي قَدْ
فَعَلْتُ بِأَمْرِهِ ! لَا يَكْنِي . وكانت في حجره . فقال لبيد : أنت لهذا الكلام
أهل ؟ ! أَمَا إِنَّهَا مِنْ نِسْوَةٍ غَيْرِ فُعْلٍ ، وأنت المرءُ قال هذا في يَتِيمَتِهِ .
ووجدتُ في رواية أخرى ^(٣) : « أَمَا إِنَّهَا مِنْ نِسْوَةٍ فُعْلٍ » . وإنَّما قال ذلك
لأنَّها كانت من قومِ الرَّبِيعِ ، فنسبها إلى القبيح وصَدَّقَهُ عليها ، نهجيناً
له ولقومه .

(١) في التلمذتين : « إسنَى شق راسه » ، صوابه في أمال المرتضى . وفي الأغاني :
« فمسحوا إليه فدخلوا رأسه وتركوا ذوائبه ، وألبسوه حلة » .

(٢) بين هذا الشطر وسابقه في الأغاني :

« سيوف جز وجفان مترعه »

(٣) القائل هو الإمام المرتضى . وفي الأمال : « قال سيدنا آدم الله علوه » .

فَأَمَرَ الْمَلِكُ بِهِمْ جَمِيعاً فَأُخْرِجُوا ، وَأَعَادَ عَلَى أَبِي بَرَاهِ الْقُبَّةَ ،
وَانصَرَفَ الرَّبِيعُ إِلَى مَنْزِلِهِ فَبِعِثَ إِلَيْهِ النِّعْمَانُ بِضِعْفٍ مَا كَانَ يَحِبُّهُ بِهِ ،
وَأَمَرَهُ بِالْانْصِرَافِ إِلَى أَهْلِهِ . فَكُتِبَ إِلَيْهِ : إِنِّي قَدْ تَخَوَّفْتُ أَنْ يَكُونَ
قَدْ وَقَعَ فِي صَدْرِكَ مَا قَالَ لَبِيدٌ ، وَلَسْتُ بِرَأْسِهِمْ حَتَّى تَبْعَثَ مِنْ يُجَرِّدُنِي
لِيَعْلَمَ مِنْ خَصْرِكَ مِنَ النَّاسِ أَنِّي لَسْتُ كَمَا قَالَ . فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ : إِنَّكَ
لَسْتَ صَانِعاً بِانْتِفَاعِكَ مِمَّا قَالَ لَبِيدٌ شَيْئاً ، وَلَا قَادِراً عَلَى رَدِّ مَا زَلَّتْ بِهِ
الْأَلْسُنُ ، فَالْحَقُّ بِأَهْلِكَ ! ثُمَّ كُتِبَ إِلَيْهِ النِّعْمَانُ فِي جُمْلَةٍ مَا كَتَبَهُ أَبْيَاتاً
جَوَاباً عَنْ أَبْيَاتِ كَتَبَهَا إِلَيْهِ الرَّبِيعُ مَشْهُورَةٌ :

شَمَّرَ بِرَحْلِكَ عَنِّي حَيْثُ شِئْتَ وَلَا

تُكْثِرُ عَلَيَّ وَدَعْ عَنْكَ الْأَقَاوِيلَا

قَدْ قَبِلَ ذَلِكَ إِنْ حَقًّا وَإِنْ كَذِبًا

فَمَا اعْتَدَارُكَ مِنْ شَيْءٍ إِذَا قَيْسَلَا

وَقَدْ جَاءَنَا هَذَا الْخَبَرُ مِنْ عِدَّةِ طَرُقٍ ، وَفِي كُلِّ زِيَادَةٍ عَلَى الْآخَرِ ،
وَلَمْ نَأْتِ بِجَمِيعِ الْخَبَرِ عَلَى وَجْهِهِ ، بَلْ أَسْقَطْنَا مِنْهُ مَا لَمْ نَحْتَاجَ إِلَيْهِ . انْتَهَى .
وَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ الطُّوسِيُّ (فِي شَرْحِ دِيْوَانِ لَبِيدٍ) : إِنَّ بَنِي أُمِّ
الْبَنِينَ وَجَمَاعَةً مِنْهُمْ ، أَتَوْا النُّعْمَانَ أَوَّلَ مَا مَلَكَ ، فِي أَسَارَى مِنْ
بَنِي عَامِرٍ يَشْتَرُونَهُمْ مِنْهُ . إِلَى آخِرِ مَا أوردناه فِي الشَّاهِدِ الثَّامِنِ وَالْأَرْبَعِينَ
بَعْدَ الْمَائَتَيْنِ ^(١) فِي شَرْحِ قَوْلِهِ :

قَدْ قَبِلَ ذَلِكَ إِنْ حَقًّا وَإِنْ كَذِبًا الْبَيْتُ

وَسَاقَ هَذَا الْخَبَرَ كَالطُّوسِيُّ الْخَطِيبُ التَّبْرِيزِيُّ (فِي شَرْحِ ذَيْلِ

المعلقات) ، وأورد الأبيات كتعليق لإلا البيت الأول ، وقوله :

• يُخْبِرُكَ عَنْ هَذَا خَبِيرٌ فَاسْمَعِهِ •

فإنه أسقطهما .

وقوله :

• فِي كُلِّ يَوْمٍ هَامِيٌّ مَقْرَعَةٌ •

قال السيد المرتضى : الْقَرَعُ : تَسَاقُطُ بَعْضِ الشَّعْرِ وَالصُّوفِ وَبَقَاةُ بَعْضِهِ . يُقَالُ كَبَشُ أَقْرَعٍ وَنَاقَةٌ قَرَعَاءٌ .

وقوله : « نحن بنو أم » إلخ هذا البيت من شواهد سيبويه ، أورده في باب الاختصاص الذي يجري على ما جرى عليه النداء . قال : وأما قول لبيد :

• نَحْنُ بَنُو أُمِّ الْبَنِينِ الْأَرْبَعَةِ •

فلا ينشدونه إلا رفعا ، لأنه لم يُرِدْ أَنْ يَجْعَلَهُمْ إِذَا افْتَحَرُوا أَنْ يُعْرِفُوا بِأَنْ عَدَّتْهُمْ أَرْبَعَةٌ ، وَلَكِنَّهُ جَعَلَ الْأَرْبَعَةَ وَصْفًا ثُمَّ قَالَ : الْمُطْعَمُونَ الْفَاعِلُونَ ، بَعْدَ مَا حَلَّاهُمْ لِيُعْرِفُوا . انتهى .

وخالفه المبرد وقال : النصب فيه جيد على وجهين :

أحدهما : أَنَّ أُمَّ الْبَنِينِ امْرَأَةٌ شَرِيفَةٌ ، وَبَنُوها الْأَرْبَعَةُ كُلُّهُمْ سَيِّدٌ ، فَيُنْصَبُ (بَنِي) عَلَى الْفَخْرِ .

والوجه الآخر : عَلَى مَعْنَى أَضَى ، بَلَا مَدْحَ وَلَا ذَمٍّ .

قال النحَّاسُ بعد ما نقله : هَذَا الَّذِي ذَهَبَ إِلَيْهِ سِيبَوَيْهِ صَحِيحٌ ، أَلَّا تَرَاهُ قَالَ : إِنَّهُ لَمْ يَرِدْ أَنْ يَجْعَلَهُمْ إِنْ لَخ . فَهَذَا قَوْلٌ صَحِيحٌ . فَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ بَنُو خَيْرِ نَحْنُ ، وَالْأَرْبَعَةُ نَعْتُ كَمَا قَالَ سِيبَوَيْهِ ، وَالْمُطْعَمُونَ

خبر^(١) بعد خبر. ويجوز أن يكون بدلاً من نحن والمطعمون خبر، والأربعة صفة للبنين . فإذا رفع فإِنَّمَا أفاد هذا النَّسَب . فإذا نصب فالخبر ما بعده ، ونصبه على الاختصاص . انتهى . ١٧٤

وكذا ذهب ثعلب^(٢) (في أماليه) قال : بعضهم ينصب بنى ، وليس بالوجه ، لأنَّه ليس مدحاً يمدح نفسه بأنَّ عددهم أربعة . والعرب تفعل هذا في بنى ، ورهط ، ومَعَشَر ، وآل . قال الفراء : كأنَّهم قالوا : نحن جميعاً نقول ذلك^(٣) . انتهى .

أم البنين وأم البنين اسمها ليلي بنتُ عامر . قاله السَّهيلي (في الروض) .

وقال السيد المرتضى : هي بنت عمرو بن عامر بن ربيعة بن صعصعة ، وكانت تحت مالك بن جعفر بن كلاب ، ولدت له عامر بن مالك ملاعبَ الأَسنة . وطَقِيل بن مالك فارس قُرْزُل ، وهو أبو عامر بن الطفيل ، وقُرْزُل : فرس كانت له . وربيعَة بن مالك أبا لبید، وهو ربيعُ الْمُقْتَرين . ومعاوية بن مالك مُعوذُ الحكاه . وإنَّما لُقِبَ بهذا لقوله :

أعوذُ مثلها الحكماء بعدى إذا ما الحقُّ في الأشياعِ نابا

وولدتُ عبدةَ الوضاح . فهؤلاء خمسة . وقال لبید : أربعة ، لأنَّ الشعر لا يمكنه غير ذلك^(٤) .

قال السَّهيلي : وسمَّى ملاعبَ الأَسنة في يوم سوبان ، وهو يوم كانت فيه وقعةٌ في أيام جَبَلَة ، وهي أيام حرب كانت بين قيس ونعم . وجَبَلَة : اسمٌ لهضبة عالية . وسبب تسميته ملاعبَ الأَسنة أنَّ أخاه

(١) ما بعده إلى « غير » التالية ساقط من ش

(٢) في مجالس ثعلب ٤٤٣ : « نقول ذلك » .

(٣) في أمال المرتضى ٦ : ١٩٤ : « لم يمكنه من ذلك »

الذى يقال له فارس قُرْزُل ، وهو الطُفيل . كان أَسْلَمَه في ذلك اليوم
وَقَرَّ ، فقال شاعر :

قَزَرَتْ وَأَسْلَمَتْ ابْنَ أُمِّكَ عَامراً يُلَاعِبُ أَطْرَافَ الْوَشِيحِ الْمَرْعِجِ
فَسَمَى مَلَاعِبَ الرُّمَاحِ ، وَمُلَاعِبَ الْأَسْنَةِ . قال لبيد :

وَأَبْنَى مُلَاعِبَ الرُّمَاحِ وَيَدْرَهُ الْكَتِيبَةُ الرَّدَّاحُ ^(١) . انتهى .

وقال مُغَلِّطَائِي (في الزَّهَرِ الْبَاسِمِ ^(٢)) : يَخْدُشُ فِيهِ مَا ذَكَرَهُ سَابِقاً :
أَنَّ عَامَرَ بْنَ مَالِكٍ مَلَاعِبَ الرُّمَاحِ ، وَعَامَرَ بْنَ الطُّفِيلِ مَلَاعِبَ الْأَسْنَةِ
لَقَّبَا بِهِمَا مِبَالِغَةً فِي وَصْفِ شَجَاعَتِهِمَا .

ثم قال السَّهِيلُ : وَسَمَى مُعَاوِيَةَ مَعُوذَ الْحِكْمَاءِ بِقَوْلِهِ :

يُعَوِّدُ مِثْلَهَا الْحِكْمَاءُ بَعْدِي إِذَا مَا الْأَمْرُ فِي الْحَدَثَانِ نَابَا ^(٣)

وفي هذا الشعر :

إِذَا سَقَطَ السَّمَاءُ بِأَرْضِ قَوْمٍ رَعَيْنَاهُ وَإِنْ كَانُوا غَضِبَابَا

وقول السيد المرتضى : إِنَّ لَبِيداً إِنَّمَا قَالَ أَرْبَعَةً وَهِيَ خَمْسَةٌ لِفَرَاغِ
الشعر ، هذا قولُ الْفَرَاءِ ، وهو قولُ فَاارِغ . والصواب كما قال ابن
عصفور (في الضرائر) ^(٤) : لَمْ يَقُلْ إِلَّا أَرْبَعَةً ، وَهِيَ خَمْسَةٌ ، عَلَى جِهَةِ
الغَلَطِ . وَإِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ لِأَنَّ أَبَاهُ كَانَ مَاتَ وَبَقِيَ أَعْمَامُهُ وَهِيَ أَرْبَعَةٌ .

وهو مسبوقٌ بِالسَّهِيلِ فَلَمَّا قَالَ : وَإِنَّمَا قَالَ الْأَرْبَعَةَ لِأَنَّ أَبَاهُ كَانَ

(١) المرد : زعيم القوم وخطيبهم والمتكلم عنهم ، وهو أيضا رأس القوم والدافع عنهم .
ط : « مدرة » صوابه في ش والروض الأنف ٢ : ١٧٥ وديوان لبيد ٣٢٣ . ويروى :
« وعامر الكتبية » . والرداح : الضخمة الكثيرة .

(٢) الزهر الباسم في سيرة أبي القاسم ، وعنه منه مصورة .

(٣) وكذا في الروض . وصوابه « أعود مثلها » كما في القاموس (عود) والمفردات ٣٥٨ .

(٤) الضرائر ٢٤٩

قد مات قبل ذلك ، لا كما قال بعضُ الناس . وهو قولٌ يعزى إلى
الفراء ، أنه قال : إنَّما قال أربعة ولم يقل خمسة من أجل القوافي .
فيقال له : لا يجوز للشاعر أن يلحن لإقامة وزن الشعر ، فكيف بأن
يكذب لإقامة الوزن .

وأعجب من هذا أنه استشهد به على تأويلٍ فاسدٍ تأوَّله في قوله
سبحانه : ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ ^(١) ﴾ وقال : أراد جَنَّةً واحدة
وجاء بلفظ التثنية لتتفق رِغوس الآتى ، وكلاماً هذا معناه . فصصَّى صمام
ما أشنع هذا الكلام ، وأبعده عن العلم وفهم القرآن ، وأقلَّ هيبةً قائِله
من أن يتبوَّأ مقعده من النار ، فحذارٍ منه حذار .

ومما يدلُّك أنهم كانوا أربعة حين قال لبيدُ هذه المقالة أن في
الخبر يُتَمَّ لبيد ^(٢) وصغر سِنه ، وأنَّ أعمامه الأربعة استصغروه أن يُدخِلوه
معه إلى النعمان . فبان بهذا أنَّهم كانوا أربعة . ولو سكَّت الجاهلُ
لقلَّ الخلاف . انتهى .

١٧٦

وقوله :

• المطعمون الجَنَّة المددعة •

الجَنَّة ، بفتح الجيم : القَصَّة الكبيرة . قال أبو حنيفة (في كتاب
النبات) : ولا آنية أكبر من الجَنَّة . والمددعة في قول لبيد ^(٣) هي
الملوة ، فهو بالدال المهمل . قال في الصحاح : ددعت الشيء : ملأته .

(١) الآية ٤٦ من سورة الرحمن . ولعله في كتاب آخر لفراء ولم أجد الفراء قد استشهد
بالرجز في معاني القرآن ، ولا ذكر تمليله باتفاق رِغوس الآتى . انظر المعاني ٣ : ١١٨ .

(٢) في الروض : « ذكر يتم لبيد » .

(٣) في التسخين : « والمددعة قال لبيد » ، والوجه ما أثبت .

وجفنةٌ مُدَعَّعةٌ أى مملوءة . وقوله : « تحتَ الخَيْضَةِ » بالخاء والضاد المعجمتين . قال السيد : ذكر الأصمعيُّ أنَّ لبيداً قال : تحتَ الخَصْصَةِ يعنى الجَلْبَةِ والأصوات ، فغيَّرته الرواة . وقيل : إنَّ الخَيْضَةَ أصواتٌ وَقَعَ السيوف . والخَيْضَةُ أيضاً : البيضة التى تُلْبَسُ على الرأس . والخَيْضَةُ : الغبار . والقول يحتمل كُلَّ ذلك ^(١) . انتهى .

وقال أبو عُبَيْدٍ (فى الغريب المصنف) : الخَيْضَةُ : البَيْضَةُ . وأنشد هذا البيت :

وردَّ عليه على بن حمزة (فى كتاب التنبيهات) بأنَّ هذا لم يقله أحدٌ قط ، وإنَّما اختلاف أهل العلم فى رواية الشعر ، فرواه قوم : تحتَ الخَيْضَةِ كما روى ، وفسَّروه بأنَّ قالوا : الخَيْضَةُ : اختلاط الأصوات فى الحرب . ورواه آخرون : « تحتَ الخَصْصَةِ » وقالوا : هى السيوف . وقال أبو حاتم : إنَّما قال لبيدٌ تحتَ الخَصْصَةِ ، فزادوا الياء ^(٢) فراراً من الزحاف . انتهى .

وقوله : « بلاداً مَسْبِعةً » البلاد : الأراضى . وأرضٌ مَسْبِعةٌ بالفتح ، أى ذات سباع . والمعمة ، قال صاحب الصحاح : هى صوتُ الحريق فى القَصَبِ ونحوه ، وصوتُ الأبطال فى الجرب . والملمع : الذى يكون فى جسده بُقْعٌ تخالف سائر لونه . والأشجع : أصولُ الأصابع التى تتصل بعصب ظاهر الكف .

وترجمة لبيد تقدَّمت فى الشاهد الثانى والعشرين بعد المائة ^(٣) .

(١) ط : « يحتمل على ذلك » . ش مع أثر تغيير : « يحتمل على ذلك » ، صوابهما ما أثبت من أدلى المرتضى .

(٢) كذا فى ط والتنبيهات ٢١٩ . وفى ش : « فزاد » ، بحرíf .

(٣) الخزائن ٢ : ٢٤٦ .

وأورد ابن الجباب السعدي (في كتاب مساوى الخمر)^(١) حكاية مناسبة رأينا لإيرادها هنا ، قال :

ذكر بديع الزمان الهمداني أنه لاعبَ أبا سعيد ، خليفة أبي عليّ الحسين ابن أحمد بجرجان ، الشطرنج على خاتمين ، قمره البديع عليهما ، فأبى أن يعطيه إياهما ، فذكر قصة طويلة أفضت الحال فيها بينهما بعد مراسلات بهجا من البديع وإغلاظ من الآخر ، إلى أن اجتمع هو والبديع على مائدة صاحبه أبي عليّ الحسين .

قال البديع : وكان هذا الرجل أقرع ، ولم يكن أحدٌ يجسر أن يذكر بحضرته القرع ولا القرعة ، ولا تقارع الأقراع ، ولا الأقرع بن حابس ، ولا بن قريع ، ولا يقرأ سورة القارة . فلما وضعت المائدة أمسكت عن الطعام ، فقال : مالك لا تأكل ؟ فقلت : وأشرت إلى أبي سعيد :

مهلاً أبيت اللعن لا تأكل معه	استقليرته وتجنب قرعه
فإنه يُنحى عليها لإصبعه	يحك تلك الهامة الملمعة
لا تدنه وذلك الرأس معه	ومره إن أدنيتَه أن يَضمه
إن لم يزايل عن جِماك موضعه	فارسم لفراشك ذا أن يصفه

قال : فأطرقت الجماعة ، وبقي الأستاذ داهشاً ، ثم قال : يا مولاي إن لم يحشمني ما يحشمن المائدة ؟ فقلت له : أطال الله بقاءك ، ما أسرع

١٧٦

(١) سماه في : ٣٣٠ « مساوى الخمر » وقال : « وهو كتاب ضخم ، وهو عندى فى جلدين » . وذكر الميضى فى الإقليد ١٠٢ أن يجيد آباء جزءاً من كتاب « الكشف من مساوى الخمر » بخروم الأول .

ما أراك تتقلّر ؟ وحيّا تيك على لأنشدنك فيه ألف بيت بعضها يلحن بعضها ، إلّا أنّ يُعطيتي خاتميّة عطاء صُغرياً^(١) . فقال الأستاذ : أمر الخاتمين أسهل ، فما السبب ؟ فقصصت القصّة عليه ، فمال إليه وقال : أشهد أنّك ساقط الهمة ، أمّا علمت أنّه إن قُمر أو قمر أعطى الخطر ! ثم تناول الخاتمين وناولنيهما ، وسألني السكوت عنه ، وعاهدني أن لا أزيد . انتهى .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والتسعون بعد السبعائة^(٢) :

٧٩٧ (رُبَّ رَفْدٍ هَرَقْتَهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ وَأَسْرَى مِنْ مَعْشَرٍ أَقْيَالٍ)

على أنّ الأكثر مراعاة الأصل في وقوع صفة مجرور رُبَّ جملة فعلية سواء كانت مذكورة أو مقترنة .

وقد اجتمعا في هذا البيت . أمّا الأول فهو جملة « هرقته » صفة لرُفد ، وهو القدح الكبير . وإراقة الرُفد كناية عن القتل والإماتة . وأمّا الثاني فلأنَّ أسرى مجرور برُبَّ المذكورة بطريق التبعيّة ، ومن معشر متعلّق بأسرى ، وصفة أسرى محلوف تقديره : حصلت لي ، ولا جواب لرُبَّ في الموضعين ، لأنَّ معنى الكلام تام لا يفتقر إلى شيء سوى الصفة المقدرة . ورُبَّ اسم محلّها الرفع على الابتداء لا خبر لها ، للاستغناء بالصفة عن الخبر . هذا تقدير كلامه .

وأقول : يؤخذ من تقديره (حصلت لي) أنّ تاء هرقته مضمومة . وليس كذلك ، فإنَّ هذا الكلام خطابٌ للأسود بن المنذر كما يأتى بيانه ، فكان ينبغي أن يقول : حصلت لك بالخطاب . وقد أصاب فيما يأتى قريباً^(٣) : « وأسرى من معشرٍ أقيال ، أى أسرتهم » .

(١) أى عن صغار وذلة . والصغر ، بالضم والتحرّك : الصغار والدلة .

(٢) ابن يمين ٢٨ : ٨ والمضى ٥٨٧ والحق ٣ : ٢٥١ والمجم ١ : ٩ وديوان الأملح ١٣ .

(٣) يمتى ما أورده الرضى بعد الكلام السابق ، وهو « وأسرى من معشر » إلخ . وانظر

وقوله : (رَفَدَ) الرَّفْدُ : القَدْحُ الضَّخْمُ ، وهو قول الأصمعيّ فيما نقله أبو حنيفة (في كتاب النبات) عند ذكر أقسام الأواني ، وضبطه بكسر الراء ، وأنشد هذا البيت وقال : وكذلك المِرْفَدُ بكسر الميم .

وكذا نقل ابن الأنباري (في شرح المفصّليات) عن أحمد بن عُبَيْدٍ تلميذ الأصمعيّ . قال : وَرَوَى أَحْمَدُ : « رَبُّ رِفْدٍ » الرَّفْدُ بالكسر ، وقال هو القَدْحُ . والرَّفْدُ بالفتح : العَمَلُ .

قال ابن الأنباري : وقال أبو عُبَيْدَةَ : الرَّفْدُ يفتح الراء : القَدْحُ الضَّخْمُ بما فيه من القيرى . والرَّفْدُ بالكسر : المَعُونَةُ . يقال رَفَدْتُهُ عند الأمير ، أى أَعْنَتُهُ . (هَرَقْتُهُ) أصله أَرَقْتُهُ ، فالهاء بدلٌ من الهجمة .

وقوله : هَرِيقَ رَفْدُهُ كنايةٌ عن الموت ^(١) ، هو أحدُ قولين . قال الزَّمَخْشَرِيُّ (في أساس البلاغة) : هَرِيقَ رَفْدِ فُلَانٍ ، إذا قُتِلَ ، كما يقال : صَفِيرَتِ وِطَابُهُ ، وَكُفِّحَتِ جَفَنَتُهُ .

وقال ابن الأنباري عند قول سلمة بن الخُرْشُبِ الأَثَمَارِيُّ :

هَرَقَنْ بِسَاحِقٍ جِفَانًا كَثِيرَةً وَغَادَرَنْ أُخْرَى مِنْ حَقِيقٍ وَحَازِرٍ

قوله : هَرَكَنْ ، يعنى الخيل . وسَاحِقٌ : موضع . أى قَتَلْتُ أَصْحَابَ الجِفَانِ وَمَنْ كَانَ يَقْرَى فِيهَا وَيَحْتَلِبُ ، فَكَأَنَّهَا لَمَّا قَتَلْتُ أَصْحَابَهَا هَرَاقَتَهَا ، كما قال الأعشى : رَبُّ رِفْدٍ هَرَقْتُهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ ، إلخ . ومثله قولُ امرئ القيس :

وَأَفْلَتْنَهُنَّ عِلْبَاءَ جَرِيضًا وَلَوْ أَدْرَكْتَهُ صَفِيرَ الْوِطَابِ

(١) نص الرضى في ٢ : ٣٠٨ : « يقال هريق رَفْدُهُ ، إذا مات ، وهو كناية كقولهم : صَفِيرَتِ وِطَابُهُ » .

وعلياء : رجل . والجريس : الذى قارب الموت ، فهو يجرس بريقه ، أى يَعْص . والوطاب : جمع وَطَب . وهو سِقَاء اللَّبَن . ١٧٧

وقوله « وغادرَ أخرى » أى تركَنَ جِئَاناً لم يُرِقْنَهَا . وروى : « وأدين أخرى » أى جئن بأسرى وغير ذلك . فاللفظ على اللَّبَن والمعنى على القَوْم . وقوله : « من حَقِينِ وحازر » أى من سيِّدٍ شريفٍ ودون ذلك . ومثله قولُ أبي زُبَيْد :

يا جَفَنَةً كنضِيحَ الحَوَئِصِ قد كُفِّشَتْ
بِئْشَى صِفِينِ يعلو فوقَهَا القُفْرُ^(١)
أى قُتِلَ صاحبُهَا فذهبتْ وبطلت . ومثله قولُ الآخر :

وماذا بالقليبِ قليبِ بدرٍ من الشَّيْزَى تُكَلِّلُ بالسَّنامِ^(٢) . انتهى
وكذا (فى شرح الفصيح للمرزوق) قال فيه : الصَّفَرُ بالكسر : الخالى ، يقال صَفِرَتِ الآتِيَةُ تَصْفَرُ صَفْراً ، فهى صَفِرَةٌ . وقيل اشتقاق الصَّفَرُ فى الشهور منه ، لأنَّ وطابهم كانت حينئذٍ تخلو من الألبان . ويقال فى الكناية عن الهلاك : صَفِرَتْ وطابهم . وهذا كما يقال : أَرِيقَ جفانهم . انتهى .

وكذا نقل ابن المستوفى عن الأصمعى ، قال : يريد قتل صاحب ذلك الرِّقْد فبطل رِفْدُهُ . والرِّقْد : اللَّبَنُ والعطية والمعونة . والرِّقْد المصدر .

(١) ط : « ينص » ، وأثبت ما فى ش .

(٢) ديوان أبي زيد ٦٩ ، وفى جهرة ابن دريد ٢ : ١٢ : « قد تركت بئى صغين يجرى فوقها » . والقتر والقتر بالتحريك فهما : الذبزة

(٣) لأبي بكر شداد بن الأسود بن شوب اللبى ، فى السيرة ٣٠ ، والسان (شيز) ، والشيزى : شجر تصعد منه الجفان ، وبه سميت الجفان شيزى .

(م ٣٦ — خزانة الأدب — ج ٩)

ويقال للقدح الذى يُقَرى فيه رِفْد . والرِفْد : المِغْلَب الذى يُحَلَب فيه . وأما القول الآخر فهو نهبُ الماشية وأخذُها .

قال شارح ديوان الأعشى : معناه رُبُّ رجلٍ كانت له إبلٌ يحلبها فاستنقتهَا فذهب ما كان يحلبه في الرِفْد وهو القَدَح . وقوله : (وأسرى) : هو جمع أسير كجرحى جمع جريح . (والمعشر) : الجماعة من الناس . (وأقيال) روى بالمنة التحنية والفوقية . أما الأول فهو جمع قَيْل بفتح القاف مخفف قَيْل كسَيْد ، وهو الملك مُطلقاً ، وقيل الملك من مُلوك حمير ، وقيل هو دون الملك الأعلى ، سُمى به لأنه يقول ما يشاء فينقذ . والمرأة قَيْلة ، ويجمع على أقوالٍ أيضاً ، حكاه ابنُ السكيت . فالأول على اللفظ والثاني بالنظر إلى الاشتقاق من القول ، كما قالوا فى جمع زبيح أرباح وأزواح .

وقال السامى (فى الحاشية الهندية) : وقال جماعة : هذه الكلمة اشتقاقان : فمن قال أقوال فهو من القول ، ومن جمعه على أقيال فهو من قولهم : تقبل أباه ، أى اتبعه فى النسب ، كما تسمى تبعاً مَنْ تبع الذى قبله فى الملك . قال هؤلاء : ولو كان من القول لم يجر فى جمعه إلا أقوال ، كما لا يقال فى الميت المخفف إلا أموات ولا يقال أُمَيَات على اللفظ . قال ابن الشجرى : ولا يلزم ذلك ، لأنهم قالوا من جفوت ومن الشوب : مجفؤ ومَشُوب على الأصل ، ومجنؤ ومَشِيب على لفظ جفؤ وشيب . ولم يطردها ذلك فى نحو مغزؤ ومدحؤ ، فلم يقولوا مَغَزَى ومدجى وإن قالوا غَزَى ودجى . فكذلك قالوا أقيال على لفظ قَيْل وإن لم يقولوا أُمَيَات . قلت : بُرِدَ هذا بأنه لا يصار إلى خلاف الأصل ما وُجد عنه

مندوحة . ولا شكَّ أنَّ جمع قَتِلَ المشتقَّ من القول على أقيال رعاية^(١) للفظ الياء خارجٌ عن الأصل ، فإذا وُجِدَ^(٢) مشتقاً عند جمعه كذلك من الثقيل لم يخرجْ عن الأصل ، لكان قول أولئك الجماعة بالاشتقاقين هو الراجح لا محالة . انتهى كلامه .

وأما الرواية بالمشناة الفوقية فهو « جمع » قَتِلَ بكسر القاف وسكون المشناة ، وله معنيان : أحدهما العدوُّ المقاتِل ، والثاني الشُّبه والنَّظير . أى العَدْلُ في المقاتلة ، كما يقال سبُّ للعديل في المُسَابَةِ . يقال هما قَتْلَانِ أى مثْلَانِ . وكلُّ منهما قِيْلَ به هنا .

١٧٨

قال ابن الأنباري : وقول الأعشى : « من معشر أقتال » يعنى الأعداء والقَتَلَةُ الذين قتلوا أصحابك . وأما أبو عبيدة فإنه قال : هم الأشباه . وأنشد في أنهم الأعداء لابن قيس الرقيات :

واغترابي عن عاير بن لوى في بلادٍ كثيرةٍ الأقتالِ^(٣)

وأنشد أحمد في القَتْلِ المِثْلَ والشُّبه ، في وصف بعيرين :

من كلِّ قَتْلَيْنِ إذا ما ازدحمَا أدرك هذا غَرَبَ هذا بعدما

أغربَ ذاكَ ذرعَه فانصرما

وقولُ الشارح المحقق : إنَّ صفةَ أسرى مخلوفةً تقديرها ما ذكره ، هذا مستغنى عنه بجعل من معشر متعلِّقاً بفعل صفةَ لأسرى ، والتقدير

(١) ش : « مراعاة » .

(٢) ط : « جعل » .

(٣) ديوان ابن قيس الرقيات ١١٣ والسان (قتل ٦٨) .

وَأَسْرَى حَصَلَتْ مِنْ مَعْشَرِ أَقْبَالٍ ، كَمَا قَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ (فِي الْمَفْصَلِ) :
هَرَقْتَهُ وَمِنْ مَعْشَرٍ : صِفَتَانِ لِرِفْدٍ وَأَسْرَى .

وَكَانَ الشَّارِحُ عَلَّقَ مِنْ مَعْشَرٍ بِأَسْرَى ، لِأَنَّهُ بِمَعْنَى رَبٍّ مَاخُوذِينَ مِنْ
مَعْشَرٍ . وَلَا ضَرُورَةَ إِلَيْهِ .

وَاعْلَمْ أَنَّ مَا اخْتَارَهُ الشَّارِحُ مِنْ جَعْلِ رَبٍّ مُبْتَدَأً لَا خَبَرَ لَهُ مُخَالَفٌ
لِلْبَصْرِيِّينَ وَالْكُوفِيِّينَ .

أَمَّا الْبَصْرِيُّونَ فَقَدْ قَالُوا : إِنَّهَا حَرْفٌ لِأَنَّهَا لَا تَقْبَلُ شَيْئًا مِنْ خَوَاصِّ
الْأَسْمَاءِ ، مِنْ الْإِخْبَارِ عَنْهُ وَالْإِضَافَةِ ، وَعَوْدِ الضَّمِيرِ إِلَيْهِ ، وَدُخُولِ أَلِ
وَالْتَنوينِ . وَلِأَنَّهَا لَوْ كَانَتْ اسْمًا لَجَازَ أَنْ يَتَعَدَّى إِلَيْهَا الْفِعْلُ بِنَفْسِهِ
إِنْ كَانَ مُتَعَدِّيًا وَيَحْرَفُ الْجَرَّ إِنْ كَانَ لَازِمًا ، فَيُقَالُ : رَبٌّ رَجُلٍ أَكْرَمْتُ
وَبَرَبٌّ رَجُلٍ مَرَرْتُ ، كَمَا يُقَالُ : كَمْ رَجُلٍ أَكْرَمْتُ وَبِكَمْ رَجُلٍ مَرَرْتُ ،
لِأَنَّهُ لَيْسَ فِي كَلَامِهِمْ اسْمٌ يَتَعَدَّى إِلَيْهِ الْفِعْلُ بِنَفْسِهِ ^(١) إِلَّا وَيَجُوزُ أَنْ
يَتَعَدَّى إِلَيْهِ الْفِعْلُ اللَّازِمُ ^(٢) بِوَسَاطَةِ حَرْفِ الْجَرِّ . وَالشَّارِحُ مُعْتَرِفٌ بِجَمِيعِ هَذَا .

وَأَمَّا الْكُوفِيُّونَ فَقَدْ قَالُوا : إِنَّهَا اسْمٌ مِثْلُ كَمْ ، وَقَالُوا : مُحَلُّهَا رَفْعٌ
بِالْإِبْتِدَاءِ فِي قَوْلِنَا : رَبٌّ رَجُلٍ كَرِيمٍ لَقِيْنَهُ ، وَفِي نَحْوِ : وَرَبٌّ قَتَلِي عَارِ .
وَمَحَلُّهَا نَصْبٌ عَلَى الْمَصْدَرِ فِي نَحْوِ : رَبٌّ ضَرَبَ ضَرْبَةً ، مِثْلُ كَمْ ضَرْبَةً
ضَرْبَتْ . وَعَلَى الظَّرْفِ فِي نَحْوِ : رَبٌّ يَوْمَ سَرْتُ ، مِثْلُ كَمْ يَوْمَ سَرْتُ .
وَعَلَى الْمَفْعُولِ بِهِ فِي نَحْوِ : رَبٌّ رَجُلٌ ضَرْبَتْ ، نَحْوِ : كَمْ رَجُلٌ ضَرْبَتْ .

وَالشَّارِحُ تَبَعَ الْكُوفِيِّينَ فِي اسْمِيَّتِهَا ، وَخَالَفَهُمْ فِي جَعْلِهَا مُبْتَدَأً لَا خَبَرَ
لَهُ أَبَدًا . وَهَذَا لَا يَتِمُّشْقِي لَهُ فِي نَحْوِ : رَبٌّ ضَرْبَةً ضَرْبَتْ ، وَلَا يَطْرُدُ لَهُ

(١) ط : « يَتَعَدَّى إِلَى الْفِعْلِ بِنَفْسِهِ » ، صَوَابُهُ فِي شِ

(٢) ط : « بِالْفِعْلِ اللَّازِمِ » ، صَوَابُهُ فِي شِ

في المكشوفة بما كقولہ تعالى : ﴿ رَبُّمَا يُوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا ^(١) ﴾ كما اعترف به ، وجعلها في هذا حرفاً . وجعلها نوعين بحسب الاستعمالين مع اتّحاد المعنى ، تعمّفت لا ضرورة تدعو إليه .

وما أورده من الإشكاليين على حرفيّتها يضمحلان بجعلها حرفاً زائداً لا يتعلّق بشئ ، وهو مذهب جماعة من النحويين ، كالباء ومن الزائدين في نحو : ﴿ كَفَى بِاللّٰهِ شَهِيداً ^(٢) ﴾ ، و﴿ هَلْ مِنْ خَالَتِي ^(٣) ﴾ ، ولعلّ الجارّة في لغة عُقَيْل ، ولولا الجارّة الضمير نحو : لولاي ولولاك ولولاه ، وكاف التشبيه ، وحرف الاستثناء وهو خلا وعدا وحاشا إذا خُفِضَ . فهذه الحروف كلّها لا تتعلّق بشئ . ذكرها ابن هشام (في الباب الثالث من المعنى) . فيكون محلّ مجرور ربّ في نحو : ربّ رجل كريم عندي ، رفعاً على الابتداء ، ومنه :

• وربّ قتل عار ^(٤) •

وفي نحو : ربّ رجل كريم لقيت ، نصباً على المفعولية ، ولا يجوز أن يكون مبتدأ والجملة بعده خبر والرباط محذوف ، أي لقيته ، لأنّ ١٧٩ في ذلك تهيئة العامل للعمل وقطعه عنه . ومثله : « ربّ رقد هرقته » . البيت . وكذلك : « أسرى من معشر » فإنّه بتقدير : أسرتهم . وفي نحو : ربّ رجل كريم لقيته ، رفعاً أو نصباً ، وفي نحو : ربّ ضرب ضربت ، نصباً على المفعول المطلق ، وفي نحو : ربّ يوم سرت ، نصباً أيضاً على الظرف .

(١) الآية الثانية من سورة الحجر .

(٢) الآية ٧٩ ، ١٦٦ من سورة النساء وآيات أخرى .

(٣) الآية ٣ من سورة فاطر .

(٤) قطعة من الشاهد ٧٩٨ فيا سيأتى .

والدليل على ما ذكرنا أنه يجوز مراعاة محل مجرورها كثيراً نحو :
 ربّ امرأَةٍ صالحة لقيتُ ورجلاً صالحاً ، وإن لم يجز نحو : مررت بزيد
 وعمراً إلا قليلاً ، كما يأتى نقله من المعنى .

لكنه قال في الكلام على أقسام العطف على المحل : إن له ثلاثة
 شروط : أحدها إمكان ظهور ذلك المحل في النصيح . وهذا الشرط مفقود
 هنا ، ولعله مستثنى منه .

وقد ذهب ابن هشام (في الباب الثالث من المعنى) إلى أنها لا تتعلّق
 بشيء ، فقال : الرابع أى ما استثنى من قولهم : لا بدّ لحرف الجرّ من
 متعلّق : ربّ في نحو : ربّ رجلٍ صالح لقيته أو لقيت : لأنّ مجرورها
 مفعول في الثاني ومبتدأ في الأوّل ، أو مفعول على حدّ : زيداً ضربته ، ويقدر
 الناصب بعد المجرور به ، لا قبل الجارّ ، لأنّ ربّ لها الصّدر من بين
 حروف الجرّ ، وإنّما دخلت في المثاليّن لإفادة التّكثير أو التّقليل ،
 لا لتعديّة عامل . هذا قول الرّماني وابن طاهر . وقال الجمهور : هي
 فيهما حرف جرّ مُعدّ . فإن قالوا : إنّها عدّت العامل المذكور فخطأ ، لأنّه
 يتعدّى بنفسه ، ولاستيفائه معموله في المثال الأوّل . وإن قالوا : عدّت
 محنوّفاً لتقديره حصّل أو نحوه كما صرح به جماعة ، ففيه تقدير
 لما معنى الكلام مستغن عنه ^(١) ولم يُلَفْظ به في وقت . انتهى .

وقال أيضاً (في بحث ربّ من الباب الأوّل) : وتنفرد ربّ بوجوب
 تصديرها ، ووجوب تنكير مجرورها ، ونعته إن كان ظاهراً ، وإفراجه
 وتذكيره وتمييزه بما يطابق المعنى إن كان ضميراً ، وغلبة حذف مُعدّها

(١) ط : « مستغنى عنه » ، صوابه في ش .

ومضيه ، وإعمالها محذوفة بعد الفاء كثيراً ، وبعد الواو أكثر ، وبعد بَلْ قليلا ، وبدون بَلْ أقل . وبأنها زائدة في الإعراب دون المعنى ، فمحل مجرورها في نحو : رُبَّ رجل صالح عذى رفع على الابتداء . وفي نحو : رُبَّ رجل صالح لقيتُ نصباً على المفعولية . وفي نحو : رُبَّ رجل صالح لقيته ، رفع أو نصب ، كما في زيداً لقيته . ويجوز مراعاة محله كثيراً وإن لم يجز نحو : مررت بزيد وعمراً ، إلا قليلا . قال :

وسنيتُ كسنتي سَناءً وسُنماً ذعرتُ بمِدلجِ الهجيرِ نهوض^(١)

فعطفتُ سُنماً على محل سين . والمعنى : ذعرت بهذا الفرس ثوراً وبقرة عظيمة . وسُنيتُ : جبل بعينه . وسَناءً : ارتفاعاً . وزعم الزجاج وموافقه أن مجرورها لا يكون إلا في محل نصب . والصواب ما قدمناه . انتهى .

وقوله : «بوجوب تصدُّرها» ، أى في جملتها ، وإن كانت مثبتة على ما قبلها . ألا ترى أن ما حرف نى له صدر الكلام ، وأنه يصح : إن زيداً ما قام . وكذلك ربُّ تقع جملتها خبراً لأن ، نحو :

أماوى إني ربُّ واحدٍ أمو أخذتُ فلا قتلٌ لدى ولا أسر^(٢)

وخبراً لأنَّ المخففة ، كقوله :

تبيَّنتُ أن ربُّ امرئٍ خيلاً خائناً آمين وخزانٍ يُخالُ أميناً^(٣)

وجواباً للواو . وهو غريبٌ كقوله :

ولو عِلَمِ الأَعمامُ كيفَ خَلَفْتَهُم لَرُبُّ مُقَدٍّ في القُبُورِ وحامِلِ

(١) لامرئ القيس في ديوانه ٧٦ والسان (سحق) . وفي ط : «ذعرت» في البيت وتفسيره ، صوابه في ش والديوان والسان .

(٢) لحاتم الطائي ، وهو للشاهد ٢٨٦ في الخزاعة ٤ : ٢١٠ .

(٣) مع المراجع ١ : ١٤٣ / ٢ : ٢٦ .

ومنع أبو حيَّان وجوبَ تصدُّرها ، بهذه الآبيات ، وغلَطَ فيه .

وقوله : « وعلبة حَذَفَ مُعْداها » أى متعلِّقها . وكان ينبغي أن لا يَذْكَر هذا ، فإنَّه لا يناسب ما اختاره من عدم التعلُّق بشئ .

وأجاب عنه الشُّمْنِيُّ بأنَّ مراده به الفعل الذى مجرورها مفعوله .
وقوله « وبأنَّها زائدة فى الإعراب » ، أوردَ عليه بأنَّ هذا لا يختصُّ
بربِّ ، بل لعلَّ ولولا وأخواتُهما كذلك . وهو حقٌّ . ويمكن أن يجاب
بأنَّ ربَّ تنفرد بجميع ما ذُكِرَ لا بكلِّ واحد .

وقوله : « لأنَّ مجرورها مفعول فى الثانى » قيل فيه أمران : الأوَّل
أنَّ كونه مفعولاً لا ينافى التعلُّق . والثانى أنَّ التعلُّق معناه أنَّ المتعلِّق
معمولٌ بحسبِ المحلِّ ، إلَّا أنَّ يراد أنَّه مفعولٌ لفعل يتعدَّى بنفسه
فلا حاجة لتعلُّق الحرف ، بمعنى تعدُّيته للفعل ، بدليل مقابلاته هذا
الكلام بقوله : « وقال الجمهور هى فىهما حرف جرٌّ مُعَدَّة » . ثمَّ إنَّه يمكن
الجواب عن اعتراضه على الجمهور^(١) باختيار الشَّقِّ الأوَّل ، وتعدُّى
الفعلِ بنفسه لا يمنع تعدُّيه بالحرف إذا قُصِدَ معنى لا يحصلُ بدون
تعدُّيه بذلك الحرف ، فإنَّه لو عدَّى هنا بنفسه فاتَّ معنى التقليل
أو التكثير . ونظيره صحَّة قولك : أخذت من الدَّراهم ، فعُدِّيت الفعل بمن
لإفادة معنى التبحيض وإن كان يتعدَّى بنفسه . وأخذُ مفعوله فى المثال
الثانى لا يمنع جَعَلَه معمولاً للمثله ، كما فى : زيداً ضربته .

واعترض الدمامينى على الجمهور بأنَّه لو كان كما يقولون لم يُعطَف
على محلٍّ مجرورها رفعاً ونصباً فى الفصيح ، وقد جاز كما تقول : ربَّ
رجلٍ وأخاه أكرمتُ ، فيجعلون لها حكم الزائد فى الإعراب وإن لم تكن
زائدة فى المعنى . ولا يجوز فى الفصيح : بزيدٍ وأخاه مررت .

(١) ط : « عن الجمهور » ، صوابه فى ش .

صاحب الشاهد

والبيت الشاهد من قصيدة للأعشى ميمون ، أولها :
(ما بكاء الكبير بالأطلالِ وسؤالي وما يرُدُّ سؤالي)
وتقدّم شرحه مع أبيات منها قريباً .

ومدح هذه القصيدة الأسود بن المنذر ، أخا النعمان بن المنذر اللخمي ،
وكان قد أغار على الحليّفين أسد وذبيان ، ثم أغار على الطّف ، فأصاب
نعماً وأسرى ، وسبى من بنى سعد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة رهط
الأعشى ، والأعشى غائب ، فلما جاء إليه وأنشده هذه القصيدة سأله
أن يهبّ له الأسرى ففعل . وهذه أبيات منها يخاطب ناقتة :

أبيات الشاهد

١٨١

ح ولا من حَفَى ولا من كَلالِ	(لا تَشْكِيْ إِلَى من أَلَسَ النَّسْ
وَدَ أَهْلَ النَّدى وَأَهْلَ الْفَعَالِ	لا تَشْكِيْ إِلَى وانتجى الأَسْ
يَ غَزِيرُ النَّدى شَلِيدَ الْحِمالِ	فِرْعُ نَبْعٍ يَهْتَزُّ فِي غُصْنِ الْمَجْ
قٌ وَحَمْلٌ لِلْمُعْضِلَاتِ الثَّقَالِ	عِنْدَهُ الْبَرْقُ وَالتَّقَى وَأَسَا الشُّ
مُسْ وَقَلُّ الْأَسْرَى مِنَ الْأَغْلَالِ	وَحِيلَاتِ الْأَرْحَامِ قَدْ عَلِمَ النَّا
رِ إِذَا مَا التَّقَتْ صُدُورُ الْقَوَالِ	وَهَوَانُ النَّفْسِ الْكَرِيمَةِ لِلذِّكْرِ
تُ حِبالٌ وَصَلَتْهَا بِحِبالِ ^(١)	وَوَفَاءٌ إِذَا أَجْرَتْ فَمَا عَزْ
رَةٌ كَانَتْ عَطِيَّةَ الْبُخَالِ	وَعَطَاءٌ إِذَا سَأَلَتْ إِذَا الْعَدِ
مٌ رَكُودًا قِيَامُهُمْ لِلْهَلَالِ	أَرِيحِيْ صَلَتْ تَغْلُ لَه الْقَوُ
طِ جَزِيلاً فَإِنَّهُ لَا يُبْأَلِ	إِنْ يَعْقِبُ يَكُنْ غَرَاماً وَإِنْ يُتْ
تَانِ تَحْنُو لِرَدْقِ أَطْفَالِ	يَهَبُ الْجِلَّةَ الْجَسْرَاجِرَ كَالْبُتْ
سَرِيحٍ وَالشَّرْعَى ذَا الْأَذْبَالِ	وَالْبَغَايَا يَرْكُضْنَ أَكْسِيَةَ الْإِضْ

(١) مع الموامع ٢ : ٢٦ .

(٢) في ديوان الأعشى ١٠ : ٥ فا غرت .

والمكاكيل والصّحاف من الفِرِّ وجياداً كأنّها قُضِبُ الشّو
 وذروعا من نسج داودَ في الحرِّ لم يُنْشَرْنَ للصّديق ولكن
 ربّ وفِدٍ هرقتَه ذلك اليو وشيوخ حَرَبِيّ بِشَطٍّ أريكِ
 وشريكين في كثيرٍ من الما قَسَمَا الطّارفَ التّليدَ من الغنَدِ
 لن يزالوا كلّكم ثمّ لا زِلَا قُضِبَ والصّامرات تحت الرّحال
 حَطَّ يَحْمِلُنَّ شِكَّةَ الأبطالِ بَ وُسُوقاً يُحْمَلْنَ فوقَ الجمالِ
 لِقِتالِ العلوّ يومَ القِتالِ (١) مَ وأَسرى مِنْ مَعْشَرٍ أَقْيالِ
 ونساء كأنهنّ السّعالِ (٢) لَ وكانا مُحالِفَيَّ لِأَقْبالِ
 مَ فأبَا كلاهما ذُو مالِ تَ لم خالداً خُلُودَ الجبالِ

قوله : « لا تَبْشَكُنِي إِلى مِنْ أَلَمِ النَّسْعِ » إلخ هو يكسر النون وسكون
 المهملة ، واحده نِسْمَةٌ ، وهى التى تُنْسَجُ عريضاً للتّصدير . والحَقْنَى
 بفتح المهملة والقصر : رِقَّةُ الخُفِّ والحافر والقدم ، من كثرة المشى .
 والكَلالَ : مصدر كلُّ البعير وغيره من المشى ، إذا أَعْيَا . والنَّدَى :
 الجُود . والفَعال بالفتح : الكرم والجميل . وغزير : كثير . والمحال ،
 بالكسر : القُوَّة ، كقوله تعالى : ﴿ وَهُوَ شَلِيدُ الْمِحَالِ ﴾ (٣) . كذا في العباب.

وقوله : « وَأَسَا الشَّقُّ » قال شارح ديوانه : أى التّشامُ الشَّقُّ ، ومن ذلك
 سَمَى الآسَى الذى يَأْسُو الجُرح . والمُعْضَلَةُ : المشكِلة ، أى وعنده حملٌ
 للأُمُور المُعضَلات ، وعنده فُكُّ الأَسرى . والأَغْلالُ : جمع غُلٍّ بالضم ،
 وهو ما يوضع فى عُنق الأَسير ونحوه من سلسلة حديدٍ أو قَدِيرٍ .

(١) فى الديوان : « لم ييسرن للصديق » .

(٢) فى الديوان : « يشطى أريك » ، بالتثنية .

(٣) الآية ١٣ من سورة الرعد .

وقوله : « وَهَوَانٌ » أى وعنده هوانٌ أى إهانة النفس فى الحرب .
والعوالى : جمع عالية ، وهى من مدخل السنان فى الرمح إلى ثلثه .
وصدورها : أوساطها .

وقوله : « ووفاء » أى وعنده وفاء ، إذا أجرت أحداً من أن يظلمه ظالم
فيبقى بإجارة من أجاز من أصلقاته ، فكيف لا ينى هو بإجارة من يُجير .
وهذا خطاب لكل من يصلح معه الخطاب . وكذا قوله : « وعطاء » إذا سألت
أى وعنده عطاء إذا سأله . والعذرة بالكسر : العذر ، أى هو يعطى
ولا يقتدر ، كما أن البخلاء يعتذرون ولا يُعطون . و« عز » من العزة وهى
القلة . والحيال مستعارة للعهود .

والأزحى : الذى يرتاح للعطاء . والصلت بالفتح ، قال شارحه :
هو القاطع . والراكد : القائم ، فيكون قيامهم مصدراً تشبيهاً .
والغرام ، بالفتح ، قال شارحه : هو الموجع .

وقوله : « يَهَبُ الجِلَّةُ » بالكسر ، جمع جليل ، وهى الإبل المسنة .
والجراجير بجيمين ، قال صاحب الصحاح : هى العظام من الإبل . ١٨٢
وأنشد هذا البيت . قال : وكذلك الجرجور . وقال شارحه : ويروى
الجر اجير ، جمع جرجور وهى الإبل الكثيرة . وتَحْنُو : تَعْطِف . والدرْدَقُ :
الصغار من أولادها ، شبهها بالبهتان .

وقوله : « والبغايا » أى ويَهَبُ البغايا ، قال شارحه : البغايا هنا : أولاد
الإماء . والإضريح : الأخضر من الخَزْ^(١) . وفى الصحاح : الشرعى :
ضرب من البرود .

(١) يه فى ش : « والشرعى : ضرب من البرود » ، فقط .

وقوله: «والمكاكيك» أى ويهبُ المكاكيك ، قال شارحه : المكاكيك : آنية يُشرب فيها الخمر . والصّحاف : الإقصاع . والضامرات : النّجيب من الإبل .

وقوله : « وجياداً » أى ويهبُ خيلاً جياداً . والقُصْب : جمع قضيب وهو فرعُ الشّجر ، شَبَّها به لضمّرها . والشّوْحط : ضرب من شجر الجبال يُتخذ منه القِييّ . قال شارحه : والسّكّة : السّلاح الكامل .

وقوله : « ودروعاً » أى ويهبُ دروعاً . قال شارحه : الوسوق : الأحمال ، جمع رُسْق . ويَحْمَلُن بالبناء للمفعول . وكذلك قوله : « لم يُنْشَرْنَ » . وقوله : (رَبُّ رَفِئِدَ هَرَقْتَهُ) إلخ ، خطابٌ مع الأسود بن المنذر يمدحه بكثرة قتله وكثرة أسره .

وقوله : « وشيوخ » بالجر عطف على مدخول رُبّ ، وكذا قوله : « ونساء » ، يقدّر في الثلاثة سَبَيْتَهُمْ . وحرّئى : جمع حَرِيب ، من حَرِبَ الرَّجُلُ ماله أى سَلَبَهُ ، فهو محروبٌ وحَرِيب .

وقوله : « وشريكين » معطوف أيضاً على مجرور ربّ ، وهو في محل رفع على الابتداء . وفي كثير « متعلّق به ، وجملة « قَمّا » من الفعل والفاعل خبره . وصَرَغى : جمع صريع ، أى مقتول . والمخالفة : المصاحبة . والإقلال : الفقر والحاجة . والطارف : المال المستحدث . والتليد : المال القديم ، وحرف العطف منه محذوف . والغنم بالضم : الغنيمة . وآبأ : رجعا . يقول : كانا فقيرين فلما غَزَوَا معك استغنياً ، فقسما بينهما مال الغنيمة الذى كان عند صاحبه طارفاً وتليداً .

قال أبو عبيد البكرى (فى معجم ما استعجم) : أريك ، بفتح الهمة وكسر الراء المهملة وآخره كاف : موضعٌ فى ديار غنى بن يعصّر . وقال

أبو عُبَيْدَة : أَرِيكَ فِي بِلَادِ ذُبْيَان ، قَالَ : وَهُمَا أَرِيكَانَ : أَرِيكَ الْأَسْوَدُ
وَأَرِيكَ الْأَبْيَضُ . وَالْأَرِيكَ : الْجَبَلُ الصَّغِيرُ . قَالَ : وَبِشَطِّ أَرِيكَ قَتَلَ
الْأَسْوَدُ بَنِي ذُبْيَان وَبَنِي دُوْدَانَ ، وَسَبَى نِسَاءَهُمْ . قَالَ الْأَعْشَى فِي مَدْحِهِ
الْأَسْوَدُ :

وَشِيخٌ صَرَحَنِي بِشَطِّ أَرِيكَ الْبَيْتِ
وَيَدُلُّكَ عَلَى أَنَّ أَرِيكَاً جَبَلٌ مُشْرِفٌ قَوْلُ جَابِرِ بْنِ حُنَيْرٍ ^(١) يَصِفُ نَاقَةً :
تَصْعَدُ فِي بَطْحَاءِ عِرْقٍ كَأَنَّمَا تَرَقَّى إِلَى أَعْلَى أَرِيكَ بِسَلَمٍ ^(٢)
وَقَالَ الْأَخْفَشُ : إِنَّمَا سُمِّيَ أَرِيكَاً لِأَنَّهُ جَبَلٌ كَثِيرُ الْأَرَاكِ . انْتَهَى .
وَقَالَ أَيْضاً (فِي شَرْحِ أَمَالِي الْقَالِي) : هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي ذَكَرَهُ فِي قَوْلِهِ :
« رَبِّ رَفِئِ هِرْقَتَهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ » هُوَ الْيَوْمُ الَّذِي أَغَارَ فِيهِ الْأَسْوَدُ بْنُ الْمُنْدَرِ
عَلَى الطُّفِّ فَأَصَابَ نَعْماً وَأَسْرَى مِنْ بَنِي سَعْدِ بْنِ ضُبَيْعَةَ رَهْطَ الْأَعْشَى ،
وَذَلِكَ مُنْصَرَفَهُ مِنْ غَزْوِ الْحَلِيفِينَ أَسَدٍ وَذُبْيَانٍ . وَكَانَ الْأَعْشَى غَائِباً ، فَلَمَّا
قَدِمَ وَجَدَ الْحَيَّ مُبَاحَاً ، فَأَنْشَدَهُ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ وَسَأَلَهُ أَنْ يَهَبَ لَهُ الْأَسْرَى ،
فَفَعَلَ . انْتَهَى .

وَالطُّفُّ : مَوْضِعٌ بِنَاحِيَةِ الْعِرَاقِ مِنْ أَرْضِ الْكُوفَةِ ^(٣) ، وَهَنَّاكَ الْمَوْضِعُ
الْمَعْرُوفُ بِكَرْبِلَاءَ ، الَّذِي قُتِلَ فِيهِ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا] ^(٤) .
وَقَوْلُ الْبَكْرِى (فِي مَعْجَمِهِ) : وَالصَّحِيحُ أَنَّ الطُّفَّ عَلَى فَرَسَخَيْنِ مِنَ
الْبَصْرَةِ غَلَطٌ وَخَطَأٌ .

وَسَبَبُ غَزْوِ الْحَلِيفِينَ هُوَ مَا ذَكَرَهُ الْأَصْبَهَانِيُّ (فِي الْأَغَانِي) : أَنَّ الْحَارِثَ

(١) ط : « حَيٍّ » ، صَوَابُهُ فِي شَرْحِ مَعْجَمِ الْبَكْرِى ١ : ١٤٤ وَالْمُفَضَّلِيَّاتُ .
(٢) الْبَيْتُ ١٠ مِنَ الْمُفَضَّلِيَّاتِ ٤٢ ص ٢١٠ ، وَفِي النُّسَخَتَيْنِ : « تَصْعَدُنْ » ، تَحْرِيفٌ ،
صَوَابُهُ فِي الْمُفَضَّلِيَّاتِ وَمَعْجَمِ مَا اسْتَعْمِمْ ، لِأَنَّهُ فِي صِفَةِ نَاقَةٍ وَاحِدَةٍ .
(٣) ش : « بِنَاحِيَةِ الْكُوفَةِ » ، وَمَا أَثْبَتَ مِنْ طِ يُوَالِغُ مَا فِي مَعْجَمِ مَا اسْتَعْمِمْ .
(٤) التَّكْلَةُ مِنْ ش .

١٨٣

ابن ظالم المُرِّي لَمَّا قَتَلَ خَالَهَ بْنَ جَعْفَرِ بْنِ كَلَابِ الْعَامِرِي ، وَهُوَ نَازِلٌ عِنْدَ النِّعْمَانِ بْنِ الْمُنْزَرِ ، سَأَلَ الْأَسْوَدُ بْنَ الْمُنْزَرِ عَنْ أَمْرِ يَبْلُغُ مِنَ الْحَارِثِ ، فَقَالَ عُرْوَةُ بْنُ عُثْبَةَ : إِنَّ لَهُ جَارَاتٍ ، وَلَا أَرَاكَ تَنَالُ مِنْهُ شَيْئاً هُوَ آغْلَظُ عَلَيْهِ مِنْ أَخِذْهِنَّ وَأَخْذِ أَمْوَالِهِنَّ . ففَعَلَ فَبَلَغَ ذَلِكَ الْحَارِثُ بْنُ ظَالِمٍ . فَخَرَجَ مِنَ الْحَيَّيْنِ فَدَخَلَ فِي غِمَارِ النَّاسِ حَتَّى عَرَفَ مَوْضِعَ جَارَاتِهِ وَمَرَعَى إِبِلِهِنَّ ، فَجَمَعَهُنَّ مَعَ أَمْوَالِهِنَّ ، وَسَارَ مَعَهُنَّ حَتَّى اسْتَنْقَذَهُنَّ ^(١) .

قال أبو عبيدة : ولحق ببلاد قومهم مستخفياً ، وكانت أخته سلمى بنت ظالم عند سنان بن أبي حارثة المري ، وكان الأسود بن المنذر دفع إليها ابنه شرحبيل تكفلهُ ، وكانت بنتٌ كثير ^(٢) بن ربيعة من بني عَنَمِ بْنِ دُودَانَ ، امرأة سنان ترضعه ، وهى أمُّ هَرَمٍ ، فجاء الحارثُ بْنُ ظَالِمٍ وكان قد اندس في بلاد غطفان ، فاستعار سَرَجَ سِنَانٍ وَلَا يَعْلَمُ سِنَانٌ ، وَهُم نَزَلُوا بِالشَّرْبَةِ ، فَأَتَى أَخْتَهُ سَلْمَى فَقَالَ : يَقُولُ لَكَ بَعْلُكَ : اَبْعَثِي بَابِنَ الْمَلِكِ مَعَ الْحَارِثِ حَتَّى أَسْتَأْمَنَ لَهُ مِنْهُ ^(٣) ، وَهَذَا سَرَجُهُ آيَةٌ إِلَيْكَ . فزَيَّنَتْهُ ثُمَّ دَفَعَتْهُ إِلَى الْحَارِثِ ، فَأَتَى بِالْغَلَامِ نَاحِيَةً مِنَ الشَّرْبَةِ فَقَتَلَهُ وَهَرَبَ ، فَغَزَا الْأَسْوَدُ بْنُ ذُبْيَانَ وَبَنَى أَسَدٍ إِذْ نَقَضُوا الْعَهْدَ ، بِشَطِّ أَرِيكَ .

قال أبو عبيدة : هما أريكان : الأسود والأبيض ، ولا أدري بأيهما كانت الوقعة .

قال أبو عبيدة : إن سلمى امرأة سنان التي أخذ الحارثُ شرحبيلَ من عندها من بني أسد ، فقتل فيهم قتلاً ذريعاً وسبى ، لدفع الأسدية ابنه إلى الحارث . وفي ذلك يقول الأعشى يمدح الأسود :

(١) انظر الخبر بتفصيل في الأغاني : ١٠ : ٢٢ .

(٢) في الأغاني : « وكانت سلمى بنت كثير » .

(٣) في الأغاني : « حتى أستمئن له ويتخفف به » .

وشيوخ صرعى بشطّ أريك ونساء كأنهنّ السّعال
من نواصي دودان إذ نقضوا العهد لدّ وذبيان والهجان الغوال
رُبّ رفيد هرقته ذلك اليو م وأسرى من معشر أقتال
هوّلًا ثم هوّلًا كلًّا أحذّر ست نعالًا محنوّة بمثال
وأرى من عصاك أصبح مخنو لا وكعب الذي يطيعك على

قال : ووُجدت نعل شُرجيل عند أضاخ . بضم الألف وبالمعجمتين ،
وهي من الشربة من ديار بنى محارب بن خصفة بن قيس عيلان .

قال : فأحمى لهم الأسود الصفا بصحراء أضاخ ، وقال لهم : إني
أحليكم نعالاً . فأمشاهم على ذلك الصفا فتساقط لحم أقدامهم . فلما كان
الإسلام هجا جوشن الكندي بنى محارب ، فغيرهم بتحريق الأسود
أقدامهم ، فقال :

على عهد كسرى نعلتكم ملوكنا صفاً من أضاخ حامياً ينلّهب
وصار ذلك مثلاً يتوحد به الشعراء .

ومثل ذلك أن ابن عباد الكلابي ، وردّ على بنى البوس^(١) من
جديلة طيء ، فسرقوا ميهاما له فقال يحذّروهم :
بنى البوس ردّوا أسهمي إن أسهمي كنعل شُرجيل التي في محارب
ولأنما فعل الأسود ذلك ببني محارب من أجل نعل شُرجيل التي
وُجدت عندهم . انتهى .

وقوله : « لن يزالوا » بالياء التحتية بضمير الغيبة الراجع لمجموع من
ذكر ممن قتلوا وأسروا ونهبوا من الأعداء ، ومن غزا معه وقتل وغنم
من الأولياء . وقوله : « لا زلت » بالخطاب ، و« لم » بضمير الغيبة . فظهر
من هذا أن روايته في كتب النحو « لن تزالوا » بالخطاب « ولا زلت »

(٤) في الأغاني : « النوس : بالنون هتا وفي البيت التالي ، ولم أجد لاحدهما مرجعا .

لكم ، بالتكلم والخطاب ، على خلاف الرواية الصحيحة .
وترجمة الأعشى تقدّمت في الشاهد الثالث والعشرين من أوائل
الكتاب ^(١) . وهو شاعر جاهليّ .

وقد اشتبه على العيني فقال : قاتلُ :

ربّ رفيلٍ هرقتَه ذلك اليو م البيت .
أعشى همدان ، واسمه عبد الرحمن بن عبد الرحمن .
ولا يخفى أنّ هذا الشاعر إسلاميٌّ في الدّولة المروانية زمنَ الحجاج ،
ولم يكن في زمن الأسود بن المثلث .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والتسعون بعد السبعمائة ^(٢) :

٧٩٨ (إنّ يقتلوك فإنّ قَتَلَك لم يكن عاراً عليك ورُبّ قتلٍ عارٌ)
على أنّ الأخصّ استدلّ به على اسميّة (ربّ) ، فهي مبتدأ وعارٌ خبرها .
قال الشارح المحقق : والأوّل ^(٣) أنّ يكون عار خبر مبتدأ محذوف ،
والجملة صفة مجرورها .

وأقول : مفهومه أنّه يجوز على خلاف الأوّل ما ذكره الأخصّ ،
وهو خلاف ما اختار فيها من أنّها مبتدأ لا خبر له ، فكان الظاهر على
ملعبه أنّ لا يذكر الأوّل .

ومن جعل ربّ حرف جرّ زائد ^(٤) لا يتعلّق بشئٍ قال : قتل المجرور
في محل مبتدأ مرفوع وعار خبره ، وما في ربّ من معنى التكثير هو
المخصّص لا ابتدائية قتل .

(١) الخزائن ١ : ١٧٥ .

(٢) المقضب ٣ : ٦٦ والبيان ١ : ٢٩٣ والأغانى ١٣ : ٥٣ والأزهية ٢٦٩ وابن
الجبّار ٢ : ٣٠١ وحامدة ابن الجبّار ٩٠ والمقرب ١ : ٢٢٠ والفرائر ١٧٣ والمفح
٢٧ : ١٣٤ ، ٥٠٣ والتصريح ٢ : ١١٢ والممع ١ : ٩٧ .

(٣) ط : « الأوّل » ، وأثبت ما في شرح الرضوي ٢ : ٣٠٨ بإثبات الواو .

(٤) في النسختين : زائد صوابه بالنصب كما أثبت .

واقصر ابن عصفور (في كتاب الضرائر) على أَنَّ الضميرَ الواقعَ مبتدأٌ محذوفٌ ، والجملةُ صفةٌ لقتل ، لكن جعل حذفه ضرورة .
وكذا خرجهُ ابن هشام (في الأشياء التي تحتاج إلى الربط من الباب الرابع من المغني) ، إلاَّ أَنَّهُ لم يقيده بضرورة . وقيل فيه غير ذلك .
وروى أيضاً : « وبعضُ قتلِ عار » ، فلا شاهدَ فيه .
قال ابن السِّيد (فيما كتبه على كامل المبرد) : قال أبو العباس المبردُ :
هكذا أنشده النحويون وربُّ قتلِ عارٌ على إضمار هو عار . وأنشدنيه المازني : « وبعضُ قتلِ عار » ، وهو الوجه .

والبيت من قصيدة ثابت قُتِنَةُ ، رثى بها يزيد بن المهلب بن أبي صاحب الشاهد
صُفرة ، أورد منها أربعة أبياتٍ الشَّريفِ الحُسَيْنِي (في حماسته) وبعده :
شهدتْكَ من يمينِ عَصَائِبٍ ضَبِعَتْ ونأى الذين بهم يُصَابُ الثَّارُ
ولقد بسطتْ لم يمينِكَ بالثدى مثلَ القُرَاتِ تَمُدُّه الأَنَارُ
حَتَّى إِذَا شَرِقَ القَنَا ، وجعلتهم تحتَ الأَسِنَّةِ ، أسلموك وطاروا)
واقصر الجاحظ (في البيان والتبيين) منها على الثلاثة أبيات (١) ،
وكذلك صاحب الأغاني ، وهي :

كلُّ القبائلِ بايعوكَ على الذي تدعو إليه طائعينَ وساروا
حَتَّى إِذَا حَمَى الوَعَى وجعلتهم نُصَبَ الأَسِنَّةِ أسلموكَ وطاروا
إِنْ يَقْتُلُوكَ فَإِنَّ قَتْلَكَ لم يكن البيت (٢)
والعصائب : جمع عِصَابَةٍ ، وهي الجماعة . وشَرِقَ القَنَا ، أي احمرَّتْ

(١) كذا في النسختين ، وهو وجه جائز في العربية على تقيده ، حكاه ابن عصفور كما في شرح درة الفواص ١٣٥ . قال الخفاجي : « وقع في صحيح البخاري : « وأتى بالألف دينار .
(٢) حزه في البيان ١ : ٢٩٣ والشراء ٦٢١ والأغاني ١٣ : ٥٣ :

• عاراً عليك وبعضُ قتلِ عار •

وجهه الصورة لا شاهد فيه .

الرَّماح بالدم . وأسلموك : خذلوك ولم يُعينوك . والأسنة : جمع سِنان ،
وهى حديدة الرمح التى يُطعن بها . ونُصبَ الأسنة : قُبلتْها وجِهَتْها .
والوحي : الحرب . وحَمَيَها حِبَارَةٌ عن اشتدادها .

وقوله : (إِنْ يَقتُلُوكَ فإِنَّ قَتْلَكَ) أراد : إِنْ يفتخروا بنسب قَتْلِكَ
أو إِنْ يَتَبَيَّنْ أَنَّهُم قَتَلُوكَ .

١٨٥

وقوله : «كُلُّ الْقِبَائِلِ بَايَعُوكَ» إلخ يريد أَنَّهُ خلع يزيد بن عبد الملك
ورام الخلافةَ لنفسه فى البصرة ، فجَهَزَ يزيد بن عبد الملك لقتاله أخاه
مُسْلِمَةَ بنَ عبد الملك ، وخرج يزيد بن المهلب واستخلف على البصرة
ولده معاوية بن يزيد ، وسار حتى نزل العَقْر ، وهى عَقْرُ بَابِلَ عند
الكوفة بالقرب من كَرْبَلَاءَ ، ثم أَقبل مسلمة بن عبد الملك حتى
نزل على يزيد بن المهلب ، فاصطفوا ، فشدَّ أَهلُ البصرة على أَهلِ
الشام فكشفوهم . ثم إِنْ أَهل الشام كَثُرُوا عليهم فكشفوهم ، وما زال
الحربُ بينهم ثمانية أَيَّامٍ حتى كان يومُ الجمعة لأربع عشرة ليلةً مضت
من صَفَرٍ^(١) سنة اثنتين ومائة ، وشرع أصحاب ابن المهلبِ يتسلَّلون من
حواله ، وبقيت معه جماعة ، فقاتل حتى قُتِلَ هو وأخوه محمد بن
المهلب ، وجماعةٌ من أَهله .

ثابت قطنة

وثابت قطنة هو (كما فى الأغاني) ثابت بن كعب ، وقيل : ابن
عبد الرحمن بن كعب ، ويكنى أبا العلاء ، أخو بنى أسد بن الحارث
ابن العتيك . وقيل بل هو مولى لهم . ولَقِبَ قطنة لأنَّ سهماً أَصاب لإحدى
عينيه فلذهبَ بها فى بعضِ حروبِ التُّرك ، فكان يحشوها قُطنة . وهو
شاعرٌ فارسٌ شجاع ، من شعراءِ الدَّولةِ الأموية . وكان من أصحابِ

(١) يقول النحاة إن رجب وصفر يمتدان من الصفر إن أريد هما معين . انظر يس على
التصريح ٢ : ١٢٥ .

يزيد بن المهلب ، وكان يوليه أعمالاً من أعمال الثغور ، فبحمدُ فيها مكانه ، لكفائته ^(١) وشجاعته . وكان وليّ عملاً من أعمال خراسان ، فلما صعد المنبر يوم الجمعة رآه الكلام فتعلّر عليه وحسّر ، فقال : « سيجعل الله بعد عسر يسراً ، وبعد عي بياناً ، وأنتم إلى أمير فعّالٍ ، أحوج منكم إلى أمير قوّال . »

ولأُ أكن فيكم خطيباً فإنني بسيفي إذا جد الوعى لخطيب ^(٢) . فبلغت كلماته خالداً بن صفوان ، وقيل الأحنف بن قيس ، فقال : والله ما علا المنبر أخطبُ منه في كلماتِه هذه ، ولو أنّ كلاماً استخفني فأخرجني من بلادى إلى قائله ، استحسنّا له ، لأخرجنّي هذه الكلمات ^(٣) .

ورؤى عن دحبل بن علي قال : كان يزيد بن المهلب تقدّم إلى ثابت قطنة أن يصلى بالناس يوم الجمعة ، فلما صعد المنبر ولم يطبق الكلام قال حاجبُ الملّقب بالقليل ، ابن ذبيان المازني ^(٤) :

(١) في الأغاني ١٣ : ٤٧ : « لكتائته » ، وما هنا صوابه .

(٢) في الشعراء ٦٣٠ أن يزيد بن المهلب استعمله على بعض كور خراسان ، فلما علا المنبر حصر فلم يتطرق حتى نزل ، فلما دخل عليه الناس قال :

فلا أكن فيكم خطيباً فإنني بسيفي إذا جد الوعى لخطيب

فقالوا : لو كنت قلت هذا البيت على المنبر كنت أخطب الناس . ونحو هذه الرواية في المقد ١٤٧ : ١٤٨ . لكن ذكر أن الخطبة كانت بهجستان ، وانظر أمالي المرتضى ٢ : ١٠٥ . واللى في الطبري ٣٨ : ٧ أنه خطب أهل خراسان فحصر فقال : « من يطع الله ورسوله فقد ضلّ » وأرتج عليه فلم يطبق بكلمة ، فلما نزل من المنبر قال :

إن لم أكن فيكم خطيباً فإنني بسيفي إذا جد الوعى لخطيب

فقال له : لو قلت هذا على المنبر لكتبت خطيباً .

هذا إلى أن الخطبة التي رواها البدائي عن أبي الفرج ، منسوبة إلى يزيد بن أبي سفيان في الكامل ٥٧ والمقد ١٤٧ : ٤ قالها حين ولاء أبو بكر الصديق ربيعاً من أرباع الشام . وهي أيضاً منسوبة إلى حيان بن عفان في أمالي المرتضى ٢ : ١٠٣ والبيان ١ : ٣٤٤ .

(٣) في المقد : « فبلغ ذلك عمرو بن العاص فاستحسنه » يعني كلام يزيد بن أبي سفيان . وكذلك أيضاً في الكامل : « فبلغ كلامه عمرو بن العاص فقال : من خرجاني من الشام ، استحسنّا لكلامه » .

(٤) وكذا في الأغاني ، وصوابه « بن دينار » كما في الحيوان ١ : ١٩١ والبيان ٢ : ١٨٣ .

أبا العلاء لقد لُقِّيتَ مُعْضِلَةً يومَ العَرُوبَةِ من كَرِبٍ وتحْنِيقٍ^(١)
 أَمَّا الْقُرْآنُ فلمْ تُخْلَقْ لمَحْكِيهِ ولمْ تُسَدِّدْ من الدُّنْيَا لتَوْفِيقٍ^(٢)
 لَمَّا رَمَتَكَ عِوَنُ النَّاسِ هَيْبَتَهُمُ فَكِدَّتْ تَشْرِقُ لَمَّا قُمْتُ بِالرُّيْقِ^(٣)
 تَلَوِي اللِّسَانِ وَقَدْ رُمْتَ الْكَلَامَ بِهِ كَمَا هَوَى زَلِقٌ من شَاهِقِ النَّيْقِ^(٤)

ومن هَجْوِهِ فِيهِ :

لا يعرفُ النَّاسُ مِنْهُ غَيْرَ قُطْنَةٍ وما سِوَاهَا مِنَ الْأَنْسَابِ مَجْهُولُ
 قال دُعَيْلٌ : بَلَغَنِي أَنَّ ثَابِتَ قُطْنَةٍ قالَ هَذَا الْبَيْتَ فِي نَفْسِهِ ، وَخَطَرَ
 بِبَالِهِ يَوْمًا فَقَالَ :

لا يعرفُ النَّاسُ مِنْهُ غَيْرَ قُطْنَتِهِ
 وقال : هَذَا بَيْتٌ سَوفَ أَهْجِي بِهِ . وَأَنْشَدَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ وَأَهْلِ
 الرِّوَايَةِ وقال : أَشْهَدُوا إِنِّي قَائِلُهُ . فَقَالُوا : وَيَحْكُ مَا أَرَدْتَ أَنْ تَهْجُوَ
 نَفْسَكَ بِهِ ؟ ! وَلَوْ بَالِغَ عَدُوِّكَ مَا زَادَ عَلَى هَذَا . فقال : لا يَدُ مِنْ أَنْ يَقَعَ
 عَلَى خَاطِرٍ غَيْرِي فَأَكُونُ قَدْ سَبَقْتُهُ إِلَيْهِ فَلَمَّا هَجَاهُ بِهِ حَاجِبُ الْفِيلِ
 اسْتَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنَّهُ هُوَ قَائِلُهُ . فَشَهِدُوا عَلَى ذَلِكَ ، فَقَالَ يَرُدُّ عَلَى حَاجِبِ :
 هِيَاهُ ذَلِكَ بَيْتٌ قَدْ سَبَقْتَهُ بِهِ فَاطْلُبْ لَهُ ثَانِيًا يَا حَاجِبُ الْفِيلِ
 قال أَبُو الْفَرَجِ الْأَصْبَهَانِيُّ : نَسَخْتُ مِنْ كِتَابِي بِخَطِّ الْمُرْهَبِيِّ الْكُوفِيِّ
 (فِي شِعْرِ ثَابِتِ قُطْنَةٍ) قَالَ : لَمَّا وَرَى سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ الْحَارِثِ

١٨٦

(١) الْآيَاتُ فِي الشِّعْرِ ٦٣٠ وَالطَّبْرِيُّ ٧ : ٣٨ وَأَمَالِي الْمُرْتَضَى ٢ : ١٠٥ . الْمُرْتَضَى :
 « لَقَدْ لَاقَيْتُ » . وَوَحْنِيْقٌ « كَذَا وَرَدَتْ بِالْأَخَانِ وَأَمَالِي الْمُرْتَضَى . وَفِي سَائِرِ الْمَرَامِجِ : « تَحْنِيقٌ »
 بِالْخَاءِ الْمَجْمُوعَةِ .

(٢) الْمُرْتَضَى : « فَلَا تَهْدِي لَهْكِهِ » . وَفِي الطَّبْرِيِّ :

أَمَّا الْقُرْآنُ فَلَا تَهْدِي لَهْكِهِ مِنْ الْقُرْآنِ وَلَا تَهْدِي لِتَوْفِيقٍ

(٣) الطَّبْرِيُّ :

لَمَّا رَمَتَكَ عِوَنُ النَّاسِ فَرَاخِيَةً أَنْشَأْتُ تَهْرُجُ لَمَّا قَتَّ بِالرُّيْقِ

(٤) الطَّبْرِيُّ وَالْمُرْتَضَى : « إِذَا رَمَتْ الْكَلَامَ بِهِ » . وَالنَّبِيقُ ، بِالْكَسْرِ : أَرْفَعُ مَوْضِعَ فِي
 الْجَبَلِ .

ابن الحكم بن أبي العاص بن أمية خراسان، بعد عزّل عبد الرحمن بن نعيم ،
جلسَ يَعرضُ الناسَ ، وعنده حميدُ الرُّؤاسي ، وعُبادة المحاربِي ، فلمّا
دعا بثابت قطنة تقدّم ، وكان نامَ السلاحَ جوادَ القُرسِ ، فارساً من
القُرسان ، فسألَ عنه فقيّل : هذا ثابت قطنة ، وهو أحدُ فُرسانِ الثُّغور .
فأمضاهُ وأجاز على اسمه ، فلمّا انصرفَ قال له حميد ، وعُبادة : هذا أصلحك
الله الذي يقول :

إِنَّا لَضَرَابُونَ فِي حَمَسِ الْوَعَى رَأْسَ الْخَلِيفَةِ إِنْ أَرَادَ صُدُودَا
فَقَالَ سَعِيدٌ : عَلَى بِهِ . فَرُدُّوهُ وَهُوَ يَرِيدُ قَتْلَهُ ، فَقَالَ لَهُ : أَنْتَ الْقَاتِلُ :
« إِنَّا لَضَرَابُونَ » الْبَيْتُ ؟ فَقَالَ : نَعَمْ أَنَا الْقَاتِلُ :

إِنَّا لَضَرَابُونَ فِي حَمَسِ الْوَعَى رَأْسَ التَّوَجِّ إِنْ أَرَادَ صُدُودَا
عَنْ طَاعَةِ الرَّحْمَنِ أَوْ خُلُفَائِهِ إِنْ رَامَ إِفْسَاداً وَكَرَّرَ عُتُودَا
فَقَالَ سَعِيدٌ : أَوَّلَى لَكَ ، لَوْلَا أَنَّكَ خَرَجْتَ مِنْهَا لَضَرَبْتُ عَنْقُكَ .

وروى الأصمهبالي بسنده إلى أبي عُبينة قال : كان ثابت قطنة قد
جالس قوماً من الشُّراة وقوماً من المُرَجَّثة ، كانوا يجتمعون فيتجادلون
بخراسان ، فمال إلى قول المُرَجَّثة وأحبه ، فلما اجتمعوا بعد ذلك آنشدهم
قصيدة قالها في الإرجاء :

يَا هِنْدُ إِلَى أَظُنُّ الْعَيْشَ قَدْ نَفَيْدَا وَلَا أَرَى الْأَمْرَ إِلَّا مُبِيرَا نَكِيدَا
لَمِنِّي رَهِينَةُ يَوْمٍ لَسْتُ سَابِقَهُ إِلَّا يَكُنْ يَوْمَنَا هَذَا فَقَدْ أَفِيدَا
بَايَعْتُ رَبِّيَ بَيْعاً إِنْ وَقَيْتُ بِهِ جَاوَزْتُ قَبْلِي كَرَاماً جَاوَزُوا أَحَدَا^(١)
يَا هِنْدُ فَاسْتَمْعِي لِي إِنْ سِيرَتْنَا أَنْ نَعْبُدَ اللَّهَ لَمْ نُثِرْ لَهُ بِهِ أَحَدَا
نُرْجِي الْأُمُورَ إِذَا كَانَتْ مَشْبَهُةً وَنَصْدُقُ الْقَوْلَ فِيمَنْ جَارَ أَوْ عَنَدَا
الْمُسْلِمُونَ عَلَى الْإِسْلَامِ كُلُّهُمْ وَالْمُشْرِكُونَ اسْتَوَوْا فِي دِينِهِمْ قَدَدَا^(٢)

(١) في الأُغاني : « قتل كراماً » يشير إلى قتل أحد وعشدها .

(٢) ط : « أَكْتَرُوا دِينَهُمْ » ش : « أَشْتَرُوا دِينَهُمْ » ، صوابهما من الأُغاني ١٣ : ٥٠ .

ولا أرى أنَّ ذنباً بالغَ أحداً
لا نسفكُ الدَّمَّ إلاَّ أنَّ يُراد بنا
من يتقَى الله في الدنيا فإنَّ له
وما قضى الله من أمرٍ فليس له
كلُّ الخوارج مُخطئ في مقالته
أما على وعثمان فإِنَّهما
وكان بينهما شغبٌ وقد شهدا
يُجزى على وعثمان يستغيهما
الله يعلم ماذا يحضُران به
والناس شركاً إذا ما وحّدوا الصِّدا
سفكُ الدماء طريفاً واحداً جَدداً^(١)
أجرَ التقى إذا وقى الحسابَ غدا
ردُّ وما يَقْضِي من شيءٍ يَكُنْ رَشِداً
ولو تعبدَ فيما قال واجتهدا
عبدان لم يُشركا بالله مذ عبدا
شقَّ العصا وبَيَّنَّ الله ما شهدا
ولستُ أدري بحقَّ آيَةٍ ورَّدا
وكلُّ عبدٍ سَيَلِقَى الله مُفردا
وأطال الأصبهاني ترجمته ، وفيها آوردنا كفاية .

١٨٧

* * *

وأنشده بعده :

(يَا رَبِّ هَيْجَا هِيَ خَيْرٌ مِنْ دَعَا)

وتقدم شرحه قبل بيتين .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والتسعون بعد السبعمائة^(٢) :

٧٩٩ (رَبُّمَا ضَرِبَةٍ بِسَيْفٍ صَقِيلٍ بَيْنَ بَضْرَى وَطَعْنَةٍ نَجْلَاهُ)
على أنَّ ما المتصلة بربِّ فيه زائدة لا كافئة ، ولذا عملت رُبُّ الجرَّ
في ضربة .

(١) الجدد ، بلصحين : الأرض الصلبة ، وقيل المستوية . وفي المثل : « من سلك الجدد آمن النار » .

(٢) معجم المرزبانى ٢٥٢ والأزهية ٨٠ ، ٩٤ وابن الشجرى ٢ : ٢٤٣ وحامدة ابن الشجرى ٥١ والنقى ١٣٧ ، ٣١٢ والعنى ٣ : ٣٤٢ والمجع ٢ : ٣٨ والتصریح ٢ : ٢١ والأهونى ٢ : ٢٣١ والأسميات ١٥٢ .

ومن العجائب قولُ العيني : كلمة ربٍّ دخلت عليها ما الكافَّة ، ولكنَّ ما كَفَّتْها عن العمل ههنا ، ولهذا جَرَّتْ ضربة . انتهى .

وقوله : (بسيفٍ) متعلِّقٌ بضربة . (صَقِيلٌ) بمعنى مصقول ، أى مجلِّقٌ ، صفة لسيف . و (طعنةٌ) بالجر معطوف على ضربة . و (نجلاء) بالنون والجيم . والنجلاء : الواسعة البينة الاتِّساع ، من قولهم : عينٌ نَجْلَاءُ ، أى واسعة . وهى صفة طعنة ، وجرُّها بالكسرة للضرورة . وقوله : (بين بُصْرَى) ظرف متعلِّقٌ بضربة ، ويقلِّدُ مثله لطفة . و (بُصْرَى) بضم الموحدة وسكون الصاد المهملة والقصر : بلدٌ قربَ الشَّامِ هى كَرْسَى حَوْران ، كان يقوم فيها سوقٌ للجاهليَّة . وقد قَدِّمَهَا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم مرَّتين : مرَّةً مع عمِّه أبى طالب ، وأخرى فى تجارة لسيِّدتنا خديجة أمَّ المؤمنين رضى الله عنها . وإنَّما صحَّ إضافة بينَ إلى بُصْرَى لاشتمالها على متعلِّقٍ من الأمانة ، أى بين أمانِ بُصْرَى ونواحِها .

وروى الشريف الحسنى (فى حماسته) : « دُونَ بُصْرَى » . ودون هنا بمعنى قَبْلَ ، أو بمعنى خَلْفَ . وقال العيني : بمعنى عند .

والبيت أوَّلُ أبياتٍ سيَّتْ لعدىِّ بن الرُّعلاء القَسَّانى ، أوردها الأَهمُّ صاحب الشاهد

والشريف الحسنى (فى حماستهما) . وبعده :

(وَغَمُوسٌ تَفِيسٌ فيها يدُ الآ
رى وَبَعِيًّا طَبِيبُها بِاللُّؤَا
رَقَعُوا رَايَةَ الضُّرَابِ وَأَعْلَوْا
لا يَنُودُونَ سَامَرَ المَلْحَا
فَصَبَرْنَا النُّفُوسَ لِلطَّعَنِ حَتَّى
جَرَّتْ الخَيْلُ بَيْنَنَا فى الدُّمَاءِ
ليس مَنْ مات فاستراح . بَعِثَتْ
إِنَّمَا المِيتُ مِنْ يَعْيشُ كَثِيباً
إِنَّمَا المِيتُ مِنْ يَعْيشُ كَثِيباً
كاسفاً بأله قليلَ الرُّخَاءِ^(٢)

(١) فى حِصَّة ابنِ الشَّجَرى والأصمعيَّات : « وأكوا ليلودن سائر البطحاء » .

(٢) كذا فى نصِّ البيت وهرحه وهو يطابق ما فى معجم المرزبانى ٢٥٢ . والمعروف : « قليل

وقوله : « وَغَمُوسٌ » بالجرّ عطف على نجلاله ، يقال طعنة غموسٌ : نافذة . وقوله : « تَضَلُّ فِيهَا » إلخ صفةٌ كاشفةٌ لغموس ، أشار به إلى سعة الطعنة وبُعْدِ غَوْرِها . والآسى : المُعالج الجراح . وَيَعْيَا ، من عَيَّى بالأمر ، من باب تعب : عَجَزَ عنه ولم يَهْتِدِ لوجهه . وفيه إشارةٌ إلى إصابة الطعنة المقتلَ واليأس من علاجها .

وقوله : « رَفَعُوا رَايَةَ الضَّرَابِ » إلخ الراية : علمَ الجيش ، قيل أصلُها المِمْز ، لكنَّ العربَ أكثرت تركه تخفيفاً . وقد أنكرَ هذا القولُ بأنَّه لم يُسمع المِمْزُ أصلاً . والضَّرَاب : مصدر ضاربه بالسيف وغيره مضاربةٌ وضرباً . وقوله : « وَأَعْلَوْا » معطوف على رَفَعُوا ، وإنَّما رَفَعُوا الرايةَ وَأَعْلَوْهَا تأكيداً للضَّرَاب وتشديداً . ويلودون : يطرُدون ويَمْنَعون . والسامر : اسمٌ جمع بمعنى السَّمار ، وهم القومُ يتحدَّثون بالليل . والمَلْحَاءُ ، بفتح الميم والحاء المهملة : موضعٌ يَدْفَعُ فيه وادى ذى الحُلَيْفة . كذا قال البكري (في المعجم ^(١)) . وهذا المصراع هو معنى قوله : « رَفَعُوا رَايَةَ الضَّرَابِ » . وقوله : « فَصَبَّرْنَا النَّفُوسَ » أى حبسناها .

وقوله : « إِنَّمَا الْمَيِّتُ » إلخ المَيِّتُ بسكون الياء : مخففٌ مَيِّتٌ بتشديد يدها . وَفَرَّقَ بَعْضُهُمْ بِأَنَّ الْأَوَّلَ مَنْ وَقَعَ عَلَيْهِ الْمَوْتُ ، والثاني هو الحيُّ الذي سيموت . وقد ضَمَّنَ البحترى هذا البيت في أَمْرَدَ طَلَعَتْ لَحِيَّتُهُ ، فقال : يا قَتِيلًا بِاللَّحْيَةِ السَّودَاءِ آفَةُ الْمُرْدِ فِي خُرُوجِ اللَّحَاءِ ^(٢)

(١) وفي اللسان (ملح ٤٤٥) أن الملحاء كتيبة كانت لآل المنذر . وفيه أيضا أن الملحاء والشهباء كتيبتان كانتا لأهل جفنة .

(٢) في ديوان البحترى ٨ هندية و ١ : ٤٩ صيرفي : « لَحْيَةُ السَّودَاءِ » غنى أن سواد لحيته تقطع على جماله بعد أن كان أَمْرَدَ بَضًّا . وأصل الحاء : قشر الشجرة ، كنى بها عن اللحي . وبين هذا البيت وتاليه في الديوان :

أَجْرَ آفَةٍ عَاشِقِيكَ لَقَدْ مَتَّعَتْ وَعَرِيَّتَ مِنْ ثِيَابِ الْبَهَاءِ

شاهدني في أدعاه موزك بيت^(١) قاله شاعر من الشعراء
ليس من مات فاستراح بميت إنما الميت ميت الأحياء
والكئيب : الحزين . وكاسفاً وقليلاً^(٢) منصوبان ، من كسفت حال
الرجل ، من باب ضرب ، إذا ساءت . والبال : الحال فاعل كاسفاً .
والرُخاء بالخاء المعجمة : اسم من رخی العيش ورخو ، من باب تعب وقرب ،
إذا اتسع ، فهو رخی على فعليل^(٣) .

وهذا البيت أورده ابن هشام (في المغني) على أن الحال قد يتوقف
معنى الكلام عليها كما هنا ، فإن كثيراً حال ولا معنى لما قبله بدونه .
وهذه الأبيات من قصيدة أوردا^(٤) منها هذا المقدار .

ويعد السادس :

(فأناسٌ يُمصصون عشاراً وأناسٌ خلوقهم في الماء^(٥))
ومنها :

(كم تركنا منكم بعين أباغ من ملوك وسوقة ألقاه^(٦)
فرقت بينهم وبين نعيم ضربة في صفيحة نجلاء^(٧))
والعشار : جمع عشراء ، وهي الناقة . وأباغ بضم الهمزة وفتحها بعدها

(١) في الديوان : « في بيان موزك بيت » .

(٢) ط : « وقليل » ، صوابه في ش مع أثر تصحيح .

(٣) سبق التثنية على أن الرواية المروية : « قليل الرجاء » .

(٤) ينسب كلام من الأعم الششمري والشريف الحنفي المعروف بابن الشجرى .

(٥) في معجم المرزبانى : « بمصصون نمادا » . واتخاذ كالمذ بالفتح ، والمثد بالتحريك : الماء القليل . صور بذلك تباين الحظوظ وتخاليف الجلود . فهي الرواية الجيدة .

(٦) ط : « كم تركناكم » ، صوابه في ش . والألقاه : جمع لقي كلفى ، وهو الشيء الملقى . وفي معجم المرزبانى : « ألقاه » بالفاء : جمع لقي بوزن كلفى أيضاً ، وهو الشيء المطروح .

(٧) في معجم المرزبانى : « ضربة من صفيحة » ، والصفيحة : إحدى صفائح الرأس ، وهي قبائله ، وهذا المعنى يتجه مع رواية الخزانة . كما تنبج الرواية الأخرى بتفسير الصفيحة بأنها السيف المر يرض .

مُوَحَّدَةٌ ثم غين : موضع بطرف الشام . وهناك أَوْقَعَ الحارثُ الغساني
الحرَّاب ، وهو يَكِينٌ لَقَيْصَر ، بالمنذر بن المنذر ويعرب العراق ، وهم يدينون
لكسرى ، وَقُتِلَ المنذرُ يومئذٍ ، قتله شمر بن عمرو من بني حنيفة . كذا
في المعجم للبيروني .

على بن الرعلاء وعديُّ بن الرعلاء شاعرٌ جاهلي . والرَّعْلَاءُ اسمُ أمه اشتهر بها . وهي
بفتح الراء وسكون العين المهملتين بعدها لَامٌ فَأَلْفٌ ممدودة . كذا ضبطه
العسكري (في كتاب التصحيح ^(١)) .

• • •

وَأَنشُدْ بعده :

(ماوئى يا رَبِّمَا غَارَةٌ)

وتقدِّم شرحه قريباً ^(٢) .

• • •

وَأَنشُدْ بعده ، وهو الشاهد الموقى للثمانمائة ^(٣) :

٨٠٠ (رَبُّمَا الْجَامِلُ الْمُؤَبَّلُ فِيهِمْ وَعَنَاجِيحُ بَيْنَهُنَّ الْجِهَارُ)

على أَنَّ رَبَّ المكفوفة بما لا تدخل على الفعل عند سيويه . وهذا
البيت شاذٌّ عنده للدخول ربَّ المكفوفة فيه على الجملة الاسمية ، فإنَّ
الجميل مبتدأ ، والمؤبَّلُ صفته ، وفيهم هو الخبر ، وتكون ربَّ كما قال
أبو حيان من حروف الابتداء تدخل على الجمل فعليةً كانت أو اسميةً
للقصد إلى تقليل النسبة المفهومة من الجملة . فإذا قلت : رَبُّمَا قام زيد ،
كأنَّكَ قلَّلت النسبة المفهومة من قيام زيد . وكذلك إذا قلت : رَبُّمَا زيد

١٨٩

(١) كتاب التصحيح ١٠ والنص فيه بحرف فليصح .

(٢) هو الشاهد ٧٦٠ في هذا الجزء . وقد أعاده قبل الشاهد ٧٦٠ . وتماه :

• شعواء كاللذعة بالميم •

(٣) الأزهية ٩٣ وابن الجوزي ٢ : ٢٤٣ ووصف المياني ١٩٣ ، ٣١٨ والمغنى ١٣٧ ،

٣١٠ والنجي ٣ : ٣٢٨ والصریح ٢ : ٢٢ والمع ٢ : ٢٦ ، ٣٨ والأشمون ٢ : ٢٣٠ ،

٢٣٢ وديوان أبي ذؤاد ٣١٦ .

شاعر، قللت نسبة شعر زيد. ونقل التبريزى عن المصنف (فى شرح هذه المقلمة) أن ربَّ المكفوفة نُقلت من معنى التقليل إلى معنى التحقيق ، كما نُقلت قد الداخلة على المضارع فى نحو قوله تعالى : ﴿ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ ^(١) ﴾ من معنى التقليل إلى معنى التحقيق. ودخولها على الجملة الاسمية مذهبُ المبرِّد والزمخشريّ ، وابن مالك . قال (فى التسهيل) : وإنَّ وَلَّى ربُّما اسمٌ مرفوعٌ فهو مبتدأ بعده خبرٌ ، لا خبر مبتدأ محذوف . وما نكرةٌ موصوفة ، خلافاً لِأَبِي عَلِيٍّ . انتهى .

فما عند أبي عليٍّ بمعنى شيء ، والجمال خبر مبتدأ محذوف ، أى هو الجمال ، والجملة الاسمية صفة له ، فيكون كقوله :
يا رَبُّ هَيْجَا هِى خَيْرٌ مِنْ دَعَا ^(٢)

وقد تَطَلَّقَ عَلَى ذَوَى الْعِلْمِ . حكى أبو زيد : « سَبَّحَانَ مَا سَخَّرَكُنْ لَنَا »
وقال تعالى : ﴿ وَالسَّمَاءَ وَمَا بَنَاهَا ^(٣) ﴾ . وقال الشاعر ^(٤) :
• رَبُّمَا ظَاعِنٌ بِهَا وَمُقِيمٌ ^(٥) •

أى ربُّ إنسانٍ هو ظاعنٌ بقلبه مع أحبَّته الذين ظعنوا عن بلدته . قال المرادى (فى شرح التسهيل) : وخرَّجه ابن عصفورٍ على تخريج أبي عليٍّ . ونسبه بعضهم إلى الجمهور ، قال : وهو الصحيح ، إذ لو كان ما اختاره المصنّف [لَسَمِعَ ^(٦)] من كلامهم : رَبُّمَا زَيْدٌ قائمٌ ، بتصريح المبتدأ والخبر . ولم يُسمع ذلك فيما أعلم . انتهى .

(١) الآية ٦٤ من سورة النور .

(٢) لبيد . وهو الشاهد ٧٩٦ .

(٣) الآية ٥ من سورة الشمس .

(٤) هو أبو دواد . ديوانه ٣٤٢ ومجموع ما استجمع ١ ٢٣٠ .

(٥) صبره : سالكت سبيل قفرة بلى •

وبلى حل وزن قل : موضع بالبادية كما فى معجم البكرى عند إنشاد البيت .

(٦) التكلة من ش .

أقول : قائل هذا أبو حيان .

فإن قلت : أليس الخبر وهو فيهم مصرحاً في البيت فكيف يدعى عدم السماع . قلت : له أن يمنعه بجعله ظرفاً مستقراً على أنه حال من الضمير في المؤنث . لكن ما ذهب إليه فاسد ، لأنه صحح مذهب الفارسي بما أبطله ، لأنه هو القائل بأن المرفوع بعد ربما خبر مبتدأ ، أي ربما هو الجامل . فذهب إلى أنه لو كان هذا التقدير صحيحاً لسمع من كلامهم : ربما زيد قائم ، لكن لم يسمع . فيلزم من هذا أن ما ذهب إليه الفارسي باطل من إضمار المبتدأ وإظهار الخبر ، إذ لو جاز لسمع لإظهار المبتدأ والخبر في كلامهم . على أننا نقول : قد يمكن أن يكون في البيت ما يوجب تصحيح ما يريد إبطاله ، بجعل الجامل مبتدأ وفيهم الخبر ، والجملة صفة لما ، وهي بمعنى ناس ، ولا حلف ، لصحة المعنى عليه ، فيكون الجزء أن قد سمعاً بعد ربما . وهو عين ما ادعى عدم سماعه . والله أعلم .

حب الشاهد والبيت من قصيدة طويلة عدتها ثمانية وسبعون لآبي ذؤاد الإيادي . وهذه أبيات من أولها :

ت الشاهد (أوحشت من سروب قومي نعار)
 بعد ما كان سرب قوى جيناً
 لهم الخيل كلها والبحار^(١)
 فجفير فناعم فالديار^(٢)
 ومصير لصيفهم نعار
 وعناجيج بينهن المهار
 من حذاق هم الرموس الخيار
 يرقاق الطبات ، فيه صعار
 كن في مالف الزمان انكرا ()
 ذلك دهر مضى فهل الدهور
 وجواد جم التسي ، وضروب
 ١٩٠

(١) في الديوان ٣١٦ : « لهم النخل » .

(٢) في الديوان : « فجفير » بالحاء المهملة .

قال شارح ديوانه يعقوب بن السكيت : أوحشت : أففرت. وسُرُوبُ : جمع سَرَب بفتح فسكون : المال السَّارحُ من إبلٍ وخيلٍ. وتِعَارُ ، وأروم ، وشابة ، والسُّتار : مواضع ، والأوّل بكسر المثناة فوقية بعدها عين مهملة . والثاني بفتح الهزّة وضم الراء المهملة ، والثالث بالشين المعجمة والباء الموحدة ، والرابع بكسر السين المهملة بعدها مثناة فوقية . والبحار : الرِّيف . قال الأصمعي : وكذلك البُحور : الريف .

وقوله « فإلى الدور » إلخ قال شارحه : الدور : جُوب تنجّاب في الرَّمْل . وما بعد الدور فاسماء مواضع ، والأوّل بفتح الميم والراء ، والثاني بفتح الجيم وكسر الفاء ، والثالث بالنون وكسر العين المهملة . وقُدّج بفتح الفاء وسكون اللام بعدها جيم . وكذلك تَعُشَار بكسر المثناة فوقية وسكون العين المهملة بعدها شين معجمة . قال شارحه : أى يحفّرون في الصيف تَعُشَاراً^(١) .

وقوله : (رِيماَ الجامل) إلخ . قال شارحه : الجامل : الجماعة من الإبل ، لا واحد لها من لفظها . ويقال إبلٌ مؤبلة إذا كانت للقتية . والعناجيج : الخيل الطوال الأعناق ، واحدها عُنْجُوجٌ . انتهى . فالجامل : اسمٌ جمع الجَمَل ، كالباقر اسم جمع البقر . وقال الجوهرى : الجامل : القطيع من الإبل مع رُعاته وأربابه . و (المؤبّل) : اسم مفعول من أبّل الرجلُ تَأْبِيلاً ، أى اتّخذ الإبل واقتناها . وضمير (فيهم) راجع لقومه إن كانت ما بمعنى شئٍ أو كافّة ، وليماً^(٢) ، إن كانت بمعنى ناس . (وعناجيج) بالرفع معطوف على الجامل . وجملة (بينهنّ النهار) صفة لعناجيج ،

(١) ش : « تشار » .

(٢) أى ولكلّة « ما » . وفى ط : « وأما » ، سوابه فى ص .

فالرابط محذوف أى فيهم . واليهار : جمع مُهَر ، بكسر الميم فى الجمع وضمها فى المفرد ، وهو ولد الفرس ، والأثنى مُهَرَة .

قال أبو حيّان (فى الارتشاف) : ورواه بعضهم : « ربّما البجامل » بجر البجامل على أنّه مجرورٌ برُبِّ وما زائدة .

وقوله : « ورجالٌ من الأقارب » إلخ يأنوا : بعلوا . وحُذاق : مرخّم حُذاقَة فى غير النداء ، وهو بضم المهملة بعدها ذالٌ معجمة وقاف . قال شارحه : حُذاقَة : بطنٌ من إِياد . ورجالٌ بالرفع معطوف على البجامل ، ومن الأقارب فى موضع الصفة لرجال ، ويأنوا خبر رجال ، ومن حُذاق متعلّق ببيانوا .

وقوله : « وجواد » إلخ الجواد : الكريم . وجُمُ النَّدَى : كثير المعروف . والنَّدَى : السَّخاء ، يقال فلانٌ أندى من فلان كُفًا . والظُّبَاتُ : جمع ظُبّة ، وهى طرف السِّيف . والصَّعَار ، بفتح المهملة : العَظْمَة والخِيَلَة . كذا فى فى شرحه . وجوادٌ معطوف على البجامل ، وجُمُ نعته ، وضُروبٌ معطوف على جُم ، وجُملة « فيه صَعَار » خبر جواد .

وقوله « انكرار » قال شارحه : هو انفعال من كَرَّ يَكُرُّ .

وأبو دُواد بدالين مهملتين أولاهما مضمومة ، بعدها واو : شاعر جاهلى . وقال ابن قتبية (فى كتاب الشعراء) قال بعضهم : اسمه جارية ابن الحبّاج . وقال الأصمعى : هو حَنْظَلَة بن الشَّرْقَى . وكان فى عَصَر^(١) كعب بن مامة الإبادى ، الذى أثّر بنصيبه من الماء رفيقه النَمْرِيّ ، فمات عَطشاً ، فضُرب به المثل فى الجُود . ورثاه أبو دُواد بقصيدة منها :

لا أَعُدُّ الإِقْتارَ عُدْماً ولكنْ فَقْدُ مَنْ قَدْ رَزَّئْتَهُ الإِعْدامُ

أبو دُواد
الإبادى

(١) ط : « مصر » ، صوابه فى ش .

مِنْ رِجَالٍ مِنَ الْأَقَارِبِ بَادُوا مِنْ حُدَاكِهِمْ الرُّعُوشُ الْعِظَامُ^(١)
 فِيهِمْ لِلْمَلَايِينِ أَنَاةٌ وَعُرَامٌ إِذَا يُرَادُ عُرَامٌ^(٢) ١٩١
 فَعَلَى لِثَرَمِهِمْ تَسَاقَطُ نَفْسِي حَسَرَاتٍ ، وَذَكَرَهُمْ لِي سَقَامٌ
 وَكَانَ أَجَارَهُ بَعْضُ الْمُلُوكِ فَأَحْسَنَ إِلَيْهِ^(٣) . فَضُرِبَ الْمَثَلُ بِجَارِ
 أَبِي دُوَادٍ . قَالَ طَرْفَةُ :
 لَأَنْتَى كِفَاثَى مِنْ أَمْرِ هَمَّتْ بِهِ جَارٌ كَجَارِ الْحُدَاثَى الَّذِي انْتَصَفَا^(٤)
 وَهُوَ أَحَدُ نَعَاتِ الْخَيْلِ الْمَجِيدِينَ . قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : هُم ثَلَاثَةٌ : أَبُو دُوَادٍ
 فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، وَطُفَيْلٌ ، وَالْجَعْدِيُّ . قَالَ : وَالْعَرَبُ لَا تَرَوِي شِعْرَ
 أَبِي دُوَادٍ وَعَدَى ، لِأَنَّ الْفَاعِلَيْنِ لَيْسَتْ بِنَجْدِيَّةٍ .
 وَيُقَالُ : لَأَنْمَا أَجَارَهُ الْحَارِثُ . بَنَ هَمَامٌ بَنَ مَرَّةً بَنَ ذُهْلُ بْنُ شَيْبَانَ .
 وَذَلِكَ أَنَّ قُبَادَ سَرَّحَ جَيْشًا إِلَى إِيَادٍ ، فِيهِمُ الْحَارِثُ بْنُ هَمَامٍ ، فَاسْتَجَارَ
 بِهِ قَوْمٌ مِنْ إِيَادٍ فِيهِمُ أَبُو دُوَادٍ ، فَاجَّارَهُمْ . قَالَ قَيْسُ بْنُ زَهِيرٍ
 ابْنُ جَلْدَةَ :
 أَطُوفُ مَا أَطُوفُ ثُمَّ آوَى إِلَى جَارٍ كَجَسَارِ أَبِي دُوَادٍ

(١) في الديوان ٣٣٨ والأصمعيات ١٨٧ : « فادوا » بالفاء ، بمعنى هلكوا أيضا .

(٢) في الديوان والأصمعيات : « فهم الملايين أناة » و « يراد العرام » .

(٣) الجار يطلق على من يجير المستجير ، كما يطلق على الخليف والناصر أيضا ، وفي اللسان (ج ٢٢٦) : « ويقال للذي يستجير بك جار ، ولذي يجير جار » ، وفي الشعر والشعراء ٢٣٧ : « وكان بعض الملوك أخاخه ، فصار إلى بعض ملوك اليمن فأجاره فأحسن إليه »

(٤) البيت لم يرد في ديوان طرفة ، وأنتشه في اللسان (وصف) وفي ش : « من هم همت به » ، وما أثبت من ط يوافق ما في أمثال الميداني (جار كجار أبي دواد) ، والحدائق هو أبو دواد . ورواية اللسان والميداني : « الذي انتصفا » وفسره ابن منظور بقوله : « أي صار موسوفاً بحسن الجوار » ، والميداني بقوله : « أي صار الجواد » ، يعني كعباً . وما عند الميداني مبني على رواية أن كعب بن مامة هو الذي أحار أبا دواد .

وقيل للحطيئة : من أشعر الناس ؟ قال : الذى يقول :
لا أَعُدُّ الإِقْتَارَ عُدْمًا ولكن فَقَدْ مَنْ قد رُزئتُهُ الإِعْدَامُ
الْأَبْسَات .

وَيُتَمَثَّلُ ^(١) مِنْ شعره :
أَكَلْتُ أَمْرِي نَحْسِينَ أَمْرًا ونَارِي تَحْرِقُ بِاللَّيْلِ نَارًا ^(٢)
ومما سَبَقَ إِلَيْهِ فَأَخَذَ عَنْهُ قَوْلُهُ :
نَرَى جَارَنَا آمِنًا وَسَطْنَا بِرُوحٍ بِعَقْدٍ وَثِيقِ السَّبَبِ ^(٣)
إِذَا مَا عَقَدْنَا لَهُ ذِمَّةً شَدَدْنَا الْعِنَاجَ وَعَقَدَ الْكَرْبُ
أَخَذَهُ الْحَطِيئَةُ فَقَالَ :
قَوْمٌ إِذَا عَقَدُوا عَقْدًا لَجَارِهِمْ شَلُّوا الْعِنَاجَ وَشَلُّوا فَوْقَهُ الْكَرْبَا ^(٤)
هذا ما أورده ابن قُتَيْبَةَ ^(٥) .

ثم الجزء التاسع من خزانة الأدب
بتقسيم محققها

(١) ش : « وتمثل » بتشديد التاء المكسورة .

(٢) ديوان أبى دؤاد ٣٥٣ ومجمع الشواهد .

(٣) ديوان أبى دؤاد ٢٩٢ .

(٤) ديوان الحطيئة ٧ . والعنّاج ، ككتاب : خيط أو مير يشد فى أسفل الدلو حتى تتصل
إلى أعلى الكرب . والكرب : الحبل الذى يشد على الدلو ، والمراد توقيفهم للمهد وإيقاظهم به .

(٥) الثمراء ٢٣٧ - ٢٤٠ .

الفهارس

١ - فهرس التراجم

٤١٨	كثير بن عبد الله ، ابن الفريرة	٢٥	عمرو بن ملقط
٤٣٥	سهم بن حنظلة الغنوى	٣٥	عبد الله بن همام السلولي
٤٤٦	حماد الراوية	٤٦	طفيل الغنوى
٥٠٨	سيرة الفقعسي	٥١	عبد الرحمن بن حسان
٥٢٦	تملك والد امرئ القيس	٨٣	قنينة بن مسلم
٥٣٢	سابق البربري	٨٥	عبد الله بن غازم الباهلي
٥٣٣	نهيكة بن الحارث	١١٢	القتال الكلابي
٥٣٣	شتيم بن خويلد	١٥٣	كعب بن زهير
٥٣٨	أبو كبير الحلبي	٢١٦	محمد بن بشير الخارجي
٥٤٠	يزيد بن هيرة	٢٤٥	خليفة بن براز
٥٤٤	ملاعب الأسنه	٢٤٧	سالم بن قحطان
٥٤٤	أم البتين	٣٢٤	ضبايئ بن الحارث البرجمي
٥٤٥	أبو عطاء السندي	٣٣٤	هدبة بن خشرم
٥٧٦	أعشى همدان	٣٤٤	قسام بن راحة العنيسي
٥٧٨	ثابت قطنة	٣٦٨	عصام الخارجي
٥٩٠	أبو دواد الإيادي	٤١٥	بشر بن مروان بن الحكم

٢ - فهرس الشواهد

(الجوازم)

- ٦٧٦ لولا فوارس من ذهلي وأسرهم يوم الصليفاه لم يوفون بالجار ٣
 ٦٧٧ فأضحت مغانيها قفارا رسوما كأن لم يوى أهل من الوحش توهل ٥
 ٦٧٨ احفظ وديعتك التي استودعتها يوم الأحارب إن وصلت وإن لم ٨
 ٦٧٩ إليكم يابني بكر إليكم ألسا تعرفوا منا اليقينا ١٠
 ٦٨٠ محمد تفدي نفسك كل نفس إذا ما خضت من أمر تبالا ١١
 ٦٨١ لتقم أنت يا ابن خير قرشي فلتقضي حوائج المسلمينا ١٤
 ٦٨٢ قالت بنات العم يا سلمي وإن كان فقيرا معدما قالت وإن ١٤
 ٦٨٣ أماوي مهمن يسمعن في صديقه أفاويل هذا الناس ماوي يندم ١٦
 ٦٨٤ مهما في الليلة مهما ليه أودى بنعلي وسرباليه ١٨
 ٦٨٥ ومهما وكلت إليه كفاه ٢٦
 ٦٨٦ إذ ما دخلت على الرسول فقل له حقا عليك إذا اطمأن المجلس ٢٩
 ٦٨٧ إنما ترى اليوم أزعج ظميتي أصعد سيرا في البلاد وأفرع ٣٣
 ٦٨٨ ومن نحن نؤمنه يبت وهو آمن ٣٨
 ٦٨٩ يضي عليك وأنت أهل ثنائيه ولتيك إن هو يستزدك مزيد ٤١
 ٦٩٠ وللخيل أيام فمن يصطير لها ويعرف لها أيامها الخير تعقبه ٤٤
 ٦٩١ من يفعل الحسنات الله يشكرها ٤٩
 ٦٩٢ وأنى متى أشرف على الجانب الذي به أنت من بين الجوانب ناظر ٥١
 ٦٩٣ يرى كل من فيها وحاشاك فانيا ٥٥
 ٦٩٤ فقلت تحلل فوق طوقك لأنها مطبوعة من يائها لا يصيرها ٥٧
 ٦٩٥ على حين من تلبث عليه دنوئه يجذ فقدها إذ في المقام تدابر ٦١

- ٦٩٦ ولستُ بحلالٍ التلاعِ مخافةً ولكن متى يستوفد القومُ أرفدُ ٦٦
 ٦٩٧ وما ذاكُ أن كان ابن عمي ولا أخى ولكن متى ما أملك الضر أنفعُ ٧٠
 ٦٩٨ من يَكُنْ بَسِيْرٌ كُنْتُ منه كالشجَا بين حلقِهِ والورِيدِ ٧٦
 ٦٩٩ أَتَغْضَبُ إِنْ أَذْنَا قُتِيْبَةٌ حَزْنَا ٧٨
 ٧٠٠ وقال رائدُهم أرسوا نزاولُها فكلُّ حَنْفٍ امرئٍ يَجْرِي بِمَقْدَارِ ٨٧
 ٧٠١ متى تَأْتِيهِ تَعَثُّوْا إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ تَجِدُ حَطْبًا جَزَلًا وَنَارًا تَأْجِجًا ٩٠
 ٧٠٢ متى تَأْتَانَا تُلِيْمُ بِنَا فِي دِيَارِنَا تَجِدُ حَطْبًا جَزَلًا وَنَارًا تَأْجِجًا ٩٦
 ٧٠٣ دَخَنِي فَأَذْهَبَ جَانِبًا يَوْمًا وَأَكْفِسَكَ جَانِبًا ١٠٠
 ٧٠٤ بَدَلًا لِي أَنِّي لَسْتُ مَلِكًا مَا مَقَى وَلَا سَابِقُ شَيْئًا إِذَا كَانَ جَائِيًا ١٠٢

(المتعلّى وغير المتعلّى)

- ٧٠٥ تلك الحرائرُ لا رَبَّاتٍ أَحْمَرَةٍ سَوْدُ الْحَاجِرِ لَا يَقْرَأُ بِالسُّورِ ١٠٧
 ٧٠٦ أَشَارَتْ كَلِيْبٌ بِالْأَكْفِ الْأَصَابِعُ ١١٣
 ٧٠٧ تَمْرُونَ الدِّيَارَ وَلَمْ تَعُوجُوا ١١٨
 ٧٠٨ وَمَنَا الَّذِي اخْتِيَرَ الرِّجَالَ سَبَاحَةً ١٢٣
 ٧٠٩ خَرَجْتُ إِلَى أَقْطَاعِهِ فِي ثِيَابِهِ عَلَى طَرَفِهِ مِنْ دَارِهِ بِحَسَابِهِ ١٢٥

(أفعال القلوب)

- ٧١٠ تَعْلَمُ أَنَّ بَعْدَ الْغَى رَشْدًا وَأَنَّ هَذِهِ الْغَبْرَ انْقِشَاعًا ١٢٩
 ٧١١ اللَّهُ مَوْفٍ لِلْعَبْدِ مَا زَعَمَا ١٣١
 ٧١٢ بَأَى كِتَابٍ أَمْ بِأَيِّ سَنَةٍ تَرَى حَبِيْبُهُمْ حَارًا عَلَى وَتَحْسِبُ ١٣٧
 ٧١٣ كَذَلِكَ أَذْبَتْ حَتَّى صَارَ مِنْ خُلُقِي إِنِّي وَجِلْتُ بِمِلَاكِ الشَّيْئَةِ الْأَدْبُ ١٣٩
 ٧١٤ أَرْجُو وَأَمَلُ أَنْ تَذُنُوْا مَوَدَّتَهَا وَمَا إِخَالُ لَدَيْنَا مِنْكَ تَسْوِيلُ ١٤٣
 ٧١٥ وَلَسْتُ فَاغِيلِينَ إِخَالُ حَتَّى يَسْأَلَ أَقَاصِيَ الْحَطْبِ الْوَقُوْدُ ١٥٦

- ٧١٦ ولقد عَلِمْتُ لَتَاتَيْنِ مَنِيَّ إِنَّ النِّسَايَا لَا تَطِيشُ سَهَامَهَا ١٥٩
 ٧١٧ لقد عَلِمْتُ أَيَّ يَوْمٍ عَقَبِي ١٦٢
 ٧١٨ غَادَرْتُهُ جَزَرَ السَّبَاعِ ١٦٥
 ٧١٩ سَمِعْتُ النَّاسَ يَنْتَجِعُونَ غِيثًا فَقُلْتُ لَصَبَدَحَ انْتَجِعِي بِلَالَا ١٦٧
 ٧٢٠ إِذَا أَقْبَلْتُ قُلْتُ دُبَاءَةً ١٧٥
 ٧٢١ تَنَادَوْا بِالرَّحِيلِ غَدَاً وَفِي تَرْحَالِهِمْ نَفْسِي ١٨٢
 ٧٢٢ أَجْهَالًا تَقُولُ بَنِي لَوْيَ لَعَمْرُ أَبِيكَ أَمْ مُتْجَاهِلِينَا ١٨٣

(الْأَلْعَالُ النَّاقِصَةُ)

- ٧٢٣ فَعِيرْنَا إِلَى الْحُسْنَى وَرَقَّ كَلَامُنَا وَرُضْتُ فَلَنْتُ صَبَةً أَيَّ إِذْلالِ ١٨٧
 ٧٢٤ أَيْقَنْتُ أَنِّي لَا مَحَا لَةَ حَيْثُ صَارَ الْقَوْمُ صَائِرًا ١٨٨
 ٧٢٥ غَدَاً طَاوِيًا يِعَارِضُ الرِّيحَ هَالِفِيَا ١٩٠
 ٧٢٦ يَرَوْحُ وَيَغْدُو دَاهِنًا يَتَكَحَّلُ ١٩٧
 ٧٢٧ بَتِيهَاءَ قَفَرٍ وَالْمَطَى كَأَنَّهَا قَطَا الْحَزْنَ قَدْ كَانَتْ فَرَاخًا يَبْوِضُهَا ٢٠١
 ٧٢٨ سَرَاةً بَنَى أَبِي بَكْرٍ نَسَامِي عَلَى كَانَ الْمُسُومَةِ الْعَرَابِ ٢٠٧
 ٧٢٩ فِي لُجَّةٍ غَمَرَتْ أَبَالَهُ بِحُورُهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ كَانَ وَالْإِسْلَامِ ٢١١
 ٧٣٠ بَدَا لَكَ فِي تِلْكَ الْقُلُوبِ بَدَاءُ ٢١٣
 ٧٣١ لَكَيْفَ إِذَا مَرَرْتُ بِدَارِ قَوْمٍ وَجِيرَانٍ لَنَا كَانُوا كِرَامِ ٢١٧
 ٧٣٢ كَأَنَّ سَبِيثَةً مِنْ بَيْتِ رَأْسٍ يَكُونُ مَزَاجُهَا عَسَلٌ وَمَاءُ ٢٢٤
 ٧٣٣ فَلَا وَأَبَى دَهْمَاءُ زَالَتْ حَزِيزَةٌ ٢٣٧
 ٧٣٤ تَنْفَكُ تَسْمَعُ مَا حَبِيبِ تَبْهَلُكَ حَتَّى تَكُونَهُ ٢٤٢
 ٧٣٥ تَزَالُ حِبَالُ مُبْرَمَاتٍ أَعْلَاهَا لَهَا مَا مَتْنَى يَوْمًا عَلَى خُفِّ جَمَلٍ ٢٤٥
 ٧٣٦ حَرَّاجِيجُ مَا تَنْفَكُ إِلَّا مُنَاخَةٌ عَلَى الْخَمْفِ أَوْ تَرْمِي بِهَا بِلْدًا قَفْرًا ٢٤٧

٧٣٧	تَحِيَّةُ بَيْنَهُمْ ضَرْبٌ وَجِيعُ	٢٥٧
٧٣٨	وَكُوْنِي بِالْمَكَارِمِ ذَكْرِي	٢٦٦
٧٣٩	قَنَاقِدُ هُنَّاجُونَ حَوْلَ بِيوتِهِمْ	بِمَا كَانَ لِإِنَامِهِمْ عَطِيَّةٌ عَسُودًا ٢٦٨
٧٤٠	مَا دَامَ فِيهِنَّ فَصِيلٌ حَيًّا	٢٧٢
٧٤١	وَلِنْ شَفَاءِ عِبْرَةٍ مُهَرَّاقَةٍ	٢٧٧
٧٤٢	أَسْكَرَانِ كَانَ ابْنُ الْمِرَاغَةِ إِذْ هَجَا	نَمِيمًا بِجَوْفِ الشَّامِ أَمِ مُتْسَاكِرُ ٢٨٨
٧٤٣	أَلَا مَنْ مَبْلَغُ حَسَنَ عَنِّي	أَطِيبُ كَانَ مِخْرَكُ أَمِ جُنُونُ ٢٩٥
٧٤٤	لِنَّمَا يَجْزِي الْفَنَى لَيْسَ الْجَمَلُ	٢٩٦
٧٤٥	لَمْ يَكُ الْحَقُّ عَلَى أَنْ هَاجَهُ	رَسْمُ دَارٍ قَسَدٌ تَعْفَى بِالسَّرَرِ ٣٠٤

(أفعال المفاصلة)

٧٤٦	إِذَا غَيَّرَ النَّأْيُ الْمُحِبِّينَ لَمْ يَكْدُ	رَسِيسُ الْهَوَى مِنْ حَبِّ مَيَّةٍ يَبْرَحُ ٣٠٩
٧٤٧	ظَنَى بِهِمْ كَتَمَى وَمُمْ بَتْنُوفَةٍ	يَتَنَازَعُونَ جَوَائِزَ الْأَمْثَالِ ٣١٣
٧٤٨	لَا تَلَحَّى إِثَى عَسِيتُ صَائِمًا	٣١٦
٧٤٩	هَمَمْتُ وَلَمْ أَفْعَلْ وَكِدْتُ وَلَيْتَنِي	تَرَكْتُ عَلَى عُمَانَ تَبْكِي حَلَالُهُ ٣٢٣
٧٥٠	عَسَى الْكَرْبُ الَّذِي أَمْسَيْتَ فِيهِ	يَكُونُ وَرَاءَهُ فَرْجٌ قَرِيبُ ٣٢٨
٧٥١	عَسَى طَيْبٌ مِنْ طَيْبٍ بَعْدَ هَلَا	مُسْتَقْفَى غُلَاتِ الْكُلَى وَالْجَوَانِحِ ٣٤١
٧٥٢	فَعَادَى بَيْنَ هَادِيَتَيْنِ مِنْهَا	وَأَوَّلِي أَنْ يَزِيدَ عَلَى الثَّلَاثِ ٣٤٥
٧٥٣	قَدْ كَادَ مِنْ طُولِ الْبَلَى أَنْ يَمْصَحَا	٣٤٥
٧٥٤	وَقَدْ جَعَلْتُ قُلُوصَ بَنِي زِيَادٍ	مِنْ الْأَكْوَارِ مَرْتَعَهَا قَرِيبُ ٣٥٢
٧٥٥	وَقَدْ جَعَلْتُ إِذَا مَا قَمْتُ يُثْقَلُنِي	ثَوْبِي فَأَنْهَضُ تَهَضُّ الشَّارِبِ الثَّمَلِ ٣٥٥
٧٥٦	وَنَاحُذُ بَعْدَهُ بِلِنَابِ عَيْشٍ	أَجَبَّ الظُّهْرِ لَيْسَ لَهُ سَسَنَامُ ٣٦٣

- ٧٥٧ والله عَيْنًا حَبِيرٌ أَيَّمَا فُقَى ٣٧٠
- ٧٥٨ وقد وجدت مكانَ القولِ ذا سَعَةٍ فَإِنْ وجدتَ لسانًا قاتلاً فَقُلْ ٣٧٤
- (أفعال المدح والذم)
- ٧٥٩ نِعِمَّ السَّاعُونَ فِي الْأَمْرِ الْمُبَرِّ ٣٧٦
- ٧٦٠ ماوِيَّ يَا رُبُّنَا غَارِي شِعْوَاءَ كَاللَّذَعَةِ بِالْمَيْسَمِ ٣٨٤
- ٧٦١ يَمِينًا لَنِعَمِ السَّيِّدَانِ وَجُدْنَا عَلَى كُلِّ حَالٍ مِنْ سَحِيلٍ وَمُبَرِّمٍ ٣٨٧
- ٧٦٢ وَاللَّهُ مَا لِي بِنَسَامٍ صَاحِبِهِ ٣٨٨
- ٧٦٣ أَبُو مُوسَى فَجِدْكَ نِعَمَ جَدًّا وَشَيْخَ الْحَيِّ خَالِكَ نِعَمَ خَالًا ٣٩٠
- ٧٦٤ تَزُوْدُ مِثْلَ زَادِ أَبِيكَ فِينَا فَنِعَمَ الزَّادُ زَادَ أَبِيكَ زَادًا ٣٩٤
- ٧٦٥ نِعَمَ الْفَقِي فَجَعَتْ بِهِ إِخْوَانَهُ يَوْمَ الْبَقِيْعِ حَوَادِثُ الْإَيَّامِ ٤٠٢
- ٧٦٦ نِعَمَ الْفَقِي الْمَرِيءُ أَنْتَ ٤٠٤
- ٧٦٧ فَنِعَمَ مَرْكَأً مَنْ ضَاقَتْ مَدَاهِبُهُ وَنِعَمَ مَنْ هُوَ فِي سُرٍّ وَإِعْلَانِ ٤١٠
- ٧٦٨ فَنِعَمَ صَاحِبُ قَوْمٍ لَا سِلَاحَ لَهُمْ ٤١٥
- ٧٦٩ أَوْ حُرَّةً صِبْطٌ تَبْجَاءُ مُجْفَرَةً دَعَالِمَ الزُّورِ نِعْمَتْ زورِقُ الْبَلَدِ ٤٢٠
- ٧٧٠ بَعْدَ مَا مَتَّاعَلِي ٤٢٤
- ٧٧١ وَحُبُّهَا مَقْتُولَةٌ حِينَ تُقْتَلُ ٤٢٧
- ٧٧٢ لَا يَنْبَغُ النَّاسُ مَنْى مَا أَرَدْتُ وَلَا أُعْطِيَهُمْ مَا أَرَادُوا ، حَسَنٌ ذَا أَدْبَا ٤٣١
- (حروف الجسر)
- ٧٧٣ بَاتَتْ تَنْوُشُ الْحَوْضَ نَوْشًا مِنْ عَلَا ٧٧٣
- ٧٧٤ لَمَنِ الدِّيَارُ بِقُنَّةِ الْحَبِيرِ أَقْوَيْنَ مِنْ حِجَجٍ وَمِنْ دَهْرٍ ٤٣٩
- ٧٧٥ فَلَيْتَ لَنَا مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ شَرِبَةً مَبْرَدَةً بَاتَتْ عَلَى طَهْيَانِ ٤٥٣
- ٧٧٦ لَا تَنْتَهَوْنَ وَلَنْ يَنْهَى ذَوِي شَطَطٍ كَالطَّنِيِّ يَهْلِكُ فِيهِ الزَيْتُ وَالْقُتْلُ ٤٥٣
- ٧٧٧ وَأَنْتِ الَّتِي حَبَبْتَ شَعْبًا إِلَى بَدَأِ إِلَى وَأَوْطَانِي بِلَادُ مِسْوَاهُمَا ٤٦٢

- ٧٧٨ فلا تتركني بالوعيد كائن
٧٧٩ وإن يلتق الحى الجميع ثلاثي
٧٨٠ وأكفيه ما يخشى وأعطيه سؤله
٧٨١ فلا والله لا يلقاه ناس
٧٨٢ فواصبًا حتى كليب تسبى
٧٨٣ فما زالت القتلى تمج دماها
٧٨٤ بطل كاذب ثيابه في سرحة
٧٨٥ وتركب يوم الروع فيها فوارس
٧٨٦ نحاي بها أكفأنا ونهينها
٧٨٧ ما بكاء الكبير بالأطلال
٧٨٨ غلب تشلر باللحول
٧٨٩ نضرب بالسيف ونرجو بالفرج
٧٩٠ ولكن أجرا لو فعلت بهين
٧٩١ ألا هل أناها والحوادث جمّة
٧٩٢ فأصبحن لا يسألنه عن بما به
٧٩٣ ليثوا للموت وابنوا للخراب
٧٩٤ ربّ مفضل لجب لفتت بهفضل
٧٩٥ فلن تمس مهجور الفناء فرثما أقام به بعد الوفود وفود
٧٩٦ يارب هيجا هي خير من دعه
٧٩٧ ربّ رfid هرقته ذلك اليو م وأسرى من معشر أقبال
٧٩٨ إن يقتلوك فلن تقتلك لم يكن عارا عليك وربّ قتلي عار
٧٩٩ ربّما ضربة بسيف صليل بين بصرى وطنة نجلاء
٨٠٠ ربّما الجامل المؤبّل فيهم وعاجيج بينهن اليهار

رقم الإيداع : ١٩٨٢/٣٣٠٩

